كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور تعليق
٢٩
~~الزهور~~

لمحمد بن احمد بن اياس ، اسمه مذكور في الورقة ١٤٨ ظ

تاريخ
٢٩٨٧

ذكر ما كان من بدء المخلوقات من قبل وجود الوجود ٢	ذكر خلق العرش ٣	ذكر حملة العرش ٣	ذكر خلق الكرسي ٤	ذكر ما كان من خلق السموات ٤
ذكر اخبار المجرة وقوس قزح و الثريا ٥	ذكر خلق الزمان ٥	ذكر اخبار الكواكب ٧ ذكر اخبار البروج التي في السماء ٦	ذكر خلق الظلمات والنور ٧	ذكر اخبار الرعد والبرق ٧
ذكر خلق السحاب ٨	ذكر اخبار المطر ٨	ذكر اخبار الثلج والبرد ٩	ذكر اخبار ما بين السماء والارض ٩	ذكر اخبار الرياح ٣٠
ذكر اخبار مبتداء خلق الارض ١٠	ذكر اخبار اجزاء الارض ١٢	ذكر خلق البحار ١٢	ذكر اخبار البحر الثاني ٢٣	ذكر اخبار الانهار والبحيرات ١٦
ذكر اخبار الانهار ١٧	ذكر اخبار النيل المبارك ١٨	فصل في بيان المكان الذي يخرج النيل ١٨	فصل في زيادة النيل ونقصانه ١٩	فصل في ذكر عجائب النيل ٢٠
ذكر اخبار الجبال ٢١	ذكر عجائب البلدان ٢٥	ذكر اخبار مدينة الاسكندرية ٢٦	ذكر اخبار منار الاسكندرية ٢٦	ذكر اخبار عمود السواري ٢٧
ذكر اخبار صنم الاهرام ٢٨	ذكر ما كان من مبتدأ خلق العالم من قبل وجود خلق ادم عليه السلام ٣٤	ذكر قصة ادم عليه السلام ٣٥	ذكر وفاة ادم عليه السلام ٤٦	ذكر قصة شيث عليه السلام ٤٨
ذكر قصة انوش بن شيث عم ٤٩	ذكر قصة قينان بن انوش ٤٩	ذكر قصة مهلائيل بن قينان ٤٩	ذكر قصة يرد بن مهلائيل ٤٩	ذكر قصة اخنوخ بن يرد يعني به ادريس عم ٤٩
ذكر قصة متوشلخ بن ادريس عم ٥١	ذكر قصة لامك بن متوشلخ ٥١	ذكر قصة نوح بن لامك عليه السلام ٥٢	ذكر عوج بن عنق ٥٣	ذكر صفة بناء الاهرام ٥٧
ذكر ما كان من اخبار الارض بعد الطوفان ٦٢	ذكر قصة هود عليه السلام ٦٤	ذكر قصة شداد بن عاد ٦٥	ذكر قصة صالح عليه السلام ٦٦	ذكر قصة اصحاب الرس ٦٩

ذكر قصة ابرهيم الخليل عليه السلام ٧٠	ذكر قصة بناء البيت الشريف ٧٥	ذكر قصة ذبح اسمعيل ع م ٧٦	ذكر قصة هلاك النمرود بن كنعان ٧٨	ذكر وفات ابرهيم عليه السلام ٨٠
ذكر قصة اسحق عليه السلام ٨٠	ذكر قصة لوط عليه السلام ٨٢	ذكر قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام ٨٣	ذكر قصة ايوب الصابر عليه السلام ٩٧	ذكر قصة شعيب عليه السلام ١٠٠
ذكر قصة موسى عليه السلام ١٠٢	ذكر اخبار تابوت السكينة وقبة الزمان ١١٢	ذكر قصة بلعم بن باعورا ١١٢	ذكر قصة قارون ١١٥	ذكر قصة البقرة ١١٦
ذكر اجتماع موسى والخضر عليهما السلام ١١٨	ذكر قصة وفات هرون ع م ١٢٠	ذكر قصة وفات موسى عليه السلام ١٢١	ذكر نبذه وفضله ع م ١٢١	ذكر قصة يوشع بن نون عليه السلام ١٢٢
ذكر قصة رسايا وعيزار وشياشيا ١٢٣	ذكر قصة حزقيل عليه السلام ١٢٣	ذكر قصة الياس عليه السلام ١٢٤	ذكر قصة اليسع عليه السلام ١٢٥	ذكر قصة شمعون عليه السلام ١٢٥
ذكر قصة الخضر عليه السلام ١٢٦	ذكر قصة طالوت ١٢٧	ذكر قصة جالوت مع طالوت ١٢٧	ذكر وفاة طالوت وما جرى بينه وبين داود ١٢٩	ذكر قصة داود عليه السلام ١٣٠
ذكر وقوع داود في الخطيئه ١٣١	ذكر قصة اصحاب السبت ١٣٢	ذكر قصة حكم داود وسليمان في الحرث ١٣٣	ذكر قصة سليمان بن داود عليه السلام ١٣٤	ذكر تزوج سليمان بلقيس ١٣٦
ذكر فقد خاتم سليمان ع م ١٤٠	ذكر وفات سليمان عليه السلام ١٤١	ذكر قصة بناء بيت المقدس ١٤٢	ذكر قصة بخت نصر ١٤٢	ذكر قصة عزير عليه السلام ١٤٤
ذكر قصة دانيال عليه السلام ١٤٤	ذكر قصة لقمان عليه السلام ١٤٥	ذكر قصة صاحب الاخدود ١٤٥	ذكر قصة جرجيس عليه السلام ١٤٦	ذكر قصة بلوقيا عليه السلام ١٤٦
ذكر قصة الاسكندر ذو القرنين ١٤٩	فصل في تسمية ذي القرنين ١٥٠	ذكر غروب الشمس ١٥١	ذكر اخبار بناء السد ١٥٢	ذكر قصة اخبار ياجوج وماجوج ١٥٣

فصل في صفتها ١٥٣	ذكر قصة دخول ذي القرنين الظلمات ١٥٤	ذكر قصة اصحاب الكهف ١٥٦	ذكر قصة يونس بن متى عليه السلام ١٦١	ذكر قصة زكريا ويحيى عليهما السلام ١٦٧
ذكر قصة مريم وعيسى عليه السلام ١٦٨	ذكر اخبار نزول المائده ١٧١	ذكر اخبار نزول عيسى عليه السلام ١٧٢	ذكر طرف يسيرة من اخبار ملوك الفرس وغيرهم من ملوك العالم ١٧٦	ذكر اسماء ملوك الطوائف ١٧٦
ذكر اخبار ملوك العرب ١٧٧	ذكر اخبار ملوك اليونان ١٧٧	ذكر اخبار ملوك القياصرة ١٨١	ذكر اخبار الملك قلديانوس اخر ملوك القياصره ١٨٢	ذكر اخبار ملوك الاكاسرة ١٨٣
ذكر اخبار سابور بن اردشير ١٨٤	ذكر اخبار يزدجرد الاثيم ١٨٨	ذكر اخبار بهرام جور ١٨٨	ذكر اخبار قباد بن فيروز ١٩٠	ذكر اخبار كسرى انوشروان ١٩١
بيان الشطرنج ١٩٣	ذكر اخبار هرمز بن انوشروان ١٩٤	ذكر ابرويز بن هرمز ١٩٤	ذكر اخبار شيرويه بن ابرويز ١٩٥	ذكر اخبار يزدجرد بن شهريار ١٩٥
ذكر قصة يسيرة من اخبار ملوك العرب الى الجاهليه ١٩٥	ذكر اخبار نعمان بن المنذر بن ماء السماء ١٩٦	ذكر ملوك الحبشه ١٩٨	اخر المجلد الاول ١٩٩	اول المجلد الثاني ١
ذكر قصة النبي صلى الله عليه وسلم ١	ذكر اخبار عبد المطلب بن هاشم ٢	ذكر اخبار هاشم ٣	ذكر اخبار عبد مناف ٣	ذكر اخبار كلاب ٤
ذكر اخبار مرة وذكر اخبار كعب ٤	ذكر اخبار لوي وذكر اخبار غالب وذكر اخبار فهر ٤	ذكر اخبار مالك ٤	ذكر اخبار النضر ٤	ذكر اخبار كنانة ٤
ذكر اخبار خزيمة ٤	ذكر اخبار مدركه ٥	ذكر اخبار الياس ٥	ذكر اخبار مضر ٥	ذكر اخبار نزار وذكر اخبار معد ٥
ذكر اخبار عدنان ٥	فصل في ذكر تزوج عبد الله بآمنه ٦	فصل في ذكر حمل آمنه برسول الله ع م ٧	ذكر وفات عبد الله اب النبي ٧	ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه السلام ٧

ذكر مراضع رسول الله عليه السلام ١١	ذكر وفات آمنة ام رسول الله ع م ١٢	ذكر ما كان من امر رسول الله بعد وفات امه آمنة ١٢	ذكر خروج رسول الله الى الشام ١٣	ذكر خروج رسول الله الى الشام وهي المرة الثانية ١٣
ذكر تزوج رسول الله بخديجة رض ١٤	ذكر محبة رسول الله لخديجة ١٥	ذكر فضائل خديجة رضي الله عنها ١٥	ذكر اولاد رسول الله من خديجة ١٥	ذكر من تزوج به رسول الله من النساء من بعد خديجة ١٥
فصل في اخبار عائشة رض ١٦	ومن ازواجه ام سلمة رض ١٧	ومن ازواجه ع م ام حبيبة رض ١٧	ومن ازواجه ع م ميمونة رض ١٧	ومن ازواجه ع م زينب بنت جحش ١٧
ومن ازواجه ع م صفية رض ١٨	ومن ازواجه ع م جويرية رض ١٨	ومن ازواجه زينب بنت خزيمة ١٨	ومن ازواجه عمرة ١٨	ومن ازواجه ع م فاطمة بنت الضحاك ١٨
ومن ازواجه ع م شراف رض ١٨	ومن ازواجه ع م خولة رض ١٨	ذكر دلائل مبعث رسول الله ع م ١٨	ذكر بدؤ الوحي الى رسول الله ع م ١٩	فصل في كان يأتي الله الوحي ١٩
فصل في ذكر شجاعته عليه السلام بمكة ٢٠	فصل في ذكر حلمه وصفحه ع م ٢١	فصل في اداءه ع م ٢٢	فصل في ذكر ما ظهر من معجزاته عليه السلام ٢٢	فصل في فضله على سائر الانبياء ٢٤
فصل في ذكر اخبار المعراج ٢٥	فائدة لطيفة في سبب مواقيت الصلوات ٣٠	ذكر اذن رسول الله لاصحابه في الهجرة ٣١	ذكر دخول رسول الله الى المدينة ٣٥	ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة ٣٧
ثم دخلت السنة الثالثة ٤٤	ثم دخلت السنة الرابعة ٤٥	ثم دخلت السنة الخامسة ٤٥	ثم دخلت السنة السادسة ٤٧	ثم دخلت السنة السابعة ٤٩
ثم دخلت السنة الثامنة ٤٩	ثم دخلت السنة التاسعة ٥٠	ثم دخلت السنة العاشرة ٥١	ثم دخلت السنة احدى عشر ٥٢	ذكر ما كان له من العبيد والاماء ٥٦
ذكر ما كان له من الاماء ٥٧	ذكر من كان له من الخدام ٥٧	ذكر من كان له من المؤذنين ٥٧	ذكر كتاب الوحي ٥٧	ذكر من كان له من الامراء ٥٨

ذكر حراسه ٥٨	ذكر من كان له من الجواري ٥٨	ذكر اصحاب الصفة ذكر عدد اصحابه ٥٨	ذكر تعظيم الصحابة لرسول الله ع م ٥٩	ذكر ما تمثل به رسول الله من الشعر ٥٩
ذكر مزاحه صلى الله عليه وسلم ٦٠	ذكر صيغة النكاح عليه السلام ٦٠	ذكر ما كان من كرمه عليه السلام ٦١	ذكر زهده وعبادته ٦١	ذكر اخلاقه الكريمة ٦٢
ذكر ما كان له من السلاح ٦٢	ذكر قسيه ٦٢	ذكر ما كان له من الاتراس ٦٢	ذكر ما كان له من الدروع ٦٢	ذكر ما كان له من الرماح والحراب ٦٢
ذكر راياته عليه السلام ٦٢	ذكر ما كان له من الخيول ٦٢	ذكر ما كان له من البغال ٦٣	ذكر ما كان له من الحمير ٦٣	ذكر ما كان له من النياق ٦٣
ذكر ما كان له من الاغنام ٦٣	ذكر وقايع احواله عليه السلام ٦٣	ذكر اوانيه عليه السلام ٦٤	ذكر فرشه وذكر ملابسه ٦٤	ذكر طيبه وكحله ٦٤
ذكر شمائله الشريفة ٦٥	ذكر صفاته الشريفة عليه السلام ٦٥	ذكر صفة خاتم النبوة ٦٦	ذكر عدد غزواته عليه السلام وسراياه ٦٦	ذكر خلافة الامام ابي بكر الصديق رض ٦٧
فصل في مولده فصل في اسلامه ٦٧	من الحوادث في ايامه ٦٩	ثم دخلت سنة اثنى عشر ٧٠	ثم دخلت سنة ثلث عشر ٧٠	فصل في شجاعته ٧١
ذكر خلافة الامام عمر رض ابن الخطاب ٧١	ثم دخلت سنة اربعة عشرة ٧٢	ثم دخلت سنة خمسة عشرة ٧٢	اول من قوله وقع في الاسلام ٧٢	ثم دخلت سنة ستة عشرة ٧٣
ثم دخلت سنة سبعة عشرة ٧٥	ثم دخلت سنة ثمانية عشرة ٧٥	ثم دخلت سنة تسعة عشرة ٧٦	ثم دخلت سنة عشرين ٧٧	ثم دخلت سنة احدى وعشرين ٧٧
ثم دخلت سنة اثنين وعشرين ٧٨	ثم دخلت سنة ثلث وعشرين ٧٩	ثم دخلت سنة اربع وعشرين ٧٩	فصل في فضائل الامام عمر ٨٦	ذكر خلافة الامام عثمان بن عفان ٨٢

ثم دخلت سنة خمسة وعشرين ٨٤	ثم دخلت سنة ستة وعشرين ٨٤	ثم دخلت سنة سبع وعشرين ٨٤	ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ٨٥	ثم دخلت سنة تسع وعشرين ٨٥
ثم دخلت سنة ثلثين ٨٥	ثم دخلت سنة احدى وثلثين ٨٥	ثم دخلت سنة اثنين وثلثين ٨٥	ثم دخلت سنة ثلث وثلثين ٨٦	ثم دخلت سنة اربع وثلثين ٨٦
ثم دخلت سنة خمس وثلثين ٨٦	ذكر خلافة الامام علي بن ابي طالب رضي الله ٩٠	ثم دخلت سنة ست وثلثين ٩٠	ثم دخلت سنة سبع وثلثين ٩٠	ثم دخلت سنة ثمان وثلثين ٩١
ثم دخلت سنة تسع وثلثين ٩٢	ثم دخلت سنة اربعين ٩٢	فصل في فضائل الامام علي ٩٥	ذكر خلافة الامام حسن بن علي ٩٦	ثم دخلت سنة احدى واربعين ٩٧
ذكر ابتداء خلافة بني امية ٩٨	ثم دخلت سنة اثنين واربعين ٩٩	ثم دخلت سنة ثلث واربعين ٩٩	ثم دخلت سنة اربع واربعين ٩٩	ثم دخلت سنة خمس واربعين ١٠٠
ثم دخلت سنة ست واربعين ١٠٠	ثم دخلت سنة سبع واربعين ١٠١	ثم دخلت سنة ثمان واربعين ١٠٣	ثم دخلت سنة تسع واربعين ١٠٣	ثم دخلت سنة خمسين ١٠٣
ثم دخلت سنة احدى وخمسين ١٠٣	ثم دخلت سنة اثنين وخمسين ١٠٣	ثم دخلت سنة ثلث وخمسين ١٠٣	ثم دخلت سنة اربع وخمسين ١٠٣	ثم دخلت سنة خمس وخمسين ١٠٣
ثم دخلت سنة ست وخمسين ١٠٤	ثم دخلت سنة سبع وخمسين ١٠٤	ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ١٠٤	ثم دخلت سنة تسع وخمسين ١٠٤	ثم دخلت سنة ستين ١٠٥
ذكر خلافة يزيد بن معاوية ١٠٦	ثم دخلت سنة احدى وستين ١٠٦	ثم دخلت سنة اثنين وستين ١٠٨	ثم دخلت سنة ثلث وستين ١٠٨	ثم دخلت سنة اربع وستين ١٠٩ [illegible]
ذكر خلافة معاوية بن يزيد ١٠٩ [illegible]	ذكر خلافة عبد الله بن زبير بن العوام ١٠٩	ذكر خلافة مروان بن الحكم ١١٥	ثم دخلت سنة خمس وستين ١١٠	ثم ذكر خلافة عبد الملك بن مروان ١١١

ثم دخلت سنة ست وستين ١١١	ثم دخلت سنة سبع وستين ١١١	ثم دخلت سنة ثمان وستين ١١١	ثم دخلت سنة تسع وستين ١١٢	ثم دخلت سنة سبعين ١١٢
ثم دخلت سنة احدى وسبعين ١١٢	ثم دخلت سنة اثنين وسبعين ١١٢	ثم دخلت سنة ثلث وسبعين ١١٥	ثم دخلت سنة اربع وسبعين ١١٦	ثم دخلت سنة خمس وسبعين ١١٧
ثم دخلت سنة ست وسبعين ١١٨	ثم دخلت سنة سبع وسبعين ١١٨	ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ١١٨	ثم دخلت سنة تسع وسبعين ١١٩	ثم دخلت سنة ثمانين ١١٩
ثم دخلت سنة احدى وثمانين ١٢٠	ثم دخلت سنة اثنين وثمانين ١٢٠	ثم دخلت سنة ثلث وثمانين ١٢٠	ثم دخلت سنة اربع وثمانين ١٢١	ثم دخلت سنة خمس وثمانين ١٢١
ثم دخلت سنة ست وثمانين ١٢٢	ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك ١٢٢	ثم دخلت سنة سبع وثمانين ١٢٢	ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ١٢٢	ثم دخلت سنة تسع وثمانين ١٢٥
ثم دخلت سنة تسعين ١٢٥	ثم دخلت سنة احدى وتسعين ١٢٦	ثم دخلت سنة اثنين وتسعين ١٢٦	ثم دخلت سنة ثلث وتسعين ١٢٧	ثم دخلت سنة اربع وتسعين ١٢٧
ثم دخلت سنة خمس وتسعين ١٢٧	ثم دخلت سنة ست وتسعين ١٢٨	ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك ١٢٨	ثم دخلت سنة سبع وتسعين ١٢٨	ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ١٢٩
ثم دخلت سنة تسع وتسعين ١٢٩	ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز ١٣٠	ثم دخلت سنة مائة ١٣٢	ثم دخلت سنة احدى ومائة ١٣٢	ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك ١٣٤
ثم دخلت سنة اثنى ومائة ١٣٥	ثم دخلت سنة ثلث ومائة ١٣٦	ثم دخلت سنة اربع ومائة ١٣٦	ثم دخلت سنة خمس ومائة ١٣٦	ذكر خلافة هشام بن عبد الملك ١٣٧
ثم دخلت سنة ست ومائة ١٣٧	ثم دخلت سنة سبع ومائة ١٣٧	ثم دخلت سنة ثمان ومائة ١٣٨	ثم دخلت سنة تسع ومائة ١٣٨	ثم دخلت سنة عشر ومائة ١٣٩

ثم دخلت سنة احدى وعشر ومائه ١٤٠	ثم دخلت سنة اثنين وعشر ومائه ١٤٠	ثم دخلت سنة ثلثة عشر ومائه ١٤٠	ثم دخلت سنة اربع عشر ومائه ١٤٠	ثم دخلت سنة خمسة عشر ومائه ١٤١
ثم دخلت سنة ستة عشر ومائه ١٤١	ثم دخلت سنة سبعة عشر ومائه ١٤٠	ثم دخلت سنة ثمانية عشر ومائه ١٤١	ثم دخلت سنة تسعة عشر ومائه ١٤١	ثم دخلت سنة عشرين ومائه ١٤٢
ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائه ١٤٢	ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائه ١٤٢	ثم دخلت سنة ثلث وعشرين ومائه ١٤٣	ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائه ١٤٣	ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائه ١٤٤
ذكر خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٤٤	ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائه ١٤٤	ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١٤٥	ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائه ١٤٦	ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائه ١٤٦
ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائه ١٤٦	ثم دخلت سنة ثلثين ومائه ١٤٧	ثم دخلت سنة احدى وثلثين ومائه ١٤٧	ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٤٧	ذكر خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ١٤٧
فصل في اخبار ملوك الاندلس من الاموية ١٤٩	ثم ذهب دولة الاموية الى بني حمود ١٤٩	ذكر اخبار ملوك يمن ١٤٩	ذكر اخبار ملوك الطبرستانية ١٤٩	فصل في ذكر فائده ١٥٠
	ثم ابتداءت دولة بني العباس ١٥٢	الدولة الفاطميين ١٥٠	الدولة الجراكسة ١٥١	
		تمت الفهارس		

٣٩٨٧

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتعلم وتدبر وتذكر
احسن الله تعالى ثوابه واوجده حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الاول الازلي الذي لا يتحول لا تغيره الدهور والاعصار ولا تغيبه
الكائنات الليل والنهار وهو الذي انشا الوجود من العدم وقدر ما كان
قبل ان يكون في اللوح بالقلم وخلق آدم ثم وجعل من نسله العرب
والعجم واصطفى منهم نبيا محمدا وكمل به ديوان الانبيا وختم ونسخ
بشريعته جميع الشرايع واوجب طاعته على الخلق من عاص وطايع
وجعل دول الاسلام مؤيدة بالخلفاء الراشدين وجعل بعدهم
شاملا باقامة الملوك والسلاطين فهم ظل الله في ارضه ياوي اليهم
كل مظلوم والزعماء القائمون بمصالح الرعية على احسن امر محتوم
احمده حمدا يقتضي المزيد من النعماء ويوالي المنن بتجدد الالاء
واشكره شكر من علم انه اله لا يعبد الا اياه ولا خالق للخلق سواه
وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي كان نبيا وادم
بين الماء والطين ورقم اسمه من الازل في عليين ثم نقل من بعد
ذلك من الاصلاب الفاضلة الزكية الى الارحام الطاهرة
المرضية حتى بعثه الله تعالى الى الخلايق اجمعين فهو امام الانبيا
والمرسلين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه والتابعين وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين ما اشرق نور الحق واضا اليقين وبعد فقد

الفت هذا التاريخ وانتقيته من احدى وثلاثين تاريخا من فوايد الذين تقدموني
في جميع التواريخ والسير فاستخرجت من بحار معانيهم ما حسن ايراده من نفايس
الدرر فاوردت فيه ما جادت به الافكار لذوي العقول ليكون حظ
المستجراني يسمع وللمؤلف ان يقول فان فيه من الفوايد ما صار معدنا
من معادن الجواهر التي تولدها ومن غرايب الوقايع ما صار به لسانا
من السنة العجايب التي توردها ففاق على كل تاليفات من ماهر
فلا تعجبوا فكم ترك الاول للآخر فما من امة من الامم الماضية والدول
الخالية الا ولهم تاريخ يرجعون اليه وفي وقت الحاجة يعولون عليه
فيخبر بما ينقله خلفها عن سلفها لتقيد به شوارد ما مضى من الايام
وتنصب به معالم الاعلام ولولا التواريخ لانقطعت الوصل وجهلت
الدول ودثرت اخبار المتقدمين وانقطعت معالمهم اجمعين وقد
اوردت في هذا التاريخ زبد ما ذكر في التواريخ من الوقايع الحميدة واقتصرت
في ذلك على الاشياء المفيدة وابتدات فيه بذكر خلق السموات والارضين
وما كان قبل وجود الوجود واظهار العالم الموجود ثم ذكرت من مبتدا
خلق آدم عليه السلام ومن جاء من نسله من الانبياء الكرام الى ان اصل
الى اخبار نبينا محمد عليه افضل الصلوة والسلام ثم ذكرت من بعد ذلك
اخبار الخلفاء الراشدين وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ثم ذكرت من بعد ذلك اخبار الخلفاء الاموية ومن ولي منهم
من اول دولة معاوية ابن سفيان الى اخر من ولي منهم وهو المعروف
بالحمار مروان ثم ذكرت من بعد ذلك اخبار الخلفاء العباسية ومن ولي
منهم من اول دولة عبد الله السفاح وهو اول من تولى من الاخوين
الى خليفة وقتنا المستمسك بالله يعقوب الهاشمي الابوين ثم
ذكرت من بعد ذلك من ولي بالقاهرة من الخلفاء العبيدية الفاطميين
فاوردت من اخبارهم ما صح عن يقين ثم ذكرت من بعد ذلك اخبار
دولة بني ايوب وهم الاكراد وقد اوردت من اخبارهم ما اوجب
الاستطراد ثم ذكرت من بعد ذلك اخبار ابتداء الدولة التركية الى
اخر من تسلطن منهم بالديار المصرية ثم ذكرت من بعد ذلك اخبار
دولة الجراكسة ومن تسلطن منهم الى يومنا هذا على احسن مقابلة
وقد بنيت في هذا التاريخ احسن تبيين واعلم ان عدد ما قاصرني

ذلك بالنسبة الى المورخين وقد قلت في المعنى جمعته عن مدد قاصر فانظر
اليه نظر الساتر وان تجد عيبا فسدده لي يا حب سد العيب من فجاء
بحمد الله كالدر النضيد وفي جمع فريد لكان يموت ردى القول من قبل اهله
وجيده يبقى وان مات قائله وسميته بدايع الامور في وقايع الدهور
وفيه اقول انظر بدايع ازهار حوت دررا نقايا قد اضات من معانيه
فاستملى السمع منه وانتشى طربا من كل معنى غريب جاد منشيه المستعان
بالله في المبداء والختام ومن هنا نشرع في الكلام قال ابو زيد البلخي تخرج
العلوم اربعة علم رافع وعلم ساطع وعلم نافع وعلم واضع فاما العلم
الرافع فهو العلم الشريف من الاحاديث والفقه واما العلم الساطع فهو علم
الادبيات والاخبار الرقاق في الوقايع واما العلم النافع فهو علم الطب
ومعرفة الحساب واما العلم الواضع فهو علم الكهانة والسحر انتهى ذلك
قيل كان بعض الحكماء يوصي اولاده ويقول لهم اكتبوا احسن ما تسمعوا
واحفظوا احسن ما تكتبوا وحدثوا باحسن ما تحفظوا وخذوا من كل شيء
احسنه كما يقال ما حوى العلم جميعا احد لا ولو مارسه الف سنة
انما العلم كبحر زاخر فاتخذ من كل شيء احسنه وقد قيل في المعنى اذا ما رمت
للتاريخ جمعا فخذ حذرا من اللفظ الذي بك فليس الجذع مثل الدر حسنا
وليس الصفر كالذهب السبيك ذكر ما كان من بدا المخلوقات من قبل
وجود الوجود روى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده عن عامر
العقيلي رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق
السموات والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق
عرشه على الماء قال بعض العلماء العماء هو السحاب الرقيق والتحت
والفوق راجعان الى السحاب واختلف العلماء فيما خلق الله تعالى
قبل العرش روى الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه الصلوة والسلام ان اول شيء خلقه الله تعالى
القلم وهو من نور وقيل من لؤلؤ ابيض وطوله ما بين السماء والارض
وقيل طوله سبعمائة عام ثم خلق اللوح بعده وهو من درة بيضاء
صفايحها من الياقوت الاحمر وطوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين
المشرق الى المغرب وقيل طوله كمسيرة مائة عام وهو اللوح المحفوظ
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لله لوحا احد وجهيه ياقوتة حمراء والوجه الثاني زمردة خضراء قلمه
من نور قال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله تعالى القلم قبل ان يخلق
الخلق وهو على العرش ثم نظر اليه نظر الهيبة فانشق وقطر منه المداد
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان القلم مشقوق ينبع منه المداد الى يوم
القيامة ثم قال للقلم اكتب فقال القلم وما اكتب قال اكتب علمي في
خلقي بما هو كائن الى يوم القيامة واخرج سعيد بن منصور ان اول
ما كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب واخرج ابن ابي حاتم
ان اول ما كتب القلم ان رحمتي سبقت غضبي والاقوال في ذلك كثيرة
والاصح ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ان القلم جرى في تلك الساعة
بما هو كائن الى يوم القيامة وما قدر من خير وشر وسعدا وشقاء
وهو قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين اي في اللوح المحفوظ
وقال عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله
تعالى مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف عام
وهذا الحديث يدل على تقديم القلم على العرش وانه اول المخلوقات
ثم خلق اللوح بعده قال ابن عباس رضي الله عنهما ان لله لوحا من درة
بيضاء ينظر فيه كل يوم وليلة ثلاث مائة وستين نظرة ففي كل
نظرة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعزل ويولي ويعز ويذل
ويفعل ما يشاء وهو قوله تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير
انتهى ذلك ذكر خلق العرش اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره ان
الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسي ملتصق بالعرش وحول
العرش اربعة انهار نهر من نور يتلالا ونهر من نار تتلظى ونهر من
ثلج ابيض ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الانهار يسبحون
وعن ابن ابي حاتم قال خلق الله تعالى العرش من زمردة خضراء
وخلق له اربع قوايم من ياقوتة حمراء ما بين القائمة الى القائمة
مسيرة ثمانين الف عام واتساعه مثل ذلك وهو كهيئة السرير
ذو قوايم تحمله اربعة من الملائكة وهو كالقبة على العالم وعن مجاهد
قال خلق الله تعالى اربعة اشياء بيده آدم عليه السلام والعرش
والقلم وجنة عدن وقال لساير الخلق كن فكان وعن ابي خاتم
ابن

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ان العرش كان على الماء فلما خلق الله تعالى
السموات والارض قسم ذلك الماء الذي كان عليه العرش قسمين فجعل نصفه
تحت العرش وهو البحر المسجور فلا يقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور فينزل
منه ماء مثل الطل فتنبت منه الاجسام وجعل النصف الاخر تحت الارض
السفلى قال الثعلبي روى بعض العلماء ان في العرش تماثيل جميع ما خلق الله
تعالى في البر والبحر من بني ادم ومن حيوان وغير ذلك **وهو قوله تعالى**
وان من شيء الا عندنا خزائنه **ويروى** ان العرش يكسى في كل يوم سبعين
الف لون من النور لا يستطيع احد ان ينظر اليه من شدة نوره **ويروى**
ان دائر العرش قناديل من نور لا يعلم عددها الا الله تعالى **ويروى** ان الله
تعالى ملكا يقال له حرقيابيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى
الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر ببال ذلك الملك هل فوق العرش
شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة فبقي له ستة وثلاثون الف جناح
ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر ببال ذلك الملك هل
فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة فبقي له ستة وثلاثون الف
جناح ما بين الجناح الى الجناح ثم ان الله تعالى اوحى الى ذلك الملك ان
يطير فطار نحوا من عشرين الف عام فلم يبلغ رأس قائمة من قوائم
العرش ثم ضاعف الله له في القوة وامره ان يطير فطار نحوا من
ثلاثين الف عام فلم يبلغ قائمة من قوائم العرش فاوحى الله تعالى
اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ قائمة من قوائم
العرش فقال الملك سبحان ربي الاعلى **وروى** كعب الاحبار رضي
الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق العرش قال العرش في سره لم يخلق
الله تعالى خلقا اعظم مني فاهتز عجبا فطوقه الله تعالى بحية لها
سبعون الف جناح في كل جناح سبعون الف ريشة في كل
ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان تسبح الله
تعالى في كل يوم عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر فالتفت بالعرش
الى نصفها حتى سكن اهتزازه انتهى ذلك **ذكر حملة العرش قال** الله
تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الآية **ويروى** ان حملة العرش اربعة
اثنان منهم يقولان سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد
علمك واثنان منهم يقولان سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك

بعد قدرتك **ويروى** ان احدهم على صورة بني ادم وانه يشفع لبني
ادم في ارزاقهم **والثاني** على صورة ثور وانه يشفع للبهائم في ارزاقهم
والثالث على صورة سبع وانه يشفع للوحوش في ارزاقهم **والرابع**
على صورة نسر وانه يشفع للطيور في ارزاقهم فاذا كان يوم القيامة
ايدهم الله تعالى باربعة اخرى **وهو قوله تعالى** ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية **ويروى** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي
ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة
خمسمائة عام وقال كعب الاحبار ان للعرش سبعون الف لسان
يسبح الله تعالى في كل يوم بانواع اللغات وهو قوله تعالى وهو رب
العرش العظيم الآية انتهى ذلك **ذكر خلق الكرسي** قال الله تعالى وسع
كرسيه السموات والارض الآية **ويروى** عن الامام علي رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرسي لؤلؤة بيضاء
طوله لا يعلمه الا الله وقد جعل الله تعالى اية الكرسي امانا لاهل
الارض من الشياطين **وقال** السدي ان السموات والارض في جوف
الكرسي والكرسي بين يدي العرش **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما
ان السموات السبع والارضين السبع في سعة الكرسي بمنزلة الحلقة الملقاة
في الفلاة كما اخبر الله تعالى في القرآن حيث قال وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم انتهى ذلك **ذكر ما كان
في خلق السموات** روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى
لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة بيضاء قدر السموات
السبع والارضين السبع مائة مرة ثم نظر الى تلك الجوهرة نظر الهيبة
فذابت من هيبته وصارت لجة ماء فاستقر العرش على ذلك الماء
دهرا طويلا **وهو قوله تعالى** وكان عرشه على الماء **ومن النكت اللطيفة**
حكي ان رجلا من اليهود جاء الى الامام علي رضي الله عنه فقال له يا امام
اني اسألك عن شيء فقال له الامام علي وما هو قال اليهودي كم كان مقدار
ما لبث عرش ربنا على الماء قبل ان يخلق السموات والارضين فقال
له الامام علي يا هذا الرجل هل تحسن علم الحساب فقال اليهودي نعم
فقال له الامام علي افرأيت لو كان ما بين السماء والارض حب
خردل حتى يسد الهواء ويملأ الارجاء ثم اذن لك على ضعف

ويمكنك ان تنقل في كل يوم حبة حبة من المشرق الى الغرب وتزيد في عمرك حتى
تنقل مرة بعد مرة في كل يوم حبة حبة لكان ايسر عددا مما بلغ عرش
ربنا على الماء وانما وصفت لك عشر جزء من مائة جزء وانا استغفر الله
من التقليل فحرك ذلك اليهودي رأسه ثم قال واسألك عن شيء
اخر يا امام فقال وما هو قال اخبرني اين كان ربنا قبل ان يخلق العرش
فقال له الامام علي كان ربنا سبحانه وتعالى قبل خلق العرش
مستغنيا عن العرش وانما يقال اين كان لمن لم يكن وقد كان ربنا سبحانه
وتعالى قبل خلق المكان وقد كون الاكوان ولم يدخله الزيادة ولا
النقصان ولم يختلف عليه اختلاف الدهور والازمان فاما المكون
للمكان يشهد له المكان بانه كان موجودا قبل خلق المكان فحرك اليهودي
رأسه وقال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
انتهى ذلك **ويروى** ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات خلق الريح
وسلطه على الماء فهاج وازبد وعلا منه دخان فسما ذلك الدخان فخلق
الله تعالى من ذلك الدخان سماء **وهو قوله تعالى** ثم استوى الى السماء وهي
دخان ثم فتقها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات
طباقا **وهو قوله تعالى** الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
الاية قال وهب بن منبه ان الله تعالى زين سماء الدنيا بالمصابيح **وهو**
قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلنا رجوما للشياطين
الاية **ويروى** ان هذه النجوم التي في سماء الدنيا مكوكبة كهيئة المسامير
في الابواب والصناديق وهي قدر الجبل العظيم ولولا ذلك لما كانت
ترى من جميع الدنيا **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما ان النجوم كهيئة القناديل
وهي معلقة في السماء كما تعلق القناديل بسلاسل من ذهب وفضة
قال ابن عباس ان سماء الدنيا لونها كلون الحديد واسمها الرقيع **واما**
السماء الثانية لونها كلون النحاس واسمها القدوم **واما** السماء الثالثة لونها
كلون الرصاص واسمها الماعون **واما** السماء الرابعة لونها كلون الفضة
واسمها اذيلون **واما** السماء الخامسة لونها كلون الذهب واسمها
الحقون **واما** السماء السادسة لونها كلون الياقوت الاحمر واسمها
الفادوس **واما** السماء السابعة لونها كلون الدرة البيضاء واسمها عريبا
وفي بعض الروايات تختلف اسماؤها والوانها في الاخبار انتهى ذلك

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالبطحاء فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله
اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة عام ومن بين كل سماء الى سماء مسيرة
خمسمائة عام وسمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام وفوق السماء السابعة
بحر ما بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض وفوق ذلك سبعة
اوعال ثم فوق ذلك عرش ربنا ما بين اسفله واعلاه كما بين السماء
والارض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بني ادم
شيء انفرد باخراجه مسلم **وهو قوله تعالى** يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون بصير **قال** وهب بن منبه ان فوق السموات السبع سبعة
ابحر وفوقهم البحر المسجور وفوق ذلك تل الحمد وفوقه حجب كثيرة
من نور ومن لؤلؤ ومن برق وفوقهم لواء الحمد **قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لواء الحمد طوله مسيرة الف وستمائة عام وهو من
ياقوتة حمراء وقصبته من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء
وله ثلاث ذوائب من نور ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب
وذوابة بوسط الدنيا وعلى ذلك اللواء ثلاثة اسطر في الاول
مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني الحمد لله رب
العالمين وفي السطر الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله وقدر كل
سطر مسيرة الف عام وحول هذا اللواء سبعون الف لواء وتحت كل
لواء سبعون الف صف من الملائكة في كل صف الف ملك يسبحون
الله تعالى ويقدسونه الى يوم القيامة انتهى ذلك **ذكر اخبار المجرة**
وقوس قزح والثريا قال ابن عباس رضي الله عنهما ان المجرة باب السماء
الذي تنشق منه يوم القيامة وقوس قزح هو امان لاهل الارض من
الغرق وقيل انه دليل على الخصب والرخاء وقيل انه اول ما ظهر في
السماء في ايام الطوفان فكان علامة لنضوب الماء وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تقولوا قوس قزح ولكن قولوا قوس ربنا فان قزح
اسم شيطان واما الثريا قال ابن عباس كانت العرب تسمي الثريا
الفاسق لكونها تختفي عند ظهور الطواعين وتظهر عند ارتفاعه
وفي قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب فالغاسق هو الثريا والوقب

هو اختفاؤها عند ظهور الطوعين ويروى ان الثريا تشتمل على سبعة
نجوم وهو قول الشاعر في المعنى خليلي اني للثريا لحاسد ٭ واني
على ريب الزمان لواجد ٭ ايجمع منها شملها وهي سبعة ٭ وافقد من
احبته وهو واحد ٭ ذكر خلق الزمان قال كعب الاحبار رضي الله عنه
الزمان اسم واقع على ساعات الليل والنهار وهو محدث مخلوق
وقد خلق الله تعالى قبله اشياء كثيرة كالقلم واللوح والعرش والكرسي
والسموات السبع والارضين السبع وهو قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اراد الله تعالى ان يظهر المخلوقات خلق من نور العرش
شمسين قدر الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها فلما اراد ان يعلم عباده
عدد سنيهم واشهرهم ومواقيت صلاتهم ومتى يفطر الصائم ومتى
تضع ما في بطنها الحامل ومتى يبذر الزرع ويحصد وكم يمضي من الشهور
والاعوام فلما خلق الله تعالى تلك الشمسين ارسل جبريل عليه السلام
فمد بجناحيه على وجه احدى الشمسين ثلاث مرات فطمس عنه
الضوء فصار ضوءه دون ضوء الشمس وسماه قمرا ويقال له ان السواد
الذي يرى في وجه القمر مثل الخطوط هو من اثر ذلك المحو وهو قوله تعالى
وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء
فصلناه تفصيلا وقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله تعالى اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم الآية وهي
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد وانما سمي الفرد لانفراده
عن هذه الاشهر الثلاثة فسمي فردا قال الحسن البصري ان القمر قال
لربه الاهي انك قد زينت الشمس بالضياء علي ونقصتني من ضيائها
فلا تطلع الشمس على ما نقصت مني فلا يرى القمر ابدا الا تماما مما يلي
الشمس انتهى ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما الشمس والقمر وجوههما
الى العرش وقفاهما الى الدنيا واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال ان
الشمس اذا غربت دخلت في بحر تحت العرش فتسبح فيه فاذا

طلع النهار استعفت ربها من الخروج الى الدنيا فاوحى الله اليها لم لا تخرجي
الى الدنيا فتقول اخشى اذا خرجت عبدت من دونك فيقول الله لها اخرجي
فليس عليك من الخروج شيء حسب من يعبدك جهنم وقال ابن عباس
ان الشمس في السماء الرابعة وان مستقرها تحت العرش وهو قوله تعالى
والشمس تجري لمستقر لها ويروى ان القمر والكواكب في سماء الدنيا وقال
ابن عباس ان الله تعالى خلق للشمس عجلة من نور لها ثلاث مائة وستون
عروة ووكل بتلك العجلة ثلاث مائة وستين ملكا يسحبونها وهي
على العجلة ووكل بالقمر مثل ذلك ايضا وهو على عجلة من نور مثل
الشمس وجعل للشمس والقمر ثلاث مائة وستين مشرقا وثلاث
مائة وستين مغربا على عدد ايام السنة فتشرق كل يوم من مشرق وتغرب
من مغرب حتى تنتهي الى مكان ابتدأت منه ويروى ان الله تعالى خلق
بحرا بين السماء والارض قائما في الهواء ما بين المشرق والمغرب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو بدت
الشمس من دون ذلك البحر لاحرقت كل شيء على وجه الارض من النبات
والحيوان والعالم اجمعين ولو بدا القمر من دون ذلك البحر لافتتن به
اهل الارض يعبدونه من دون الله تعالى وقال بعض الحكماء ولما كانت
الشمس حارة يابسة فكسر الله تعالى حدتها بالقمر فهو بارد يابس
ولونه رصاصي وجعل الله تعالى الشمس سراجا لاهل الدنيا وبها غاية
النفع للزروع والفواكه وقد قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس سراجا الاية فلو دامت الشمس في الوجود لاحرقت النبات
واهلكت العالم والحيوان من شدة حرها والقمر طبعه الرطوبة حتى قيل
ان الخشب الذي يقطع في القمر يسرع اليه السوس عاجلا وقيل ان
القمر يبلي الثياب الكتان اذا طلع عليها حتى قال الشاعر كيف لا تبلى
غلائله ٭ وهو بدر وهي كتان ٭ قال ابن عباس اذا اراد الله تعالى ان
يبتلي الشمس والقمر بشيء من الكسوف ليرى العباد انهما من اياته امر الملائكة
الموكلين بالشمس او بالقمر ان يحركوهما عن تلك العجلة فيقعا في ذلك
البحر الذي بين السماء والارض فيغرقا فيه فاذا غرقا اظلمت الدنيا وهو
منتهى الكسوف فاذا جاوزا الحد امر الله تعالى الملائكة ان تسحبوهما
قليلا قليلا حتى تخرجوهما من ذلك البحر ويعيدوهما الى تلك العجلة ٭

كما كان فى الاول قال صاحب مرآت الزمان ان اول ما كسفت الشمس
فى الدنيا عند ما قتل قابيل اخاه هابيل انتهى ذلك **ذكر اخبار البروج
التى فى السماء** قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى فى سماء
الدنيا اثنا عشر برجا على عدد اشهر السنة وقد قال الله تعالى والسماء
ذات البروج وقال ايضا ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين
واما اسماء البروج وهى حمل، ثور، جوزا، سرطان، اسد، سنبلة

ونظم بعضهم اسماء البروج حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان، ورمى عقرب بقوس لجدى، وملا الدلو بركة الحيتان، انتهى اسماء البروج

ميزان، عقرب، قوس، جدى، دالى، حوت، فتدخل الشمس
فى كل شهر من الشهور القبطية الى برج من تلك البروج فتقيم فيه
ثلاثين يوما ثم تنتقل الى برج غيره فلا تزال تنتقل من برج الى برج
وتقيم فيه ثلاثين يوما فتمر على تلك البروج جميعها وكذلك
القمر ايضا يمر على تلك البروج جميعها ويدخلها وقد جعل الله
تعالى لدخول الشمس فى هذه البروج اوقاتا معلومة وهى مقسومة
على اربعة فصول من السنة القبطية فاما الحمل والثور والجوزا
مختصة بفصل الربيع وهى برمهات وبرموده وبشنس
واما السرطان والاسد والسنبلة مختصة بفصل الصيف
وهى بؤونه وابيب ومسرى واما الميزان والعقرب والقوس
مختصة بفصل الخريف وهى توت وبابه وهاتور واما
الجدى والدالى والحوت مختصة بفصل الشتاء وهى كيهك
وطوبه وامشير فاذا دخلت الشمس الى برج الحوت وانتهت
فيه الى دقيقة من رأس الحمل تساوى فيه الليل والنهار فيصير
الليل مائة وثمانين درجة والنهار مائة وثمانين درجة ثم يأخذ
النهار من الليل الى ان تدخل الشمس الى برج السرطان تناهى
فيه النهار الى غاية الطول فيكون مائتى درجة وعشر درج وهو
نهاية الطول للنهار فى تلك الايام وينتهى الليل فى القصر فيكون
مائة وخمسين درجة وهو نهاية قصر الليل فى تلك الايام ثم يأخذ
الليل من النهار الى ان تدخل الشمس الى برج الميزان تساوى فيه
الليل والنهار وهو الاستواء الثانى ثم يأخذ الليل من النهار الى
ان تدخل الشمس الى برج الجدى فينتهى فيه الليل الى غاية الطول
فيكون مائتى درجة وعشر درج وينتهى النهار الى غاية القصر فيكون

مائة وخمسين درجة وهو نهاية قصر النهار كالحكم الاول **وهو قوله تعالى**
يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل الآية **وقال الشاعر فى المعنى**
وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها … وهجره النار يصلينا به النارا
فالشمس بالقوس امست وهى نازلة … ان لم يزرنى وبالجوزاء ان زارا
انتهى ذلك **ذكر اخبار الكواكب** قال الامام ابو حامد الغزالى رضى الله عنه
الكواكب على ثلاثة اجزاء فجزء معلق باركان العرش يضئ على اهل السموات
من الملائكة وجزء معلق فى سماء الدنيا يضئ على اهل الارض كامثال القناديل
وجزء معلق فى الهواء ترمى به الشياطين اذا هى تسترق السمع **وهو قوله
تعالى** ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء قال الامام الغزالى
ان الكواكب منها المتحرك ومنها الساكن وبعضها يميل الى الحمرة وبعضها
يميل الى البياض وقدر كل كوكب نحوا من اثنى عشر فرسخا فى مثلها وان
قدر الشمس والقمر قدر الارض مائة وستون مرة ولولا ذلك لما كانا
يريا من ساير الدنيا وفى بعض الاخبار ان الكواكب السيارة
سبعة وهى القمر وهو فى سماء الدنيا وعطارد وهو فى السماء الثانية
والزهرة وهى فى السماء الثالثة والشمس وهى فى السماء الرابعة
والمريخ وهو فى السماء الخامسة والمشترى وهو فى السماء السادسة
وزحل وهو فى السماء السابعة وهو الفلك الاطلس **قال الشاعر
فى اسماء الكواكب السيارة** زحل شرى مريخه من شمسه … فتزاهرت لعطارد الاقمار
قال بعض الفلكية ان الكواكب فى سماء الدنيا وان
الفلك الثامن هو الذى يديرها فى كل يوم وليلة دورة كاملة من
المشرق الى المغرب وان كل واحد من الكواكب السيارة يدور على خلاف
فلكه من المغرب الى المشرق فالقمر يقطع فلكه فى كل شهر والشمس
تقطع فلكها فى كل سنة وزحل يقطع فلكه فى كل ثلاثين سنة قال
الامام الغزالى ان زحل قدر الشمس ثلثمائة وستون مرة وفى ذلك
يقول القائل وان علانى من دونى فلا عجب … لى اسوة بانحطاط
الشمس عن زحل قال علماء الهيئة ان السماء على مثال الكرة وهى
تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة وهى على قطبين
ثابتين غير متحركين احدهما من جهة الشمال والاخر من جهة الجنوب
ويدل على ذلك ان الكواكب جميعا تبدو من الشرق وترفع قليلا

قليلا على ترتيب واحد في حركاتها ومقادير اجرامها الى ان تصل الى
وسط السماء ثم تنحدر على ذلك الترتيب كانها على ثبات واحد في
كرة واحدة تديرها جميعا دورا واحدا وكذلك اجمعوا على ان الارض
في كرة السماء وهي واقفة في الهواء بجميع جبالها وبحارها كالنقطة
في الدائرة انتهى ذلك **ذكر خلق الظلمات والنور** قال الله تعالى
وجعل الظلمات والنور وقوله تعالى ومن اياته الليل والنهار
وفي بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله
تعالى الدنيا اخرج الليل من الجنة واخرج النهار من النار وروى
الثعلبي ان الله تعالى خلق حجابا من الظلمة ووضعه على البحر السابع
ووكل به ملكا من الملائكة عظيم الخلقة وجعل في احدى يديه الظلمة
وفي الاخرى النور فاذا كان وقت غروب الشمس قبض ذلك الملك
قبضة من تلك الظلمة ثم يستقبل بها المغرب ولا يزال يرسلها
قليلا قليلا من بين خلال اصابعه فاذا غاب الشفق الابيض بسط ذلك
الملك يده فتمتلى الدنيا من تلك الظلمة فاذا طلع الفجر من المشرق فيقبض
ذلك الملك يده التي فيها الظلمة ويبسط يده التي فيها النور ويستقبل
بها المشرق ولا يزال يرسل ذلك النور قليلا قليلا من بين خلال اصابعه
فتمتلى الدنيا بالنور فاذا طلعت الشمس بسط ذلك الملك يده بالنور
في الدنيا فلا يزال على تلك الحالة ما دام الليل والنهار فاذا نفخ
اسرافيل عليه السلام في الصور فتنقضي ايام الدنيا وتقوم القيامة
وقد الغز بعضهم ملغزا في امر الليل والنهار **وهو قوله في المعنى**
ما اسود في حضنه ابيض * وابيض في حضنه اسود * ما افترقا قط ولا
استجمعا * كلاهما من ضده يولد * عمرهما بالعدل ميزانه * رجحان ذا من نقص
ذا يوجد * انتهى ذلك **ذكر اخبار الرعد والبرق** قال الله تعالى هو الذي يريكم
البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده الاية
ومما ورد في بعض الاخبار ان الرعد ملك عظيم الخلقة له اربعة اوجه
فوجه كوجه الانسان ووجه كوجه الثور ووجه كوجه النسر ووجه
كوجه الاسد وان الرعد صوت ذلك الملك لما يسوق السحاب فانه
يسوق السحابة كما يسوق الراكب البهيمة اذا تكاسلت فاذا خالفته
السحابة فيصيح عليها فالرعد صوته واذا هو حرك ذنبه فهو البرق

الخاطف واذا اشتد غضبه تناثرت من فيه الصواعق ولهذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع صوت الرعد وراى الصواعق
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا من ذلك
ذكر خلق السحاب قال ابن عباس رضي الله عنهما السحاب اجسام
لطيفة وهي مجوفة في الهواء بين السماء والارض وهو مثال الغربال
للمطر ولولا ذلك لغرقت الارض من شدة المطر ويقال ارتفاع
السحاب عن الارض اثني عشرة ميلا قال عكرمة ان الله تعالى ينزل المطر
من السماء قدر البعير ولولا السحاب لافسد ما كان يقع عليه من البناء
ومن البهايم وغير ذلك وقد قال الله تعالى والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا الاية **ذكر اخبار المطر** قال ابن عباس رضي الله عنهما ان
الله تعالى وكل بالمطر ملايكة فلا تنزل من السماء قطرة الا ومعها ملك
من الملائكة يضعها حيث شاء الله تعالى اما في البر واما في البحر فان كان
في البر فينبت الله تعالى منه الاعشاب والزروع وهو قوله تعالى
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شي وان كان في
البحر فيخلق الله تعالى منه اللولؤ الكبار والصغار قال ارسطاطاليس
ان المطر يقع في البحر المحيط بالدنيا وذلك في وقت هبوب ريح
الشمال فاذا هاج البحر بالامواج نزل من السماء مطر عظيم فيصعد من
من ذلك البحر صدف يعلو على وجه الماء ويفتح فاه فيلتقم
القطرة من المطر كما يلتقم الفرج النطفة من المني فلا يزال الصدف
يعمد الى مواضع في البحر فيستقبل بتلك القطرة الهواء وحر
الشمس فيجف فيه القطرة المطر وتنعقد فتصير
درة كبيرة فاذا انعقدت في الصدفة تغوص الصدفة الى قعر البحر
فتنغرس هناك وتتشعب ويصير لها عروق مثل اصول الشجر
وتصير نباتا بعد ان كانت حيوانا ذات نفس وجسم متحرك
فيعمد اليها الغطاسون في اماكن معروفة فيقطعونها مثل ما يقطع
الثمرة الناضجة من الشجرة فاذا تركت الدرة في الصدفة
وطال مكثها في الماء فسدت وتغير لونها كالثمرة اذا بقيت في الشجرة
لم تقطف في اوانها يتغير طعمها وتذهب نضارتها وكذلك
الدرة اذا فات اوان قطعها تغير لونها وفسدت **ويحكى**

ان اعرابيا قدم الي البصرة ومعه درة نفيسة فاتى بها الى عطار
هناك وسأله ان يشتريها منه فاشتراها منه بابخس الاثمان ثم ان
العطار سأل من الاعرابي من اين وصلت له هذه الدرة فقال له
وردت يوما ببعض سواحل البحر الملح من ارض الصين فرأيت
ثعلبا ميتا وعلى فمه صدفة في جوفها بياض يلمع ووجدت هذه
الخرزة الي جانبه فاخذتها ومضيت والذي يظهر لي من هذه
الواقعة ان صدف البحر الذي فيه اللؤلؤ خرج من الماء الي ساحل
البحر ليستنشق الهواء وذلك عادة الصدف فلما مر ذلك الثعلب
بساحل البحر راى لحمة حمراء في جوف الصدفة وهي فاتحة فمها
فوثب عليها ليلتقمها فادخل فاه في الصدفة فانطبقت عليه
ومن شانها اذا انطبقت على شئ فلا تفتح فاها ابدا حتى يشق
عليها بالحديد فلما طبقت على فم الثعلب اخذت بنفسه فصار
يمعن في ضربها بالارض يمينا وشمالا الي ان مات فخرجت من جوف
الصدفة هذه الدرة فمر بها ذلك الاعرابي فاخذها فكانت من
رزق ذلك العطار فقيل انه باعها بالف دينار فكانت قدر
بيضة الحمامة انتهى ذلك **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما ان ماء
المطر من بحر بين السماء والارض وهو كثيف المياه وفيه السمك
والضفادع وقد نزل في بعض السنين في اماكن من الارض مع المطر
ضفادع وسمك صغار غير ما مرة ومصداق ذلك **ما حكي** ان
ملكا من الملوك اطلق بازاله في الفضاء خلف طاير فصعد الباز
الي اعلا الجو حتى غاب عن الاعين ثم رجع وفي رجله سمكة فلما راها
الملك اراد ان ياكلها فاحضر الحكماء واستشارهم في اكل تلك
السمكة فاشاروا عليه باكلها فقام من بين الحاضرين شاب
صغير السن وكان له اشتغال بالعلم فلما سمع ما قالوه الحكماء من
امر السمكة وان اكلها لا يضر شيئا فقام على قدميه في وسط المجلس
وقال ايها الملك ان لحم هذه السمكة مسموم ولا يجوز اكله فقال له الملك
ومن اين لك هذا العلم قال ان الله تعالى خلق بحرا بين السماء والارض وقد
ورد فيه من الاخبار بان به اسماك مسمومة وانت لما اطلقت الباز
خلف الطاير وفاته فاختطف هذه السمكة من ذلك البحر وان هذا
البحر لايصل اليه الا البزاة الشهب فان اراد الملك تصديق قولي فليحضر
بشخص قد وجب عليه القتل فيطعمها له حتى يظهر له مصداق قولي فاتى الملك
بشخص قد وجب عليه القتل فاطعمها له فلما اكلها اضطرب ومات
من وقته فلما راى الملك ذلك انعم على الشاب بالف دينار وصار
من خواصه لا يتصرف في شئ من الامور الا برأيه انتهى ذلك **ذكر اخبار
الثلج والبرد** قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق في السماء جبالا
من ثلج وبرد كما في الارض جبال من حجر وهو قوله تعالى وينزل من السماء
من جبال فيها من برد الآية وفي بعض الاخبار ان الله تعالى خلق
ملائكة نصف ابدانهم من ثلج ونصفها من نار فاذا اراد ان ينزل الثلج
على مكان امر تلك الملائكة ان ترفرفوا باجنحتها الثلج فما يسقط
في مكان شئ من الثلج فمن رفرفة اجنحة تلك الملائكة وقال ابن الجوزي
في بعض مصنفاته ان في القرن الخامس من الهجرة وقع من السماء
قطعة بردة عظيمة في بعض جهات الغرب فاهتزت لها الارض
وقتلت ما لا يحصي عدده من البهايم والناس وكان امرا مهولا **ذكر
اخبار ما بين السماء والارض** قال كعب الاحبار رضي الله عنه ان بين
السماء والارض سبحا بالطيفا وفوقه طيور ببيض رؤسها كرؤس
الخيل ولها ذوايب كذوايب شعر النساء ولها اجنحة طوال
وليس لها في السماء ملتجا ولا في الارض مأوى وانها تبيض وتفرخ
في السحاب فوق الهواء فيقرون في السحاب والهواء كما تقر طيور
الماء على الماء ويقرب من ذلك ان الطير المسمي بالجحل يعشش
في الهواء وانه يلقح من الهواء كما تلقح النخلة من الفحال بالريح وانه يأتي
الي اعشاش نظرايه من الطير فياخذ من بيضها ويحضنه فاذا
تحركت الفراخ في البيضة وصار لها قوة على الطيران طارت حتى
تلحق بامهاتها التي باضتها في الاصل ولا يقيم في الهواء ويقال
ان العقاب لايسافد انثاه وان الذي يسافدها من غير جنسها
من الطيور نقل ذلك صاحب السكردان **وقد قال الشاعر
في المعنى** ما انت الا كالعقاب فامه معلومة وله اب مجهول **ومن
العجايب** ان ببلاد الهند مدينة تسمى ركين وبها جبل يرى فيه نار
من غير موقد وكان يظهر ذلك من حين خلق الله تعالى الدنيا ويقال

ان بذلك الجبل طايرا يسمى السمندل وهو قدر الطير الرخم وانه يعشش
في ذلك الجبل التي يرى فيه النار ويفرخ فيه ولا يحترق من تلك
النار ويقال ان ريشه يعمل منه مناشف فاذا اتسخت ترمى
في النار فتنقا من وسخها ويعمل من ريشه ايضا فتايل للسراج
فاذا فرغ الزيت منه تنطفي الفتيلة ولا تاكلها النار ولو اقامت
الى الابد ويقال ان دهن هذا الطاير اذا طلي به بدن الانسان ودخل
النار لا تضره النار ولو اقام فيها يوما وليلة فاذا اراد الانسان
ان يفسد ذلك الدهن فيطلي مواضع ما دهن به بالخل فانه يفسده
في الحال **ومن العجايب ايضا** ان طايرا يسمى السمرمر وهو قدر الزرزور
ومن شانه انه يهلك به الجراد وقيل انه ياوي الى عين ماء في اقصى
بلاد العجم فاذا نزل في بلادهم الجراد ارسلوا فارسين الى تلك
العين فيحضران لهم من ماء تلك العين في اناء ويعلقونه بين السماء
والارض فاذا اتى ذلك الماء الى الارض التي فيها الجراد فيتبعه
الطاير المعروف بالسمرمر فيقتل الجراد ويفنيه عن اخره ويقال ما دام
ذلك الماء في ارض لا يدخل فيها الجراد ومن شان هذا الماء اذا كان
في اناء ووضع على الارض بطل السر الذي كان به واما قولهم في
ارسال فارسين الى تلك العين التي ياوي اليها السمرمر فان الفارسين
حسه ان يموت احدهما ويبقى الاخر فيحضر الماء ويقال ان العين الماء
هي التي تسمى السمرمر واليها ينسب ذلك الطاير ومما يؤيد هذا الخبر ان في سنة
اثنين وخمسين وثمان مائة احضر بعض الاعاجم الى الملك الظاهر
جقمق قمقم نحاس مختوما وزعم ان فيه ماء السمرمر فانعم عليه السلطان
بالف دينار في مقابل تعبه وحمله ذلك الماء من تلك المكان البعيد
فعلق الملك الظاهر ذلك القمقم النحاس في سقف القصر
الكبير واستمر معلقا به مدة طويلة فمن يومئذ امتنع الجراد عن مصر
انتهى ذلك وفي بعض الاخبار ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما
ان بين السماء والارض بحرا من نار وليس لها دخان فيقال ان الجان
خلقوا من ذلك البحر الذي كهيئة النار **ومن الفوايد اللطيفة** ما
نقله الثعالبي في كتاب العرايس ان الهدهد يرى الماء من تحت
الارض كما يرى احدكم اناءه فيعرف مواضع الماء فيستخرجه الشياطين

وروى ان الغراب يشاع عنه بانه اعور وانما سمي بذلك لانه يغمض
احدى عينيه من قوة بصره ويقتصر على احديهما فسمي لذلك اعورا
وقد قيل في المعنى وقد ظلموه حين سموه سيدا ٭ كما ظلم الناس
الغراب باعورا ٭ انتهى ما اوردناه من الاخبار العلوية **ذكر اخبار الرياح**
قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى رياحا اربع وهي الجنوب
والشمال والصبا والدبور ويقال ان الرياح ثمانية اربعة منها في
الجهات الاربع واربعة منها تسمى النكب لميلها عن الجهات الاربع
فريح الجنوب تجمع السحاب وقيل منها خلقت الخيل وقيل انها
سيدة الرياح واسمها عند الله الازيب واما ريح الشمال فانها
من جهة الشام وهبوبها من ناحية القطب وهي باردة يابسة
ويقابلها ريح الجنوب واما ريح الصبا وتسمى ايضا ريح القبول
وهي من ناحية الشرق واذا هبت على الابدان التي هي عليلة انعشتها
وتنفس عن المكروب كربته ويكون هبوبها عند الاسحار **وقد
قال القائل في المعنى** هبت في الصبح هواء ٭ هو للنفس دواء ٭ عجبا
منه عليل ٭ فيه للناس شفاء ٭ واما ريح الدبور وتسمى ايضا العاصف
والصرصر والعقيم وهي التي تهدم البنيان وتقلع الاشجار وفي
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور وقد جعل الله تعالى اقران الدبور بالريح العقيم
واقران الجنوب بالريح المنشاء وجعل ريح الشمال والصبا معقبات
وجعل لكل ريح من هولاي اوقاتا معلومة لا يتجاوزها فاذا اراد الله
تعالى ان يعذب قوما بالريح افرد الريح العقيم من الدبور وسلطها
على من يشاء من عباده والله اعلم انتهى ذلك **ذكر اخبار مبتداء
خلق الارض** قال الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش قوله تعالى في ستة ايام اختلف جماعة
من العلماء في مقدار هذه الايام هل هي من ايام الدنيا ام من ايام الاخرة
فقال ابن عباس ومجاهد والضحاك واخرون من العلماء على انها
من ايام الدنيا وقال كعب الاحبار وابن جرير انها من ايام الاخرة التي
كل يوم مقداره كالف سنة مما تعدون والاصح ما قاله ابن عباس
ومجاهد والضحاك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اراد الله تعالى

انه خلق الارض امر الرياح جميعها بان تثير فثارت حتى هيجت المياه
واثارت الامواج فصار يضرب بعضها بعضا فعند ذلك اضطرب
العرش وكان على وجه الماء فلم تزل الرياح تصفق الماء وهو يضطرب
فازبد الماء وثارت منه امواج كبار فتراكم ذلك الزبد فاجتمع منه
شقفة بيضا فصارت ربوة كهيئة التل العظيم فجعل الماء يهرب
والزبد ينبسط في اثره كما امره الله تعالى حتى بلغ في مده
واحدق به الماء من حوله وكان امتداد ذلك الزبد من مكة موضع
الكعبة ولذلك سميت مكة ام القرى فلما بلغ ذلك الزبد غاية
امتداده واحدق به الماء من حوله فصارت الارض كالكرة باركة
في الماء نحوا من سبعة الاف سنة قال وهب بن منبه لما خلق الله
تعالى الارض كانت طبقة واحدة ففتقها فصيرها سبعا كما فعل
في السموات وجعل من الطبقة الى الطبقة مسيرة خمسمائة عام وهو قوله
تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء
حي الآية وقوله تعالى ثم استوى على العرش قال ابن عباس رضي الله
عنهما ومعنى الاستواء هو مقادير الخلق وتدبير الامر وهو الفعال
لما يريد قال وهب بن منبه لما فتق الله تعالى الارض وجعلها
سبعا فكان اسم الطبقة الاولى اديما والثانية بسيطا والثالثة
ثقيلا والرابعة نطيحا والخامسة حبتا والسادسة ماسكة
والسابعة الثرى وفي بعض الروايات تختلف اسماؤها وقال
الثعلبي ان الارض الثانية تخرج منها الريح وسكانها امم يقال
لهم الطمس وطعامهم من لحومهم وشرابهم من دماهم والطبقة
الثالثة سكانها امم وجوههم كوجوه بني آدم ولكن
افواههم كافواه الكلاب وايديهم كايدي بني آدم ولكن
ارجلهم كارجل البقر واذانهم كاذان البقر وعلى اجسادهم
شعر كصوف الغنم وهي لهم كامثال الثياب ويقال ان
ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم والطبقة الرابعة سكانها امم
يقال لهم الجلهام وليس لهم اعين ولا اقدام بل لهم اجنحة
كمثل اجنحة القطا والطبقة الخامسة بها امم يقال لهم الخشن
وهم كامثال البغال ولهم اذناب طوال كل ذنب نحو من

ثلاث مائة ذراع وفي هذه الارض حيات كامثال النخيل الطوال ولهم
انياب مثل الجبال العظام والطبقة السادسة بها امم يقال لهم
الحثوم وهم سود الالوان ولهم مخاليب كمخاليب السباع ويقال
ان الله تعالى يسلطهم على ياجوج وماجوج لما يخرجون الى الارض
فيهلكون على ايديهم والطبقة السابعة فيها مسكن ابليس اللعين
وجنوده من المردة والشياطين وقال بعض علماء الهيئة ان الارض
مسطوحة وقال اخرون منهم انها كالكرة وهي واقفة في الهواء
والافلاك دائرة عليها من جميع جهاتها كالمح في البيضة وهي موضوعة في
جوف الفلك في وسطه وبعدها في الفلك من جميع الجوانب على التساوي
وسبب وقوفها في الوسط سرعة دوران الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى
الوسط كما لو وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم
في الوسط واما من قال ان الارض مبسوطة فان البحر المحيط الذي هو اربعة
وعشرون الف فرسخ محيط بها كما يحيط الخاتم بالاصبع وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ان حول الدنيا ظلمة ثم وراء تلك الظلمة جبل قاف
ويروى ان الله تعالى لما خلق الارض صارت واقفة في الهواء فحركها الريح
فاضطربت ومادت فشكت ذلك الى ربها وقالت يا رب قد ضعفت
قوتي واستخفني الريح وحركني فاوحى الله تعالى اليها اني مؤيدك بالاوتاد
وهي الجبال فخلق الله تعالى الجبال الرواسي من كل جانب من الارض
فاستقرت بعد ذلك الاضطراب وقال وهب بن منبه ان الجبال خلقت
من امواج البحار وقال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها
ماءها ومرعاها والجبال ارساها الآية وهذا يدل على ان الله تعالى خلق السموات
قبل الارض بمدة طويلة قال الثعلبي لما خلق الله تعالى الارض بعث اليها
ملكا من تحت العرش فدخل من تحت الارضين السبع واخرج احدى يديه
من المشرق والاخرى من المغرب وقبض على اطراف الارض فلم يكن لقدميه
قرار فاهبط الله تعالى له ثورا من الجنة اسمه ليثويا له اربعون الف
قرن واربعون الف قائمة فمن القرن الى القرن خمسمائة عام ومن
القائمة الى القائمة خمسمائة عام فاستقرت قدما الملك على ذلك الثور
فلم يكن لاقدام الثور قرار فانزل الله تعالى اليه ياقوتة خضراء من
يواقيت الجنة غلظها خمسمائة عام فاستقرت قوائم الثور على

تلك الياقوتة الخضراء ثم خلق الله تعالى صخرة كغلظ السموات والارض وهي
الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة الآية واسم الصخرة صيخور ويروى انه في وسط
هذه الصخرة تسعة آلاف نقبا في كل نقب منها بحر لا يعلم عظمه الا الله
تعالى مدخلت تحت تلك الياقوتة الخضراء فلم يكن للصخرة قرار فاهبط
الله تعالى اليها حوتا عظيما من البحار الاربع التي تحت العرش ويقال
اسم الحوت بهموت وقيل بلهوت فاستقرت على ظهر الحوت
وقيل لا يقدر احد ان ينظر الى ذلك الحوت من بريق عينيه ولو وضعت
البحار كلها في احدى منخريه لكانت كالخردلة في ارض فلاة فاستقر
الحوت على الماء وصار واقفا مكانه لا يتحرك فقال اللهم لك الحمد
بك قويت وبحولك استطعت ولولا ذلك لما كان لي قوة على حمل
ما استحملني اياه فاذن لي يا رب بالسجود شكرا لك على ذلك فاذن
الله تعالى له بان يسجد فادخل رأسه في الماء حتى غاب ثم اخرج
رأسه من الماء فهو يسجد في كل يوم الى يوم القيامة ثم جعل الله تعالى
تحت الماء الهواء وتحت الهواء الظلمة ومن هناك ينقطع علم الخلايق
عن ما تحت الظلمة ويروى في بعض الاخبار ان الله تعالى وكل بذلك
الحوت ملائكة يأتونه بغذائه في كل يوم على قدر شبعه فيأتونه
من البحر المسجور بالف حوت طول كل حوت مسيرة يوم وليلة واما
الثور فوكل الله تعالى به ملائكة يأتونه بغذائه في كل يوم بالف شجرة
من بساتين القدرة طول كل شجرة مسيرة يوم وليلة فسبحان القادر
على كل شيء وروي في بعض الاخبار ان ابليس اللعين لم يزل يغوص
الى الارضين السبعة حتى وصل الى الحوت المسمى بهموت فتقدم
اليه وقال له يا بهموت ان الثور يقول انه هو الذي حامل الصخرة التي
عليها الارضين وانك لا حمل لك مع حمله ولو كلفت انت لحمل ذلك
لم تطق وانت الذي حملته وحملتها ولو كلف الثور لحمل ذلك لم
يطق فاعجب الحوت بنفسه وبقوته فظن ابليس اللعين
انه قد اغوى الحوت وانه سيفسد ما عليه فاضطرب الحوت
من تحت قوايم الثور فسلط الله تعالى على الحوت دابة لطيفة قدر
شبر واسمها الامة فاوقعها بين عينين الحوت فصارت تنقر

في دماغه حتى وصلت الى عظم دماغه فذل ووقف مكانه ولا يتحرك
واشتغل بما ناله من الالم من تلك الدويبة ولولا ذلك لكان في اضطراب
واعجاب بنفسه الى يوم القيامة ثم ان ابليس اللعين مضى الى الثور
واغواه كما اغوى الحوت فسلط الله تعالى على الثور دابة لطيفة
وادخلها عند منخره فذل ووقف كما وقف الحوت ولم يتم لابليس
اللعين ما دبره من الحيلة اورد ذلك الثعلبي قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الارض يوم
السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الاشجار يوم الاثنين وخلق
المكروه يوم الثلاثاء وخلق الظلمة والنور يوم الاربعا وخلق الدواب
يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وقد اختلف جماعة
من العلماء في اليوم الذي ابتدأ الله تعالى فيه بالمخلوقات وهو على
ثلاثة اقوال فقال ابن اسحق هو يوم السبت وقال كعب الاحبار
ومجاهد والضحاك هو يوم الاحد وقال اهل الانجيل هو يوم الاثنين
وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله تعالى في يوم الجمعة الشمس
والقمر والنجوم والملائكة الى ثلاث ساعات مضين من يوم الجمعة وخلق
آدم عليه السلام في آخر يوم الجمعة واهبط من الجنة عند غروب الشمس
من يوم الجمعة قال وهب بن منبه انما سمي يوم الجمعة لان طينة آدم عليه
السلام جمعت فيه فلذلك سمي الجمعة وقال حذيفة اليماني روي في
بعض الاخبار ان الدنيا مسيرة خمسمائة عام منها ثلثمائة عام بحار
وجبال ومائة عام عمران ومائة عام خراب وقال بعض علماء
الهيئة ان الجهات من الارض ستة وهي الشرق حيث تطلع منه الشمس
والقمر والنجوم والغرب وهو حيث تغرب فيه والشمال وهو حيث
مدار الجدي والفرقدين والجنوب وهو حيث مدار سهيل وهو حيث
ما يلي كرة السماء والتحت وهو حيث ما يلي كرة الارض والفوق وهو
الافلاك قال بعض الحكماء فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدي
وقد افرط هناك البرد فيصير ستة اشهر ليلا دائما مستمرا وهي
مدة الشتاء لا يرى هناك النهار وتجمد في هذه الجهة المياه لقوة البرد
فلا ينبت فيها شيء من النبات ولا يقيم فيها حيوان واما جهة الجنوب
حيث مدار سهيل فيصير هناك ستة اشهر نهارا دائما مستمرا

بغير ليل وهي مدة الصيف فيفرط هناك الحر والسموم فلا ينبت في تلك
الجهة نبات ولا يقيم فيها حيوان لشدة الحر هناك فلا تسكن تلك
الجهات لشدة افراط البرد والحر منها انتهى ذلك **ذكر اخبار اجزاء
الارض** قال الحكيم هرمس الدنيا سبعة اجزاء فجزء منها للترك وجزء
منها للعرب وجزء منها للفرس وجزء منها للسودان وثلاثة اجزاء
منها ليأجوج ومأجوج وقال ان الاقاليم ايضا سبعة وهي اقليم
الصين واقليم الحجاز واقليم الهند واقليم الروم وبابل واقليم
يأجوج وماجوج واقليم السودان واقليم الغرب وقال اطراف
الدنيا اربعة والنواحي خمسة واربعون والمداين والحصون
احد وعشرون الف وستمائة مدينة ففي الاقليم الاول ثلاثة الاف
ومائة مدينة وفي الاقليم الثاني الفان وسبعمائة وثلاثة عشر مدينة
وفي الاقليم الثالث ثلاثة الالف وتسع وسبعون مدينة وفي الاقليم
الرابع وهو اقليم بابل الفان وتسعمائة واربع وسبعون مدينة وفي
الاقليم الخامس ثلاثة آلاف وست مداين وفي الاقليم السادس
ثلاثة الاف واربعمائة مدينة وفي الاقليم السابع ثلاثة الاف
وثلثمائة مدينة ولم يذكر هرمس غير المشهور منها وترك ماليس
بمشهور كالقرى والرساتيق وذكر ان مساحة الدنيا خمسة آلاف
الف فرسخ وخمسمائة الف فرسخ وثلاثة وستون الف فرسخ والفرسخ
ثلاثة اميال والميل اثني عشر الف ذراع بال لذراع القديم وهو
ستة وثلاثون اصبعا بخلاف الذراع الهاشمي ويقال ان العالم
السفلي مقسوم ايضا على سبعة اجزاء وفيه ايضا اقاليم كما في
اعلى الارض انتهى ذلك **ذكر خلق البحار** قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون بحرا ما ظهر من
الانهار والعيون فائدة لطيفة في الفرق بين البحر والنهر قال الجوهري
في الصحاح انما سمي البحر بحرا لاستبحاره وانبساطه وسعته
وقيل لانه شق في الارض شقا وجعل ذلك الشق لمائه قرارا وفي
كلام العرب الشق هو البحر لعمقه واتساعه حتى قيل للناقة التي
كانوا يشقون اذنها بحيرة وقال الزجاج كل نهر ذي ماء فهو بحر
لكن يشترط ان يكون جاريا كدجلة والفرات والنيل وما اشبه

ذلك من الانهار الكبار فيطلق عليه بحر واما البحر الكبير الذي هو
مغيض للمياه فلا يكون ماؤه الا ملحا اجاجا ولا يكون ماؤه الا راكدا
واما الانهار فماؤه جار ابدا ويقال للبحر الصغير بحيرة انتهى ذلك
قال ابن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون
بحرا ففي جزء الشرق منها ثمانية وفي جزء الغرب منها ثمانية وفي
جزء الشمال منها احد عشر بحرا وفي جزء الجنوب منها اثنان وفيهم
من الجزاير المعروفة احدى وسبعون جزيرة وفي جزء الشرق ثمان
جزاير وفي جزء الغرب ستة عشر جزيرة وفي جزء الشمال احد وثلاثون
جزيرة وفي جزء الجنوب ستة عشر جزيرة فاما البحار الكبار المشهورة
سبعة وهم البحر المحيط بالدنيا وهو اداهم ويقال ان مسافته اربعة
وعشرون الف فرسخ وجميع البحار تأخذ من مادة هذا البحر قال
بعض العلماء انما سمي البحر المحيط لاحاطته بالدنيا ولهذا كان الحكيم
ارسطاطاليس يسميه الاكليل لانه حول الارض بمنزلة الاكليل على الراس
وبهذا البحر من العجايب ما لا يسمع بمثلها قال ارسطاطاليس ويخرج
من هذا البحر المحيط ستة بحار كبار اعظمها اثنان وهما اللذان ذكرهما الله
تعالى في القرآن حيث قال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
الآية فاحدهما يخرج من جهة الشرق والآخر يخرج من جهة الغرب فالذي
يخرج من جهة الشرق فيقال له البحر الصيني والبحر الهندي والبحر
الفارسي والبحر اليمني والبحر الحبشي بحسب ما يمر عليه من البلدان
واما البحر الذي يخرج من جهة الغرب فيقال له البحر الرومي واما ما ذكر
من عجايب البحر المحيط قال ابن الجوزي ان به جزاير بها غنم لا يحصى
عددهم ولحمها مر لا يؤكل فيذبحها سكان هذه الجزاير ويصنعون
منها الانطاع ولا ينتفعون من لحومها بشيء وبهذه الجزاير شجر
يطرح شيئا مثل التين ومن شانه اذا اكله المسموم يبرئ من
وقته وفي هذه الجزاير حيات عظيمة تبتلع الفيل او الفحل الجاموس
من عظم خلقتها وفي هذا البحر اسماك طول كل سمكة مسيرة ثلاثة
ايام ويرى في عينيها نور كالبرق الخاطف وفيه سرطانات
عظيمة قدر الجبل وفيه حجر يسمى حجر البهت اذا امسكه احد من ذوي
الحوايج ودخل على سلطان او حاكم انعقد لسانه عنه وقضيت

حاجته منه وفي هذا البحر من العجايب ما لا يحصى وهو بحر مظلم كدر المياه
صعب المسلك لتسليط ما فيه من الدواب الكواسي وهيجان
امواجه ولا يعلم له اول من اخر ولم يقف احد على صحة اخباره سوى
ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزايره انتهى ذلك **ذكر اخبار**
البحر الثاني وهو بحر الصين ومخرجه من الشرق وهو كدر اللون ومخرجه
من البحر المحيط ومن عجايبه ان به مغايص اللؤلؤ وبه معدن المرجان فيقال انه
انه ينبت في قاع البحر كما تنبت الاشجار في الارض وتتشعب له عروق
في الماء وهي لينة مثل عروق الاشجار فاذا قلعت تجف في الهواء
وتتحجر وتحمر لونها وتصير جمادا وقيل ان الغايصون عليه يعمدون الى
شباك من القنب الغليظ ويثقلونها بالحجارة حتى انها تدور بها
من اصول الشجرة ثم يجذبونها حتى تنقلع ثم انهم يخرجونها الى البر
ويتركونها حتى تجف ثم يفصلونها قطعا كبارا وصغارا على قدر
اصول الشجرة انتهى ذلك واما اخبار اللؤلؤ فقيل ان الذين يغوصون
على اللؤلؤ يعمدون الى اخشاب من شجر المقل ويدلونها بحبال من
ليف المقل في اماكن معروفة بمواضع اللؤلؤ ويجعلون في تلك الاخشاب
حجارة سودا كبارا الخواص ستين رطلا وسبب ذلك ان في تلك
الاماكن شي كثيرة من الحيوانات العظيمة فتبتلع الغايص من هناك
فيجعلون في تلك الاخشاب حجارة سودا ولو كانت الحجارة بيضا
لظنوا تلك الحيوانات انها طعام لهم فيبتلعونها وقيل ان الغايصين
اذا راوا شيا من الحيوانات الكواسر فينبحون عليها كنبح الكلاب
فتنفر منهم الحيوانات حتى يحصدون الصدف ثم ان المغواصين
يقطعون الصدف التي فيها اللؤلؤ بمناجل من حديد ويضعونها
في مناخل من شريط مثل الشبكة فيسيل منها الماء ويبقى فيها
الصدف فاذا خرجوا به الى البر استخرجوا من بطونها اللؤلؤ فمنه
الكبار ومنه الصغار ويقال ان اهل تلك النواحي لا اكل لهم الا من
لحوم تلك الصدف وقيل ان لحومها مثل قوانص الدجاج نقل ذلك
التيفاشي في منافع الاحجار **ومن الحكايات** الغريبة ما يحكى ان
بعض التجار سافر الى مغايص اللؤلؤ فانفق جميع ما يملكه
للغطاسين ولم تطلع له شي من اللؤلؤ فلما لم يبق معه شي ساعده

ويقال ان بهذا البحر الف وستمائة جزيرة منها جزيرة
واق واق وانما سميت بذلك لانها شجرة تطلع
كهيئة راس امراة معلقة بشعرها وهي كاملة الخلقة
لها عينان وانف وفم فاذا كمل ادراك الثمرة
تصيح بصوت عال واق واق سبحان الملك
الخلاق ثم تسقط الى الارض فتموت وبهذه
الجزيرة معدن الذهب حتى قيل
سلاسل كلابهم وقرودهم
من الذهب

التجار واعطوا له شيا للغطاسين حتى غطسوا له مرة اخرى فلما غطسوا
غابوا في البحر ساعة ثم طلعوا له ببنت من بنات البحر لها ذوايب شعر
مثل شعر النساء وهي جميلة الصورة فاخذها ذلك التاجر ومضى
بها الى منزله فقعدت عنده ثلاثة ايام لا تاكل ولا تشرب ولا تتكلم
فقال لها ذلك التاجر بالاشارة اتروحي الى البحر فاشارت اليه
براسها فاخذها ووضعها في مركب ودخل بها الى المكان اخذها منه
فلما رات ذلك المكان التي اخذت منه والقت بنفسها في البحر فلما
صارت في قاع البحر فسمع من دخل البحر ضجيجا عظيما فلما اراد ان يرجع
بالمركب تمسكت ساعة ثم رموا له في المركب اشيا كثيرة من الصدف
التي فيها اللؤلؤ حتى اوسقوا له المركب فرجع من ذلك المكان وهو
اغنى من جميع التجار الذين هناك انتهى ذلك واما اخبار البحر الهندي
وهو البحر الثالث ومخرجه من البحر المحيط ايضا ثم يمتد من المغرب الى
المشرق ويخرج منه اربعة خلجان فخليج يمتد خلف ارض الهند
ويمشي نحو من الف وسبعمائة ميل وخليج يمتد الى ايلة ويقال ان
بهذا الخليج الف وثلثمائة وسبعون جزيرة عامرة بالسكان
ومادته ثمانية الاف ميل وقيل اكثر من ذلك وعرضه الفان
وسبعمائة ميل وبه من العجايب ما لا يحصى قيل ان في بعض جزايره
جزيرة بها سكان مثل الوحوش فوجوههم مثل وجوه البغال
وجسدهم مثل جسد بني ادم وبها يوجد الدابة التي فيها
العنبر الخام **وقد روي** في بعض الاخبار ان دابة العنبر كانت من اعظم
دواب الارض وكان طولها نحو من مائة ذراع فصارت تفسد الزروع
وتاكل الاشجار فاقها جبريل عليه السلام حتى قذفها في البحر المحيط
فصارت من دواب البحر فتطلع الى الجزاير وترعى من الاعشاب
الطيبة فتقذف من بطنها هذا العنبر الخام فيجدونه في بعض جزاير
هذا البحر وقيل انها تقذف العنبر من بطنها في كل مرة قدر خمسمائة
رطل ويوجد في هذه الجزاير دابة الزباد وهي مثل الهرة والزباد
من عرق ابطها ويوجد في هذه الجزاير العود القماري وهو من
خشب اشجار تلك الجزاير وليس له هناك رايحة طيبة حتى
يخرج من تلك الاراضي تظهر رايحته ويطيب ويوجد في هذه

وفي بعض جزاير هذا البحر جزيرة بها نسا لها امر من النسا ولهن
بها احد من الرجال وقيل انهن يلدن من ثمرة شجرة اذا اكلن منها حبلن
النسا ثمرة فيلقحن منه وقيل [illegible] فلا يلدن الا
البنات فقط وقيل بما ذكرناه من ذلك
البنات [illegible] بالرجال
فقط فعد ذلك من العجايب

الجزاير احجار براقة لها لمعان يتلالا نورا وتسمى هذه الاحجار ضحكة
الباهت ومن شان هذه الاحجار اذا نظر اليها انسان ضحك
في الحال واستمر يضحك الى ان يموت من شدة الضحك وفي
هذه الجزاير سباع لهم قرون طوال فلا يقدر احد من الناس ان
يقابلهم فيثبوا عليه وفيها افيال عظيمة الخلقة فمنها مالونه ابيض ومنها ما
لونه اسود وفيها النموره والفهوده واشيا كثيرة من الوحوش الكواسر
وهذه الجزاير صعبة المسلك لكثرة ما فيها من الوحوش الكواسر قال
بعض الحكما لما علم الله تعالى ان الوحوش الكواسر ضررها اكثر من نفعها
فقلل من نسلها فكانت اللبوة لا تحمل الا كل سبع سنين مرة واحدة
واذا حملت اقامت اربع سنين حتى تضع ويقال ان الفيلة لا تحمل الا
كل سبعين سنة مرة واحدة واذا حملت اقامت عشر سنين حتى تضع
نقل بعض الحكما ان الفيل اذا اغتلم وطلب النكاح لا يعلو الفيلة بل يحك
جنبه بجنبها حتى يجد اللذة فيمني ثم يرخي ذكره وينزل المني في زلومته ثم
يضعه في فرج الفيلة فتارة تحمل وتارة لا تحمل ومن هنا قل نسل
الفيلة والله اعلم بحقيقة ذلك ويوجد في هذه الجزاير شجر الحصى لبان
وشجر الابنوس وفيها احجار اذا نقعت في الزيت فتقد مثل الفتيلة
ولا تنطفي انتهى ذلك واما البحر الغربي وهو البحر الرابع فمادته من البحر
المحيط ايضا وهذا البحر لا يعرف منه الا ما ظهر من جهة الغرب وينتهي الى
الى بلاد الحبشة والى خلف بلاد رومية وهو صعب المسلك ٥
لهيجان امواجه وبه تسعة عشر جزيرة من جهة الشمال وهو منقطع ٥
المسلك لا يعرف له منتهى وفي احدى جزايره اشخاص متوحشة
تسمى الغيلان وهي تقرب من شكل بني ادم ولا يظهر الا بالليل ٥
ويكسر كل من يراه واذا جرى فلا تلحقه الخيل الغايره ولا يا ثر فيه وقع
السهام ويتناثر منه فيه شرار النار واذا طلع عليه النهار يختفي في
مغاير هناك حتى يدخل الليل وفي بعض جزايره يقطين عظيم الخلقة ٥
حتى قيل يعمل من نصف اليقطينة مركب صغير يعدون فيها الى البر وفي
هذه الجزاير حيات عظيمة الخلقة لها ذوايب شعر وهي تسبح في البحر
من البر الى البر فاذا اشرقت الشمس تثب عليها لكي تبتلعها وكذلك
اذا غربت وفي هذا البحر امم على صور مختلفة ما بين شكل بني ادم من

رجال ونساء ومنهم من راسه قرعة وله ذقن بيضاء يسمونه شيخ البحر
وفيه مثل شكل الكلب والقط والخنزير والفرس والحمار والبقر والغنم
وغير ذلك كما في البر من الحيوانات جميعها من ادمي ووحش وبهايم
قال بعض الحكماء ان حيوان البحر اذا اقام في البر هلك وحيوان البر اذا
اقام في البحر هلك وسبب ذلك ان الله تعالى خلق حيوان البحر لا ريه له
لان بها يقع التنفس فلا اقامة له في البحر وقال كعب الاحبار خلق الله
تعالى ثمانين الف عالم وجعل نصفها في البر ونصفها في البحر على صور
مختلفة وفي هذا البحر جزاير ينبت فيها قضبان لها لون كلون الذهب
فاذا طلعت عليه الشمس صار له لمعان كالبرق فلا يستطيع احد
ان ينظر اليه من شدة اتقاده وبهذا البحر عجايب لا تحصى انتهى ذلك
واما البحر الرومي وهو البحر الخامس ومادته من البحر المحيط ايضا ويمتد
من على افريقيه والشام ويتصل بطرسوس وهو خمسة الاف ميل
وعرضه سبع ماية ميل وينقسم منه خليجان خليج يسمى خليج اردوس وخليج
اخر يمتد الى مدينة قبرس وفي هذا البحر ماية وستون جزيرة عامرة ٥
يسكنها امم من بني الاصفر وغيرهم من امم اخرين وفيه من العجايب
ان في بعض جزايره تطلع في كل سنة من البحر دابة تشبه البقرة وفيها
روح فتطلع الى البر وتقيم فيه ساعة ثم تضطرب وتموت فتصير قطعة
نفث فيبيعها اهل تلك الجزيرة للمغرج فيطلوا بها المراكب نقل محمد بن
احمد البشبوي في بعض مصنفاته ان ملكا من ملوك اليونان قصد ان يحفر
خليجا من البحر الغربي ويرفع البرزخ من بينهما وكانت جزيرة الاندلس
وبلاد البربر ارضا واحدة ينبت فيها شجر الجميز وكانت تلك الارض
وخمة يسكنها اقوام من اليونان وكان بتلك الارض الطاير المعروف
بالققنس وهو طاير حسن الصوت اذا سمعه انسان غلب على قلبه
شدة الطرب فيموت السامع من وقته وكان هذا الطاير اذا حان موته
زاد حسن صوته قبل ان يموت بسبعة ايام فلا يمكن احد ان يسمع صوته
الا ويموت ويقال ان عامل الموسيقية كان من الفلاسفة فاراد
ان يسمع صوت الققنس وهو في شدة صياحه فخشى على نفسه
ان يموت من الطرب فسد اذنيه سدا محكما ثم قرب اليه وجعل
يفتح من اذنيه شيا بعد شي حتى استكمل فتح الاذنين في ثلاثة ايام

الى ان وصل الى سماعه رتبة بعد رتبة وقيل ان ذلك الطاير هلك هو وفراخه
لما هجم على تلك الارض الماء من البحر الغربي فغرق هو وفراخه فى الماء
فلم يبق له وجود من بعد ذلك ويقال ان الملك الذى اجرا ماء هذا الخليج
حفر قاقا طوله ثمانية عشر ميلا فى عرض اثنى عشر ميلا وبنا بجانبيه
عضاضتين وعقد عليهما قنطرة فلما فتح البرزخ من البحر الغربي
فتح منه قدرا يسيرا من نقب فى جبل كان حاجزا بين تلك الارض
والبحر الغربي فلما دخل الماء من ذلك النقب كان ماء البحر الغربي اعلا
من تلك الارض فلما ساح غطا تلك العضاضتين والقنطرة ٥
وساق قدامه بلادا كثيرة وقيل ان بعض المسافرين فى هذا البحر يخبرون
ان المراكب فى بعض الاوقات تتوقف عن سيرها مع شدة
الريح فيجدون المانع لها كونها قد سلكت بين شرفات سور تلك ٥
القنطرة وقد طمس الماء عليها حتى صار بحرا كبيرا عرضه ثمانية عشر
ميلا وطوله ستة الآف ميلا وصار فيه مائة وسبعين جزيرة منها
صقالبة وبيروت واقريطش ويمر منه على بلاد البربر وبلاد
الغرب قاطبة منها افريقية وبرقة والاسكندرية وارض فلسطين
من سواحل البلاد الشامية ثم ينعطف من هناك الى العلايا ٥
وانطاكية الى ان يمر منه على بلاد كثيرة منها القسطنطينية وغيرها من
تلك البلاد التى فى جهات الغرب ثم ينتهى الى البحر المحيط الذى خرج منه
وقال ابن عبد الحكم فى اخبار مصر ان الذى خرق هذا النقب واجرى
ماء هذا البحر هو الاسكندر ذو القرنين حفر هذا البحر واجرى ماءه ٥
خوفا ممن كان يغزوه من البربر وغيرهم من الامم الجبابرة وقال
بعض علماء التفسير ان هذا المكان الذى فيه النقب هو مجمع البحرين
الذى تلاقا فيه موسى والخضر عليهما السلام كما ذكر فى القرآن العظيم
اقول وقد كانت ملوك الفرنج تسمع باخبار هذا النقب قديما
وانه ينفذ الى بحر الهند فكانوا يوصون اولادهم ان لا يغفلون
عن التعبث بهذا النقب حتى يتسع فكانوا يتوارثون العمل فى
فتحه جيل بعد جيل وامم بعد امم حتى اتسع هذا النقب وصار يدخل
منه المراكب الكبار وذلك فى اوائل قرن المائة العاشر فصار
طائفة من الفرنج يقال لهم البرتقال يدخلون الى بحر الهند فى مراكب

كثيرة نحوا من ثلثين مركبا وهى مشحونة بالمكاحل الكبار والمدافع والسلاح
والمقاتلين وصاروا يعبثون على المسافرين فى البحر من التجار ويأخذون
مامعهم من البضايع واستطالوا على ملوك الهند وملكوا منهم عدة
ضياع من بلاد الهند فارسل لهم الاشرف قانصوه الغورى ٥
تجريده صحبة الامير حسين فكسروه ونهبوا ماكان معه من مراكب وسلاح
وغير ذلك وكان الامير حسين انتصر على الفرنج قبل ذلك نصرة عظيمة وقتل
ابن ملك البرتقال فلما تزايد امرهم خشى السلطان الاشرف
الغورى على بندر جده ان يملكوه فبنا عليه صورا مانعا بابراج
وجعل فى الصور ابوابا مصفحة بالحديد وجاء ذلك من احسن
المبانى وكان بنى هذا الصور على بندر جده فى سنة اثنى عشرة
وتسعمائة انتهى ذلك واما البحر السادس وهو بحر طبرستان
وطوله من المشرق الى المغرب ثمان مائة ميل وعرضه ستمائة ميل ومادته
من البحر المحيط وفيه عشرين جزيرة منها ماهو مسكون ومنها ماهو
خراب ومن عجايب هذا البحر ان من بعض جزايره جزيرة فيها
شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز وله قشران فاذا كسر خرج منه ورقة
خضراء وهى مطوية مكتوبة فيها بقلم القدرة لا اله الا الله محمد
رسول الله وهى كتابة واضحة جيدة وبها شجرة لها اوراق كبار
قدر ورق القلقاس مكتوب على كل ورقة منها بخط اشد
خضرة من لون الورقة لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل ان عبدة الاوثان
من قديم الزمان قطعوا هذه الشجرة فنبتت من ليلتها فعمدوا الى رصاص
واذابوه واقلبوه فى جدرها فطلع حول تلك الرصاص اربع
فروع من هذه الشجرة وقيل ان فى بعض جزايره شجرة تطرح نوعا
مثل التفاح فنصف التفاحة منها حلو فى غاية الحلاوة ونصفها ٥
حامض فى غاية الحموضة وذلك التفاح ابيض اللون وعليه هيئة الجلالة
بخط احمر وهى كتابة جيدة وفى بعض جزايره وحش يشبه خلقة
بنى آدم وهو الفى القامة وظهره عظمة واحدة وان اهل تلك ٥
الجزيرة يرمون عليه بالنشاب ليصيدونه فلا يأثر فيه النشاب
ويولى عنهم ويشتمهم بالفارسية واذا جرى فلا تلحقه الخيل
الغارية وفى بعض جزايره اناس لهم ثلاث اعين فالثالثة ٥

ومن العجايب ان كان بالقرب من ملطية فى بعض
الجبال عين منها ماء عذب شديد البياض
يشرب منه الناس والحيوان
فاذا جرى على الارض مسافة
يسيرة ينعقد حجرا جلمدا ٥

بين حواجبهم انتهى ذلك واما البحر السابع المسمى بالزفتي لتكدر مائه
ومادته من البحر المحيط وهو كره الرائحة وخم الهواء ويقال ان النيل ٥
ينحدر من اعلا جبل القمر ويشق على هذا البحر الزفتي فيصير فوقه ٥
كالخيط الابيض على الثوب الاسود وهذا البحر قليل السلك للناس
لصعوبته لا يرى فيه شمس ولا قمر دائما فاذا طلعت الشمس في الدنيا
يظهر فيه بعض شفق احمر من ضوء الشمس وبه جزائر يطلع فيها
قصب فارسي يدخل في جوفها الجمل بحمله فلا يبان في جوفها وفي هذا
البحر اسماك كبار تبتلع المراكب المعلقة فلا تبان في جوفها من
عظم خلقتها وقد روي في بعض الاخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ان تحت العرش بحر فيه اسماك لهم اجنحة تطير بها الى الارض
فتحرق الشمس اجنحتها فتقع على الغمام فيلقيها الغمام الى هذا
البحر الزفتي فتنزل فيه حتى تكبر وتصير عظيمة الخلقة على ما ذكرناه انتهى
ما اوردناه من اخبار البحار السبع وذلك على سبيل الاختصار
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان البحار كلها كان ماؤها حلوا
وانما ملح ماؤها من حين بعث الله تعالى الطوفان الى الارض فمن
يومئذ صار ماء البحار السبع مالحا **ذكر اخبار الانهار**
والبحيرات فاما البحيرات المشهورة منها بحيرة السودان ٥
بلاد الغرب وبحيرة الفيوم وبحيرة نستروه وهي ما بين ٥
الاسكندرية ورشيد وبحيرة دمياط وتنيس وبحيرة زغره ٥
التي ماؤها منتن وخم ومنها الى نهر الاردن وهو نهر الشريعة ٥
وبحيرة طبرية المنسوبة الى بلدة هناك وهي خراب على شاطئها
الغربي وفيها حمام ماؤها حار من عند الله تعالى قال الثعلبي
في قصص الانبياء ان هذه الحمام بناها سليمان بن داود عليهما
السلام وكانت من جملة عجايب الدنيا حتى قيل من جملة ٥
عجايب الدنيا ثلاثة منارة الاسكندرية وحمام طبرية وجامع
بني امية وكان ماء هذه الحمام تخرج من اثني عشر عينا فكان كل
عين منها مخصوصة بمرض من الامراض فاذا اغتسل منها
صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى وكان ماؤها شديد
الحرارة صافي اللون ولم تزل هذه الحمام عامرة على ما ذكرناه

حتى اخربها بخت النصر البابلي لما استولى على البلاد كما سيأتي ذكر
ذلك في موضعه انتهى ذلك ومنها بحيرة بانياس الكبيرة التي تخرج ٥
منها عدة انهار وبحيرة البقاع بالقرب من بعلبك ودمشق وبحيرة
القدس وهي ايضا بحيرة حمص وانطاكية وبحيرة دست ارزن
بالقرب من شيراز وبحيرة خوارزم وماؤها مالح وبحيرة ارجيش
وهي شرقي اخلاط وماؤها مالح ايضا وهي بحيرة كبيرة دورها ٥
مسيرة ايام وهذه البحيرة يصاد منها السمك المعروف بالبطرخ
الذي يحمل منه الى ساير الافاق قال ابو يعقوب الصياد كنت
اصطاد يوما في بحيرة ارجيش فطلعت لي منها سمكة فرأيت
على جنبها الايمن مكتوب لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر مكتوب
محمد رسول الله فلما رأيت ذلك قذفتها في الماء احتراما لما رأيت
عليها من الكتابة انتهى ذلك **ذكر اخبار الانهار** فكان المشهور
منها وهي الدجلة ونهر سيحان ونهر جيحان والفرات والنيل ٥
فاما الدجلة فيقال ان الذي احتفرها واجرى اليها الماء من الفرات
وهو دانيال عليه السلام قال بعض الحكماء ان الشرب من ماء الدجلة
يضعف شهوة الرجال ويزيد في شهوة النساء ويقطع
نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب كانوا لا يسقون منها خيولهم
واما جريانها فانها تخرج من بلاد آمد من ديار بكر وهي اعين من
بلاد خالد ومقدار جريانها على وجه الارض ثلثمائة فرسخ وقيل
اكثر من ذلك ومن عجايب الدجلة وهو المد والجزر الذي يكون
بها دائما مع الريح في كل يوم وقد قيل في المعنى ما صولة الزاجر
في دجلة، الا اذا ما هبت الريح، وهو اذا ما سكنت ساكن، كأنما
الريح له روح، واما اخبار الفرات فمبدؤه من بلاد قاليقلا من ثغور
ارمينية من جبال هناك تدعى ابو دحنس على نحو يوم من قاليقلا
ومقدار جريانه على وجه الارض نحوا من خمسمائة فرسخا وقيل اكثر من
ذلك وكان الفرات الاكبر ينتهي الى بلاد الحيرة وكان نهره يعرف بالعتيق
وعليه كانت وقعة القادسية بين المسلمين ورستم واما الآن
جريانه من شمالي الارزن من بلاد الروم من جهة الشرق ولا يزال
يجري على الارض حتى يخرج الى فضاء العراق ثم يصب في بطائح

ومن العجايب بئر بجزيرة بارض الهند يجلب
منها الكافور القنصوري وتلك البئر
صنف من السمك اذا خرج من
تلك البئر يصير حجرا جلمدا ٥

كبار فيخرج منها انهار كثيرة معروفة في تلك الجهات واما نهر سيحان
وجيحان اعلم ان سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون قال النووي في
شرح مسلم في قوله صلى الله عليه السلام سيحان وجيحان والفرات والنيل
كل من انهار الجنة فاما جيحان فنهر بالمصيصة وسيحان نهر بادنه وهما
نهران عظيمان اكبرهما جيحان وقال صاحب نهاية الغريب ان سيحان
وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس واما سيحون وجيحون
فاما سيحون ببلاد سيس واما جيحون ببلاد الروم ثم تجتمع سيحون
وجيحون عند ادنه فيصير انهرا واحدا ثم يصبان في البحر الرومي
بين مدينة اياس وطرسوس وجرجان وارض بلخ وارض
السند ويمران بالترمذ ايضا من جبال التبت قال البغوي ان
سيحان وجيحان والفرات والنيل هذه الاربعة انهار تخرج من نهر
الكوثر وقال كعب الاحبار رضي الله عنه ان النيل يصير نهر العسل
في الجنة والفرات يصير نهر الخمر في الجنة وسيحان يصير نهر الماء
في الجنة وجيحان يصير نهر اللبن في الجنة وقال ان عناصر هذه الانهار
الاربعة تخرج من تحت سدرة المنتهى وقيل من تحت صخرة بيت
المقدس والله تعالى اعلم بذلك واما نهر المهران بارض الهند قيل
انه فرخة من النيل وقد استدلوا على ذلك لان فيه التماسيح
والضفادع واللجاه يعني الترسه وهؤلاء لا يوجدوا الا في بحر
النيل واما نهر العوجا ويسمى ايضا نهر ابي قطرس وهو من شمالي
مدينة الرملة ومجراه نحو من اثني عشر ميلا ومنبعه من تحت جبل
الخليل عليه السلام وينتهي حتى يصب في البحر الرومي واما نهر
الاردن وهو نهر الغور ونهر الشريعة ايضا واصله من انهار
تنصب من جبل الثلج وينتهي الى بحيرة طبرية وقد عدوا الدجلة ايضا
من جملة الانهار وانها تخرج من بلاد الروم وتمر منها على آمد وحصن
كيفا والموصل وتكريت وبغداد وواسط والبصرة وتنتهي الى
بحر فارس وقد تقدم اخبار الدجلة مع الانهار واما نهر حماه
المسمى بالعاصي فانه يجري من جهة الجنوب الى الشمال وهو بخلاف غيره
من الانهار فانه لا تسقى الاراضي الا بالنواعير ومنه فرخة تمضي الى
بعلبك وينتهي في مصبه الى البحر الرومي وقد قالت الشعراء فيه

لابن الوردي ان للشام فراتا ولم تصل
مصر اليها كم بمصر من وجوه تفضل النيل عليها
وقد فضل الفرات على النيل

فائدة لطيفة وهو ان الدابة اذا اصابها المغل
يكتب على قوائمها الاربع سيحان جيحان الفرات
النيل فانها تبرأ سريعا في الحال وقد
جرب ذلك وصح

تغزلات كثيرة فمن ذلك قول القائل ناعورة في النهر ابصرتها تشوق
الداني والقاصي قد نبهتنا للهدى والتقى لانها تبكي على العاصي **وقال آخر**
اضحت حماة للورى جنة يدخلها الداني مع القاصي ولم يكن يسمع من قبل ذا
بجنة في وسطها عاصي وقال ابن حبيب جزيرة حمص كعبة اللهو اصبحت
يطوف بها دان ويسعى لها قاصي لها حلة من نبتها سندسية تعلق في
اكناف اذيالها العاصي قال بعض الحكما وكان من تمام حكمة الله تعالى حيث
جعل الانهار الحلوة جارية والبحار المالحة راكدة لان ركودها لا يضر فان
جميع الانهار والسيول تصب في البحار المالحة وهي لا تتغير عن ملحها
ولا تزيد مادتها فلو كانت جارية كبقية الانهار لاغرقت العالم
والوحش والزروع والاشجار فهذه حكم لا تدرك كما قال الله تعالى
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وقال في موضع آخر من القرآن مرج
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يغلب الملح على العذب
فيفسد حلاوته ولا يغلب العذب على الملح فيفسد حرارته قال
الزجاج العذب الحلو والفرات اعذب منه والملح المالح والاجاج
الملح منه انتهى ذلك **ذكر اخبار النيل المبارك** الواقدي ان معاوية
بن ابي سفيان قال يوما لكعب الاحبار هل تجد للنيل ذكرا في كتاب الله
تعالى يعني في التوراة قال اي والذي فلق البحر لموسى اني لاجده في
التوراة ان الله تعالى يوحي اليه عند ابتدائه ان الله تعالى يامرك ان تجري
حيث شاء الله ثم يوحي اليه عند انتهائه ان الله تعالى يامرك ان
ترجع راشدا فارجع حيث شاء الله يعني يوحي اليه عند ابتدائه
زيادته وعند نقصانه انتهى ذلك **فصل** في بيان المكان الذي تخرج
منه اصل النيل وفي المكان الذي يذهب فيه وبيان سبب ذلك قال
المسعودي في مروج الذهب نقل صاحب الاقاليم السبعة ان النيل
يخرج اصله من جبل القمر من عشرة اعين فتجتمع كل خمسة اعين
في بطيحة هناك فتمتلي بالماء تلك البطيحتان الكبيرتان وذكر صفة
جبل القمر على انه متقوس وعلى راسه شراريف كبار وذكر
ان جبل القمر خلف خط الاستواء الذي يستوي فيه الليل والنهار
دائما وان القمر يطلع من عليه ويظهر تاثيره فيه عند زيادته

ونقصانه بسبب النور والظلمة في بدوه ومحاقه وقال المسعودي ان
النيل يجري على وجه الارض الف فرسخ في عمران وخراب حتى ياتي الى
بلاد اسوان من صعيد مصر والى هذا الموضع قصد المراكب من فسطاط
مصر وعلى اميال من اسوان جبال واحجار يجري النيل في وسطها
فلا سبيل الى جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق بين مواضع
سفن الحبشة وبين سفن المسلمين ويعرف هذا الموضع بالجنادل
والصخور ثم ان النيل ينتهي الى بحر دمياط ورشيد والاسكندرية
فيصب في البحر الملح من هناك انتهى كلام المسعودي وقال الكندي ان النيل
يخرج من قبة من الزبرجد ويمر منها على ارض ينبت فيها قضبان
الذهب فيتفرق من هناك نهرين احدهما يجري الى ارض الهند
ويسمى نهر مهران والاخر يجري الى نحو ارض الزنج وقال هرمس
يخرج من اصل هذه القبة الزبرجدة الاربعة انهار وهم سيحان
وجيحان والفرات والنيل ومما يحكى ان الملك نقراوش الجبار بن
مصريم توجه الى منبع النيل فحفره واصلح مجراه وكان ينبطح في الارض
ويتفرق من غير طائل فهندسه وساق منه عدة انهار الى اماكن
كثيرة لينتفع بها الناس وعمل هناك تماثيل من نحاس عدتها
خمسة وثمانون تمثالا جامعة لما يخرج من ماء النيل وجعل لها
معاقد مدبرة تخرج من حلوق تلك التماثيل النحاس وجعل لها
قياسا معلوما بمقاطع واذرع مقدرة فتخرج تلك الانهار ثم
تصب في بطيحتين فيخرج منهما المياه الى بطيحة كبيرة جامعة وجعل
لتلك التماثيل مقادير بين المياه ليكون فيه الصلاح لارض مصر
دون الفساد وقدر ذلك على ستة عشر ذراعا وكان الذراع
يومئذ اثنان وثلاثون اصبع ثم جعل فضلات تلك المياه تخرج
الى مسارب عن يمين تلك التماثيل وعن شمالها ثم تصب الى رمال
وغياض لا ينتفع بها خلف خط الاستواء ولولا ذلك لغرق ماء
النيل ما كان يمر عليه من البلدان قاطبة وقال الكندي لولا ان النيل
يمر على بحر الزفتي المالح ويكتسب من ملحه لشرب من مائه ما هو
احلى من العسل وابيض من اللبن وقال بعض الحكماء لولا بمصر
الليمون لوخم اهلها من حلاوة النيل وماتوا ولكن حموضة ماء

الليمون تقمع الصفراء وقال الكندي ان النيل يمر على ستين مملكة من
ممالك الحبشة والزنج لا ينازع صاحب مملكة منها من يليه من الملوك
فيما بيده من الممالك انتهى وقال ابن زولاق في تاريخه ان بعض الملوك
امر اقواما بالمسير الى حيث يجري فساروا حتى انتهوا الى جبل عال
والماء ينزل من اعلاه وله دوي وهدير لا يكاد احدهم يسمع صوت
صاحبه من دوي الماء ثم ان احد القوم تسبب في الصعود الى اعلا
الجبل لينظر ما وراء ذلك فلما وصل الى اعلاه ضحك وصفق ثم مضى
في الجبل ولم يعد ولم يعلم اصحابه ما شانه ثم ان رجلا منهم صعد بعده
ليرى ما وراء ذلك الجبل ففعل مثل الاول فطلع بعده ثالث
وقال لاصحابه اربطوا في وسطي جبلا فاذا انا وصلت الى ما
وصل اليه صاحبي وفعلت كما فعلا فاجذبوني بهذا الجبل حتى لا
ابرح من موضعي ففعلوا ذلك فلما صار في اعلا الجبل فعل كفعلهم
فجذبوه اليهم فلما نزل لهم خرس ولم يرد جوابا واقام ساعة
ومات فرجع القوم ولم يعلموا غير ذلك من اخبار النيل قال الامام
الليث بن سعد رضي الله عنه بلغني ان رجلا يقال له حامد بن ابي
سالم وهو من ولد العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليه السلام
خرج هاربا من بعض ملوك الجبابرة فدخل الى مصر فلما راى نيلها
تعجب منه وآل على نفسه ان لا يفارق ساحل النيل حتى يبلغ الى
منتهاه ومن حيث يخرج او يموت قبل ذلك فسار على ساحل النيل
نحوا من ثلاثين سنة حتى وصل الى جبل القمر فاذا هو برجل قائم
هناك يصلي تحت شجرة تفاح فلما رآه سلم عليه واستأنس به فقال
له ذلك الرجل الذي تحت الشجرة من اين انت ايها الرجل فقال له
حامد انا من ولد العيص بن اسحق بن ابرهيم خليل الله ثم قال له حامد
فمن انت قال له انا ابو العباس الخضر فما جاء بك الى هنا قال
في طلب معرفة اخبار النيل فقال له الخضر عليه السلام ستمر على
حية ترى اخرها ولا ترى اولها فلا يهولك امرها وهي دابة
معادية للشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلتقمها واذا غربت
اهوت اليها لتلتقمها فاذا هويت الى الشمس لتلتقمها فاركب
على ظهرها فانها تذهب بك الى جانب البحر الزفتي فسر في بره

فانك تقع في ارض من ذهب وبها جبال واشجار فلما مضى حامد من
عند الخضر فعل ما قال له الخضر فلما وصل الى الارض الذهب نظر
الى قبة من ذهب ولها اربعة ابواب فنظر الى النيل وهو ينحدر
من جوف تلك القبة من كل باب نهر يجري الى جهات من الارض
وهم سيحان وجيحان والفرات والنيل فاراد حامد ان يمضي الى
ما وراء تلك القبة فاتاه ملك وقال له يا حامد قف مكانك
فقد انتهى اليك علم النيل وما وراء ذلك الا الجنة فقال له حامد
اريد ان انظر الى الجنة فقال له الملك انك لن تستطيع دخولها
اليوم فجلس حامد على شاطئ النيل وشرب منه فاذا هو
احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج وقد قيل في المعنى
نيل مصر من باب الجنان يجري * وماه يحيي الغصون * فبالعيون ان
تأيسوه * قل ما ترى مثل العيون * ويقال ان حامد هذا راى الفلك
الذي تدور فيه الشمس والقمر والنجوم وهو شبه الرحا فقيل
انه ركب الفلك ودار الدنيا وقيل انه لم يركبه وقيل ان ذلك
الملك اتى الى حامد بعنقود من العنب وهو على ثلاثة الوان اخضر
كالزبرجد واحمر كالياقوت وابيض كاللؤلؤ وقال له هذا من
حصرم الجنة وليس من طيب عنبها ثم ان حامد رجع من هناك الى
شاطئ البحر الزفتي وركب على تلك الحية لما هوت الى الشمس عند الغروب
لتلتقمها فقذفت به الى جانب البحر الذي اتى منه فاقبل على الخضر عليه السلام
وحكى له ما جرى له وقيل ان حامد لم ياكل شيئا من اكل الدنيا بعد اكله
من ذلك العنب ومات بعد ذلك بمدة يسيرة انتهى ذلك فصل
في بيان زيادة النيل ونقصانه قال المسعودي ان زيادة النيل ونقصانه
بالسيول وكثرة الامطار وقالت الروم زيادته من عيون في شاطئه
تفور من اوله الى اخره وهذا هو السبب في تكدره عند الزيادة لان
العيون اذا نبعت من الارض اختلطت بالطين في حال نبعها فتكدرت
وقال الكندي ان في ايام الزيادة يستمر في بلاد الحبشة المطر
ليلا ونهارا لا ينقطع في هذه المدة ويتنفس النيل في الزيادة
من اواخر بشنس القبطي وفي ليلة اثنتي عشر من بونه تنزل
النقطة ويكون عيد ميكائيل صبيحة ذلك ثم في سابع

عشرين بؤونه ياخذ قاع النيل بما زاد من الاصابع ويطلع ابن ابي الرداد
ببشارة النيل ويستمر النيل في زيادة حتى يكون الوفا في مسرى
وتستمر الزيادة الى اخر توت من الشهور القبطية وربما زاد
في بابه ايضا انتهى ذلك قال المهدي في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض من المشرق والمغرب
فاذا اراد الله تعالى ان يجري نيل مصر امر كل نهر وبئر على وجه الارض
ان يمده بالمياه فاذا انتهى جريانه الى حيث شاء الله تعالى امر كل
نهر ان يرجع الى عنصره ومصداق هذا البحر ان النيل مخالف
لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا
زادت نقص هو فصح انها تمده بمائها والله اعلم وقال بعض الحكما
ان النيل اذا زاد يصب في البحر الملح فيجتمع بخار ويرتفع في الجو
فتحمله الغمام والريح الى اماكن يمطر فيها مطرا غزيرا في اعلا البلاد التي
يظهر فيها زيادة النيل ولهذا اشار الزمخشري في قوله تعالى والسماء
ذات الرجع والمراد بالسماء الغمام والرجع المطر لانه يحمل ماء
المطر من البحر ثم يرجع به اليه بعدما اخذ منه مرة بعد مرة وفي قوله
تعالى وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
قال البغوي اللواقح من الرياح التي تحمل الندا ثم تمجه في السحاب فاذا
اجتمع صار مطرا فان السحاب تلقح الماء كما تلقح البقرة باللبن انتهى
ذلك وقال المسعودي ليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص
بترتيب غير النيل وفي ذلك يقول القائل كان النيل ذو فهم ولب
لما يبدو والعيش الناس منه * فياتي عند حاجتهم اليه * ويمضي حين
يستغنون عنه * وقال اخر واجاد انظر الى النيل السعيد وقد اتى
في عسكر الموج المديد معا * حصر البلاد فلمته ارضها * فكسى ثراها
حين ولى سندسا قال المسعودي ومن عادة النيل اذا كان عند
ابتداء زيادته تخضر ماؤه فيقول اهل مصر قد توحم النيل ويرون
ان الشرب منه مضر وسبب ذلك ان البطيحات المقدم ذكرها منه
اذا تناقص النيل عن الزيادة ينقطع عنها المدد من المياه فيتغير ماؤها
عن لونه ويخضر فاذا زاد النيل ساق تلك المياه القديمة الى
اسفل النيل ويطردها فيظهر في النيل الخضرة من تلك المياه

القديمة التي هي في اماكن النيل وكانت راكدة فيقول العوام قد توحم
البحر وقد قال القائل في معنى ذلك عجب لنيل ديار مصر لانه
عجب اذا فكرت فيه بعظم يطاء الاراضي فهي تلقح دائما من مائه
وهو الذي يتوحم **فصل** في ذكر عجايب النيل قال القزويني ان
في النيل اعاجيب كثيرة منها التمساح ويسمى السمار فلا يوجد
الا بنيل مصر قيل ان بطنه كالجراب وليس له مخرج يتغوط منه
فاذا اكل وبقي الطعام بين اسنانه تربى في حلقه دود فياتي
الى البر وينام فيه ويفتح فاه فياتي اليه طاير فيدخل في فيه
ويلتقط ذلك الدود الذي في حلقه فاذا احس به التمساح
اطبق عليه فمه وجعل الله تعالى لهذا الطاير ابرتين من العظم
في جناحيه فاذا اطبق عليه التمساح فاه ضربه في سقف
حلقه بتلك الابرتين فيفتح فاه فيخرج منه ذلك الطاير ويمضي
وقال المسعودي وقد جعل الله تعالى دويبة بنيل مصر تعادي
التمساح فتستخفي له في الرمل في مواضع يرقد فيها فاذا نام وفتح
فاه فتدخل فيه الى جوفه فاذا دخلت جوفه اضطرب ونزل البحر
فتاكل تلك الدويبة احشاه ثم تخرق بطنه ويكون في ذلك هلاكه
ويقال ان الذي يفعل بالتمساح ذلك هو كلب الماء قال الحموي
في كتابه التموية فيما يدل على التنبيه ان التمساح يبيض في البر
ويدفن بيضه في الرمل فاذا خرج فرخه فان نزل الى البحر صار
تمساحا وما طلع الى البر صار ورلا قال ابن زهر ان كل حيوان
يحرك فكه الاسفل اذا اكل ما خلا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى
دون الاسفل قال المسعودي ان شحم التمساح اذا عجن بالسمن
وجعل منه فتيلة ثم اسرجت في نهر او بركة لم تنطق فيها
الضفادع ما دامت تقد تلك الفتيلة بها واذا عض التمساح
انسانا ووضع على العضة شيا من شحمه برئ من ساعته
واذا لطخ من شحمه جبهة كبش نطاح ينفر منه كل كبش
يناطحه ويهرب منه واذا طلي بشحمه جسد انسان به
جذام او قضة ولم يزد وشحمه ينفع لوجع الصلب ويزيد
في الباه واذا دهن منه من به صمم برئ وينفع شحمه للحمى

الربع ويوجد ... المسك في بعض التماسيح وهو اضعف رايحة
من المسك التركي وقيل ان التمساح يجامع انثاه ستين مرة في
حركة واحدة ومن عجايب النيل ام طبق البحرية وتسمى اللجاة ايضا
وتسمى عند العامة الترسة قال الملاحون انها تبيض في البر وتغطي
بيضها بالرمل وتنزل الى البحر فتقعد له ايا ما كما يفعل التمساح في بيضه
ثم تحوز من البيض فاذا خرج الفرخ فما تبعها ونزل الى البحر صار لجاة
وما بقي في البر صار سلحفات قال النووي في شرح المهذب اكل الترسة
والسلحفات حرام لا يجوز اكلها ويجوز اكل التمساح والورل ومن عجايب
النيل السمك المعروف بالرعاد وهو نحو الذراع في الطول ومن شانه اذا
وقع في شبكة الصياد ارتعدت يداه واعضاه فيعلم بوقوعها في الشبكة
فيبادر الى اخذها من الشبكة ولو امسكها بخشبة او قصبة لغلب
ذلك الارتعاد عليه ومن منافعه قال جالينوس الحكيم ان السمك
الرعاد اذا علق على رأس من به صداع شديد او شقيقة فيعلقها
في كماة وهي بالحياة هدا عنه الصداع من ساعته ومن عجايب النيل
السمك الجرزوم وهو البلطي فيقال انه اول ما عرف في النيل في
ايام الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز بالله الفاطمي قال النبي صلى الله
عليه وسلم عليكم باكل الجرزوم لانه يتبع اوراق الجنة فيرعاها
او ما معناه من هذا الحديث والسمك اللبيس اول ما عرف
بالنيل في خلافة العزيز ايضا وانما سمي باللبيس لانه يشبه البوري
فالتبس به فسمي لبيسا وكان من اسماك البحر الملح ومنها
السمك المعروف بالسقنقور ومنافعه مشهورة ويسمى
بالاسقنقور ايضا ومن عجايب النيل فرس البحر قال عبد الله
بن لعمر الاسواني ان فرس البحر غلظ الجاموس قصير القوايم
وله اخفاف وهي في الوان الخيل ولها معرفة واذان صغار
كاذان الخيل وفي اعناقها معارف كمعارف الخيل الوهبية ولها
اذناب مثل اذناب الجاموس ولها صهيل كالخيل ولها انياب
كانياب السبع ولها حافر مشقوق كحافر البقر واذا ظفرت
بالتمساح تاكله واذا طلعت الى البر يحصل منها الضرر الشامل
اهل النواحي فترعا الزرع فاذا حصل منها الضرر ولازمت

تلك الجهات فيطرح لها اهل الضياع شيا من الترمس في المواضع التي
تطلع منها الى الجزاير والضياع فتاكل من ذلك الترمس وتعود
الى الماء فاذا شربت منه ربا ذلك الترمس في جوفها فتنتفخ وتموت
وتطفو على وجه الماء وقيل ان المكان الذي ترا فيه لا يقيم به
تمساح واكثر ما ترى فرس البحر في دنقله واسوان من جهات
الصعيد انتهى ذلك قال الكندي ان النيل اشرف انهار الارض
فانه يسقي عدة اقاليم من ديار مصر وماؤه افضل المياه واعذبها
وبذلك يشهد جماعة من الحكماء منهم ابن سينا وابن نفيس
وغيرهما من الحكماء وذكروا ان ماءه يهضم الذهب وقال بعضهم
الشرب من ماء النيل ينسي الغريب الوطن واعظم من هذا كله ما
جاءت به اخبار الشريعة ان منبعه من الجنة من تحت سدرة المنتهى
وقد ورد في ذلك اخبار نبوية قال الشيخ زين الدين بن الوردي
ديار مصر هي الدنيا وساكنها ، هم الانام فقابلها بتفضيل ، يا من
يباهي ببغداد ودجلتها ، مصر مقدمة والشرح للنيل ، انتهى ما اوردنا
من اخبار البحار والانهار وذلك على سبيل الاختصار تمت

ذكر اخبار الجبال

قال الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله
ان الذي عرف من الجبال في ساير اقاليم الدنيا مائة وثمانية
وتسعون جبلا فالمشهور منها ما سنذكره دون غيره من الجبال
اخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الورع ان اول جبل وضع على وجه
الارض جبل ابي قبيس الذي بمكة وقال الواقدي ان جبل قاف
ام الجبال كلها وقد جعل الله تعالى لكل جبل من جبال الدنيا
عروقا متصلة به وروي في بعض الاخبار ان الله تعالى وكل
بجبل قاف ملكا عظيم الخلقة يقال له قاف فاذا اراد الله تعالى
بزلزلة في الارض او خسف قرية باهلها امر ذلك الملك الموكل
بهذا الجبل ان يحرك عرقا من عروقه فلما يحركها تزلزل تلك الارض
او تخسف باهلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان جبل
قاف محيط بالدنيا واطراف السماء ملصقة به وهو من زمردة
خضراء وان من شعاعه ترى سماء الدنيا زرقا وهو جبل عظيم
لا يعلم قدره الا الله تعالى وقد اقسم به في القرآن حيث قال سبحـ

قال كعب الاحبار رضي الله عنه ان خلف جبل قاف سبعين
الف ارض من فضة ومثلها من حديد ومثلها
اراضي من مسك وهي مشرقة بالنور وسكانها
ملائكة وهي لا يرى فيها قمر ولا شمس ولا برد
ولا حر وطول كل ارض مسيرة عشرة الاف سنة
وخلف ذلك بحار من ظلمة وخلف ذلك حجاب
من ريح وخلف ذلك حية عظيمة محيطة بجميع الدنيا
تسبح الله تعالى الى يوم القيامة وان جبل قاف
عرضه مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام
ودوره مثل ذلك وروي في بعض الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى ارضا
بيضاء كالفضة وهي قدر الدنيا ثلاثين مرة وبها
امم كثيرة لا يعصون الله تعالى طرفة عين قال
اصحابه يا رسول الله امن ولد آدم هم قال
لا يعلمون ان الله قد خلق ادم قالوا يا رسول الله
فاين ابليس اللعين منهم قال لا يعلمون ان الله
تعالى قد خلق ابليس ثم تلى قوله تعالى ويخلق ما
لا تعلمون انتهى ما اوردناه في هذه الحاشية
من اخبار جبل قاف تمت قال وهب بن منبه ان
بالقرب من جبل قاف ارضا رجراجة لا يستقر عليها
الاقدام وبها صنم من نحاس وهو ماد يده الى
ورائه كانه يقول ليس وراي مسلك لاحد من هنا ويقال ان ذا القرنين وصل الى تلك الارض في سبعين الف
من عسكره فماتوا اجمعين وقد خرج عليهم نمل قدر البخاتي كل نملة فنفرت منه خيول العسكر ووجلوا
فهلكت الارض فماتوا اجمعين انتهى ذلك تمت

والقرآن

والقرآن المجيد الآية انتهى ذلك واما جبل الجودي الذي ارست عليه
سفينة نوح عليه السلام فانه من جبال الموصل وقد روي في بعض الاخبار
ان الله تعالى اوحى الى الجبال اني مرسي السفينة على جبل منكم فتشامخت
الجبال كلها الا جبل الجودي فانه تواضع وخضع لله تعالى فارسى الله تعالى
السفينة عليه ويقال ان حجارة الكعبة نقلت من جبل الجودي
حتى يصير ثقله في موازين الحجاج واما جبل الراهون وهو الذي اهبط
عليه ادم عليه السلام لما اخرج من الجنة ويرى في هذا الجبل اثر قدم آدم
وهي مغموسة في الحجر وطولها نحو من عشرين ذراعا ويرى على هذا
الجبل نور ساطع شبه البرق لا يذهب من عليه ليلا ولا نهارا وهو محيط بارض
الهند مشرف على وادي سرنديب وان اهل تلك الناحية اقوام يقال لهم
البراهمة وانهم يقرون بالله تعالى ويجحدون الانبياء عليهم السلام عراة
الاجسام ولهم شعور تغطي عوراتهم وطعامهم من اشجار تلك الناحية
وشرابهم من عيون هناك وبهذا الجبل دابة تسمى الكركند وهي مشهورة
به وبهذا الجبل معدن الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وبه حجر الماس
وحجر السنباذج وغير ذلك من المعادن الفاخرة وبتلك الارض انواع
الطيب كالسنبل والقرنفل وغير ذلك من العطر الطيب ويقال ان
الياقوت حصى ذلك الجبل وانه ينحدر منه بالسيول وفيه تعشش
النسور فاذا لم ينحدر منه شي مع السيول فيذبح اهل تلك النواحي شيا
من الحيوان ويسلخون جلده ثم يقطعون لحمه قطعا كبارا ويتركونها تحت ذلك
الجبل فتاتي اليها النسور فترفع ذلك اللحم وتنزل به على هذا الجبل
عند اوكارها فاذا وضعته على الارض تعلق فيه حصى الياقوت ثم ياتي
اليه نسور اخرى فتقع على اللحم فتاخذه وتطير به الى الارض فيلتصق
فيه الياقوت ويسقط الى الارض فيلتقطه الذين يرقبونه من المواضع
التي يسقط فيها وهذا الجبل شاهق في الهواء صعب المسلك جدا
وبارضه حيات عظيمة تبتلع الادمي والبعير والفرس وغير ذلك فاذا
ثقل ذلك في جوفها عمدت الى اصل شجرة والتوت عليها فتقذف
ما في جوفها وقال ارسطاطاليس ان السفن في بحر الهند اذا قربت
من هذا الجبل تناثرت المسامير الحديد التي فيها جميعا حتى لا يبقى بها مسمار
وتلتصق بذلك الجبل وهذا من سر حجر المغنا طيس الذي به لانه

الحديد يعشق حجر المغناطيس وهو من جملة حجارة هذا الجبل انتهى ذلك
واما جبل القمر فقد تقدم ذكره في اخبار النيل وانه عند خط الاستواء
الذي يكون فيه الليل والنهار سواء على طول المدا وقيل انه مقوس وعلى
رأسه شراريف والنيل ينحدر من بينهم وقال ارسطاطاليس ان بناحية
المشرق الصيفي جبل عال شاهق في الهواء لا تغيب عنه الشمس الا
بعد مضي ثلاث ساعات من الليل وتشرق الشمس عليه قبل
اشراق النهار بثلاث ساعات من النهار انتهى ذلك ومن العجايب
ان ببلاد سمرقند جبلا فيه اعجوبة وهو ان به مغارة تدخلها الناس
ويمشون تحت الارض مقدار ساعة من النهار ثم يخرجون من تلك الظلمة
فيجدون الفضاء وفي ذلك المكان بحيرة عذبة المياه وحول تلك البحيرة
بيوت فيها اناس قاطنين بها وفي ذلك المكان مسجد
وكنيسة فان كان الداخل الى ذلك المكان مسلما اتوا به الى المسجد
وان كان نصرانيا اتوا به الى الكنيسة وفي ذلك المكان مغارة
فيها جماعة موتا قد صاروا جلودا على عظام وهم على هيئتهم
باقية لم يتغير من محاسنهم شيء وعليهم اقباء من القطن وكفوفهم مفتوحة
كانهم يصافحون من يأتي اليهم وهم بعمائم على رؤسهم وهم قيام وظهورهم
الى حائط المغار فمنهم جماعة في وجوههم اثر الضرب من السيوف وفي
اجادهم اثر الطعنات بالاسنة ومنهم من راحت اصابعه ومنهم
من قطعت شفته العليا وظهرت اسنانه وفيهم الطويل والقصير
والابيض والاسمر وهناك تابوت فيه امرأة وعلى صدرها صبي
صغير وحلمة ثديها في فيه وهناك سرير عليه اثنا عشر رجلا وهم نيام
على ظهورهم وبينهم صبي صغير مخضوب بالحنا يداه ورجلاه ولم يثبت
لهذا القوم خبر ولا علم من اي طائفة هم فمن الناس من يقول
انهم من شهداء المسلمين قتلوا في زمن الامام عمر بن الخطاب ومن الناس
من يقول انهم قتلوا في زمن عيسى عليه السلام وذكر اهل تلك الناحية ان في
كل سنة يكسوهم الاثواب من القطن ويحلقون رؤسهم ويقلمون
اظفارهم وهم عظام على جلود الارواح فيهم وهذا من العجايب انتهى
ذلك واما جبل كورة رستم من اعمال الشرق فيه اعجوبتين وهو ان
فيه غار الكهف الكوز فاذا دخل اليه انسان وجد في ذلك المغار

واما جبل الفتح ببلاد التتار يسكنه امم من قبايل
التتار نحوا من سبعين امة ولكل امة منهم
لسان غير الآخر وهو جبل عال وفيه مغاير
وشعاب واودية ومفاوز انتهى ذلك

حزمة من الحطب بها قضبان عددها خمسة عشر قضيبا لا يعلم من اي الاشجار
هي فاذا اخذ تلك الحزمة انسان وخرج بها من الغار سقطت اخرى غيرها
في الحال فهي على ذلك ابدا لا تنقطع على ممر الازمان ولو تكرر اخذها في النهار
مرارا سقطت مكانها اخرى في ساعتها وفيه ايضا اعجوبة اخرى وهو ان به
مغارة اخرى فيها عظيم ميت وهو واقف في المغارة فيأتي اليه انسان
فيضعه على الارض ممدودا ثم يلتفت فيراه واقفا كما كان اولا ثم يخرج به من
المغارة ويبعد به عن ذلك الجبل مسافة بعيدة ويضعه في البرية ملقى على
الارض ثم يسوق فرسه في مشوار واحد ويجي الى تلك المغارة فيجده
قد سبقه الى المغارة وهو واقف كما كان فيها واهل تلك الناحية يسمونه
الشهيد انتهى ذلك ومن العجايب ان جبلا بمدينة آمد فيه صدع فمن اولج
سيفه في ذلك الصدع ثم يقبض عليه بجميع يده اضطرب السيف في
يده وارتعد صاحب السيف ولو كان اشد الناس قوة واما جبل
قاقونا مبداه من كتف السد الذي على يأجوج ومأجوج وينتهي الى ارض
الصين واما الجبل المجرد عند بحر الظلمات ومن عجايبه ان به اناسا
اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم وليس لهم اكل سوى السمك
دائما مما يصيدونه من البحر ويقال ان عندهم بذلك الجبل بزرا اذا بذروه
بسفح هذا الجبل ينبت منه غنم فيهم الروح يعيش الخروف منها
نحوا من شهرين ويموت ولا يتناسلوا في الارض وطعم لحومهم
بخلاف طعم لحوم الغنم الضان ليس فيهم دسم وقيل كل خروف
قدر القط وليس على جسده صوف كهيئة الغنم انتهى ذلك واما الجبل
المعروف بكرسقانه ومبداه من وراء بلاد التكرور وهذا الجبل تاوي اليه
الوحوش الضارية مثل السباع والكركند وغير ذلك من الوحوش
واما جبل اللكام بارض دمشق ومبداه من مكة ومدينة يثرب
ويسمى هناك بجبل مفرح ثم يمتد من هناك حتى يتصل بدمشق ويسمى
هناك بجبل لبنان وجبل الثلج ويتصل هذا الجبل بانطاكية والمصيصة
ويتصل ببحيرة طبرستان عند باب الابواب ويمتد حتى يصل الى
صفد والمتصل منه الى دمشق المطل عليها يسمى بجبل قاسيون ثم يمتد
الى بعلبك ويسمى هناك جبل لبنان ثم يمتد الى طرابلس والى حصن
الاكراد ويتصل الى حمص من غربها ويسمى في هذه الاماكن كلها

بجبل اللكام ولا يزال هذا الجبل يمتد الى ان يتصل بجبال الروم ويقال ان
هذا الجبل ياوي اليه نوع القاقم وهو شيء يشبه الفيران يتربا في الثلج
فيصيدونه من هناك بالشرك ونقل ابن وحشية في كتاب الفلاحة
ان ضيعة تسمى الرمانة بالقرب من بعلبك وبها جبل لطيف ينبت
فيه اشجار تشبه زهر المنثور يسمى الغوبشة ولها رائحة ذكية فاذا
وقف بها ونظر اليها الانسان وانشد عندها هذا المقطوع وهو هذا
يا ساكنا بالجبل البلع وبا ديار الضاعني اسمي ما هي دياري ولكنها
ديار من اهوى فنوحي معي فاذا انشد ذلك يتمايل هذا النبات كتمايل
من حصل له طرب بذكر حبيبه وقيل ان الناس يقصدونه وقت القائلة
في شدة الحر وليس في الجو هواء وينشدون عنده هذين البيتين
فيرون منه ذلك التمايل وان لم ينشد دون ذلك فهو ساكن لا يتحرك
وهذا من العجائب ويقرب من هذه الحكاية ما نقله ابن وصيف شاه
في اخبار مصر ان في بعض نواحي الصعيد شجرة اذا وضع احد يده عليها
وقال لها يا شجرة العباسي جاءك الفاس فتجمع اوراقها وتذبل
فاذا قال لها بعد ذلك قد عفونا عنك فتتراجع الى ما كانت عليه
من النضارة والبهجة وهذه الشجرة تشبه شجر السنط وهي
مستديرة الاوراق بهجة المنظر انتهى ذلك واما جبل دنباوند وهو
اعلا الجبال يرى على مسافة مائة فرسخ وطوله مسيرة يومين
بلياليها للمجد في السير ويرى على هذا الجبل الثلج دائما ويطلع من اعلاه
دخان على الدوام وهو من جبال الشرق واما جبل الشراه ففي جزيرة
العرب ويمتد من اقصى بلاد اليمن حتى ينتهي الى واد بدمشق واما
جبل الطور قيل انه على مسافة سبعة ايام من اقليم مصر وهو الجبل
الذي كلم الله تعالى عليه نبيه موسى عليه السلام ومن عجايبه ان به
ستة الاف وستمائة مرقاة حتى يصعدون اليه وهذه المرقاة مثل الدرج
وفي هذا الجبل اشجار مثمرة واعين جارية وفيه مغارة يقال ان بها
اقام ارميا عليه السلام وذلك انه لما هرب من الملك اذ قبل اختفى
بها مرة وفي اعلا هذا الجبل كنيسة مشيدة البنيان وبها اساطين
من الرخام وابواب مصفحة بالنحاس الاصفر وسقوفها من
الخشب الصنوبر وقد سبك عليه بالرصاص مخافة المطر ويقال

ان هذه الكنيسة هو المكان الذي كان يقف به موسى عليه السلام للمناجاة
وكان حول تلك الكنيسة من قديم الزمان نحو من سبعين كنيسة وقد
اندرست معالمها الان وغالب ارض هذا الجبل يطلع فيها الموز والكمثرى
والتفاح والسفرجل واسفل هذا الجبل مكان مبني بالحديد فيقال انه
هو المكان الذي راى فيه موسى عليه السلام الشجرة التي تقد نارا واما جبل
طور تينا بالقرب من بعلبك وجبل اخر يسمى الطور بالقدس وجبل
اخر مطل على طبرية يسمى الطور واما جبل طور سينا فقيل هو جبل بالقرب
من عقبة ايلا ويقال ان به قبر هرون اخي موسى عليهما السلام
واما جبل جهات الصعيد فيه عدة جبال كبار وصغار ويوجد فيها
مقاطع الرخام السماقي والزرزوري والفستقي والابيض الصعيدي
ويقال ان في البهنسا جبل فيه مغاير يوجد بها الزمرد الذبابي قال
المسعودي ليس في الدنيا يوجد معدن الزمرد الذبابي سوى بمصر في
نواحي البهنسا ولم يزل هذا المعدن يوجد هناك الى اوائل القرن الثامن
السابع ثم انقطع وجوده من هناك من يومئذ انتهى ذلك
واما الجنادل فهي جبلان صغيران والنيل يشق من بينهما فيسمع له هناك
دوي عظيم وهذا المكان لا تسلكه المراكب الكبار وهذا الموضع فارق
بين مواضع سفن الحبشة وسفن المسلمين ويعرف بالجنادل والصخور
كما تقدم ذكر ذلك واما جبل الطير فهو بصعيد مصر في ضيعة يقال لها
اشمون مطل على بحر النيل وفيه اعجوبة لم يسمع بمثلها في ساير البلدان
وذلك ان في اواخر فصل الربيع في يوم معلوم من السنة تاتي اليه
طيور كثيرة وهي بلق سود الارقاب مطوقات بالبياض وفي
اصواتها بحاحة اذا صاحت تسد الافاق يقال لها طير البح فيقصدون
مكانا في هذا الجبل فينفرد منها طاير فيضرب بمنقاره في مكان
مخصوص في شعب الجبل وهو عالي لا يمكن الوصول اليه فان تعلق
بمنقاره في ذلك الشعب وقبض عليه تفرقت عنه بقية الطيور
وان لم يتعلق ذلك الطير تقدم غيره وضرب بمنقاره في ذلك
الشعب فلا يزال يفعل ذلك واحد بعد واحد الى ان يتعلق واحد
منها فيبقى معلقا بمنقاره فتتفرق منه الطيور وتمضي الى حال
سبيلها فلا يزال ذلك الطاير معلقا بمنقاره الى ان يموت ويضمحل

فيسقط الى الارض فاذا جاء العام القابل فعلوا مثل ذلك وهذه الواقعة مشهورة عند اهل تلك الناحية وحكي ان في بعض السنين تعلق طائر منهم بمنقاره وتفرقت عنه الطيور فلما مضوا عنه اضطرب اضطرابا شديدا واطلق نفسه من ذلك الشعب ولحق بالطيور فلما رأوه رجع اليهم جعلوا ينقرونه بمناقيرهم الى ان عاد وتعلق في الشعب بمنقاره كما كان فمضوا عنه وهذا من العجايب التي لم يسمع بمثلها انتهى ذلك واما الجبل المقطم فان اوله بالشرق من نواحي بلاد الصين ويمر منه على بلاد التاتار حتى يأتي الى مدينة فرغانه والى جبال المتيم ويتصل بجبال القلزم من جهة اخرى قال بعض العلماء انما سمي بالمقطم لان المقطم ماخوذ من القطم والقطم هو القطع فانه لما كان منقطعا من الاشجار والنبات فسمي مقطما وروي عن الامام الليث بن سعد رضي الله عنه انه قال لما قدم عمرو بن العاص الى مصر عند فتحها فلما فتحها سار يوما الى سفح الجبل المقطم وكان صحبته المقوقس عظيم القبط صاحب مصر فقال له عمرو بن العاص ما بال جبلكم هذا اقرع ليس به نبات ولا اشجار كجبال الشام فقال له المقوقس انا وجدنا في كتبنا القديمة انه كان اكثر الجبال اشجارا ونباتا فلما كانت الليلة التي كلم الله تعالى فيها نبيه موسى عليه السلام اوحى الى الجبال اني مكلم نبيا من انبيائي على جبل منكم فتسمخت الجبال كلها الا جبل بيت المقدس فانه هبط وتصاغر فاوحى الله تعالى اليه لم فعلت ذلك فقال اعظاما واجلالا لك يارب فامر الله تعالى كل جبل على وجه الارض بان يمده بما عليه من الاشجار فجاد له الجبل المقطم بكلما كان عليه من الاشجار والنبات وكان اكثر الجبال اشجارا ونباتا فاوحى الله تعالى اليه اني معوضك على فعلك هذا بغراس الجنة وهم المؤمنون من امة محمد صلى الله عليه وسلم وروي ان عيسى ابن مريم عليه السلام مر بسفح الجبل المقطم وعليه جبة من الصوف وكانت امه الى جانبه فالتفت اليها وقال يا اماه هذه مقبرة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وروي ان كعب الاحبار رضي الله عنه قال لرجل من اصحابه يريد التوجه الى مصر اذا دخلت مصر وجئت الى بيت المقدس فاصحب لي معك شيأ من تراب جبلها المقطم ففعل الرجل ذلك فلما دفع اليه تراب المقطم اودعه عنده في جراب واوصى انه اذا مات يفرشوا له ذلك التراب

في قبره للتبرك به فلما مات فعلوا ما امر به واما الجبل الاحمر فانه متصل بالجبل المقطم مطل على القاهرة من شرقيها ويعرف بالجبل اليحموم واليحموم عند العرب الاسود وقد قال الله تعالى عن اصحاب النار وظل من يحموم وقال الكندي ان بمصر ثلاث جبال صغار تسمى الشرف احدها هو الذي وضعت عليه القلعة وسميت قلعة الجبل وهو من جملة الجبل المقطم والاخر وضع عليه جامع احمد بن طولون ويسمى جبل يشكر ويقال ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه واما الجبل الثالث فهو المطل على بركة الحبش الذي وضع عليه الرصد فعرف به واما جبل الكبش فهو الذي عند الجسر الاعظم وكان قديما يشرف على بحر النيل وهو متصل بجبل يشكر الذي عليه جامع احمد بن طولون وانما يسمى بجبل الكبش وذلك عند نزول الصحابة بارض مصر فارقبه من الصحابة الى ذلك الجبل ونزلوا به فسمي بالكبش لانفراد كبشه من الصحابة عليه فسمي بهم واما جبل لوقا وهو غربي مصر قليل الارتفاع وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينها تضيق في بعض المواضع وتتسع في بعضها واوسع ما يكون باسفل ارض مصر وهذا الجبل مثل الجبل المقطم اقرع لا نبات به ومياهه مالحة ويجفف ما يدفن فيه من انواع الاكل انتهى ما اوردناه من اخبار الجبال وذلك على سبيل الاختصار منها تمت

ذكر عجايب البلدان وما فيها من الحكم

قال القضاعي ان من اجل المباني العجيبة وهي مدينة رومية قيل ان دورها عشرون فرسخا وعليها ثمانية اسوار من الحجارة الصوان المانع وهي على جبل داخل البحر الملح وهو محيط بها ويقال ان الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما السلام وان حول هذه المدينة خندقا من النحاس عمقه اربعون ذراعا وعرضه مثل ذلك وعليه الواح من نحاس كهيئة الطوارق طول كل لوح خمسون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا في غلظ ذراعين وجعلوا من اول هذه المدينة الى اخرها اعمدة من النحاس الاصفر وعلى تلك الاعمدة مجراة من النحاس قدر الخليج يجري فيها ماء من البحر الملح وتدخل فيها السفن بما فيها من البضايع وبهذه المدينة اربعمائة منارة من الذهب الاحمر طول كل منارة مائة ذراع وهي حول الكنيسة الكبيرة وبها مكان مربع وعليه درابزين من ذهب ويقولون ان به ملكا من الملائكة مقيما في ذلك

المكان لا يبرح عنه ابدا وبها جثة بطرس وبولس من حواري عيسى ابن مريم عليه السلام وهم في توابيت من ذهب معلقين بسلاسل من فضة في هيكل هذه الكنيسة وكان حولها الف ومائتي كنيسة يسكنها الرهبان في الصوامع وبهذه الكنيسة ثمانية وعشرون بابا وهي مصفحة بصفايح الذهب والفضة وفي دايرها الف باب من النحاس الاصفر خارجا عن الابواب الابنوس ومنها مايدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي من الزمرد الاخضر وطولها نحو من ذراعين وعرضها نحو من ذراع وهي محمولة على اثني عشر تمثالا من الذهب بايمن من الياقوت الاحمر وهي تضي كالسرج واما صفة مدينة رومية فاسواقها وشوارعها مبلطة بالرخام الابيض وفيها اربعين الف حمام وسقوف بيوتها مرصصة بالرصاص لاجل الامطار واما ما ذكر بها من العجايب انه كان بها عمودا من الرخام الابيض وعليه كتابة بقلم الطير فلم يزل يتحرك بحركة الريح وهي حركة لا تدرك فاذا جعلوا تحته قمحا او غيره فيطحنه حتى يصير دقيقا وبها من العجايب ان في ليلة عيد الشعانين ينفتح في الكنيسة الكبرى كوة فيخرج منها تراب ابيض ولا يزال يخرج هذا التراب من تلك الكوة بطول الليل فاذا اصبح الصباح انقطع ذلك التراب فتقسمه الرهبان ويدفعونه الى الناس للتبرك به ومن خاصية هذا التراب انه ينفع للسموم القاتلة وينفع ايضا للسع العقارب ومن شانه انه اذا ابيع منه شي لم ينتفع به الذي يشتريه وان اخذوا منه بغير ثمن للتبرك فينتفعون به وكان بها من العجايب صخرة من رخام اخضر عليها كتابة بالقلم القديم فمن اراد ان يعلم بحال الغائب او المسافر او الآبق فيجي الى تلك الصخرة وينام عليها فيرى في منامه جميع ما يكون فيه الحال الغائب والمسافر والآبق وكان بها من العجايب حجر اذا وضع عليه الانسان يده تقايا كلما في جوفه وان لم يرفع يده عن ذلك الحجر فلا يزال يتقايا الى ان يموت ويقال ان سمك سور هذه المدينة احد وعشرون ذراعا وكان بها من العجايب شجرة من نحاس اصفر وهي ذات فروع وعليها هيئة طاير من نحاس كصفة الزرزور فاذا كان اوان الزيتون صفر ذلك الطاير صفيرا عاليا فياتي اليه كل زرزور في الدنيا ومعه من الزيتون ثلاث زيتونات اثنان في رجليه وواحد في منقاره فيلقون ذلك

على سطح الكنيسة الكبرى فيجمع منه الرهبان اشيا كثيرة ويعصرونه زيتا فيكفيهم بطول السنة للاكل ووقود القناديل الى العام القابل فيفعلوا مثل ذلك وقيل انه اذا ادخروا فيها الغلال لا يتغير ولا يتلف ولو اقام دهرا طولا وقيل بنيت مدينة رومية في اربعين سنة في مكان معتدل الهواء قليل الوخم انتهى ذلك

ذكر اخبار مدينة الاسكندرية وما فيها من العجايب

قال المسعودي هذه المدينة من اعظم مداين الدنيا واجلها وقد بنيت غير مرة وقيل بنيت بعد وقوع الطوفان على يد مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ثم خربت من بعد ذلك فبنتها الملكة رقود ثم خربت من بعد ذلك فبناها الاسكندر ذو القرنين فعرفت به وقال ابن عبد الحكم في اخبار مصر انما بناها الاسكندر بن فيلبش المجذوني وكان من اليونان وقيل بناها شداد بن عاد والاقوال في ذلك كثيرة وقال بعض المفسرين ان الاسكندرية هي ارم ذات العماد التي ذكرت في القرآن قال ابن خرداذبه ان الاسكندرية بنيت في ثلاث مائة سنة وسكنت ثلاث مائة سنة وخربت ثلاث مائة سنة قال ابن وصيف شاه بنيت الاسكندرية ثلاث طبقات بعضها فوق بعض وهي اثني عشر فرسخ في مثله واقام لبنايها الف الف صانع وعمل فيها سراب بقناطر تتصل الى بحر النيل قال ابن عبد الحكم فلما ارادوا ان يبنوا اساس مدينة الاسكندرية كانت تخرج من البحر صور على صفة الدواب كالسباع والذياب والكلاب والخنازير وغير ذلك فيهدموا تحت الليل ما يبنيه الرجال بالنهار فلما اعيا امرهم الملوك الذين بنوا هذه المدينة حضر البحر كهيئة الدواب وبني ادم من نحاس ورصاص وحجارة ونصبها على شاطئ البحر الملح فلما خرجت من البحر تلك الصور رات مثل صورها على البر فهربت منها ورحلت عن ذلك المكان ولم تعد اليه قال ابن عبد الحكم اقامت الاسكندرية سبعين سنة لا يقدر احد ان يدخلها الا وعلى عينيه شعرية او خرقة زرقا من شدة بياض حيطانها فانها كانت تخطف بالابصار وكان لا يقد فيها سراج في الليالي المقمرة وكان يدخل الرجل الخيط في خرم الابرة ويخيط الاثواب في الليل المظلم وكانت عماراتها ممتدة من زمان رشيد الى برقة يسير الراكب في ظل واشجار تستره من حر الشمس دائما وكان خليجها مفروش

بالرخام الابيض من اوله الى اخره ومن كور ها حر بوط فيقال ان اهلها اطول
الناس اعمار الصحة هواها وطيب ارضها ولم تزل مدينة الاسكندرية
على ماذكرناه حتى فتحها عمرو بن العاصي في الاسلام **ذكر اخبار منار**
الاسكندرية قال المسعودي واختلف جماعة كثيرة من المورخين
فيمن بنا هذا المنار فمنهم من قال بناه الاسكندر بن فلبش الرومي
ومنهم من قال بنته الملكة دلوكه التي بنت الاسكندرية ومنهم من
قال بناه الذي بنا مدينة رومية وقيل بناه الاسكندر ذو القرنين
والذي ترجح في اقوالهم ان الاسكندر بن فلبش الرومي اليوناني
هو الذي بناه قال ابن وصيف شاه وكان الاسكندر بن فلبش
من اليونانيين وقال كان اسم اباه داراب واسم امه ناهيل بنت
الملك الفيلقوس ملك الروم وكان يعرف بالمقدوني وكانت
رأسه قدر القبة العظيمة وكان طول انفه ثلاثة اذرع فلما بنا
هذا المنار جعله على كرسي من الزجاج كهيئة الجبل وهو في جوف
البحر وكان طول هذا المنار في الزمن القديم الف ذراع ثم بقي من
بعد ذلك مائتين وثمانين ذراعا في الهواء وكان في اعلاه تماثيلا
من النحاس منها تمثال يدور مع الشمس حيثما دارت من
الفلك ومنها تمثال يشير بيده الى البحر فاذا صار العدو
بالقرب من البلد نحوا من يوم وليلة يسمع لذلك التمثال صوت
عال فتعلم اهل المدينة ان العدو قد دنا منهم فيستعدون لذلك
وكان هذا المنار مبنيا بحجارة من الصوان وبينها شيء من الرصاص
المذاب وقد جعلوا اساس هذا المنار على قناطر من الزجاج
وتلك القناطر على سرطانات من الحديد وكان بالمنار ثلاث
مائة بيت بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد الى تلك
البيوت وهي حاملة الماء وغيره وكان لهذه البيوت طاقات
تشرف على البحر الرومي وكان من يدخلها يتوه فيها لكثرة بيوتها
وطبقاتها حتى قيل دخل اليها جماعة فتاهوا بها وفقد منهم شخص
فهلك بالعطش والجوع حتى مات وكان بها جماعة مرابطين
للجهاد دائما لا يبرحون عنها وكان لهذا المنار في يوم خميس العدس
عيدا ويسمونه عيد المنار تخرج اليه ساير اهل الاسكندرية

ويأكلون هناك العدس ويقيمون به الى اواخر النهار وكان يوقد به النار
طول الليل حتى يهتدي عليه المسافرون الى مدينة الاسكندرية وكان
هذا المنار على ثلاثة هيئات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة
ذراع واحدى وعشرون ذراعا والطبقة الثانية مثمنة وهي احدى
وثمانون ذراعا والطبقة الثالثة مدورة وهي احدى وثلاثون
ذراعا والقطب التي اعلاها ذراعان فكان جملة ذلك مائتي ذراع
وثلاثة وثلاثين ذراعا ويقال لما بناها الاسكندر بن فلبش الرومي
كان طولها الف ذراع بالذراع القديم وفي ذلك يقول ابن عبد ربه
لله در منار الاسكندرية كم * يسمو اليه على بعد من الحرق * من شامخ
الانف في اوصافه شمم * كانه باهت في دارة الافق * للمنشآت
الجواري عند رؤيته * كموقع النوم في اجفان ذي ارق * قال ابن وصيف
شاه وكان في اعلا هذا المنار قبة[7] شتى وقيل كانت من الحديد الصيني ٥
من نحاس اصفر منصوب فوقها مرآة من معادن صح
وقيل كانت من زجاج مدبر بالحكمة وكان قطرها خمسة اشبار
وقيل سبعة اشبار وهي على كرسي من نحاس اصفر وكان الموكلو
بها ينظرون فيها في كل ساعة من النهار الى من يخرج من بلاد الروم على
مسافة تعجز عنها الابصار فيستعدون لذلك فان كان العدو يدركهم ٥
ويقرب من المدينة فيديروا تلك المرآة مقابل الشمس ويستقبلوا
بها سفن العدو فيقع شعاعها على السفن فتحترق عن اخرها وهي ٥
في البحر فيهلك كل من فيها بالنار فان دنا العدو من المدينة نشروا على
رأس المنار اعلاما لمن يراها فيعلموا اهل المدينة ان العدو قد طرقهم
فيستعدون له قال ابن وصيف شاه كان تحت هذا المنار في البحر
مغاص يوجد فيه قطع من الياقوت الاحمر والبلخش والبلور
فيقال ان هذا من اواني الاسكندر بن فلبش المقدوني الذي
عمر المنار فلما مات كسرتها امه ناهيل وارمتها في البحر تحت المنار
ولم يزل هذا المنار على ماذكرناه والمرآة منصوبة في اعلاه حتى
فتح عمرو بن العاصي مصر فجاء اليه جماعة من الروم المستعد به
واخرجوا له كتابا فيه مكتوب ان ذخاير اموال الاسكندر
بن فلبش الرومي تحت هذا المنار فحسنوا لعمرو بن العاصي
بان يهدم المنار ويأخذ ما تحته من الاموال ثم يعيده كما كان

فانصاغ لذلك وهدم المنار وقلع المرآة فلما هدم من المنار مقدار الثلث
فلم يجد فيه شيأ من الاموال ثم طلب الذين اشاروا عليه بهدمه
فهربوا منه تحت الليل وتمت حيلتهم على عمرو بن العاصي فعلم انها
خديعة من الروم ثم انه بنى المنار ثانيا ونصب عليه المرآة كما كانت
فبطل فعلها ما كانت ترى من بلاد الروم وغيرها فندم المسلمين
على ذلك واستمر المنار قائما في الهواء بغير مرآة الى سنة تسع
وسبعين ومائة من الهجرة فوقعت زلزلة عظيمة فسقط منها
رأس المنار فلما استولى احمد بن طولون على مصر بنا في اعلا
المنار قبة من الخشب واستمرت على ذلك الى ايام الظاهر
بيبرس البندقداري فسقطت تلك القبة فبنا ما انهدم
من المنار وجعل في اعلاه مسجدا وذلك في سنة ثلاث وسبعين
وستمائة واستمرت على ذلك الى سنة اثنين وسبعمائة في دولة
الناصر محمد بن قلاون فوقعت في ايامه زلزلة عظيمة فسقط منها
المنار عن اخره وتلاشى امره من يومئذ ودرست معالمه انتهى ذلك
ذكر اخبار عمود السواري قال القضاعي ومن العجايب السواري
الذي بثغر الاسكندرية وهو من الحجر الصوان المانع وارتفاعه سبعون
ذراعا ودوره خمسة اذرع وطول قاعدته السفلى اثنا عشر ذراعا
والقاعدة العليا سبعة اذرع ونصف وكان هذا العمود من جملة
سبعة اعمدة تحمل قوصرة وا[؟] يقال له بيت الحكمة فلما كان
ايام سليمان بن داود عليهما السلام هدم ذلك البيت وجعله
مسجدا للعبادة وكان حول ذلك الرواق اربعمائة عمود يسمونه
الملعب فكانوا يجتمعون تحت تلك العمد في يوم معلوم من السنة
ويرمون بينهم الكرة فلا تقع في حجر احد من الحاضرين الا ملك مصر
ولو بعد حين فحضر في بعض اعيادهم عمرو بن العاصي فوقعت الكرة
في حجره فملك مصر بعد ذلك في الاسلام وكان يحضر في ذلك
الملعب الف الف انسان من الاقباط وغيرها من الاجناس فلا
يكون فيهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه عند وقع الكرة وكانوا
يتلقونها باكمامهم فلما وقعت في كم عمرو بن العاصي تعجبوا من
ذلك وقالوا ما كذبنا هذه الكرة قط الا في هذه المرة انى هذا

الاعرابي يملكنا وهذا ما يكون قط ابدا فلا زال عمرو حتى ولي على مصر
والاسكندرية وقد قال القائل يقولون المنارة والسواري وهل الا
عمود او بناء ويفتخرون من حمق وجهل بعلمهم وحاصله هواء قال
المسعودي ان اهل الاسكندرية ينسبون الى شح وبخيل زايد ويطول
فيها الاعمار بخلاف غيرها من البلاد وكذلك ناحية مريوط ووادي
فرغانه بالغرب وسبب ذلك قربها من البحر وظهور ريح
الصبا فيها وذلك مما يصلح ابدانهم ويرق طباعهم ويرفع هممهم
وقال ابو الحسن بن حبقة الخزرجي نزيل سكندرية ليس يقرأ
بغير الماء او نعت السواري ويتحف حين يكرم بالهواء الى ملائم
والاشارة للمنار وذكر البحر والامواج فيه ووصف مراكب
الروم الكبار فلا يطمع نزيلهم بخير فما فيها لذاك الحرف قار
وقال اخر اسكندرية مكربة وخم ونار لتصدان قيل تغرابيض
اقول انتهى ذلك **ذكر اخبار صنم الاهرام** قال القضاعي ومن
عجايب مصر الصنم التي عند الهرمين بالجيزة ويسمى بلهوية ويعرف
بابي الهول عند اهل مصر فيقال انه طلسم لدفع الرمل لئلا
يغلب على اراضي الجيزة وقيل غير ذلك قال القضاعي وهذا الصنم من
الحجر الكدان لا يظهر منه سوى رأسه فقط وتسميه العامة ابو الهول
وبقية جثته مدفونة في الرمل ويقال طوله سبعون ذراعا وفي وجهه
دهان يلمع له رونق كانه يضحك تبسما وكان يقابله صنم مثله في
بر مصر عند قصر الشمع وهو من صوان مانع ويقال لو وضع على رأس
ابي الهول خيط ومد الى هذا الصنم لكان على رأسهما مستقيما والعامة
يقولون عن هذا الصنم انه سرية ابي الهول المذكور وكان عظيم الخلقة
متناسب الاعضاء فيقال ان ابا الهول طلسم للرمل يمنعه عن الطين
وان هذا الصنم المسمى بالسرية طلسم للماء يمنعه عن بر مصر واملاكها
وكل من الصنمين مستقبل المشرق ولم يزل صنم السرية باقي هناك
الى سنة احدى عشرة وسبعمائة ثم قطعه الملك الناصر محمد بن قلاون
وصنع منه اعتابا وقواعد لما انشاء الجامع الجديد على بحر النيل فلم
يبق لهذا الصنم اثر وكان من العجايب وبقي ابو الهول الى اليوم
وهو موجود عند الاهرام وقال ابو الريحان البيروني في

كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ان في كتاب الصابية القديمة
ان صا ابن قبط بن بيصر بن مصريم بن حام بن نوح عليه السلام لما
قتله اخاه اتريب صار قومه يسجدون لقبره ثم ان طايفة من القوم
صنعوا هذا الصنم من الحجر الكدان على صورة صا وسموه ابا الهول وجعلوا
يسجدون له كانه حي ونصبوه بين الهرمين فكانت الصابية بعد ذلك
يعظمون ابا الهول ويزورنه ويقربون اليه الديوك البيض ٥
ويبخرونه بالصندروس قال ظافر الحداد تأمل حكمة الاهرام
واعجب، وبينهما ابو الهول العجيب، كعماريتين تاماني بجنيب، ٥
بمحبوبين بينهما رقيب، وماء النيل تحتهما دموع، وصوت الريح ٥
عندهما نحيب، وظاهر سجن يوسف مثل صب، تخلف فهو محزون
كئيب انتهى ذلك ومن العجايب ما ذكره الشيخ شمس الدين المقدسي ان
ببلاد المغرب ضيعة وبها شجرة زيتون كبيرة ولا تزال بطول السنة
يابسة ليس عليها ورقة خضراء الى يوم معلوم من السنة يقال
له عيد الزيتونة فيجتمع حول تلك الزيتونة ما لا يحصى عدده من الناس
فيخرج منها الورق في اوائل النهار بعد صلوة الفجر فاذا تكامل ٥
ورقها يبدو فيها الزهر وقت الظهر ويعقده ويصير زيتونا
بعد العصر ثم يتكامل في نهايته الى اواخر النهار فيقتطفه الناس
ويمضون به الى دورهم للتبرك به فاذا غابت الشمس تساقط
ما عليها من الاوراق جميعها وتصير يابسة كما كانت في الاول
وتقيم على ذلك الى العام القابل فيقع لها مثل ذلك في
اليوم المعلوم من السنة وهذا من العجايب التي لم يسمع بمثلها انتهى
ذلك ومن العجايب ان ببلاد الاندلس كنيسة بها رهبان مشروط
عليهم ضيافة الزوار وتعرف هذه الكنيسة بكنيسة الغراب
لان في اعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح عنها طرفة عين ولا
يعلم من اين يأكل في كل يوم فاذا قدم عليها زاير ادخل ذلك
الغراب رأسه في روزنة باعلا القبة وصاح بعدد من يأتي
اليهم من الزوار من قليل وكثير فعند ذلك يستعدون له ومن العجايب
ان باخميم من نواحي الصعيد تلال رمل اذا اسحها الانسان من اعلاها
الى اسفلها عادت الى ما كانت عليه وارتفع الرمل من اسفلها

الى اعلاها في ليلة ولو كانت قدر الجبال ومن العجايب البربا التي بسمنود
اذا دخل اليها الجمل وهو محمل بشيء من الغلال فاذا دنا من باب تلك
البربا سقط كل ذبيب كان فيه قبل ان يدخل الى البربا وقد خربت
هذه البربا عند الخمسين والثلاث مائة ومن العجايب ما ذكره الشيخ
حسام الدين بن زنكي قال كان بالواحات الداخلة شجرة نارنج كبيرة
قدر الجميزة يقطف منها في كل سنة اربعة عشر الف نارنجة غير ما
يتناثر من الريح وغير ما يسقط وهو اخضر وهذه الحكاية متفق على
صحتها ومن العجايب ان في بعض مداين بابل مدينة وفي وسطها قبة
عظيمة وهي قائمة على غير عمد وهي من نحاس اصفر لها لمعان ٥
كالشمس وفوق تلك القبة عقاب من ذهب وهو ناشر جناحيه ٥
فاذا جلس تحت هذه القبة انسان كان ظلها على قدره فان جلس
تحتها مائة انسان او الف انسان او اكثر من ذلك او اقل فلم يزد
الظل على قدرهم ولم ينقص وان لم يجلس تحتها احد فلم يكن لها
ظل يرى قط ومن العجايب ما حكاه الزمخشري ان في بلاد الترك مدينة
بناها التبع وسماها باسم تبع فلما استولى الترك عليها غيروا اسمها
وسموها تبت واليها ينسب المسك التبتي وهو اجود ما يكون من
المسك ويقال ان من اقام بتلك المدينة لا يزال في سرور وانشراح
ولا يزال ضاحكا مستبشرا حتى يخرج منها ولا يعلم ما سبب ذلك
ويقال ان اهل تلك المدينة تمر عليهم الاربعين سنة ولم يمت ٥
عندهم احد من كبير ولا صغير ومن العجايب ان في مدينة دربند ضيعة يقال
لها ضيعة الدروع والجواشن قيل ان نساهم واولادهم ليس لهم
شغل سوى عمل الدروع والجواشن ومن عجيب امرهم انهم اذا مات
منهم الميت فان كان رجلا اسلموه الى رجال في مغاير تحت الارض ٥
فيقطعون اعضاءه قطعا وينزعون لحمه عن عظمه ويجعلون لحمه ناحية
وعظمه ناحية ثم يضعون ذلك اللحم لغربان سود يأكلونه ويقفون
بالقسي يمنعون غيرها من الطيور والحيوان ان يأكلوا منه شيئا وان
ماتت منهم امرأة اسلموها الى نساء تحت الارض في مغاير
فيصنعن بها كما يصنع الرجال برجل ثم يطعمون لحومها الى حداة
في الفضاء ويمنعون غيرها من الطيور ان يأكل منها وهذا الامر ٥

لايقع فيه منه له عقل ولا لهم حجة في ذلك ولكن لهم جهل واعتقاد
فاسد ويقال ان بعض الملوك غزاهم وتوجه الى بلادهم فلمّا اشرف
على اخذ مدينتهم خرج اليه جماعة عراة الاجسام من مغاير تحت
الارض واشاروا بايديهم الى السماء فقام رعد شديد حتى كادت
ان تنطبق السمآء على الارض وهاج ريح عاصف وامطرت السماء
بردا قدر بيض الدجاج فلم يبق من العسكر احد الا وسقط على وجهه
وهرب الباقون من العسكر وفقد منهم اكثر من النصف وذلك
من عظم سحرهم وقد اقهروا جماعة كثيرة من الملوك بسحرهم ولم
يقدر احد عليهم من الملوك وهم اكثر الناس اموال ومواشي وهم
امم لا يحصون لكثرتهم اورد ذلك صاحب السكردان ومن العجايب
ان باصبهان ضيعة يقال لها الباهنة عندهم خرزة خضراء وفيها عروق
بيض وصفر وهي عندهم يتوارثونها اناس بعد اناس ويزعمون
انها طلسم للبرد فاذا كان زمن الربيع وخافوا على زروعهم من
الصقعة اخرجوا تلك الخرزة ونصبوها على نهر في موضع معروف
عندهم في يوم معلوم من السنة فيسمعوا من جوف تلك الخرزة
دويا كدوي النحل فاذا فعلوا ذلك يقع البرد والثلج في صحاريهم ولا
يقع على ارضهم ولا على زروعهم ولا على دورهم شئ من الثلج والبرد
مادامت تلك الخرزة منصوبة على النهر ويقرب من ذلك ان
حجارة في بعض بلاد الترك المغل فلمّا يحتاجون الى المطر ضربوا تلك
الحجارة بعضها ببعض فيمطروا من يومهم مطرا غزيرا ومن العجايب
ان ببلاد الزنج مدينة كبيرة تعرف براس جفرى واهل تلك
المدينة على دين النصرانية ويعرفوا بجنس الكرسا فاذا كان
وقت الزرع عند نزول النيل فيخرج كل واحد من اهل المدينة بما
عنده من البذر ويجعلونه في وسط المدينة عرمة واحدة ويجعلون حول
ذلك البذر دنانا فيها خمر ثم ينصرفوا عنه الى بيوتهم فاذا اصبحوا
وجدوا ذلك البذر قد بذر في الارض ودنان الخمر فارغة فاذا
طلع الزرع وجاء وقت الحصاد فيحطوا تلك الدنان على العادة
ويملوها بالخمر ثم ينصرفوا عنها فاذا اصبحوا وجدوا الزرع قد
حصد كله وجرن والدنان فارغة من الخمر فاذا ارادوا دياس

الزرع فعلوا مثل ذلك فاذا قلع احد من اهل الناحية شيا من الزرع
بيده متعمدا فيصبحوا يروا جميع الزرع الذي في الارض قد قلع وملح
من الطين فيقال ان ذلك من فعل الجن سكان تلك الارض ٥
ومن العجايب ان قرية من اعمال اسوان وهي شرقي النيل ولها سور وابواب
وهي قرية خراب وعلى احدى ابوابها جميزة كبيرة فاذا كان اوان الشتاء
يروا في كل يوم قبل طلوع الشمس اناسا غير جنس بني ادم يدخلون
الى تلك القرية ويخرجون منها فاذا دخل الناس الى تلك القرية لم يروا
فيها احدا من الناس الذين يدخلونها ويخرجون منها وذلك في ايام
الشتاء دون ايام الصيف وهذه الحكاية مشهورة عند اهل تلك
الناحية ومن العجايب ان مدينة ببلاد الهند تسمى ركين وبها حجر من الصوان
وعليه كتابة بالقلم القديم يفور منه الماء في كل يوم مرة فتخرج اليه اهل
الناحية فيسقوا منه جميع من في البلد حتى المواشي التي هناك والزروع
والبساتين فاذا استغنوا عنه تراجع ذلك الماء الى مكانه الذي منه وقيل
انه لا يخرج الا في وقت معلوم من النهار فتجتمع اهل تلك الناحية وقت
خروج الماء فيقفون عند ذلك الحجر في الساعة المعلومة من النهار فيسمعون
من داخل ذلك الحجر وقعا مثل وقع ابواب الحمام ثم تخرج منه الماء
فاذا استكفوا منه تراجع حيث اتى ومن العجايب ان ببلاد الهند ضيعة
يقال لها كنام وبها عامود من نحاس اصفر وعليه كهيئة طاير من نحاس
في صفة بطة فاذا كان يوم عشر المحرم نشرت تلك البطة جناحيها ومدت
منقارها فيفيض منها ماء يعم تلك القرية ويسقي زروعهم وغيطانهم
ويملاء صهاريجهم وما يكفيهم الى العام القابل لمثل ذلك اليوم ٥
ويقرب من ذلك ان كان ببلاد الاندلس فرس من نحاس وعليها
راكب من نحاس فاذا دخلت الاشهر الحرم هطل من ذلك الفرس
الماء الغزير حتى يعم ارضهم وبساتينهم ويصبوا الماء في حياض هناك
فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء الى العام القابل ٥
ومن العجايب ان في بعض مداين بابل صنع بعض الحكماء حوضا من
رخام اخضر وعليه كتابة بالقلم القديم فتجتمع اهل تلك المدينة ويأتي
كل منهم بشرابه فيصبه في ذلك الحوض فتختلط الاشربة كلها حتى
تصير شيا واحدا ثم يقف الساقي على ذلك الحوض ويسقي ٥

فلا يطلع لكل انسان في قدحه الا من الشراب الذي جاء به وصبه في
الحوض وبها الجوبة ايضا وهو صنم من خشب قائم على نهر يتحاكم
اهل المدينة عنده فياتي اليه الخصمان ويتداعيان بين يديه فمن كان
على الباطل غرق في ذلك النهر اذا مشى عليه ومن كان على الحق
مشى على الماء ولم تبتل اقدامه من الماء وكان بها شجرة لطيفة تظل
تحتها الف انسان فاذا زاد عن الالف ولو واحد ذهب ظلها
عن الكل وصاروا في الشمس اجمعين وكان ببيت المقدس كلب
من خشب اذا مر به ساحر نبح عليه ذلك الكلب الخشب فيسلب
كلما كان يعلمه من السحر وكان ببيت المقدس باب من دخل منه وكان
ولد زنا ضاق عليه ذلك الباب حتى يختنق ومن كان ولد حلال
اتسع له ذلك الباب حتى يدخل منه ويقال ان بعض السحرة تشب
ذلك الكلب المقدم ذكره بسهم نشاب فرجع اليه السهم وقتله
في ساعته ومن العجايب ان الضحاك بن قيس بنا قبة بمدينة بابل
وجعل نصفها ابيض ونصفها اسود فكان اذا مات بالمدينة انسان
طرحوه في وسط تلك القبة فان كان من اهل الخير وفعله حسن
فيظهر خياله في البياض الذي في القبة وان كان من اهل الشر وفعله
قبيح فيظهر خياله في السواد الذي في القبة ومن العجايب انه كان
بمدينة ابهر طلسم للبعوض فلا يدخلها قط بعوض فاذا
خرج الانسان يده من سور المدينة وقع عليها البعوض فان ردها
الى المدينة طار عنها البعوض ومن العجايب كان في الكنيسة المعلقة
التي بقصر الشمع بمصر العتيقة بيت وفيه سرير من الخشب
وتحت ذلك السرير عظم انسان ميت وهو ملفوف في نطع
وشدوا عليه بحبل وعلى ذلك السرير باطية من نحاس
اصفر وعليها كتابة وفي وسط تلك الباطية انبوب من
النحاس وفيه فتيلة اذا اشعلت بالنار خرج من ذلك
خرج من ذلك الانبوب النحاس زيت صاف جيد فتملى
تلك الباطية بالزيت ما دامت تلك الفتيلة تتقد فاذا طفيت
الفتيلة لم تخرج من الزيت شي واذا اخرج عظم ذلك الميت من تحت
السرير واوقدوا الفتيلة لم تخرج من الزيت شي واذا رفعت

الباطية لم ير تحتها شي من النقب ولا حركة تخرج منها الزيت فكان
الرهبان يعيشون بما يبيعونه من ذلك الزيت ومن العجايب ان
ببلاد المشرق ضيعة وبها دير يقال له دير الخنافس ففي يوم معلوم
عندهم يمتلي الدير والارض التي حوله بالخنافس وهي تشبه سوس
الخشب فيمشي الناس عليها لكثرتها فاذا انقضى ذلك اليوم المعلوم
لم ير من ذلك الخنافس شي وقد احتال بعض الناس على هذه الخنافس
وادخل منها شيا في القناني وختم عليها بشمع فلما انقضى ذلك اليوم
لم يجد في القناني منها شيا ومن العجايب ان ببلاد الهند الاعلى جزيرة
في وسط البحر الملح وفي تلك الجزيرة كنيسة فاذا كان ليلة عيد الصليب
ينشق الماء من حول تلك الجزيرة عن ارض محجرة فتعبر فيها الناس الى
تلك الكنيسة فاذا انقضى ذلك اليوم تراجع الماء حول تلك
الجزيرة كما كان اولا ويقال ان في كل سنة يقيم في تلك الكنيسة
شخص من الرهبان فاذا مضت السنة وجاء مثل ذلك اليوم الذي
ينشق فيه الماء فتطلع الناس الى الكنيسة فيجدون ذلك الراهب
قد مات في تلك الساعة فيدفنونه في الكنيسة ويقيم غيره في
الكنيسة الى العام القابل فيموت كما مات من قبله من الرهبان
ولم يقم في هذه الكنيسة غير راهب واحد ويموت عند تمام العام
وهذا المكان لم يدخل فيه المراكب ولا يسلكه احد من الناس
الا اذا انشق الماء عن تلك الجزيرة ومن العجايب ان ببلاد الهند مدينة
تسمى ركين وبها اقوام يعبدون النار ففي يوم معلوم من السنة يبرز
شخص من اهل تلك المدينة ويقرب نفسه الى النار فيوقدوا له بركة
عظيمة من النار ويجعلوا حطبها من العود الطيب فاذا اشتعل نارها
طرح ذلك الشخص الذي قرب نفسه الى النار فيها فيكون له يوما
مشهورا فيجتمع اهل المدينة قاطبة حول تلك البركة النار فلا
يلقي نفسه في النار فيحترق ويظهر له دخان ازرق يصعد الى
السماء فاذا كان اليوم الثاني فيظهر من تلك البركة النار شخص على
شكل الرجل المحترق فيسلم على اصحابه ويذكر لهم انه في روضة
من الجنة ويرغبهم بان يلقوا انفسهم في النار ثم يختفي عنهم
ففي كل سنة يلقي نفسه في النار شخص من اهل تلك المدينة

في يوم معلوم عندهم من السنة وان الشخص الذي يظهر من النار على شكل
المحرق انما هو شيطان من الجن موكل بتلك البركة النار وقد قيضه الله
تعالى الى ضلال هذه الامة الكافرة ليزيدهم في الضلال ومن العجايب
ان ببلاد الصين مدينة يقال لها جلسق فيها رجال على صفة القرود
لا يتكلموا الا بالاشارة ولهم ايد طوال تصل الى سوقهم ولهم وثوب
نحو من عشرة اذرع في الهواء ولا ياوي هذا الجنس الا في البساتين
ويثب على الاشجار وينفر من الناس ويتناكحوا ويتناسلوا في
البساتين ولهم احليل طويل يصل الى افخاذهم وهم عراة الاجسام
وفيهم الابيض والاسمر ونساؤهم على هيئتهم في الشكل
ومن العجايب ان ببلاد اليمن شجرة على شاطي نهر وليس لتلك الشجرة
اغصان ولا ورق يقع عليها طاير وجهه وجه آدمي وصدره صدر
طاوس وبدنه بدن نمر ورجلاه رجلا بعير وجده جد فرس
وله الحان حسنة وصوت غريب يحاكي ساير الطيور فاذا صوت
تجتمع اليه ساير الطيور فمنهم من يموت طربا من حسن صوته ويقال ان
ذلك الطاير يموت في لسنة وهو على تلك الشجرة فاذا مات يسيل
منه دهن ويجتمع في اصل تلك الشجرة فاذا حال الحول وقرب
وقت ظهور ذلك الطاير فيخلق من دهن ذلك الطاير طاير
مثله فيقيم حولا كاملا ويموت ويقال ان ذلك الطاير لا يعيش
اكثر من سنة ويموت ومن العجايب ان بهمدان عينا من الماء يطلع
منها في كل ثلاثين سنة خشبة مثل شكل المنارة فتقيم بطول
ذلك النهار فاذا غربت الشمس غاصت في تلك العين فلا ترى
الى في مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها وربطها
بسلاسل من حديد فغارت في العين وقطعت تلك السلاسل
فكانت اذا طلعت بعد ذلك يرى فيها تلك السلاسل باقية
الى الآن ولم يعلم ما فيها من المنفعة في طلوعها من تلك العين في
كل ثلاثين سنة في يوم معلوم عند اهل تلك المدينة ومن
العجايب انه كان بحلب القديمة ضيعة تعرف بالهوتة وكان بها
حجر قائم في الهواء وعليه كتابة بالقلم القديم وكان قائما بين
ضيعتين فاذا وقع بين اهل الضيعتين شر فتجتمع الفتيان وتجي

الى الضيعة التي وقع فيها التشاجر فيرقدوا ذلك الحجر القائم على الارض
فلما يرقدوا ذلك الحجر فتخرج نساء تلك الضيعة التي وقع منها التشاجر
وهن متبرجات الوجوه كاشفات عن فروجهن طالبات للجماع
من غلبة الشهوة عليهن ولا يستقبحن ذلك وقد طاشت عقولهن
فيمسكن الرجال غصبا حتى يجامعوهن فاذا وقع الصلح بين اهل تلك
الضيعتين فتجتمع الفتيان ويقيموا ذلك الحجر كما كان في الاول فترجع
النساء الى بيوتهن وترجع لهن عقولهن ويظهر لهن قبح ما كن عليه
من امر الجماع وهيجان الشهوة انتهى ذلك ومن العجايب ان في مدينة
اذربيجان وادي وبه دود احمر يظهر في زمن الربيع يسمونه القوم
فيلتقطونه ويطبخونه ويصبغوا به الصوف وهو اللون الذي
يسمونه الارجوان وكان ابتداء وجود هذا الدود في اوايل قرن المائة
الرابعة وذلك ان راعيا كان يرعى غنمه فدخل الى تلك الوادي ليرعى
به الغنم فراى كلب الراعي دودة فاكلها فبقي على خرطومه من دمها
فاخذ صوفة ومسح بها خرطوم الكلب فانصبغت الصوفة بالحمرة
فلما دخل المدينة شاع خبره بما وقع له في ذلك الوادي من امر الدود
فتوجهوا الناس الى الوادي وجمعوا من ذلك الدود وخلطوا
معه شيا من القرمز وطبخوه فجاء هذا الصبغ من احسن الالوان
فسموه الارجوان واستمر من يومئذ عمالا ومن العجايب انه كان
بمدينة حمص حجر ابيض وعليه صورة عقرب فاذا لدغ انسان
بعقرب واخذ طينا ووضعه على تلك الصورة ثم اذابه بالماء
وشربه الملدوغ فيبرى من ساعته وذلك طلسم للعقارب
ومن العجايب ان ببلاد الصين كنيسة كبيرة لها سبعة ابواب وفيها
قبة عالية وفي وسط تلك القبة جوهرة معلقة تضي منها تلك القبة
وهي قدر بيضة الدجاجة وقد حاول جماعة كثيرة على اخذ هذه الجوهرة
فاذا دنا احد منها على مقدار عشرة اذرع خر ميتا وان احتال عليها
بشيء من الالات الطوال كالرماح او غيرها وانتهت اليها
انعكست حيلته فليس اليها سبيل وقد مات اكثر ملوك الارض
بحسرتها ولم يظفروا بها ومن الحكايات الغريبة ان اهل
قريتين فنوا بالسيف عن اخرهم على قطرة عسل وسبب ذلك

ان رجلا نخالا يبيع العسل جاء الى قرية بالقرب من قرية ومعه قربة
فيها عسل فوقف على زيات ليبيعه من ذلك العسل فلما فتح الزيات
فم القربة ليذوق من العسل قطرت منه قطرة على الارض فجاء
زنبور قعد على ذلك القطرة العسل فوثب عليه قط كان في دكان
الزيات وهو عزيز عنده فقتل الزنبور وكان مع النخال كلب
فلما رأى القط وثب عليه وقتله فلما راى الزيات قطه قد
قتل وثب على كلب النخال فقتله فلما راى النخال كلبه قد قتل
وكان ذلك الكلب عزيزا عند النخال وثب النخال على الزيات
فقتله فلما راى ابن الزيات ان اباه قد قتل وثب على
النخال فقتله وكان النخال في قرية والزيات في قرية ۞
فتسامع اهل القريتين بذلك فلبسوا لامة الحرب ولازالوا ۞
يقتتلون والسيف يعمل فيهم حتى فنيوا عن اخرهم وكان سبب
ذلك من القطرة العسل كما يقال ومعظم النار من مستصغر
الشرر ومن العجايب ان بعض الحكماء صنع طبلا بمدينة بابل من خاصية
هذا الطبل اذا ارادوا يعلمون بحال الغايب قرعوا عليه فان كان
حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت وان كان
الغائب مريضا صوت الطبل بعض شئ فيعلموا انه مريض ۞
ومن العجايب قال علي بن محمد الانصاري انه راى بنهاوند وردا
اصفر في الوردة الف ورقة وراى فيها وردا اسود شديد
السواد وله رائحة ذكية وفي وسط الوردة نقطة صفرا وراى ۞
فيها وردا نصف الوردة احمر ونصفها ابيض والورقة التي وضع
عليها الخط كانه قد قسم بالقلم وراى فيها وردا له وجهان
وجه احمر ووجه اصفر وراى فيها وردا ازرق وفي وسط
الوردة نقطة صفرا ومن العجايب ما عد من متنزهات الدنيا ۞
وهي اربعة اماكن منها سعد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة
وغوطة دمشق فاما سعد سمرقند فهو نهر تحف به اشجار مثمرة
بالفواكه والازهار وهي مشتبكة بعضها ببعض ممتدة مقدار اثني
عشر فرسخا في مثله واما شعب بوان فهي من نواحي سابور ۞
وهو مقدار فرسخان فيه انهار جارية وحولها اشجار مثمرة

واما نهر الابلة فهو من اعمال البصرة وهو على مقدار اربع فراسخ
وعلى جانبيه بساتين ممتدة كانها بستان واحد واما غوطة دمشق
فطولها مقدار ثلاثين ميلا وعرضها عشر ميلا وهي مشتبكة بالاشجار
لا يكاد الشمس ان تقع على ارضها لالتفاف اشجارها واكتناف
انهارها واستطراد انهارها وللشعراء في وصفها تغزلات
كثيرة فمن ذلك للشيخ جلال الدين بن خطيب داريا ما قاله في معنى
ذلك شعر لئن كان ان جيتما الشام بكرة ۞ وعاينتما الشقراء والغوطة
الخضراء ۞ قفا واقرءا مني كتابا كتبته ۞ بدمعي لكم مقرا ولا تنسيا
سطرا ۞ وقوله مقرا وسطرا اسما ضيعتين من ضياع الشام وقال
القيراطي اشتاق من وادي دمشق غوطة كل الجمال الى حماها ينسب
ما فيه الا روضة او جوسق او جدول او بلبل او ربرب فكان
ذاك النهر فيه معصم بيد النسيم منقش ومكتب واذا تكسر ماؤه
ابصرته في الحال بين رياضه يتشعب وشدت على العيدان
ورق اطربت بغنائها من غاب عنه المطرب فالورق
تشدو والنسيم مشبب والنهر يسقي والجداول تشرب
وضياعها ضاع النسيم بها فكم اضحى له من بيننا متطلب ۞
ولكم طربت على السماع بذكرها وغدا بربوتها اللسان يشبب
انتهى ذلك ما اوردناه من عجايب البلدان وذلك على سبيل الاختصار

ذكر ما كان من مبتداء خلق العالم من قبل وجود خلق آدم عليه السلام

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اكمل الله تعالى خلق السموات والارض
على الصفة المقدم ذكرها واجرى على ظهرها البحار وثبتها بالجبال ونشر
فيها الرياح وبث فيها الوحوش والاطيار فصارت الثمار تجف وتقع
من على الاشجار ولم تجد من يقطفها ويأكلها ويشفي الريح على الانهار
فيبددها ويتولد العشب في الارض ويركب بعضه على بعض فلم
تجد من يقطعه فعند ذلك شكت الارض الى ربها جل وعلا من هذا
الامر فخلق فيها امما كثيرة وهم على صور مختلفة واجناس ۞
مجنة يقال لهم الحن والبن قال وهب بن منبه ان الله تعالى
خلق قبل الجن والبن امما يقال لهم الطم والرم فاقاموا في الارض
دهرا طويلا ثم خلق الجن والبن بعدهم على ما قيل في الاخبار

وقد خلقهم الله تعالى من الريح ومن البرق ومن السحاب وهم ذووا ٥
انفس وحركة فانتشروا كالدر لكثرتهم فامتلاء منهم السهل والجبل
والبحار وساير اقطار الارض فاقاموا على وجه الارض ما شاء
الله من الزمان وكان منهم الابيض والاسود والاحمر والاصفر والابلق
والابقع والابرش والاصم والاجرد والقبيح والحسن والقوى ٥
والضعيف والانثى والذكر فتناكحوا وتناسلوا وحن كل جنس الى
جنسه فسموا الجن فلما كثروا في الارض ضاقت بهم الدنيا لكثرتهم
فارسل الله تعالى عليهم ريحا عاصفا فلم يبق منهم غير الاقوياء في خلقتهم
ثم ان هذه الامة التي بقيت تزايد بأسها في الارض وهم اول من
ابتدع عمارت البيوت وقطع الصخور من الجبال وهم اول من ابتدع
صيد الطير بالشرك والوحش بالحبال فاستمروا على ذلك دهرا طولا
ثم بغا بعضهم على بعض فتقاتلوا ولم يكن قتالهم بسلاح وانما كان
يفنى بعضهم بعضا بالمحاصرة في البيوت حتى يهلكوا بالعطش
والجوع فلما تزايد امرهم في الفساد اخرج الله تعالى لهم امما من البحر
وهم اعظم منهم اجساما واعجب خلقة يقال لهم البن فلما ٥
ظهروا تحاربوا هم والجن فقتلوهم عن اخرهم حتى لم يبق منهم احد
على وجه الارض وكان الجن قد اقاموا في الارض نحوا من خمسمائة عام
فلما ملك البن الارض تناسلوا وكثروا حتى ملؤا الارض قاطبة فكان
احدهم يغوص تحت الارض السابعة ويقيم بها اياما فلم تحتجب
عنهم من الاراضي بقعة وهم اول من احتفر الابار في الارض وشق
الانهار واجرى اليها المياه من البحار وهم اول من صنع الدواليب
وعمر القناطر على الانهار فتسلطوا على الاسماك في البحر بالصيد
وعلى الوحوش في القفار بالقنص فلم يبق في البحر سمكة ولا في
البر دابة الا وشكت الى الله تعالى منهم فلما تزايد امرهم في
الفساد خلق الله تعالى الجان قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق
الله تعالى الجان من مارج من نار وخلق الملائكة من نور ساطع
وهم على صفات مختلفة فمنهم من يشبه بني آدم في الشكل
ومنهم طائفة يسكنون بالسموات وطائفة يسكنون بالارض ٥
وطائفة موكلون بحفظ بني آدم ومنهم حملة العرش وقد تقدم

القول على هيئتهم وعظم خلقتهم ومنهم جبريل وميكائيل واسرافيل ٥
وعزرائيل عليهم السلام اجمعين فاما جبريل عليه السلام فانه امين الوحي
الى الانبياء موكل بالتنزيل اخرج ابن ابي حاتم عن عطاء السايب
قال اول من يحاسب من الملائكة جبريل عليه السلام لانه كان امين الله
على رسله واول من قال سبحان ربي الاعلى جبريل عليه السلام واما
صفة جبريل عليه السلام فله ستمائة جناح ما بين كل جناحين مسيرة
خمسمائة عام وله ريش من رأسه الى قدمه كلون الزعفران وكل
ريشة عليها كهيئة الشمس تضئ بالشعاع ويروى انه في كل يوم ٥
يدخل الى بحر النور ثلثمائة وستين مرة فاذا خرج سقط من اجنحته
قطرات من الماء فيخلق الله تعالى منها ملائكة على صورته يسبحون الله
تعالى الى يوم القيامة وقيل معنى اسم جبريل بالسريانية عبد الله
واما ميكائيل عليه السلام فانه موكل بارزاق بني ادم والطير والوحوش
والامطار والبحار والمياه والنبات والاشجار وكلما ينبت
على وجه الارض من نبات واما صفته فيروى انه له ريش اخضر
كلون الزمرد وفي كل ريشة الف وجه وفي كل وجه الف فم
وفي كل فم الف لسان يستغفر للمذنبين من امة محمد
صلى الله عليه وسلم ويخلق الله تعالى من ريشه في كل يوم سبعين
الف ملك على صفته يتوكلون بالارزاق فطائفة منهم بالبحار
وطائفة بالنبات والاشجار ويروى ان الله تعالى لما خلق النار
لم يضحك ميكائيل بعد ذلك قط ولا تبسم من هول ما راى
من احوال اهل النار واما عزرائيل عليه السلام فانه موكل بقبض
الارواح من بني ادم والطير والوحش والدواب ويروى
ان صورته كصورة اسرافيل عليه السلام وانه جالس على سرير
في السماء السادسة وله اربعة اجنحة ممتدة من المشرق الى المغرب
ويروى ان في ساير جسده عيون ناظرة الى بني ادم والى الوحوش
والطير وكل شئ فيه روح فاذا قبض روح احد من هؤلاء الاجناس
ذهبت عين من تلك العيون التي في جسده فلا يموت عزرائيل
حتى تذهب تلك العيون التي في جسده جميعها فيعلم ان الله
تعالى قد افنى جميع العالم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ٥

معنى اسم جبريل
بالسريانية عبد الله

ان الارض بين يدى عزرائيل كالجفنة يتناول حيث شاء ويروى ان
عزرائيل لا يقبض الا ارواح بنى ادم فقط واما ارواح الطير ۵
والوحش والدواب فان طائفة من اعوانه تقبض ارواحهم ويروى
ان احدى رجليه على جسر جهنم والاخرى على باب الجنة واما اسرافيل
فانه مقدم على عزرائيل عليهم السلام فانه صاحب نفخ الصور ويروى
ان الله تعالى خلق اسرافيل قبل ميكائيل بخمسمائة عام ووكله بالصور
ويروى ان الصور كهيئة القرن وفيه مثل خلايات النحل وهى
التى تستقر فيها الارواح وطوله كما بين السماء والارض فاذا انقضت
الدنيا امره الله تعالى ان ينفخ فى ذلك القرن فتخرج الارواح من تلك
الخلايات وهى تتوهج ويروى انه ينفخ فى الصور ثلاث نفخات
الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث
ويروى ان اسرافيل له اجنحة لا تحصى لكثرتها وهو مكسى بريش
ابيض من رأسه الى قدمه وقد اعطاه الله تعالى القوة على ساير
الملائكة وان جبريل عليه السلام طار باجنحته وهى ستمائة جناح
واستمر طايرا نحو ثلثمائة عام ما بين شفتى اسرافيل وانفه فما
بلغ اخر ذلك ويروى ان اعظم الملائكة خلقة هو الملك الذى
يقال له الروح قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ويروى
ان هذا الملك المسمى روح بقدر حملة العرش مرارا وبقدر السموات
والارض مرارا وبقدر الجبال والبحار مرارا وبقدر ساير الملائكة مرارا
وكذلك ساير المخلوقات قاطبة وهو يسبح الله تعالى فى كل
يوم اثنى عشر الف تسبيحة فيخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا
من الملائكة يجئ يوم القيامة صفا رواه بن جرير انتهى ذلك
واما اخبار الجان قال ابن عباس رضى الله عنهما الجان هم ذكور
الجن وهم على اجناس مختلفة فمنهم امم يقال لهم الدهاوش
وامم يقال لهم النهاوش وامم يقال لهم النهابر وامم يقال لهم
النهامر وهذه الامة كبنى آدم ياكلون ويشربون ويتناسلون
ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون وشيخهم ابليس اللعين ويروى
ان الله تعالى جعل سكان السماء الملائكة وجعل سكان الارض
الجان فلما شكت الارض والوحش والطير من افعال الجن والبن

فخلق الله تعالى الجان كما تقدم ذكره فلما خلق الجان اسكنهم الارض
فى عوضا عن الجن والبن فلما استقروا فى الارض يحاربوا هم والبن
فقويوا الجان عليهم وقتلوهم عن اخرهم فلم يبق منهم بقية واخلوا
منهم الارض واستقرت بها الجان فتناكحوا وتناسلوا حتى ملؤا الارض
ثم وقع بينهم التحاسد والبغى وكثر فيهم سفك الدماء وشوش
بعضهم على بعض فشكت الارض منهم الى ربها فعند ذلك بعث الله
تعالى اليهم بجنود من الملائكة مع ابليس فطردوا الجان من الارض
فتوجهوا الى شعوب الجبال والجزاير فسكنوا بها فملك ابليس
الارض منهم فكان يعبد الله تعالى تارة فى الارض وتارة فى
السماء فاعجب بنفسه وداخله الكبر فاطلع الله تعالى على ما فى
قلبه فقال له ولجنده انى جاعل فى الارض خليفة وذلك على وجه
البشارة لهم وهو قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل
فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون وقول
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنى كمن تقدم
من الامم الخالية بما كانوا يعملون من سفك الدماء وفسادهم ۵
فى الارض وقد اقاموا على ذلك دهرا طويلا انتهى ذلك ذكر قصة
آدم عليه السلام وقد اوردت اخبار الانبياء عليهم السلام
متصلا بعضها ببعض الى ان اختم اخبارهم بقصة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم قال الثعلبى فى قصص الانبياء عليهم السلام لما اراد الله تعالى
ان يخلق آدم عليه السلام اوحى الى الارض انى خالق منك ادميك ۵
خلقا فمنهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن اطاعنى ادخلته
الجنة ومن عصانى ادخلته النار ثم بعث اليها جبريل عليه السلام
ليأتيه بقبضة من تراب منها فلما اتاها اقسمت عليه وقالت
انى اعوذ بعزة الله الذى ارسلك ان لا تأخذ منى شيا يكون
فيه غدا للنار نصيب فرجع جبريل عليه السلام الى ربه ولم يأخذ منها
شيا وقال يا رب قد استعاذت بك منى فكرهت ان اخذ
منها شيأ فامر الله تعالى ميكائيل ان يمضى اليها فلما اتى اليها ليأخذ
منها شيأ من تراب فاقسمت عليه كما اقسمت على جبريل عليه السلام

الحمد لله

قال الزمخشرى فى ربيع الابرار روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين ۵
والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء فتسعة
منهم الشياطين وواحد منهم الجن والانس ثم جعل
الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد
منهم الانس قلت فعلى هذا تكون نسبة الانس من
الخلق كنسبة الواحد من الالف ونسبة الجن
من الخلق كنسبة التسع من الالف
ونسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين
من الالف ونسبة الملائكة من الخلق
كنسبة التسع مائة من الالف
والله تعالى اعلم
بالصواب انتهى
ذلك
۵

فبر قسمها ولم يأخذ منها شيئا فارسل الله تعالى اليها عزرائيل عليه السلام
فلما هبط اليها وكزها بحربة كانت بيده فلما وكزها بالحربة اضطربت
منه ثم مدّ يده اليها ليقبض منها شيأ فاقسمت عليه كما اقسمت على من
تقدم من الملائكة فقال لها امر الله اوجب من قسمك ثم دنا منها
وقبض قبضة من زواياها الاربع من جميع اديمها فمنها اسودها
وابيضها واحمرها وذلك من سهلها وجبلها واعاليها واسفلها
ثم اتى بتلك القبضة بين يدى الله تعالى فقال له الله تعالى لم لا رحمتها
وقد اقسمت عليك بى فقال يا رب امرك اوجب وغضبك
يرهب فقال له اذاً انت ملك الموت وقابض الارواح
ومنزعها من الاشباح ولم يكن قبل ذلك اسمه ملك الموت
فلما قبض منها ومضى فبكت الارض على ما نقص منها فاوحى الله
تعالى اليها انى سوف ارد اليك ما اخذ منك وهو قوله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم ان
الله تعالى امر عزرائيل ان يضع تلك القبضة على باب جنة
الفردوس فلما وضعها امر الله تعالى رضوان خازن الجنان ان يعجنها
من ماء التسنيم فعجنها ثم امر الله تعالى جبريل عليه السلام بان يأتى
بالقبضة البيضاء التى هى من قلب الارض فخلق منها الانبياء عليهم
السلام ثم خلط الطين بالماء حتى صار معجنة كبيرة وقد قال القائل
فى معنى ذلك ۔ يا مشتكى الهم دعه وانتظر فرجا ۔ ودار وقتك
من حين الى حين ۔ ولا تعاند اذا اصبحت فى كدر ۔ فانما انت من ماء ومن
طين ۔ فلما عجنها تركها اربعين سنة ۔ حتى صارت طينا لازبا ثم تركها
اربعين سنة اخرى حتى صارت صلصالا كالفخار ثم جعل من
تلك المعجنة جسدا مصورا والقاه على طريق الملائكة التى تصعد
منها وتهبط وتركه اربعين سنة اخرى وهو ملقى على تلك الهيئة
وقد قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا قال ابن عباس رضى الله عنهما الحين اربعون سنة قال
الثعلبى ان الله تعالى لما عجن طينة آدم عليه السلام امطر عليها سحايب الهموم
والحزن اربعين سنة ثم امطر عليها السرور والافراح سنة واحدة
ولاجل ذا كثرت على اولاده الهموم والاحزان وصار اكثر لهم من السرور

والافراح وقد قال القائل فى معنى ذلك ۔ اى شئ يكون اعجب من ذا ۔ لو
تفكرت فى صروف الزمان ۔ حادث السرور توزن وزنا ۔ والبلايا
تكال بالقفزان ۔ ثم ان الله تعالى اظهر علامة بدن آدم عليه السلام فجعل
طوله ستين ذراعا وجعل فيه ثلاث مائة وستين عرقا ومائتى واربعين
عصبا واثنى عشر مفصلا وجعل له فى رأسه سبعة منافذ وفى سفله
مخرجين وجعل له يدين ورجلين وعنقا ووجها وفيه عينان وانف وفم
واذنان وعن ابى موسى الاشعرى قال اول ما خلق الله تعالى من
الانسان فرجه ثم قال هذا امانتى عندك فلا تضيعها الا فى حقها
وفى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم الآية قال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله تعالى خلق ثلاثة اشياء بيده
خلق آدم بيده وخلق شجرة طوبى بيده وكتب التوراة بيده يعنى
الالواح التى انزلت على موسى عليه السلام وذلك بيد القدرة
لا بيد الحركة وانما سمى آدم ادم لانه خلق من اديم الارض اى جلدها
فلما تمت خلقته كان جميع الملائكة يمرون عليه ويتعجبون من خلقته فلما
نظر اليه ابليس اللعين بقى متفكرا فى امره ويتعجب منه فى خلقته
ثم دنا اليه وضرب بيده على بطنه فقال له الملائكة لقد اخطأت
بضربك على بطنه قال انما اردت اعرف هل هو اجوف او
مصمت مثلنا فلما ضرب ابليس على بطنه كشطت الملائكة مكان تلك
الضربة من جسد ادم فصار مكان تلك الكشطة هى السرة للانسان
ثم انه دخل فى جوفه واطلع على جميع اعضائه وعروقه وميز قالبه ثم
اراد ان يكشف عن قلبه فمنع من ذلك لان القلب بيت الرب
ولهذا يقال ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم ولم يطلع على
ما فى القلوب لان القلب بيت الرب فلما تمت المدة التى اراد
الله تعالى بان ينفخ فى آدم الروح وهو قوله تعالى ثم سواه ونفخ
فيه من روحه الاية فلما نفخ فيه الروح امرها ان تدخل اليه من
رأسه ولذلك سمى النافوخ ويروى ان الروح امتنعت من
الدخول فى جسد آدم وقالت يا رب كيف ادخل الى مكان ضيق
مظلم فناداها الرب جل وعلا ثلاث مرات وهى تأبى ثم قال
لها فى رابع مرة ادخلى كرها واخرجى كرها فدخلت فى جسده

كرها فاوحى الله تعالى اليها لو دخلتي طايعة من اول مرة لخرجتي منه
طايعة ولكن سبق ذلك في علمي من الازل فلما دخلت الروح الى دماغه
استدارت فيه مائتا عام ثم نزلت الى عينيه فابصر فنظر الى جسده
وهو فخار صلصال ثم نزلت الى خياشيمه فشم منها الهوا وتنفس
فعطس ثم نزلت الى فمه ولسانه فقال الحمد لله رب العالمين فكان
ذلك اول شئ جرى على لسانه فلما حمد اجابه الله تعالى يرحمك الله
يا آدم وهذا لك ولذريتك وهذا سبب تشميت العاطس ثم
نزلت الروح الى صدره والى اضلاعه وبطنه فصار ينظر الى الروح
وهي تدخل في جسده فيعيش كل عضو تدخل فيه الروح وينبت
عليه اللحم والجلد فوق العظم ويجري الدم في العروق فلما بلغت الروح
الى ركبتيه اخذ يعالج للقيام فلم يقدر على ذلك فقال الله تعالى
وخلق الانسان عجولا فلما عمت الروح ساير جسده قام وتحرك
وتمايل وقد تمت خلقته قال الحافظ اسمعيل السدي قرأت
في الانجيل اشياء كثيرة فرأيت ان عدد ساعات الليل والنهار اربعة
وعشرين ساعة يتنفس فيها بني ادم ثلاثين الف نفس ففي
كل ساعة من الليل والنهار الف نفس ومائتا وخمسون نفسا
واعتبار ذلك من الغرايب اورد ذلك السدي قال العزيزي
ان الروح دخلت في جسد آدم عليه السلام يوم الجمعة وقد مضى من النهار
نحوا من سبع ساعات وهي من ساعات الاخرة لا من ساعات الدنيا
فلما اكمل الله تعالى فيه الروح استوى قائما على قدميه فنظر الى
جسده كالفضة البيضا ثم ان الله تعالى البسه حلة خضراء من
السندس والبسه تاجا من الذهب الاحمر مرصعا بانواع الدر
والجوهر وله اربعة اركان في كل ركن منه درة عظيمة يغلب
ضوءها على ضوء الشمس وختمه بخاتم الكرامة ثم منطقه بمنطقة
الرضوان وهي من نور ساطع وسروله بسروال من السندس
الاخضر ثم ظهر في جبهته نور كشعاع الشمس وهو نور محمد
صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى امر الملائكة ان تحمله على
اكتافها ويطوفوا به في السموات السبع ليرى عجايبها فحملته
الملائكة وطافوا به في السموات مقدار مائة عام حتى رأى

ما فيها من العجايب ثم اراد الله تعالى بان ينصب له منبرا من الذهب وعلمه
الاسماء كلها قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى علم ادم عليه السلام
اكثر من مائتي الف اسم حتى اسم القصعة والقصيعة وهو قوله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها ثم ان ادم عليه السلام صعد المنبر وبيده
قضيب من النور وذلك يوم الجمعة عند زوال الشمس فانتصب آدم
قائما على المنبر وجمع الله تعالى له جميع الملائكة فقال آدم السلام عليكم يا ملائكة
ربي ورحمة الله وبركاته فقالت له الملائكة وعليك السلام يا صفوة
الله فقال الله تعالى يا ادم هذه تحية لك ولاولادك الى يوم القيامة
فلما خطب آدم الحمد لله فصار ذلك سنة في الخطبة عند اولاده فاول
من خطب على منبر يوم الجمعة ادم عليه السلام ثم ان الله تعالى عرض الاسماء كلها
على الملائكة وقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فقالت
الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فقال الله تعالى لآدم انبئهم
بالاسماء فلما انبأهم آدم بالاسماء كلها قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم
اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
قال وهب بن منبه اول من افشى السلام ادم وفي بعض الاخبار
ما افشى السلام في قوم قط الا امنوا من العذاب والنقمة ثم
قالت الملائكة الهنا هل خلقت خلقا افضل من هذا فقال الله تعالى
ليس من خلقته بيدي كمن قلت له كن فكان ثم ان الله تعالى امر الملائكة ان
تسجد لادم فكان اول من سجد له جبريل ثم ميكاييل ثم اسرافيل ثم
عزرايل صلوات الله عليهم اجمعين ثم سجد له الملائكة المقربون ثم ان الله
تعالى امر ابليس بالسجود لادم فابى وامتنع من السجود له فقال الله تعالى
له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فقال ابليس انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين وانا الذي عبدتك دهرا طويلا قبل ان تخلقه
فقال له الله تعالى لقد علمت في سابق علمي منك المعصية فلم تنفعك
العبادة اخرج من رحمتي مذموما مدحورا لاملان جهنم منك وممن تبعك
اجمعين فقال ابليس عند ذلك رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين فعند ذلك تغيرت خلقته وصار شيطانا
رجيما وكان اسمه عزازيل وكان من كبار الملائكة لا تفوته بقعة
في السموات الا سجد فيها وانما سمي ابليس لانه ابلس من الرحمة

الحمد لله
نقل شيخ الاسلام بدر الدين محمود العيني الحنفي تغمده الله تعالى
برحمته دايما وعلينا من بركته في تاريخ البدر ان الله لما
خلق الله تعالى ادم عليه السلام ونفخ فيه من روحه
وانتشرت الروح الى جسده كله فصار لحما
وعظما ودما وعروقا وعصبا ثم كساه الله
تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا
فلما وقع في الذنب بدل بهذا الجلد وابقى
منه بقية في انامله ليتذكر بذلك
اول حاله ولذلك قيل ان
الضاحك اذا نظر الى
ظفره نسي ضحكه والله
اعلم والحمد لله
وحده

وقد هجاه ابو نواس بقوله حيث قال عجبت من ابليس مع كبره ۵
وخبث ما اضمر من نيته، تاه على آدم في سجدة، وصار قوادا للذرية، سؤال
لطيف لم اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء وابقى ابليس وهو عدو
آدم عليه السلام الجواب ان الله تعالى ابقى ابليس امتحانا للخلق وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اراد الله تعالى ان لا يعصى لما خلق ابليس
الوجه الثاني انه ابقاه من جهة عقوبة الكافرين ورحمة للمؤمنين ۵
ليضع ذنوب المؤمنين على ابليس ويغفر لهم برحمته الوجه الثالث
ان ابليس سأل ربه حيث قال في دعائه رب انظرني الى يوم يبعثون
فاجيبت دعوته في نظر عبادته التي تقدمت منه حتى لا تضيع عند الله
تعالى فجازاه عليها بالانظار الى يوم البعث انتهى ذلك فلما نزل
ادم من على المنبر جلس بين الملائكة فالقى الله تعالى عليه النوم لان
فيه راحة للبدن فلما نام راى حوى في منامه قبل ان تخلق فمال اليها
حين نظرها من جنبه ثم ان الله تعالى خلق حوى من ضلع ادم الايسر وهو
ضلع اعوج وقد قال الشاعر في معنى ذلك اذا انعمت خود وانت تحبها،
فدع بحرها رهوا ولا تثر الموجا، ولا تطمعن الدهر في ان تقيمها، فقد
خلقت في الاصل من ضلع عوجا، قال ابن عباس رضي الله عنهما انما سميت
حوى لانها خلقت من حي وروى ان الله تعالى اعطا حوى حسن الف
حورية من حور الجنة واعطاها حسن بناتها جميعا الى يوم القيامة فكانت
تتلالاء نورا وكان لها سبع مائة ظفيرة من الشعر وهي مرصعة بالدر
والجوهر محشوه بالمسك الاذفر وكانت حوى على طول ادم عليه السلام
طولها ستون ذراعا فلما انتبه آدم عليه السلام من منامه رأى حوى
الى جانبه فاعجبته وهم بها فاوحى الله تعالى اليه اني خلقتها لاجلك
يا ادم فمال اليها ليواقعها فمنع من ذلك وقيل له لا تواقعها حتى تودي
صداقها فقال ادم واي شي لي من الصداق وانا لا املك شيأ فقال
له الله تعالى قد وهبتك شجرة في الجنة يقال لها شجرة الحنطة فاعطاها
صداقا لحوى ولا تاكل منها شيا وروى ان الله تعالى اوحى اليه ان اعطى
صداق حوى وهو انك تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
فقال ادم ومن يكن محمد فاوحى الله تعالى اليه هو اخر الانبياء من ولدك
ولولاه ما خلقتك ثم ان الله تعالى مسح على ظهر ادم فاخرج منه

ذريته كهيئة الذر ما بين ابيض واسود من ذكور واناث ثم نظر الى
طائفة منهم ولها نور ساطع وقال ادم يا رب من هؤلاء فاوحى الله
اليه هؤلاء الانبياء من ذريتك وهم مائة الف نبي واربعة وعشرون
الف نبي وثلثمائة وثلاثة عشر نبيا فلما زوج الله تعالى ادم بحوى كان
ذلك بعد الزوال من يوم الجمعة ولهذا صار العقد يوم الجمعة سنة وكان
ادم احسن من حوى لانه خلقه الله تعالى بيده ولكن حوى الطف في الشكل
والهيئة من ادم وارق محاسن ثم ان الله تعالى اوحى الى رضوان خازن
الجنان بان يزخرف كل قصر في الجنة ثم خلق الله تعالى لادم عليه السلام
فرسا من المسك الاذفر يقال له الميمون له جناحان من الدر والمرجان
وهو مسرج بسرج من الياقوت الاحمر وملجم بلجام من نور كالبرق ۵
الخاطف فلما حضر بين يدي ادم ركبه واحضر لحوى ناقة من نوق الجنة
عليها هودج من اللؤلؤ والياقوت فركبت حوى على الناقة واخذ
جبريل عليه السلام بلجام فرس ادم ومشى ميكائيل عن يمينه واسرافيل
عن يساره وطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على من يمر
عليه من الملائكة فتقول ما اكرمك من خلق على الله تعالى **ومن**
النكت اللطيفة قال الثعلبي كانت الدواب تتكلم مع الطيور قبل
ان يخلق ادم عليه السلام فكان النسر يأتي الى الحوت في البحر فيخبره بما
جرى في البر وكان الحوت يخبر النسر بما جرى في البحر فلما خلق الله تعالى ادم عليه السلام
جاء النسر الى الحوت فقال له خلق الله خلقا من طين لم يخلق مثله قبل ذلك
واظن ان هذه الخلقة هي التي تنزلني من وكري وتخرجك انت من البحر
فكان الامر كذلك انتهى فلما طافت الملائكة بادم وحوى في جميع السموات
فاتوا بهما الى باب الجنة فامر الله تعالى الملائكة بان يقفوا بهما على باب
الجنة فوقفوا بهما ساعة فاوحى الله تعالى الى ادم يا ادم هذه جنتي ۵
ودار كرامتي ادخلا فيها وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فاشهد عليهما الملائكة بذلك ثم دخلا
الى الجنة فطافت بهما الملائكة في الجنان كلها واريهما منازل الانبياء
عليهم السلام فلما وصل الى جنة الفردوس الاعلى نظر الى سرير من
الجوهر وله سبع مائة قائمة من الياقوت الاحمر وعليه فراش من
السندس الاخضر فقالت له الملائكة يا صفوة الله اجلس

ههنا انت وحوى فنزلا وجلسا على ذلك السرير ثم اتوا اليهما بقطفين
من عنب الجنة فكان طول كل قطف منهما مسيرة يوم وليلة فاكلا منهما
وشربا من انهار الجنة ورتعا في رياضها فكان ادم عليه السلام اذا
اراد ان يجامع حوى دخل الى قبة من الزبرجد الاخضر واسبلت عليهما
الستور الاستبرق فكانت حوى تمشي من قصر الى قصر وهي تسحب
اذيالها وعليها سبعون حلة من حلل الجنة والحور العين خلفها تشيل
اذيالها قال ابن السني ان اول شئ اكله ادم عليه السلام من فواكه الجنة
النبق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان اول شئ اكله ادم من ثمار
الجنة العنب وآخر شئ اكله منها الحنطة وهي البر كما سيأتي الكلام
على ذلك ويقال ان شارب خمر العنب يعتريه الفرح والسرور
وتزول عنه الهموم وقد قال القائل في معنى ذلك صفراء لا
تنزل الاحزان ساحتها، لو مسها حجر مسته سراء، وزراع الحنطة لا
يزال يعتريه، الكدح والتعب دائما في زرعها، وحصدها حتى تصير
دقيقا، ويروى ان المومنون اذا دخلوا الجنة اول ما ياكلون من فواكها
العنب وقال النيسابوري انما ياكل المومنون عند دخولهم الى الجنة
من كبد الحوت الذي هو حامل للارض المسمى بهموت حتى يعلم الخلايق
بانقراض الدنيا وما بقي منها انتهى ذلك فلما استقر ادم في الجنة صار
يطوف بها فجاء عند شجرة الحنطة فتذكر انها صداق حوى وقد نهي
عنها فرجع ولم يقربها وكانت شجرة الحنطة اعظم شجر الجنة ولها
سنابل فيها القمح كل قمحة قدر رأس البعير وهي احلا من العسل
والين من الزبد فلما سمع ابليس اللعين بدخول ادم عليه السلام
الى الجنة وانه قد منع من شجرة الحنطة ان لا ياكل منها شيا فتزندك
واتى الى باب الجنة فوقف عليه مقدار ثلاث مائة سنة وهي
من ساعات الاخرة فصار ينتظر الى من يخرج من باب الجنة فخرج
منه طاير مليح الملبوس يقال له الطاوس وكان من سيد طيور
الجنة فلما راه ابليس تقدم اليه وقال له ايها الطاير المبارك الميمون
من اين جئت قال له من بعض بساتين ادم فقال له ابليس ان لي
عندي نصيحة واريد ان تدخلني معك الى الجنة فقال له الطاوس
ولم لا تدخل انت قال ابليس انما اريد ان ادخل الى الجنة سرا

فقال له الطاوس اذهب الى رضوان خازن الجنان فانه يحب النصيحة
قال ابليس لا اريد ان يطلع على هذه النصيحة غير ادم فقال له
الطاوس لا سبيل الى ذلك ولكني اتي اليك بمن يدخلك
الى الجنة فذهب الطاوس الى الحية ولم يكن في الجنة دابة احسن
منها فكان راسها من الياقوت الاحمر وعيناها من الزبرجد الاخضر ولسانها
من الكافور وقوايمها مثل قوايم البعير فقال الطاوس للحية ان على الباب
ملكا من الكرامين ومعه نصيحة الى ادم فخرجت اليه الحية وهي مسرعة فقال لها
ابليس هل لك ان تدخليني الى الجنة وتطرحيني عند شجرة الحنطة فقالت
له الحية وكيف ادخلك الى الجنة ورضوان لا يمكنني من ذلك فقال لها
ابليس افتحي فاك وانا ادخل في جوفك ففتحت فاها فدخل فيه ابليس
وقال لها امضي بي الى شجرة الحنطة التي نهى الله تعالى آدم عنها فلما طرحته
عند شجرة الحنطة اخرج من كمه مزمارا وزمر به زمرا يسحر به العقول من
الطرب فلما سمع آدم وحوى ذلك الزمر جاآ ليسمعا ذلك الزمر
فلما قربا من شجرة الحنطة فقال ابليس لآدم تقدم الى هذه الشجرة فقال
له آدم انني ممنوع من ذلك فدخل ابليس في جوف الحية وحشا
نفسه فيها فنفخت في وجه آدم فاستجذبته بنفختها الى عند الشجرة
ولهذا ان الحية الكبيرة اذا نفخت وكان بين يديها بعير اجتذبته اليها
من قوة نفختها فلما دنا آدم وحوى من الشجرة فقال له ابليس كلا
من هذه الشجرة فانكما لا تشيبا ولا تهرما وتكونا انت وحوى من الخالدين
في الجنة ولو اراد الله تعالى بخلودكما في هذه الدار لما منعكما من اكلها
ثم ان ابليس مد يده الى الشجرة واكل منها واقسم بالله العظيم انها
لا تضرهما اذا اكلا منها فظن آدم ان احد الا يجسر ان يقسم
بالله كاذبا وظن انه له من الناصحين فكان كما يقال في امثال
الصادح والباغم كذاك من يستنصح الاعادي يردونه بالغش والفساد
فمن حرص حوى على الخلود في الجنة اكلت من شجرة الحنطة قبل ادم فلما نظر ادم
الى حوى وابليس وهما سالمان بعد ان كلا من الشجرة وقد اقاما مقدار
ساعة من ساعات وهي قدر مائة سنة فعند ذلك اكل ادم منها
فلما وصلت الى جوفه طار التاج عن راسه في الحال وطارت الحلل
عن بدنه وزال الضياء عن وجهه ولم يزل بحوى ولا بابليس ولا

بالحية ولا بالطاوس شيء من العقوبة حتى اكل ادم كما يقال الدية على
العاقل فلو نزلت العقوبة على احد منهم قبل ان ياكل ادم لرجع ولم
ياكل منها شيئا ولكن حتى نفذ القضاء والقدر قال بعض العلماء ان ادم
لم ياكل من الشجرة عمدا وانما نسي لما رأى ما في الجنة من النعيم العظيم وقد
قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقال الشاعر لقد
نسيتك والنسيان مغتفر لان اول ناس اول الناس فلما اكل ادم
من الشجرة اوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام بان يقبض على ناصية ادم
وحوى ويخرجهما من الجنة فقبض على ناصيتهما واخرجهما من الجنة
وهما عاريان الجسد مكشوفان الرأس ونودي عليهما بالمعصية ان
اخرجا من جواري فلا يجاورني من عصاني فلما بقي ادم عريانا طاف
على اشجار الجنة يسأل منها ورقة ليغطي بها عورته وهو قوله تعالى
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوأتهما وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما الآية فصارت الاشجار تنفر
من آدم وابت ان تعطيه ورقة يستر بها عورته حتى رحمته شجرة
التين فاعطته ورقة منها ويقال انما اعطاه الورقة شجرة العود
ولذلك اكرمها الله تعالى بالرائحة الطيبة واكرم شجر التين بالثمر
الحلو الذي ليس له نوى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اخرج
ادم وحوى من الجنة نفرت عنهما الاشجار ان يخصفان عليهما من الورق الا
شجرة الحنا فانها حنت عليهما وتقاربت اليهما فسميت شجرة الحنا واخرج
البيهقي في شعب الايمان عن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية وعن انس بن مالك
رضي الله عنهما قال كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاغية وهي النور حنا وهذا حديث حسن صحيح انتهى ذلك وقد قال
القائل قد قلت للنفس مذ جانبت بوعده هاجري وجنا لتنشقن
الغداة وردا من خد حبي وتمر حنا قال كعب الاحبار لما صار ادم
عريانا اوحى الله تعالى اليه يا ادم اخرج الي لانظرك فقال له ادم
يا رب لا استطيع ذلك من حيائي منك وخجلي كيف القابلك
على ما وقع مني فادم عليه السلام خرج من الجنة بذنب واحد فكيف
حال العاصي الذي ذنوبه لا تحصى وقد قال القائل في معنى ذلك

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي سكنى الجنان ونيل فوز العابد
ونسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد وفي معناه
بفرد خطيئة وبفرد ذنب من الجنات اخرجت البرايا فكيف اذا
لتطمع في دخول اليها بالالوف من الخطايا ثم ان جبريل عليه السلام
اخذ بيد ادم وهو عريان مكشوف الرأس فهبط به الى الارض
عند غروب الشمس من يوم الجمعة فاهبطه على جبل من جبال الهند
يقال له الراهون وقيل ان اثر قدميه باقية هناك الى الآن وطول
قدميه نحو من عشرين ذراعا ويروى ان هذا الجبل محيط بارض الهند
وهو مشرف على وادي سرنديب ويوجد به معدن الياقوت الاحمر
ويرى عليه نور ساطع يشبه البرق لا يذهب عنه ليلا ولا نهارا
وبه اعاجيب كثيرة واما حوى فقد ذهب حسنها وجمالها وابتليت
بالحيض وانقطع عنها ذكر النسب الى يوم القيامة فيقال اولاد آدم
ولا يقال اولاد حوى وسبب ذلك انها حضت ادم حتى اكل من
شجرة الحنطة وصارت تمانعه عن الجماع حتى اطاعها واكل منها
فكان كما يقال في المعنى وكم من اكلة منعت اخاها بلذة ساعة اكلات
دهري وكم من طالب يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري ثم ان
جبريل اخذ بيد حوى واهبطها الى الارض عند ساحل البحر الملح بجدة
وقد قال الله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين الآية واما ابليس اللعين فانه خرج عن طور
الملائكة وصار شيطانا رجيما وكان اسمه قبل ذلك عزازيل وكان
من كبار الملائكة فغير الله اسمه وسماه ابليس لانه ابلس من
الرحمة فلما اهبط من الجنة نزل بارض العراق نحو البصرة وقيل
اهبط الى نيسان بالقرب من البصرة قال ابن عباس رضي الله
عنهما لما اهبط ابليس الى الارض نكح نفسه بنفسه فباض اربع
بيضات ففرق في كل قطر من اقطار الارض بيضة فجميع ما في
الارض من الشياطين من تلك الاربع بيضات وقال مجاهد انه
نكح الحية التي دخل في جوفها الى الجنة حين اهبطت الى الارض فباضت
له اربع بيضات واما الطاوس فانه ذهبت عنه تلك
الجواهر التي كانت على جسده ولم يكن في الجنة احسن منه في الطيور

فبقي عليه اثار ذلك الملبوس فلما اهبط من الجنة نزل بارض انطاكيه
وقيل بارض بابل واما الحية فانها مسخ شكلها ونزل بها السم وحرش
لسانها وطرش سمعها واختفت رجلاها في جوفها وصارت
تمشي على بطنها زحفا وكانت من احسن دواب الجنة فلما اهبطت
من الجنة نزلت بارض اصفهان قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت
مدة اقامة آدم وحوى في الجنة نصف يوم من ايام الاخرة وهو
مقدار خمسمائة عام من ايام الدنيا وكان هبوط ادم الى الارض في اخر
يوم الجمعة عند غروب الشمس فلما دخل عليه الليل القى الله تعالى عليه النوم
فسبت فلما سبت القى الله تعالى السبات على جميع المخلوقات من الوحش
والطير والبهايم وكل شئ فيه روح ولم يكن قبل ذلك يعرف النوم
في المخلوقات وانما خلقه الله تعالى في تلك الليلة التي اهبط فيها
ادم الى الارض فلما سبت فسمي الله تعالى النوم سباتا فلما طلع
النهار ومضى الليل رأى ادم الشمس طالعة وهي تمشي في الفلك
فصار متعجبا من ذلك فلما مشت الشمس في الفلك احرقت
جسد ادم فانه كان عريانا مكشوف الرأس فلما اتاه جبريل شكا
له من ذلك فمسح على رأسه بيده فانحط عن ذلك الطول خمسة
وثلاثين ذراعا قال قتادة كان ادم عليه السلام اذا عطش
يشرب من السحاب ويروى انه لما اهبط الى الارض طلع الشعر
في رأسه وطالت اظفاره فاتاه جبريل وحلق رأسه
وقص اظفاره ثم اخذ شعره واظفاره ودفن ذلك في الارض
فانبت الله تعالى من ذلك نخيل البلح ولهذا يقال النخيل عماتكم
لانها خلقت من شعر آدم ومن اظفاره قال ابن عباس رضي الله
عنهما لما اهبط ادم الى الارض مكث ثلثمائة سنة لم يرفع رأسه
الى السماء حياء من الله تعالى وصار يبكي على ما فاته من نعيم الجنة
فاقام يبكي نحوا من مائتي سنة فنبت العشب من دموعه وصارت
الوحوش والطيور تشرب من دموعه وقد صار مثل الغدران ثم
ان ادم شكى الى جبريل من العري ومن حر الشمس فمضى جبريل الى
حوى ومعه كبش من الجنة فقص من صوفه ودفع ذلك الصوف
الى حوى وعلمها كيف تغزل فغزلت من ذلك الصوف ثم

علمها كيف تنسج فنسجت منه عباءه فاخذها جبريل عليه السلام ومضى بها
الى ادم عليه السلام فستر بها جسده ولم يقل له هذه العباءه من عند
حوى ثم ان ادم شكى لجبريل من الجوع فانه اقام نحوا من اربعين سنة
لم ياكل ولم يشرب فمضى جبريل واتاه بثورين احدهما اسود
والاخر احمر وعلمه كيف يحرث فحرث ثم اتاه بكف من الحنطة
وعلمه كيف يزرع فزرع ومن النكت اللطيفة قيل بينما ادم يحرث
في الارض اذ وقف احد الثورين فضربه بعصاة كانت بيده فانطق
الله تعالى ذلك الثور فقال لادم لم ضربتني فقال له لاجل مخالفتك
لي فقال له الثور لقد لطف بك ربك حيث لم يضربك وقد
خالفت امره فبكى ادم وقال الهي صار كل شئ يوبخني حتى البهايم
فامر الله تعالى جبريل ان يمسح على لسان البهايم وكانت البهايم تتكلم قبل
ان يهبط ادم الى الارض فلما زرع ادم الحنطة في الارض نبتت من وقتها واسبل
القمح وادرك من يومه فعلمه كيف يحصد فحصد ودرس ثم ذرى
الهدى فقال ادم لجبريل اكل فقال لا بل اصبر ثم قطع له من الجبل
حجرين ونقرهما له وركب بعضهما على بعض وعلمه كيف يطحن
فطحن فلما صار دقيقا فقال ادم لجبريل اكل قال لا بل اصبر ثم
عجنه وعلمه كيف يدور الرغيف ثم صبر حتى اختمر فقال له اكل قال
لا بل اصبر ثم مضى جبريل واتاه بشرارة من نار جهنم وغمسها في الماء سبع
مرات ولولا ذلك لاحترقت الارض وما عليها ثم ان جبريل عليه السلام علمه
كيف يخبز فلما خبز قال لجبريل اكل وكان قد قرب غروب الشمس فقال
له جبريل اصبر حتى تغرب الشمس ليتم لك الصوم فكان ادم عليه السلام
اول من صام على وجه الارض فلما غربت الشمس وضع ادم الرغيف
بين يديه ومد يده ليأخذ منه لقمة فنفر الرغيف من بين يديه وسقط
من اعلا الجبل فقام اليه ادم من اعلا الجبل وتبعه حتى اخذه من اسفل
الجبل فقال له جبريل لو صبرت اتاك الرغيف من غير ان تقوم له وروى
ان ادم لما اكل من الرغيف ادخر منه النصف الى الليلة الثانية فقال
له جبريل لولا فعلت ذلك لما كان احد من اولادك يدخر له شيا
من الاكل الى غد فصار ذلك عادة عند اولاد آدم الى اليوم وروى
ان ادم عليه السلام لما اكل الخبز عطش فشرب عليه الماء فوجد

في نفسه تشكيا لم يعهده فلما اتاه جبريل فشكا له من ذلك ففتق جبريل
عن دبره ولم يكن قبل ذلك يعرف يبول ولا يتغوط فبال في تلك الساعة
و تغوط قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ادم اذا جاع نسي حوى واذا
شبع تذكرها وكان ادم يقول لجبريل هل حوى في قيد الحياة ام لا فيقول
له جبريل بل هي في قيد الحياة و هي اصلح حال منك لانها على ساحل
بحر فتنجر عليها الاسماك فتصطادها و تاكل منها فقال له ادم
فهل عندها مني خبر فقال له جبريل لا فبكا ادم فقال له جبريل ان الله
تعالى لم يدع الوحوش ولا الطيور تدنوا من المكان التي هي فيه احتراما
لك حتى يقرب الله تعالى لكما الاجتماع **ومن النكت اللطيفة** قال الثعلبي
لما اهبط ادم الى الارض اتاه جبريل عليه السلام بثلاثة اشياء العقل
والحياء والايمان فقال له جبريل ان الله تعالى يقول لك اختر من هؤلاء
الثلاثة واحدا فبهت ادم ساعة ثم الهمه الله تعالى بان يختار الحياء
فقال جبريل للعقل والايمان ارجعا فقد اختار عليكما الحياء فقال
العقل انا تبعا للحياء وقال الحياء انا تبعا للايمان ولهذا يقال الحياء
من الايمان فاجتمع في ادم عليه السلام هذه الثلاثة اشيا العقل والحياء
والايمان فكان كما يقال في المعنى اوجده الله فما مثله لمادح فيه
ولا لناشد وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج
موسى وادم عليهما السلام فقال موسى لادم انت ادم الذي خلقك الله
تعالى بيده واسجد لك الملائكة واسكنك الجنة فاهبطتنا منها الى الارض
واهبطت الناس بخطيئتك فقال ادم وانت موسى الذي اصطفاك
الله تعالى برسالته و قربك نجيا وانزل عليك التوراة فهل
وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى الآية فقال موسى نعم فقال ادم فكم وجدت التوراة
منذ كتبت فقال موسى قبل ان تخلق الخلق باربعين عاما وفي رواية
بمائة الف عام فقال ادم لموسى اتلومني على ذنب فعلته وقد
كتبه الله تعالى علي قبل ان يخلقني بمائة الف عام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اي غلبه في الجواب وهذا الحديث
من الاحاديث القدسية السماوية انتهى ذلك وروي ان ادم

عليه السلام راى في منامه قبل ان يجتمع بحوى بان حوى على ساحل بحر
وقد صادت منه سمكة وهي تصلحها على النار فلما انتبه ادم من منامه
اتاه جبريل عليه السلام فقال له ادم قد رايت حوى الليلة في منامي وهي
على ساحل بحر فقال له جبريل ابشر يا ادم فما اراك الله تعالى اياها
في المنام الا وقد قرب الاجتماع بها وقد قال القائل في المعنى يا حسن
طيف من خيالك زارني • من فرحتي بلقاك ما حققته • فمضى وفي
قلبي عليه حسرة • لو كان يمكنني الرقاد لحققته • قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما انقضت المدة التي قدرها الله تعالى على ادم في المحنة واراد ان يتوب
عليه لقنه كلمات قالها فكانت سببا لتوبته وهو قوله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات فتاب عليه قال بعض العلماء هو قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وروي ان ادم عليه السلام
قال يا رب اسالك بحق محمد الا غفرت لي خطيئتي فاوحى الله تعالى اليه
وكيف عرفت محمد ولم اخلقه بعد فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي
فرايت على قوائم العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انك لم تضف اسمك الا باسم من هو احب الخلق اليك قال
لقد صدقت يا ادم انه احب الخلق الي وقد غفرت لك خطيئتك
اذ سالتني بحقه قال الثعلبي ثم اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام بان يرحل
من ارض الهند الى ارض مكة وقطف مكان البيت وتسالني المغفرة
حتى اغفر لك خطيئتك وروي ان الله تعالى انزل ياقوتة حمراء من
يواقيت الجنة على قدر الكعبة وذلك مكان الحشفة البيضا التي
امتدت منها الارض كما تقدم ذكر ذلك وجعل لها بابين شرقيا
وغربيا وجعل في داخلها قناديل من ذهب تضي بالنور ثم ارسل
الله تعالى الى ادم ملكا يرشده الى طريق مكة وانزل عليه عصاة
من خشب الاس طولها عشرين ذراعا وهي من اشجار الجنة فلما
سار ادم من ارض الهند الى مكة تتوكا على تلك العصاة فكانت
الارض تنطوي له فصار كل مكان وضع عليه قدميه تصير قرية عامرة
وما تعداه يصير مفاوز فلما دخل ادم الى مكة اوحى الله تعالى
اليه ان يطف بذلك البيت الذي انزل عليه وهو من ياقوتة حمراء
فطاف به سبعا مكشوف الراس عريانا وكان ذلك

سبب الاحرام للحجاج فلما فعل ذلك غفر له خطيئته وتاب عليه وقد صار
من يومئذ الطواف بالبيت يكفر الذنوب عن بني ادم وقد قال
القائل في المعنى فخزيا لابليس فقد نلنا الخلاص من يده
فان في طوافنا دائرة السوء عليه وفي الاخبار الغريبة مارويا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خرج ابليس اللعين في بعض الايام
وقت السحر ونادا ربه باعلا صوته يا هو يا هو فاوحى الله تعالى اليه مالك
يا ابليس فقال ان شانى وشان عبادك عجيب اجلوك وعصوك
و يبغضوني واطاعوني فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لاجل
حبهم لي اكفر عنهم معصيتهم لي واما بغضهم لك فكفارة لطاعتهم
لك فقال ابليس اللعين وعزتك وجلالك لاغوينهم ما دامت
الروح فيهم فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لاغفرن لهم
ما داموا يستغفروني قال الترمذي هذا حديث حسن غريب
ويروى ان الله تعالى لما تاب على ادم اوحى اليه ان يخرج الى جبل عرفات
فلما خرج اليه ووقف به احضر الله تعالى اليه زوجته حوى فتعارفا على
ذلك الجبل فلهذا سمي جبل عرفات وكان ذلك في التاسع من ذي الحجة
فلما تعارفا هناك اخذ ادم بيدي حوى وتوجها الى منى فقال ادم
لقد بلغت من ربي المنى فسمي ذلك المكان منى وقد قال القائل ورد
الكتاب من الحبيب فسرني احلا من الماء الزلال على ظما ولقد سررت
به سرورا زايدا كسرور حوى حين لاقت ادما ثم ان ادم اقام بمكة
اياما وارتحل الى ارض الهند هو وحوى قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان ادم عليه السلام حج بعد ذلك اربعين حجة وهو ماشي على اقدامه من
ارض الهند الى مكة فقيل لابن عباس رضي الله عنهما كان ادم يركب
شيا من الذواب فقال واي دابة كانت تحمله وقد كان بين خطوته
والاخرى مسيرة ثلاثة ايام ويروى ان ادم لما اخرج من الجنة كان
معه عصاة من شجر الجنة وعلى راسه تاج من ورق الجنة فلما
صار في الارض يبس ذلك التاج وتناثرت صفة الورق في الارض
فجميع انواع الطيب التي في ارض الهند من تلك الاوراق التي كانت
مع ادم لما اخرج من الجنة ويروى انه اخرج من الجنة ومعه الحجر الاسود
وكان من لؤلؤة بيضا وكان شديد البياض فكان ادم يضعه

ويروى ان كانت مدة الغيبة لحوى عن آدم عليه السلام
خمسمائة عام وقيل غير ذلك والله اعلم

على قلبه ويتسلى به ثم ان الله تعالى انزل على ادم ثمانية ازواج
من الانعام فمن الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين وامره بان يشرب من البانها ويكتسي من اصوافها فكانت
حوى تغزل الصوف ثم ان جبريل عليه السلام علم ادم صنعة الحياكة
فنسج ذلك الصوف الذي غزلته حوى وجعله اكسيا فكان يلبس
هو وحوى منها فهو اول من لبس الصوف من العالم وهو اول من تعلم
الحياكة فكان ادم يبكي على ما فاته من نعيم الجنة هو وحوى فلما صار
يبكي انبت الله تعالى من دموعه الحمص والفول ثم انزل الله تعالى
عليه قطعة من الذهب وقال له هذه تتعامل بها انت واولادك
الى يوم القيامة ويروى ان ادم تشكى في جسده بالم البطن
فاتاه جبريل بشجرة من الزيتون وقال له كل من هذه فان فيها شفاك
فلما اكل منها برا من ساعته ثم انزل الله تعالى عليه ثلاثين شجرة
من شجرة الجنة منها عشرة انواع لها قشر وهي الجوز واللوز والفستق
والبندق والقسطل والرمان والموز وجوز الهند والصنوبر
والبلوط ومنها عشرة لها نوى وهي الخوخ والمشمش والنبق
والبرقوق والاجاص والرطب والزعرور والعناب والزيتون
والقراصية ومنها عشرة لها قشر ونوى وهي التفاح والكمثرى
والسفرجل والعنب والنارنج والاترج والخرنوب والبطيخ والخيار
والقرع ونوعان ليس لهما نوى وهما التين والجميز ويضاف الى
ذلك التوت ليس له نوى انتهى ذلك قيل ان ادم عليه السلام شكى
الى الله تعالى وقال يا رب لست اعرف اوقات العبادات من ساعات
الليل والنهار فاهبط الله تعالى له ديكا من الجنة قدر الثور العظيم
وهو ابيض اللون فكان اذا سمع تسبيح الملائكة في السماء يسبح في الارض
فيعلم ادم ميقات العبادات ويروى ان الله تعالى انزل على ادم
عليه السلام مرآة من الجنة فكان يرى فيها ساير الارض والبلاد
والبحار والجبال والعامر من الدنيا والخراب وما يحدث من
الحوادث في الدنيا قاطبة فاستمرت هذه المرآة عند ادم حتى ما
فسرقها بعض الجان وهو شخص يقال له قطرش فلما سرقها دفنها
في جزيرة في البحر المحيط فلما كان ايام سليمان بن داود عليهما السلام

كان عنده منها علم فسأل عنها بعض الجان فقال واحد منهم انا اعرف مكانها
فقال له سليمان عليه السلام قم وأتني بها الساعة فمضى من عنده وجاء
بخواتم خمسة درج واتى بها فلما وضعها بين يدي سليمان عليه السلام
وجدها مكسورة نصفين فكان سليمان عليه السلام يشد بعضها
ببعض وينظر فيها فيرى بعض شيء مما كان يراه آدم عليه السلام ٥
وقد بطل فعلها عما كانت لما كسرت ثم ان ادم عليه السلام غرس
الاشجار التي انزلت عليه وحفر الابار وصنع الدواليب وعمر
الدور قال الثعلبي انزل الله تعالى على ادم احدى وعشرين صحيفة ٥
فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وانزل عليه حروف الهجاء وهي
تسعة وعشرون حرفا لا يقدر احد من الناس ان يزيد عليها حرفا
من عنده او ينقص منها حرفا ولا يستغني عنها المتكلم في الكلام
قاطبة ومن النكت اللطيفة قيل ان صبيا صغير السن خرج
من المكتب فلقي ابي العلا المعري في طريقه فقال له أأنت ابو العلا
المعري قال نعم قال الست القائل في شعرك واني وان كنت
الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل قال ابو العلا نعم قلت
ذلك فقال له الصبي ان الاوائل قد اتوا بحروف الهجاء وهي
تسعة وعشرون حرفا كل حرف لا بد للمتكلم منه ويختل الكلام بدونه
فهل يمكنك ان تزيد فيها حرفا من عندك يحتاج اليه الناس كاحتياجهم
الى بقية الحروف وينتظم الكلام به فتكون قد اتيت بما لم تستطعه
الاوائل فلما سمع ابو العلا ذلك سكت ولم يجبه بشيء ثم سأل
عن اب ذلك الصبي فقيل له هو ابن فلان فقال قولوا له يحتفظ
بولده فعن قريب سيموت فلم تمض على ذلك الصبي الا اياما
يسيرة حتى مات فلما بلغ ابو العلا موته قال لقد قتله ذكاؤه ٥
فلما مات ذلك الصبي رثاه بعض شعراء عصره بهذه الابيات
مولاي اني رأيت الدهر ذا عجب ، لا يستقيم لذي فضل على سنن ،
يقصي الذكي ويدني كل ذي حمق ، او فاسد صالح للجهل والرسن ،
ما زال طبعا يعادي كل ذي فطن ، كان حتما عليه بغضة الفطن ، انتهى
ذلك قال الثعلبي لما اراد الله تعالى بان يكثر من نسل ادم عليه السلام
فحملت منه حوى وتحرك الجنين في بطنها لوقته ففزعت حوى

من ذلك وصارت متحيرة وهي تقول في نفسها ليت شعري من اين
يخرج هذا المتحرك في بطني فلما احست بالمخاض اضطربت وولولت
ثم اصابها شدة عظيمة عند الوضع حتى وضعت فوضعت ٥
ولدين ذكرا وانثى فسمى الذكر هابيل والانثى ليوثا فلما انقضت
ام الولادة اراد ادم عليه السلام ان يواقعها بعد ذلك فابت
وقالت له يا صفوة الله اما ترى ما قاسيته من الم الولادة وما
جرى علي من ذلك فلا زال بها حتى واقعها ويقال ان المرأة عند
الجماع تنسى ما تقاسيه من الم الولادة وتغلب عليها الشهوة
ويروى في بعض الاخبار ان للنساء تسعة اعشار الشهوة وللرجال
العشر ولكن الغالب عليهن الحياء ومن عاداتهن انكار الشهوة
وجحد محبة الجماع والتمنع من ذلك وفي الحديث يتمنعن وهن
راغبات فكان تمنع حوى كما يقال في المعنى لا تقرضن الصديق شيئا
ان شئت ان تفتقد وداده ، فلا خير مثل النكاح حلو ، والرد اصعب
من الولادة ، فلما تمنعت حوى اوحى الله تعالى الى ادم ان قل لحوى ان
الذي قاسته في اول مرة من الالم ما بقي يصيبها مثله فلما واقعها
ادم ثاني مرة حملت منه بقابيل واخته اقليما فلما ولدتهما لم تجد
من الم الولادة ما قاسته في اول مرة ويروى ان حوى كانت
تلد في كل تسعة اشهر ولدين ذكرا وانثى ويقال ان مجموع ما ولدته
من الاولاد من ذكر وانثى اربعين ولدا في عشرين بطن وقال
الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في كتابه المسمى بالمنتظم ان حوى ولدت
مائتي ولد في مائة بطن ولم تلد في بطن واحد غير ابنها شيث عليه
السلام الذي كان في جبهته نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويروى ان اولاد ادم لم يزالوا يتناسلوا في ايام حياته حتى بلغ
عدتهم نحوا من اربعين الفا ذكورا واناثا وهو قوله تعالى الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا
ونساء الآية قال الثعلبي لما كبر قابيل بن ادم فوض له امر الحرث
وفوض الى اخيه هابيل رعي الاغنام وكان قابيل مولعا بحب
النساء الحسان فكان يشتغل بهن عن امر الحرث والزرع وكان
اخوه هابيل لا يفارق رعي الاغنام ليلا ونهارا فاجتمع اخوته

ويروى ان آدم عليه السلام لما كثر نسله صاروا ٥
يتشاجرون في بعضهم فانزل الله تعالى عليه عصاه
من الجنة ليؤدب بها اولاده اذا عصوه
ولهذا يقال العصاة خرجت من الجنة
لاجل التأديب للباغي من الكبار ٥

على محبته وكذلك ادم وحوى فاجتوه دون اخيه قابيل فحده
قابيل على ذلك ثم اوحى الله تعالى الى آدم بان يزوج اقليما بهابيل
وان يزوج ليوثا بقابيل فابى قابيل بان يتزوج بليوثا وقال
ما اتزوج الا باقليما لانها ولدت معي في بطن واحدة وهي احب
الي من اختها هابيل وكان يومئذ نكاح الاخت جائزا حتى يكثر ه
نسل بني ادم فلما ابى قابيل من زواج ليوثا فقال له ادم يا بني
لا تعص امر الله تعالى فيما امرنى به فقال قابيل اقسم بالله لا
اترك له اختي اقليما يتزوج بها فقال له آدم اذهب انت ه
واخوك هابيل وقربا الى الله تعالى قربانا وليكن من اطيب ما
عندكما ثم يقف كل منكما عند قربانه ويسأل الله تعالى في
القبول فمن تقبل قربانه منكما فيكون احق بزواج اقليما فرضيا
بذلك وخرجا من الهند وتوجها الى مكة فصعدا على جبل من جبالها
فقرب هابيل قربانا من خيار اغنامه وقرب قابيل قمحا لم
يدرك في سنبله ثم وقف هابيل وقابيل ينتظران ما يكون
من امرهما فنزلت من السماء نار بيضاء فاشرقت على قربان
قابيل ثم اعرضت عنه ومالت الى قربان اخيه هابيل فاحتملته
وصعدت به الى السماء وهو قوله تعالى بما اخبر الله عنهما في القرآن
العظيم فلما رأى قابيل ذلك وثب على اخيه هابيل وقال له
والله لاقتلنك قال ولم قال لان الله تقبل قربانك ورد
على قرباني فكيف تنكح انت اختي الحسناء وانكح انا اختك ه
القبيحة ويتحدث الناس بانك عند الله خير مني فقال له هابيل
انما يتقبل الله من المتقين ثم مضى قابيل وبقي متحيرا كيف
يقتل اخاه هابيل فعند ذلك اتاه ابليس اللعين وهو في صورة
بعض اخوته فاخذ حجرين من الارض وضرب بعضها ببعض فانفلق
الحجر نصفين وقابيل ينظر الى ذلك فقال في نفسه لم لا افعل
انا باخي هابيل مثل ذلك فنهض قابيل من وقته واتى الى اخيه
هابيل فوجده نائما تحت جبل من الجبال وفي رواية انه جبل ه
قاسيون بارض الشام وهناك مغارة الى الآن تسمى مغارة
الدم وهي تزار بجبل قاسيون الى الان فلما جاء قابيل ووجد ه

هابيل نائما فعمد الى حجر كبير فحمله والقاه على راس اخيه هابيل فاضطرب
وسال منه الدم ومات فكان اول من قتل من بني ادم على وجه الارض
وكان له من العمر لما قتل نحو من عشرين سنة فلما قتل هابيل بقي قابيل
متحيرا ما يدري كيف يصنع به فجعله في جراب وحمله على ظهره ه
وطاف به في الارض نحو سنة حتى نتن وجاف فصارت السباع
والذياب والطيور تتبع قابيل حيث سار وتنتظر متى يرميه فتاكله فلم
يزل قابيل على ذلك حتى بعث الله تعالى اليه غرابين فاقتتلا قدامه
فقتل احدهما الاخر فلما قتل حفر له بمنقاره في الارض حفيرة ثم القاه
فيها وحث عليه التراب بمنقاره وبرجله وقابيل ينظر اليه فلما
رأى ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب ه
فاوارى سوءة اخي فاصبح من النادمين قال بعض المفسرين ان قابيل
لم يندم على قتل اخيه هابيل وانما ندم على حمله اياه هذه المدة الطويلة
قال صاحب مرآة الزمان ان ارباب النجوم يذكرون ان كوكب الذنب
لم يظهر في الدنيا الا عندما قتل قابيل اخاه هابيل وظهر ايضا عندما
القي ابرهيم الخليل في النار وظهر عند هلاك قوم عاد وثمود
وظهر عند غرق فرعون واستمر من يومئذ ما يظهر الا ويحدث عقيب
طلوعه امر مهول اما يقع الطاعون او يقتل احد من الملوك ه
عقيب ذلك وقد ظهر في الاول الاسلام يوم غزوة بدر الكبرى
وظهر عند قتل الامام عثمان بن عفان وظهر عند قتل الامام علي بن
ابي طالب وكان يظهر بعد ذلك عند قتل جماعة من الخلفاء وهذا
الامر قد جرب غير ما مرة وروى الحاكم من طريق ابي مليكة قال
غدوة الى عبد الله بن عباس فرأيته كاظم فقال لي ما نمت الليلة
قلت ولم قال قد بلغني طلوع كوكب الذنب فخشيت ان يكون الدجال
قد ظهر قال الثعلبي فلما قتل هابيل زلزلت الارض وهي اول زلزلة
كانت في الدنيا فاستمرت الارض ترج بما عليها سبعة ايام وفي ذلك
اليوم كسفت الشمس وهو اول كسوف وقع في الدنيا وقال الثعلبي
لما قتل هابيل نبت الشوك في الاشجار وتغيرت طعم الفواكه ه
وملح طعم الماء وكان ادم عليه السلام بارض الهند ولم يكن عنده
علم من قتل ابنه هابيل فقال لقد حدث في الارض حادث عظيم

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل هابيل على جبل قاسيون في مغارة الدم
فشربت الارض دمه لما قتل فاوحى الله تعالى الى قابيل اين اخوك
هابيل فقال لا ادري فاوحى الله تعالى اليه ان صوت دم اخيك ينادي
من الارض بانك قد قتلته فقال قابيل يا رب واين مكان دمه وكانت
الارض قد شربت دمه فمن يومئذ حرم الله تعالى على الارض ان تشرب
الدماء قاطبة ثم ان ادم عليه السلام خرج من الهند وطاف البلاد
ليرى ما هذا الحادث الذي حدث في الارض فظهر له امر قتل ابنه
هابيل وان اخاه قابيل قد قتله واحتاط على اغنامه وتزوج باخته
اقليما التي جرى هذا كله بسببها ووجد ابنه قابيل قد هرب وساح
في الارض من خوفه من ابيه آدم وقد قال القايل في معنى ذلك

من فتنة النسوان كم يعصي الفتى ۰ امر الاله بطاعة الشيطان ۰ واللص
لولاهن لم يك بايعا ۰ للروح منه بابخس الاثمان ۰ قابيل لولاهن
لم يقتل ۰ اخاه ولا رضي بالذل والعصيان ۰ وبهن قرع ادم مع يوسف
فيما حكاه الله في القرآن ۰ ولذاك هاروت ببابل منكس ۰ ومعلق
بالرجل في حدثان ۰ مجنون ليلى جن من حب النسا ۰ كل الاذى يأتي
من النسوان ۰ فترى البلا منهن يأتي والوفا ۰ منهن لا يأتي مد الازمان ۰
خذ ما استطعت عن النساء ۰ بمعزل ان النساء حبايل الشيطان ۰

ومن النكت اللطيفة ما حكي ان بعض الملوك كان مغرما بحب النساء وكان
له وزير ينهاه عن ذلك وكان للملك حظية لا يبرح عنها ساعة واحدة
فلما نهاه الوزير عن حب النساء فتغير حاله على تلك الحظية فقالت له
ما هذا الحال يا مولاي فقال لها ان وزيري فلان قد نهاني عن حب
النساء فقالت له الحظية اسألك بالله العظيم ايها الملك الا ما وهبتني
له لترى ما اصنع به فوهبها الملك لذلك الوزير فلما صارت
في منزله شغف بها واخذت بمجامع عقله قاطبة فلما خلى بها
واراد ان يواقعها فتمنعت عليه وقالت له والله ما امكنك من
نفسي حتى اضع على ظهرك سرجا وفي حلقك لجاما ثم اركبك وتمشي
بي في البيت خطوات فاجابها الى ذلك فلما ركبته وهو على تلك
الحالة ومشى بها في البيت خطوات فبينما هو على ذلك واذا بالملك
قد هجم عليهما فقال للوزير ما هذا الحال ايها الوزير الم كنت تنهاني

عن حب النساء وهذه حالتك معهن فقال له الوزير ايها الملك من
هذه الحالة كنت اخاف عليك فاستحسن منه الملك هذا الجواب على
الفور وعفى عنه انتهى ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما تحقق
ادم عليه السلام قتل ولده هابيل وهروب ولده قابيل وضع يديه
على خاصرتيه وصرخ وصاح واولداه فصارت هذه سنة عند
الرجال وقت المصيبة ولما بلغ حوى ذلك صاحت وصرخت ووضعت
يديها على رأسها فصارت هذه عند النساء سنة وقت المصيبة
ثم ان ادم عليه السلام رثا ابنه هابيل بهذه الابيات وكانت بالفاظ
سريانية فعربوا معناها بالعربية ما هو معناه هذه الابيات

تغيرت البلاد ومن عليها ۰ فوجه الارض مغبر قبيح ۰ تغير كل ذي طعم
ولون ۰ وقل بشاشة الوجه الصبيح ۰ فما لي لا اجود بسكب دمع ۰ واجفاني
مسهدة قروح ۰ قتل قابيل هابيل اخاه ۰ فوا اسفاه قد فقد المليح ۰

ويقال ان هذه الابيات اول شعر قيل على وجه الارض وقد نسبوا
هذه الابيات انها من نظم ادم عليه السلام واجمع ارباب التواريخ
على صحة ذلك ما خلا الشيخ ابو الفرج بن الجوزي فانه ينكر ذلك
ويقول ان ادم عليه السلام لم ينطق بالشعر وكان سريانيا وهذه
الابيات مصنوعة من الفاظ قالها ادم بالسريانية وهذه الابيات
معناها بالعربية انتهى ذلك قال الثعلبي لما قتل هابيل اقام ادم عليه
السلام بعد ذلك سنة كاملة لم يضحك ولا تبسم ولم يطأ حوى
من شدة حزنه على ولده هابيل وهو يبكي الليل والنهار فاوحى الله
تعالى اليه يا ادم كم هذا البكا والحزن اني معوضك عن ولدك
هابيل بولد يكون صديقا نبيا واجعل من نسله النبوة والكتاب
الى يوم القيامة وعلامة ذلك انه يولد وحده في بطن واحد فاذا
ولد فسميه شيثا ومعناه بالسريانية هبة الله فلما حملت به حوى
فلم تجد له ثقلا في حمله ووضعته هينا من غير مشقة كبقية اولادها
قال الثعلبي لما مضى من عمر ادم عليه السلام مائة وثلاثون سنة من بعد قتل
ابنه هابيل ولدت له حوى شيثا فكان ينمو في كل يوم ويزيد
في حسنه وجماله فلما كبر شيث اعتزل ادم عليه السلام الى عبادة الله
تعالى وقرائة الصحف وصار شيث يتولى امر اخوته ويقضي

في تعليل الانكار نظر
كما لا يخفى على من له ادنى عقل

وقال بعضهم عن لسان ابليس ۰ تنوح على البلاد
ومن عليها ۰ وفي الفردوس ضاق بك الفسيح ۰
وكنت بها وحوى في نعيم ۰ بلا تعب
وقلبك مستريح ۰ فلا زالت مكايدي
الى ان ۰ هبطت لهذه الغبرا تنوح ۰
١٥

بين الناس بالحق فبينما ادم عليه السلام في خلوته يعبد الله تعالى فاوحى
الله تعالى اليه يا ادم اوص ولدك شيث بما اوصيتك به فانه
من يقبك الموت الذي كتبته عليك وعلى اولادك ففزع ادم من
هذا المقال وقال يا رب ما هذا الموت الذي توعدني به في كل وقت
ثم ان ادم عليه السلام احضر شيثا واوصاه بوصايا كثيرة واعلمه
بوقوع الطوفان وهلاك العالم قاطبة وعلمه اوقات العبادات
من الليل والنهار واخرج اليه نمطا من حرير ابيض كان فيه صور جميع
الانبياء ومن يملك الدنيا من الملوك الى يوم القيامة وكان هذا
النمط انزل على ادم عليه السلام من الجنة فلما اعرضه على شيث امره
ان يطويه ويضعه في تابوت ويقفل عليه ثم ان ادم عليه السلام
عمد الى شعرات من لحيته ووضعها في التابوت وقال يا بني خذ
هذه الشعرات فاذا دهمك امر فاحملها معك فانك تظفر
باعاديك ما دامت هذه الشعرات معك فاذا رأيتها قد ابيضت
فاعلم بان اجلك قد قرب وتموت في ذلك اليوم ثم ان ادم عليه
السلام نزع خاتم من اصبعه ودفعه الى شيث وسلمه التابوت
والصحف التي انزلت عليه وقال له يا بني حارب بعدي اخاك
قابيل فان الله تعالى ينصرك عليه انتهى ذلك **ذكر وفاة ادم عليه
السلام** قال ابن عباس رضي الله عنهما لما استوفى ادم عليه السلام
تلك المدة التي كتبها الله تعالى له من العمر في الدنيا فقال ادم يا رب ارني
هذا الموت الذي توعدني به في كل وقت وساعة لانظر اليه قبل ان تذيقني
اياه فاوحى الله تعالى الى ملك الموت بان يهبط على ادم في الصورة التي خلق
فيها فلما راه راه على صورة كبش املح وقد نشر جناحين من اجنحته
فسد الخافقين ورأى له ايدي بعدد ارواح الخلائق وفيها كلاليب وحراب
فلما راه ادم لم يتمالك نفسه وصعق صعقة لولا ان الملكين الكريمين
مسكاه لطار قلبه من جسده من شدة الفزع ثم ان جبريل عليه السلام
نصب لادم قبة من الياقوت الاحمر وفيها قناديل من الجوهر معلقة
بسلاسل من الذهب وفيها فرش من السندس الاخضر وقال لادم
ادخل في هذه القبة ونم فيها لتستريح ساعة من فزعك فقام ادم
ودخل الى تلك القبة وتمرغ على ذلك الفرش وقال الآن طاب الموت

فعند ذلك تقدم اليه ملك الموت وقبض روحه فبكت زوجته حوى
وجميع اولاده لفقده قال ابن عباس رضي الله عنهما ان جميع الانبيا عليهم السلام
كانوا يكرهون الموت الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند الموت
نعم المنقلب الى ربي الرفيق الاعلى فلما قبض آدم عليه السلام امر الله
تعالى رضوان خازن الجنان بان يزخرفها وان يزين الحور العين ثم ان
الملائكة تلقت روح ادم عليه السلام بمناديل فيها رياحين من الجنة واحضر
اليه جبريل حنوطا من الجنة واكفانا من اثواب الجنة وماء من نهر
الكوثر للغسل ثم تقدم اليه ابنه شيث وغسله وحضر جبريل وميكائيل
وجماعة من الملائكة غسله ثم حمله ابنه شيث ووضعه في الفلاة وصلى
عليه ابنه شيث مع جماعة من اخوته ثم صلت عليه الملائكة الذين في السماء
قاطبة وكذلك الملائكة الذين في الارض ثم صلت عليه الوحوش والطيور
زمرة بعد زمرة ثم امر جبريل بان يترك في الفضاء ساعة فيروى ان
الله تعالى قد صلى عليه قال كعب الاحبار ان شيث كبر في صلاته على ابيه ادم
ثلاثين تكبيرة ويروى ان الشمس والقمر كسفا يوم موت ادم عليه السلام
واستمرا في الكسوف سبعة ايام بلياليها وقد اختلف جماعة من العلماء في
مكان دفنه فمنهم من قال دفن بجبل الراهون في مكان اهبط فيه ومنهم قال
دفن بجبل ابي قبيس الذي بمكة ومنهم من قال دفن ببعض جبال بيت
المقدس ومنهم من قال انه دفن بمشارق الفردوس الاعلا والله اعلم
وكان وفاته في يوم الجمعة في الساعة التي خلق فيها قال الكسائي ان حوى
لم تعلم بموت ادم حتى رأت الشمس مكسوفة فقامت وهي فزعة وجاءت
الى ابنها شيث وقالت له ما الخبر واين اباك ادم فقال لها ان الله تعالى
قد اذاقه الموت الذي كتب عليه وقد قدم على ربه فعليك بالصبر
فصاحت ولطمت وجهها ونشرت شعرها ثم مضت الى مكان قبره
واقامت عليه اربعين يوما لم تاكل ولم تشرب وبناتها حولها يبكون
معها فمن يومئذ صار المأتم عند النساء سنة ويروى ان السموات
والارض بكين على فقد ادم عليه السلام ويروى ان ادم عليه السلام
عاش من العمر الف سنة من حين اهبط الى الارض قاله ابن عباس رضي الله
عنهما وقد قال القائل في المعنى ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقل قد ذقت شدة ايامي ولذتها فما حصلت

على صاب ولا عسل ويروى في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام عرض عليه ذريته وهي في عالم
الذر فنظر منهم من يكون من الانبياء وغيرهم فرأى فيهم شابا يزهوا
فقال ادم يارب ومن هذا الشاب الذي يزهوا فاوحى الله تعالى
اليه هذا ابنك داوود فقال ادم يارب وكم وهبته من العمر
قال ستين سنة فقال ادم يارب زد في عمره فقال لا الا ان تزيد
له انت من عمرك وكان الله تعالى اوحى الى ادم ان عمره الف سنة
فاوهب ادم لابنه داوود من عمره اربعين سنة فكتب الله تعالى
على ادم بذلك كتابا ثم اشهد عليه الملائكة فلما جاء ملك الموت
ليقبض روح ادم فحسب عمره فقال قد بقي من عمري اربعين عاما
فقال له ملك الموت اما وهبت ذلك لابنك داوود فقال ادم
لم افعل ذلك فانزل الله تعالى عليه ذلك الكتاب واشهد عليه الملائكة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من جحد ادم قال بعض العلماء
لم يجحد ادم وانما نسي ذلك لطول المدة كما نسي واكل من الشجرة
كما تقدم قال محمد بن سعد في كتاب الطبقات ان الله تعالى اكمل لادم
الف سنة واكمل لداوود مائة سنة ولم يرد في ما وهبه من
عمر ادام لابنه داوود وقال المتنبي في المعنى الم أيلهوا والحياة
شهية ، والشيب اوقر والشبية ابرق ، والموت ات والنفوس
نفايس ، والمستغر بما لديه الاحمق ، قال كعب الاحبار ليس احد
من الناس يدخل الجنة وله لحية سودا الا ادم عليه السلام فتكون لحيته
الى سرته وليس احد يكنى في الجنة الا ادم عليه السلام فيكنى في الدنيا
بابي البشر وفي الجنة يكنى بابي محمد قال ابن عباس رضي الله عنهما ان
الله تعالى علم ادم سبعين الف باب من العلم وكان يتكلم بسبعمائة
لغات حتى بلغات الطيور والوحوش والاسماك قال كعب الاحبار
افضل هذه اللغات كلها اللغة العربية وان اول من نطق بها جبريل
عليه السلام وهو الذي القاها على لسان ادم عليه السلام ثم القاها
جبريل على لسان نوح من بعده ثم ان نوح القاها على لسان ابنه سام
فكان سام هو اول من وضع كتب العربية وكانت الكتب كلها على
اللغات السريانية قال الكسائي لما جاء الطوفان اودع الامم الماضية

كتبهم تحت الارض فلما مضى امر الطوفان وجاءت امم من بعد هؤلاء الماضية
فاصاب كل قوم من الامم الاتية كتابا من الكتب التي كانت تحت الارض
فكان مما اصابه اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام هو اول من
اظهر اللغة العربية ويقال انما كثر اللحن في الكلام من حين خالطت الاعجام
العرب وتناسلوا منهم انتهى ذلك ومن الاخبار الغريبة ما روي ان
ابليس اللعين اتى الى موسى عليه السلام وقال له اذا ناجيت ربك فاشفع لي
عنده وسله هل يقبل توبتي اذا انا تبت فلما صعد موسى عليه السلام
الى المناجاة فقال يارب هل تقبل توبة عبدك ابليس ان تاب
اليك فاوحى الله تعالى الى موسى انا اخبرتك به انه لم يندم على ما وقع
منه ولم يتب ابدا لكن قل له يمضي الى عند قبر ادم ويسجد له وانا ارحمه
واتوب عليه فلما رجع موسى عليه السلام من المناجاة اتى اليه ابليس
وقال له ما صنعت في حاجتي فقال له موسى قد بقي الامر معلقا بان
تمضي الى عند قبر ادم وتسجد له وهو يقبل توبتك ويرحمك فقال
ابليس انا ما سجدت له وهو حي فكيف اسجد له وهو ميت ثم انه ولى
هاربا ويروى في بعض الاخبار ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ودخل
فريق الى الجنة وفريق الى النار فاذا استقر كل من الفريقين في مكانه
فيامر الله تعالى باخراج ابليس من النار في كل مائة الف سنة ويخرج
ادم من الجنة ويامر ابليس بان يسجد له فيابى من ذلك فيرده الله تعالى
الى النار ويرد ادم الى الجنة كذلك ابد الابدين وقد قال الله تعالى
ان الشيطان للانسان عدو مبين ومما قيل في المعنى لما ذاتية ابا
هرة ، وتزهوا بكبر على ادم ، وقد صرت في الخزي من بعده ، تقود
على جملة العالم ، انتهى ما اوردناه من قصة ادم عليه السلام وذلك على
سبيل الاختصار تمت ذكر قصة شيث بن ادم عليهما السلام قال
وهب بن منبه لما توفي ادم عليه السلام كان شيث ابن اربعمائة سنة
فاستخلفه ادم من بعده وسلم التابوت الذي فيه الصحف والنمط
واعطاه سيفه وفرسه المسمى بالميمون وقد انزل عليه من الجنة وكان
اغر محجلا وكان اذا صهل اجابته دواب الارض كلها بالتسبيح فلما
استخلف شيث بعد ادم خرج الى قتال اخيه قابيل تحارب معه وهو
اول حرب وقع بين اولاد ادم فلما حاربه شيث انتصر عليه واسر

في اول الحرب

فلما مثل قابيل بين يدى اخيه شيث فقال له وهو اسر احفظ ما بيننا
من الرحم فقال له شيث واى رحم بيننا وقد قتلت اخاك هابيل
ظلما ثم اخذه اسيرا وجعل يديه فى عنقه واوقفه فى حر الشمس
حتى مات فلما مات قابيل ارادوا اولاده دفنه فجاءهم
ابليس فى صورة ملك من الملائكة وقال لاولاده لا تدفنوه فى الارض
ثم اتاهم بحجرين من البلور وجوفهما وامر اولاده بان يدخلوا قابيل
بين تلك الحجرين البلور فالبسوه افخر اثوابه وطلوا جسده بادوية
مفردة حتى لا يجيف ثم ادخلوه فى تلك القطعتين البلور
واسمروهما عليه وامر اولاده بان يوقفوه فى بيت وهو على
كرسى من ذهب وامرهم بان كل من دخل عليه يسجد له ثلاث سجدات
وامرهم بان يجعلوا له فى كل سنة عيدا ويجتمعوا حوله ثم ان ابليس
وكل به شيطانا فكان يخاطب الناس من لسان قابيل وهو بين
الحجرين وكان يقضى بين الناس كما كان حيا فاقام الناس يسجدون
لقابيل مدة من الزمان وقد نال ابليس من بنى قابيل غاية مراده
فلما قتل شيث اخاه قابيل رجع الى الهند واقام يقضى بين الناس
بالحق قال وهب بن منبه ان حوى زوجة ادم توفيت فى زمن ابنها
شيث ولم تقم بعد ادم الا نحو سنة وكان موتها فى يوم الجمعة ايضا
فى الساعة التى خلقت فيها ويقال انها دفنت الى جانب قبر ادم عليه
السلام وقيل غير ذلك والله اعلم ثم انزل الله تعالى على شيث
خمسين صحيفة وهو اول من نطق بالحكمة واول من اخرج المعاملة
بالذهب والفضة بين الناس واول من اظهر البيع والشرا
واتخذ الموازين والكيل واول من استخرج المعادن من الارض ثم ان
شيث ولد له ولد ذكر فسماه انوش وكان شيث فى جبهته نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذى انتقل اليه من ابيه ادم عليه السلام فلما ولد
له انوش انتقل ذلك النور الذى كان فى جبهة شيث الى
ابنه انوش فعلم شيث ان اجله قد قرب ثم نظر الى تلك
الشعرات الذى دفعها اليه ابوه ادم فاذا هى قد ابيضت فعلم انه
سيموت عن قريب وكان ادم قال له اذا رأيت الشعرات التى
دفعتها اليك قد ابيضت فاعلم ان موتك قد قرب فمات شيث

قال ابن الجوزى لما توفيت حوى اضعت بنتها وجعلن يبكين عليها ويعدون حولها

فى موت حوى

فى اول المعاملة بالذهب والفضة

فى تلك السنة وكان له من العمر لما توفى تسعمائة سنة قال وهب بن منبه ان
شيث عليه السلام لما مات دفن بمكة وقيل غير ذلك وقد انقرض فى
زمنه نسل ادم عليه السلام قاطبة فكان شيث ابو البشر الثانى واليه
تنتهى انساب العرب انتهى ما اوردناه من قصة شيث بن ادم عليهما
السلام وذلك على سبيل ما فيها من الاختصار **ذكر قصة انوش بن
شيث بن ادم عليهم السلام** قال وهب بن منبه لما توفى شيث
استخلف بعده ابنه انوش وتسلم التابوت والنمط والصحف التى انزلت
على آدم والخاتم فسار فى الناس احسن سيرة وكان يقضى بين الناس
بالحق ثم تزوج انوش بامرأة فحملت منه بولد فلما وضعته سماه
قينان فانتقل ذلك النور الذى كان فى جبهة انوش الى جبهة
ابنه قينان فاستمر انوش على ذلك حتى حضرته الوفاة فسلم
التابوت والصحف الى ابنه قينان واوصاه واستخلفه من بعده
انتهى ذلك **ذكر قصة قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليهم السلام**
قال وهب بن منبه لما استخلف قينان بعد ابيه انوش اظهر العدل بين الناس
وسار سيرة حسنة ثم انه تزوج بامرأة يقال لها عطنول فحملت
منه بولد ذكر فلما وضعته سماه مهلاييل فانتقل النور الذى كان فى
جبهة قينان الى جبهة مهلاييل ثم ان قينان مرض مرض الموت فسلم
ابنه مهلاييل الصحف والنمط والتابوت واستخلفه من بعده
ثم مات قينان ودفن الى جانب قبر ابيه انوش انتهى ذلك
ذكر قصة مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث قال وهب بن
منبه لما استخلف مهلاييل من بعد ابيه قينان سار فى الناس سيرة
حسنة ثم انه تزوج بامرأة يقال لها اسلخا فحملت منه ووضعت
له ولدا ذكرا فسماه يرد فانتقل النور الذى كان فى جبهة مهلاييل الى
جبهة ابنه يرد وسلم التابوت والصحف والنمط ثم مات
مهلاييل ودفن الى جانب قبر ابيه قينان وكانت مدة استخلافه
فى الارض اربعين سنة انتهى ذلك **ذكر قصة يرد بن مهلاييل
بن قينان** قال وهب بن منبه لما استخلف يرد على الناس لم تطعه
بنوا قابيل فيما يقوله وانعكفوا على شرب الخمور وسماع
الزمور وعبادة الاصنام ثم ان يرد تزوج بامرأة يقال

لما اشتوب فحملت منه و وضعت له ولدا ذكرا فسماه اخنوخ فانتقل
ذلك النور من جهة يرد الى جهة ابنه اخنوخ ثم ان يرد مرض مرض الموت
فمات ودفن الى جانب قبر ابيه مهلاييل وكان يرد عادلا في الرعية
يقضي بين الناس بالحق انتهى ذلك ذكر قصة اخنوخ بن يردين

مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهم السلام

واخنوخ هذا هو ادريس عليه السلام قال وهب بن منبه انما سمي
ادريس لكثرة درسه للصحف قال ابن عباس رضي الله عنهما
بعث الله تعالى ادريس الى بني قابيل وكانوا اهما لا يحصون فلما طغوا
وعبدوا الاصنام وحادوا عن توحيد الله تعالى واتخذوا الهة
اصنام يعبدونها من دون الله تعالى وهم ود وسواع ويغوث
ويعوق ونسر التي ذكرها الله تعالى في القرآن فلما تزايد امرهم في ذلك
بعث الله اليهم ادريس عليه السلام فكان يدعوهم ثلاثة ايام في الجمعة
وكان ادريس عنده شدة باس وصلابة في امره ونهيه وهو
اول من خط بالقلم واول من كتب في الصحف واول من نظر في
علم النجوم والحساب وهو اول من خاط الثياب ولبس المخيط
فكان كلما خرز خرزة في الثوب يسبح الله تعالى فاذا غفل عن ذكر الله
تعالى فتق ما كان خاطه بغير تسبيح وكان لا ياكل الا من
كسب يده وانما مما يخيطه للناس بالاجرة وهو اول من صنع
المكيال لكيل الغلال فلما اظهر ادريس الثياب المخيطة
استحسنها الناس ولبسوا مثلها وكانوا قبل ذلك يلبسون
الرداء من الصوف والقطن ثم ان الله تعالى انزل على ادريس
ثلاثين صحيفة فكان لا يفتر عن قراءتها ليلا ولا نهارا وكانت
الملائكة تنزل من السماء حتى تصافح ادريس عليه السلام فكان
ادريس يرفع له في كل يوم من العبادات بقدر ما يرفع لسائر
الخلايق قاطبة حتى تعجبت منه الملائكة وحسده ابليس
اللعين على ذلك وما راى له عليه سبيلا وروي ان ملك الموت
استأذن ربه بان يزور ادريس عليه السلام فاذن له في زيارته فاتى
اليه وهو في صورة بني ادم فقال له ادريس من انت ايها الرجل فقال
له انا ملك الموت استأذنت ربي في زيارتك فاذن لي في ذلك

قوله انما سمي ادريس لكثرة درسه للصحف محل كلام لانه كلمة فارسية او عجمية كما لا يذهب عليك ١٢

فقال له ادريس ان لي اليك حاجة فقال ملك الموت وما هي فقال له
ادريس ان تقبض روحي في هذه الساعة فقال له ملك الموت ان ربي
لم يأمرني بذلك فاوحى الله تعالى الى ملك الموت اني قد علمت ما في
نفس عبدي ادريس فاقبض روحه فقبضها في الحال ثم ان الله تعالى احياه
ثانيا في الحال فقال يا ملك الموت وقد بقي لي حاجة اخرى فقال له وما
هي قال ان تمضي بي الى جهنم لانظر اهوالها فحمله ملك الموت واتى به
الى مالك خازن النار فاوحى الله تعالى الى مالك بان اوقف عبدي
ادريس على شفير جهنم لينظر ما فيها فلما وقف ادريس ونظر جهنم
صاح صيحة عظيمة حتى غشي عليه فجاء اليه ملك الموت واحتمله واتى
به الى المكان الذي اخذه منه فصار ادريس من ذلك الحين لا تكتحل
عينه بمنام ولا يتهنا بطعام ولا بشراب خوفا من عذاب النار
مما عاينه من الاهوال ثم ان ادريس انعكف الى عبادة الله تعالى
وتزوج بامراة فحملت منه بولد ذكر فلما وضعته سماه متوشلخ
فانتقل النور الذي كان في جبهة ادريس الى جبهة ابنه متوشلخ
فلما كبر عهد اليه ادريس وسلم الصحف والنمط والتابوت
واوصاه بقراءة الصحف ولزوم الصلوة وقال له يا بني اني
صاعد الى السماء ولا اعلم هل ارجع الى الارض ام لا فاقبل مني ما
اوصيك به ثم ان ادريس دخل الى محرابه وسأل الله تعالى بان يريه
الجنة كما اراه النار فاوحى الله تعالى الى رضوان خازن الجنان بان
يدلي الى ادريس غصنا من اغصان شجرة طوبى فدلا له رضوان غصنا
فتعلق به وصعد الى السماء فادخله رضوان الى الجنة فراى ما فيها
من النعيم فلما اطال ادريس الجلوس في الجنة فقال له رضوان اخرج
الآن فقد نظرت الى الجنة فقال له ادريس ما انا بخارج منها وقد
قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت فقد ذقت الموت وقال
تعالى وان منكم الا واردها وقد وردت على النار وقال تعالى
وما هم منها بمخرجين فما انا بخارج منها فاوحى الله تعالى الى رضوان ان
قل لعبدي ادريس انه لا يخرج منها ابدا قال وهب بن منبه رفع
ادريس عليه السلام الى السماء وهو يومئذ ابن ثلاث مائة
وخمسة وستين سنة نقل ذلك الثعلبي قال ابن الجوزي ان ادريس

وعيسى ابن مريم عليهما السلام حيان في السماء وان ادريس في السماء
الرابعة فتارة يعبد الله تعالى في السماء وتارة يتنعم في الجنة وقد قال
تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا
عليا قال الكسائي كان ادريس عليه السلام ابيض اللون طويل القامة
غليظ البطن عريض الصدر كثير شعر الرأس وكانت احدى اذنيه
اكبر من الاخرى انتهى ذلك قال الثعلبي لما رفع ادريس الى السماء الرابعة
فقالت الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا ما كان لهذا العبد الخاطي
ان يصير في مقام الملائكة المقربين فاوحى الله تعالى اليهم انكم قد
عايرتم بني ادم بافعالهم فلو ركبت فيكم ما ركبت فيهم من الشهوة
وقدرت عليكم ما قدرت عليهم من الخطايا لفعلتم اعظم من فعلهم ٥
وعصيتموني كعصيانهم فقالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك
فاوحى الله تعالى اليهم بان تختاروا منهم ملكين من خيارهم فيهبطهما
الله تعالى الى الارض ويركب فيهما من الشهوة ما ركبه في بني ادم
فاختاروا الملائكة منهم الهاروت والماروت وكانا من خيار الملائكة
فركب الله تعالى فيهما الشهوة كبني ادم واهبطهما الى الارض وامرهما بان
يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك بالله وعن قتل النفس
بغير حق وعن الزنا وعن شرب الخمر فلما نزلا الى الارض فكانا ٥
يقضيان بين الناس بالحق بالنهار فاذا امسيا ذكرا اسم الله
تعالى الاعظم فيصعدا الى السماء فاستمرا على ذلك نحو شهر
فاتت اليهما امرأة من اجمل الناس في الحسن والجمال وهي في افخر
الثياب وكان اسمها الزهرة وكانت من اهل فارس وتحكم على
عدة مدن فدخلت الهاروت والماروت وهي في زينتها وقد
اسبلت شعرها من خلفها واسفرت عن وجهها ثم شكت الى
الملكين من خصمها فلما رأياها افتتنا بها حبا فلما انصرفت وعادت
اليهما في اليوم الثاني فصار كل منهما يحدث صاحبه بما عنده من
الشغف بها فلما تزايد بهما الامر راوداها عن نفسها فابت من
ذلك وانصرفت ثم عادت اليهما في اليوم الثالث فراوداها ٥
عن نفسها فابت وقالت لهما لا امكنكما من نفسي حتى تدخلان
في ديني وتشربان الخمر وتقتلان النفس وتسجدان لهذا الصنم ٥

الهاروت والماروت بالالف واللام غير وارد

فقالا لبعضهم لا سبيل الى هذا فان الله تعالى نهانا عن ذلك كله فانصرفت
عنهما الزهرة فزاد بهما الوجد بها فتوجها الى بيتها وطرقا عليها الباب
فلما علمت بمجيئهما فتحت لهما الباب وترحبت بهما فلما دخلا عليها
احضرت لهما طعاما فاكلا منه ثم راوداها عن نفسها فابت وقالت
لهما كما قالت في اول مرة فقال احدهما الى الاخر اما السجود للصنم فهو
الشرك بالله تعالى وهو ذنب عظيم لا يغفر واما الدخول في دينها
فلا يمكن ابدا واما قتل النفس فهو من اعظم الذنوب عند الله تعالى
ولكن اهون هذه الاشيا كلها شرب الخمر ثم نستغفر الله تعالى وهو
الغفور الرحيم فتقدما وشربا الخمر فلما انتشيا واقعا الامرأة فزنيا
بها فلما زنيا رأيهما انسان فقتلاه خوفا ان ينم عليهما ثم دخلا في دينها
وفي رواية وسجدا للصنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر
مفتاح كل شر وقد قيل في المعنى تركت المدام وشرابه ٭ وصرت صديقا
لمن عابه ٭ شراب يضل سبيل الهدى ٭ ويفتح للشر ابوابه ٭ وقال في الخمر
ام الخطايا وهي جالبة ٭ لكل شر فكن منها على حذر ٭ اذا ظفرت بيوم
من لذاذتها ٭ وقعت في الف مكروه من الضرر ٭ قال السدي ان الله تعالى
مسخ بعد ذلك الزهرة فصارت كوكبا في الفلك ويروى ان الله تعالى مسخ
سهيل ايضا وصار كوكبا في الفلك واخرج من طريق ابي الطفيل عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان سهيلا كان عشارا باليمن وكان ٥
يبخس المكيال بين الناس فمسخه الله تعالى كوكبا وعن الحكم قال لم يظهر ٥
سهيل في السماء الا في الاسلام وانه لممسوخ واما الملكان الهاروت
والماروت فانهما بعدان وقعا في الذنب ارادا ان يصعدا الى السماء
فلم يستطيعا وسقطت اجنحتهما فعلما بذنبهما ثم ان الله تعالى خيرهما بين
عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقضي مع
الدنيا لزوالها قال الكسائي ان الهاروت والماروت بارض بابل وهما
في جب من نار معلقان بشعورهما منكسان على رؤسهما في سلاسل
من حديد وهما يعذبان بالعطش وبين السنتهما وبين الماء مقدار اصبع
وجميع دخان الدنيا يجئ اليهما زيادة في تعذيبهما وان اعينهما شاخصة
وهي مزرقة ووجوههما مسودة وهما يعذبان بذلك الى يوم
القيامة ويروى ان رجلا اتى اليهما بارض بابل ليتعلم منهما شيأ ٥

من السحر فلما دخل عليهما ذلك الرجل فرآهما على ما ذكرناه فقال الرجل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما سمعا كلامه قالا له ومن اين انت فقال الرجل انا من امة محمد صلى الله عليه وسلم فقالا له وقد بعث محمد فقال الرجل نعم قد بعث فقالا الحمد لله واظهر الفرح والسرور فقال لهما ذلك الرجل ما معنا استبشاركما فقالا لانه نبي الساعة وقد دنا انقضاء ما نحن فيه من العذاب باقتراب الساعة قال السدي كان ذنب هاروت وماروت عند الله تعالى انه لما اوحى الى الملائكة وقال اني جاعل في الارض خليفة فسكتت الملائكة فقال هاروت وماروت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال لهما اني اعلم ما لا تعلمون فوقعا في هذا العذاب الاليم بهذه الكلمات التي قالاها وقد استخفا بارادة الله تعالى انتهى ذلك على سبيل الاختصار **ذكر قصة متوشلخ بن ادريس بن مهلاييل بن قينان عليهم السلام** قال الكسائي لما رفع ادريس الى السماء فكان ابنه متوشلخ يمشي على طريقة ابيه ادريس في قراءة الصحف ويقضي بين الناس بالحق ثم ان متوشلخ تزوج بامراة يقال لها منشا فحملت منه ووضعته له ولدا ذكرا فسماه لامك فانتقل النور التي كان يرى في جبهة متوشلخ الى جبهة ابنه لامك ثم ان الله تعالى اوحى في المنام الى متوشلخ بان يتوجه الى قتال بني قابيل وينهاهم عن عبادة الاصنام الذي كانوا يعبد ونهاهم دون الله تعالى فلما توجه اليهم حاربهم اشد المحاربة فانتصر عليهم متوشلخ وقتل منهم جماعة كثيرة وكانوا بنوا قابيل امما لا تحصى لكثرتهم فلما انتصر متوشلخ عليهم هذه النصرة رجع الى ارضه واقام بها مدة ثم مرض مرض الموت فاحضر ولده لامك وسلم اليه الصحف والتابوت ثم مات متوشلخ فدفنه ابنه لامك واقام من بعده في الخلافة انتهى ذلك **ذكر قصة لامك بن متوشلخ بن ادريس عليهم السلام** قال الكسائي كان لامك شديد البأس وكان عنده صلابة وقوة فكان يقلب بيده الصخرة العظيمة و يقلعها من الجبل ومما وقع له انه خرج ذات يوم الى الفضاء فرأى امراة حسنا وبين يديها قطيع غنم ترعاه فافتتن بها ثم تقدم اليها وسألها عن اسمها

فقالت انا قينوشة بنت اكليل من اولاد قابيل بن ادم فقال لها ألك بعل قالت لا فقال لها فكم سنك قالت مائة وثمانون سنة فقال لها انت صغيرة ولو كنت بالغة لتزوجت بك وكان البلوغ يومئذ اذا جاوز الرجل والمرأة مائتي سنة فقالت الحق اقول انا بنت مائتين وعشرين سنة فانطلق واخطبني من ابي فلما سمع لامك بذلك مضى الى ابيها وخطبها منه فانزوجها له فلما دخل عليها حملت منه ووضعت له ولدا ذكرا فسماه شاكر وقيل عبد الغفار وهو نوح عليه السلام قال وهب بن منبه فلما كان وقت ولادتها وضعته في مغارة وارادت الانصراف عنه خوفا من ملك كان في ذلك الزمان يحجر على من يضع من النساء و يقتل الاطفال عمدا فلما وضعته في المغارة وولت عنه وهي تنوح عليه فناداها يا اماه لا تخافي علي من احد من الناس فان الذي خلقني يحفظني من الاعداء فعند ذلك انصرفت عنه فاقام في تلك المغارة اربعين يوما ففي هذه الاربعين يوما مات الملك الذي كان يقتل الاطفال فحمله بعض الملائكة ووضعته في حجر امه فاذا بالنور الذي كان في جبهة لامك انتقل الى جبهة ابنه عبد الغفار وهو نوح عليه السلام فاخذت امه في تربيته حتى كبر وانتشى فتعلم صنعة النجارة واتقنها وكان يرعى الغنم لقوم بالاجرة فاقام على ذلك مدة طويلة حتى توفي ابيه لامك فاستخلفه من بعده وسلم اليه الصحف والتابوت والنمط انتهى ذلك **ذكر قصة نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليهم السلام** قال الكسائي كان اسمه عبد الغفار وقيل شاكر وانما سمي نوح قيل انه رأى كلبا له اربعة اعين فقال نوح ان هذا والله لكلب شنيع المنظر زري الهيئة فانطق الله تعالى له ذلك الكلب فقال يا عبد الغفار اتعيب النقش ام النقاش فان كان العيب على النقش فان الامر لو كان لي لما اخترت ان اكون كلبا وان كان العيب على النقاش فهو الذي لا يلحقه عيب قط فكان كلما تذكر ذلك ينوح ويبكي خطيئته واعتراضه على الله تعالى فلكثرة نواحه سمي نوحا رواه السدي قال وهب بن منبه لما اتى على نوح اربعمائة وثمانون سنة من العمر

اتاه جبريل عليه السلام فقال له نوح ومن انت ايها الرجل البهي المنظر
الحسن الهيئة فقال له جبريل انا رسول رب العالمين جيتك بالرسالة
من عنده وقد بعثك الله تعالى الى قومك وهو قوله تعالى انا ارسلنا
نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم الاية ثم ان
جبريل عليه السلام البسه لباس المجاهدين وعممه بعمامة النصر وقلده
بسيف العزم ثم قال له امض الى عدو الله درمشيل بن غويل بن جيج
بن قابيل بن ادم عليه السلام وكان درمشيل جبارا عنيدا وهو
اول من اعتصر الخمر وشربها وهو اول من اتخذ القمار واول من اتخذ الثياب
المنسوجة بالذهب وكان هو وقومه يعبدون الاصنام الخمسة
وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي التي ذكرها الله تعالى
في القرآن العظيم وكان حول هذه الاصنام الف وسبعمائة صنم وكان
لهم بيوت مبنية بالرخام الملون طول كل بيت الف ذراع وعرضه
مثل ذلك وكان لهذه الاصنام كراسي واسرة من الذهب
والفضة والنحاس وكان على رؤسها التيجان الذهب المرصعة
بانواع الجواهر الفاخرة وكان لهذه الاصنام خدام يخدمونها في الليل
والنهار وكان لها عيد في يوم معلوم من السنة فخرج اليهم نوح في ذلك
اليوم وكان في ذلك اليوم يوقدون النيران العظيمة حول تلك
الاصنام ويقربون اليها القربان ثم انهم يسجدون بين ايديهم تعظيما
لهم وكانوا يخرجون اليهم باصناف الملاهي ويضربون بالصنوج ويرقصون
عليها ويشربون الخمور ويزنون بالنساء جهارا من غير ستر ويركبونهن
كالبهايم بين الناس قاطبة فلما خرج اليهم نوح وقف على تل عالي
ورفع رأسه الى السماء وقال الهي اسألك بنور محمد صلى الله عليه وسلم
ان تنصرني عليهم وكانوا امما لا يحصون لكثرتهم ثم ان نوحا وقف في
ذلك التل ونادى باعلا صوته يا ايها القوم اني قد جيتكم من عنده
رب العالمين ادعوكم لطاعته وانهاكم عن عبادة هذه الاصنام فلما
صاح نوح هذه الصيحة بلغ صوته من بالمشرق والمغرب فلما صاح
هذه الصيحة سقطت الاصنام عن كراسيها وفزع من كان حولها
من الخدام وغشي على الملك درمشيل فلما افاق من غشوته قال
لمن كان حوله ما الذي تسمعون فقالوا هذا صوت رجل يقال له

نوح وهو مجنون وفي عقله خلل فقال الملك ائتوني به فجاءت اليه اعوان
الملك فاخذوه واوقفوه بين يدي الملك فقال له من انت قال
انا نوح رسول رب العالمين قد جيتكم بالرسالة من عنده لتؤمنوا
بالله وحده وتتركوا عبادة هذه الاصنام فقال له الملك ان كان
بك جنونا نداويك وان كنت فقيرا نواسيك وان كنت
مديونا قضينا عنك دينك فقال له نوح ما بي جنون ولا انا فقير
ولا مديون وانما انا رسول رب العالمين فكان نوح عليه السلام
اول المرسلين وهو من اولي العزم من الرسل وقد بعث الله تعالى
الى بني قابيل لما تمادوا على عبادة الاصنام واظهروا الشرك بالله تعالى
فاتى اليهم نوح وبلغ رسالة رب العالمين وامرهم بان يقرون بتوحيد
الله تعالى ويقولون لا اله الا الله وان نوحا رسول الله فلما سمع الملك
كلامه غضب منه وقال لولا انه يوم عيد لقتلته اشد قتلة غير
ان في ذلك اليوم آمن بنوح امرأة يقال لها عمرة فتزوجها نوح
فولدت له ثلاثة اولاد ذكور وهم سام وحام ويافث وولدت
له ايضا ثلاثة بنات وهن حصوه وساره وخيوره ثم في ذلك
اليوم آمن به ايضا امرأة اخرى يقال لها والعب بنت نجويل
فتزوجها نوح ايضا فولدت له ولدان وهما يانوث وكنعان ثم انها
عادت الى دينها بعد ما اسلمت ثم امن به في ذلك اليوم من الرجال
والنساء نحو من سبعين انسانا فصار نوح يخرج الى القوم في كل
يوم وينادي يا قوم اعبدوا الله تعالى وحده لا شريك له
فيخرج اليه القوم من بيوتهم حتى يضربونه بالعصي والنعال فيغشى
عليه ويغيب عن الدنيا فيجرونه من رجله ويلقونه على المزابل
فلما يفيق يمسح الدم عن وجهه ويصلي ركعتين ويقول اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فاقام على ذلك نحو من ثلثمائة
سنة ثم ان الملك درمشيل هلك واقام بعده ابنه تويين
فكان تويين اطغى من ابيه درمشيل فصار نوح يدعوه كما كان
يدعو اباه من قبله فاستمر نوح يدعوا قومه الى الاسلام اربعمائة
سنة حتى دخل عليه القرن الرابع والقوم على حالهم لا يزدادون
الا طغيانا على طغيانهم فكانوا القوم اذا سمعوا صوت نوح

يضعون اصابعهم في اذانهم كما اخبر الله تعالى عنهم في القرآن العظيم فاستمروا
على ذلك ليلا ونهارا فكانوا يجمعون له الاحجار على الاسطحة حتى يرمونه
بها اذا مرّ عليهم فكانوا يرجمونه حتى يسقط الى الارض ويصير
لا هو حيّ ولا هو ميت فكانت الطيور يروّح عليه باجنحتها اذا
اغشي عليه وتأتي اليه بالماء فترشه عليه حتى يفيق من غشوته فاقام
نوح على ذلك حتى استكمل ست قرون متتابعة فلما دخل
عليه القرن السابع هلك الملك توبين واستخلف ابنه طوردوس
فكان اشدّ طغيانا من ابيه فصار نوح يدعوا القوم في كل يوم وهم
يرجمونه بالحجارة كما تقدم ثم ان الله تعالى اوحى الى نوح عليه السلام
بانه لم يبق في اصلاب الرجال ولا في بطون النساء مؤمن
ليجيب دعوتك وقد اعقم الله تعالى النساء فعند ذلك دعا
نوح عليهم قاطبة من كبير وصغير وهو قوله تعالى رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا فا‍ نفتحت ابواب السماء لدعوته وامنت على
دعائه ملائكة السموات قاطبة فعند ذلك اوحى الله تعالى الى السماء ان تمنع
القطر واوحى الى الارض ان تمنع النبات واوحى الى نوح ان اصنع السفينة
فقال نوح يا رب وما السفينة قال هو بيت من الخشب يجري على وجه الماء
ثم امر نوح بان يغرس في الارض خشب الساج وقيل هو الابنوس
فامره الله تعالى بان يغرسه بارض الكوفة فتوجه نوح الى الكوفة وغرس
بارضها شجر الساج فلما غرسه اقام نحوا من اربعين سنة حتى ادرك
ففي هذه المدة لم ينزل من السماء قطرة من المطر ولم ينبت من الارض
حبة من الغلال ولم تلد فيها امرأة ولا حيوان ولم يفرخ فيها طير من
الطيور ولم تحمل فيها بهيمة ولا وحش من الوحوش وذلك
لاقامة الحجة على الناس قبل نزول العذاب فلما ادرك خشب الساج
وصار صالحا للقطع امره الله تعالى بان يتوجه الى الكوفة وينقل خشب الساج
من هناك فعند ذلك بقي نوح متحيرا في من يحمل له ذلك الخشب فاوحى
الله تعالى اليه بان عوج بن عنق يحمل لك ذلك الخشب قال الكسائي
ان عنق ام عوج كانت من اولاد ادم عليه السلام وكانت شنيعة
المنظر قبيحة الشكل وكانت ساحرة ما‍هرة فولدت عوج ثم

في القاموس وعوق كنوح ولد عوج الطويل منه ومنه قال عوج بن عوق
الحقه ١٢

قال صاحب القاموس ان ام عوج كان اسمها عوق
ومن قال ان اسمها عنق فقد اخطأ وقيل
ولد في زمن ادم عليه السلام

ماتت بعد ما أتى على عوج مائة سنة من العمر فلما كبر عوج فكان عظيم الخلقة
جدا فكان طوله ستمائة ذراع كل ذراع بذراع ونصف الآن وكان عرضه
مثل ذلك حتى قيل لما جاء الطوفان لم يتجاوز الى ركبتيه وكان اذا جلس
على الجبل يمد يده الى البحر ويأخذ منه السمك ويشويه في عين الشمس
وكان اذا غضب على اهل قرية يبول عليهم فيغرقون من بوله وقيل انه
تسلط على اهل قرية فقالوا له نحن نكسوك قميصا ولا نأخذ له ثمن
منك الا بعد مضي سنة فتخارج اهل تلك القرية قاطبة وصنعوا له
قميصا من القطن والبسوه له فمضى عنهم فكان كلما يقصد ان يمر من على تلك
القرى يذكر ما عليه لهم من الدين فيرجع عنهم ولا يدخل اليهم خوفا من الدين
ويروى ان عوج بن عنق هذا عاش من العمر اربعة آلاف وخمسمائة
سنة وادرك ايام موسى عليه السلام فلما دخل موسى عليه السلام الى التيه
ومعه بنو اسرائيل فقصد اليهم عوج بان يهلكهم فجاء الى عسكر موسى عليه
السلام وحزرهم فوجدهم فرسخا في فرسخ فمضى الى جبل واقتلعه
من الارض ووضعه على رأسه ليقلبه على عسكر موسى عليه السلام
فارسل الله تعالى اليه هدهدا وجعل له منقارا من الحديد فنزل ذلك
الهدهد على تلك الصخرة التي على راس عوج وجعل ينقر بذلك
المنقار الحديد حتى نقبها فنزلت في عنق عوج فصار واقفا لا
يستطيع الحركة فلما رأى موسى عليه السلام ذلك اتى اليه وضربه
بعصاه وكان طولها عشرين ذراعا ووثب موسى عليه السلام
في الهوى عشرين ذراعا وكان طوله عشرين ذراعا فلم تبلغ ضربته
الى ساق عوج فلما ضربه موسى عليه السلام خرّ عوج ميتا وصار ملقى
في الفلاة كالجبل العظيم ويروى ان ببلاد التاتار نهرا يسمى نهر
الطاياه وعليه قنطرة عظيمة فيقال ان تلك القنطرة من عظمة
ضلع عوج بن عنق وكان من جملة عجايب الدنيا روى ذلك الثعلبي
ولم تزل اعيان المورخين تذكر عوج بن عنق كما ذكرناه الا الشيخ
جلال الدين الاسيوطي فانه انكر ما نقلوه من خلقته وافعاله وطول
عمره وقال ليس ذلك بصحيح والف في ذلك كتابا وسماه حسن الاوج
في اخبار عوج بالرد على من اورد اخبار عوج بن عنق بهذه الصفة انتهى
ذلك والله اعلم قال الكسائي فلما اوحى الله تعالى الى نوح بان عوج

يحمل له الخشب من الكوفة الى ارض الحيرة وهي اسم مدينة كانت بالقرب
من بغداد فجاء نوح الى عوج وقال له احمل لي هذا الخشب من ههنا الى
ارض الحيرة فقال له عوج لا احمله لك حتى تشبعني من الخبز وكان
مع نوح ثلاثة اقراص من خبز الشعير فقدم اليه نوح من ذلك ٥
الاقراص قرصا وقال له كل فضحك منه عوج وقال له لان
مثل هذا الجبل يكون خبزا ما اشبعني فكيف اشبع بهذا القرص
الصغير فكسر له نوح عليه السلام القرص الاول وقال له قل بسم الله
الرحمن الرحيم وكل فاكل ثم اعطاه النصف الثاني وقال له قل بسم الله
الرحمن الرحيم وكل فاكل ثم كسر له القرص الثاني وناوله نصفه وقال له
كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فاكل ثم ناوله النصف الاخر فرد ٥
عليه وقال له قد شبعت ولا اقدر على اكله ثم ان عوج حمل له الخشب
من الكوفة الى الحيرة في نقلة واحدة فلما صار الخشب عند نوح فقال
يا رب وكيف اصنع هذه السفينة فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام
بان يعلم كيف يصنع السفينة فكان نوح عليه السلام ينشر الخشب ٥
الواحا ويلصق بعضها ببعض ويسمرها بالمسامير الحديد وهي ٥
الدسر ثم جعل راسها كراس الطاووس وذنبها كذنب
الديك ومنقارها كمنقار البازو اجنحتها كاجنحة العقاب
ووجهها كوجه الحمامة وجعلها ثلاثة اطباق وقيل سبعة اطباق
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان طول السفينة الف ذراع وعرضها ٥
ستمائة ذراع وارتفاعها ثلثمائة ذراع وقال الكسائي كان طولها اربعمائة
ذراع وعرضها مائتي ذراع وجعل بين كل طبقة عشرة اذرع ولكل طبقة
باب وجعل لها سلاسل من الحديد وروي انه اقام في عملها اربعين
سنة فكان القوم كلما مروا عليه يسخرون منه ويقولون له يا نوح قد تركت
النبوة وصرت نجارا قال الكسائي كان القوم اذا اتى الليل يطلقون
النار في خشب السفينة فلم تعمل فيه النار شيا فيقولون هذا من قوة
سحر نوح فلما اشرفت السفينة على الفراغ طلاها نوح عليه السلام
بالزفت والقار ثم اوحى الله تعالى اليه بان يسمر في جوانبها اربع
مسامير وينقش على كل مسمار منها عين فقال نوح وما فايدة
ذلك يا رب فاوحى الله تعالى اليه هؤلاء اسماء اصحاب نبي محمد وهم

عتيق وعمر وعثمان وعلي فلا تصح السفينة الا ان تفعل ذلك ففعل ٥
نوح ما امره الله تعالى به فصحت السفينة وقد قال الله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا الاية ثم انطق الله تعالى السفينة فقالت جهارا والناس
يسمعونها لا اله الا الله اله الاولين واله الاخرين انا السفينة التي ٥
من ركبني نجا ومن تخلف عني هلك فقال نوح عليه السلام للقوم ٥
اتؤمنون الان فقالوا له ان هذا كله من سحرك يا نوح ثم اوحى الله
تعالى اليه ان عجل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني ثم
ان الله تعالى امر نوح بان يحمل معه قوت ستة اشهر وان يجعل في السفينة
صهريجا للماء العذب ثم انزل الله تعالى على نوح خرزة من الجنة لها
ضوء كضوء الشمس فكان يعلم منها مواقيت الليل والنهار ومضي ٥
الساعات ثم ان نوحا استاذن ربه بان يحج فاذن له في ذلك فلما مضى
الى مكة فهموا قومه باحراق السفينة فامر الله تعالى الملائكة
بان يرفعوها بين السماء والارض فرفعوها والقوم ينظرون اليها فلما
مضى نوح عليه السلام الى مكة وطاف بالبيت سبعا ودعا على قومه
هناك فاستجاب الله تعالى دعاءه فلما رجع من مكة انزل الله تعالى له السفينة
الى الارض كما كانت ثم اوحى الله تعالى اليه بان يصعد الى الجبل وينادي
باعلى صوته يا معشر الوحوش والطيور والهوام وكل شيء فيه روح
هلموا الى دخول السفينة فقد قرب نزول العذاب فوصلت
دعوته من المشرق الى المغرب فاقبلت الوحوش والدواب والطيور
افواجا افواجا فقال نوح انما امرت بان احمل معي من كل زوجين
اثنين ثم امره الله تعالى بان يحمل معه في السفينة اصناف الاشجار
قاطبة فقال يا رب وكيف اجمع اصناف الاشجار من اقطار الارض
فامر الله تعالى الرياح بان تجمعها اليه قاطبة ثم امره الله تعالى بان يحمل معه
جسد ادم وحوى فقال نوح يا رب ومن لي بمعرفة جسد ادم
وحوى فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام بان يريه مكان قبر ادم
وحوى فانشقت له الارض وظهر منها جسد ادم وحوى فاخذهما
نوح وصنع لهما تابوتا من خشب يسمى الشمشار ووضع فيه
جسد ادم وحوى وجعلهما في الطبقة الاولى من السفينة بين الرجال
والنساء الذين كانوا في السفينة ثم امره الله تعالى بان يحمل معه الحجر

الاسود وعصاة ادم التى انزلت عليه من الجنة وحمل معه التابوت التى
فيه الصحف والنمط وحمل معه ثلثمائة وثلاثة عشر عصاة التى انزلت
على آدم بعدد الانبياء المرسلين وكل عصاة اسم صاحبها قد كتب عليها
ثم جعل فى الطبقة الاولى الرجال والنساء وكان عددهم ثمانين انسانا
اربعين رجلا واربعين امرأة وجعل جسد آدم وحوا وتابوت الصحف
والحجر الاسود وعصى الانبيا ومقام ابرهيم الذى كان عند شيث من
قبل ابرهيم فجعل هؤلاء فى الطبقة الاولى بين الرجال والنساء ○
وجعل فى الطبقة الثانية الوحوش والدواب والانعام ويروى
ان المعز تمنعوا من دخول السفينة فدفعها نوح من ذنبها فهى لاتزال
عوجادائما ويروى ان اخر من دخل من الدواب الى السفينة ○
الحمار وقد مسك ابليس اللعين بذنبه فكان كلما اراد ان يدخل
الى السفينة لزم ابليس ذنبه فيمنعه من الدخول اليها فظن نوح
ان الحمار يمتنع من قبل نفسه فقال له ادخل يا ملعون فدخل الحمار
ودخل معه ابليس فلما رآه نوح فقال له ويلك ومن اذن
لك فى الدخول الى السفينة فقال له ابليس انت اذنت لى
بالدخول الست القائل ادخل يا ملعون وما فى الدنيا ملعون على
الاطلاق غيرى ثم ان نوح جعل فى الطبقة الثالثة الطيور فكان
اول من دخل الى السفينة من الطيور الدره وقيل الزنبو ثم ان
نوح جعل فى الطبقة الرابعة الاشجار من كل صنف ونوع من
اثنين ثم جعل فى الطبقة الخامسة السبع واللبوة فلما دخل ○
الاسد الى السفينة زمجر وهمهم وصاح ففزع منه اهل السفينة فدعا
عليه نوح فسلط الله تعالى عليه الحمى فنفضته حتى وقع فى جانب السفينة
وصمت فلم ينطق من بعد ذلك ثم ان الاسد عطس فخلق الله تعالى
من انفه السنور وهو القط فمسح نوح على رأسه فصار يألف
على بنى ادم من يومئذ ويروى ان نوحا عليه السلام لما ركب فى السفينة
نهى جميع من كان معه من بنى ادم ومن الوحش والطير عن التناكح
خشية من التناسل لكى تضيق بهم السفينة فاطاعه جميع من فى
السفينة الا الكلب فانه نكح انثاه فجاءت الهرة الى نوح عليه السلام
واخبرته بذلك فلام الكلب على فعله فانكر ذلك وقال ان

اللبوة بسكون الباء
[illegible]

الهرة تكذب على ثم عاود انثاه ثانيا فجاءت الهرة واخبرت نوحا بذلك فلام
الكلب وقال له الم انهاك عن ذلك فانكر فقالت الهرة يا نبى الله تعالى
ادع عليه ليظهر لك علامة كذبه وتراه بعينك فدعا عليه نوح فلما
عاود انثاه فى النكاح استمر الامر عليه ولم يمكنه الانفصال من انثاه
فجاءت الهرة الى نوح عليه السلام واخبرته بذلك فلما راهما نوح ○
افتضح الكلب منه ووقعت العداوة من يومئذ بين الكلب
والهرة فلما افتضح الكلب بين يدى نوح دعا على الهرة بالفضيحة
فصارت وقت سفادها تصيح حتى يشعر بها كل احد من الناس
فكان هذا سببا لوقوع العداوة بين الكلب والهرة الى الآن ○
وقد قال القائل فى معنى ذلك قالت الهرة قولا ، جمعت كل
المعانى ، اشتهى ان لا ارى الكلب ، ولا الكلب يرانى ، ثم ان
نوحا جعل فى الطبقة السادسة الحية والعقرب وكانت الحية يومئذ
عظيمة الخلقة جدا وكذلك العقرب فقطع نوح زبانى العقرب
وختم على فم الحية وقلع انيابها ثم انه جعل فى الطبقة السابعة
الفيل وانثاه وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت السفينة ○
سبعة اطباق ويروى ان لما كثرت ارواث الدواب فى السفينة
شكوا من ذلك الى نوح عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه ان اعصر
ذنب الفيل فلما عصره وقع منه خنزير وخنزيرة فصارا ياكلون
الروث ثم خلق الله تعالى من عطسة الخنزير فار او فارة ثم تناسل
الفيران وكثروا فصاروا يقرضون فى جوانب السفينة فشكى ○
اهل السفينة من ذلك الى نوح عليه السلام فسلط الله تعالى على الفيران
السنانير وهم القطط فصاروا ياكلونهم اكلا ذريعا حتى افنوهم
عن اخرهم قال وهب بن منبه فلما تمت المدة التى وعد الله تعالى الى
نوح عليه السلام يا نوح نادى يا قوم هذا اخر الميعاد وقد بقى من
المدة سبعة ايام فصعد نوح على جبل عال ونادى باعلا صوته ○
يا قوم قد بقى من المدة سبعة ايام فلم يبق شئ على وجه الارض
من المشرق والمغرب الا سمع صوته بما قال فصار القوم يسخرون
منه ويضحكون من قوله قال العلامة ابرهيم بن وصيف شاه
فى اخبار مصر مما رواه من الاخبار الغريبة ان الطوفان كان

بعدها بنزول العذاب اوحى الله تعالى صح

في زمن الملك سوريد بن شهلوق وقيل اسمه سورند وكان من اليونان
وقيل من السريان وهو احد ملوك مصر ومن ملكها قبل الطوفان وكان
جبارا عنيدا فدعاه نوح عليه السلام الى توحيد الله تعالى مائتين وخمسين
سنة فلم يجبه وكان قد دعا اباه شهلوق من قبله مائتين وخمسين
سنة فلم يجبه الى توحيد الله تعالى وقد دعا جده درشيل من قبله ٥
مائتين وخمسين سنة فلم يجبه الى توحيد الله تعالى قال ابن وصيف
شاه لم يكن في ملوك مصر اعني من سورند هذا ومما وقع له انه
راى في منامه قبل وقوع الطوفان بثلاث مائة سنة كان السماء
قد انقلبت على الارض حتى صارت كالجبة وكان الكواكب قد
تساقطت والشمس والقمر قد دنيا من العالم وراى اطيارا
بيضا تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين وكان الدنيا سوداء
مظلمة وكان الناس قد اجتمعوا اليه في صعيد واحد وهم يستغيثون
به فلما راى ذلك استيقظ من منامه وهو مرعوب خايف ٥
فلما اصبح جمع الكهنة وكانوا مائة وثلاثين كاهنا لا يقضوا امرا
الا بالنجوم والطوالع فلما حضروا خلا بهم وقص عليهم هذه الرؤيا
فقالوا له ان رؤيا الملك تدل على آفة سماوية تهلك بها جميع
العالم ومن على وجه الارض من حيوان وطير فقال لهم الملك خذوا
الارتفاع من الكواكب فلما نظروا في ذلك قالوا له قد وجدنا
القمر في برج السرطان وهو مقارن للسماك فتكلموا في امر
الطوفان وان هذه الافة ماية سماوية فقال لهم الملك ٥
انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا فقالوا له نعم يأتي الطوفان
اليه وتقيم البلاد خراب مدة طويلة فقال لهم الملك فانظروا
هل تعود بلادنا عامرة كما كانت في الاول قالوا نعم تعود عامرة
احسن ما كانت فعند ذلك امر الملك سوريد وقيل سورند
ببناء هذه الاهرام وقد جعل اساسها بمقدار ارتفاعها وقال
نجعلها لنا نواويس وقبور الاجسادنا وان ننقل اليها اشياء كثيرة
من الاموال الجمة والجواهر النفيسة والآت السلاح واصناف
العقاقير المفردة والتماثيل العجيبة والاواني الغريبة المحكمة
التي هي من ساير المعادن وكتب علم الطلسمات والعلوم

وهو بقبرة النصارى سرذا في الصباع ١٢

الفلكية التي تخبر بما يحدث من الامور الى اخر الزمان ومن يملك البلاد
من الملوك من مسلم وكافر وكانت الكهنة اخبرت الملك سوريد بان الطوفان
لا يقيم على وجه الارض اكثر من اربعين يوما فبنا هذه الاهرام وحبس
فيها الهوى بتقدير وتدبير بالحكمة واودعها ما ذكرناه من الاموال ٥
وغير ذلك وقال ان كنا نجوا من هذا الطوفان ونعود الى ملكنا فنجد
اموالنا كما هي باقية وان متنا فتكون هذه الاهرام قبور الاجسادنا
لتصونهم من البلاء فصنع كل واحد من وزرائه وحكمائه وارباب
مملكته له هرم لتكون صونا لاجسادهم من الطوفان قال ابو عبد الله
القيسي كان بارض الجيزة ثمانية عشر هرما غير هذه الثلاثة اهرام
الكبار الموجودين الآن ذكر اخبار صفة بناء هذه الاهرام قال
ابو الصلت الاندلسي ان مساحة الهرمين الكبيرين من كل جهة سبعون
قصبة بالقصبة الحاكمية فالاربعة جهات من ذلك اربعة الآف
وتسعمائة قصبة فيكون كل هرم منها اثنى عشر فدانا وربع فدان واما الهرم
الثالث الصغير المكسي بالصوان فمن كل جهة ثلاثون قصبة فيكون فدانين
وربع فدان ويقال ان لها سارب تحت الارض يدخل منها ماء النيل وكانت
تحمل احجارها من جهات اسوان من كل جهة بما الفته من الشمس والهوى
وكان لهم صحايف عليها مكتوب كتابة بقلم الطير فاذا قطعوا الحجر من
تلك الجهات فيحكموا صنعته من النحيت وهو في مكانه فاذا تم احكامه ٥
وضعوا عليه تلك الصحايف ويضربوه بسوط فيغدوا بتلك الضربة
مقدار مائتي خطوة ثم يعاودونه بالضرب مرارا وهو يغدوا بين ٥
ايديهم حتى يصل ذلك الحجر الاهرام مكانا يضعونه فيه وهو الذي يقال له
سوط الحكمة ويقال ان اساس هذه الاهرام بمقدار ارتفاعها في الارض
وقد ذكروا بالقطع الزجاج الغشيم وكانوا يعمدون الى الحجر ويجعلون
في وسط نقبا ثم يجعلون في ذلك النقب قضيبا من الحديد قائما من
الحجر الى الحجر ثم يذيبون الرصاص ويصبونه بين الحجارة ثم جعلوا
لهذه الاهرام ابوابا من تحت الارض باربعين ذراع ويقال ارتفاع
كل واحد من الهرمين الكبيرين خمسمائة ذراع وعرض كل جهة منها
مائتان ذراع وكانوا يهندمونها بالالات من كل جانب حتى تحدد
اعاليها من اواخر طولها الى اسافلها وصارت على هذا الهندام

وقال المسعودي ان عرض كل هرم من الاربع جهات
اربعمائة ذراع وطولها مثل ذلك
واساسها في الارض
مثل ذلك ٥

العجيب وكان ابتداء بنائها في طالع سعيد فاخبر الحكما بانهم يقيمون
الى اخر الزمان قال عمارة اليماني كل شئ يخشى عليه من الدهر الا
الهرمين فان الدهر يخشى منهما ثم انشا يقول في المعنى خليلي ما تحت
السماء بنائه، تعادل في اتقانها هرمي مصر، بناء يخاف الدهر منه وكلما
على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر، قال المسعودي في مروج الذهب ان
في كل هرم منها سبع بيوت على عدد الكواكب السبعة السيارة وفي تلك
البيوت عدة اصنام من الذهب وهي مرصعة بالجواهر الفاخرة وفي
اذانهم در قدر بيضة الدجاجة وفي كل هرم ناووس من الرخام
الاخضر وفيه جثة صاحبه مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وترجمته
ومدة ملكه وذكروا ان لهذه الاهرام مكانا ينفذ الى صحراء الفيوم وهي عنه
مسيرة يومين ومما يؤيد ذلك ما حكي عن الشهاب الحجازي قال خرجنا
في عنفوان الشبيبة احد عشر نفرا من الجامع الازهر في طلب الاهرام
وكان معنا عدة سلب طوال على حمار فلما وصلنا الى الاهرام دخلنا الى
الهرم الكبير المفتوح فوقفنا على رأس البئر التي به فتجردنا شخص
وكان يدعى السجاعة فربطناه في وسطه بسلبة من تلك السلب التي
معنا وادليناه في البئر فنفذ السلب الذي كان معنا جميعا ولم ينتهي
الى قعر البئر فربطنا في السلب شاشاتنا فانقطع به شاش من
الشاشات فهوى الى قعر البئر ولم نعلم له خبر فرجعنا متأسفين عليه
وخايفين على انفسنا بسببه فدخلنا في خفية الى القاهرة ولم نعلم
احدا من الناس باخبرنا فبينما نحن في الجامع بعد مضي اسبوع واذا
نحن بصاحبنا الذي سقط في البئر قد دخل علينا وهو في غاية
الضعف والاصفرار فلما دخل من باب الجامع وقرب منا سقط
بيننا وغشي عليه فلما افاق من غشوته استحكيناه ما كان من امره
بعد سقوطه في البئر فقال لما انتهى بي السقوط نزلت على علوة
اعطتني ليانا فوجدتها من زبل الوطاويط فقدحت بالزناد
الذي كان معي واوقدت شمعة ومشيت في ذلك المكان فوجدت
اشخاصا واشباحا طوالا واقفين على عكاكيز فقربت من واحد
منهم وهززته فانتقض الى الارض هباء منثورا فاخذت عكازته
من يده ومشيت فاذا انا بباب امامي ودهليز فاخذت امشي

في ذلك الدهليز وقد زاد بي الخوف والفزع ووجدت هناك عظاما
بالية ورؤسا وجماجم كبارا قدر البطيخة الكبيرة فبينما انا امشي
في ذلك الدهليز واذا بشئ يمشي قدامي فتأملته فاذا هو ثعلب
فتبعته حتى خرج من كوة فرأيت منها نور الدنيا فاردت الخروج منها
فلم استطع فحفرت بذلك العكاز الذي كان معي حتى اتسع ذلك
النقب قليلا فخرجت منه فلما رأيت نفسي على وجه الارض فوقعت
مغشيا علي فلم ادري اين انا من البلاد واذا انا بانسان يقول لي قم
ايها الرجل فان القفل رايح وخلاك فقلت له واي مكان انا فيه قال
في صحراء الفيوم فقمت واكريت مع القفل وكنت لما خرجت من
الكوة وجدت ذلك العكاز الذي كان بيدي ذهبا جيدا فلما غمي علي
فقدت ذلك العكاز واختفى عني ذلك المكان الذي خرجت منه
فتحيرت من ذلك واذا بقائل يقول لي لا تطمع في عود العكاز اليك
فتوجهت صحبة القفل ودخلت الى القاهرة انتهى ذلك قال ابو الريحان
البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية ان الهرم الكبير الشرقي
موكل به صنم من جزع اسود وابيض وله عينان مفتوحتان براقتان
وهو جالس على كرسي من ذهب وبيده حربة فاذا دنا اليه احد صوت
عليه بصوت عال فيخر الذي يدنو منه على وجهه ولا يبرح حتى يموت
مكانه واما الهرم الغربي موكل به صنم من حجر الصوان وهو جالس
على كرسي من ذهب وعلى رأسه شبه حية وقد تطوق بها فمن دنا
منه وثبت عليه تلك الحية وطوقت على عنقه حتى تقتله ثم تعود
الى مكانها واما الهرم الصغير المكسي بالحجر الصوان موكل به صنم من حجر
البهت فمن نظر اليه يجذبه اليه حتى يلتصق به فلا يبرح عن مكانه
حتى يموت قال المسعودي لما فرغ سوريد وقيل سوتيد من بناء هذه
الاهرام وكل بها جماعة من الروحانية وذبح لها الذبائح لتمنع من
ارادها بسوء فوكل بالهرم الشرقي غلاما امرد مصفر اللون
وهو عريان وله انياب كبار جدا ووكل بالهرم الغربي امرأة عريانة
بادية عن فرجها فتضحك في وجه الانسان حتى يدنو منها فتفتنه
حتى تسلب عقله ووكل بالهرم الصغير الملون شيخا وفي يده
مبخرة وعليه ثياب الرهبان وهو يبخر حول هذا الهرم وذكر جماعة

من اهل الجيزة انهم رأوه مرارا عديدة وهو يطوف حول الهرم وقت
القايلة وعند غروب الشمس فاذا دنوا منه يغيب عنهم واذا
بعدوا عنه يظهر لهم عن بعد قال محمد بن عبد الحكم ان احد هذين الهرمين
قبر اغاثيمون والاخر قبر هرمس وكانا من حكماء اليونانية وكان
اغاثيمون اقدم من هرمس وكان الصابية يحجون اليها من اقطار
الارض ويحملون اليها الاموال الجزيلة من طريق النذر وكان وراء
هذه الاهرام من جهة المغرب اربعمائة مدينة عامرة غير القرى والضياع
وقال الهمداني في كتاب الاكليل ان هذه الاهرام اتخذها بعض ملوك
اليونان لتكون قبورا لاجسادهم واراد وا ان يتميزوا بها على
سواهم من الملوك كما تميزوا في حياتهم على من قبلهم وقال محمد بن عبد
الحكم لم يثبت خبر لاحد من المورخين بمن قد بناء هذه الاهرام ولا وقف
على صحة اخبارها احد ولا من وضع اساسها قبل الطوفان وقد
اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا واما سبب تسميتها بالهرام فهو انهم
مشتق من الاهرام التي هي اليها الناس صايرون يعني القبور واما
ما نقله ابو الحسن المسعودي في مروج الذهب قال يروى ان سوريد
بن شهلوق لما فرغ من بناء هذه الاهرام كساها بالديباج الملون من
فوقها الى اسفلها وعمل لها عيدا حضره ارباب دولته قاطبة وكتب
على جوانبها انا سوريد بن شهلوق بانى هذه الاهرام واني بنيتها في
ستين سنة فمن يدعي قوة في ملكه من بعدنا فليهدمها في ستمائة
سنة فان الهدم ايسر من البناء وانا كسوناها عند فراغها بالديباج
الملون فاكسوها انتم من بعدنا بالحصران استطعتم لذلك او كلام
هذا معناه ويروى ان الخليفة المامون فلما دخل الى مصر وفتح الثلمة
التي في الهرم الكبير وجد به قطعة من المرجان كاللوح وبها مكتوب
هذه الالفاظ بالقلم القديم فاحضر المامون من قراء تلك الالفاظ
فكان من معناها ما ذكرناه قال المسعودي ان خراج الدنيا باسرها
لا يفي بهدم الاهرام قال الاستاد ابو الطيب المتنبي لما دخل مصر
ورائ بناء الاهرام فانشا يقول اين الذي الهرمين من بنيانه
من قومه من يومه ما المصرع تتخلف الاثار عن اصحابها حينا ويدركها
الفناء فتتبع واما ما قالته الشعراء في وصف الاهرام فمن ذلك

فان الهدم ايسر محل كلام كما لا يذهب عليك ١٢

قول القائل واجاد انظر الى الهرمين واسمع منهما ما يرويان عن الزمان
الغابر وانظر الى سير الليالي فيهما نظرا بعين القلب لا بالناظر
لو ينطقان لاخبرتنا بالذي فعل الزمان باول وباخر وقال اخر منه
اي غريبة وعجيبة في صنعة الاهرام للالباب اخفت عن الاسماع
قصة اهلها ونضت عن الابداع كل رقاب فكانما هي كالخيام
مقامة من غير اعمدة ولا اطناب مثل العرايس جردوا اثوابها
عنها ولم تنطق من الاعجاب وقال السراج الوراق هل شايد
الهرمين ثبت سقفها خوف اهتزاز الارض من خيلاء ام حالها حسناء
تجلى فابتنى نهدين فوق ترايب الحسناء وقال ابن فضل الله
لي البشارة اذا امسيت جاركم فارض مصر باتت غير مهتضم حفظتم لي
شبابي في ظلالكم مع انكم قد وصلتم بي الى الهرم وقال اخر تحقق ان
صدر الارض مصر ونهداها من الهرمين شاهد فواعجباه كم افنت
قرونا على هرم وذاك الثدي ناهد انتهى ذلك ومن هنا نرجع الى
قصة نوح عليه السلام ثم اوحى الله تعالى اليه يا نوح اذا فار التنور من بيت
ابنك سام فاركب في السفينة وكان سام اكبر اولاد نوح وهو يومئذ
ابن ثلثمائة سنة وكان سام هذا متزوجا بامرأة تسمى رحمة فجاء
نوح عليه السلام الى بيت ابنه سام فقال لرحمة يا رحمة ان الله تعالى
اوحى الي ان مبداء الطوفان يكون من هذا التنور الذي تخبزين فيه
فاذا رأيتي التنور قد فار بالماء فاسرعي الي من وقتك فاخبريني
وكان هذا التنور من حجر اسود وكانت حوى تخبز فيه فورثه سام
فلما كان يوم الجمعة لعشر مضين من رجب فكانت رحمة تخبز في
التنور فلما كان اخر رغيف تخبزه فبادر اليها الماء من تحت الارض
وهو قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور الاية فلما رأت رحمة ذلك
صاحت الله اكبر قد جاء ما وعد الله تعالى به من العذاب وقد صدق
نبي الله نوح فبادرت رحمة الى نوح واخبرته بفوران التنور فقال
نوح عليه السلام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان نوح عليه السلام
قد جهز جميع ما يحتاج اليه في السفينة حتى علف الدواب والطير
فلما اعلمته رحمة بذلك اتى الى بيت ابنه سام فرأى الماء يفور
من التنور وقد ملا صحن الدار وهو يخرج من الباب جاريا

في مبدا الطوفان

كالنهر العظيم فلما رأى نوح عليه السلام ذلك توجه الى السفينة وهو ينادي يا
قوم النجاة النجاة فاتوا المؤمنون الى السفينة وكان عدتهم اربعين
رجلا واربعين امرأة واولاد نوح ونسائهم ثم ان نوحا قال لابنه
كنعان يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل
يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله تعالى الا من رحم وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين وقد اخبر الله تعالى عنه انه كان صالح
قال وهب بن منبه ان كنعان بن نوح غرق قبل ان يصل الى الجبل الذي
قال انه يعصمه من الماء قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فار الماء من
التنور تفتحت ابواب السماء بالمطر من غير سحاب واظلمت
الدنيا ظلمة شديدة فكانت ملائكة الغضب تضرب باجنحتها
على وجه الشمس فكانت السماء تقول لولا الحد الذي احده الله تعالى
لخرقت الارض السابعة وكان ماء الارض يقول لولا الحد الذي احده
تعالى لصعدت الى السماء السابعة فكان الرجل يمشي في الطرقات
والماء ينبع من تحت رجليه وكانت المرأة تكون في بيتها فينبع الماء
من تحت سريرها وهو يفور ويغلي كغليان القدور وصار الماء
ينبع في ساير اقطار الارض وجهاتها فلما ان نبع في مدينة امسوس
وكانت يومئذ كرسي المملكة للملك سوريد وقيل سورند بن شهلوق
باني الاهرام المقدم ذكره فلما سمع ضجيج العالم ركب في عظماء
قومه ووقف على تل عال ليرى احوال الناس وهو متفكر في هذا
الامر فلم يشعر الا وقد نبع الماء من تحت حافر فرسه فرجع
الى قصره حتى تغطت الارض بالماء وصار له امواجا كالجبال
قال وهب بن منبه كان مبداء الطوفان من الكوفة وبها فار التنور
ثم ان نوحا عليه السلام قدم السفينة وطلع فيها هو واولاده
ونساؤه ومن تقدم ذكره من المؤمنين ويروى ان عوج بن عنق وقيل
ابن عوق لما رأى هذه الاهوال اتى الى السفينة فوضع يده عليها
فقال له نوح ما تريد يا عدو الله فقال له عوج لا بأس عليك
الله دعني امشي مع السفينة حيث مشت فاضع يدي عليها حتى
انسى بها من الفزع واسمع تسبيح الملائكة فاوحى الله تعالى الى نوح
لا تخشى من عوج ودعه يمشي مع السفينة حيث سارت فتركه

التل بالكسر والتشديد كورك دپه
جمعی تلال كلور اخترى

٧١

نوح يمشي مع السفينة ثم ان نوحا اغلق ابواب السفينة وقال اركبوا فيها
بسم الله مجراها ومرساها فصارت السفينة تجري بهم بين امواج
كالجبال وقد قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ويروى
ان الله تعالى لما بعث الطوفان رفع البيت المعمور الذي كان انزله على ادم
عليه السلام وكان من ياقوتة حمراء فلما طغى الماء رفعه الله تعالى الى السماء
وسماه البيت العتيق لانه صار عتيقا من الطوفان فلما سارت السفينة
بنوح اتت الى مكان الكعبة وطافت به سبعا ثم اتت به الى مكان
بيت المقدس فزاره وكانت السفينة لا تمر بنوح على مكان حتى تناديه
يا نوح هذا مكان كذا وكذا فطافت به من المشرق الى المغرب وكان حول
السفينة سبعون الف ملك يحفظونها من العذاب المنزل فكانت
السفينة تجري في الماء كجري القمر في الفلك فلم تكن الا ساعة
يسيرة ارتفع الماء فوق رؤس الجبال بمقدار اربعين ذراعا وعم
ساير الارض فلم يبق على وجه الارض من بني آدم مخلوق غير من دخل
السفينة من المؤمنين وغير ذلك ممن تقدم ذكرهم وبقي عوج بن
عنق حول السفينة ولا بقي في الوجود لا وحش ولا طير ولا بهايم
ولا دواب ولا انس ولا جان ولا بيت ولا قرية ولا مدينة ولا
ضياع ولا ابنية غير الاهرام والبرابي فانها كانت محكمة البناء
وقد قال الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم احد
او تسمع لهم ركزا ومن النوادر الغريبة ما رواه الثعلبي في اخبار
الطوفان ان امرأة حملت ولدا لها صغيرا مرضع ولم يكن في القوم
من الاطفال غيره فلما ارتفع الماء هربت بابنها وصعدت الى جبل
عال لتعتصم به من الماء فلما غشيها الماء حملت ابنها على عاتقها
فلما بلغ الماء الى فمها رفعته بيدها الى اعلا رأسها فلما طمت في
الماء جعلته تحت رجليها ووقفت عليه ساعة تطلب
النجاة قدر نفس ثم غرقا جميعا فاوحى الله تعالى الى نوح لو كنت
ارحم احدا من قومك لرحمت تلك المرأة وولدها فصارت
هذه الواقعة مثلا فيقال اذا جاء الماء طوفان يضع الانسان
ولده تحت رجله انتهى ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما تمت المدة
التي اراد الله تعالى مكث الماء فيها على الارض وهو قوله تعالى والتقى

الماء على امر قد قدر قال الكسائي اختلف جماعة من العلماء في مقدار ما مكث
الماء على وجه الارض فمنهم من قال مكث على وجه الارض ستة اشهر
ومنهم من قال مكث على وجه الارض مائة وخمسين يوما ونقل جماعة
من اهل التوراة ان المطر اقام ينزل من السماء والماء يفور من الارض
اربعين يوما بلياليها ثم ان الله تعالى اوحى الى الارض وقال وقلنا يا
ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت
على الجودي ويروى ان الجودي اسم جبل بالقرب من الموصل فاستقرت
السفينة عليه وكان الله تعالى قد اوحى الى الجبال اني مرسي السفينة
على جبل منكم فتشامخت الجبال كلها الا جبل الجودي فانه تواضع
وخشع جبرا لله تعالى فارسى الله تعالى السفينة عليه قال الثعلبي وكان
استواء السفينة على جبل الجودي في يوم عاشورا وهو العاشر من
المحرم فلما استقرت السفينة على الجودي في ذلك اليوم فصامه
نوح عليه السلام شكرا لله تعالى الذي ارتفع العذاب عن الارض
وامر من كان معه من المؤمنين بصيامه فصاموه تبعا له ويروى
ان الطير والوحش والدواب والهوام صاموا في ذلك اليوم تبعا
لنوح عليه السلام شكرا لله تعالى ثم ان نوحا عليه السلام اخرج ما كان بقي
معه من الزوادة التي كان ادخرها في السفينة كما تقدم فجمع منها
سبعة اصناف من الحبوب التي عليها العمل وهي الباقلاء والعدس
والفول والحمص والقمح والشعير والارز فخلطها على بعضها وطبخها
في ذلك اليوم فصار الحبوب في ذلك اليوم سنة فعلها نوح
عليه السلام وهي مستحبة ثم ان نوحا فتح بابا من ابواب السفينة
فراى الشمس والسحاب وقد تقطع وراى في السماء قد ظهر بها
قوس قزح ويقال انه لم يظهر في السماء الا في ذلك اليوم فكان له
دليلا لنضوب الماء ورفع العذاب فلما راى نوح عليه السلام ذلك
كبر وكبر معه اهل السفينة قاطبة ثم ان اهل السفينة صاروا لا يقابلون
ضوء الشمس باعينهم فشكوا من ذلك الى نوح عليه السلام وقالوا
له لا طاقة لنا بان نقابل ضوء الشمس باعيننا فامرهم بان
يكتحلوا بحجر الاثمد في ذلك اليوم حتى تقوى اعينهم على ضوء الشمس
ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكتحل

بالاثمد يوم عاشورا لم يرمد في سنته ثم ان نوحا فتح ابواب السفينة كلها
فدخل اليها ضوء الشمس فلما عاينت الطيور ذلك تنفضت والوحوش
تحركت والاشجار تمايلت ثم ان عوج بن عنق لما راى السفينة قد ارست
تركها ومضى يخوض في الماء حيث شاء ثم ان ابليس اللعين خرج من
السفينة ومضى حيث شاء قال الكسائي اول ما ظهر من الجبال في الارض
جبل ابي قبيس الذي بمكة وظهر مكان الكعبة وقد صارت ربوة حمراء
مرتفعة عن الارض ولم يسلم من القرى في الدنيا سوى قرية نهاوند
فوجدت تحت الماء كما هي لم تتغير وسلم من الابنية الاهرام كما تقدم
وسلم من البرابي التي كانت بجهات الصعيد بعض شيء وهي التي
بناها هرمس الاول واودع فيها علم النجوم وعلم الهيئة فوجدت
على حالها لم تتغير ثم ان نوحا اراد يعلم هل انكشفت الارض ام لا
فارسل الغراب ليكشف له خبر الارض فلما ذهب الغراب اشتغل
باكل الجيف فابطا بالخبر على نوح سبعة ايام فدعا عليه فصار
يمشي وعلى راسه الطيره لا يستقر بمكان واحد ثم ان نوحا قال
لبقية الطيور من فيكم يأتيني بخبر الماء هل انكشف عن الارض ام لا
ولا يفعل كفعل الغراب فقالت الحمامة انا اتيك يا نبي الله
بالخبر فطارت وغابت ساعة ثم رجعت وفي فمها ورقة خضراء
فلما رجعت الى نوح وراى تلك الورقة في فمها فقال هذه الورقة
من ورق الزيتون فعلم نوح ان الماء لم ينكشف عن الارض
ثم صبر بعد ذلك اياما وارسل الحمامة فغابت ساعة ثم عادت
ورجليها مخضبة بحمرة وسبب ذلك ان اول ما انكشف من الارض
مكان الكعبة فصارت ربوة حمراء فوقفت عليها الحمامة فتخضبت
رجلاها من ذلك الطين الاحمر وتطوقت فدعا لها نوح وقال
اللهم اجعل الحمام ابرك الطيور واكثر من نسلها وحببها للناس
فلما ارست السفينة على جبل الجودي اقامت عليه نحوا من اربعين
يوما حتى جفت الارض ونبت فيها الاعشاب من كل جانب
واخضرت فاوحى الله تعالى الى نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك ثم ان الله تعالى امر نوحا بان يطلق من كان معه من الطيور
والوحوش والدواب والهوام الذي كانوا معه في السفينة

فاطلقهم اجمعين فتفرقوا في الفضاء كما كانوا في الاول ثم ان الله تعالى
اظهر الليل والنهار واعاد الشمس والقمر والنجوم كما كانوا اولا ثم ان
الله تعالى بعد ذلك امطر مطر الرحمة فنزح ماء الطوفان عن الارض
فانه كان ملحا اجاجا ففرح نوح بذلك واستبشر بالرضى من الله تعالى
ويروى ان نوحا عليه السلام لما خرج من السفينة رأى الارض كلها بيضاء
فصار متعجبا من ذلك فاتاه جبريل عليه السلام وقال له هل تدري
يا نوح ما هذا البياض الذي تراه قال وما هو قال هذا عظام قومك
ثم سمع صلصلة عظيمة فقال له جبريل عليه السلام اتدري ما هذه
الصلصلة قال وما هي قال هذه اصوات السلاسل التي يسحبون
بها قومك الى النار وهو قوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا
نارا ويروى ان نوحا عليه السلام لما خرج من السفينة كان معه من المؤمنين
ثمانين انسانا اربعين رجلا واربعين امرأة فلما ارست السفينة
على جبل الجودي وخرج منها عمر هناك قرية واسكن بها من كان معه
من المؤمنين وسماها قرية الثمانين فهي اول قرية بنيت على وجه
الارض بعد الطوفان فلما استقروا بتلك القرية اوقع الله تعالى
فيهم الفنا فماتوا اجمعين ولم يبق منهم احد الا نوح عليه السلام
واولاده وهم سام وحام ويافث ونساهم فكان عدتهم
سبعة انفس بنوح عليه السلام وهو قوله تعالى وجعلنا ذريته
هم الباقين فجميع العالم الآن من نسل نوح عليه السلام وهو
ابو البشر الثاني قال وهب بن منبه كان مبتداء الطوفان في رجب
وكان انتهاؤه في اواخر ذي الحجة وقال ابو معشر كان بين طوفان
نوح وبين موت ادم عليه السلام الفان ومائتان واربعون سنة
وكان بين الطوفان وبين الهجرة النبوية ثلاثة الاف وسبعمائة
واربعة وسبعون سنة هكذا نقله ابو معشر المدني **ومن النكت
اللطيفة** ما نقله الثعلبي قال لما استقر نوح عليه السلام بالارض اوحى الله
تعالى اليه بان يغرس الاشجار التي كانت معه في السفينة فجمعها
وغرسها في الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما ان اول ما غرسه نوح
عليه السلام من الاشجار شجرة الاس وقال ابو معشر لما اراد نوح عليه
السلام ان يغرس شجرة الكرم فلم يجدها فقال لولده سام يا بني ما

بين طوفان نوح وبين موت ادم

بين الطوفان وبين الهجرة النبوية

في اول شجرة غرست

فعلت بشجرة الكرم قال لا علم لي بها فهبط عليه جبريل عليه السلام وقال له
يا نوح ان ابليس قد سرق شجرة الكرم من السفينة فقال نوح عليه
السلام لابليس اعد شجرة الكرم التي سرقتها فقال له ابليس ما
اعيدها لك حتى تشركني فيها فقال له نوح عليه السلام قد جعلت لك
فيها الثلث فابى ابليس من ذلك فقال له نوح عليه السلام قد جعلت
لك فيها الثلثين فرضي بذلك قال الشيخ كمال الدين الدميري في كتاب
حياة الحيوان لما غرس ابليس شجرة الكرم في الارض ذبح على جدرها
طاووسا فشربت من دمه فلما ان طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت
من دمه فلما اثمرت ذبح عليها اسدا فشربت من دمه فلما ان زينت
اعنابها ذبح عليها خنزيرا فشربت من دمه فلهذا شارب الخمر
تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب
في اعضائه فيزهو كما يزهو الطاووس فاذا انتشى صفق
ورقص كما يفعل القرد فاذا اقوى عليه السكر عربد وزمجر كما
يفعل الاسد فاذا اخذ من السكر ينعس ويطلب النوم
كما يفعل الخنزير فهذه العناصر الاربعة لا تحول عن شارب الخمر
قط وقد قال القائل كرمها من عهد نوح عصرا ٭ فيه سر السرور
الانفس ٭ ليس قولي بحديث مفترا ٭ لم يزل شاربها في انس ٭
قال الكسائي ان اول من اعتصر الخمر ابليس اللعين وهو اول من صنع
الطار والمزمار والآت الطرب انتهى ذلك **ذكر ما كان من اخبار
الارض بعد الطوفان** قال الكسائي لما استقر نوح عليه السلام في الارض
قسم الجهات بين اولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث فاستقر
سام بالجهة الغربية فكان من نسله الروم وفارس والعرب وكان
يرى في وجه سام نور النبوة واضاف اليه جهات الحجاز ثم جهات
اليمن وجهات العراق والشام وغير ذلك من الجهات وكان اكبر
اولاده واما حام فاستقر بالجهة القبلية مع الجنوب وكان من
نسله الزنج والحبشة واما يافث فاستقر بالجهة الشرقية فكان
من نسله الترك وياجوج وماجوج فهم بنو اعم الترك ثم ان الله تعالى
اوحى الى نوح عليه السلام بان يدفن جد ادم وحوى في المكان
الذي اخذهما منه ففعل ذلك ثم امره بان يرد الحجر الاسود ومقام

ابرهيم الى مكة ففصل ذلك واستمر نوح عليه السلام في عمارة الارض
بعد الطوفان كما كانت في الاول قال كعب الاحبار لما كبر سن نوح عليه
السلام وقرب اجله اراد ان يدعوا الاولاده واولاد اولاده ويسأل
الله تعالى ان يرزقه الاجابة في دعائه فصعد الى جبل عال ونادى
ابنه سام فجاء وجلس بين يديه فوضع نوح عليه السلام يده عليه
وقال اللهم بارك في سام وفي ذريته واجعل فيهم النبوة والملك
فكان من نسل سام ارفخشد فجاء من اولاده الانبياء والصلحا ثم
نادى ابنه حام فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل اولاده اذلة
وسود وجوههم واجعلهم عبيدا واماء لولد سام وقيل كان لحام
ولد يقال له مصريم فلما سمع دعاء نوح عليه السلام على ابيه حام قام
وجاء الى نوح عليه السلام وقال له يا جدي قد اجبتك ان لم يجبك
ابي فوضع نوح عليه السلام يده على رأس مصريم وقال اللهم كما
اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنهم الارض المباركة
التي هي ام البلاد وغوث العباد الذي نيلها افضل الانهار فسكن
مصريم بمصر وبه سميت فكان من ذريته القبط ثم دعا ابنه يافث
فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله شرار الخلق فكان من
نسله ياجوج وماجوج والترك كما تقدم فلما دعا نوح عليه السلام
على ابنه حام فواقع زوجته في ذلك اليوم فحملت منه وولدت له
ولدين ذكرا وانثى فرأى حام لونهما اسود فانكر ذلك وقال ما هما
مني فقالت له زوجته هما منك ولكن لحقتنا دعوة ابيك نوح
فترك حام زوجته ومضى هاربا على وجهه خجلا فلما كبر ولداه
خرجا في طلب ابيهما حام فبلغا الى قرية بساحل بحر النيل ثم ان
الغلام الاسود وثب على اخته السوداء فحملت منه وولدت له
غلاما وجارية اسودين فتناكحا وتناسلا فكان من نسلهما
جميع السودان الى الآن قال الكسائي ان القرية التي نزلوا بها هي النوبة
واما يافث فانه سار الى بلاد الشرق فتزوج هناك بامرأة فولدت له
خمسة من الاولاد وهم جوهر وبترش ومياشيخ وسناف
وسقويل فجاء من نسل جوهر الصقالبة والروم وجاء من نسل
بترش الترك والخزرج وجاء من نسل مياشيخ الاعاجم وجاء

بيان النسخ

من نسل سناف ياجوج وماجوج وجاء من نسل سقويل الارمن واما
سام فانه ولد له من الاولاد خمسة وهم ارفخشد فجاء من نسله الانبيا
والصلحا والعرب من ربيعة ومضر ولباد من قبايل اليمن وحاشم
وجاء من نسله اقوام بارض اليمن يقال لهم النسانيس وكان لهم في
وجوههم عين واحدة واذن واحدة ورجل واحد وعويل فجاء من نسله
العمالقة والعادية وارم فجاء من نسله قبايل ثمود وعاد وشيلخا
فكان منقطع النسل لا عقب له انتهى ذلك قال العتبي ان سام بن نوح
عاش من العمر ستمائة سنة وكان جزوعا من الموت فكان نوح يسأل الله
له ان لا يميت سام حتى يسأل هو ربه في الموت فلما كبر سنه وعجز
عن الحركة فسأل ربه في الموت فلما مات سام دفن بمدينة
نوى من اعمال حوران قال وهب بن منبه ان نوحا عليه السلام عاش
بعد الطوفان مائتي سنة وحج بعد خروجه من السفينة قال وهب بن منبه
ان نوحا بعث الى قومه وهو ابن مائتي وخمسين سنة ولبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما كما اخبر الله تعالى عنه في القرآن العظيم فلما استوفى
نوح من العمر ما كتبه الله تعالى له جاء اليه ملك الموت وقال له السلام
عليك يا نبي الله فقال له نوح وعليك السلام من انت فقد ارعبت
قلبي بسلامك فقال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك فلما سمع
نوح ذلك تغير وجهه وتلجلج لسانه فقال له ملك الموت ما هذا الجزع
يا نوح الم تشبع من الدنيا وانت اطول الناس عمرا فقال له نوح
انما وجدت الدنيا كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت
من الاخر ثم ان ملك الموت ناوله كاسا من شراب الجنة وقال
له اشرب من هذا الشراب حتى يسكن روعك فتناوله منه نوح
عليه السلام ذلك الشراب وشربه فلما شربه خر ميتا صلوات الله
عليه فلما مات شرع اولاده في تجهيزه فغسلوه وكفنوه وصلوا
عليه ودفنوه في قرية بالقرب من الكرك ويقال عند قبره عين ماء
جارية قال كعب الاحبار ان نوحا عليه السلام عاش من العمر الف
سنة واربعمائة سنة وفي رواية انه عاش الف سنة ومائتي سنة
والله اعلم بحقيقة ذلك وقد قال القائل في المعنى نح على نفسك يا
مسكين ان كنت تنوح • لتموتن ولو • عمرت ما عمر نوح • قال الثعلبي

عمر نوح عليه السلام

وفاة نوح عليه السلام

في صفة نوح عليه السلام

كان صفة نوح عليه السلام طويل القامة غليظ الجسد واسع الجبهة ٥ اسيل الخدين اكحل العينين ضخم العنق لطيف القدمين وكان قريب الشبه من ادم عليه السلام وكان حسن الصوت فصيح اللسان وكان من السريانية قال الكسائي ان نوحا عليه السلام هو اول من سن الشرايع وحرم نكاح الاخت وكان قبل ذلك مباحا جائزا وهو اول من نشر الاخشاب واظهر صنعة النجارة وكان لا ياكل الا من كسب يده من اجرة النجارة وهو اول من صنع الابواب على الدور واول من اظهر صنعة السفن انتهى ما اوردناه من قصة نوح عليه السلام وذلك على سبيل الاختصار منها تمت بحمد الله تعالى

في بيان تحريم نكاح الاخت

ذكر قصة هود عليه السلام

قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا الآية

قال كعب الاحبار لم يجئ بعد نوح عليه السلام من الانبياء المرسلين الا هود عليه السلام وهو هود بن عبد الله بن عوص من اولاد سام بن نوح وكان من قبيلة يقال لها عاد وكانوا من عرب يسكنون الاحقاف وهي جبال من الرمل كانت باليمن بين عمان وحضرموت بالقرب من البحر الملح وكان لهذه القبايل ملك يقال له الملك الجلجان وكان طوله مائة ذراع اذا قام يغطي الشمس عن الارض واذا وضع يده على الجبل العالي يهزه من جوانبه قال وهب بن منبه كان طول الرجل من قوم عاد مائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا وكانوا لا يبلغون الحلم الا بعد مضي مائتي سنة وكانوا تمر بهم اربعمائة سنة لم يمت فيهم ميت ولا يرى عندهم جنازة وكان رأس كل واحد منهم قدر القبة العظيمة وكانوا اقواما جبارين يعبدون الاوثان من دون الله تعالى قال ابن جحيرة بلغني ان ستين رجلا من قوم موسى عليه السلام استظلوا في قحف رجل من العمالقة وقد وجدت هذه العظمة في ناووس من نواويس العمالقة قال زيد بن اسلم رأيت ضبعا واولاده اوكر في عين رجل من العمالقة ولقد وزنت ضرسا من اضراسه فجاء نحوا من عشرة ارطال

في بيان قوم عاد

قال وهب بن منبه فلما زاد طغيان هولاء القوم بعث الله تعالى اليهم هودا عليه السلام وكان قد اتى على هود اربعون سنة من العمر فنزل اليه جبريل عليه السلام وقال له ان الله تعالى قد بعثك الى قوم عاد فانذرهم واعلمهم انني قد امهلتهم دهرا طويلا واعطيتهم من القوة ما لم اعطها لاحد من قبلهم وجعلتهم ملوكا على اسرة من الذهب وجعلتهم اطول الناس اعمارا فامض اليهم وادعهم الى التوحيد ويرجعوا عن عبادة هذه الاصنام فتوجه اليهم هود عليه السلام في يوم عيدهم وقد اجتمع هناك الملوك وجلسوا على الاسرة الذهب وجلس الملك الجلجان على سرير من الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بانواع الجواهر ٥ الفاخرة فلم يشعروا حتى سمعوا صوت هود وهو يقول يا قوم اعبدوا الله ربي وربكم ما لكم من اله غيره وان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى فانها هي التي اغرقت قوم نوح من قبلكم فلما رآه الملك الجلجان قال له ويحك يا هود اتظن انك مع كثرة جموعنا وشدة بأسنا وقوتنا تغلبنا انت بهذه الكلمات اما تعلم ان في كل يوم وليلة يولد لنا الف ولد فلما ضجر هود وهو يدعوهم الى التوحيد وهم لا يسمعون منه سأل الله تعالى ان يعقم نساءهم فلم تحمل منهم امرأة في تلك السنة فشكوا من ذلك الى ملكهم الجلجان وقالوا له ان هودا قد اعقم نساءنا ونخشى ان يكون صادقا فيما يقول له فينقطع نسلنا ثم ان الله تعالى اوحى الى هود ان اخبر قومك انهم لم يؤمنوا بي فاني مرسل عليهم ريحا عقيما فلما ان سمعوا منه ذلك ضربوه ضربا شديدا حتى اغشي عليه من الضرب قال ابن عباس رضي الله عنهما ان هودا عليه السلام اقام يدعو قوم عاد نحوا من سبعين سنة وهم يرجمونه بالحجارة فلما أيس منهم قال الهي انت تعلم اني قد بلغت رسالتك الى قوم عاد وهم على كفرهم في ضلال مبين ثم ان الله تعالى امسك عنهم المطر سبع سنين فلما اجدبت ارضهم ماتت ٥ مواشيهم وعزت عندهم الاقوات حتى هلك منهم نحو النصف وكان في ذلك الزمان اذا قحطوا يتوجه منهم جماعة الى مكة ويدعون الله تعالى عند البيت الحرام فيستسقون في شهرهم ثم ان قوم عاد اختاروا منهم سبعين رجلا من صلحائهم فتوجهوا الى مكة واخذوا معهم كسوة للكعبة ونفضها من البيت ثم طافوا بالكعبة ودعوا الى الله تعالى وان يستسقوا الى قومهم فسمعوا قائلا يقول هذه الابيات قبح الله وفد عاد اتونا ، ان عادا شرار اهل الجحيم ، سيروا وفدهم ليسقون

غيثا، فيسقون من شراب الحميم، فلما دعوا الى الله تعالى ارسل اليهم ثلاث
سحب واحدة بيضا و واحدة حمراء و واحدة سوداء ثم سمعوا قائلا
يقول اختار وانت هذه السحب واحدة فاختار كبيرهم السحابة السودا
وظن انها محشوة بالمطر فساقها الله تعالى ديار عاد فلما رأوها
استبشروا بها و قالوا هذا عارض ممطرنا قال وهب بن منبه ان الله
تعالى اوحى الى ملك الريح بان يفتح اطباق الريح العقيم من تحت
الارض فلما عاينوا قوم عاد ذلك خرجوا الى الصحارى بارزين على
وجوههم فلما ثارت الريح العقيم فقلعت الاشجار من عروشها
وانهدمت الدور على اهلها و استمر هذا الامر على القوم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما اى متتابعة وقد اخبر الله تعالى بذلك في القرآن
العظيم قال السدى فلما رأى القوم ذلك بادروا الى البيوت
ودخلوا فيها فدخل عليهم الريح فاخرجهم منها على وجوههم فلما
تزاد الامر خرج القوم الى الصحارى ولبسوا آلة السلاح ووقفوا
وقالوا نحن ندفع الريح بقوتنا ونرده بسطوتنا فجاء الريح
فاقتلع منهم تسعة انفس ممن كان اعظمهم خلقة واقواهم سطوة
فكانت الريح ترفع الرجل منهم في الهواء مقدار عشرين ذراعا ثم
تضرب به الى الارض فيصير كانه اعجاز نخل خاوية فكان الريح
يدخل بين اثواب الرجل منهم فتحمله وترميه الى الارض فيخر ميتا
ثم ان الله تعالى امطر عليهم الرمال المسمومة بالنار فاستمروا
على ذلك نحوا من اربعين يوما وابقى الله ارواحهم في اجسادهم
حتى يطول عذابهم فكانوا المؤمنون يمرون عليهم فيسمعون
انينهم من تحت الرمال ويروى ان هودا عليه السلام لما خرج
الريح العقيم الى الارض لم يخرج من بين قومه وكان غيره من الانبياء
اذا نزل بقومه العذاب يخرج من بينهم فكان الرجل المؤمن يجلس
والى جانبه الرجل الكافر فيخطوا بينهما خطا فكانت الريح العقيم
تهب على المؤمنين نسيما رطبا وتهب على الكافرين سموما صعبا
قال وهب بن منبه لما اراد الله تعالى ان يهلك قوم عاد فاخرج
من الريح العقيم الى الدنيا مقدار خرم الابرة فاذا قامت القيامة
يطلق الله تعالى الريح العقيم قاطبة فتقلع الجبال والبيوت ٥

في اهلاك قوم عاد

في بيان العذاب الذي الرحمة عليه السلام [illegible]

والاشجار فتصير كالعهن المنفوش قال وهب بن منبه لما هاجت
الريح العقيم دخلت النسا والصغار الى الحصون وخرج الرجال يتلقون
الريح فلبسوا آلة الحرب واصطفوا في الفضاء فهلكوا بالريح جميعا ولم
يبق منهم احد وقد قال الله تعالى فهل ترى لهم باقية واما ملكهم الجلجان فانه
عاش بعد فناء قومه اياما حتى نظر الى مصارعهم اجمعين ثم جاءت الريح
من فمه وخرجت من دبره فسقط على وجهه ميتا ولم ينج من ذلك العذاب
سوى نبي الله تعالى هود عليه السلام ومن معه من المؤمنين ثم ان الله تعالى
ارسل عليهم اطيارا سودا فنقلت اجساد الكفار والقتهم في البحر
المحيط قال وهب بن منبه كان بين طوفان الماء وطوفان الريح العقيم
وسبعمائة واربعة [illegible] وستين سنة وفي ذلك اختلافا
كثيرا ثم ان هودا عليه السلام عاش بعد هلاك قومه مدة طويلة ثم توفي
الى رحمة الله تعالى ومات وهو ابن مائة وخمسة وستين سنة ودفن
باراضي اليمن بحضرموت روى عبد الله بن ابي فروه قال ان قبر هود
عليه السلام تحت جبل في حقف رمل بالقرب من حضرموت بنواحي اليمن
وعلى قبره شجرة تظله وذلك المكان شديد الحر جدا وهو قليل السالك
ويروى ان رجلا اتى الى الامام علي رضي الله عنه فقال له من اي ارض انت
ايها الرجل قال من حضرموت باراضي اليمن فقال له الامام علي اعندك
علم من قبر هود نبي الله فقال الرجل نعم خرجت في ايام شبابي ومعي
جماعة من اصحابي فسرنا حتى اتينا الى جبل عال وفيه [illegible] مغارة
فيها نقب ضيق فسرنا فيه بعسر الى اقصى ذلك المكان واذا
نحن بسرير من ذهب وعليه رجل ميت وعليه اكفان بالية ٥
فلمست بدنه فاذا هو لم يبلا ولم يتغير هيئته فتاملته فاذا هو رجل
واسع العينين مقرون الحاجبين اسيل الخدين لطيف الفم طويل
اللحية وتحت رأسه لوح من الرخام الابيض وعليه مكتوب هذا هود
نبي الله تعالى بعث الى قوم عاد فكذبوه فاخذهم الله تعالى بالريح العقيم
فلم يبق منهم احد انتهى ما اوردناه من قصة هود عليه السلام وذلك
سبيل الاختصار تمت **ذكر قصة شداد بن عاد** قال وهب بن
هو شداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان
عاد ابا شداد طال عمره وكثر نسله حتى قيل ولد له اربعة آلاف ولد

في بيان ما بين الطوفانين [illegible]

موت هود عليه السلام

في بيان قبر هود عليه السلام

وتزوج بالف امرأة وعاش حتى قارب من العمر نحو الف سنة قال له
الكسائي فلما مات خلف من الاولاد ثلاثة وهم شداد وشديد وارم
فكان شداد اكبر اولاده فخضعت له الرقاب لما ملك بعد ابيه عاد
فلما تزايدت عظمته قهر ملوك الارض واسرهم وقتل منهم جماعة
كثيرة وملك ارضهم وديارهم فقويت شوكته حتى ملك الدنيا
من المشرق الى المغرب قال وهب بن منبه لم يملك الدنيا باسرها غير اربعة
اثنان مؤمنان واثنان كافران فاما الاثنان المؤمنان فهما سليمان بن داود
والاسكندر ذو القرنين عليهما السلام واما الاثنان الكافران فهما شداد
بن عاد والنمرود بن كنعان وقيل بل بخت نصر البابلي والله اعلم
وقد قيل في المعنى كم سمعنا بملوك هلكوا ملكوا الدنيا وما قد
ملكوا كدر الموت عليهم عيشهم تركوا الدنيا وما قد تركوا قيل
للامام علي رضي الله عنه صف لنا الدنيا يا امام فقال وما عسى ان اصف لكم
في دار اولها عناء واخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب
من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وقد قال القائل والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى
علينا ويأتي رزقها رغدا ما كان من حق حر ان يذل لها فكيف وهي
متاع يضمحل غدا قال الكسائي ان شداد بن عاد كان مولعا في زمانه
بقراءة الكتب القديمة التي انزلت على الانبيا عليهم السلام فكان كلما
مر فيها وسمع بذكر اوصاف الجنة ترتاح نفسه لها فخطر بباله
ان يجعل له في الدنيا جنة مثلها مما حصل له من الشغف باوصاف
الجنة فكان كما يقال في المعنى احببتكم من قبل رؤياكم لحسن وصف
عنكم قد جرا وهكذا الجنة معشوقة لحسنها من قبل ان تبصرا ثم ان شداد
امر بعض وزرائه وكان له الف وزير فقال له انطلق وتوجه الى
جوانب الارض فانظر لنا ارضا واسعة الفضا كثيرة المياه طيبة
الهوى بعيدة من الجبال حتى ابني بها مدينة فتوجه ذلك الوزير
وسار في الارض حتى وصل الى ارض عدن من نواحي اليمن فوجد
هناك ارضا بهذه الصفة فلما رجع الى شداد واخبره بذلك
فوجه الى ذلك المكان جميع من كان في مملكته من المهندسين

والبنايين فلما توجهوا الى هناك اجتمعوا وخطوا صفة مدينة مربعة
الجوانب ودورها اربعون فرسخا من كل جانب منها عشرة فراسخ فلما
حفروا اساس تلك المدينة دكوه بالقطع الرخام المجزع فلما ظهر من
اساسها مقدار النصف فقال شداد لوزرائه الستم تعلمون اني قد ملكت
الدنيا من المشرق الى المغرب فقالوا له نعم فقال لهم انطلقوا الى اقطار الدنيا
واجمعوا لنا ما فيها من الذهب والفضة ومعادن الجواهر واللالي واليواقيت
واصناف المسك والزعفران وغير ذلك من المعادن فكتب الى سائر
ملوك الارض بان يجمعوا له ما في ممالكهم من ذهب وفضة وغير ذلك من
المعادن والاصناف المذكورة فجمعوا له ما في بلادهم وما كان بايدي الناس
من ذهب وفضة وغير ذلك مما ذكرناه فلم يبق في الوجود قاطبة دينارا
ولا درهما ولا معدنا من هذه المعادن التي ذكرناها حتى صارت الناس

التعامل بالجلود

يتعاملون في ايامه بالجلود يقصونها كهيئة الدنانير والدراهم وعليها مكتوب
اسم الملك بالختم ويتعاملون بها عوضا عن الذهب والفضة لعدم
وجودهما فلما جمعوا له ذلك سبك الذهب والفضة كهيئة اللبن وبنا
فوق اساس تلك المدينة فانشأ بها سورا بالذهب والفضة وجعل
ارتفاعه خمسمائة ذراع وعرضه عشرون ذراعا وعجن طينه بدهن
البان والمحلب نقل ذلك الثعلبي فلما احاط السور بتلك المدينة
جعل في المدينة الف غرفة لوزرائه قائمة على اعمدة من الزبرجد
الاخضر والياقوت الاحمر وجعل تلك الغرفة مشرفة على اشجار
من الذهب والفضة وهي مثمرة بانواع اليواقيت الملونة ما بين احمر
واصفر وازرق واخضر وغير ذلك من اللالي الكبار والجواهر المضية
وجعل تلك الاشجار اعين جارية وحول تلك الاعين تلالا من
المسك والزعفران واحكم عمل تلك الاشجار والغرف بالصنايع
الغريبة المحكمة التي لم يعمل مثلها في الدنيا قال الكسائي كانت مدة عمارة
هذه المدينة في ثلثمائة سنة فلما كمل بناؤها اخبروا الملك شداد بن عاد
بذلك فامر الوزراء والامراء والحجاب بان ينقلوا الى تلك المدينة
انواع الفرش الفاخرة فاقاموا ينقلوا في الفرش والاواني
مدة عشر سنين فلما انتهى امر ذلك ركب الملك شداد وركب حوله
الوزراء والامراء والحجاب وركب نساؤه ونساء ارباب دولته

في هوادج من ذهب مرصعة بانواع الدرر والجواهر واليواقيت الفاخرة فلما سار الملك واشرف على باب تلك المدينة فارسل الله تعالى اليه ملكا من الملائكة فقال له ان انت اقررت بتوحيد الله تعالى مكنتك من دخول هذه المدينة وان لم تقر بتوحيد الله تعالى قبضت روحك الساعة فلم يوافقه على الاقرار بتوحيد الله تعالى فصاح عليهم ذلك الملك صيحة فماتوا اجمعين ولم يدخل الملك الى تلك المدينة ولا احد من وزرائه ولا امرائه ولا حجابه وماتوا عن اخرهم وقد قال الله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم الآية قال وهب بن منبه لم يبن مثل هذه المدينة على وجه الارض قاطبة وقد قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا قال الزمخشري ان ارم ذات العماد هي المدينة التي بناها شداد بن عاد وقال اخر ان ارم ذات العماد هي مدينة الاسكندرية وقال اخر ان ارم قبيلة من القبائل والاقوال في ذلك كثيرة قال السدي ان هذه المدينة التي بناها شداد باقية الى الآن وقد دخلها رجل اعرابي يقال له عبد الله بن قلابة وذلك في خلافة معاوية بن ابي سفيان في سنة ثمان واربعين من الهجرة النبوية وقد اوردنا هذه الواقعة بالتمام والكمال في اخبار دولة معاوية بن سفيان كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه وكان شداد بن عاد هذا احد من ملك الدنيا غربا وشرقا وهلك ولم يدخل الى تلك المدينة التي انشاها طوبة من ذهب وطوبة من فضة كما تقدم ذكر ذلك وقد قيل في المعنى

ما بال مستيقن بالموت يأمن من حوادث الدهر اذ يهتز مختالا
اذا استقام لقوم عقد ملكهم لا تأمنوا ان لهم للعقد حلالا

انتهى ما اوردناه من اخبار شداد بن عاد وذلك على سبيل الاختصار

ذكر قصة صالح عليه السلام

قال الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال وهب بن منبه هو صالح بن كانوك بن عبيل وقد بعث الله تعالى صالحا الى قبيلة ثمود قال السدي ثمود اسم بئر كانت بين ارض الحجاز والشام قال ابن اسحق لما اهلك الله تعالى قوم عاد فعمرت ثمود بلادهم من بعدهم واتخذوا من الجبال بيوتا مجوفة بالنحيت وجعلوا على تلك البيوت ابوابا من الخشب مصفحة بالحديد وقد اوسع الله تعالى على قوم ثمود بكثرة المال وقد قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الآية فلما مكثوا في الارض طغوا وخالفوا امر الله تعالى وعبدوا الاصنام فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام قال العزيزي كان كانوك ابو صالح يتولى خدمة الاصنام فلما كان في بعض الايام سجد للصنم الكبير فلما سجد له نكس الصنم رأسه فتعجب كانوك من ذلك فانطق الله تعالى ذلك الصنم فقال له يا كانوك ان في ظهرك نبيا يبعثه الله تعالى الى قبيلة ثمود فلما سمع كانوك ذلك فكتمه ثم هبت على الاصنام في يوم عيدهم رياح عاصفة فالقتهم على وجوههم وتناثرت التيجان من على رؤسهم فلما بلغ الملك ذلك قال هذا من سوء خدمة كانوك لهم فامر بقتله فلما بلغ كانوك ذلك خرج هاربا على وجهه فلما جن عليه الليل بعث الله تعالى اليه ملكا على صفة طير فاحتمل كانوك ومضى به الى واد كثير الاشجار والمياه فلما اصبح كانوك تمشى في ذلك الوادي فنظر الى جبل عال وفيه غار فدخل في ذلك الغار فالقى الله تعالى عليه النوم فنام في ذلك الغار نحوا من مائة سنة فكان الملك يتطلبه في كل اليوم فلم يجده فاتخذ للاصنام خادما غيره فكانت زوجة كانوك تبكي عليه ليلا ونهارا فبينما هي على ذلك واذا بغراب ينعق على الباب فخرجت اليه فقالت له يا ايها الطاير ما احسن صوتك فانطق الله تعالى لها ذلك الغراب فقال لها انا الغراب الذي بعثني الله تعالى الى قابيل بن ادم لما قتل اخاه هابيل فجئت اليه حتى أريته كيف يواري سوءة اخيه ثم قال لها ما لي اراكِ باكية حزينة فقالت له لقد فقدت زوجي من منذ مائة سنة فقال لها الغراب اتحبين ان امضي بكِ اليه فقالت ان ذلك لعجب فقال لها الغراب اتعجبين من امر الله تعالى فعند ذلك قامت من وقتها وهي مسرعة فخرجت من الباب وصارت تمشي والغراب يطير قدامها فخفف الله تعالى عليها الطريق وهي سائرة في جوف الليل حتى وصلت الى

ذلك الوادي الذي فيه زوجها كانوك ثم اتى ذلك الغراب ووقف
على باب الغار وقال لها ادخلي فدخلت فرأت زوجها كانوك
وهو نائم فدنا منه الغراب وقال له قم يا كانوك بقدرة الله
تعالى فاستوى قاعدا على السرير فدخلت عليه زوجته فتعانقا
ثم انه واقعها في تلك الساعة فحملت منه بصالح عليه السلام
فلما واقعها كانوك انقلب في الحال ميتا فخرجت زوجته من عنده
فصارت تمشي والغراب قدامها حتى دخلت الى ديار ثمود وكل
ذلك تحت الليل فلما كمل حملها وضعت صالحا عليه السلام وكان
وضعه في ليلة الجمعة من شهر المحرم فلما كانت ليلة وضعه اصبحت جميع
الاصنام منكوسة على رؤسها فلما بلغ الملك ذلك اغتم غما شديدا
وقال ما هذا الذي قد دها اصنامنا فدخل ابليس في جوف تلك
الاصنام وتكلم وقال يا آل ثمود قد ولد فيكم مولود يقال له صالح
يدعوكم الى غير دينكم فلما كبر صالح وانتشى فكان اجل اهل زمانه
فصيح اللسان بالعربية وكانت له ذوابتان من الشعر خلفه فلما اتى
عليه من العمر اربعون سنة اوحى الله تعالى اليه بان يمضي الى ديار ثمود
ويدعوهم الى التوحيد ويمنعهم من عبادة الاصنام ثم ان جبريل
عليه السلام اتى الى صالح بحلة خضراء من الجنة وختمه بخاتم النبوة
فاقبل صالح على قوم ثمود وكانوا مجتمعين في يوم عيد لهم
وقد نصبوا اصنامهم واجلسوهم على اسرة من الذهب فتقدم
صالح عليه السلام ووقف بين يدي الملك وقال له اعلم انني قد جئتك رسولا
من عند رب العالمين حتى ادعوك انت وقومك الى توحيد الله تعالى فقال
له الملك يا صالح ان قبائل ثمود لا ترضى ان يكون مثلك اليهم رسولا فقال
صالح عليه السلام ان الله تعالى يختص برسالته من يشاء من خلقه ثم ان الملك
اقبل على قومه وقال لهم يا قوم ماذا ترون في امر صالح عليه السلام فقالوا
انه لكذاب اشر ثم ان صالحا عليه السلام بنا له مسجدا بين قبائل ثمود فكان
يتعبد فيه وصار يخرج في كل يوم الى قبائل ثمود ويدعوهم الى توحيد الله
تعالى وهم على ما هم فيه من الطغيان والضلال فاقام صالح عليه السلام
على ذلك منذ سبعين سنة ثم ان الله تعالى اعقم نساءهم كما فعل بقوم
نوح عليه السلام وبقوم هود عليه السلام واعقم ابقارهم واغنامهم

وجفت اشجارهم فلم تثمر شيء من الفواكه قاطبة وصارت الخيول تنفر
عن القوم وقت ركوبهم لها فلما ضجر صالح عليه السلام منهم وقد هموا
بقتله فعند ذلك خرج الى الصحارى وصعد الى جبل عال واستخفى به في
غار هناك فوجد به سريرا من الذهب وعليه الفرش الفاخرة وفي وسط
ذلك الغار جوهرة معلقة تضيء مثل المصباح فتعجب صالح عليه السلام
من ذلك غاية العجب ثم انه صعد على ذلك السرير ونام على تلك الفرش
فقبض الله تعالى روحه في تلك الساعة فنام على ذلك السرير نحوا
من اربعين سنة لا يعلم له خبر ولا مكان فلما مضى عليه اربعون سنة
انتبه من نومه فاوحى الله تعالى اليه ان انطلق الى قوم ثمود وادعوهم
الى التوحيد فاقبل صالح عليه السلام على القوم وهم مجتمعون في يوم
عيدهم والملك جالس على كرسي من الذهب وحوله ارباب مملكته
فناداهم صالح عليه السلام يا قوم اعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئا فلما
سمعوا صوته تساقطت الاصنام على وجوهها فقال له الملك اوليس
قد كنت فينا بالامس وقد غبت عنا منذ اربعين سنة ثم ان الملك
ومن كان حوله من ارباب مملكته قالوا لصالح عليه السلام لا نؤمن بك حتى
تخرج الينا من هذه الصخرة ناقة فقال لهم صالح ان ذلك على ربي هين فقال
له القوم نريد ان تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات الوان احمر واصفر
واسود وابيض ويكون طولها مائة ذراع وعرضها مثل ذلك ويكون
مشيها كالبرق الخاطف ويكون صوتها كالرعد القاصف ويكون لها
فصيل خلفها على هذه الصفة ويكون لبنها احلى من العسل واسكر من
الخمر ويكون في الصيف باردا وفي الشتاء حارا لا يشربه المريض الا يشفى
في يومه ولا يشربه الفقير الا يستغني وان هذه الناقة تدخل علينا في
كل يوم بعد العشاء وتسلم على القوم كل واحد باسمه وتقف على بابه
وتحلب له اللبن من غير احلاب وانها لا ترعى من مراعينا ولا تجفل
مواشينا ويكون الماء لنا يوم ولها يوم وقال آخر من القوم يا صالح
وانا اريد ان تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة يكون بدنها من الذهب
ورجلاها من الفضة وتكون رأسها من الزبرجد الاخضر واذناها من
المرجان ويكون موضع سنمها قبة من الدر ولها اربعة اركان مرصعة
بانواع اليواقيت الفاخرة فاذا اخرجتها لنا بهذه الصفة آمنا بك

قصة ناقة صالح عليه السلام

وصدقنا برسالتك فقال الملك لا بل تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة
ذات لحم وعظم وجلد وشعر ويكون لها سنم قدر القبة العظيمة ويكون
لها فصيل يتبعها وهو على هذه الصفة فان انت اخرجتها الينا بهذه
الصفة امنا بك وصدقنا برسالتك ثم ان صالحا قال يا قوم قد
اشترطتم علي شرايط كثيرة وانا ايضا اشترط عليكم ان لا يركبها احد منكم
ولا يرميها بحجر ولا بسهم ولا يمنعها من شرب الماء ولا يمنع فصيلها ٥
فقالوا القوم كلهم نعم فلما اخذ عليهم العهود والمواثيق فعند ذلك قام
صالح عليه السلام وصلى ركعتين ورفع يديه الى السماء ودعا الله تعالى
ثم تقدم الى تلك الصخرة التي اختارها القوم فضرب عليها بقضيب
كان لادم عليه السلام فاضطربت الصخرة وانت كما تان الحامل عند
الوضع ثم خرج من الصخرة ناقة على هذه الصفة ولها فصيل يتبعها ٥
على هذه الصفة وهي تنادي لا اله الا الله صالح رسول الله قال ابن
عباس رضي الله عنهما كان طول الناقة سبع مائة ذراع في عرض مائة ذراع
وكان لها سبعة الاف حلمة فلما نظر الملك الى ذلك قام من على سريره
وقبل راس صالح عليه السلام وقال يا قوم لا عمى بعد الهدى انا
اشهد ان لا اله الا الله وان صالح رسول الله فامن مع الملك في ذلك
اليوم جماعة كثيرة من قومه ثم صارت الناقة تخرج هي وفصيلها
فتمضي الى الجبال والاودية فترعاها فاذا امسى المسا دخلت
الى المدينة وطافت على دور القوم وتكلم على اهلها بلسان فصيح
وتقول من اراد منكم اللبن فليخرج الي فكانوا القوم يخرجون
اليها بالاواني ويضعونها تحت ثديها فكان اللبن يفور من ثديها
حتى تمتلي منه الاواني فاذا علمت انهم قد اكتفوا من اللبن مضت
وتوجهت الى عند مسجد صالح عليه السلام وتقيم به فاستمرت على
ذلك مدة ثم ان مواشي القوم صارت تنفر من الناقة لما ترد الماء
وكان في القوم امراة ذات حسن يقال لها قطام وكانت معشوقة
لشخص يقال له مصدع وكان من الجبابرة وكان مصدع يجتمع على
شخص من اصحابه يقال له قيدار فاجتمعا ذات يوم في بيت قطام
فاحضرت لهما زقا فيه خمر فلما شربا منه طلبا الماء حتى يمزجا به الخمر
فلم يجدا الماء فطلبا من الجيران فلم يجدا عندهم شيئا من الماء فقالا

من سبب ذلك فقيل لهما ان ناقة صالح عليه السلام ترد اليوم الماء ولا
يقدر احد ان يجسر على اخذ الماء في هذا اليوم فغضب مصدع وقيدار
وعزما على عقر الناقة وتروى هذه الواقعة من وجه اخر وهو ان امراة
يقال لها غبرة وكان لها مواشي ترد الماء في كل يوم فلما رأت ناقة صالح عليه
السلام في بعض الايام نفرت منها ولم ترد الماء فشق ذلك على غبرة
فبينما هي جالسة على باب دارها فمر بها مصدع وكان ذميم الخلقة
بشع المنظر اقبح من في القوم فلما نظرت اليه غبرة قالت له هل لك يا
مصدع في ان تتزوج باحدى بناتي من غير مهر ولا كلفة فقال لها
مصدع وما حاجتك فقالت له حاجتي بان تعقر لي ناقة صالح عليه السلام
فانها تنفر اغنامي عن ورود الماء فقال لها مصدع هذا امر
هين وكان بالمدينة تسعة رهط يفسدون في الارض كما اخبر الله تعالى
عنهم في القران العظيم فجاء اليهم مصدع وقال لهم اني قد عزمت على عقر
ناقة صالح فهل تعينوني على ذلك فقالوا له نعم نحن طوع يدك فاجمع
رأيهم على عقر الناقة فندبوا اليها قيدار وكان له من العمر يومئذ ثمانية
وعشرون سنة ويروى ان عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل الامام علي رضي الله
عنه كان من نسل قيدار الذي عقر ناقة صالح عليه السلام قيل فاكمن قيدار
للناقة في مغارة بالجبل فلما اقبلت الناقة من ورود الماء وقربت من المغارة
فاخذ قيدار سيفا وضرب به الناقة فقتلها وقد اخبر الله تعالى عنه بانه
اشقى القوم ثم ان قيدار طلب فصيل الناقة ليقتله فهرب منه وصعد
الى الجبل فانشق له الجبل والتقمه وهو الجبل الذي ظهرت منه الناقة ٥
وفصيلها فلما عقرت الناقة بادر القوم وانتهبوا لحمها فلم يبق في ديار
ثمود بيتا الا و قد دخل فيه من لحم الناقة فاكلوا من لحمها وصاروا
يضحكون ويلعبون فلما اتى صالح وكان غائبا فاخبروه بعقر الناقة
وقال له جماعة من القوم يا نبي الله لا ذنب لنا في عقر الناقة وانما
عقرها قيدار بن سالف فقال لهم صالح عليه السلام انطلقوا
فان انتم ادركتم فصيلها فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا في
طلبه فراوه قد اختفى في الصخرة التي خرج منها فقال صالح عليه السلام
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال السدي وكان عقر الناقة
في يوم الاربعاء ثامن عشر صفر فقال صالح عليه السلام للقوم تمتعوا

في ديارکم ثلاثة ايام ثم يأتيكم العذاب وعلامة ذلك ان في اول يوم تحمرّ
وجوهكم وفي اليوم الثاني تصفرّ وجوهكم وفي اليوم الثالث تسودّ وجوهكم
فلما [illegible]وا فهرب منهم واختفى في بيت كبير القوم فجاؤا اليه القوم
وقالوا له قد دخل عندك صالح عليه السلام فقال نعم غير اني لا اسلمه
لكم لانه في اماني ثم اوحى الله تعالى الى صالح عليه السلام بان تخرج من بين
ظهر القوم ومعه جماعة من المؤمنين فخرج صالح وتوجه هو ومن ٥
معه من المؤمنين الى نحو الشام فنزلوا بفلسطين فلما اصبح قوم ثمود في
اليوم الرابع تحنطوا بحنوط الموتى ولبسوا اكفانهم وانتظروا نزول العذاب
يوم الاحد ثاني عشرين صفر اتتهم صيحة من السماء فسقطت قلوبهم من
صدورهم وماتوا اجمعين من كبير وصغير وهو قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم
جاثمين الآية فلما هلك القوم توجه صالح عليه السلام من فلسطين
الى مكة وصار يبكي على الناقة في الليل والنهار فاتاه جبريل عليه السلام
وبشره بان الله تعالى يبعثه يوم القيامة وهو راكب على ناقته ٥
فعند ذلك طابت نفسه واستمر مقيما بمكة حتى مات وكان له
من العمر نحو من مائة وثمانين سنة قال السدي لما توفي صالح عليه السلام
دفن بين الركن والمقام عند الكعبة قال عبد الرحمن بن سابط ان بين
الركن والمقام دفن سبعين نبيا عليهم السلام منهم هود وصالح
واسمعيل وغير ذلك من الانبياء عليهم السلام انتهى ما اوردناه من قصة
صالح عليه السلام وذلك على سبيل الاختصار منها تمت

ذكر قصة اصحاب الرس

قال الله تعالى وعادا وثمودا واصحاب الرس
قال السدي اصحاب الرس كانوا بقية قوم ثمود وهم اصحاب
البئر المعطلة والقصر المشيد الذين ذكرهما الله تعالى في القرآن العظيم
قال السدي ان البئر المعطلة كانت بارض عدن وكان اهل المدينة ٥
قاطبة لا يستقون الا منها ليلا ونهارا دائما وكان عليها نحو من سبعين
بكرة منصوبة برشاها وعليها رجال كثير موكلون بها وحول تلك
البئر عدة حياض تملأ للناس الذين يردون عليها وكذلك البهائم
والوحوش فلما انتشا بتلك الارض بقية قوم ثمود فعبدوا
الاصنام ايضا مثل قوم صالح عليه السلام فبعث الله تعالى اليهم نبيا
يقال له حنظلة بن صفوان فدعاهم الى توحيد الله تعالى فلم يجيبوه

فلما شدد عليهم قتلوه وطرحوه في تلك البئر فلما طرحوه فيها غار ماؤها ٥
ونشفت فتعطلت اهل مدينة عدن منها وهلك بالعطش من كان بها
من رجال ونساء وصغار وبهائم ودواب ولم يكن بتلك الارض غير هذه
البئر فسماها الله تعالى البئر المعطلة واما القصر المشيد فهو قصر بناه شداد
بن عاد بارض عدن ايضا وكان محكم البناء فلما مر عليه الدهور والازمان استملكته
الجان فلا يستطيع احد من الناس ان يدنوا منه على مقدار ميلين لما يسمع فيه
من اصوات وضجيجهم ليلا ونهارا قال الكسائي ان اصحاب الرس كانوا
بارض حضرموت وكان لهم مدينة عظيمة يسمى الرس وكانت
ذات اشجار واثمار وقرى عامرة يسكنون بها طائفة من اصحاب الرس يعبدون
الاصنام وطائفة منهم يعبدون النيران وقال السدي انما اهلك الله تعالى
اصحاب الرس انهم كانوا يأتون النساء في ادبار هن فبعث الله تعالى
اليهم حنظلة بن صفوان فلم يأمنوا به وقتلوه كما تقدم فلما تزايد منهم الكفر
والطغيان فصاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة عظيمة فصار واكلهم حجارة
سودا حتى بضاعهم ومواشيهم ودوابهم قال السدي ان ذا القرنين
لما طاف البلاد قاطبة دخل الى مدينة الرس هذه فرأى بها امما لا تحصى
وهم حجارة سود ورأى ملكهم وهو جالس على سريره وعلى رأسه
التاج والجند حوله قائمة وفي ايديهم الاعمدة وهم كلهم حجارة سود
ورأى النساء وهي من حجارة وكذلك الاطفال والبهائم مع ٥
رعاتها وهي من حجارة سود ورأى الخبز والفواكه وسائر البضايع في
الدكاكين وهي من حجارة وكان يسكن بهذه المدينة اقوام نحو من ستمائة
الف انسان قال الكسائي وكان بمدينة الرس هذه قرية وبها جبل عال يقال
له جبل الفلج وكان ياوي الى هذا الجبل العنقاء بنت الريح وكانت عظيمة ٥ في تعريف العنقاء
الخلقة جدا اذا طارت تغطي الشمس مثل الغمامة وكان عنقها مثل عنق
البعير وكان لها اربعة اجنحة جناحان طويلان وجناحان قصيران وكان ريشها
ذات الوان وكانت ترفع الفرس الميت والجمل والفيل وما اشبه ذلك
فكانت ترفعه بمنقارها وتطير به الى ذلك الجبل الذي تاوي اليه فلما
تزايد منها الاذى صارت تختطف الاطفال الصغار من بني ادم
وتصعد به الى الجبل وتزق بهم افراخها فشكا اهل المدينة منها الى نبيهم
حنظلة بن صفوان فدعا على العنقاء بنت الريح وقال اللهم اقطعها

انكر بعض العرب وجود العنقاء

واقطع نسلها فنزلت عليها من السماء صاعقة فاحترقت هي وفراخها ولم
يبق لها وجود وقد انكر بعض العرب وجود العنقاء وقال انما هذه حكاية
وضعتها العرب مثلا وقد قال القائل في المعنى انني اختبرت بني الزمان
فما بهم خل وفي للنوائب اصطفي فعلمت ان المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفي انتهى اوردناه من اخبار اصحاب
الرس وذلك على سبيل الاختصار منها تمت

ذكر قصة ابرهيم الخليل عليه السلام

قال وهب بن منبه هو ابرهيم بن تارخ بن ناخور بن شارع
وكان اسم ابو ابرهيم تارخ قال السهيلي ان ازر كان عم ابرهيم ولم

الحافظ الامام

يكن اباه وان ازر اسم صنم كان يعبده فسمي به والله اعلم وقيل
ان تارخ ابو ابرهيم مات وهو صغير فكفله عمه ازر قال السهيلي وكان
اسم امه ليوثا بنت كربنا وكانت مؤمنة تكتم ايمانها عن الناس وكان
مولده بارض حران وولد في زمن النمرود بن كنعان احد من ملك الدنيا شرقا
وغربا قال السدي كانت الكهنة تخبر النمرود انه سيولد في هذه السنة
مولود ويكون هلا كك على يديه فلما سمع ذلك امر بذبح كل مولود
يولد في تلك السنة وامر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل بيت
حارسا بسبب ذلك ثم ان تارخ والد ابرهيم اختلس غفلة فواقع زوجته
ليوثا فحملت منه بابرهيم عليه السلام فلما حملت به قالت الكهان للنمرود
ان المولود الذي اخبرناك به قد حملت به امه في هذه الليلة فامر النمرود
بذبح سائر الاطفال قاطبة فكانت ام ابرهيم عليه السلام اذا مرت بين

ولادة ابرهيم عليه السلام

الناس فلا يعلمون بحملها ولم يظهر عليها ذلك فلما دنت ولادتها خرجت
هاربة خوفا على ما في بطنها من الذبح فلما اخذ ها المخاض دخلت الى
مغارة في جبل بعيد عن الناس قيل ان المغارة كانت ببره من ضياع
الشام فولدت هناك فلما وضعته وجدته ولدا ذكرا ولاح لها في جبهته
نور النبوة فلما وضعته في تلك الليلة وقعت الاصنام على وجوهها
وتطايرت التيجان عن رؤسها الى الارض وسقطت شرفات قصر
النمرود ثم ان ام ابرهيم عليه السلام سدت عليه باب المغارة ومضت
الى بيتها ثم اتت اليه بعد مضي سبعة ايام فوجدته يشرب من ابهامه
لبنا وعسلا فتركته على حاله ومضت وصارت تتردد اليه في كل يوم
فاقام في تلك المغارة سنة كاملة فكان يشب في الشهر كما يشب الطفل

في سنة فلما كبر وخرج من المغارة فكان يقاس عليه انه ابن اثني عشر سنة
فلما خرج من المغارة وجن عليه الليل رأى الى الكواكب قبل القمر وكان خروجه
في اواخر الشهر فنظر الى المشتري وهو يضئ فقال هذا ربي وهو قوله تعالى
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية فلما افل الى الجانب الغربي قال ابرهيم
في سره من يتغير من حال الى حال فلا يصلح ان يكون ربا فلما طلع القمر
من الجانب الشرقي قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما ان
طلع الفجر وافل القمر والكواكب فطلعت الشمس فلما راها بازغة قال
هذا ربي هذا اكبر يعني اكبر من القمر والكواكب فلما ان مالت الى الجانب الغربي
واهوت الى الغروب فقال ابرهيم في سره هذه الاشيا كلها لا تصلح
ان تكون الها قط ولا تعبد فعند ذلك قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلما مضى على ابرهيم سبعة عشر سنة من العمر وخالط
الناس فقال لهم ماذا تعبدون قالوا له نعبد آلهتنا فقال لهم وما
آلهتكم قالوا له امض معنا فهذا اليوم عيد آلهتنا وكان للاصنام
بيت مبني بالرخام الاخضر وفيه ثلاثة وسبعون صنما وهم جالسون
على كراسي من ذهب وكان كبير هذه الاصنام على راسه التاج المرصع
بانواع الجواهر الفاخرة وله عينان من الياقوت الاحمر وحوله عدة
اصنام عن يمينه وعن شماله وهي من فضة ومن نحاس ومن حديد
ومن حجارة فاصنام الفضة اقرب اليه من اصنام الحديد وبعدهم اصنام
الحجارة ويزعمون انها حوله كالملائكة وكانوا في يوم عيدهم يضعون
بين ايدي الاصنام عدة موايد وعليها الاطعمة الفاخرة فكانت
الشياطين تأكل ما يصنعونه من الاطعمة الفاخرة فيفرحون بذلك ويقولون
ان آلهتنا قد اكلوا من طعامنا الذي قربناه اليهم فلما ان خرج الناس
قاطبة الى عيد الاصنام فلم يخرج ابرهيم معهم في ذلك اليوم فقالوا له
لم لا خرجت معنا الى عيدنا فقال اني نظرت الى كوكب الزهرة وكان
في ذلك الزمان من نظر الى كوكب الزهرة اصابه الطاعون ومن

من نظر الى كوكب الزهرة اصابه الطاعون

نظر الى من نظر الى كوكب الزهرة اصابه الطاعون فلما سمعوا منه ذلك
تركوه وهو قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فلما فرغ
امر ذلك العيد اغلقوا ابواب بيت الاصنام ومضوا فاتى
اليهم ابرهيم ومعه فاس فكسر تلك الاصنام كلها ثم جعل الفاس

على كتف الصنم الكبير واغلق ابواب بيت الاصنام ومضى فلما دخلوا
عليهم بعد ايام وجدوهم قد تكسروا اجمعين فقالوا من فعل هذا
بآلهتنا فقالوا سمعنا فتىً يذكرهم يقال له ابرهيم فلما وصل الخبر الى
النمرود قال فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون فلما
احضروا ابرهيم بين يدي النمرود قال له أأنت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون فقال لهم ابرهيم
أفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله فقالوا ما فعل هذا غيرك
يا ابرهيم فعند ذلك امر النمرود بحبسه فحبس في مكان مظلم
فيه حيات وعقارب فاقام في ذلك المكان المظلم سبع سنين ثم
ان النمرود قال لازر عم ابرهيم وكان اكبر حجاب النمرود هذا كله
شغلك يا ازر انت الذي كتمت عني شان هذا المولود حتى صار
منه ما صار ومن العجائب ان النمرود كان يحترز من هذا المولود الذي
اخبروه الكهنة منه بان هلاكه يكون على يديه فقتل بسببه من الاطفال
ما لا يحصى فاظهر الله تعالى قدرته بان اخرجه من اقرب الناس اليه
فقال له ازر ها هو الآن في حبسك فان رجع الى ديننا فهو عبدك
وان استمر على حاله فليس له الا القتل فلما سمع النمرود كلام ازر
فطاب قلبه عليه فلما اجتمع وزراء النمرود استشارهم في امر
ابرهيم وكان من وزرائه شخص كردي فقال الصواب عندي
بان تحرقوه وهو قوله تعالى قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم
فاعلين ويروى ان الله تعالى خسف بذلك الوزير الكردي الذي
اشار على النمرود بحرقه فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة قال
السدي فلما اجتمع رأي النمرود مع الوزراء على احراق ابرهيم عليه السلام
امر بجمع الاحطاب من ساير اقطار الارض شرقا وغربا فكان
يطلب الاحطاب من عمال البلاد عوضا عن الخراج فلما حملت اليه
الاحطاب من ساير اقطار الدنيا فكانوا يحملونها على ظهور البغال
فلاجل ذلك انقطع نسل ساير البغال وكان الرجل المريض
يقول لان شفيت من مرضي هذا لاحملن حطبا لابرهيم قال ابن
اسحق فاقام الناس يجمعون في الاحطاب نحوا من ثلاثة اشهر

فلما تكامل جمعها وضعت في الفضاء ثم اطلقوا فيها النار فلما عملت
فيها النار ارتفع منها الدخان حتى كاد اهل المدينة ان يهلكوا من شدة
الدخان فكانوا ينزلون في الاسربة تحت الارض وكان لهيب النار
يصل الى تخوم بلاد الشام قال السدي كان جمع الاحطاب ووقود
النار في قرية يقال لها بلاطه ويقال بل كان وقود النار بارض الرها
والله اعلم فكان الطير اذا مر بتلك النيران يسقط فيها من الحر واذا
دنا احد من مكان وقود النار على مقدار فرسخ فيحترق من حرها فهذا
كله جرى وابرهيم عليه السلام في الحبس كما تقدم قال السدي ان
النمرود اقام نحوا من اربعين يوما وهو متفكر في تدبير الحيلة كيف يلقي
ابرهيم عليه السلام في النار قال السدي كان عمر ابرهيم عليه السلام يوم
القي في النار نحوا من سبعة عشر سنة فلما طال تفكر النمرود في القاء
ابرهيم في النار جاء اليه ابليس اللعين وهو في صورة شيخ نجار فقال
للنمرود انا اصنع لك شيئا يقال له المنجنيق وكان ابليس رأى صفة
المناجنيق في جهنم وهي ترمي بالكفار في اودية النار فلما صنع
ابليس اللعين المنجنيق فرح به النمرود ثم صنع تابوتا من الخشب
ووضع فيه ابرهيم عليه السلام ثم وضع ذلك التابوت في المنجنيق
فلما اراد القاءه في النار بكت ملائكة السموات والارض وقالوا
الهنا وسيدنا ومولانا ما في الارض من يعبدك سوى ابرهيم
فكيف يطرح في النار فادى الله تعالى اليهم ان طلب الاغاثة منكم
فاغيثوه ثم جاء اليه ميكاييل عليه السلام فقال له يا ابرهيم ان اردت
انزلت عليك الامطار وانبعث لك المياه من اقطار الارض
لتطفي هذه النار فقال ابرهيم عليه السلام لا حاجة لي عندك ثم جاء
اليه جبريل عليه السلام وقال له يا ابرهيم ألك حاجة ان ازلزل
بهم المكان واخسف بهم القرية فقال له ابرهيم عليه السلام لا حاجة
لي عندك فلما طرح في النار اتى اليه جبريل عليه السلام من عند الله تعالى
وهو بين الهواء والنار فضرب بجناحه على النار فانكشفت النار
مقدار اربعين فرسخا وانبت الله تعالى تلك الاحطاب وعادت اشجارا
مزهرة مثمرة كما كانت في الاول وانبع الله تعالى له عينا من الماء
جارية واتاه جبريل عليه السلام بسرير من الذهب من اسرة الجنة

وعليه فراش من السندس والاستبرق واتاه بتاج وحلة من الجنة فالبسها
له وجلس على ذلك السرير فاقام هناك سبعة ايام وهو في ارغد
عيش قال السدي فلما القى ابرهيم عليه السلام في النار راى النمرود
في منامه قائلا يقول له ان ابرهيم لم تعمل فيه النار شيأ فلما اصبح
النمرود امر بان يبنى له صرح عال حتى يشرف على ابرهيم وهو في النار
فقيل له اصعد على البنية التي نصب عليها المنجنيق فهي تشرف
على النار فلما صعد النمرود على تلك البنية راى ابرهيم عليه السلام
وهو في بستان والازهار والرياحين حوله وهو على سرير من الذهب
وعليه قبة من الياقوت الاحمر فلما اشرف عليه النمرود وراه على
تلك الحالة طارت عليه شرارة من النار فوقعت على انف ابه
فاحترقت وعملت فيها النار حتى وصلت الى سراويله ولم تحرق
بدنه حتى اظهر الله تعالى قدرته له حتى يعلم ان النار لا تضر الانسان
شيأ دون امر الله تعالى قال قتادة لما طرح ابرهيم عليه السلام في النار
كان مقيدا بقيد من حديد في رجليه واوثقوه بحبل في يديه فلما القى
في النار ذاب ذلك القيد الحديد من شدة النار واحترق
الحبل الذي اوثقوه به ولم تعمل النار في بدنه شيأ فاراد الله تعالى
ان يرى قدرته للنمرود في نفسه وقال الكسائي لما القى ابرهيم عليه
السلام في النار فاوحى الله تعالى اليها بان تكون عليه بردا وسلاما
وهو قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فامتثلت
النار امر ربها فبردت كل نار في الدنيا من المشرق الى المغرب ە
واستمرت على ذلك اربعين يوما لم يوجد لها حرارة حتى فسدت
احوال الناس بسبب ذلك سؤال لطيف لم ابتلى الله تعالى ابرهيم عليه السلام
بالنار دون ساير الانبياء عليهم السلام الجواب عن ذلك ان ابرهيم
عليه السلام كان يخاف من ذكر النار فادخله الله تعالى في الدنيا ە
حتى يريه ان النار لا تضره شيأ دون امر الله تعالى قال السدي ان
سارة كانت بنت عم ابرهيم عليه السلام فلما شاهدت ما وقع له
من المعجزة كما تقدم نادته يا ابرهيم اريد ان ادخل اليك واسلم
على يديك فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام بان يفتح لها من
النار طريقا فلما دخلت على ابرهيم عليه السلام امنت على يديه ە

سوال لطيف

وامن به في ذلك اليوم لوط عليه السلام وكان لوط ابن
اخت ابرهيم وامن به في ذلك اليوم جماعة كثيرة من قوم النمرود قال السدي
فلما عاين النمرود ذلك قال لابرهيم عليه السلام اخرج من ارضنا لا تفسد علينا
ديننا فخرج ابرهيم عليه السلام من ارض النمرود واخذ صحبته سارة ولوط ابن اخته
فلما خرج توجه الى ارض حران فاقام بها فاوحى الله تعالى اليه بان يتزوج بسارة
فتزوج بها ثم ان ابرهيم عليه السلام تعلق على صنعة المتجر فاخذ معه بضايع ە
واصناف القماش وقصد التوجه الى مصر واخذ معه زوجته سارة وكانت
احسن اهل زمانها واجمل النساء في الشكل فلما دخل الى مصر قيل له ان بها ملكا جبارا
يقال له طوطيس بن ماليا وكان من الملوك الذين يسكنون بمدينة منف ە
القديمة وكان هذا الملك مولعا بحب النساء الحسان وكان ياخذ بنات
الناس من ابائهن غصبا ومن ازواجهن غصبا وكان له في الطرقات جماعة من
الحراس بسبب اخبار من يرد من النساء الحسان فلما سمع ابرهيم عليه السلام
بهذه الاخبار اتخذ صندوقا من الخشب وادخل فيه سارة وكان ابرهيم
عليه السلام شديد الغيرة على سارة فلما دخل الى مصر راه الملك طوطيس
من اعلا القصر لمن كان حوله امضوا واكشفوا لي عن خبر ما في هذا الصندوق ە
فجاؤا اليه اعوان الملك وسالوه عما في ذلك الصندوق فقال لهم ان فيه
اشياء من القماش فاخذوا منه الصندوق واتوا به الى بين يدي الملك
ففتحه فوجد فيه امراة كانها الشمس المضية فقال الملك لابرهيم عليه
السلام من تكون هذه المراة منك قال هي اختي واستحى ان يقول هي ە
زوجتي وكان في قوله صادقا حيث قال هي اختي وقد قال الله تعالى
انما المومنين اخوة فقال له الملك زوجني اياها فقال له ابرهيم عليه السلام
انها متزوجة فقال له الملك لا بد لي من ذلك فابا ابرهيم عليه السلام
من قوله وقال هذا لا يمكن فاغتاظ منه الملك وامر بان يسجن فسجن ثم ان
الملك امر بادخال سارة الى قصره واحضر اليها المواشط فاصلحوا شانها
وزينوها بالحلي والحلل ثم ادخلوها على الملك فلما عاينها اندهش من حسنها
وجمالها فقام اليها واجلسها الى جانبه على سرير من الذهب وجعل يحادثها
ثم مد يده اليها ليواقعها فيبست يده في الحال فقال لها انك لساحرة
عظيمة قد ايبستي يدي ثم انه هم بها مرة ثانية فاعمى الله تعالى بصره عنها
ثم انه هم بها مرة ثالثة فابتلعته الارض الى نصفه فقال لها الملك ە

ايتها المرأة الساحرة كفي سحرك عني فقالت له سارة ليس الامر لي انما
الامر لابرهيم خليل الرحمن فارسل خلف الملك فلما حضر خضع له واستغفر
مما وقع منه في حضره قال السدي فلما سجن الملك ابرهيم عليه السلام اخذه الوجد
على سارة ووقع في قلبه من نار الغيرة على سارة ما لم يقع عليه من
نار النمرود فامر الله تعالى جبريل عليه السلام بان يرفع عن ابرهيم الحجب
حتى يرى ما يكون بين الملك وبين سارة فلما حضر ابرهيم عليه السلام
بين يدي الملك واستغفر له مما وقع منه فيقال ان الملك آمن على
يده فلما عفى عنه ابرهيم دعا له بان يتخلص من الارض بعد ما كادت ان
تبتلعه عن آخره فلما خلص من الارض علم كرامة ابرهيم عليه السلام ٥
فخضع له ووهب له جارية تسمى هاجر وكانت جميلة الصورة حسنة
الشكل وكان لها من العمر نحوا من اربعة عشر سنة قال الزهري ٥
ان هاجر كان اصلها من مدينة عين شمس التي بالمطرية فلما اهدى الملك
هاجر الى ابرهيم عليه السلام احبها حبا شديدا واشتغل بها عن سارة
فغارت سارة منها غيرة شديدة وكانت سارة قد كبر سنها وانقطع
حيضها ثم ان ابرهيم عليه السلام خرج من مصر وتوجه الى نحو الشام ونزل
بارض فلسطين واقام بها فاوسع الله تعالى عليه بالمال والمواشي حتى قيل
كان له اثنى عشر الف قطيعا من الغنم وفي كل قطيع كلب وعليه
جل من الديباج الملون وفي عنق كل كلب سلسلة من الذهب قال
قتاده كان ابرهيم عليه السلام اغنى الانبياء عليهم السلام في المعيشة
فكان لا ياكل قط الا مع الاضياف دائما وكان يرسل غلمانه يقيفون
في الطرقات حتى ياتونه بالاضياف عند المساء والصباح على الدوام
فكان كما يقال في المعنى لا مرحبا بالليل لم يأتني ٭ في طيه ضيف
ملم نازل ٭ والصبح ان وافا فلا اهلا به ٭ ان كان عندي فيه ضيف
راحل ٭ قال السدي ان ابرهيم عليه السلام هو اول من طبخ الثريد واول
من اقرى الاضياف واول من تختن واول من استاك بالاراك
واول من لبس السراويل واول من استنجى من البول واول من قص
شاربه واول من قلم اظفاره واول من نتف الابط واول من
تمضمض واستنشق بالماء واول من سرح لحيته بالمشط واول من
سن الاضحية واول من رتب العساكر في الحرب ميمنة وميسرة

لما سار لقتال الذين اسروا لوطا واول من عمل القسي الفارسية قال السدي
اول من شاب ابرهيم عليه السلام فلما رأى ذلك في لحيته انكره وقال يا رب
ما هذا فاوحى الله تعالى اليه هذا يسمى الوقار فقال ابرهيم عليه السلام يا رب
زدني وقارا من هذا فاصبحت لحيته كلها بيضا فهو اول من شاب من الناس
وقد قيل في المعنى جزى الله شيبي كل خير فانه دعاني لما يرضي الاله وحرضا
فاقلعت عن ذنبي واخلصت تائبا ٭ وامسكت لما لاح لي الخيط ابيضا ٥
قال السدي ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم عليه السلام بان يختتن فقام واخذ
القدوم وختن به فاوجعه ذلك وجعا شديدا فاتاه جبريل عليه السلام
وقال له قد عجلت على نفسك حيث لم تأخذ آلة تصلح للختان فقال له ابرهيم
عليه السلام لقد امتثلت امر ربي فرفع الله تعالى عنه الالم من ساعته قال
وهب بن منبه تختن نبي الله تعالى ابرهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة
فهو اول من تختن من الناس فهذه صارت سنة عن ابرهيم الخليل
قال السدي روى بعض العلماء ان ابرهيم عليه السلام لم يتختن بالقدوم وانما
هو اسم مكان يقال له القدوم وليس هو القدوم هو الفاس والله
اعلم بحقيقة ذلك قال قتاده لما اشتدت غيرة سارة من هاجر
فوهبها لابرهيم وكانت سارة قد جاوزت من العمر نحوا من سبعين
سنة فلما علمت انها ما بقيت تلد فعند ذلك اذنت لابرهيم عليه السلام
بان ينكح هاجرة فلما نكحها حملت منه باسمعيل عليه السلام فلما وضعته سر
به ابرهيم فكان اسمعيل اول اولاد ابرهيم عليهما السلام فهو بكريه قاله
قتاده وكان عمر ابرهيم يومئذ نحوا من ثمانين سنة فلما كبر اسمعيل
امره ابرهيم بالختان فاختتن وهو ابن ثلاثة عشر سنة ٥
قاله ابن سعد في كتاب الطبقات فلما صارت هاجرة ام ولد شمخت
نفسها على سارة وصارت تعارضها فيما تقول لها فحلفت سارة
يمينا عظيما لتقطعن بضعة من لحم هاجره فلما سكن غيظها على هاجره
بقيت متحيرة في امر اليمين الذي حلفته فافتاها ابرهيم عليه السلام بان
تثقب اذنيها ففعلت ذلك فهي اول من ثقب اذنا من النساء
ثم ان سارة قالت لابرهيم عليه السلام لا اسكن انا وهاجر في مكان واحد
ابدا فاوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام بان لا يخالف سارة فيما
تقول له وامره بان يمضي بها هاجر وابنها اسمعيل معها الى مكة وكان

اسمعيل يومئذ رضيعا فركب ابرهيم عليه السلام من وقته على بعير واخذ معه هاجر وابنها اسمعيل واخذ معه سقاية فيها ماء وجرابا فيه دقيق ثم توجه بهما الى مكة فانزلهما في الحرم وكان موضع البيت الشريف يومئذ ربوة حمراء فصنع لهما ابرهيم السلام هناك بيتا من عريش الشجر وترك عندهما السقاية التي فيها الماء والجراب التي فيه الدقيق فلما اراد الانصراف عنهما قالت له هاجر الى اين تمضي قال الى نحو الشام قالت وكيف تذهب وتتركنا في هذا المكان الذي ليس فيه ماء ولا نبات ولا انيس من بني ادم فصارت هاجر تقول هذا الكلام لابرهيم عليه السلام مرارا وهو لا يلتفت الى كلامها ثم انها قالت له آلله تعالى امرك بهذا فقال لها نعم فعند ذلك قالت هاجر ان كان الله امرك بذلك ٥ فاذن لا يضيعنا ثم انطلق ابرهيم عليه السلام وهو يقول ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ الى قوله يشكرون ثم ان هاجر اقامت هناك ثلاثة ايام ففرغ ما كان معها من الماء والدقيق فعطشت هي وابنها اسمعيل حتى اشرفا على الهلاك فجعلت هاجر تجول بنفسها بين الصفاء والمروة وتركت اسمعيل يبكي تارة ويسكت تارة وقد اشرف على الموت من شدة العطش ثم ان الله تعالى اوحى الى جبريل عليه السلام بان ينبع الماء من تحت كعب اسمعيل الايمن فبينما هاجر تمر وتعدو بين الصفا والمروة قيل انها سعت بين الصفا والمروة سبعة مرات وهي كالوالهة تتضرع الى الله تعالى في طلب الماء فبينما هي على ذلك اذ سمعت مناديا من الجو يقول لها ارجعي فقد انبع الله تعالى لكما الماء فلما رجعت وجدت الماء قد نبع من تحت كعب اسمعيل عليه السلام وصار يجري في ارض الحرم فقالت له هاجر زم زم يا مبارك زم زم يعني امسك عن جريانك فلذلك سمي ماء زمزم فجعلت هاجر تغرف من ذلك الماء وهو ينبع ويفور وقد قال رسول الله صلى الله عليه السلام رحم الله ام اسمعيل لو لم تقل للماء زم زم يا مبارك زم زم لكانت زمزم عينا جارية انتهى ذلك ويروى ان جبريل عليه السلام اتى الى هاجر ام اسمعيل وهي تسعى بين الصفا والمروة فقال لها من انت قالت له انا سرية ابرهيم خليل الرحمن وقد تركني انا وابني اسمعيل ها هنا فقال لها جبريل عليه السلام

الى من ترككما قالت الى الله تعالى فقال لقد ترككما الى كاف وقد قال تعالى اليس الله بكاف عبده الا يعلم من خلق ثم ان جبريل عليه السلام جاء الى مكان بئر زمزم وركضها برجله ففارت منها الماء ولذلك يقال ٥ لزمزم ركضة جبريل عليه السلام ثم ان هاجر اقامت هناك هي وولدها اسمعيل تشرب من ذلك الماء وقد جعله الله تعالى لها شرابا وغداء فكانت تتغذى به عن الاكل والشراب فاقامت هاجر هناك مدة ثم ان جماعة من قبيلة بني خزاعة من اولاد جرهم نزلوا بالقرب من مكة فرأوا الطيور قد كثرت هناك فقالوا ان هذه الطيور ما تنزل الا على الماء فلما دخلوا الى مكة وجدوا بها الماء ينبع فقالوا لهاجر لمن يكون هذا الماء قالت لهم ان الله تعالى قد خصني به فقالوا لها انتنزل عندك ونجعل لك نصيبا من مواشينا قالت لهم نعم انزلوا ولكن لا حق لكم عندي في الماء فتراضوا على ذلك فنزلت تلك القبيلة عندها وضربوا حولها المضارب واقاموا عندها فلما كبر اسمعيل وانتشى بين العرب فتعلم منهم اللغة العربية والفروسية ثم تزوج من بناتهم ورزق الاولاد ولهذا يقال اسمعيل ابو العرب قال السدي ان ابرهيم عليه السلام قدم الى مكة فسأل عن بيت ابنه اسمعيل فدلوه عليه فاتى الى بابه ودق الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فسألها عنه فقالت انه غائب ثم انه سألها عن معيشتهم فقالت له نحن في سوء حال من ضيق المعيشة فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل عليه السلام قالت ا وصاكي له قد جاء اليك رجل شيخ صفته كذا وكذا فقال لها فما اوصاك به فقالت قال لي اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له يغير عتبة بابه فقال لها اسمعيل عليه السلام وما قلتي له لما دق عليك الباب قالت سألني عن معيشتنا فاخبرته اننا في سوء حال من ضيق المعيشة فقال لها هذا ابي وقد امرني بان افارقك فالحقي باهلك ثم ان اسمعيل عليه السلام تزوج باخرى من بنات العرب فلما قدم ابرهيم عليه السلام الى مكة فدق باب ابنه اسمعيل فلم يجده فخرجت اليه زوجته فقال لها اين زوجك فاخبرته انه غائب ثم سألها عن معيشتهم فقالت له كما قالت الاولى فقال لها اذا جاء زوجك اقرئيه مني السلام

وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل واخبرته بذلك فقال لها هذا
ابي وقد امرني بان افارقك فالحقي باهلك ثم ان اسمعيل عليه السلام
تزوج باخرى من بنات العرب فقدم ابرهيم عليه السلام الى مكة بعد
مدة فجاء الى باب ابنه ودق الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل
فقال لها اين زوجك قالت له غائب ثم سألها عن معيشتهم ە
فقالت له نحن بالف خير من الله تعالى فقال لها وما طعامكم قالت
اللحم واللبن قال وما شرابكم قالت من بئر زمزم فقال
ابرهيم عليه السلام بارك لهم في اللحم وفي اللبن وماء زمزم قال السدي
لم يكن في مكة يومئذ قمح ولا شعير ولا فول ولو كان عندهم شيأ من هذه
الحب لدعا لهم فيه ابرهيم عليه السلام بالبركة ثم قال لها اذا جاء زوجك
فاقرئيه مني السلام وقولي له يثبت عتبة بابك ثم مضى فلما جاء اسمعيل
قالت له قد جاء اليك رجل شيخ حسن الهيئة فسأل عنك فقلت له غائب
ثم سألني عن معيشتنا فقلت نحن بالف خير من الله تعالى فقال لي اذا
جاء زوجك قولي له يثبت عتبة بابه فقال اسمعيل عليه السلام هذا
ابي ابرهيم عليه السلام وقد امرني بان امسك عليك ثم غاب ابرهيم عليه
السلام بعد ذلك مدة طويلة ثم انه استأذن سارة بان يزور ابنه
اسمعيل فاذنت له في ذلك وقالت بشرط ان لا تكلم هاجر ولا تنظر
اليها فقال نعم فلما قدم الى مكة جاء الى بيت ابنه اسمعيل فدق عليه
الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فسألها عنه فقالت خرج
يتصيد ثم سأل عن هاجر ام اسمعيل فوجدها قد ماتت ودفنت بالقرب
من الحجر قال الكسائي توفيت هاجر ام اسمعيل ولها من العمر يومئذ
تسعون سنة وكان عمر اسمعيل لما توفيت امه هاجر نحوا من عشرين
سنة ثم ان ابرهيم عليه السلام جلس في الحرم واغتسل من بئر زمزم
وانتظر ابنه اسمعيل الى ان يجئ من الصيد فلما جاء اسمعيل من الصيد
رأى اباه ابراهيم عليه السلام عند بئر زمزم فاعتنقا جميعا ثم ان اسمعيل
اضاف اباه فاخرج اليه بلبن ولحم فاكل منه ثم قال ابرهيم عليه السلام
لاسمعيل يا بني ان الله تعالى قد امرني ان ابني هنا بيتا على هذا التل
الاحمر فكن لي معينا على ذلك

ذكر قصة بناء البيت الشريف

قال الثعلبي لما امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام ببناء البيت ارسل اليه ە
سحابة بيضا على قدر البيت ونودي يا ابرهيم ابني البيت على قدر هذه السحابة
من ظلها روى الواقدي ان ابرهيم عليه السلام لما اراد ان يبني البيت
رأى في اساسه لما احتفره حجرا من رخام احضر وعليه مكتوب
اربعة اسطر في الاول منها مكتوب انا الله لا اله الا انا رب البيت
مقبلها والانهار غزار وحرفيها والانهار قفار وفي السطر الثاني
مكتوب انا لا اله الا انا مهلك الطغاة ومفقر الزناة ومخزي
تارك الصلوة وفي السطر الثالث مكتوب انا الله لا اله الا انا
اتممت لكل مقدر امرا وفي السطر الرابع مكتوب انا الله لا اله
الا انا رازق من لا حيلة له حتى يعلم من حيلة له ان لا حيلة له وهذا
الكلام من الكتب القديمة التي انزلت على ادم عليه السلام انتهى
ذلك قال السدي ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم عليه السلام بان يأتي
بحجارة البيت من خمسة جبال وهي جبل طور سينا ومن جبل طور
تينا ومن جبل لبنان ومن جبل الجودي الذي ارست عليه سفينة نوح
عليه السلام ومن جبل حرا الذي بمكة ليكون يوم القيامة بثقل هذه
الجبال في موازين الحجاج فلما جمعت هذه الاحجار من هذه الجبال شرع
ابرهيم عليه السلام في بناء البيت فكان اسمعيل يأتيه بالحجارة ە
ويعجن له الطين فاستمر يبني البيت حتى ارتفع البنا وهو قوله تعالى
واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت الآية قال السدي ان الحجر
الذي يعرف بمقام ابرهيم كان اذا بنى البيت وقف عليه فتارة
يرتفع به اذا علا البناء وتارة ينهبط به الى الارض اذا اراد الفراغ
من البناء قال انس بن مالك رضي الله عنه رأيت اثر اقدام ابرهيم
عليه السلام في هذا الحجر وقد اثر فيه كعبه واخماص اصابع
رجليه غير انه اختفى رسمه من كثرة مس الناس له بايديهم
فمحي ذلك بمرور الايام والليالي عليه قال الكسائي بينما ابرهيم عليه
السلام يبني في البيت فناداه جبل ابي قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة
فخذها فلما دنا منه ابرهيم انشق من الجبل قطعة وخرج منها الحجر الاسود
وكان نوح عليه السلام لما خرج من السفينة بعد الطوفان اودع الحجر ە
الاسود بهذا الجبل فلما بنى ابرهيم عليه السلام البيت انطق الله
تعالى جبل ابي قبيس واظهر منه الحجر الاسود فلما تم بناء البيت

اوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام ان يضع الحجر الاسود في الركن اليماني فوضعه
به ثم ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم عليه السلام بان يؤذن في الناس بالحج فقال
ابرهيم يا رب وانى يبلغ مدى صوتى مشارق الارض ومغاربها
فاوحى الله تعالى اليه يا ابرهيم منك النداء وعلى البلاغ فطلع ابرهيم
عليه السلام على جبل عرفات ونادى باعلا صوته يا ايها الناس
ان الله تعالى قد بنى بيتا فحجوا اليه فبلغ مدى صوته ما بين المشرق والمغرب
فاجابه من آمن بالله ممن سبقت له السعادة من القدم فاجابوه
من اصلاب الرجال وبطون النساء بالتلبية الى يوم القيامة وهو
قوله تعالى واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا الاية قال الثعلبي ولم
يزل هذا البيت الذى بناه ابرهيم عليه السلام باق على ما بناه ابرهيم
عليه السلام الى سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك قبل البعثة بخمس سنين فهدمت قريش ما بناه
ابرهيم عليه السلام من البيت المقدم ذكره وبنوا بيتا مكانه وجعلوا
في حيطانه من داخل البيت صور الملائكة الاربعة وهم جبريل وميكايل
واسرافيل وعزرايل عليهم السلام وجعلوا به صور الانبياء
المرسلين عليهم السلام فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عام
الفتح طمس على تلك الصور جميعها وابقى صورة عيسى ابن مريم
وامه عليهما السلام ثم جدد بناءه من بعد ذلك تميم بن اسد ثم
جدد بناءه الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جدد بناءه عبد الله بن الزبير في خلافة معاوية بن ابى
سفيان ثم ان الحجاج بن يوسف الثقفى هدم ما بناه عبد الله بن الزبير
جميعه وبناه على هذه الصفة التى هو عليها الان وذلك في سنة اربع
وسبعين من الهجرة النبوية في خلافة عبد الملك بن مروان الاموى قال
الفاكهى في تاريخ مكة ان لها سبعة عشر طريقا منها طريق فيه ذهب
منثور مثل الحصى وطريق فيها فضة منثورة مثل الحصى انتهى ذلك

ذكر قصة ذبح اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام

قال السدى قد اختلف
جماعة من العلماء في الامر الذبيح فمنهم من قال انه اسمعيل ومنهم من قال انه اسحق
واهل التوراة ترجح ان الذبيح كان اسحق والله اعلم ولكن الاشهر بين
الناس انه اسمعيل قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ابرهيم عليه السلام

كان قد نذر في سر نفسه لئن رزق ولدا ذكرا ليذبحنه قربانا الى الله تعالى
فلما تمادت عليه الايام والليالى نسى ما كان قد نذر به قال السدى ان ابرهيم
عليه السلام رزق اسمعيل من هاجر قبل اسحق بثلاثين سنة فكان اسمعيل
بكرته فبينما ابرهيم نائم في بعض الليالى اذ رأى في منامه قائلا يقول له يا
ابرهيم ان الله تعالى يأمرك ان توفى بنذرك وان تذبح ولدك بيدك فانتبه
ابرهيم عليه السلام من منامه وكان لابرهيم عليه السلام صديقا يقال له العازر

وهو مغمور فصار يرى تلك الرويا سبع ليال متوالية صح

فاسر ابرهيم عليه السلام هذه الرويا على ذلك الصديق المسمى عازر فقال
العازر لابرهيم عليه السلام يا ابرهيم قط لا تسوء ظنك بالله تعالى ولا
تقطع بذلك رجاءك من الله فان الله تعالى لا يبتلى بمثل هذا مثلك ولكنه
يريد ان يختبرك على البلاء ويجربك هل انت مطيع له في خلتك ام لا
فان الله تعالى اكرم واحلم ان يجعل ذبح الولد بيد الوالد فكن عبدا حسن
الظن بمولاه كما يقال في المعنى وانى لارجوا الله حتى كانما ارى بجميل
الظن ما الله صانع فانى اعلم ان الله تعالى لم يخصك بهذا البلاء العظيم
دون ساير الانبيا فان قدر الله تعالى عليك بذلك حتما فكن عبدا لله تعالى
على البلاء صبورا وعلى القضاء شكورا انتهى ذلك سؤال لطيف لم امر الله
ابرهيم عليه السلام بذبح ولده في المنام ولم يؤمره بذلك في اليقظة الجواب
ان الله تعالى يبغض قتل المؤمن فلذلك امره في المنام ولم يأمره بذلك
في اليقظة ورويا الانبياء في المنام وحى قال النبى صلى الله عليه وسلم
البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل بالامثل قال السدى لما قوى
عزم ابرهيم على ذبح ولده فقال له يا بنى خذ معك حبلا ومدية فقال له
وما تصنع بهما يا ابت قال اذبح كبشا قربانا الى الله تعالى فانطلق هو
وابنه اسمعيل وقيل اسحق فأتوا الى شعب جبل عند وادى منا فبينما
هما يمشيان في اثناء الطريق اذ تعرض ابليس اللعين الى اسمعيل عليه السلام
في صفة رجل شيخ فقال له الى اين تمضى يا اسمعيل قال يقرب ابى
قربانا فقال له ابليس وهل تدرى ما القربان الذى يقربه قال لا قال
ان اباك يريد ذبحك وقد جئت اليك ابتغى نصحك فقال له
اسمعيل ايفعل ابى ذلك من قبل نفسه ام بامر ربه قال له ابليس
بل بامر ربه فقال اسمعيل عليه السلام اذا كان الله امر ابى فسمع فمن انا
حتى امتنع فرجع ابليس خاسيا فصار كلما يتبع اسمعيل يرميه بالحصا

ففعل ذلك بسبع مرآت وقال له اليك عني يا عدو الله فصار من يومئذ
رمي الجمار سنة فلما وصل ابرهيم عليه السلام الى شعب الجبل جلس وصرح
لاسمعيل عليه السلام بان الله تعالى قد اوحى اليه في المنام بذبحه وقد راى
ذلك في المنام سبع ليال متوالية فلما سمع اسمعيل عليه السلام ذلك قال
يا ابت افعل ما امرت به ستجدني انشاء الله من الصابرين فلما رأى
ابليس ذلك جلس على الجبل ليرى ما يكون من امرهما ثم ان ابرهيم عليه السلام
اضجع ابنه اسمعيل عليه السلام على جنبه الايمن وشد يديه ورجليه
بحبل فقال اسمعيل لابيه يا ابت لا تشد يداي ورجلي بالحبل فتقول
عني الملائكة انه قد جزعت من امر ربه فحله ابرهيم من الوثاق
واستمر اسمعيل منضجعا على جنبه الايمن من غير وثاق ثم ان ابرهيم
وضع المدية على نحره وصار يحز بها مرارا وهي لا تأثر في نحره ولا
تخدش جلده فعند ذلك ضجت من هذه الواقعة ملائكة السموات
والارض وضج الطير في الجو والوحش في القفر والحيتان في البحر
وانطلق الكل بالدعاء الى الله تعالى وصاروا يقولون آلهنا وسيدنا
ومولانا ارحم هذا الشيخ الكبير وافدي هذا الطفل الصغير فلما رأى
اسمعيل ان المدية لا تقطع شيا من جلده نادى اباه يا ابت اذبح
بالمدية في لبتي نحرا فنخع بها في لبته فغابت المدية في نصابها
قال السدي ان الله تعالى قد جعل على نحر اسمعيل صفيحة من نحاس
حتى لا تعمل المدية فيها شيا ثم ان اسمعيل قال لابيه يا ابت كبني على وجهي
فانك اذا نظرت الى وجهي رحمتني وادركتك علي رأفة وقد
قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين قال الثعلبي فلما رأى ابرهيم عليه السلام
ان الامر قد اشتد وان السكين لا تقطع فغضب ورمى السكين من يده
فانطق الله تعالى له السكين فقالت يا ابرهيم انت بين امرين امر الخليل
وامر الجليل فالخليل يقول لي اقطعي والجليل يقول لي لا تقطعي
واني من قبل الجليل لا من قبل الخليل وكيف اقطع في نحر اسمعيل
ونور محمد صلى الله عليه وسلم في جبهته يلمع ثم ان الله تعالى اوحى
الى ابرهيم ايا ابرهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين
وفديناه بذبح عظيم قال السدي فبينما ابرهيم على ذلك واذا بجبريل
عليه السلام قد اتاه ومعه كبش املح فقال له هذا فداء ولدك فتسلم

التعلبي

قصة صفي الخليل
ابرهيم عليه السلام

واذبح ثم ان جبريل عليه السلام حل وثاق اسمعيل وقد ادركه الفرج الجزيل
فكان كما يقال في المعنى اما سمعت مقالا قاله فطن في اضيق الوقت
يأتي الله بالفرج قال الثعلبي ان الاضحية صارت سنة ابرهيم عليه السلام
من يومئذ سؤال لطيف لم افتدى الله تعالى اسمعيل بكبش ولم يجعل فدايه
جملا ولا فيلا او غير ذلك الجواب عن ذلك ان ابرهيم عليه السلام لما اخذ
الحبل والمدية فقال له ابنه اسمعيل وما تصنع بهذه المدية والحبل فقال له اذبح
كبش فصدق الله تعالى قول خليله وبعث اليه بكبش ليكون مصدقا لقوله
الوجه الثاني ان الله تعالى ادخر الكبش الذي كان قربه هابيل بن ادم كما تقدم
فادخره الله تعالى حتى جعله فداء لاسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام حتى يعلم
الناس ان فعل الخير من الاجداد ينفع الاولاد ولو بعد حين قال السدي
كان قدر هذا الكبش كالفيل الكبير وكانت قرونه وحوافره من الذهب
الاحمر وكان كله لحم وشحم وليس فيه عظم ولم يكن على بدنه صوف بل
كان جلده احمر وكان روثه من المسك الاذفر وقد سماه الله تعالى
عظيما وكان يرتع في رياض الجنة ويأكل من ثمارها حتى صار عظيم الخلقة
كما سماه الله عظيما فلما ذبحه ابرهيم عليه السلام فرق لحمه على الفقراء
والمساكين وكان ذبحه بمنا فصار الفدو هناك سنة قال الثعلبي
كان ذبح اسمعيل في حياة امه هاجر وقيل بعد وفاتها والله اعلم
بحقيقة ذلك قال السدي كان عمر اسمعيل لما امر بذبحه نحوا من عشرين سنة
وقال الكسائي عاش اسمعيل عليه السلام من العمر مائة وسبعة وثلاثين سنة
على ما قيل وقال ابن كثير ان اسمعيل عليه السلام عاش بعد وفاة ابيه ابرهيم
عليهما السلام ثمانية واربعين سنة ولما مات دفن بين الركن اليماني
والمقام ويروى انه دفن تحت الميزاب عند الحجر والله اعلم وكان اسمعيل
نبيا مرسلا بعثه الله تعالى الى قبايل اليمن لا عبدوا الاوثان وكان اسمعيل عليه
السلام يرى في جبهته نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نسله جاءت
العرب كلها فهو ابو العرب وهو اول من ركب الخيل وكانت وحشية
فانسها حتى اركبت وهو اول من لعب بالرمح وساق البرجاس وهو
اول من صنع القسي وارمى السهام واول من تكلم بالعربية واول من
تختن من ابناء الانبياء قيل تختن وهو ابن ثلاثة عشر سنة انتهى ما اوردنا
من قصة اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وذلك على سبيل الاختصار

ذكر قصة هلاك النمرود بن كنعان قال الثعلبي ان النمرود هو اول من
تجبر في الارض وادعى الربوبية من دون الله تعالى وهو اول من لبس التاج
من الملوك وهو اول من غني له من الملوك وهو اول من اتخذ الرقاق من
العجين وهو اول من اتخذ المكوس والعشور على ساير البضايع قال
السدي ان الغلاء قد وقع في زمن النمرود واجدبت الارض فكان النمرود
يخزن عنده جميع الغلا فيقصده الناس من ساير الاقطار فكان لا يبيع
لاحد من الناس شيا من الغلال حتى يسجد له ويقول انت ربي فوقع
القحط في البلد الذي فيها ابرهيم عليه السلام فسار اليه ابرهيم عليه
السلام ليشتري منه غلالا فلما وقف ابرهيم بين يدي النمرود عرفه
فقال له من انا فقال ابرهيم عليه السلام انت عبد من جملة عبيد الله تعالى
فقال له النمرود ولم لا تسجد لي فقال ابرهيم عليه السلام لا يجوز السجود
الا للرب المعبود فقال النمرود ومن ربك قال ابرهيم عليه السلام ربي
الذي يحيي ويميت فقال النمرود انا الذي احيي واميت فقال له
ابرهيم عليه السلام وكيف ذلك فاحضر رجلين فقتل احدهما واطلق
الاخر وقال قد امت هذا واحييت هذا فقال له ابرهيم عليه السلام
ان الله تعالى ياتي بالشمس من المشرق فات بها انت من المغرب كما قال
الله تعالى فبهت الذي كفر فلما طال الجدال بين ابرهيم وبين النمرود
فقال له النمرود ان كان ما تقوله حقا فلا ارجع حتى اعلم ما في السماء فامر
بان يبنى له صرح عال حتى يصعد منه الى السماء قال كعب الاحبار كان طول
ذلك الصرح فرسخين في عرض فرسخ قال السدي الفرسخ ثلاثة اميال
والميل الف باع والباع اربعة اذرع والذراع اربعة وعشرون
اصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر هذه والشعيرة
ست شعرات من ذنب بغل والبريد اربع فراسخ انتهى ذلك قال
الواقدي وكان بناء ذلك الصرح بارض بابل ثم ان النمرود عمد الى
اربعة من النسور وربّاهم على اكل اللحم وشرب الخمر حتى نشأت
واستحكمت ثم انه صنع تابوتا من الخشب وجعل لذلك التابوت بابا
في اعلاه وبابا في اسفله ثم ربطه بارجل تلك النسور وعلق لحما
على عصي فوق التابوت ثم دخل النمرود في ذلك التابوت واخذ
معه قوسا وثلاثة اسهم وادخل معه احد غلمانه ممن كان يثق

بعقله ثم علق تلك النسور فطارت به وصعدت الى اعلا الجو طمعا في اللحم حتى
ابعدت في الهوى فقال النمرود لغلامه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء
هل قربنا منها ففتح ونظر الى السماء فاذا هي على هيئتها ثم قال له افتح
الباب السفلي وانظر هل بعدنا عن الارض ففتح ونظر الى الارض فقال له
هي مثل اللجة البيضا والجبال مثل الدخان ثم طارت به النسور وارتفعت
في اعلا الجو حتى كادت ان تعيا عن الطيران فقال لغلامه افتح الباب
الاعلى وانظر الى السماء ففتح ونظر الى السماء فاذا هي سوداء مظلمة
فبينما هو صاعد الى السماء ناداه ملك من الملائكة الى اين يا عدو الله
فظن النمرود ان الذي خاطبه اله السماء فاوتر قوسه وكز به
السهم ورمى به في الهوى فغاب السهم عنه ساعة ثم عاد اليه وهو
ملطخ بالدم ففرح النمرود بذلك وقال قد قتلت اله السماء قال عكرمة
ان سمكة من البحر الذي بين السماء والارض قد قربت نفسها الى الله
تعالى وتلقت ذلك السهم الذي رماه النمرود ثم ان النمرود امر لغلامه
بان يقلب العصي وينكس اللحم الى اسفل ففعل ذلك فهبطت
النسور بالتابوت الى الارض قال العزيزي ان النمرود لم يزل
يصعد في الجو حتى اعيت النسور عن الطيران وكاد التابوت
ان يسقط الى الارض فناداه ملك من الملائكة يا نمرود اتدري
كم بين السماء والارض قال لا فقال له الملك ان بينهما مسيرة خمسماية
عام وبين كل سماء الى سماء مثل ذلك ومن فوق ذلك حجب لا تحصى
فكيف تحسب انك قد وصلت الى السماء ثم صعق الملك عليه
صعقة فمات الغلام الذي كان مع النمرود من الرجفة ثم ان جبريل
عليه السلام ضرب بجناحه ذلك التابوت الذي فيه النمرود فالقاه في
البحر فقذفته الامواج الى ساحل البحر فخرج النمرود من التابوت
وقد ابيضت لحيته وذهل عقله من عظم ما عاين من الاهوال واصوات
الملائكة والرعب الذي حصل له فلما راوه قومه انكروه ولم
يصدقوا بانه النمرود قال الثعلبي ثم ان الله تعالى ارسل على ذلك
الصرح الذي بناه النمرود ريحا عاصفا من جهة الجنوب فالقته
في البحر وخر الباقي من الصرح على من كان به من ارباب دولته
وهو قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم الآية ثم ان النمرود

احضر ابرهيم عليه السلام وقال له قل لربك ينزل التي من السماء حتى اتحارب
انا واياه فان الملوك تقابل بعضها فاوحى الله تعالى الى ابرهيم بان
يقول للنمرود ينظر الى ساير المخلوقات فباى شئ يختاره منهم
فاحاربه به فلما سمع النمرود ذلك اختار البق لانه لا ياكل اكثر من
اكلة واحدة فان اكل اكثر من ذلك هلك فاستضعفه النمرود
دون ساير المخلوقات وقال السدى انما اختار النمرود البعوض وهو
الاصح فقال ابرهيم عليه السلام للنمرود ان ربى يقول لك اجمع
عساكرك من المشرق والمغرب والميعاد يوم كذا وكذا فجمع النمرود
عساكره من ساير اقاليم الارض والبسهم الدروع والجواشن
واوقفهم صفوفا فكانوا مسيرة اربعمائة فرسخ في مثله قال
العزيزى ان هذا الجمع كان بارض الكوفة فلما كان يوم الميعاد ظهر
عسكر البعوض من جهة البحر فلما ظهر سد ما بين الخافقين حتى
حجب روية الشمس عن الابصار فلما تنصف النهار امر الله تعالى جبريل
عليه السلام بان ينادى البعوض دونكم والاعداء فتقدم اليهم ملك البعوض
وكان اسمه صارخة فامر عسكره بان ينتشر على عسكر النمرود فانتشر عليهم
وصار البعوض ياكل ما عليهم من الدروع والجواشن حتى وصلوا الى لحومهم
فاكلوها وشربوا دماءهم ولم يبق منهم سوى العظام وهلكوا اجمعين ثم
بعث الله تعالى للنمرود بعوضة ضعيفة بجناح واحد وهى اصغر من فى
البعوض فدخلت من منخره وصعدت الى راسه فلما استقرت
براسه صارت كالطير الحام وجعلت تنقب فى راسه وهو لا يجد له
منها مخاص قال السدى ان البعوضة قد مكثت فى راس النمرود نحوا
من اربعين سنة وكان طغى وتجبر فى الارض وادعى الربوبية من دون الله
تعالى اربعين سنة وفى رواية انه ادعى الربوبية من دون الله تعالى
اربعمائة سنة فعذبه الله تعالى فى الدنيا بقدر هذه المدة لا تزد ولا
تنقص فكان يامر غلمانه وعبيده واخصائه بان يضربونه بالنعال
والاخفاف على راسه حتى يجد له بذلك راحة قليلة فلما طال
عليه الامر عمد اليه بعض اخصائه وضربه بطر على راسه فانفلقت
وخرج منها تلك البعوضة وهى قدر الصقر فنادت هذا جزاء
عدو الله تعالى ثم طارت من وقتها واهلك الله تعالى النمرود باضعف

خلقه وقد قال القائل فى المعنى فلسان الكون عندنا ناطق ان هذا الملك
لله الصمد جل خلقا عن مثال سابق وتعالى عن نظير وانفرد فاذا
ما ينتموا اياته نزهوه عن شريك وولد انتهى ذلك ذكر وفاة
ابرهيم عليه السلام قال كعب الاحبار رضى الله عنه خرج ابرهيم عليه السلام
فى طلب الاضياف فمر به ملك الموت وهو فى صورة شيخ كبير فسلم
على ابرهيم عليه السلام فرد عليه السلام فقال له ابرهيم من انت فقال
انا ابن سبيل فاخذ بيده واتا به الى منزله فلما راته زوجته سارة
عرفت انه ملك الموت فبكت فلما دخل اسحق راى امه سارة تبكى فبكا
الاخر فلما راهما ملك الموت يبكيان خرج من المنزل ومضى فلما جاء
ابرهيم عليه السلام راى الضيف قد مضى فغضب على سارة واسحق
وقال لهما بكيتما فى وجه ضيفى حتى مضى وكان لابرهيم عليه السلام بيتا
يتعبد فيه فلما دخل اليه فاذا هو بذلك الرجل الشيخ فى متعبده فقال
له من ادخلك الى متعبدى من غير اذن منى فقال له الرجل لا تجزعنى
يا ابرهيم فانا ملك الموت فقال له ابرهيم ان كنت صادقا فيما
تقوله فارنى اية تدل على ذلك فقال له حول وجهك عنى ساعة
فالتفت عنه ابرهيم ساعة ثم نظر اليه فاذا هو فى الصورة التى
يقبض فيها ارواح الانبياء عليهم السلام والمومنين فراى هيئة كالنور
الساطع ثم قال لابرهيم حول وجهك عنى ساعة فالتفت عنه ابرهيم عليه السلام
ساعة ثم نظر اليه فاذا هو فى الصورة التى يقبض فيها ارواح المنافقين والكفار
فلما راه ابرهيم عليه السلام على تلك الصورة غشى عليه حتى الصق بطنه بالارض
فلما راه ملك الموت على تلك الحالة مضى عنه وتركه مدة ثم ان ابرهيم خرج
فى بعض الايام فراى رجلا شيخا كبير السن وهو يرعش من شدة الكبر
فلما راه ابرهيم عليه السلام رق له واخذ بيده وادخله الى منزله واحضر اليه
شيئا من العنب فوضعه بين يديه وقال له كل فجعل يمص من ذلك العنب
وهو يريه انه ياكل منه وجعل ماء العنب يمج من على لحيته وصدره فتعجب
منه ابرهيم عليه السلام وقال له كم اتى عليك من العمر فقال له الشيخ كذا وكذا
عاما فاذا هو قدر العمر الذى فيه ابرهيم فعند ذلك قال ابرهيم عليه السلام
اقبضنى اليك حتى لا اصير مثل هذا الشيخ الهرم فكان ابرهيم اول من تمنى
الموت من الانبياء عليهم السلام فلما دنا منه ملك الموت ليقبض روحه

فقال له يا خليل الله على اى حالة تحب ان اقبض روحك فيها فقال له ابرهيم عليه السلام اقبض روحى وانا ساجد لله تعالى فقبض روحه وهو ساجد وقد اختلف جماعة من العلماء فى مدة حيات ابرهيم عليه السلام فمنهم من قال انه عاش مائة وخمسة وتسعين سنة وقيل انه عاش مائتى سنة والله اعلم بذلك قال السدى ان سارة توفيت قبل ابرهيم عليه السلام بمدة طويلة وقد جاوزت من العمر مائة وسبعة وعشرين سنة فلما ماتت حزن عليها ابرهيم حزنا شديدا واشترى لها مغارة من شخص يقال له عفرون بن صخر باربعة مثاقيل ذهبا ودفن فيها سارة وهى بقرية حبرون من اراضى كنعان فلما مات ابرهيم عليه السلام دفن بتلك المغارة ايضا وروى ان ابرهيم عليه السلام لما ماتت سارة تزوج بعدها بامرأة يقال لها قنطورا الكنعانية ورزق منها ستة اولاد ثم تزوج بامرأة اخرى من بنات العرب ورزق منها خمسة اولاد ذكورا فكان مجموع ما جاءه من الاولاد ثلاثة عشر ولدا من ذكور واناث وماتوا وهم صغار ولكن الاشهر من اولاده اسمعيل عليه السلام الذى من هاجر واسحق عليه السلام الذى من سارة انتهى ذلك واما فضائل ابرهيم عليه السلام فقد جعل الله تعالى فى ذريته النبوة والكتاب وقد ذكره الله تعالى فى القرآن العظيم فى خمسة وثلاثين موضعا وانزل عليه عشرة صحايف واحيا له الموتى واكثر ما وقع لابرهيم ذكره الله تعالى فى القرآن العظيم وقد اتخذه الله تعالى خليلا روى ان رجلا قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا خير البرية فقال له ذاك ابرهيم عليه السلام اخرجه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ابرهيم ليلة اسرى بى الى السماء وهو فى السماء السابعة مسند ظهره الى البيت المعمور الذى يدخله فى كل يوم سبعون الفا من الملائكة ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان نقول فى التشهد فى كل صلوة كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم فى العالمين انك حميد مجيد انتهى ما اوردناه من قصة ابرهيم عليه السلام وذلك على سبيل الاختصار تمت

ذكر قصة اسحق بن ابرهيم عليهما السلام

قال وهب بن منبه لما رزق ابرهيم اسمعيل من هاجر فانكسر قلب سارة من عدم الاولاد لانها كانت

فى وفات سارة

فى فضائل ابرهيم عليه السلام

قد كبر سنها واتى عليها من العمر تسعة وتسعون سنة فبشرها الله تعالى باسحق بعد هذه المدة كما جاء فى القرآن العظيم فبشرها الله تعالى باسحق وان يكون من نسله ثمانين الف نبى فعند ذلك طاب قلب سارة بهذه الاشارة قال السدى كان بين ولادة اسمعيل واسحق عليهما السلام نحو من ثلاثين سنة وكان اسحق عليه السلام شديد الغيرة شديد البأس وكان نبيا مرسلا بعثه الله تعالى الى اقوام كانوا بالشام فلما كبر اسحق عليه السلام تزوج بامرأة من ارض حوران وهى التى يقال لها رفقا بنت بتويل فلما دخل عليها حملت منه بغلامين فى بطن واحد وهما يعقوب والعيص عليهما السلام قال السدى ان العيص تكلم وهو فى بطن امه فلما سمعته يتكلم فاخبرت بذلك اسحق فتعجب من هذا وقال لزوجته اذا سمعتى كلامهما فاعلمنى بذلك فلما سمعت امهما كلامهما فى بطنها فاخبرت بذلك اسحق عليه السلام فجاء ولصق اذنه عند سرتها فسمع العيص وهو يقول ليعقوب والله لئن خرجت قبلى لاخرقن بطن امى واقتلك فقال له اسحق لا يا مبارك ارع حرمة امك ولا تقتل اخاك فلما كان عند الوضع كان العيص سابق على الخروج من بطن امه فخرج العيص قبل يعقوب وتأخر بعده يعقوب ولهذا سمى العيص عيصا لاجل عصيانه على اخيه عند الخروج فان يعقوب كان فى بطن امه وهو الاكبر فسمى يعقوب يعقوبا لانه عقب اخيه العيص بعد نزوله من البطن فلما كبر الغلامان فكان العيص احب الى ابيه اسحق من ابنه يعقوب وكان يعقوب احب الى امه من العيص فلما طعن اسحق فى السن وكف بصره قال لولده العيص يا بنى اعلم انه قد دنا اجلى فائتنى بكبش حتى اذبحه واقربه قربانا الى الله تعالى وادعو لك دعوة فعسى ان تنفعك دعوتى ان شاء الله تعالى فاجعل يدك مع يدى عند الدعاء فلما سمعت ام يعقوب ما قاله اسحق عليه السلام لابنه العيص فاخبرت ابنها يعقوب بذلك وقالت له اسبق انت وأت بكبش واخفض صوتك والبس عليك فروة مقلوبة لان اخاك العيص على بدنه شعر مثل شعر المعزة فاذا وقعت يد ابيك على بدنك فلا يشك فى انك ابنه العيص وكان اسحق قد كف بصره فلما خرج العيص يتصيد وكان مولعا بالصيد

الفروة پوستین کورک [illegible] [illegible] اولسه [illegible] اولمسه فروه [illegible]

اتى يعقوب بكبش بين يدى ابيه اسحق عليه السلام وكان مشويا فاكل منه
اسحق وتصدق بالذى فضل منه ثم قال له ادن منى يا عيص فدنا منه فلما
مسه وجد على بدنه شعرا فقال ان المس مس العيص والريح ريح يعقوب
فقالت له زوجته هو ابنك العيص فادع له فوضع كفه على كف يعقوب
ورفع يده وقال اللهم اجعل من ذريته الانبياء والملوك ثم قام يعقوب
من عند ابيه فجاء فى اثره العيص من الصيد فاتى معه بكبش مشوى فوضعه
بين يدى ابيه اسحق وقال له انا ابنك العيص جئت اليك من الصيد
وجئت معى القربان الذى قلت لى عليه فقال له اسحق يا بنى قد سبقك
اخوك يعقوب وفاز بالدعوة منى فغضب منه العيص وقال لاقتلن
يعقوب فقال له اسحق قد بقيت لك عندى دعوة فرفع يده وقال اللهم
اجعل ذريته عدد الرمل والحصى ولا يملكهم احد غيرهم فكان من نسله بنوا
الاصفر وهم ملوك الفرنج وكان العيص به صفره زايده فكان يسمى
الاصفر فلما جرى ذلك صار العيص فى قلبه من اخيه يعقوب فقالت
ام يعقوب له يا بنى امض الى عند خالتك بارض بابل واترك لاخيك
العيص ارض كنعان فانى اخشى عليك ان يقتلك فانطلق يعقوب
الى عند خالته ببابل فاسرى هو وعياله تحت الليل فكان يسرى بالليل
ويكمن بالنهار فلذلك سمى اسرايل فهو اول من اسرى تحت الليل فلما نزل
عند خالته اقام عندها وكان اسمها ليان وكان لها ابنتان اسم الكبرى
ليا واسم الصغرى راحيل فتزوج يعقوب بالاختين وكان ذلك
جائزا فى ذلك الزمان حتى بعث الله تعالى نبيه موسى عليه السلام فانزل
الله تعالى عليه فى التوراة بتحريم ذلك يعنى بالجمع بين الاختين ثم ان
يعقوب رزق من ليا اربعة اولاد ذكور وهم روبيل وكان اكبرهم
ويهودا وشمعون ولاوى ورزق من راحيل اخت ليا يوسف
وبنيامين ثم ان يعقوب تزوج بامرأتين احدهما يقال لها زلفا
والاخرى يقال لها بلها فولدت كل واحدة منهما ثلاثة اولاد فولدت
زلفا دان ونفتالى وريلون ثم ولدت بلها جاد وساخر واشير
وهؤلاء الاسباط رضى الله عنهم اجمعين فكانوا اثنى عشر ولدا فصار
كل من الاسباط ينسل قبيلة من قبايل بنى اسرايل ومعنى السبط
فى كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان ثم ان يعقوب اقام

عند خالته ليان حتى كبرت اولاده فقصد ان يرجع الى ارض كنعان فقال
لاولاده اسبقونى انتم الى كنعان فلما دخلوا على عمهم العيص وكان اباهم يعقوب
قال لهم اذا دخلتم على عمكم العيص فقولوا له نحن اولاد خادمك يعقوب
فقصد بذلك الترفق له مما جرى منه كما تقدم فلما دخلوا عليه طاب قلبه
على اخيه يعقوب وزال ما كان عنده فترحب بهم واحبهم حبا شديدا
وصار لا يصبر عنهم ساعة واحدة فلما قدم يعقوب بعد ذلك تلطف
باخيه العيص واقام عنده مدة ثم ان العيص ترك ارض كنعان لاخيه
يعقوب واولاده ورحل الى بعض جهات الشام فتزوج هناك بنت
عمه اسمعيل وكان اسمها نسمه فولدت له عدة اولاد ذكورا واناثا
فجاء من نسله الروم ولم يجى من نسله نبى سوى ايوب عليه السلام
وقيل ان القياصره ملوك الروم من اولاد العيص وكذلك ملوك
بنى الاصفر قال السدى ان اسحق عاش نحوا من مائة وستين سنة
ولما مات دفن بارض فلسطين ثم نقل من بعد ذلك الى عند ابيه
ابرهيم عليه السلام ولما نقل العيص دفن على ابيه اسحق بارض
حبرون وقيل ان العيص عاش مائة وعشر سنين والله اعلم بذلك انتهى ما
اوردناه من قصة اسحق والعيص عليهما السلام وذلك على سبيل الاختصار
تمت **ذكر قصة لوط عليه السلام** قال وهب بن منبه هو لوط بن
هرون بن تارخ بن اخو ابرهيم عليه السلام قال السدى ان لوطا بعث فى
زمن ابرهيم عليه السلام الى قوم سدوم بارض غورة زغر وكانوا اهل كفر
يرتكبون الفاحشة فوقع بارضهم الغلا فكانوا يدخرون عندهم الغلال
ويطلبوا بذلك السعر الجيد فكان الناس يقصدون اليهم من ساير البلاد
فجاء اليهم ابليس اللعين فى صفة شيخ كبير فقال لهم اعلموا انى رجل
باحوال الزمان خبير فان كان عندكم شئ من الغلال فامسكوا ايديكم فى
بيعه فسوف يأتى على الناس سنين لا ينبت فيها من الارض حبة ولا
تمطر فيها السماء قطرة فاذا جاءكم الناس ليشتروا منكم شيئا من
الغلال فلا تبيعوا لهم شيئا حتى تلوطون بهم ان كان شيخا او صبيا او
صغيرا وكبيرا فكانوا يجلسون على الطرقات ينتظرون من يمر بهم من
المسافرين فيصيدوهم ويلوطوا بهم وقال الثعلبى ان اهل تلك القرية
كان يسكن بعضهم بالجبل وبعضهم بالسهل وكان نساء الفرقة التى

يسكن بالجبل احسن من رجال الفرقة التي يسكن بالسهل وكان في رجال
الفرقة التي يسكن بالسهل احسن من نساء الفرقة التي يسكن بالجبل ٥
ولم يكن يجتمع كل واحد منهم بالاخر فاحتال ابليس اللعين بان يجمع بينهما
فاتخذ المزمار وزمر به فلما سمعت الفرقة التي يسكن بالجبل صوت
المزمار نزل من كان بالجبل من النساء الحسان الى السهل فلما نزلوا انظروا
الى بعضهم افتتن الرجال بالرجال وافتتن النساء بالنساء فظهر فيهم
من يومئذ اللواط والسحاق وكان كما يقال في المعنى لبعضهم شغل ٥
المرد بالبذال واضحت ، نسوة الناس شغلهم بالسحاق ، كل جنس
بجنسه قد تكفى ، فعزاء يا معشر الفساق ، فلما تزايد منهم هذا الامر
بعث الله تعالى اليهم لوطا عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة
الله تعالى فلم يزدادوا الا عتوا وقالوا له ائتنا بعذاب الله تعالى ان كنت
من الصادقين فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين
فاجاب الله تعالى دعاءه وبعث اليهم باربعة من الملائكة في صور غلمان
مرد حسان المنظر قال قتادة ان الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوا قوم
لوط حتى تشهدوا عليهم اربع شهادات فلما دخلوا على لوط قالوا له نحن
ضيوفك في هذه الليلة فانطلق بهم الى منزله فلما مشى معهم التفت
اليهم وقال لهم يا قوم اما بلغكم امر هذه القرية فقالوا له وما امرها
قال انها لشر قرية على وجه الارض وناسها اخبث منها فلما ادخلهم
الى منزله خاف عليهم من قومه لا يفعلون بهم الفاحشة وكانت
امرأة لوط اذا دخل الى منزلها اضياف ترسل تعلم القوم ٥
بذلك وكان بينها و[illegible] بين القوم امارة وهي ان تقول لرسولها
قل لجيرا[illegible]نتا يهدوا الينا ملحا فيعلموا ان في منزل لوطا اضياف
فياتوا اليه فلما اخبرت امرأة لوط القوم بذلك جاؤا الى منزل
لوط فغلق الباب في وجوههم وقال لهم اتقوا الله تعالى ولا
تفضحوني في اضيا[illegible]في وخذوا واحدة من بناتي عوضا عن الاضياف
فقالوا له لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلم يزل
لوط يناجيهم من خلف الباب والضيوف عنده فلما لم يفتح لهم الباب
تسوروا عليه من الحايط وهجموا عليه فلما رأت الملائكة ما جرى على
لوط من النكد العظيم قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك الآية

فلما دخلوا على لوط قالوا له الملائكة دعنا واياهم ثم ان جبريل عليه السلام
استأذن ربه في عقوبتهم فاذن له فقام وضرب بجناحيه على وجوه
القوم فطمس اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم
فانصرفوا وهم يقولون ان لوطا اسحر من على وجه الارض فلما علم لوط
ان الاضياف رسل ربه قال لهم اريد ان تهلكوهم في هذه الساعة
فقال له جبريل عليه السلام ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب قال ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله تعالى مسخ امرأة لوط فصارت ملحا كما كانت تدل
القوم على الاضياف وتطلب منهم الملح امارة بينها وبينهم ثم ان الله تعالى
امر لوطا عليه السلام بان يسري بعياله واهله تحت الليل فلما خرج لوط
من بين قومه دخل جبريل عليه السلام بجناحه من تحت ارض القرية ٥
واقتلعها من اصولها وكانت سبع قرى في كل قرية مائة الف
انسان من رجال ونساء فرفعها بين السماء والارض حتى سمعت ملائكة
سماء الدنيا اصوات ديوكهم ونباح كلابهم ثم كفاها واقبلها وجعل
عاليها سافلها ثم اتبعهم بحجارة من سجيل فاهلكوا اجمعين عن اخرهم
قيل سئل مجاهد هل بقي من قوم لوط احد قال نعم خرج رجل منهم ٥
الى مكة فبقي حجره معلق بين السماء والارض اربعين يوما حتى خرج من
مكة فسقط عليه في اثناء الطريق فهلك من وقته وقد عذب الله تعالى
قوم لوط بعذاب لم يعذب به احدا من الامم الماضية لاجل ارتكابهم هذه
الفاحشة العظيمة وهو اللواط قال السدي توفي لوط عليه السلام
في زمن ابرهيم عليه السلام انتهى ما اوردناه من قصة لوط عليه السلام وذلك
على سبيل الاختصار منها تمت ذكر قصة يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وما
وقع ليوسف بن يعقوب عليهم السلام قال الله تعالى نحن نقص عليك
احسن القصص الآية قال وهب بن منبه لما خرج يعقوب من ارض كنعان
هاربا من اخيه العيص لما عزم على [illegible] قتله كما تقدم فتوجه يعقوب الى
عند خالته ليانه وكانت بارض بابل فخطب من خالته ابنتها ليا فقالت
له ما ازوجك بابنتي حتى تقيم عندي وترعى غنمي عشر سنين فاجابها
الى ذلك فلما زوجته له ومضت تلك العشر سنين فخطب من خالته
ابنتها الصغرى وهي راحيل فقالت له ما ازوجك بابنتي راحيل حتى
تقيم عندي عشر سنين اخرى ترعى لي الغنم فاجابها الى ذلك فلما تزوج

القصص

قصة لوط عليه السلام

يعقوب براحيل ولدت له ولدين وهما بنيامين ويوسف عليهما السلام
فلما وضعت راحيل يوسف كان يعقوب غائبا نحو الشام فنزل عليه
جبريل عليه السلام وقال له يا يعقوب ان الله تعالى قد وهبك ولدا
لم يرزق مثله لاحد من الناس وقد اعطاه الله تعالى شطر الحسن ففرح
يعقوب بذلك فلما جاء من السفر ونظر الى يوسف فكان لا يمل من
النظر اليه ثم ذبح من غنمه الف رأس وفرقها على الفقراء والمساكين ۝ وقيل عشرة الآف رأس ۝
شكرا لله على ما وهبه من هذا المولود فلما كبر يوسف وصار له من العمر ۝
ست سنين ماتت امه راحيل قال قتادة ان يوسف عليه السلام قد ورث
الحسن من حوى وحوى ورثت الحسن من الحور العين وقال السدي
قسم الحسن على عشرة اجزاء فاقتسم الناس منه جزءا واحدا وخص ۝
يوسف عليه السلام بتسعة اجزاء الحسن كما يقال في المعنى نظري اليك
كما يقال عبادة، اذكنت حين ارى سناك اسبح، قال الثعلبي ان يوسف
عليه السلام رأى وجهه يوما في المرآة فاعجبه حسن وجهه فقال في سره
لو كنت انا مملوكا من كان يقدر على ثمني ان يشتريني فسلط الله تعالى
عليه اخوته فباعوه بثمن بخس قال بعض المفسرين ان الثمن البخس كان
سبعة عشر درهما سودا وهذا كله آفة العجب قال اسمعيل السدي لما كبر
يوسف وصار له من العمر نحو اثني عشر سنة رأى في منامه ان احد
عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فقص رؤياه على ابيه فقال
له يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية
فلما بلغ اخوته ذلك حسدوه على هذه الرؤيا وقالوا يوشك
ان يصير يوسف مولانا فان الشمس ابينا والقمر امنا والكواكب
نحن قال السدي لما سمع اخوة يوسف بهذه الرؤيا فثابت في
ذلك اليوم رؤسهم من شدة حسدهم له وكان يعقوب يميل
الى يوسف من دون اخوته وكان يأمر اولاده اذا دخل عليهم يوسف
وهم مجتمعون ان يقوموا له على اقدامهم ويقبلون رأسه تعظيما ۝
له واجلالا فلما تزايد امره ضج منه اخوته واخذوا في اسباب ۝
تدبير الحيلة على اهلاكه فاجتمع رأيهم على ان يدخلوا على ابيهم ويطلبوا
منه يوسف ليخرج معهم الى الصيد واتفق كل منهم ان كان ابوهم
يمنع يوسف من الخروج معهم يقتلوه بين يدي ابيه ولا يدفروه

فلما طلع النهار رجعوا على ابيهم في وقت خلوة ودخلوا عليه ولم يقبلوا
رأسه كعادتهم فلما دخلوا عليه قاطبة قال لهم ما لي اراكم قد دخلتم ۝
علي من غير اذن ولم تفعلوا كعادتكم معي فقالوا له ان قلوبنا مشغولة
وقد بلغنا ان اسدا عظيما قد هجم البارحة على اغنامنا وقتل منها
عشرة اغنام وقصدنا ان نخرج اليه غدا ونأخذ معنا اخانا يوسف نرتع
ونلعب وانا له لحافظون ونحن عصبة على قتل هذا الاسد الذي يؤذي اغنامنا
فقال لهم ابوهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله ۝
الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله ۝
الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون يعني نحن عشرة من الرجال وكيف
يأكله الذئب وفينا اخوه شمعون الذي اذا صاح صيحة لا تسمعه حاملة
الا وضعت ما في بطنها وفينا اخوه يهوذا الذي اذا غضب يشق من
غضبه الاسد نصفين فلما سمع يعقوب عليه السلام ذلك قال لابنه
يوسف اذا كان غدا امض مع اخوتك الى الصيد فقد اذنت لك
في ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما انما قال يعقوب عليه السلام لاولاده
واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون لانه كان قد رأى في منامه
كأن يوسف على رأس جبل وكان حوله عشرة من الذئاب وقد اخذ
وا به ليقتلوه واذا بذئب منهم قد جاء وخلصه من بين ايديهم وكان
الارض انشقت ودخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام انتهى
ما رآه يعقوب عليه السلام في المنام فلما كان يوم الميعاد في خروج
يوسف واخوته الى الصيد فلبس يوسف ثياب السفر وشد
في وسطه منطقة من الذهب وخرج مع اخوته واخذوا معهم اشياء كثيرة
من الزاد والماء وركبوا خيولهم وساروا ويوسف صحبتهم ثم ان يعقوب
عليه السلام خرج معهم الى الصحراء ومشى صحبتهم نحوا من اربعين خطوة ۝
وودعهم ثم قبل ابنه يوسف بين عينيه وضمه الى صدره ثم ان يعقوب
عليه السلام رجع الى منزله فلما رجع ندم على ارسال يوسف مع اخوته
فلما ان ابعدوا عن ارض كنعان وثب اخوة يوسف عليه فمسكوه
من اطواقه ولطموه على وجهه وعروه من اثوابه فصار عريانا فقال
لاخوته دعوا هذا القميص علي ليكون لي كفنا فلم يفعلوا فلما هموا
بقتله ترامى يوسف على اخيه يهوذا وكان اكبر اخوته فقال لهم

يهوذا لا تقتلوا اخاكم وارعوا حرمة ابيكم فقالوا له يا يهوذا انت تريد
ان تجعل لك عنده وجاها ونصير نحن عنده كالاعداء فلما صمموا على قتله
قال لهم يوسف اسقوني شربة من الماء قبل ان تقتلوني فلم يفعلوا ذلك
ثم ان يهوذا اشار على اخوته ان لا يقتلوا يوسف ولكن يطرحوه في
جب كان هناك فانه يهلك من العطش والجوع ثم انهم سلبوا يوسف
قميصه وكتفوه بحبل في يديه ورجليه ودلوه في ذلك الجب الذي كان
هناك فلما دلوه بكت ملائكة السماء على يوسف رحمة له وقد قال الله
تعالى حكاية عن اخوة يوسف اذ قالوا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال السدي فلما دلوه
في الجب عمد بعض اخوته الى السكين وقطع بها الحبل فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام
ادرك عبدي يوسف قبل ان ينزل الى قعر الجب فادركه جبريل عليه السلام
وهو في الهواء قبل ان يقع على الارض قال وهب بن منبه ان هذا الجب كان
بارض الاردن وقيل كان بالقرب من بيت المقدس وقيل كان بين مدين
ومصر وهو على قارعة الطريق قال السدي ان الذي حفر هذا الجب
هو سام بن نوح وسماه بيت الاحزان وكان من اسفله واسعا ومن اعلاه
ضيقا وكان مظلما كثير الهوام وكان ماؤه مالح وكان طوله نحوا من اربعمائة
ذراع وكان فيه الماء على قدر قامة فلما نزل يوسف به عذب ماؤه في
الحال وكان فيه حيات عظيمة فلما وقع يوسف به قصد اليه بعض الحيات
التي به وهمت ان تبتلعه فصاح عليها جبريل عليه السلام فرجعت الى
مكانها وقد طرشت من يومئذ وصار الطرش في الحيات الى الان قال
قتادة لما القي يوسف في الجب اتاه جبريل عليه السلام بقميص من الجنة فالبسه
له واتاه بطعام وشراب من الجنة وصار الجب روضة مغدقة بالاشجار
والانهار واتسع حتى صار مد البصر واتاه جبريل عليه السلام بسرير من
الذهب واجلسه عليه ثم قال له يا يوسف اجلس هاهنا حتى ياتيك
الله تعالى بالفرج قال السدي لما القي يوسف في الجب وبات به ليلة
فاتى اليه اخاه يهوذا ووقف على راس الجب ونادى يا يوسف
هل انت في الاحياء ام من جملة الاموات فاجابه يوسف انني في قيد
الحياة وانا في فضل ربي فلما علم اخوته انه في قيد الحياة عمدوا
الى صخرة كبيرة وقصدوا ان يلقوها عليه فقال لهم اخوه يهوذا لئن فعلتم ذلك

اخبرت اباكم بما فعلتم به فتركوه ولم يفعلوا ذلك ومضوا عنه قال السدي
كان عمر يوسف لما القي في الجب ستة عشر سنة فلما القوه في الجب وقصدوا
العود الى ابيهم عمدوا الى شاة فذبحوها ولطخوا بدمها قميص يوسف واليه
قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب ثم انهم اصطادوا ذيبا ولطخوا
فمه بالدم واوثقوه بحبل واتوا به الى ابيهم فوجدوه جالسا على قارعة
الطريق ينتظر ما يرد عليه من اخبار بنيه فلما جاؤا اليه صرخوا وبكوا
ورموا عمايمهم وحثوا التراب على رؤسهم فقال لهم يعقوب عليه السلام
ما بالكم فقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلما سمع يعقوب
صرخ حتى غشي عليه فلما افاق قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ثم احضروا بين يديه ذلك الذيب الذي
مسكوه وهو موثوق بحبل واحضروا قميص يوسف وهو ملطخ بالدم فلما
راه يعقوب عليه السلام قال لهم تالله ما رايت ذيبا قط اشفق من هذا
الذيب اكل ولدي ولم يخرق قميصه ثم قال لهم اطلقوا هذا الذيب من
الحبل فاطلقوه ووقف بين يدي يعقوب عليه السلام فقال له ادنوا
مني ايها الذيب فدنا منه حتى الصق خده على فخذ يعقوب فقال له
ايها الذيب لم فجعتني في ولدي واورثتني بعده حزنا طويلا ثم قال
يعقوب عليه السلام اللهم انطقه بالحق فانطقه الله تعالى فقال له يا
نبي الله والذي اصطفاك بالحق نبيا ما اكلت لحمه ولا مزقت جلده
ولا لي به علم وانما انا ذيب غريب اتيت من ارض مصر في طلب اخ لي
فقدته من منذ ايام فلما راني اولادك صادوني ولطخوني بهذا الدم
واوثقوني بحبل واتوا بي اليك وقد حرم الله تعالى علينا لحوم الانبياء
واولادهم وعلى ساير الوحوش فقال له يعقوب عليه السلام فهل
يوسف في قيد الحياة ام لا فقال له الذيب لست انا بغماز فقال
يعقوب اطلقوا هذا الذيب الى حال سبيله ثم قال لبنيه والله لقد
اتيتم بالحجة على انفسكم وان هذا الذيب غريب من نواحي مصر خرج
في طلب اخيه قد ضيعتم اخاكم ثم ان يعقوب عليه السلام دخل الى خلوته
وصار يبكي على يوسف حتى ابيضت عيناه من كثر البكاء وصار لا يخرج
من بيت الاحزان ليلا ونهارا حتى ضرب بحزنه المثل وقد قال الشاعر

فی المعنی احزان قلبی وبکای حکی، احزان یعقوب علی یوسف، قال السدی
کان یعقوب علیه السلام یجلس علی قارعة الطریق ویشکو ما جری علیه الی من
یمر به من الناس والمسافرین فاوحی الله تعالی الیه لئن عدت تشکونی الی احد
من خلقی لامحونک من دیوان الانبیاء فعند ذلک قال انما اشکو بثی
وحزنی الی الله ودخل الی بیت الاحزان ولزم الصبر قال ابن عباس رضی
الله عنهما کان سبب بلاء یعقوب بهذه الفرقة من ولده انه ذبح یوما شاة
وشوی من لحمها ففاحت منه الروایح فاجتاز بهم سائل وکان جایعا
فطلب منهم شیئا من ذلک اللحم الذی شووه فلم یطعموه منه شیئا ۵
وتغافلوا عنه فرجع من عندهم وهو مکسور الخاطر فلم تمض علی یعقوب
سبعة ایام حتی ابتلاه الله تعالی بفرقة ولده یوسف الذی کان اعز
اولاده عنده فکان کما یقال احرس علی کسر القلوب فانها، مثل الزجاجة
کسرها لا یجبر، قال السدی لما اقام یوسف فی الجب ثلاثة ایام ففی الیوم ۵
الرابع جاءت من ارض مدین سیارة یریدون مصر فحادوا عن الطریق
ونزلوا بالقرب من الجب الذی فیه یوسف فذهب بعض السیارة
لیملاء من ذلک الجب ماء فلما ادلی دلوه تعلق یوسف بالحبل الذی
به فطلع من الجب فلما راه قال یا بشرای هذا غلام وکان اسم الرجل
الذی طلع به مالک بن ذعر وکان من عربان مدین وقد اخبر الله تعالی
عن امره فی القرآن العظیم حیث قال وجاءت سیارة فارسلوا واردهم
فادلی دلوه قال یا بشرای هذا غلام الآیة ثم ان یهوذا اخو یوسف جاء
الی الجب ومعه طعام الی یوسف فصاح علیه من اعلا الجب فلم یجده ۵
فی الجب فتبع السیارة فاذا یوسف معهم فجاء یهوذا الی مالک بن
ذعر الذی طلع به من الجب فقال له هذا عبدنا وهو آبق منا فلما سمع
یوسف ذلک سکت ولم یتکلم فقال مالک بن ذعر انا اشتریه
منک أتبیعه قال نعم ابیعه لک فاشتراه منه مالک بثمن بخس
ای ناقص وقد اخبر الله تعالی بذلک حیث قال وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة وکانوا فیه من الزاهدین قال السدی اختلف جماعة بخس ناقص
من العلماء فی قدر الدراهم البخس فمنهم من قال انها کانت سبعة عشر
درهما سودا ومنهم من قال انها کانت اثنین وعشرین درهما سودا
ثم ان یهوذا اخا یوسف اشترط علی الذی اشتراه انه لا یبات به

تلک اللیلة فی تلک الارض وقال له استوثق منه فانه هارب سارق ثم
سارت القافلة الی نحو مصر فلما سار یوسف معهم کان راکبا علی ناقة فمر
علی قبر امه راحیل فنزل من علی الناقة وتوجه الی قبر امه فزاره قال السدی
ان قبر راحیل ام یوسف ببیت لحم التی بالقدس فلما جاء مالک بن
ذعر الذی اشتری یوسف فلم یجده علی ظهر الناقة فصاح علی القافلة یا
یوسف فقالوا له اهل القافلة ما لنا به علم ثم بعد ساعة حضر یوسف
فلطمه مالک علی وجهه اشد لطمة وقال له لقد اخبرنا مولاک الذی
اباعک لنا بانک ابق سارق فلم نصدقه حتی رأیناک فعلت ذلک
فقال له یوسف والله ما ابقت قط ولکنی مررت بقبر امی فلم
املک ان رمیت نفسی من علی الناقة ونزلت زرت قبرها فلما دخل
مالک بن ذعر الی مصر البس یوسف اثواب فاخرة واعرضه للبیع ۵
فلما نزل به الی السوق واشهره للبیع فاشتراه منه قطفیر ملک مصر
وکان الملک بمصر یومئذ الریان بن الولید قال السدی لما اشهروا یوسف
للبیع تزاید الناس فی ثمنه فدفعوا لمالک بن ذعر فیه وزنه فضة ۵
ووزنه مسکا ووزنه حریرا وقال قتادة کان وزن یوسف علیه السلام
اربع مائة رطل فلما اشتراه قطفیر بهذه الاثمان الجزیلة اخذه ومضی به
الی منزله فقال لامرأته اکرمی مثواه عسی ان ینفعنا او نتخذه ولدا
قال قتادة ان اصدق الفراسات ثلاثة وهو قول قطفیر عسی ان
ینفعنا وبنت شعیب حین قالت لابیها عن موسی علیه السلام
یا ابت استأجره ان خیر من استأجرت القوی الامین الآیة کما جاء
فی القرآن العظیم وابو بکر حین استخلف بعده عمر بن الخطاب قال السدی
لما اشتری قطفیر یوسف علیه السلام ومضی به الی منزله کساه سبعین
حلة من الحریر الملون والبسه تاجا من الذهب مرصعا بانواع الجواهر
الفاخرة وجعل فی رجلیه خلاخیل ذهب وفی اذنیه قرط من الجوهر فکان
قطفیر لا یصبر عن النظر الی و[illegible] یوسف علیه السلام ساعة واحدة
قال وهب بن منبه اقام یوسف علیه السلام فی دار قطفیر عزیز مصر
سبع سنین حتی بلغ مبالغ الرجال فشغفت به زلیخا امرأة قطفیر
وراودته عن نفسها قال السدی ان قطفیر کان عنینا لا یأتی النساء
وکانت زلیخا ذات حسن وجمال فلما تزاید بها الشغف بیوسف

فدخل عليها في بعض الايام الى قصرها فقامت اليه واغلقت عليه سبعة
ابواب من ابواب القصر وقالت هيت لك اي هلم لما ادعوك له فقال
يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله مما تدعونني اليه ان زوجك سيدي
وقد احسن مثواي فلا اخونه في اهله قط فلا زالت به حتى هم بها
وقد قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه قال
بعض المفسرين ان يوسف لما هم بزليخا تمثل له ابوه يعقوب وهو
عاض على اصبعه وقد شقت له الحايط وفي رواية انه راى جبريل
عليه السلام وقد نهاه عن ذلك وقال له ان فعلت ذلك محيت ٥
من ديوان الانبياء فعند ذلك خرجت شهوته من بين انامله وولى
هاربا فوجد الابواب مغلقة فلما رجع همت زليخا به ثانيا وهم
بها فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ادرك عبدي يوسف قبل
ان يقع في المعصية فهبط عليه جبريل وقال له يا يوسف اتعمل بعمل
بعمل الخاطئين وانت مكتوب في ديوان الانبياء فقام وبادر
الى الباب هاربا قيل وقع له مثل ذلك ثلاث مرات قال بعض
العلماء الهمة همتان همة مقيمة ثابتة اذا كان معها عزم ونية مثل همة
زليخا امراة العزيز فالعبد مواخذ بها واما الهمة التي هي من حديث النفس
من غير عزم ولا نية مثل همة يوسف عليه السلام فالعبد غير مواخذ بها
ما لم يتكلم بها او يفعلها فلما هم يوسف بالمعصية وراى جبريل عليه السلام
خرجت منه الشهوة من بين انامله وولى هاربا وقد قال الله تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فلما ولى
يوسف هاربا وجد الابواب مغلقة فادركته زليخا وتعلقت
بقميصه من خلفه وجذبته اليها ومنعته من الخروج فبينما هما على تلك
الحالة اذ دخل عليهما قطفير فراى زوجته عند الباب واقفة ويوسف
الى جانبها فلما رات زليخا قطفير فزعت منه فبادرته بالكلام وقالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم انها خافت على يوسف عليه السلام
من قطفير لا يقتله فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي يضرب ٥
بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني عن نفسي ففررت
منها فادركتني فقدت قميصي فلما راى قطفير هذه الحالة فصار ٥
متفكرا ماذا يصنع في هذه الواقعة وصار ينظر الى زليخا مرة والى

الهمة همتان

يوسف مرة فبينما قطفير على ذلك فكان في البيت طفل صغير في المهد عمره ٥
سبعة ايام وكان هذا الطفل ابن داية زليخا فنادى باعلا صوته بلسان
فصيح ايها العزيز ان كنت عندي مما انت فيه فرجا ان كان قميصه قد من
قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر ٥
فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر فعرف ان ذلك
من خيانة زوجته زليخا فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم التفت الى
يوسف فقال له يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين قال الزمخشري ان قطفير كان رجلا حليما وكان قليل الغيرة
على عياله وقال السدي كان قطفير عنينا لا يقرب النساء فلاجل ذلك
كان يعرف ذنبه عند زليخا فلم يشدد عليها في هذه الواقعة وكان قطفير رجلا
شيخا شنيع المنظر قد جاوز من العمر نحوا من مائة سنة فكانت زليخا معذورة
الذي ينظر الى جمال يوسف عليه السلام وقد ضرب بحسنه المثل فكيف
ينظر الى وجه قطفير مع كبر سنه فكان لها العذر حيث لم تصبر على حب
ليوسف عليه السلام وقد قيل في المعنى تقول لي وهي غضبا من تذللها ،
وقد دعتني الى شي فما كانا ، ان لم تكني كقتيل المرء زوجته ، فلا تلمني اذا اصبحت
قربانا كانه ايرك من شمع رخاوته ، فكلما حركته راحتي لانا ، قال
الشيخ اثير الدين ابو حيان المغربي ان امزجة اهل مصر جبلت على قلة الغيرة
وقال بعض الحكماء ان من اقام بارض بغداد سنة كاملة وجد زيادة في
علمه ومن اقام بارض الموصل سنة كاملة وجد زيادة في عقله ومن اقام
بارض حلب سنة كاملة وجد في نفسه شحا لا يجده في ارض غيرها من
البلاد ومن اقام بارض دمشق سنة كاملة وجد في طبعه فظاظة وغلاظة
لا يجدها في غيرها من البلاد ومن اقام بارض مصر سنة كاملة وجد في
طبعه قلة غيرة لا يجدها في غيرها من البلاد وقد قال المعمار في المعنى ٥
ما مصر الا منزل مستحسن ، فاستوطنوه مشرقا ومغربا ، هذا وان كنتم على
سفر به ، فتيمموا منه صعيدا طيبا ، قال السدي لما اشتهرت زليخا
امراة العزيز بحب يوسف شاع امرها بين نسوة المدينة ان امراة العزيز
تراود فتاها عن نفسه وهو لا يرضى بها انا لنراها في ضلال مبين ٥
فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن فحضر منهن جماعة كثيرة من نساء
الوزراء والحجاب فلما حضرن اعتدت لهن متكا اي مرابا من حرير

الشح بالضم والكسر بخل مع حرص
الفظاظة سوء الخلق الدني اقتراها

الاترجة بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم اغاج
قاووغى جمع اترج كطور كذا فى الدستور
الاترنج بضم الهمزة تورنجه يعنى
امرود

يجلسن عليها واحضرت لكل واحدة منهن صحفة من الذهب وفيها
شئ من العسل واحضرت الى جانب كل صحفة اترجة واعطت لكل
واحدة منهن سكينا وقالت لهن بحق عليكن اذا امرتكن فتاى العبرانى
يعنى يوسف فى هذه الساعة فاليقطعه كل واحدة منكن من هذا العسل بهذا
الاترجة فقلن لها سمعا وطاعة ثم ان زليخا قالت ليوسف اعلم انك
قد خالفتنى فى جميع ما قلته لك وما هذا حق العبودية على المعبود منك والآن
اريد ان ازينك باحسن الزينة واطرح عليك الثياب الفاخرة واخرجك
على هذه النسوة التى عندى فلا تخالفنى فى ذلك فقال لها يوسف افعلى ما
بدا لك فالبسته زليخا بدنة من اللؤلؤ وتوجته بتاج من الذهب
مرصع بانواع الجواهر واليواقيت وقالت له اخرج على تلك النسوة فصار
يوسف عليه السلام يتلالا وجهه بالنور كالشمس المضيئة فلما خرج على
النسوة اكبرنه وقطعن ايديهن من دهشة النظر الى يوسف عليه السلام
وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت لهن زليخا
فذلكن الذى لمتننى فيه وقد قيل فى المعنى لما بدا على العشاق مبتسما وحارت
الناس جمعا فى معانيه فقلت قول زليخا فى عواذلها فذلكن الذى لمتننى فيه
فلما بهت النسوة الى يوسف قطعن ايديهن بالسكاكين وهن يحسبن انهن
يقطعن الاترج فصار الدم يسيل من ايديهن وهن لا يشعرون به ولا يجدن
الما من النظر الى وجه يوسف عليه السلام فلما رجعت النسوة الى بيوتهن
فصرن لا يصبرن عن رؤية يوسف ويقلن يوسف يوسف
وازواجهن تضربونهن بالسياط وهن لا يشعرن بالم الضرب من شدة
الوله بحسن يوسف عليه السلام فلما جرى ذلك ارسلن النسوة يعتذرون
الى زليخا ويستغفرن لها مما قالته فى حقها قبل ان ينظرون الى يوسف
قال وهب بن منبه كان عدة النسوة التى فتن بيوسف نحوا من اربعين
امرأة فماتت منهن تسع نسوة وجدا بيوسف عليه السلام قال السدى
لما خرج يوسف على النسوة قلن له اطع مولاتك فيما تقوله لك فقالت
زليخا ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فلما ان
راى يوسف ان زليخا لا تنتهى عنه قال رب السجن احب الى مما
يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن الآية فلما اشاع امر زليخا مع
يوسف فى المدينة خشى العزيز على نفسه من كلام الناس فى حقه

فامر بسجن يوسف فسجن قال السدى لما توجهوا بيوسف الى السجن قيدوه
واركبه الى حمار ونودى عليه فى الاسواق هذا جزاء من يخون سيده
ويوسف يقول السجن احب الى مما يدعوننى اليه فلما سجن يوسف عليه السلام
كانت زليخا لا ياخذها صبر عن يوسف ولا تنام من الليل ساعة ولا تاكل
ولا تشرب حتى نحل جسدها وصارت مثل العود البالى فلما طال
الامر على زليخا اخذت فى اسباب التسلى عن يوسف كما يقال فى الامثال
من آيس من شئ استغنى عنه فكانت تقول فى نفسها اذا كان هذا شاب
صغير فزع من المعصية وخاف من ربه ان يعصيه واختار السجن فكيف
انا امرأة كبيرة لا اخشى من المعصية فعند ذلك تسلت عن يوسف عليه السلام
وقد قيل فى المعنى اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاف
طريق فدعها وخالف ما تقول فانما هواها عدو والخلاف صديق
هذا ما كان من امر زليخا واما ما كان من امر يوسف عليه السلام بعد دخوله
الى السجن فانه صار يستأنس بمن حوله من المسجونين ويتحدث معهم وكان
جبريل عليه السلام يأتى اليه فى كل شهر ويزوره مرة ويبشره بانه يصير
ملك مصر وتخضع له الرقاب من ملك ومملوك ثم ان جبريل عليه السلام
جاء اليه يوما واتاه بياقوتة صفراء من يواقيت الجنة وقال له يا يوسف
ابتلع هذا الياقوتة فلما ابتلعها صار علامة فى تعبير الرؤيا قال السدى
لما كان يوسف فى الجب كان جبريل عليه السلام يأتى اليه فى كل يوم ويونسه
بالكلام فلما كان فى السجن كان لا يأتيه الا فى كل شهر مرة فقال يوسف الهى
لقد كنت فى الجب فى راحة وانا اليوم فى السجن فى بلى وبناحة فاوحى الله
تعالى اليه يا يوسف الجب كان باختيارى والسجن كان باختيارك قال
السدى ان الملك الريان بن الوليد بن نوزان كان من العماليق وكان
انفرد بملك مصر دون غيره من الملوك وكان له عدو بارض اليمن فبعث
ذلك العدو الى ساقى الملك الريان صاحب مصر والى طباخه سما قاتلا
وبعث اليهما بمال جزيل وقال لهما ان اطعمتما الملك هذا السم
واهلك على يديكما فلكما عندى مثل هذا المال مرارا فعند ذلك
طرح الساقى السم للملك فى شرابه وطرح الطباخ السم للملك فى
طعامه ثم طلب كل واحد منهما بان يكون هلاك الملك على يده
طمعا فى المال الذى وعده فسبق الساقى وقال للملك ايك

ان تأكل من طعام الطباخ شيئاً فانه قد وضع لك فيه السم ثم جاء من بعده
الطباخ وقال للملك اياك ان تشرب من شراب الساقي شيئاً فانه
قد وضع لك فيه السم فعلم الملك ان الساقي والطباخ قد نصبا له
الفخاخ فبادر الملك وقبض عليهما وعاقبهما فاقرا بما كان منهما فعند
ذلك امر الملك بسجنهما فلما دخلا الى السجن فكانا يجلسان الى جانب يوسف
عليه السلام ويتحدثان معه فقال له الساقي ذات يوم انى رأيت في هذه الليلة
في المنام ثلاثة طاسات من الذهب وفي كل طاسة عنقود من العنب
وكانى قد اعصر خمرا من ذلك العنب واسقيه للملك مرة بعد مرة ثم قال
له الطباخ من بعد ذلك وانا رأيت ايضا تلك الليلة في المنام كان ثلاثة
تنانير مملوءة بالنار وكانى اخبز خبزا واضعه في طبق ثم انى حملته على
رأسي وكان الطير يأكل منه وكان الساقي صادقا في منامه وكان الطباخ
كاذبا في منامه وقد استهزأ بيوسف عليه السلام قال السدي ان
الطباخ كان مشركا بالله وكان اسمه مجلث وكان الساقي مؤمنا بالله
وكان اسمه نبوه فقال لهما يوسف يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه
خمرا يعني سيده واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه فلما سمع
الطباخ ذلك قال انى لم ار شيئاً من ذلك فقال له يوسف عليه السلام قضي
الامر الذي فيه تستفتيان ثم ان يوسف عليه السلام اوّل الثلاثة عناقيد
العنب بثلاثة ايام وكذلك الثلاثة تنانير المملوءة بالنار اوّلها بثلاثة ايام
فلما مضت تلك الايام امر الملك باخراج الطباخ فلما خرج صلبه
فنهشت الطيور رأسه كما اخبر يوسف عليه السلام ثم امر الملك
باخراج الساقي فلما خرج اخلع عليه واعاده الى ما كان في سقايته قال
السدي لما اراد الساقي ان يخرج من السجن فقال له يوسف اذكرني
عند ربك اي سيدك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما من
غير ذنب فلما مضى الساقي واخلع عليه الملك فانساه الله تعالى ما قال
له يوسف عليه السلام قال وهب بن منبه ان يوسف عليه السلام لبث
في السجن سبع سنين بعدد كل حرف قاله اذكرني عند ربك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولا الكلمة التي قالها ما لبث
في السجن بضع سنين قال السدي لما لبث يوسف عليه السلام في السجن
بضع سنين جاء اليه جبريل عليه السلام وقال له يا يوسف قد قرب

الفرج من الله تعالى وذلك ان الملك الريان صاحب مصر رأى مناما ولا
يقدر احد من الناس على تفسيره ويكون ذلك سببا لخروجك من السجن
ثم ان بعد ايام رأى الملك الريان في منامه كان بحر النيل قد غار في الارض
وطلع منه سبع بقرات سمان ثم طلع من بعد ذلك سبع بقرات عجاف
اي ناحلات ثم ان البقرات العجاف اكلن تلك البقرات السمان ثم طلع من بعد
ذلك سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات صفر ثم ان السنبلات الصفر التفت
بالسنبلات الخضر فيبستها في الحال فلما انتبه الملك من منامه وهو مرعوب
امر باحضار المعبرين وقص عليهم رؤياه فلما سمعوا ذلك قالوا هذه
اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فلما نام الملك ثاني
ليلة واصبح نسي ما كان قد رآه فضاق صدره واحضر المعبرين وقال
لهم هل تذكرون شيئاً مما كنت قد قصصته عليكم بالامس من تلك الرؤيا
التي رأيتها فقالوا كلهم قد نسيناها وهذه الرؤيا من جملة اضغاث
الاحلام فغضب الملك على المعبرين وامر باسقاط ما كان لهم من الرواتب
في ديوانه ثم ان الساقي تذكر ما قاله له يوسف عليه السلام فجاء الى الملك
وسجد بين يديه وقال هل يأذن الملك لي في تعبير هذه الرؤيا فقال له الملك
يا هذا قد عجز عن تعبير هذه الرؤيا جماعة من المعبرين فكيف تقدر انت
على تعبيرها فقال له الساقي ان في السجن غلاما من اولاد نبي الله يعقوب
عليه السلام فهو اعلم بتفسير هذه الرؤيا فامره الملك بالتوجه الى يوسف
في السجن فمضى الساقي الى يوسف عليه السلام ودخل عليه فقبل رأسه
واعتذر اليه وقال له والله يا سيدي قد نسيت ما قلته لي في هذه المدة
ولم اذكرك للملك الا في هذا اليوم وهو ان الملك قد رأى في منامه رؤيا
وقد عجز عن تفسيرها جماعة من المعبرين ثم ان الملك نسي ما كان قد رآه
من تلك الرؤيا فقال يوسف عليه السلام للساقي واي شيء رآه الملك فقال
له الساقي لا اعلم ماذا رآه الملك فقال يوسف عليه السلام ان الملك قد
رأى في منامه ما هو كيت وكيت فذهب الساقي واخبر الملك بما قال له
يوسف عليه السلام فتعجب منه الملك وامر باحضار يوسف عليه السلام
وهو قوله تعالى ائتوني به استخلصه لنفسي الآية ثم ان الملك ارسل الى يوسف
عليه السلام فرس الموكب والتاج والحلة وامر الوزراء والامراء
والحجاب بان يمضوا الى السجن ويمشوا بين يدي يوسف عليه السلام

فلما أتوا اليه واخروه بالحضور الى عند الملك ابى من الخروج وقال
لا اخرج من السجن حتى تظهر بين الناس براءتي ثم قال للامراء والوزراء
ارجعوا الى الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فلما
رجع الرسول واخبر الملك بما قاله يوسف عليه السلام فا حضر امراة
العزيز قطفير والنسوة التي قطعن ايديهن فقال لهن ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من
سوء قالت امراة العزيز عند ذلك الآن حصحص الحق انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما عرف الملك براءة يوسف عليه السلام
زاد في تعظيمه واحترامه ثم ان يوسف لما اراد ان يخرج من السجن
بكوا اهل السجن قاطبة لفراقه فدعا لهم عند ما خرج من السجن ثلاثة
دعوات مستجابات فقال اللهم اعطف على المسجونين قلوب العباد
واللهم ادفع عنهم شدة البرد وشدة الحر اللهم ايتهم بالاخبار
في كل يوم من كل بلدة ثم كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء ثم ان
يوسف عليه السلام اغتسل ولبس ثيابا فاخرة وركب من على
باب السجن ومشت بين يديه الوزراء والامراء والحجاب وسار
في موكب عظيم حتى وصل الى قصر الملك فدخل عليه وسلم عليه
بالعربية فقال له الملك وما هذا اللسان فقال له يوسف عليه السلام
هذا لسان عمنا اسمعيل بن ابرهيم خليل الله عليهما السلام قال وهب
بن منبه وكان الملك الريان يتكلم بسبعين لسانا فكان كلم يوسف
بلسان اجابه عنه ثم ان الملك اجلس يوسف عليه السلام الى
جانبه وقال له من انت قال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
خليل الله ونحن من ارض كنعان فقال له الملك ومن ادخلك في السجن
قال زليخا امراة العزيز لاجل اني لم اطيعها على ارتكاب الزنا
فاعجب الملك كلامه وحسن وجهه وكان ليوسف لما خرج من السجن
نحوا من ثلاثين سنة من العمر ثم ان الملك قال ليوسف قد رأيت
في المنام رؤيا ونسيتها فقال له يوسف عليه السلام ايها الملك لقد
رأيت ان سبع بقرات سمان طلعت لك من بحر النيل ثم طلع من
بعدها سبع بقرات عجاف فافترسن تلك البقرات السمان
ومزقن جلودهن ورأيت سبع سنبلات خضر مثمرات وسبع

سنبلات صفر وهي يابسة غير مثمرة فالتفت على تلك السنبلات الخضر
وصارت اصولهن في الماء فهذا اخر ما قد رأيته ثم انتبهت من منامك
فقال له الملك والله ان هذه الرؤيا التي رأيتها بعينها فمن اخبرك
بذلك فقال له اخبرني بها جبريل رسول رب العالمين فقال
له الملك وما ترى في تأويل هذه الرؤيا ايها الصديق فقال له يوسف
عليه السلام ستأتيكم سبع سنين مخصبة ثم تأتيكم من بعدها سبع سنبلات مجدبة
فقال له الملك وما التدبير في ذلك فقال يوسف عليه السلام ازرعوا
زرعا كثيرا في السنين المخصبة ثم احصدوه ودعوه في سنبله وقصبه
وكذلك جميع اصناف الحب من القمح والشعير والفول وتبني له مخازن
كبار فيكون القصب والسنبل علفا للدواب وحبه قوتا للناس
فقال له الملك ومن يتولى تدبير هذه الامور كلها فقال يوسف
عليه السلام للملك اجعلني على خزاين الارض اي ارض مصر اني حفيظ
عليم الآية اي حفيظ بما يصل لي من الزرع والغلال عليم بجباية
الاموال فقال له الملك ومن احق بذلك منك فاخلع عليه وهو
قوله تعالى انك اليوم لدينا مكين امين ثم ان الملك البس يوسف عليه
السلام حلة سنية والبسه تاج الملك ووضع في اصبعه خاتم الملك
ثم قلده بسيفه ووضع له كرسيا من الذهب طوله نحوا من ثلاثين ذراعا
وعرضه عشرة اذرع وجعل عليه ثلاثين فراشا من الديباج الملون وجعل
عليه ستين نمرقة من الحرير المرقوم بالذهب ثم ان الملك عزل قطفير
عزيز مصر عن التكلم بها وكان قطفير قد شاخ وكبر سنه وذهل عقله
فولى يوسف عوضا عنه فاقام قطفير بعد عزله شهرا واحدا ومات
فلما تولى يوسف عليه السلام على مصر عدل في الاحكام وخضع له جميع الخاص
والعام فكان يركب في كل سبعة ايام مرة وفي خدمته الوزراء والامراء
والحجاب وكان يركب معه من العسكر مائة الف غير المشاة وقد قال الله
تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر وقد قال القائل
وراء مضيق الخوف متسع الامن ۰ واول مفروح به اخر الحزن ۰ فلا تيأسن
فالله ملك يوسفا ۰ خزاينه بعد الخروج من السجن ۰ وفي معناه اما في
رسول الله يوسف اسوة ۰ لمثلك محبوسا على الظلم والافك ۰ اقام
جميل الصبر في السجن برهة ۰ فال به الصبر الجميل الى الملك ۰ قال السدي

فلما جلس يوسف عليه السلام على سرير الملك فوض اليه الملك الريان
امر الديار المصرية شرقا وغربا فلما تم امر يوسف عليه السلام بالحكم
في مصر اوحى الله تعالى اليه بان يجعل ذلك الطفل الذي شهد له وهو
في المهد بالبراءة وزيرا ومدبرا امر مملكته ولا يضيع شهادته له فاستقر به
وزيرا وكان ذلك ابن داية زليخا فالبسه خلعه واركبه فرسا ٥
ونودي عليه في الاسواق هذا جزاء من شهد بالحق للصديق ثم ان يوسف
عليه السلام اخذ في اسباب امر اصلاح اراضي مصر وقوى الفلاحين ٥
بالتقاوي وامرهم بان يتوسعوا في امر الزرع زيادة عن العادة ٥
فلما زرعوا وحصدوا الزرع بنى يوسف عليه السلام عدة مخازن
وسماها الاهرام وخزن بها الغلال وآثار تلك المخازن باقية الى الآن
في جهات الفيوم وغيرها من البلاد فكان يوسف عليه السلام يخزن في
كل سنة جميع الغلال ويدع القمح والشعير في سنبله و الفول في
قصبه فاستمر على ذلك مدة سبع سنين وهي تلك السنين المخصبة
فلما مضت ودخلت السنين المجدبة وقع فيها الغلاء كما اخبر يوسف
عليه السلام فاشتد البلاء بالناس ووقع بهم القحط والجوع حتى ٥
منعهم عن الهجوع قال بعض الحكماء الجوع والقحط نوعان احدهما ان النفس بيان الجوع والقحط
تحب الطعام اكثر من العادة وهو نوع الجوع واما نوع القحط وهو ٥
فقد الطعام وعدم وجوده وقد اجتمع هذا النوعان في زمن يوسف
عليه السلام فلما دخلت تلك السنين المجدبة فكان اول من حصل له ٥
الجوع الملك الريان صاحب مصر فانتبه من منامه نصف الليل وهو
يصيح الجوع الجوع فقال يوسف عليه السلام هذا اول القحط وقال
السدي لما انتبه الملك الريان من منامه وهو يصيح الجوع الجوع فاتاه ٥
الطباخ بالمائدة فقال له الملك ومن اعلمك باني جايع فقال اعلمني
بذلك يوسف عليه السلام فلما اكل الملك وفرغ من الاكل جاع في الحال
وطلب الاكل فمس يوسف عليه السلام بطنه بيده ودعا له فابراه ٥
الله تعالى من الجوع واما اهل مصر فكانوا ياكلون ولا يشبعون فباعهم يوسف
عليه السلام القمح في الاول سنة بالذهب والفضة والنحاس والرصاص
حتى لم يبق بمصر لا درهم ولا دينار ثم اباعهم القمح في السنة الثانية ٥ ثم في السنة
بالحلي والجواهر والاواني والفرش ثم اباعهم القمح في السنة الثالثة

بالمواشي والدواب حتى لم يبق بمصر لا مواشي ولا دواب ثم اباعهم القمح في
السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بمصر لا عبد ولا جارية ثم
اباعهم القمح في السنة الخامسة بالضياع والاملاك حتى لم يبق بمصر
لا ملك ولا ضيعة ثم اباعهم القمح في السنة السادسة بالاولاد والنساء
ثم اباعهم القمح في السنة السابعة بالنفوس جميعها من اهل مصر من كبار
وصغار حتى لم يبق بمصر من رجل ولا امراة الا وقد صار الجميع عبيدا
وجوارا ليوسف عليه السلام فقال اهل مصر ما رأينا من ملك اعظم ولا
اجل من يوسف عليه السلام ثم قال يوسف للملك الريان ايها الملك
كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فيه من النعمة حيث صار جميع اهل
مصر من جملة عبيدي وجواري واني اشهدتك علي ايها الملك ٥
اني قد اعتقت الجميع من كبير وصغير عن اخرهم ورددت عليهم ٥
اموالهم وضياعهم واملاكهم جملة واحدة قال السدي ان يوسف
عليه السلام كان في تلك الايام لا يشبع من الطعام فسئل عن ذلك
فقال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وكان يأمر طباخه بان
يؤخر غداءه الى نصف النهار حتى يذوق طعم الجوع فيعذر الجايع
هذا وخزاين الارض كانت تحت يده فرضي الله عن روحه الطاهرة
وقد قال القائل عجبا للذي حكم يتقن انه، بالموت او بسواه يوما
يعزل، لم لا يجود ثناؤه بين الورى ، واذا قضى في حكم لا يعدل،
قال الكسائي لما كان اخر السنة السابعة فرغ القمح الذي كان في خزانة
يوسف وكذلك ساير الغلال فكان اهل مصر اذا جاعوا ينظرون الى
وجه يوسف عليه السلام فيستغنوا برؤيته وبهجته عن الطعام فكانوا
ينظرون الى وجهه بكرة وعشيا فيغنيهم عن الاكل فاستمروا على
ذلك بقية العام حتى ادرك الزرع وحصدوا القمح قال اسمعيل
السدي لما وقع القحط بمصر جاءت زليخا الى يوسف عليه السلام
ومعها خادم يقودها وكانت قد عميت وطرشت وقد افتقرت
وذهب مالها وجمالها فلما اقبلت على يوسف عليه السلام عرفها فقال
لها اين حسنك وجمالك ومالك قالت قد ذهب ذلك كله ٥
ولم يبق منه شيء فقال لها يوسف عليه السلام فكيف حال محبتك
لي قالت باقية كما هي على حالها لم تتغير ولم اجد طعم العماء

والفقر مع وجود كثرة الشغف والمحبة لك على الدوام فكان كما يقال في
المعنى شعر لقد حاولت وصف تشوقي ٭ فرأيت ان الصمت عنه اجل
الشوق في قلبي وقلبي عندكم ٭ فلو فهو احق بيت يسأل ثم قال
لها يوسف عليه السلام وما تريدين الآن مني قالت انت كنت الداء
ومنك الدواء فجاء جبريل عليه السلام الى يوسف عليه السلام وقال
له ان الله تعالى يأمرك بان تتزوج بزليخا فقال له يوسف عليه السلام
وكيف اتزوج بها بعدما صارت عجوزا عميا فقال له جبريل عليه السلام
ان الله تعالى يرد عليها بصرها ويرد عليها شبابها وجمالها وحسنها
فعند ذلك تزوج بها يوسف عليه السلام واسلمت على يده فلما
دخل عليها وجدها بكرا وقد رد الله تعالى عليها حسنها وجمالها فقال
لها يوسف عليه السلام اليس هذا خير مما كنت تدعوني اليه في
الحرام قالت كان ذلك من فعل الشيطان قال السدي ان زليخا
اقامت مع يوسف عليه السلام نحوا من اربعين سنة ورزق منها
ولدين وهما افرايم ومنشا قال السدي لما وصل الغلا الى ارض
كنعان قال يعقوب عليه السلام لاولاده اذهبوا الى ارض مصر
واشتروا لنا غلالا من صاحب مصر فاخذوا معهم بضايع ينجروا
فيها وهي شيء من الدبس والزيت والصابون وغير ذلك
فلما دخلوا الى مصر طلعوا الى القصر الذي فيه يوسف عليه السلام
فرأوه وهو في موكبه وعلى رأسه الف غلام بايديهم الاعمدة
الذهب وكان يوسف عليه السلام اذا جلس في موكبه يضع على
وجهه برقعا مكللا بانواع الدر والجواهر فلما وقفوا بين يديه
عرفهم وهم له منكرون فقال يوسف عليه السلام للترجمان من
اين هؤلاء فقال له الترجمان هؤلاء من ارض كنعان من اولاد
يعقوب النبي عليه السلام فقال يوسف عليه السلام للترجمان
قل لهم كم انتم من ولد فقالوا لقد كنا اثني عشر ولدا ففقد منا
واحد يقال له يوسف قد اكله الذيب فقال يوسف عليه السلام
للحاجب ارفعهم الى دار الضيافة واكرمهم الى ان اسئلك عنهم فتوجه
بهم الحاجب الى دار الضيافة فاقاموا بها اياما لم يأذن لهم في
الانصراف الى بلدهم ولم يبعهم شيئا من الغلال فلما طال الامر

وقال ايضا السدي ان زليخا وقفت ليوسف
عليه السلام وهو ساير في موكبه فنادته سبحان
من جعل العبيد بالطاعة ملوكا وجعل
الملوك بالمعصية عبيدا فقال
لغلمانه انطلقوا بهذه العجوز
الى الدار فقال لها ما
تقدم ذكره

عليهم قال يهوذا اخو يوسف للحاجب قد اعاقنا الملك وورانا
اكبا وجايعة وعيال ضايعة فدخل الحاجب على يوسف عليه السلام
واخبره بما قاله يهوذا فقال له يوسف عليه السلام قل لهم يأتوني
باخ لهم من ابيهم وكتاب ابيهم حتى يشهد لهم بانهم من اولاد يعقوب
عليه السلام ثم ان يوسف عليه السلام وفى لهم الكيل ورد عليهم بضاعتهم
اي ثمن الغلال التي ابتاعوها منه فجعلوه في رحالهم قال السدي
ان يوسف عليه السلام كره ان يأخذ من اخوته ثمن الغلال التي ابتاعها
لهم ثم قال لهم يوسف عليه السلام دعوا بعضكم يكون عندي رهينة حتى
تأتوني باخ لكم من ابيكم فلما ان سمعوا ذلك اقترعوا بينهم فاصابت
القرعة اخاهم شمعون فتركوه عنده ورجعوا الى بلادهم فلما اتوا
الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا على ملك اكرمنا ووفى لنا الكيل
ثم اخبر وبرهن اخيهم شمعون عند الملك حتى ناتيه باخ لنا من ابينا
ثم قالوا يا ابانا ارسل معنا اخانا يعني بنيامين شقيق يوسف
فقال لهم يعقوب عليه السلام هل امنكم عليه كما امنتكم على اخيه من قبل
يعني يوسف فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم اي
ثمن الغلال الذي ابتاعوها من يوسف عليه السلام قد رد عليهم فعند
ذلك قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا الآية ثم قالوا
لابيهم ارسل معنا اخانا يعني بنيامين فقال لهم يعقوب عليه
السلام لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله لتأتنني به الآية
فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل الموثق يعني تحلفون
لي ان لا تغدروا باخيكم كما فعلتم بيوسف قال السدي لما ان ارادوا
ان يتوجهوا الى مصر قال لهم يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله
من شيء ان الحكم الا لله الآية قال قتادة ان يعقوب عليه السلام
خشي على اولاده من العين لانهم كانوا من ذوي الحسن والجمال
ملاح الهيئات فامرهم بان يتفرقوا عند دخولهم الى مصر حتى
لا يدخلوا جملة واحدة قال القضاعي ان الابواب المتفرقة
كانت بمدينة الفرما التي يدخلوا منها فلما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم وتوجهوا الى عند يوسف عليه السلام فدخلوا عليه وهو

جالس في قصره فقالوا له ايها العزيز هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك
به فقال لهم لقد احسنتم واصبتم ثم انه اضافهم واجلس كل اثنين
منهم على مائدة وكانوا احد عشر ولدا فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال
لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال لهم يوسف عليه السلام لقد
بقي اخوكم هذا وحده فانا اجلس معه على المائدة ثم ان يوسف عليه
السلام انزل كل اثنين منهم في بيت وبقي بنيامين وحده فقال ٥
يوسف هذا وحيدا بينكم فاحق ان ينزل عندي فانزله في قصره فلما
انصرفوا اخوته وبقي هو واخاه بنيامين نكشف يوسف عليه السلام
عن وجهه البرقع وقال لبنيامين انا اخوك فلا تبتئس اي فلا تحزن
ثم قاما وتعانقا وتباكيا ثم قال له اختال على اخذك من اخوتك
ثم ان يوسف وفي لاخوته الكيل وجعل سقايته في رحل اخيه بنيامين
كما اخبر الله تعالى عنهم في القران العظيم قال كعب الاحبار رضي الله عنه
ان السقاية كانت مشربة من ذهب وهي مرصعة بانواع الجواهر ٥
واليواقيت ويروى انها كانت من الزمرد الاخضر فلما قصدوا
ان يرحلوا الى بلادهم شاع الملك ذهاب السقاية واتهم هم
بها فذهب خلفهم الحاجب واوقفهم عن السفر وقال لهم الم يحسن الملك
اليكم واكرمكم واوفى لكم الكيل قالوا بلى قال فكيف تأخذوا سقاية
الملك وقد فقدت من حين دخلتوا عليه ولا سرقها احد غيركم
فقالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا ٥
سارقين فقال لهم الحاجب فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه
من وجد في رحله ان يدفع الى المسروق منه فيقيم عنده في الاسر سنة
كاملة وكان ذلك في شريعة يعقوب عليه السلام ان السارق ٥
يدفع للمسروق منه ويقيم عنده سنة كاملة وهو في اسره فقال
الحاجب لابد من تفتيش رحالكم فاتى بهم الى عند يوسف عليه السلام
فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه فلما لم يبق الا وعاء اخيه بنيامين
فقال يوسف عليه السلام هذا غلام صغير وما اظن انه يأخذ شيئا
فقالوا اخوته والله لا نترك رحله بلا تفتيش حتى يطيب
خاطرك علينا فلما فتشوا رحل بنيامين وجدوا السقاية في رحله
فنكس يوسف عليه السلام رأسه واظهر الحياء فاقبلوا

قال السدي ان هذه السقاية كان يكتال بها
يوسف عليه السلام القمح عند
بيعه وتسمى ايضا الصاع
٥

اخوته على بنيامين ووبخوه بالكلام وقالوا له يا بني راحيل لا يزال
لنا منكم البلاء والعناء ثم قالوا ليوسف عليه السلام ان يسرق ٥
فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم
قال السدي قد اختلف جماعة من العلماء في سبب سرقة يوسف الذي ٥
عيروه بها اخوته قيل انه اخذ يوما بيضة من بيت عمته فاعطاها لسائل
كان واقفا على بابهم فعيروه بذلك اخوته وقال قتادة ان يوسف
عليه السلام سرق يوما صنما من الذهب كان لجده ابي امه فكسره والقاه
في بئر قال السدي فلما ظهرت السقاية في رحل بنيامين فاحضر
يوسف عليه السلام السقاية بين يديه وضربها بقضيب كان بيده ٥
ثم ادنا اذنيه منها وقال ان هذه السقاية تخبرني بخبر عجيب بانكم
كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه بثمن بخس
فلما سمع ذلك بنيامين قام وسجد ليوسف وقال ايها الملك
سل صواعك ان يخبرك عن اخي يوسف هل هو حي ام لا فضرب
السقاية بالقضيب ثم قال انها تخبرني بانه حي يرزق وسوف
يظهر ثم قال يوسف عليه السلام لاخوة بنيامين امضوا الى ابيكم ٥
واتركوا اخاكم عندي سنة كما هي سنة ابيكم يعقوب عليه السلام
فقالوا له ايها الملك ان له ابا شيخا كبيرا كلفا بحبه فخذ احدنا ٥
مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده وقد اخبر الله تعالى بذلك في القران العظيم فقال كبيرهم
يعني شمعون الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله تعالى
لتأتنني به فكيف يبقى لي وجه اقابله به وقد اخترت ان
اقيم بمصر حتى يحكم الله تعالى برد اخي وهو خير الحاكمين ثم ان شمعون
قال لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق ٥
وما شهدنا الا بما علمنا الاية قال قتادة فلما رجعوا اولاد يعقوب
اليه واخبروه بما جرى لابنه بنيامين فبكا وقال بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل الاية ثم ان يعقوب عليه السلام دخل الى
بيت الاحزان وجدد حزنه على يوسف واخيه بنيامين قال
السدي انما الهم الله تعالى يعقوب بان يسمي ابنه يوسف يوسف
لانه اسم مشتق من نوع الاسف فكان ذلك فالا لما سبق

في علم الله تعالى من الازل بما جرى على يعقوب عليه السلام من فرقة يوسف
فلم يزل يعقوب عليه السلام يبكي على يوسف عليه السلام حتى فني
دمعه فبكى عوضا عن الدموع الدماء حتى نشف بصره وابيضت عيناه
وعمي من كثرة البكى وقد تجدد حزنه ايضا بما جرى لابنه بنيامين شقيق
يوسف عليه السلام وقد قال القائل لابد للاحباب من فرقة
وكل مصحوب واصحابه فمن يمت يفقد في نفسه ومن يعش
يرزى باحبابه قال السدي كانت مدة الفرقة بين يعقوب وابنه يوسف
عليهما السلام ثمانين سنة ولم يبلا سنة واحدة وهو يقول وا اسفا
على يوسف فقالت له اولاده تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي
مدنيا وتكون من الهالكين ومن العجايب ان يعقوب عليه السلام كان
معه احد عشر ولدا غير يوسف فكيف جرى عليه من فقد يوسف ما
جرى من الحزن والاسف قال قتادة بينما يعقوب عليه السلام
جالس في بيت الاحزان اذ هبط عليه جبريل عليه السلام وقال له ان
الله تعالى يقريك منه السلام ويقول لك ان ابنك يوسف في
قيد الحياة وقد صار عزيز مصر فان شئت ناديه بصوتك
من مكانك هذا فان الريح تحمل صوتك اليه ويروى ان ملك الموت
استاذن ربه بان يزور يعقوب عليه السلام فاذن الله تعالى له في
ذلك فلما راه يعقوب عليه السلام قال يا ملك الموت بالله عليك
هل قبضت روح يوسف فقال له لا والذي اصطفاك بالحق
نبيا ما قبضت روحه من جسده بل هو حي يرزق وقد قرب
الفرج فعند ذلك طابت نفس يعقوب وسكن ما به قليلا قال
السدي كان سبب بلاء يعقوب عليه السلام انه ذبح بقرة ولها
عجل مرضع بين يديها فلم يرحمها فصار العجل يجعر في كل يوم
على فقد امه ثم ان يعقوب عليه السلام كتب عن لسانه كتابا ٥
وارسله الى يوسف فكان من مضمونه يقول فيه من يعقوب نبي
الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت
موكل بنا البلاء اما ابي اسحق فوضعت السكين على نحره ليذبح ٥
واما جدي ابرهيم فوضع في المنجنيق والقي في النار واما انا فكان لي
ولد يسمى يوسف وكان احب اولادي عندي فذهب مع اخوته

فاتوا بقميصه وهو ملطخ بالدم وزعموا ان الذيب قد اكله فبكيت عليه
منذ ثمانين سنة حتى عميت عيناي من البكاء واما ابني بنيامين فزعمت
انه قد سرق سقايتك فحبسه عندك وانا اهل بيت لا نسرق ولا
نلد سارقا فارحم ترحم واردد علي ولدي فان فعلت ذلك فان
الله تعالى يجزيك خيرا وان لم تفعل ذلك دعوت عليك دعوة ٥
تدرك السابع من ولدك ثم قال يعقوب عليه السلام لاولاده خذوا
كتابي هذا واذهبوا به الى عزيز مصر عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
فلما ذهبوا بالكتاب اتوا به الى يوسف فلما اخذه قبله وقراه ٥
وبكا وقال لاولاده هذا كتاب جدكم فقبلوه ثم ان يوسف عليه
السلام خرج وجلس على سرير ملكه واحضر اولاد يعقوب عليه السلام
بين يديه وقال لهم قد عفوت عن اخيكم بنيامين ثم قال لهم فما ٥
قصدكم قالوا اطلق لنا اخانا واوف لنا الكيل وتصدق علينا ٥
فقد مسنا واهلنا الضر انا نراك من المحسنين فعند ذلك رفع
يوسف عن وجهه البرقع وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
فقالوا له ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي يعني
بنيامين قد من الله علينا وجميع بنينا ثم انه قصد ان اكد المعرفة بينه
وبينهم فقال لهم عن المنامات التي راها وهو صغير قال السدي
كان على خد يوسف عليه السلام خال اسود وفي جبهته شامة
بيضاء تتلالاء بالنور فعند ذلك تحققوا ان يوسف عليه السلام
ثم انه سالهم عن ابيه فقالوا له قد كف بصره ونحل جسده
من البكاء والحزن ثم انه اعطاهم قميصه الذي كان اتاه به جبريل عليه السلام
وهو في الجب وكان من ثياب الجنة فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فقال يهودا
انا اذهب بالقميص وافرحه بيوسف كما اني اتيته بقميصه
وهو ملطخ بالدم وقد احزنته ثم ان يهودا توجه من مصر الى
ارض كنعان فقطع ثمانين فرسخا من ارض مصر الى ارض كنعان
في سبعة ايام وكان معه سبعة ارغفة فلم يستوف اكلها وقد
تقدم القول على ان الفرسخ ثلاثة اميال والميل الف باع والباع
اربعة اذرع والذراع اربعة وعشرين اصبعا والاصبع ست

شعرات والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل فلما قصد يهوذا التوجه الى
ارض كنعان ارسل معه يوسف عليه السلام مائتي جمل محملة من الزاد والقماش
فكان وصول يهوذا الى ابيه يعقوب عليه السلام في يوم الجمعة وكان
يهوذا شديد الباس اذا صاح تسقط من صيحته الحوامل قال كعب
الاحبار ان ريح الصبا استأذنت ربها بان تأتي الى يعقوب عليه السلام
بريح يوسف عليه السلام قبل ان يأتيه البشير بالقميص فاذن لها في ذلك
فقال يعقوب عليه السلام لمن حوله اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
اي تسفهون قاله مجاهد في تفسير هذه الآية فمن يومئذ صارت ريح
الصبا اذا هبت على عليل يجد له بها راحة واذا هبت على محزون يجد
بها التنفس من الكرب وقد قال القائل في معنى ذلك ايا جبلي
نعمان بالله خليا، نسيم الصبا يخلص الي نسيمها، اجد بردها او تشتفي
مني حرارة، على كبد لم يبق الا صميمها، فان الصبا ريح اذا ما تنسمت،
على نفس مهموم ازالت همومها، قال السدي فلما جاء يهوذا بالقميص
الى يعقوب عليه السلام فالقاه على وجهه فارتد بصيرا وعادت اليه
الشبيبة وذهب عنه الحزن والبكا وعادت اليه القوة والنشاط
بعد ما قاساه شدايده منذ ثمانين سنة فكان كما يقال في المعنى جاء
البشير مبشرا بقدومه، فمليت من قول البشير سرورا، والله لو قنع
البشير بمهجتي، لو هبتها ورأيت ذاك يسيرا، فكانني يعقوب
من فرحي به، اذ عاد من شم القميص بصيرا، فعند ذلك قال يعقوب عليه
السلام الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون فقال له اولاده يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فقال لهم يعقوب عليه السلام
سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم قال قتادة ان يعقوب
عليه السلام اخر الدعاء لاولاده الى يوم الجمعة وقت السحر لان الدعاء
فيه لا يرد ثم ان يعقوب عليه السلام اخذ اولاده وعياله وتوجه الى مصر
فلما وصل نزل بمدينة بلبيس وكانت مدينة كبيرة عامرة وقد ذكرها
الله تعالى في التوراة وسماها ارض جاشان فلما بلغ يوسف عليه السلام
قدوم ابيه خرج اليه هو والملك الريان وخرجت قدامهما العساكر
والوزراء والامراء فكان عسكره نحوا من اربع مائة الف انسان
فلما بقي بين يوسف وابيه يعقوب فرسخا كشف الله تعالى عن

بصره فراى يوسف عليه السلام وهو في وسط العساكر كالاسد الضاري
قال السدي ان يوسف عليه السلام تلاقا مع ابيه يعقوب عليه السلام على
المكان المعروف بالعكرشا فلما وقع نظر يعقوب عليه السلام على ابنه
يوسف عليه السلام ترجل له عن حماره وترجل يوسف عن فرسه
وكذلك الملك الريان وترجل العساكر اجمعين فتعانقا يوسف عليه
السلام مع ابيه يعقوب عليه السلام وتباكيا حتى غشي عليهما فلما افاقا
قال له يوسف يا ابت كيف بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم
ان القيامة تجمعنا قال بلى و لكنني خشيت عليك ان تسلب من
دينك فيحال بيني وبينك قال السدي لما تلاقا يعقوب عليه
السلام مع ابنه يوسف عليه السلام على العكرشا قال له قبل ان يسلم
عليه على اي دين انت يا بني فقال له على دين ابرهيم عليه السلام ففرح
يعقوب عليه السلام بذلك قال وهب بن منبه لما دخل يعقوب عليه
السلام الى مصر كان معه من الاولاد واولاد الاولاد اثنان وسبعون
انسانا من رجال ونساء وكبار وصغار فلا زالوا في مصر ينموا
ويتناسلوا الى ايام موسى عليه السلام فلما خرج من مصر فارا من
فرعون فكان معه من طائفة بني اسرآئيل ستمائة الف وخمسمائة
وسبعة وسبعين رجلا غير النساء والاطفال فكان جملتهم قاطبة الف
الف ومائتي الف انسان قال اسمعيل السدي لما دخل يعقوب
عليه السلام الى مصر مشى العسكر بين يديه فرسخا حتى وصل الى داره
فلما دخل قصره رفع ابويه على العرش اي على سرير ملكه وامر الوزراء
والامراء والحجاب والعسكر بان يخروا له سجدا وكانت هذه قديما
تحية اهل مصر وليس المراد بذلك السجود وهو وضع الجبهة على الارض
فعند ذلك قال يوسف لابيه يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وهي الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر التي رايتهم لي
ساجدين فكان الاحد عشر كوكبا اخوته والشمس ابوه والقمر
خالته ليا لان ام يوسف توفيت وهو صغير فكانت خالته في
مقام امه وهو قوله تعالى فرفع ابويه على العرش اي السرير قيل
اوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام اتدري ما كان سبب فرقتك
من ولدك يوسف هذه الثمانين سنة لانك قلت عند خروجه

مع اخوته انی اخاف ان یاکله الذئب وانتم عنه غافلون هل لا فوضت ٥
امرک الی قال السدی لما اجتمع شمل یوسف بابیه واخوته فاضافهم
فی ذلک الیوم بالملوخة فلما اجتمعوا کلهم علی الخوان فسمیت الملوخة
من یومئذ مجمعت الاحباب وقد قال القائل دهرنا امسی ضنینا
باللقاحی ضنینا، یا لیالی الوصل عودی، اجمعینا اجمعینا، قال کعب
الاحبار رضی الله عنه لما جمع الله تعالی شمل یوسف بابیه واخوته
بمصر اقاموا وهم فی ارغد عیش اربعة وعشرین سنة فبینما هم
علی ذلک اذ هبط جبریل علیه السلام علی یعقوب علیه السلام وقال
له یا یعقوب قد اشتاقت الیک ارواح ابائک واجدادک
وقد قرب الوقت بانقضاء اجلک فکره یعقوب علیه السلام
ان یخبر یوسف بذلک وقد قیل فی المعنی احب لیالی الهجران
فرحا بها، لعل اللیالی تنقضی بوصال، واکره ایام الوصال لاننی
اری کل شئ مولعا بزوال، فعند ذلک قال یعقوب علیه السلام
لیوسف علیه السلام یا بنی ارید ان ازور قبور آبای ببیت المقدس
فاذن له فی ذلک فخرج من مصر وخرج معه ابنه یوسف وودعه
فی العسکر ثم رجع هو والعسکر وارباب الدولة قال السدی
لما اراد یعقوب علیه السلام ان یخرج من مصر جمع اولاده بین یدیه وقال
لهم یا بنی ما تعبدون من بعدی قالوا نعبد الهک واله ابائک الاولین
فعند ذلک طاب قلب یعقوب علیه السلام ثم انه اوصی یوسف
علیه السلام باخوته وسافر الی ارض کنعان فبینما هو فی اثناء الطریق
اذ هو بجماعة یحفرون قبرا وقد حملوا الیه فرشا من الاستبرق ٥
واطباقا من الذهب فیها یاسمین ورياحين من الجنة فنزل یعقوب
علیه السلام فی ذلک القبر فرأه مد البصر ورأی فیه ملائکة بایدیهم
اطباق من ذهب وفضة فیها اقداح من الیاقوت الاحمر وهی
مملوءة من رحیق الجنة فسلم یعقوب علیه السلام علی الملائکة وقال
لهم لمن یکون هذا القبر فقالوا له لعبد من اهل الجنة فقال لهم یعقوب
علیه السلام فهل من اذن لانام علی تلک الفرش فقالوا له نعم
ثم فنام یعقوب علیه السلام علی تلک الفرش فاتاه ملک الموت
بکاس من شراب الجنة وقال له اشرب یا یعقوب من هذا

في وفاة يعقوب عليه السلام

الکاس لیذهب عنک التعب فلما شربه خر میتا رحمة الله علیه فاتته الملائکة
بحنوط من الجنة وغسلوه وکفنوه وصلوا علیه ودفنوه فی ذلک القبر
رأه بارض کنعان فلما دفنوا یعقوب علیه السلام اتی الیه اخوه
العیص وقد بلغه وفاته فبکا علیه حتی غشی علیه فمات من وقته
ودفن علی اخیه یعقوب فی قبر واحد قال کعب الاحبار فلما بلغ
یوسف وفات ابیه یعقوب علیهما السلام قیل هتف به هاتف
فی ذلک الیوم وقال له عظم الله اجرک یا یوسف فی ابیک یعقوب
وعمک العیص فقد ماتا فی هذا الیوم فبکا یوسف علیه السلام
وجلس للعزاء وقال لا خیر فی الدنیا ولا فی الحیاة فعند ذلک
قال یوسف علیه السلام رب قد اتیتنی من الملک وعلمتنی من تاویل الاحادیث
فاطر السموات والارض انت ولی فی الدنیا والاخرة توفنی مسلما ٥
والحقنی بالصالحین فاتاه جبریل علیه السلام وقال له یا یوسف لا تعجل
فان لک اجلا موجلا قال السدی ان یوسف علیه السلام لما بلغه بان
یعقوب علیه السلام قد دفن علی قارعة الطریق من ارض کنعان توجه
من یومه هو واخوته الی ارض کنعان ونقل اباه یعقوب وعمه ٥
العیص من هناک الی بیت المقدس ودفنهما عند جده ابرهیم
الخلیل علیه السلام من داخل المغارة ثم ان یوسف علیه السلام رجع
الی مصر ولبس ثیاب الحزن والسواد ولم یجلس من بعد موت
ابیه علی سریر الملک ولا لبس التاج علی رأسه قال السدی لما توفی
یعقوب علیه السلام قال اخوة یوسف له قد مات الذی کنت
تکرمنا لاجله وانا نخاف ان تذکر ما جری منا فی حقک قدیما فقال
لهم یوسف علیه السلام والله ان حرمة ابینا وهو میت کحرمته وهو
حی فعند ذلک قال لا تثریب علیکم الیوم یغفر الله لکم واضاف
فعلهم الی الشیطان حیث قال من بعد ان نزغ الشیطان بینی وبین
اخوتی الآیة قال الکلبی توفی یعقوب علیه السلام من العمر
نحو من مائة وسبعة واربعین سنة وعاش اخوه العیص نحو ٥
ذلک قال العزیزی اقام یوسف علیه السلام بمصر بعد موت ابیه
ثلاثة وعشرین سنة فلما دنا اجله اتاه ملک الموت وهو یرید
ان یرکب علی فرسه فلما وضع رجله فی الرکاب قال له ٥

في وفاة العيص

في وفاة يوسف عليه السلام

لملك الموت اخرج رجلك من الركاب فهذا وقت الانقلاب فلما
ايقن يوسف عليه السلام بالموت قال لاخوته اذا انا مت فاحملوني
الى جانب بحر النيل وادفنوني به ثم قال لاخوته يا اخوتي لا تقيموا
من بعدي بارض مصر فانها دار الفراعنة ومسكن الجبابرة قال السدي
لما توفي يوسف عليه السلام جعلوه في حوض من رخام ابيض ودفنوه
في احد جانب النيل فاخصب ذلك الجانب دون الاخر فلما
رأوا ذلك جعلوا ذلك الحوض الرخام الذي فيه عظام يوسف
في وسط النيل فاقاموا ذلك الحوض الرخام بين عامودين من الصوان وجعلوا الحوض الرخام صح في سلاسل من حديد
وسمروها بسكك من حديد في تلك الاعمدة فلما صنعوا ذلك اخصب
الجانبان من النيل جميعا قال العزيزي توفي يوسف عليه السلام
وله من العمر نحوا من مائة وعشرين سنة وقيل مائة واربعين سنة
وقد مات قبل زليخا بمدة يسيرة وماتت زليخا بعده ودفنت
بمصر ولم يعلم مكان قبرها قال السدي لما مات يوسف عليه السلام
كانت زليخا تأتي الى قبره في كل يوم وتبكي عليه الى اواخر النهار
حتى عاد اليها العماء ونحل جسدها فكان الناس يقولون
هذه هي المحبة الصادقة ولا زالت على ذلك حتى ماتت بعده
بمدة يسيرة فكان كما يقال في المعنى محبتي لا تنقضي بسلوة
تبطلها كانها دائرة اخرها اولها قال الثعلبي كان يوسف
عليه السلام ابيض اللون جعدي الشعر طويل القامة ضخم الجسم
وكان جميل الوجه وعلى خده الايمن خال اسود قدر الترمسة
وبين عينيه شامة بيضا تتلالا بالنور وكان اهداب عينيه
تشبه قوادم النسور وكان اذا مر في ازقة مصر تتلالا
حيطان الزقاق من نور وجهه قال السدي قد اختلف جماعة كثيرة
من العلماء في نبوة اخوة يوسف فمنهم من قال لم يكن منهم نبي
سوى يوسف وقيل بل كانوا كلهم انبياء وهم الاسباط التي
ذكرهم الله تعالى في القرآن العظيم قال السدي ان الملك الريان صاحب
مصر توفي في زمن يوسف عليه السلام ويقال انه اسلم على يد
يعقوب عليه السلام لما دخل مصر وكان اسمه الريان بن الوليد
بن ارسلادس وكان حسن السيرة عادلا في الرعية وكان

فائدة وفاة زليخا

فائدة صفة يوسف عليه السلام

فائدة ملك الريان

خراج مصر في ايامه الف الف دينار ولما وقع الغلاء في ايامه اسقط
عن المزارعين بارض مصر خراج ثلاثة سنين وكان من جملة فراعنة
مصر انتهى ذلك قال الكسائي ان يوسف عليه السلام هو اول من اظهر
علم الهندسة ولم يكن الناس يعرفون ذلك وهو اول من قاس النيل
بمصر ووضع له مقياسا بمنف وهو الذي حفر خليج المنهي بالفيوم
ومن العجايب ان هذا الخليج لا ينقطع جريانه على الدوام ولو انقطع ماؤه
من بحر النيل وهو اول من خص بعلم تعبير الرويا وهو اول من خزن
القمح في سنبله واتخذ له المخازن وهو اول من اظهر بمصر القراطيس
يعني الورق البلدي قال ابن لهيعة في اخبار مصر ان يوسف عليه السلام
بنى مدينة الفيوم وقد دبرها بالوحي من جبريل عليه السلام وكان ارضها
مغايض للماء فدبر امرها حتى خرج عنها الماء وجعل بها من القناطر
عشرة وعمل عليها ابوابا من الحديد وبنى بها من جهة الشمال الى جهة
الجنوب حايطا طوله مائتي ذراع بذراع العمل واحكم بسبب رد
الماء اذا زاد النيل اثني عشر ذراعا وكان على خليج المنهي عدة
طواحين تدور بالماء قال العزيزي وكان انتهاء العمل منها في سبعين
يوما فتعجب من ذلك الملك الريان وركب هو ووزراؤه ورأى
ما صنعه يوسف عليه السلام فتعجبوا من ذلك وقالوا هذا كان يعمل في
الف يوم فسميت من يومئذ الفيوم وكانت محكمة على ثلثمائة وستين
قرية على عدد ايام السنة لتغل كل قرية منها على اهل مصر يوما كاملا
قال ابن لهيعة كان بالفيوم الف منبر من ذهب برسم الوزراء والحجاب
يجلسون عليها في المواكب وقد سماها الله تعالى في القرآن العظيم بالمقام
الكريم قال القاضي عبد الرحيم الفاضل ان في سنة خمس وثمانين
وخمسمائة بلغ خراج اراضي الفيوم في تلك السنة مائة الف دينار
واثنين وخمسين الف دينار وقال ابن زولاق في اخبار مصر قد
بلغ خراج الفيوم في ايام كافور الاخشيدي في سنة ست وخمسين
وثلثمائة ستمائة الف دينار وعشرين الف دينار وذلك خارجا
عن مصايد السمك البلطي الفيومي وكان هذا البلطي الفيومي لا يرى
مثله في ساير البلاد وكانت الفيوم تنموا بالبركة لما كان عظام
يوسف عليه السلام مدفونة بها ببحر النيل قال ابن لهيعة اقام يوسف

عليه السلام مدفونا بحر النيل فى خليج المنهى نحو ثلثمائة سنة حتى ظهر
موسى عليه السلام قال السدى لما خرج موسى عليه السلام من مصر ومعه بنوا
اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه بان يحمل معه عظام يوسف فقال
موسى عليه السلام يا رب ومن يدرى اين عظام يوسف فاوحى
الله تعالى اليه ان عجوزا كبيرة قد ذهب بصرها تسمى سارح وهى بنت
ابن اشراف بن يعقوب فهى تعرف اين مكان عظام يوسف عليه السلام
فمضى اليها موسى عليه السلام وسألها عن عظام يوسف فقالت له ما
ادلك على مكان عظام يوسف عليه السلام حتى تحملنى معك الى بيت
المقدس وتدعو لى بان يرد الله تعالى على بصرى وسمعى فقال لها
موسى عليه السلام افعل ذلك ان شاء الله تعالى ثم دعا لها فرد الله
تعالى عليها بصرها وسمعها فعند ذلك دلته على مكان عظام يوسف
فاخذها من خليج المنهى وكانت فى وسط الماء فحملها معه فى تابوت
من خشب وتوجه بها الى بيت المقدس فدفن يوسف عليه السلام
عند ابرهيم الخليل عليه السلام ثم ان موسى عليه السلام حمل معه تلك
العجوز سارح كما شرط لها قال السدى فمن حين نقل عظام
يوسف من الفيوم تناقصت البركة منها فى زرعها وغلالها
ومواشيها قال الكسائى كان بين مولد موسى ووفات
يوسف عليهما السلام مائتى وثلثين سنة وكان مولد يوسف عليه
السلام بارض كنعان ومولد موسى عليه السلام بمصر تمت قصة
يوسف عليه السلام وذلك على سبيل الاختصار منها وقد قال الله تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص الاية تم ذلك **ذكر قصة ايوب**
الصابر عليه السلام قال الله تعالى واذكر عبدنا ايوب الاية
قال كعب الاحبار كان ايوب من الروم وهو من ولد العيص بن
اسحق بن ابرهيم عليهم السلام ولم يجئ من نسل العيص نبيا سوى
ايوب عليه السلام وكانت زوجة ايوب تسمى رحمة وهى بنت
افرايم بن يوسف عليه السلام قال العزيزى كان ايوب عليه السلام
نبيا فى زمن يعقوب عليه السلام وقد بعث الى اهل حوران من
نواحى دمشق قال السدى كان ايوب عليه السلام فى سعة من
المال وكان لا يفتر عن قراء الاضياف ليلا ولا نهارا وكان ياوى

القرا بالكسر والقراء بالفتح والمد قو نقلق الملك
واحسان الملك يقال قريت الضيف قرى
وقراء اذا احسنت اليه

الغرباء وكان يعانى المتجر والزروع وكان له عدة اولاد وعيال كثيرة
قال وهب بن منبه كان لايوب عليه السلام عبادات تقصر عنها
العابدون فحسده ابليس اللعين على تلك العبادات وكان ابليس
فى تلك الايام لا يمنع من الصعود الى السماء وكان يتحدث مع الملائكة
فسمع الملائكة وهم يثنون على ايوب خيرا بكثرة عبادته وكرمه واقرائه
للاضياف فقال ابليس اللعين لو كان ايوب عليه السلام فقيرا
لما عبد الله تعالى فلو سلطنى الله على ماله لترك العبادة فاوحى الله تعالى
اليه قد سلطتك على ماله فجمع ابليس جنوده ومضى الى زروعه
ومواشيه فلم يشعر ايوب الا وقد ثارت نارا عظيمة من تحت
الارض فاحرقت جميع زروعه وهبت على مواشيه فاهلكتها عن
اخرها ثم ان ابليس اتى الى ايوب عليه السلام وهو قائم يصلى فى محرابه
فقال له ان الذى تصلى له قد احرق جميع زروعك واهلك جميع ما
كان عندك من المواشى فقال ايوب عليه السلام الحمد لله الذى اعطانى
واخذ منى ما كان وهبنى فرجع ابليس اللعين خائبا ثم صعد ابليس
اللعين الى السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت صبر
ايوب قال هو على ثقة من ربه فقال ابليس اللعين فلو سلطنى
على اولاده لما كان يصبر فاوحى الله تعالى اليه قد سلطتك على اولاده
فمضى ابليس اللعين وحرك الدار على اولاده وعياله فسقطت
عليهم الدار فهلكوا اجمعين فاتى ابليس اللعين الى ايوب عليه السلام فرآه
وهو قائم يصلى فاتى اليه وهو فى صورة دايتهم فناح بين يديه
وبكت فقال لها ايوب عليه السلام ما الخبر فقالت قد سقطت الدار
على اولادك وعيالك فهلكوا اجمعين فقال ايوب عليه السلام
الحمد لله الذى اعطى والذى اخذ ثم جاء اليه ابليس اللعين فى صورة
خادمهم فقال له لو رأيت اولادك وقد سال دماغهم وتشققت
بطونهم وامعاؤهم فلا زال يقول هذا وينوح حتى رق قلب ايوب
وبكى وقال ليتنى لم اخلق فابتهج ابليس اللعين بهذه الكلمة ثم
ان ايوب عليه السلام استغفر من ذلك ووضع التراب فى فيه
ثم ان ابليس صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت صبر
ايوب قال هو على ثقة من ربه ثم قال ابليس اللعين لو سلطنى الله

على جسده لما صبر على ذلك فاوحى الله تعالى اليه اني قد سلطتك على جسده
فرجع ابليس واتى الى ايوب عليه السلام فوجده قائما يصلي فدنا منه ونفخ
في منخره نفخة فاشتعل منها جسد ايوب من رأسه الى قدمه فحك
جسده بالحجارة حتى تقطع لحمه وسقطت اظفاره من كثرة ما يحك
بها ثم ذاب لحمه وظهرت عظامه ودود جسده وفاحت منه
الروائح الكريهة وكان ايوب عليه السلام متزوجا بثلاثة نسوة فلما
رأينه على تلك الحالة ذهبت منهن اثنتان وبقيت عنده زوجته
رحمة بنت افرايم ابن يوسف عليه السلام فلم تذهب عنه فاتى
ابليس اللعين الى اهل تلك القرية التي ايوب عليه السلام فيها
وقال لهم اخرجوا ايوب عليه السلام من بينكم والا يعديكم في اجسامكم
من رايحته فقال اهل القرية لزوجته رحمة اخرجي زوجك من بيننا
والا قتلناه فحملته رحمة على اكتافها واتت به الى خربة هناك
ففرشت تحته التراب ونام عليه قال وهب بن منبه اقام ايوب عليه السلام
مطروحا على التراب والدود يرعى في جسده سبع سنين ولم يبق
له مال ولا اولاد ولا زرع ولا مواشي ولا احد يقرب منه فكانت
زوجته رحمة تذهب الى اهل القرية وتعمل لهم اشغالهم وتأتي
الى ايوب عليه السلام بما تناله من برهم من الخبز والطعام فجاء
ابليس الى اهل تلك القرية وقال لهم لا تدعوا رحمة زوجة ايوب
تدخل بيوتكم فتعديكم من زوجها فقالوا لها يا رحمة خذي زوجك
واخرجي به عنا والا قتلناك بالحجارة فحملته رحمة على اكتافها وذهبت
به الى مكان بعيد عن القرية وفرشت تحته الرماد ووضعته عليه وجعلت
تحت رأسه حجرا وقالت له يا ايوب اطلب لك من الله تعالى
العافية فقال لها اني قد عشت سبع سنة وانا في نعمة من الله تعالى
افلا اصبر على بلائه سبعين سنة حتى يكون ذلك بقدر ما خولني فيه
من نعمة فكانت رحمة اذا وقفت بباب دار يقولون لها اذهبي عنا
لا تعدينا من رائحة زوجك فلما بلغ بها الجهد ومضى ايوب عليه
السلام الجوع فعمدت الى ظفيرة من شعرها فجزتها وباعتها برغيف
واتت به الى ايوب عليه السلام فقال لها ومن اين لك هذا الرغيف
فاخبرته بما كان من امر شعرها الذي جزته حتى ابتاعت به هذا

الرغيف فلما سمع ايوب ذلك بكى وقال الهي قد بلغ بزوجتي رحمة الى
هذا الامر الذي نزل بنا وقد مضنا الجهد الى هذا الحال التي تراه ومما يحكى
من موافاة النساء قال ابو الفرج الاصفهاني ان رجلا من العرب يقال له
هدبة بن خشرم امر معوية بن ابي سفيان بقتله فلما تحقق ذلك ارسل
خلف زوجته تحت الليل فاتت اليه وهي تختال في اثواب خز
والمسك يفوح من اثوابها ويعبق فلما اجتمعا جلسا يتحدثا ثم تباكيا
وقد رنت خلاخيلها وكانت ذات حسن وجمال صح
ثم انه نام معها وكان بينهما ما كان فلما اصبح الصباح اخرجوه من السجن
ومضوا به الى القتل فالتفت الى زوجته وكانت ابنة عمه فلما تأمل
حسنها وجمالها انشاء يقول اقلي من اللوم واري لمن رعا ولا
تجزعي مما اصاب فاوجعا ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم
القفا والوجه ليس بانزعا . فلما سمعت زوجته ذلك مالت الى
جدار الحايط واخذت سكينا وجدعت بها انفها ثم التفتت اليه
وقالت له هل بقي بعد ذلك من الحسن شيء يوجب النكاح فمشى في
قيوده وقال الآن طاب الموت فقتل وقال العتبي بينما
انا امشي في شوارع البصرة واذا انا بامرأة من اجمل النساء وجها
واظرفهن شكلا وهي مقبلة على شيخ هرم سمج الوجه والخلقة
وهي تحادثه وتلاعبه وتضحك في وجهه وتفلي قميصه من القمل
فلما رأيت ذلك دنوت منها وقلت لها يا هذه من يكون هذا الشيخ
السمج منك قالت زوجي فقلت لها وكيف تصبرين على سماجته
وقبح وجهه مع وجود حسنك وجمالك ان هذا العجب فقالت لي يا
هذا العجب من صنع الله تعالى فلعل هذا الشيخ رزق مثلي فشكر ورزقت
انا مثله فصبرت والصبور والشكور في الجنة افلا ارضى بما رضي لي الله
تعالى من هذا الامر فتركتها وانصرفت عنها وقد اعجزني جوابها ومما
رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لو خرج من رجل قيحا ودما فمسحته امرأته
بلسانها ولم يرضا عنها جاءت يوم القيامة في تابوت من نار
و يهوا بها الى قعر جهنم انتهى ذلك قال وهب بن منبه ان ابليس
اللعين تصور لرحمة زوجة ايوب عليه السلام في صورة طبيب
فقال لها انتي رحمة زوجة ايوب المبتلى قالت نعم قال انا

ادا ويه من هذه العلة بشرط انه اذا ذبح لا يسمي وانه يشرب الخمر حتى
يشفيه فلما رجعت رحمة الى ايوب واخبرته بذلك فقال لها ويلك
هذا ابليس اللعين فغضب ايوب عليه السلام على رحمة وحلف يمينا
عظيما انه اذا شفي من هذه العلة ليجلدن رحمة مائة جلدة حيث انها
لم تقل لابليس ان الله تعالى هو الذى يشفيه ثم ان ايوب عليه السلام
بكى وقال الهي اني لم اكن قط بين امرين الا وقد طلبت رضاك
فيهما ورضاي وما شبعت من الطعام قط خوفا من انسى احدا
جايعا وانا شبعان فباى ذنب اخذتني به فاوحى الله تعالى اليه يا
ايوب هل كان صبرك على البلاء بتوفيقي ام بتوفيقك فقال
ايوب بل كان بتوفيقك فاوحى الله تعالى اليه ثانيا يا ايوب
لولا اني جعلت تحت كل شعرة في جسدك صبرا لما كنت تطيق
دودة واحدة في جسدك واما المال الذى كنت تطعم منه الناس
فانا الذى رزقتك اياه فهل كنت تطعم من مالي ام من مالك فعند
ذلك وضع ايوب التراب في فمه واستغفر من ذنبه وسكت
ولم يتكلم من بعد ذلك قال الكسائي ان الدود لا زال يرعى في جسد
ايوب عليه السلام حتى وصل الى لسانه فخشي ان يشغله عن ذكر الله
تعالى فعند ذلك قال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال
الله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر قال السدي لما قال
ايوب اني مسني الضر فعلم الله تعالى انه قد جزع من ذلك الالم
والجزع هو ضد الصبر فجاء اليه جبريل عليه السلام برمانة من
الجنة وقيل بسفرجلة فوقف مقابلة ايوب فقال له ايوب
من انت ايها العبد الصالح الذى انست بك من بعد ما نفرت
عني الاصحاب والعشاير ثم ان جبريل عليه السلام دنا منه وناوله تلك
الرمانة وقال له يا ايوب كل هذه الرمانة فلما اكلها ونزلت في
جوفه تناثر ذلك الدود الذى كان في جسده ثم قال له جبريل
عليه السلام قم يا ايوب فقال له وكيف اقوم ولم يبق لي حيل
ولا قوة فاخذ جبريل عليه السلام بيده ومشى به اثنى عشر خطوة
وقال له اركض برجلك اليسرى فركض بها فظهرت له هناك عين
ماء حارة ثم قال له جبريل عليه السلام اركض برجلك اليمنى فركض

بها فظهرت له عين ماء باردة فقال له جبريل عليه السلام اشرب من
هذه العين الباردة واغتسل من هذه العين الحارة فلما اغتسل منها عاد
اليه حسنه وجماله وصار جسده كالفضة البيضاء النقية ثم اتاه جبريل عليه السلام
بحلة من الجنة فالبسها له والبسه تاجا من الذهب مرصعا بانواع الجواهر
فصار ايوب عليه السلام يضئ كالقمر الزاهر فلما عاين ايوب
عليه السلام صلى ركعتين شكرا لله تعالى على هذه النعمة والرضاء من الله
تعالى وقد قال القائل في المعنى ما ضاق بالمرء امر فاستعد له
عبادة الله الا جاءه الفرج وما المم بباب الله ذو حرج الا تزحزح
عنه الهم والحرج قال وهب بن منبه لما اغتسل ايوب عليه السلام
من تلك العين تناثر الدود من جسده وصار فراشا من ذهب
وقد تطاير في الافاق وصار نعم بعد ما كان نقم قال السدي ان اليوم
الذى اغتسل فيه ايوب وشفي من العلل كان هو يوم النوروز ولذلك
يستحب فيه التراشش بالماء عند الانبساط فلما وقع لايوب عليه السلام
ما وقع من امر الشفاء كانت زوجته رحمة غايبة في طلب شئ لايوب عليه السلام
يقتات به فتعرض لها ابليس اللعين في اثناء الطريق وقال لها يا رحمة
الى متى هذا التعب والجهد العظيم في حق من لا يبقى قط يتخلص من المرض وقد
وعدك بان يجلدك مائة جلدة اذا عوفي فلم تلتفت رحمة الى كلامه
واقبلت نحو ايوب فجعلت تطوف عليه في الفضاء فلم تجده فصارت
تنادي في الفضاء زوجي لك الفدا يا ايوب هل اكلتك
السباع ام ابتلعتك الارض ثم ان ايوب ناداها رحمة يا جارية ما
تطلبين قالت اريد ايوب الصابر عليه السلام وقد رأته في روضة
ذات اشجار واعين ماء وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل
بالجواهر وعليه حلة خضراء فاشتبه عليها فلم تعرفه فقال لها هل لك
في ايوب من علامة تعرفينها [illegible] فيه فتأملته وقالت
انك تشبه ايوب فضحك في وجهها وقال انا ايوب وقد رضي
على ربي وعافاني مما ابتلاني به ثم نزل عليه جبريل عليه السلام
واشار الى داره فعمرت احسن ما كانت اولا ثم ان الله تعالى
احيا له اولاده الذى ماتوا تحت الردم ورد عليه مواشيه وزروعه
فنسي ايوب عليه السلام ما قاساه من البلاء والمحنة وقد اقام

قال السدي ان اليوم الذى شفي فيه ايوب كان
يوم الاربعا ولذلك يقال اربعة ايوب

في البلاء والمحنة سبع سنين وهو صابر على ذلك حتى ضرب بصبره
المثل فيقال يا صبر ايوب على بلائه وقد قيل كن من مدبرك
الحكيم، علا وجل على وجل، وارض القضاء فانه، حتم اجل ولا اجل
قال السدي لما عوفي ايوب عليه السلام من بلائه فبقي متحيرا في اليمين
الذي كان قد حلفه بانه يضرب رحمة مائة عصاه كما تقدم فضاق
صدره من ذلك فاتى اليه جبريل عليه السلام وقال له يا ايوب
خذ بيدك مائة عود من اصول السنبل واجمعها حزمة واحدة
واضرب بهن رحمة فانك تخلص من اليمين الذي حلفته ففعل ذلك
وخلص من اليمين واستمرت رحمة في عصمة ايوب عليه السلام الى ان مات
وهي تحته وقد بالغت في حقه بالاكرام له ما لم تفعله امرأة قبلها
وقد قال القائل مذ غيبت رحمة فقلبي، من نار اشواقه بغمه،
يا رب فأتنا بها سريعا، وهب لنا من لدنك رحمة، قال السدي
واستمر ايوب في تلك النعمة الى ان مات وله من العمر ثلاثة وسبعون
سنة وقيل بل عاش مائة سنة والله اعلم ولما مات دفن بحوران
وكانت ام ايوب بنت لوط عليه السلام انتهى ما اوردناه في قصة
ايوب عليه السلام وذلك على سبيل الاختصار منها تمت ذكر قصة
شعيب عليه السلام قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا واما
نسبه فهو شعيب بن يوتر بن ثويب بن مدين بن ابرهيم الخليل
عليه السلام قال وهب بن منبه ان اهل مدين كانوا اهل كفر يعبدون
الايكة وهي شجرة من شجر الاثل حولها غوطة ملتفة بها فلما تزايدوا
في كفرهم وكانوا يبخسون في المكيال والميزان في
في معاملتهم واذا اكتالوا لانفسهم يطففون فكانوا
يأخذون زايدا ويدفعون ناقصا وكانوا لا يدعون شيا من البضايع
الا اخذوا عليه المكس فبعث الله تعالى اليهم شعيبا وهو ابن
عشرين سنة وكانوا اهل مدين ينتسبون الى مدين بن ابرهيم
الخليل عليه السلام فلما بعث الله تعالى شعيبا الى قبيلة مدين دعاهم
الى توحيد الله تعالى ونهاهم عن التطفيف في الكيل وبخس
موازينهم فلم ينتهوا عن ذلك ولم يؤمنوا بشعيب عليه السلام
فدعى عليهم فبعث الله تعالى اليهم جبريل عليه السلام فصاح بهم

موت ايوب عليه السلام

صيحة عظيمة فماتوا بالرجفة اجمعين قال قتادة انما اهلكت قوم مدين
بالصيحة واهلكت اصحاب الايكة بالحر وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم
ظلمة شديدة وامطر عليهم رمادا مسموما بالنار فاهلكوا اجمعين وقد
قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين ثم ان الله تعالى سخط على اغنامهم
وابقارهم فصيرهم الكل حجارة سودا واستمر شعيب عليه السلام بعد
اهلاك قومه دهرا طويلا حتى ادرك نبوة موسى عليه السلام وتزوج
باحدى بناته ومن الاخبار الغريبة ما نقله بعض المورخين ان شعيبا
عليه السلام عاش من العمر نحوا من ثلاثة الاف سنة حتى كف بصره
وعجز عن الحركة وقيل غير ذلك والله اعلم بحقيقة ذلك قال السدي
ان جبريل عليه السلام اتى الى شعيب عليه السلام بعصاة من الجنة وهي
من خشب الآس وقيل هي العصاة التي انزلت على آدم عليه السلام فقال
له خذ هذه العصاه عندك وديعة الى ان يجئ وقت ظهور صاحبها فسلمها اليه
ثم مضى فتركها شعيب عنده الى ان ظهر موسى عليه السلام فلما قتل موسى
عليه السلام القبطي كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه وفر من مصر
خوفا من فرعون فاتى الى مدين فلما دخلها وجد امرأتين وهما من بنات
شعيب وكان اسم احدهما صفوريا والاخرى ليا قالتا لا نسقي حتى
يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما موسى عليه السلام ثم تولى
الى الظل فلما ذهبتا بالماء الى ابيهما واخبرتاه بما فعله موسى عليه السلام
وقد سقالهما فقال شعيب عليه السلام لابنته صفوريا ارجعي اليه
وائتيني به فجائته احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما حضر موسى عليه السلام بين يدي
شعيب وقص عليه القصص كما ورد في القرآن العظيم فقالت
احدى بنتي شعيب يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي
الامين قال السدي فلما سمع شعيب عليه السلام ذلك قال لابنته صفوريا
وما ظهر لك من قوته قالت انه رفع الصخرة التي على فم البئر وحده
وكانت هذه الصخرة لا يرفعها الا اربعين رجلا قال وما ظهر
لك من امانته قالت كنت اذا مشيت لا ينظر الى اقدامي فعند
ذلك قال شعيب لموسى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا اي عشر سنين فمن عندك

موت شعيب عليه السلام

وما اريد ان اشق عليك فقال موسى عليه السلام ذلك بيني وبينك ثم ان
شعيبا عليه السلام زوج موسى عليه السلام بابنته صفوريا وهي الكبرى
فلما تزوج موسى عليه السلام بها قال شعيب عليه السلام اخرجي لزوجك
عصاة من الدار لاجل رعي الاغنام فدخلت الدار واخرجت له تلك
العصاة التي اتاه جبريل عليه السلام وقال له هذه عندك وديعة الى
ان يجئ وقت ظهور صاحبها فلما راى شعيب تلك العصاة قال لابنته
ردي هذه العصاة وهاتي له غيرها فلما دخلت الى الدار لتعطيه غيرها
فتقلت عليها ولم تستطع ان تاخذ غيرها فرجعت بها الى موسى عليه السلام
فلا زال شعيب يردا بنته وهي تاتي بها سبع مرات فعند ذلك
اخذها موسى عليه السلام ومضى فشق على شعيب عليه السلام وتبع
موسى عليه السلام وقال له رد هذه العصاة وخذ غيرها فقال له موسى
لا اردها فقال له شعيب وانا لا اعطيك هذه العصى فبينما هما في هذه
المجادلة اذ مر بهما ملك من الملائكة في صورة رجل رأى فوقف
فبينهما وقال القوا هذه العصى على الارض ومن اخذها من على الارض
فهو احق بها فالقاها موسى عليه السلام من يده على الارض فتقدم اليها
شعيب عليه السلام بقوة النبوة واخذها من الارض فطارت
منه فعلم شعيب انه صاحبها وهو المقصود بها فعند ذلك رجع
شعيب عليه السلام الى ابنته صفوريا وقال لها يا بنية ابشري فان
زوجك من كبار المرسلين فلما اخذ موسى عليه السلام العصى توجه بها
الى نحو الوادي ليرعى اغنام شعيب فلما دخل الوادي غرس العصا
في الارض ونام قال السدي كان طول عصى موسى عليه السلام عشرة
اذرع فلما نام اقبل تنين عظيم وقصد الى نحو موسى فانقلبت
العصى وصارت تنينا اعظم من ذلك فابتلع ذلك التنين الذي
قصد موسى ثم ان العصى رجعت الى مكانها التي غرسها فيه موسى عليه
السلام فغرست نفسها كما كانت اولا فلما انتبه موسى عليه السلام
من نومه وجد التنين مقتولا والعصى مكانها فعلم ان تلك العصى
لها شان وهي من جملة آيات الله تعالى وقد الغز بعضهم [illegible]
لها في عصى موسى حيث قال اي شئ عصى وحاشاه من ان يعتدى
او يثنيه عصيان وهو مالم يلق جاد وان القى يوما فانه حيوان
قال كعب الاحبار ان عصى موسى عليه السلام كانت تصير له فرسا

يركب عليها واذا نام تحرسه من الهوام والوحوش الكواسر واذا
عطش ينبع له منها الماء واذا جن عليه الليل تضئ له كالسرج واذا
خلا وحده فتوانسه بالمحادثة واذا جاع مص من شعبتها اللبن
والعسل على الدوام ثم ان شعيبا قال لموسى مهما تلد الاغنام في هذه
السنة من الاناث فهو لك فوضع موسى عصاه في الماء الذي
تشرب منه الاغنام فكان جميع وضعها في تلك السنة اناثا ثم قال
له شعيب بعد ذلك مهما تلد الاغنام في هذه السنة من الذكور فهو
لك فكان جميع وضعها في تلك السنة ذكورا وقد وضع موسى عليه
السلام عصاه في الماء الذي تشرب منه الاغنام فلما ان مضت
تلك العشرة سنين وانقضى مدة الشرط الذي اشترطه شعيب
على موسى عليهما السلام فعند ذلك طلب موسى التوجه الى مصر لانه
اشتاق الى وطنه ومحل مولده كما يقال حب الوطن من الايمان
وقال الشاعر كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
فاذن له شعيب في ذلك وارسل معه زوجته صفوريا فتوجه
بها الى مصر وتمام هذه القصة نوردها في قصة موسى عليه السلام
قال وهب بن منبه قد عاش شعيب من العمر مائة واربعين سنة
هكذا نقله ابن الجوزي وقال بعضهم انه عاش اكثر من ذلك والله اعلم
ولما مات دفن بمكة داخل الحرم مقابل الحجر الاسود على ما قيل في الاخبار
والله اعلم بحقيقة ذلك انتهى قال قتادة ان خمسة من الانبيا عليهم
السلام كان لسانهم عربيا وهم اسمعيل وهود وصالح وشعيب
ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين واربعة منهم كانوا سريانيين
وهم ادم وشيث وادريس ونوح عليهم السلام واربعة منهم كانوا
من العرب وهم هود وشعيب وصالح ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين انتهى ما اوردناه من قصة شعيب عليه السلام وذلك على سبيل
الاختصار تمت

ذكر قصة موسى عليه السلام

قال وهب بن منبه هو موسى
بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل
عليهم السلام قال وهب بن منبه ولد موسى عليه السلام في زمن فرعون
المسمى بالوليد بن مصعب وكانت الكهنة تقول لفرعون سيولد من
بني اسرائيل مولود ويكون سببا لزوال ملك فاجر فرعون

فايده نقل بعض الرواة ان شعيبا عليه السلام
عاش من العمر ثلاثة آلاف سنة فانكر ذلك
الشيخ محيي الدين النووي رضي الله عنه وذكر في
كتاب التهذيب ان اطول الانبيا عليهم السلام
عمرا نوح عليه السلام فانه عاش
الف سنة الا خمسين عاما وقد
عاش بعد مضي الطوفان ستين
سنة حتى كثر الناس
وفشوا في الارض
تمت

[illegible]

بذبح الاطفال من بني اسرائيل فكان يذبحهم عاما ويتركهم عاما فولد
هرون عليه السلام اخو موسى عليه السلام في العام الذي يعفى
فيه عن الذبح وولد موسى عليه السلام في العام الذي يذبح فكان هارون
اكبر من موسى عليه السلام بثلاث سنين قال وهب بن منبه اختلف
جماعة من العلماء في فرعون هذا فمنهم من قال هو الريان بن الوليد الذي
كان في زمن يوسف عليه السلام وقد اسلم على يد يعقوب
لما دخل الى مصر ومنهم من قال ان فرعون موسى كان من ولد فرعون يوسف
لان كان بين موسى ويوسف نحوا من اربعمائة سنة وقال السدي

وقيل بل مات فرعون يوسف في زمن يوسف وهذا من اولاده على ما قيل

ان فرعون موسى كان اصله من نواحي بلخ وقيل من نواحي حوران وكان
عطارا بها فتجمد عليه ديون عظيمة فخرج منها هاربا على وجهه
وقصد نحو مصر فلما دخلها وقف على خباز ليشتري منه خبزا
وكان اسم ذلك الخباز هامان وكان عنده كتب الملاحم يقراها
فلما وقف عليه فرعون راى به هامان علايم تدل على ما في الملاحم
بان من يكون به هذه الصفة فلا بد له ان يملك مصر ويحكم بها وكان
فرعون قصير القامة جدا اعور العين اليمنى ضيق العين اليسرى

في اوصاف فرعون

وكان به عرج فاحش وكان طويل اللحية حتى قيل كان طول لحيته
سبعة اشبار وكان لون شعر لحيته يميل الى الخضرة وكان في جبينه
شامة سوداء كبيرة قال الثعلبي ان فرعون كان اصله من القبط وكان
من مدينة منف وكان كثير الحيل والخداع قال السدي ان الفراعنة
الذين ملكوا الديار المصرية كانوا ثلاثة فمنهم فرعون ابرهيم الخليل
وكان اسمه طوطيس ومنهم فرعون يوسف وهو الريان بن
الوليد بن نوزان وكان من العمالقة ومنهم فرعون موسى وهو
الوليد بن مصعب قال السدي فلما وقف فرعون على هامان
ووجده بهذه الصفة فاراد ان يزداد به معرفة فقال له ومن
اي ارض انت فقال له من بلخ وقيل من منف فقال هامان
هل لك في ان تصاحبني فقال له فرعون لا اكره فاضاف هامان
ثم ان فرعون اشترى حمل بطيخ وجاء به الى باب المدينة فلما اراد
ان يدخل بذلك الحمل البطيخ الى المدينة فنهبه منه جماعة من البوابين
فلم يبق معه غير بطيخة واحدة فباعها فرعون بثمن ذلك الحمل

البطيخ فقال فرعون لاهل المدينة اما في هذه المدينة من ينظر في مصالح
الناس فقالوا له ان ملك هذه المدينة مشغول بلذته وفوض
امر مملكته الى وزيره وهو لا ينظر في مصالح الرعية فقال فرعون
في نفسه هذه وقت انتهاز الفرصة فخرج الى المقابر وصار لا يمكن
احدا من الناس ان يدفن له ميتا الا بخمسة دنانير فاتفق ان
بنت الملك ماتت فلما ارادوا دفنها قال لهم فرعون ما تدفن حتى اخذ
عليها خمس دنانير فقالوا له ويحك هذه بنت الملك فقال ما اخذ
عليها الا عشرة دنانير وصمم على ذلك فما مكنهم من دفنها حتى اخذ
عليها عشرة دنانير فلما بلغ خبره الى الملك فانكر ذلك وقال من يكون
هذا الرجل فقالوا له هذا عامل الاموات الذي قمته فارسل الملك
خلفه فلما حضر بين يديه قال له ومن عملك عامل الاموات فقال
له اخليني معك حتى احدثك كلمتين فلما خلا به اخبره بما جرى له في امر
الحمل البطيخ وانه اشترى كل بطيخة بدرهم فلوس فنهبوه منه
على باب المدينة فبقيت معه فرد بطيخة فباعها بقدر الحمل كله
ثم قال للملك وانما عملت عامل الموت حتى يصل اليك خبري
وتحضرني بين يديك حتى انصحك لتستيقظ الى نفسك وتنظر

في وزارة فرعون

في مصالح رعيتك وقد حفظت لك من المال اربعين صندوقا في هذه
المدة اليسيرة فلما سمع الملك كلامه افصل وزيره واستقر بفرعون
وزيرا عوضه فلما تولى الوزارة سار في الناس سيرة حسنة
فاحبته الرعية وارتفعت له الاصوات بالادعية الحسنة فكان
يقضي بالحق ولو على نفسه فاقام على ذلك مدة الى ان مات الملك
فولوا فرعون عليهم ملكا عوضا عنه فاظهر العدل في الرعية ونظر
الى الناس بالسوية فاقام على ذلك مدة طويلة حتى انقرض في
ايامه ثلاث قرون متوالية فعند ذلك طغى فرعون وتجبر وقال
انا ربكم الاعلى ثم ان الكهنة اخبرت فرعون بانه يولد في ايام مولود
من بني اسرآييل يكون سببا لزوال ملكه فعند ذلك امر فرعون بذبح

في ولادة موسى عليه السلام

كل مولود يولد من بني اسرآييل كما تقدم فذبح منهم الف الف وخمسة
واربعين الف طفلا من بني اسرايل فكانوا فداء لموسى عليه السلام
فلما ولد موسى عليه السلام فلاح للقابلة منه نور ساطع بين عينيه

فقالت القابلة لامه احتفظي بابنك هذا فهو المطلوب الذي اخبر عنه
الكهنة بانه عدو فرعون وكان وضع موسى عليه السلام في السنة التي
يذبح فيها الاطفال ووضع اخيه هارون في السنة التي يعفى فيها عن
الذبح كما تقدم القول على ذلك فلما وضعته امه خافت عليه من
الذبح فلما هجم عليها اصحاب الشرطة بسبب المولود فالقته في
التنور وهو محمي بالنار فلما خرج اصحاب الشرطة من عندها قامت
الى التنور وفتحت عليه فوجدته سالما يضحك في وجهها ثم انها
سمعت هاتفا يقول لها القي ابنك في اليم اي البحر وصار يكرر
عليها ذلك القول سبعين مرة فعند ذلك توجهت ام موسى عليه
السلام الى النجار ليعمل لها تابوتا من الخشب فقال لها النجار وما ه
تصنعين به قالت له اضع فيه مولودا والقيه في اليم حتى لا يقتله ه
فرعون فلما سمع النجار ذلك ذهب الى فرعون وقال له لقد جئتك
بنصيحة فلما اراد ان يقول له عن امر المولود انعقد لسانه فظن
فرعون انه جاسوسا فامر باخراجه من بين يديه فلما خرج انطلق ه
لسانه فعاد الى فرعون واراد ان يخبره عن المولود فانعقد لسانه
ثانيا فامر فرعون بضربه فضرب حتى غشي عليه والقوه على باب القصر
فلما افاق نذر على نفسه بان يصنع لهذا المولود تابوتا من الخشب
ولا يأخذ عليه اجره فصنع له تابوتا واتقنه واتى به الى ام موسى
عليه السلام وكان اسمها يرحانه وقيل يوخيذ فوضعته فيه ه
والقته في اليم قيل هو بحر النيل فصارت الامواج تقذفه حتى اتت
به الى تحت قصر فرعون وكان فرعون جالسا مع زوجته اسية
بنت مزاحم في منظرة تشرف على البحر فلما رأى فرعون ذلك التابوت
في الماء فامر باحضاره فلما مثل بين يديه امر بفتحه ففتح فنظر فيه
مولودا صغيرا فقال له يا عبراني كيف فاتك الذبح ثم امر بذبحه
فقالت له زوجته اسية لا سبيل الى ذبحه ابدا وقد القى الله تعالى
محبة موسى عليه السلام في قلب اسية وفي قلب فرعون وهو قوله
تعالى والقيت عليك محبة مني قال السدي ان الله تعالى البس موسى
قميص المحبة فكان كل من نظر اليه احبه فقالت اسية لفرعون هبه لي
وقد قال الله تعالى حكاية عن اسية حيث قالت لفرعون قرة عين لي

ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا قال السدي ان فرعون ه
كان لا يولد له من الاولاد الا البنات دائما فلما وهب فرعون موسى
عليه السلام الى اسية فادخلته الى بيتها وغيبته عن وجه فرعون خوفا ه
عليه من القتل ثم ان اسية صارت تعرض على موسى عليه السلام
المراضع وهو لا يقبل على واحدة منهن فقالت مريم اخت موسى عليه السلام
لاسية هل ادلكم على من يكفله اي يرضعه فجاءت اليه بامه فلما اعطته
ثديها قبله وجعل يمص منه مصا قويا وقد قال الله تعالى فرددناه الى
امه قال قتادة ان موسى عليه السلام اقام سبعة ايام لا يشرب من
ثدي امرأة منهن وقد اعرضوا عليه في هذه المدة نحوا من سبعمائة مرضعة
وهو لا يقبل ثديهن وهو قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع ثم ان فرعون
بعد مدة طلب موسى عليه السلام فلما احضروه بين يديه وضعه في حجره
فمد موسى عليه السلام يده الى لحية فرعون وكان طولها سبعة اشبار وكان
يكللها باللؤلؤ واليواقيت فقبض عليها موسى عليه السلام وجرها
فعسف فقال فرعون هذا عدوي لا محالة وامر بذبحه فقالت
له اسية ان هذا طفل صغير لا يعرف المحبة من البغضا ولكني احضر
بين يديه تمرة وجمرة وابصر ايهما يقبض عليها فوضع فرعون بين ه
يديه تمرة وجمرة فاراد موسى بان يقبض على التمرة فارسل الله
تعالى اليه ملكا من الملائكة فحول يده عن التمرة الى الجمرة فوضعها في
فمه فاحترق لسانه فعند ذلك رجع فرعون عن ذبحه واحبه حبا
شديدا فكان لا يصبر عن النظر اليه ساعة واحدة فلما كبر موسى عليه
السلام كانت اهل مصر يقولون له هذا ابن اسية زوجة فرعون وكان
موسى عليه السلام اذا ركب تخرج في خدمته ثلاثون الف فارس
من العساكر فلم يزل موسى عليه السلام على ذلك وهو في غاية العز
والعظمة حتى قتل القبطي وسبب ذلك ان موسى عليه السلام مر
في بعض الايام بالمدينة فرأى رجلين يختصمان وكان احدهما قبطيا ه
والاخر من بني اسرائيل فشفع موسى عليه السلام عند القبطي في الاسرائيلي
فلم يقبل القبطي شفاعة موسى عليه السلام فحرد منه موسى وكان شديد
الغضب فوكزه فقتل القبطي وكان من اعيان امراء فرعون فلما قتل
القبطي قالت الاقباط لفرعون ان لم تأخذ بثار هذا القبطي والا

هلكت سائر الاقباط و انخفظت كلمتهم مع بني اسرائيل فقال فرعون
لا اخذ القصاص من موسى الا بحجة وكان فرعون عادلا في حكم بين الرعية
فقالوا له القبطان لم تأخذ بثار صاحبنا و الا قتلنا موسى عليه السلام
بين يديك فلما بلغ موسى عليه السلام ما قالوه الاقباط خرج من مصر
خفية تحت الليل و توجه الى قوم مدين فهو قوله تعالى فخرج منها خائفا
يترقب اي خرج من ارض مصر قال رب نجني من القوم الظالمين فلما
توجه موسى عليه السلام الى مدين نزل عند شعيب عليه السلام واقام
عنده ومن هنا نشرع في بقية قصة شعيب عليه السلام الموعود
بذكرها فلما اقام موسى عليه السلام عند شعيب حتى وفاله ما كان قد
شرط عليه من امر العشر سنين كما تقدم القول على ذلك فاشتاق موسى عليه السلام
الى امه و اخوته و وطنه بمصر فاستاذن شعيب عليه السلام في التوجه
الى مصر فاذن له في ذلك وارسل معه ابنته صفوريا التي تزوج بها
وارسل معه ما وهبه له من الاغنام فخرج موسى عليه السلام من مدين نصف
الليل وكانت ليلة كثيرة المطر شديدة الظلمة ذات رعد وبرق فنزل
موسى عليه السلام بارض موحشة كثيرة الذياب والوحوش فلما نزل
بتلك الارض احدقت به الذياب والوحوش واظلم عليه الليل
فصار يمشي في البرية فلاح له نار عن بعد فمشى الى تلك النار حتى
وصل اليها فرأى شجرة خضراء وهي تشتعل بالنار من غير دخان
وكلما اشتعلت بالنار تزداد في الاخضرار فبقي موسى عليه السلام
متعجبا من ذلك قال السدي ان هذه الشجرة كانت من شجرة العوسج وقيل
من شجرة العناب وقيل من شجرة الزيتون فوقف موسى عليه السلام
مقابل تلك الشجرة و انتظر بان يقع منها شرارة ليقتبس منها
النار فلما طال الامر عليه اخذ قبضة من عشب الارض الذي هناك
وشدها على رأس العصى و قربها الى تلك النار وقصد يشعلها
منها فخرجت النار من الشجرة و هبت في وجه موسى عليه السلام فهرب
منها فلما هرب رجعت النار الى مكانها ثم ان النار ارتفعت وصارت
مثل العمود من الشجرة الى عنان السماء وليس لها دخان بل يضئ منها
النور مثل البرق الساطع ثم ان موسى عليه السلام سمع الخطاب
من الله تعالى يا موسى اني انا الله قال السدي انه سمع ذلك ثلاث

مرات فلما سمع هذا الخطاب وقع الى الارض مغشيا عليه فبعث
الله تعالى اليه بثلاثة من الملائكة فوقف واحد عن يمينه والاخر عن شماله
والاخر من وراء ظهره فلما حصل لموسى هذا الرعب اراد الله تعالى
بان يوانسه ليسكن ما به من الرعب فقال له وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي الآية فاوحى الله تعالى اليه بان يلقيها الى الارض
فلما القاها صارت ثعبانا عظيما و قد ملاء ذلك الوادي وصار
له صوت كالرعد القاصف وله رأس كرأس البعير وله انياب
كالطواحين وكان قدر فتحت فاه نحوا من سبعين ذراع فصار
يطحن في حجارة الجبال مثل طحن الدقيق فلما عاين موسى عليه السلام
ذلك هرب منه وولى مدبرا ولم يعقب فاوحى الله تعالى اليه
يا موسى اين قولك هي عصاي فان كانت عصاك فلا تهرب
منها فبقي موسى عليه السلام متحيرا فاوحى الله تعالى اليه اقبل ولا تخف
انك من الامنين الآية وكان موسى عليه السلام لابسا يومئذ جبة
صوف ابيض و على رأسه قلنسوة لبادة وفي رجليه نعلين من جلد
حمار لان جلد الحمار نجس ثم ان اوحى الله تعالى اليه بان يأخذ عصاه
من على الارض فلف موسى يده بثوبه و مد يده ليقبض على العصى
فنودي يا موسى اصدق عزمك واخرج يدك من كمك فلو
اردت ان اسلطها عليك لما كان يمنعك متى الحصون المشيدة
فكيف يمنعك الرداء من الصوف فلما مد موسى عليه السلام يده
الى ذلك الثعبان و وضع يده بين انيابه فانقلب في الحال
وصار عصا كما كان في الاول وهو قوله تعالى خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى اي عصاه كما كانت قال وهب بن منبه
فلما اصبح موسى عليه السلام من المناجاة صار كالخشبة وهو ملقى
على الارض لا يأكل ولا يشرب ولا يعي فاقام على ذلك سبعة ايام
وصار على وجهه شعاع كشعاع الشمس فكان لا احد ينظر الى وجهه
الا احترق من ذلك الشعاع فاوحى الله تعالى اليه بان يستر وجهه
بنقاب حتى لا يحترق من ينظر اليه فجعل على وجهه نقابا من صوف
فاحترق ثم تنقب بنقاب من اديم فاحترق ثم تنقب بنقاب
من خشب فاحترق ثم تنقب بنقاب من حديد فاحترق فتحير

موسى عليه السلام من ذلك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ان اردت
ان تتنقب بنقاب لا يحترق فخذ قطعة من ثوب عالم فقير ففعل
موسى عليه السلام ذلك فلم يحترق ذلك النقاب من وجهه نقله ابن
الجوزي قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتدري لماذا
اصطفيتك برسالتي وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام ولماذا
يا رب قال لاني اطلعت على قلبك فلم اجد فيه شيأ من الكبريا
ولا من التعاظم قال وهب بن منبه فلما افاق موسى عليه السلام من غشوته
اوحى الله تعالى اليه بان يذهب الى فرعون وهو قوله تعالى اذهب الى فرعون
انه طغى فقال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي فاوحى
الله تعالى اليه سنشد عضدك باخيك قال السدي ان موسى عليه السلام
كان الثغ واذا غضب ينعقد لسانه وقد قال الله تعالى حكاية عنه
موسى اذ قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي انتهى ذلك قال وهب بن منبه لما خرج موسى عليه
السلام من عند شعيب عليه السلام وصحبته صفوريا بنت شعيب
كما تقدم القول على ذلك فنزل موسى في وسط البرية وكانت
ليلة مظلمة شديدة البرد والمطر فترك موسى زوجته صفوريا
في البرية بين الذياب والوحوش وذهب ليقتبس نارا
كما تقدم القول على ذلك فلما فرغ موسى عليه السلام من المناجاة
قال الهي قد تركت زوجتي صفوريا بنت شعيب في البرية وحيدة
بين الوحوش وقد ادركها الطلق فلا ادري وضعت ام لا ه
فامر الله تعالى ملكا من الملائكة بان يأتيه بالولد الذي وضعته بنت
شعيب فلما اتاه به فاخذ موسى عليه السلام حجرا وكسره نصفين
ثم ختن به ذلك المولود فصارت هذه سنة عند الاسرايلية
يختنوا اولادهم في اليوم السابع من الولادة فلما ختنه موسى عليه
السلام رده الملك الى امه ولم تشعر بذلك قال وهب بن منبه
ان المولود الذي ولد لموسى عليه السلام من بنت شعيب كبر من يومه
واخذ العصاه بيده ووقف يرعى الغنم هذا كله جرى وشعيب
لم يشعر بشئ من ذلك فلما بلغ شعيبا ان ابنته مقيمة في البرية وحيده

فريدة ارسل احضرها اليه عنده بمدين ثم ان موسى عليه السلام اخذ ه
عصاه وخرج وقصد التوجه الى مصر بسبب الرسالة الى فرعون واخذ
صحبته اخاه هارون فكان دخولهما الى مصر في يوم السبت مستهل
ذي الحجة قال الكسائي كان فرعون مقيما بمصر وكانت مصر من اجل مداين
الدنيا فكان عليها سبعة اسوار ما بين كل سور الى سور اشجار
مثمرة وانهار جارية وقصور عالية وعساكر متوالية وكان بين ه
السورين اللذين يليان قصر فرعون الف سبع في سلاسل من
ذهب والف فيل وعلى انيابهم الغلوف الذهب والف كلب ه
للصيد في سلاسل من فضة وعليهم اجلال من الحرير وفي السور الثاني
الف غزال والف حمار وحش والف كركي والف نعامة والف
طاوس وكان فرعون يقصد بذلك اظهار العظمة حتى اذا دخل عليه
احد من الملوك يدخل في قلبه الرعب والفزع قبل ان يصل اليه قال
المهدوي في تفسير قوله تعالى عن فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال الثعلبي كان بمصر سبعة
من الخلجان جارية ممتدة من بحر النيل لا تنقطع شتا ولا صيف وبين
تلك الخلجان اشجار مثمرة واملاك عامرة وقد قال الله تعالى ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال السدي اما السبعة
خلجان هم خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج
منف وخليج الفيوم وخليج المنهى وخليج سخا وكانت مصر مسكن
الفراعنة والجبابرة واخر من سكنها من الفراعنة فرعون موسى وهو
الوليد بن مصعب قال السدي ان فرعون اقام بمصر نحوا من
اربعمائة سنة لم ير في نفسه ما يكره ولا حم في هذه المدة حمة
يوما واحدا حتى انقرض في ايامه ثلاث قرون فعند ذلك ادعى
الربوبية من دون الله تعالى فكان يلبس له قميصا وله اكمام طوال
طول كل كم نحوا من اربعين ذراع وكان يكلل لحيته باللؤلؤ واليواقيت
وكان يكثر من اكل الموز حتى لا يتغوط فاطاعوه قومه من الاقباط
وسجدوا له واتخذوه الها من دون الله تعالى وكانوا بنوا اسرايل ه
يخالفونه فيما يريد فلما قويت شوكة فرعون وادعى الربوبية
طغى وقال انا ربكم الاعلى فعند ذلك استضعف الاسرايلية

واستعبدهم وصاروا له كالعبيد فكان يامر طائفة منهم بان يزرعون
وطائفة منهم يحرثون الاراضي للزرع وطائفة منهم يضربون
اللبن وطائفة منهم يبنون الدور وطائفة منهم ينحتون الاحجار
وطائفة منهم ينقلون التراب الى عمارة الجسور واما امر
النساء فصيرهن يغزلن الكتان وينسجن الصوف وقدر عليهم
مبلغ يودونه في كل يوم قبل غروب الشمس فمن غربت الشمس
عنه ولم يورد ما قرر عليه غلت يمينه في عنقه شهرا لا ترد اليه
حتى يزن ما قرر عليه وقد قرر هذا المبلغ على الرجال المشايخ
العواجز والزمناء والنساء والبنات من بني اسرائيل فاستمروا
يقاسوا هذه الشدة العظيمة نحوا من اربعمائة سنة وكانت الكلمة
يومئذ للقبط فلما طال الامر على بني اسرائيل ضجوا الى الله تعالى
بالدعاء فلما اراد الله تعالى بانقضاء تلك المدة عن بني اسرائيل
بعث موسى عليه السلام الى فرعون فتوجه اليه هو واخوه هارون
وهو قوله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى الاية فلما وصل موسى وهارون الى مصر ودخلا الى دار
فرعون اقاما على باب القصر نحوا من سنتين لم يصل خبرهما
الى فرعون ثم بعد ذلك مر بهما شخص كان مضحكا عند فرعون
وقال السدي ان ذلك الشخص كان طباخا عند فرعون فاستعان
به موسى وهرون بان يبلغا الى فرعون خبرهما فلما دخل ذلك الرجل
على فرعون وهو في موكبه ضحك فقال له فرعون ويحك ما هذا
الضحك من غير سبب فقال له ان بالباب رجلين يزعمان
انهما رسولان من عند رب السماء والارض ويقولان انك
لست للناس برب فلما سمع فرعون ذلك قال علي بهما ثم قال
لحاجبه اجعل على طريقهما السباع الذي في تلك السلاسل فلما
مر موسى وهرون من بين السباع فكشروا عن انيابها واحدقت
اعينها الى موسى وهارون فاشار موسى اليهم بالعصا فانهزمت
السباع منها حتى وصلت هزيمتهم الى داخل قصر فرعون فلما
دخل موسى وهارون على فرعون وجدوه جالسا في موكبه
وهو على سرير من ذهب مرصع بانواع اليواقيت والجواهر

وبين يديه الوزراء والحجاب وهم على كراسي من ذهب وفضة وعليهم
اقبية الديباج الملون المرقومة بالذهب ومن خلفه جماعة من
الصبيان الحسان وبايديهم الاعمدة الذهب فلما دخل موسى
وهارون بين يدي فرعون فكان موسى لابسا جبة صوف ابيض
وعلى راسه قلنسوة من لباد ابيض فلما راه فرعون ضحك
وقال لمن حوله من الوزراء والحجاب تعجبني حشمة الرسالة
التي عليها قدر الرسول فداس موسى بنعله على بساط فرعون
وكان نعله من جلد حمار فلما وقف بين يدي فرعون قال له ان الله تعالى
قد بعثني اليك بالاعذار والانذار وهو يقول لك يا عبدي اني
قد خلقتك ورزقتك وانعمت عليك وخلدتك في ملكي
ونعمتي اربعمائة سنة ما امرضتك فيها يوما واحدا وانت مع
هذا تدعي الربوبية وتنسب الى نفسك الالهية والآن ان كنت
راغبا في المصالحة وتترك ما كان منك من المقابحة فقل كلمة
واحدة لا اله الا الله وحده لا شريك له فان قلتها غفرت
لك ما قد سلف واجود عليك بغرايب التحف واعمرك
اربعمائة سنة اخرى واعطيك في الاخرة البشرى فلما سمع فرعون
كلام موسى عليه السلام قال له الم نربك فينا وليدا وقد لبثت
عندنا سنينا عديدا فغبت عنا هذه المدة وجئت الينا بهذه الدعوة
وتزعم انك رسول رب السماء وهل للسموات والارض اله
غيري فقال له موسى اترك هذه المقالة الشنيعة وارجع الى
الله تعالى رجوع العبيد المطيعة فقال له فرعون انت رسول بلا حجة
فقال موسى بلى ان معي حجة وآية ثم انه القى العصى بين يدي
فرعون فتزلزل قصره لما القاها وصارت ثعبانا عظيما وله
شعر كمعرفة الخيل وله انياب مثل الجبال ففتح فاه ووضع
شفته السفلى تحت قصر فرعون وشفته العليا فوقه وهم بان
يبتلعه فكان قدر فتح فاه سبعون ذراعا فلما عاين فرعون ذلك
نادى يا موسى لا تفعل فقد صدقتك فيما تقوله وسوف
اجيبك الى ما تريد فادخل موسى يده بين انياب ذلك
الثعبان فعاد كما كان عصاه فهلك في ذلك اليوم من الفزع

خمسة وعشرون الفا من عسكر فرعون ثم ان موسى عليه السلام ضم يده
الى جيبه واخرجها تضيء مثل شعاع الشمس وهو قوله تعالى واضمم
يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى ه فقال له
فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى قال السدي ان فرعون
عاش اربعمائة سنة ولم تبيض له لحية ولا راس ففي ذلك اليوم ه
ابيضت لحيته وراسه من هول ما راى في ذلك اليوم وكان يكثر من اكل
الموز حتى لا يتغوط فاحدث في ثيابه في ذلك اليوم نحوا من سبعين
مرة ثم ان فرعون قال لموسى عليه السلام هذا كله سحر بين ولكن امهلنا
حتى نجمع السحرة من المداين وتحضر انت وهم فامر فرعون بجمع السحرة
من ساير البلاد وكان اكثر السحرة من انصنا واخميم من اعمال الصعيد
فلما اجتمع السحرة قال فرعون لموسى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس
ضحى قال السدي كان اجتماع موسى عليه السلام والسحرة في يوم وفاء النيل
بمصر فامر فرعون بجمع العساكر فاجتمعوا في الميدان الكبير وكان فرعون لا يجلس
فيه الا في يوم موكب عظيم وكان في ذلك الميدان قبة عظيمة ارتفاعها
ثمانون ذراعا وهي مبنية بالرخام الاحمر وفيها سرير مصفح بالذهب
الاحمر فجلس فرعون على ذلك السرير وعليه بدنة مكللة باللؤلؤ
وعلى راسه تاج من الذهب وفيه جوهرة قدر بيضة الدجاجة تضيء ه
كضوء المصباح فاذا قابلت الشمس لم يستطع احد من الناس ان
ينظر الى وجه فرعون من شدة شعاع تلك الجوهرة فكان الناس يظنون
ان ذلك الشعاع من نور وجه فرعون فيسجدون له من دون الله تعالى ثم ان
فرعون فرش ارض الميدان بالديباج الملون ووضع فيه الف كرسي من
الذهب والفضة برسم الوزراء والحجاب فلما جلس فرعون على سريره
احضر السحرة وكانوا نحوا من سبعين الفا فانتخب منهم سبعة الاف
وانتخب من السبعة الاف سبع مائة انسان ثم امر المنادي بان ينادي ه
في المدينة للناس بالاجتماع في الميدان فاجتمع من الناس ما لا يحصى
عددهم حتى ينظروا ما يكون بين موسى عليه السلام والسحرة فلما حضر
موسى عليه السلام قال له السحرة يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول
من القى فقال موسى عليه السلام بل القوا فقال السحرة بعزة فرعون

انا لنحن الغالبون فلما طرحوا حبالهم وعصيهم وكانت مملوءة من الزيبق
فلما اشتد عليها حر الشمس تحركت ومشت في الميدان وقصدت
نحو موسى عليه السلام وهارون ففزع منها موسى عليه السلام فاوجس في
نفسه خيفة ففرح فرعون بذلك واما هامان فاظهر البشر والسرور
وكان هامان اكبر الوزراء عند فرعون وكان مستشار مملكته فلما فزع موسى
عليه السلام من ذلك اتاه جبريل عليه السلام وقال له يا موسى لا تخف انك
انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى ثم ان موسى عليه السلام القى العصاة من يده
فصارت ثعبانا عظيما على الوصف الذي ذكرناه اولا وصار ذلك
الثعبان له عينان كالجمر تتقد وصار يرمي من شدقه نارا يصل ه
دخانها الى عنان السماء وصار يضرب بانيابه بعضها ببعض ه
فيسمع لها صوت كالرعد القاصف وصار يرمي من فمه لعابا كالثلج فمن
اصابه من لعابه قطرة صارت برصا لا تبرى قط ثم صار يبتلع ما
كان من عصي السحرة وحبالهم التي سحروا بها اعين الناس ثم ان ذلك
الثعبان مال نحو العسكر فطحن بعضهم ببعض فهلك في ذلك اليوم
من الناس مائة الف الف انسان فيا لها من ساعة قد شاب منها
الوليد وذاب منها الحديد قال وهب بن منبه كانت الجبال والعصي التي
القتها السحرة فرسخا في فرسخ فابتلع ثعبان موسى ذلك العصي والجبال
كلها ثم ان ثعبان موسى عليه السلام قصد نحو القبة التي فيها فرعون فنادى
يا موسى الامان الامان فقبض موسى عليه السلام على ذلك الثعبان فصار
عصى كما كان اولا فلما عاين السحرة ذلك علموا انه من فعل اله قادر فسجدوا
اجمعين وقالوا امنا برب العالمين فقال لهم فرعون تعبدون غيري فقالوا
لا بل امنا برب موسى وهارون ثم ان فرعون امر بصلب تلك
السحرة الذين امنوا في اليوم وعول على قتل موسى وهارون وكان
لفرعون خازن مؤمن وهو الذي ذكره الله تعالى في القران حيث قال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فلما سمع فرعون كلامه غضب عليه
وامر بصلبه مع السحرة فصلبه وغالب ما وقع لموسى مع فرعون
ورد في القران العظيم ثم ان ماشطة بنت فرعون امنت بموسى عليه
السلام في ذلك اليوم فلما دخلت على بنت فرعون لتسرحها وقع

قال السدي كان قدر فتحة فاه ذلك الثعبان ه
ثمانون ذراعا ه

الماشطة من يدها فقالت تعس فرعون فيما يدعيه من الربوبية من دون
الله تعالى فلما بلغ فرعون ذلك غضب عليها وشد لها اربعة اوتاد
ومشط لحمها عن عظمها بامشاط من الحديد وقتل اولادها قدامها
وهي تنظر اليهم وهي صابرة على البلاء ثابتة على ايمانها وقد روي
في حديث المعراج قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء
مررت على مكان طيب الرائحة فقلت يا اخي يا جبريل ما
هذه الرائحة قال هذا قبر ماشطة بنت فرعون قال السدي
ان اول من اتخذ الاوتاد للعذاب فرعون وقد اخبر الله تعالى حيث
قال وفرعون ذي الاوتاد قال وهب بن منبه لما قتل فرعون اولاد الماشطة
قدامها رفع الله تعالى الحجاب عن عينها فرأت ارواح اولادها وهي
في الجنة فطاب لها الموت وصارت تضحك ولم تذق طعم العذاب
وماتت شهيدة رحمة الله عليها ثم امنت بموسى عليه السلام في ذلك اليوم
اسية بنت مزاحم زوجة فرعون فلما قتل الماشطة ودخل على اسية قالت
له والى متى هذا الافترى يا فرعون على رب الورى فلما سمع مقالها عراها
من اثوابها وشدها في اربعة اوتاد وهي لا ترجع عن عبادة رب
العباد فلما ان ضربها فرعون اتاها جبريل عليه السلام وبشرها ببيت
في الجنة وهذه من اعظم المنة قال ابن عبد الحكم كانت عدة السحرة الذين
امنوا بموسى عليه السلام في ساعة واحدة مائتي الف واربعين الفا
من عرفاء السحرة قال السدي لما سجدوا السجدة رأوا تخوم الارض السابعة
فلما رفعوا رؤسهم رأوا العرش والكرسي انتهى ذلك ثم ان فرعون
قال لهامان يا هامان ابن لي صرحا حتى احارب اله موسى وهارون فجمع
هامان ساير البنائين فكانوا نحوا من خمسين الف انسان فلما بني
له الصرح جعل طوله اذا وقع ظله على الارض مسيرة فرسخ فلما تم
بناؤه ركب فرعون موكب عظيم ليرى الى ذلك الصرح وكان الصرح
مبنيا على رأس جبل عالي فلما خرج فرعون مع عسكره ليرى ذلك الصرح
فجاءت الريح عاصف فانقلبت الصرح على عسكر فرعون فهلك
منهم نحو الثلث قال وهب بن منبه لما عاين القبط هذه الاهوال ظنوا
ان ذلك سحر من موسى عليه السلام فقالوا له يا موسى مهما تأتنا به من
آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فلما ضجر منهم موسى عليه السلام شكى

من ذلك الى الله تعالى فارسل الله تعالى عليهم الطوفان وفيه سبعة اقوال فكان
الطوفان يدخل بيوت القبط حتى يغرقوا في الماء الى تراقيهم وكانت بيوت
القبط وبيوت بني اسرايل مشتبكة بعضها ببعض فكانت بيوت القبط
تمتلي بالماء حتى يغرقوا فيها وبيوت بني اسرايل لم يدخلها شيء من
الماء فاقام ذلك عليهم سبعة ايام فشكوا من ذلك الى موسى عليه السلام
وقالوا له يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا هذه البلية ونحن
نؤمن بك فدعا موسى عليه السلام الى الله تعالى فرفع عنهم الطوفان
فعادوا الى ما كانوا عليه ولم يأمنوا به فارسل الله تعالى عليهم
الجراد فلما اصبحوا جاء اليهم الجراد حتى سد الخافقين وحجب رؤية
الشمس عن الابصار فنزل على اوراق الاشجار فاكلها وعلى الزروع
والغلال فاكلها عن اخرها ثم دخل الى بيوت القبط فاكل سقوف
بيوتهم واكل ابوابهم حتى المسامير الحديد التي بها ثم اكل الفرش
التي عندهم والاوعية ولم يدخل بيوت بني اسرايل من الجراد
شيء فاقام ذلك عليهم سبعة ايام فشكوا من ذلك الى موسى عليه السلام
وطلبوا منه كشف ذلك فخرج موسى عليه السلام الى الفضاء ثم اشار
بالعصى شرقا وغربا فتراجع الجراد من حيث اتى فلما رفع عنهم العذاب
لم يؤمنوا بموسى عليه السلام فارسل الله تعالى عليهم القمل وفيه
سبعة اقوال فقيل هو القمل وقيل القراد وقيل هو البق وقيل
هو البراغيث وقيل هو البعوض وقيل هو الذباب وقيل هو
البرغشت فكان يدخل بين ثوب القبطي وبين جلده فيمص من
دمه حتى يرديه ثم يدخل في افواههم حتى تمتلي منها فمنعوهم عن
الاكل والشراب فاقاموا على ذلك سبعة ايام فشكوا من
ذلك الى موسى عليه السلام وقالوا له ادع لنا ربك يكشف عنا
ذلك ونحن نؤمن بك فلما رفع الله تعالى عنهم ذلك العذاب فلم يؤمنوا
به فارسل الله تعالى عليهم الضفادع فخرجت عليهم من البحار ومن الانهار
فامتلأت منها بيوت القبط وصارت تدخل في طعامهم وشرابهم
وارتفعت اصواتها حتى ضج منها القبط صح
فكدرت عليهم معايشهم وافسدت طعامهم فاقاموا على ذلك سبعة
ايام فشكوا من ذلك الى موسى عليه السلام فدعا لهم موسى عليه السلام فكشف
الله تعالى عنهم ذلك فلم يؤمنوا به فارسل الله تعالى عليهم الدم فصار

ماء النيل كالدم وكذلك ماء الآبار والاعين فكان القبط اذا عطشوا
وشربوا من الماء فيجدونه كالدم فكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي
على اناء واحد فيصير من مايلي القبطي دما ويصير من مايلي الاسرائيلي ماء
ماء احلا من العسل حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية
اجعلي الماء في فمك ثم مجيه في فمي فيكون الماء في فم القبطية دما
وفي فم الاسرائيلية ماء فعطش فرعون حتى انه اشرف على الهلاك
فكان يمص ورق الاشجار والعيدان الرطبة فتصير في فمه دما
فاقاموا على ذلك سبعة ايام فشكوا من ذلك الى موسى عليه السلام
واوعدوه بان يؤمنوا به فدعا لهم فكشف الله تعالى عنهم ذلك فلم يؤمنوا
به فارسل الله تعالى عليهم الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات
الخمس فلما وقع فيهم الطاعون فكان فرعون يحبس رجال القبط مع رجال
بني اسرائيل ونساء القبط مع نساء بني اسرائيل وكذلك اطفالهم مع اطفال
بني اسرائيل وحيوان القبط مع حيوان بني اسرائيل فيصيب الطاعون رجال
القبط ونسائهم وحيوانهم ولم يصب بني اسرائيل شيء من الطاعون فاقاموا
على ذلك سبعة ايام فهلك من القبط في هذه المدة اليسيرة نحو من ثمانين
الف انسان ومن البهايم مالا يحصى قال سعيد بن جبير لما وقع الطاعون في
القبط امر موسى عليه السلام لبني اسرائيل بان يذبح كل رجل منهم كبشا ثم
يخضب كفه من دمه ثم يضرب بكفه على باب داره فصنعوا ذلك فقالوا
لهم القبط لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا لهم ان الله تعالى مرسل عليكم
عذابا يقتلكم و يهلككم به ونحن اذا صنعنا هذا الدم على ابوابنا
لا يدخل الينا من ذلك العذاب شيء فقال فرعون يا موسى ادع لنا ربك
يكشف عنا هذا العذاب ونحن نؤمن بك فلما كشف الله تعالى عنهم ذلك
العذاب فلم يأمنوا بموسى عليه السلام واستمر فرعون على كفره فلما
ايس موسى عليه السلام من ايمان فرعون دعا عليه وعلى قومه فاوحى
الله تعالى اليه يا موسى قد قرب هلاك فرعون وقومه فقل لبني
اسرائيل يتهيئوا للخروج نحو بحر القلزم ويكون خروجهم قبل طلوع
الفجر فلما كانت تلك الليلة اوحى الله تعالى الى موسى قل لبني اسرائيل
ان لا يسرجوا في هذه الليلة في بيوتهم شيئا من المصابيح وكانت
القبط قد ماتت اولادهم في ذلك الطاعون المقدم ذكره فاشتغلوا

بدفنهم والحزن عليهم فخرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل تحت الليل فكان
عدتهم يومئذ ستمائة الف وسبعين الف لا يعدون منهم ابن اثني
عشر سنة لصغره وكانوا يوم دخولهم الى مصر مع يعقوب عليه السلام
اثنين وسبعين انسانا لا غير وهم ما بين رجال ونساء فتناسلوا حتى
بلغ عدتهم في زمن موسى عليه السلام ما ذكرناه اولا ثم ان موسى عليه السلام
وهارون خرجا صحبة بني اسرائيل نصف الليل وهو قوله تعالى فاسر
بعبادي ليلا انكم متبعون الآية فلما طلع النهار وبلغ فرعون ذلك جمع
قومه وامرهم ان يخرجوا في طلب موسى وبني اسرائيل وامرهم ان لا يخرجوا
حتى تصيح الديوك فيها آخر الليل فلم يصح في تلك الليلة ديكا فلما طلع
النهار واشرقت الشمس جد موسى عليه السلام في السير وانطوت
له الارض طيا فلم يلحقه فرعون وقومه ثم ان فرعون ركب في الف الف
وسبع مائة الف من عسكره وكان وزيره هامان عن يمينه في سبعين
الف مقاتل وكان ذلك العسكر راكبا على الخيول الدهم وكان بين يدي
فرعون مائة الف من المشاة وفي ايديهم الاعمدة الحديد فلما بلغ فرعون
بان موسى عليه السلام قد توجه ببني اسرائيل الى نحو القلزم قال السدي
كان بالقلزم صنم يقال له الغرندل وكان اذا خرج احد من مصر وهو
مغاضبا للملك او خرج فارا منه فيحبسه ذلك الصنم المسمى
بالغرندل حتى يرسل الملك يقبض عليه هناك فلما خرج موسى عليه السلام
من مصر فظن فرعون ان الصنم الغرندل يحبسه على جاري عادته
فصار فرعون يمشي بعسكره على مهل ويظن ان موسى معوق هناك
فلما سار فرعون ليدرك موسى كما كان يعهده من ذلك الصنم فوصل
الى موسى عليه السلام عند البحر الملح بالقرب من مكان يقال له تاران
فقال بنوا اسرائيل يا موسى قد ادركنا فرعون وقومه فقال موسى عليه السلام
كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فلما ضربه فانفلق من اثني عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم
فلما انفلق البحر ارسل الله تعالى عليه الريح فصيره يبسا فدخلت فيه
بنوا اسرائيل وساروا كل سبط في طريق لا يرى بعضهم بعضا
فشكوا من الى ذلك موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى الى الريح بان يخرق الماء
فخرقه الريح حتى صار مثل الشبابيك فكان يرى بعضهم بعضا وساروا

يتحادثون مع بعضهم من تلك الشبابيك وقد جمد الماء حتى صار مثل الجبال
العظيمة وحركة الريح حتى صار كالشبابيك فلما وصل فرعون الى البحر
فوجده قد انفرق فقال لقومه انظروا الى البحر كيف انفرق من هيبتي
وقد يبس من سطوتي ثم ان فرعون وقف على شاطئ البحر ولم
يجسر ان يدخل فيه واراد ان يرجع من حيث جاء فقال له قومه ان كنت
ربا فادخل الى البحر كما دخل موسى عليه السلام وكان فرعون راكبا
على حصان ادهم ولم يكن احد في عسكره راكبا حجرة فجاء جبريل
عليه السلام وهو راكب على حجرة دهما فتقدم وخاض في البحر
فلما شم حصان فرعون ريح الحجرة فاقتحم البحر في اثرها ولم يتمالك
فرعون رده فلما نزل فرس فرعون الى البحر فاقتحمت خيول
عسكره خلفه في البحر فلما دخلوا انطبق عليهم البحر واسود وهاج
امواجه وارسل الله تعالى في الحال غيما اسود فحجب عن العسكر
فكان لا يرى بعضهم بعضا فاغرق الله تعالى فرعون وقومه اجمعين ولم
يجد لهم من ناصر ولا معين قال السدي لما الجم فرعون الغرق قال
امنت انه لا اله الا هو الذي امنت به بنوا اسرايل فلما قال ذلك
اخذ جبريل عليه السلام قطعة طين من طين البحر وسد بها
فاه حتى غرق وقومه معه وقد قال الله تعالى انهم جند مغرقون
ومن النكت اللطيفة ما رواه السدي قال توقف النيل عن الزيادة
في زمن فرعون فقال له القبط ان كنت ربا فاجر لنا النيل على عادته
فركب مع اشراف قومه وجاء الى شاطئ النيل وانفرد عن قومه
ونزع ما كان عليه من الثياب الفاخرة ولبس اثوابا من الصوف
الاسود وافترش تحته شيئا من الرماد وتمرغ عليه وتضرع الى الله
تعالى وقال يا رب بعزتك وقدرتك لا تفضحني بين قومي واجري
لي النيل فاستجاب الله تعالى دعاءه واجرى له النيل في تلك الساعة
وزاد ستة عشر ذراعا فلبس فرعون اثوابه الفاخرة وركب فرسه
وصار يمشي والماء يجري من تحت حافر فرسه كالسيل العظيم
وقد قال القائل في المعنى مددت اليك الكف يا رب سائلا
واطمعت في الاحسان منك خواطري فيا سامع الاصوات
من غير مانع ويا قاضي الحاجات من غير ناصر تفضل على ضعفي وارحم

تضرعي ولا تصرفن كفي بصفقة خاسر فلما جرى ذلك اتى جبريل
عليه السلام الى فرعون وهو في صفة رجل مستفتي فقال لفرعون ما تقول
في رجل اشترى عبدا ورباه صغيرا فلما كبر عصى على سيده وقال
انى لست لك بعبد وادعى مقام سيده فما يكون جزاء ذلك العبد
فقال له فرعون جزاؤه بان يغرق في البحر فقال له جبريل عليه السلام اعطني
خط يدك بذلك فكتب له فرعون خطه بذلك فلما الجمه الغرق ولم يبق
له رمق فاتاه جبريل عليه السلام وسلم اليه خطه فعرفه واعترف
بذنبه وقضى على نفسه فعند ذلك ايقن بالهلاك واراد ان يقول
امنت برب موسى وهارون فاخذ جبريل عليه السلام خطه الذي كتبه بيده
وحشاه في فمه حتى غرق قال وهب بن منبه ان الله تعالى عاتب خمسة
من المطيعين في خمسة من المذنبين عاتب جبريل عليه السلام من اجل
فرعون وعاتب نوحا عليه السلام حين دعا على قومه وعاتب ابرهيم الخليل
عليه السلام حين دعا على ثلاثة راهم على المعصية وعاتب موسى عليه
السلام حيث لم يجب قاروق لما استغاث به ولم يغثه وعاتب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين رأى اقواما وهم يضحكون فقال ما لي
اراكم تضحكون فلو تعلموا ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فلما قال
لهم ذلك جاءه جبريل عليه السلام بالوحي ان الله تعالى يقول لك لا
تقنط عبادي من رحمتي يا محمد قال قتادة لما قال فرعون امنت برب
موسى وهارون فرجع الماء الى ورائه فجاء جبريل عليه السلام وسد
فاه فغرق فلما غرق سمع بنوا اسرايل ضجة عظيمة في السماء فقال
موسى لبني اسرايل ابشروا فقد اهلك الله تعالى عدوكم فرعون فقال
له بنوا اسرايل ان فرعون طويل العمر ولا نصدق بغرقه ونخاف
ان يكون قد نجا فعند ذلك امر الله تعالى البحر بان يقذف ما في بطنه
من الغرقاء فقذف جميع ما كان في جوفه من الغرقاء فمن يومئذ
صار البحر لا يكتم في جوفه ميتا فكان بنوا اسرايل يأتون الى شاطئ
البحر فيعرفون الغرقاء فيقولون هذا فلان وهذا فلان ثم نظروا
الى فرعون وهو ميت فعرفوه بذقنه المكحلة وكان رجل من بني
اسرايل قد حلف يمينا بالله العظيم لان اهلك الله تعالى فرعون وراه
ميتا ليشقن بطنه بيده فلما راه ميتا شق بطنه بيده حتى بر من يمينه

قال السدي ان فرعون غرق ببحر القلزم عند بركة الغرندل ويقال انها غطاجهنم
وقد قال الله تعالى مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا قال السدي لما نجى
الله تعالى موسى ومن معه من بني اسرايل من الغرق واهلك فرعون ومن
معه بالغرق فعمدت كلثوم اخت موسى الى دف وضربت به
لتهنية اخيها موسى عليه السلام لما جاوز البحر وغرق فرعون فهي اول من
ضرب بالدف في التهنية قال الثعلبي ان فرعون عاش من العمر اربعمائة
ويروى في بعض الاخبار انه عاش ستمائة وعشرين سنة منها اربعمائة
سنة يدعي الربوبية من دون الله تعالى وكان بنوا اسرايل معه في غاية
الذل والجور وقد قال الله تعالى ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب
المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين انتهى ذلك قال الكلبي
ان فرعون كان اصله من ولد سام بن نوح عليه السلام وقال السدي
لما اغرق الله تعالى فرعون وقومه واورث لبني اسرايل ارضهم وديارهم
فعند ذلك بطروا وجحدوا النعمة ثم انهم رأوا اقواما يعبدون العجل
فقالوا لموسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم الهة فقال لهم موسى
عليه السلام ويلكم قد انعم الله تعالى عليكم اذ اهلك عدوكم ولا يجوز
ان يعبد غير الله تعالى فاستمروا مصممين على ذلك قال السدي لما
غرق فرعون بعث موسى عليه السلام طالوت الى مصر فاخذ اموال القبط
وكان فرعون لما خرج من مصر لم يترك بها غير النساء والاطفال والمشايخ
العواجز فلما ملك بنوا اسرايل ارضهم وديارهم فصارت نساء
القبط يتزوجن بغلمانهن من بني اسرايل وعبيدهن ويشترطن عليهم
انهم لا يتصرفوا في الامور مطلقا الا برأيهن ومشورتهن فكانوا
لا يقضوا امرا دون مشورتهن في ساير الافعال وقد صار عند
الاقباط عادة الى الآن اذا عن لهم امر لا يقضوه حتى يشاوروا
نساهم عليه قبل ان يفعلوه ثم ان نساء مصر لما صارن يتصرفن
في الامور بما يختارن فملكوا عليهم امرأة تسمى دلوكة وكانت ساحرة
وهي من ذوي العقول وكانت صاحبة رأي سديد وكان لها
من العمر يومئذ مائة وستون سنة فلما ملكوها عليهم جمعت نساء
القبط وقالت لهن ان بلادكم لم تكن تطمع فيها الملوك في ايام فرعون
والآن لما هلك هو وقومه طمعت فيكم الملوك ولا نامن ان يطرقوا

قال السدي

ارضكم ومن الراي ان ابني حايطا تحف جميع ارض مصر واصنع عليها
اجراسا من كل ناحية فقالوا لها افعلي ما بدا لك فبنت حايطا على جميع
ارض مصر وجعلت خلف تلك الحايط رجالا حراسا واجرت عليهم
الجوامك وامرتهم بان يحركوا تلك الاجراس التي على الحايط اذا طرقهم
في ارضهم طارق فيستعدوا لذلك فمنعت ارض مصر في ايامها
ممن يطرقها من العدو واثار تلك الحايط باقية الى الآن وتسمى حايط
العجوز وقد بقي منها بقايا يسيرة بنواحي العريش وقد بنيت
ما صنعته دلوكة من البرابي والمقياس الذي وضعته بانصنا
واوضحت ذلك في اخبار مصر على التمام في الجزء الرابع من التاريخ
قال السدي لما اغرق الله تعالى فرعون وقومه توجه موسى عليه السلام
الى جبل طور سينا وسلم بني اسرايل الى اخيه هارون وهو قوله تعالى
وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل
المفسدين الآية فلما صعد موسى عليه السلام الى طور سينا فاوحى الله
تعالى اليه يا موسى ارفع الي حوايجك واسألني ولو في علف الدابة
وملح العجين فلما راى له ادنا في السؤال طمع وسأل في الرويا
وهو قوله تعالى رب ارني انظر اليك فاوحى الله تعالى اليه لن تراني
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني الآية قال
وهب بن منبه انزل الله تعالى التوراة على موسى عليه السلام في الواح
من الزمرد الاخضر وهي الف سورة وكل سورة الف آية وهو قوله
تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء الآية
فلما رجع موسى عليه السلام من المناجاة وجد السامري قد صنع لبني
اسرايل عجلا من الذهب وكان السامري صايغا ماهرا في صنعة
الصياغة فلما اظهر لهم ذلك العجل افتتنت به بنوا اسرايل فلما راى
موسى عليه السلام ذلك اشتد غضبه على اخيه هارون وقبض على لحيته
وكان موسى عليه السلام شديد الخلق اذا غضب يقوم شعر بدنه مثل
المسلات فلا يسكن غضبه حتى يرى امه او يذكر له اسمها فكان هارون
يعرف منه ذلك فلما راه قد اشتد غضبه عليه قال ابن ام فلما سمع
موسى عليه السلام بذكر امه سكن غضبه ثم ان موسى عليه السلام برد
ذلك العجل الذهب ورمى برادته في البحر وهو قوله تعالى واخذ

برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى
فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين الآية فلما سمع موسى
عليه السلام كلام اخيه هارون سكن غضبه عليه فقال بنوا اسرائيل لئن
لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فاوحى الله تعالى الى موسى
قل لبنى اسرائيل لن اقبل توبتهم حتى يقتل منهم سبعون الفا فقتلوا
بعضهم بعضا فجاء جبريل عليه السلام الى موسى عليه السلام وقال له
ان الله تعالى قد عفى عن الباقين من بنى اسرائيل اكراما لما قد فعلوا فى
انفسهم من القتل ومما وقع فى زمن موسى عليه السلام قال كعب الاحبار
رضى الله عنه اصاب بنى اسرائيل قحط شديد فى زمن موسى عليه السلام
فخرج ليستسقى لهم فلما خرج ودعا الى الله تعالى فلم يسقوا فتعجب موسى عليه
السلام من ذلك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انى لا استجب لك ولا
لمن معك من بنى اسرائيل فقال موسى ولم ذلك يا رب فاوحى الله تعالى
ان فيكم نماما فقال موسى يا رب ومن هو ذلك النمام حتى نخرجه من
بيننا فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال
موسى عليه السلام لبنى اسرائيل توبوا الى الله تعالى من النميمة فتابوا
الى الله تعالى من ذنوبهم فارسل الله تعالى عليهم الغيث فمطروا من
يومهم وفى رواية ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام لن اسقيهم
الغيث حتى يردوا المظالم الى اهلها ففعلوا ذلك فمطروا من يومهم
انتهى ذلك **ذكر اخبار تابوت السكينة وقبة الزمان** قال وهب بن
منبه اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يتخذ مسجدا للتوراة وتابوت
السكينة فبنى مسجدا فى بيت المقدس وجعل فيه قبة وسماها قبة الزمان
وعلق فيها قناديل من ذهب بسلاسل من ذهب وفضة فكانت هذه
القبة لبنى اسرائيل كالكعبة يصلون اليها ثم ان موسى عليه السلام عمل
تابوتا من خشب الشمشار طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراعان
وارتفاعه عن الارض ذراع ونصف وله اربع حلق من الذهب فى
زواياه الاربع وسماه تابوت السكينة فلما امر الله تعالى موسى عليه السلام
بان يبنى لهذا التابوت قبة افرد على كل رجل من بنى اسرائيل مثقالا
من الذهب حتى انفقها على بناء هذه القبة فكانت عدة رجال بنى
اسرائيل يومئذ ستمائة الف وسبعمائة وخمسين رجلا فجبا منهم موسى

ذلك الاموال وبنى بها القبة وعلق بها القناديل الذهب كما تقدم وجعل
فى وسط تلك القبة صخرة عظيمة من رخام ابيض وجعل فى تلك
الصخرة نقبا فكان ينزل من السماء نارا لا يظهر لها دخان من ذلك النقب
فاذا قرب احد من الناس قربانا فتخرج النار من ذلك النقب فتاكل
ذلك القربان ان كان من المقبولين وكانت تلك النار تسرج القناديل
من غير موقد ثم ان موسى عليه السلام جعل لتلك القبة اربعة ابواب
باب تدخل منه الملائكة فقط وباب يدخل منه موسى عليه السلام وباب
يدخل منه هرون وباب تدخل منه بنوا اسرائيل جميعها وجعل تلك
القبة فى وسط مسجد طوله سبعون ذراعا وعرضه مثل ذلك فكانوا
بنوا اسرائيل يتحاكمون عند تلك القبة ويسمونها قبة الزمان فيقفون عند
تابوت السكينة فيأتيهم الخطاب بما فيه افصال تلك الحكومة
وكان موسى عليه السلام اذا دخل الى تلك القبة يقف عند عمود الغمام
ويخر ساجدا لله تعالى فيوحى اليه الله تعالى بما يوحى من الامر والنهى فاذا
فرغ من الخطاب خرج من القبة ويخبر الناس بما اوحى اليه فى
ذلك اليوم وكان بنوا اسرائيل يصلون الى تلك القبة وكانت
هذه القبة قبلتهم وكعبتهم فاستمروا على ذلك فى ايام موسى عليه
السلام فلما مات موسى عليه السلام تهدمت تلك القبة وبادت
ولم يبق لها اثر وبقيت تلك الصخرة على حالها واستمرت هذه
الصخرة من بعد موسى عليه السلام قبلة للانبياء عليهم السلام
الى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فلما هاجر الى المدينة
فاستمر يصلى الى جهة بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم تحولت القبلة
الى جهة الكعبة وذلك فى شهر شعبان سنة اثنين من الهجرة وقت
صلوة العصر انتهى ذلك وقد اختلف جماعة من العلماء فى امر السكينة
قال كعب الاحبار ان السكينة هى نمط من حرير فيه صور الانبياء
عليهم السلام وقد انزل الله تعالى هذا النمط من الجنة على ادم عليه السلام
وقد تقدم ذكر ذلك فى قصة ادم عليه السلام وقال ابن عباس
رضى الله عنهما ان السكينة كانت طشتا من الذهب وكانت
الانبياء عليهم السلام تغسل فيه قلوبهم عندما تنبؤا وقال وهب بن
منبه هى روح من الله تعالى تكلم الناس اذا اختلفوا فى شئ فتخبرهم

في تحويل القبلة الى الكعبة

ببيان ما يريدونه من اظهار الحق من الباطل وقال السدي ان موسى عليه السلام لما القى الالواح التي انزلت فيها التوراة فتكسرت فرفع بعضها الى السماء وجمع ما بقي منها فجعله في تابوت وقال ابن اسحق هو شيء صفة هرة ميتة ليس فيها روح ولها رأسان ووجه كوجه الادمي فكانت اذا صرخت وهي في التابوت مثل صراخ الهرة فيتفألون بالنصر على الاعداء وكان بنوا اسرايل اذا حضروا الى قتال يحملون ذلك التابوت التي فيه الهرة بين ايديهم فينصرون على الاعداء وقال السدي كان يخرج من ذلك التابوت من يقاتل عدو بني اسرايل فيهزمهم ولم يزل هذا التابوت عند بني اسرايل حتى سلط الله تعالى عليهم العمالقة فغلبوهم وسلبوا ذلك التابوت منهم في ايام الكاهن المسمى عالي وهو الذي ربى اشمويل النبي واستمر تابوت السكينة عند العمالقة حتى بعث الله تعالى اليهم طالوت فعند ذلك حارب العمالقة وسلب التابوت منهم ورده الى بني اسرآيل كما كان عندهم من قبل ذلك تمت قصة تابوت السكينة وقبة الزمان انتهى ذلك **ذكر قصة بلعم بن باعورا**

قال وهب بن منبه ان بلعم هذا كان اصله من بني اسرايل وكان يسكن بارض كنعان من نواحي الشام وكان بتلك الارض اقوام جبابرة وهو بينهم وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم وكان مجاب الدعوة فلما قصد موسى عليه السلام قتال ذلك الجبابرة ووصل اليهم فقال ملك تلك الارض لبلعم يا بلعم انك سكن في جوارنا منذ ستين سنة ولنا عليك حق وقد طرقنا هذا العدو ونحن نسألك ان يدعو لنا عليه باسم الله الاعظم الذي تعرفه فامتنع بلعم من ذلك وقال للملك ويلك كيف ادعو على نبي الله موسى وهو محفوف بالملائكة من الله تعالى فان فعلت ذلك ذهبت دنياي واخرتي فلا زالوا به حتى قال امهلوني حتى ارى ما يأمرني به الله تعالى في المنام عن امر الدعاء على موسى عليه السلام فلما اصبح قال للملك ان الله تعالى قد نهاني عن الدعاء على موسى عليه السلام وقومه فلما أيسوا منه اجتمع الملك وقومه واتوا الى زوجة بلعم وكان لا يتصرف في الامور الا برأيها في ساير احواله فلما اتوا اليها اهدى لها الملك عشرة صحاف من الذهب وهي مملوة من اللؤلؤ الكبار والجواهر فلما رأت ذلك طار عقلها من رأسها من فرحتها بذلك وكانت في جهد من الفقر فقال لها الملك خذي هذا اللؤلؤ لكي وتسلطي على بلعم والحي عليه حتى يدعوا على موسى وقومه فاخذت تلك الصحايف الذهب بما فيها من اللؤلؤ والحت على بلعم وقالت له راجع ربك وسله ان يأذن لك في الدعاء على موسى عليه السلام وقومه فامتنع من ذلك فلا زالت به حتى دعا على موسى وقومه فلما دعا عليه لم يستجب له فيه شيء من الدعاء فلما جرى ذلك ركب بلعم اتانه اي حماره وتوجه الى جبل عال يقال له جبل حسبان فجعل يدعوا على موسى وقومه هناك فكان لا يدعوا على موسى عليه السلام وقومه الا صرف الله تعالى لسانه عن الدعاء على موسى عليه السلام بسوء فيدعو لهم بخير فقال بلعم لقومه هذا امر لا املك منه شيأ وقد غلبني الله عليه ثم ان بلعم سلب من الاسم الاعظم وارتخى لسانه على صدره فلما تحقق ذلك قال لقومه قد ذهب عني امر الدنيا والاخرة وكان بلعم عبدا صالحا مجاب الدعوة في مقام انبياء بني اسرايل وكان من اصلح عباد بني اسرايل في العبادة فلما سلب من الاسم الاعظم طرد من رحمة الله وطار من صدره نور الايمان نعوذ بالله من ذلك وهذا كله من رأي زوجته وفساد عقلها وليس للنساء رأي ولا عقل انتهى ذلك ومن النكت المضحكة ما حكي عن فساد رأي النساء يقال ان رجلا كان يتمنى ان يرى ليلة القدر فلما كان في بعض السنين ظفر ذلك الرجل بليلة القدر ونظر الى صور الملائكة وابواب السماء وقد فتحت وسمع قائلا يقول له ان الله تعالى قد اذن لك في اجابة ثلاث دعوات مستجابات فادع اليه بما شئت يستجاب لك فعمد ذلك الرجل الى زوجته ونبهها من النوم وقال لها اني قد ظفرت بليلة القدر وان الله تعالى قد اذن لي في اجابة ثلاثة دعوات مستجابات فباي شيء ادعوا الى الله تعالى به فقالت له زوجته اعلم بان الدنيا ليس لها بقاء ولا منها محصول وان لذة الرجل في ذكره فادع الله تعالى بان يكبر ذكرك حتى تستلذ به فدعا الرجل الى الله تعالى بان يكبر ذكره فكبر في الحال حتى

صار قدر العمود الكبير وصار لا يستطيع الحركة من شدة كبره وهو ممدد
قدامه كالعمود فلما رأت زوجته ذلك هربت منه وقالت له ما
بقيت اقعد معك فقال لها ويحك هذا ما هو بشوم رايك على
فقالت انا كنت احسب انه يصير هذا القدر وان دام على ذلك
ما اقعد معك فرفع الرجل يده الى الله تعالى ودعا فزال ذكره كله
في الحال حتى صار املس ممسوحا فلما رأت زوجته ذلك فقالت
له ما بقيت اقعد معك وقد صرت مالك منفعة بين الرجال
فقال لها هذا ما هو بشوم رايك على فقالت له قد بقيت لك
دعوة ثالثة فادع الى الله تعالى بانه يعيدك الى ما كنت عليه في الاول
فرفع الرجل يده الى الله تعالى وقال يا رب عيدني الى ما كنت عليه
في الاول فاعاده الله تعالى الى ما كان عليه في الاول وقد خسر الرجل تلك
الثلاث دعوات المستجابات بشوم رأي زوجته وبسوء
تدبيرها وقد قال القايل في المعنى النساء ناقصات عقل ودين
ما رأينا لهن رأيا سنيا ولاجل الكمال لم يجعل الله تعالى من النساء
نبيا ومن هنا نرجع الى اخبار بلعم بن باعورا فانه لما علم انه سلب
من الاسم الاعظم فقال لقومه لم يبق عندي في هذا الامر الا المكر
والخداع فقالوا له هات ما عندك فقال زينوا جماعة من النساء
الحسان باحسن زينة وارسلوهن الى عسكر موسى عليه السلام واوصوهن
بان لا تمنع امرأة نفسها من رجل يراودها فانهم ان زني منهم
رجل كفيتم امرهم ففعلوا ذلك فلما دخلت النسوة في عسكر
موسى عليه السلام فمرت منهن امرأة كنعانية اسمها كستي بنت
صور ابرجل من عظماء بني اسرايل يقال له زمري بن شكوم فلما
نظر الى تلك الامرأة الكنعانية قام اليها واخذ بيدها واتى بها
الى موسى عليه السلام فقال له اني اظنك ستقول لي ان هذه
الامرأة عليك حرام فقال له موسى وهي عليك حرام فلا تقربها
فقال له والله لا اطيعك في هذا الامر ابدا ثم دخل بها الى خيمته
وزنا بها فلما واقعها ارسل الله تعالى الطاعون على بني اسرايل
في تلك الساعة فلما دهاهم امر الطاعون صاروا لا يعرفون
سبب ذلك وكان في عسكر موسى عليه السلام رجل يقال له فنحاص

بن عيزار وكان شديد البأس في قومه وكان غائبا لما جرى من زمري
بن شكوم ما جرى من امر الامرأة فلما اخبروا فنحاص بذلك دخل على
زمري الخيمة واخذ بيده حربة فوجد زمري فوق الامرأة فانتظمهما
بحربته وخرج بهما وهو رافعهما الى السماء في الحربة واخذها بذراعيه ثم
اعتمد بمرفقيه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وقال هذا جزاء
من عصاك يا رب فلما جرى ذلك رفع الله تعالى عنهم الطاعون
جملة واحدة في تلك الساعة فكان جملة من هلك من بني اسرايل
بالطاعون في تلك الساعة سبعون الفا من كبار وصغار ثم ان بلعم
دعا على موسى عليه السلام وقال اللهم لا تدخله الى ارضنا فاستجاب الله
تعالى من بلعم دعاءه واقام موسى هو وبنو اسرايل تايهين في ارض
التيه لا يهتدون الى الطريق اربعين سنة فلما علم موسى عليه السلام
ان بلعم دعا عليه فدعا موسى ايضا على بلعم بانه ينزع عنه الايمان
فلما دعا عليه موسى عليه السلام خرج من صدر بلعم طائر ابيض قدر الحمامة
فعلم انه قد سلب من الايمان فنعوذ بالله من ذلك فلما اقام
بنو اسرايل في التيه اربعين سنة فكان الغمام يظللهم وينزل الله
تعالى عليهم في كل يوم لكل واحد من بني اسرايل من ذكر وانثى من كبير
وصغير رغيفين من الخبز وبينهما طاير مشوي يقال له السلوى
والى جانبه قطعة من المن وكان بنو اسرايل في هذه المدة لا تمرض
ابدانهم ولا تتسخ اثوابهم ولا تبلى وكانت الامرأة اذا ولدت
فيخرج الولد من بطنها وعليه قميص مخيط على قدر جسده فكلما
طال ذلك الولد طال القميص عليه وكان موسى عليه السلام اوصى
بني اسرايل بان لا يدخرون من ذلك الخبز ولا من ذلك الطعام
شيأ وقال هذا لكم في كل يوم فخالفوا موسى عليه السلام في ذلك
وادخروا من الخبز والطعام فصار ينتن ويدود ولولا ذلك
لما كان يفسد الطعام من الادخار وكان موسى يضرب بعصاه
الحجر فينبجس منه اثنى عشر عينا فقال بنو اسرايل لان فقد موسى
تلك العصى متنا من العطش فاوحى الله تعالى الى موسى ان لا
يقرع الحجر بالعصى ولكن يكلمه بلسانه حتى يخرج منه الماء فكان
بنو اسرايل في هذه المدة في ضيافة ربهم فسمنت ابدانهم وطاله

شعورنا بهم قال وهب بن منبه كان بنو اسرايل اذا مشوا في التيه
بالليل فيأمر الله تعالى الملائكة بان يقلبوا الارض فيجدون انفسهم عند
الصباح في المكان الذي كانوا فيه اولا فاقاموا على ذلك اربعين
سنة ثم قالوا لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد كما اخبر
الله تعالى عنهم في القرآن العظيم الى قوله ادخلوا مصر فان لكم ما سألتم
قال الزمخشري في ربيع الابرار ان التيه ما بين بيت المقدس الى
ارض قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ انتهى ذلك
تمت قصة بلعم بن باعورا وذلك على سبيل الاختصار منها ذكر قصة
قارون قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى الآية وقال وهب
بن منبه كان قارون بن عم موسى وكان متزوجا باخت موسى عليه السلام
وكان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرايل يومئذ احفظ منه
لقراءة التوراة ولكن سبقت له الشقاوة من الازل فبغى على موسى
عليه السلام كما اخبر الله تعالى عنه في القرآن العظيم وقد اختلف جماعة
من العلماء في معنى بغيه قال قتادة ان قارون زاد في طول ثيابه
عن بني اسرايل شبرا وقال عطا ان قارون لما كثر ماله تكبر على بني
اسرايل وقال السدي ان قارون هو اول من لبس الاحمر من الرجال
وهو اول من اتخذ النعال وهو اول من اظهر صنعة الكيميا حتى
كثرت امواله قال قتاده وجدت في بعض ايات الانجيل ان
مفاتيح خزاين اموال قارون كانت حمل ستين بغلا كل مفتاح
قدر اصبع وكل مفتاح يفتح به اربعين صندوقا فيهم الاموال
الجمة قال السدي كان سبب جمع اموال قارون ان الله تعالى اوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام بان يكتب التوراة التي انزلت عليه
بالذهب فقال موسى عليه السلام يا رب وكيف اكتب التوراة
بالذهب وانا فقير لا مال لي فعند ذلك اتى اليه جبريل عليه السلام
وعلمه علم الكيمياء فلما تعلم موسى عليه السلام علم الكيمياء فعلم موسى
عليه السلام ذلك الى يوشع بن نون ثم ان اخت موسى زوجت
قارون علمت هذا العلم لزوجها قارون فصح معه هذا العلم
واتقنه فكثرت امواله بسبب ذلك قال الثعلبي في قوله تعالى
فخرج على قومه في زينته قال بعض علماء التفسير خرج عليهم وهو

راكب على الخيول البيض وعليها سروج من ذهب وهي باجلال من
الحرير الاحمر وبين يديه اربعة آلاف فارس وفي ايديهم الاعمدة
الذهب وحوله ثلثمائة جارية رومية وعليهن الحلي الفاخرة وهن
راكبات على بغال شهب فلما امر الله تعالى موسى بان يأخذ من الاغنيا
زكوة اموالهم فاتى الى قارون وصالحه عن زكوة امواله وقرر عليه على
كل الف شاة شاة فحسب قارون ذلك فوجده شيئا
كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك واضمر لموسى كل سوء فجمع بني اسرايل
وقال لهم ان موسى يريد ان يأخذ اموالكم بهذه الحجة فقال له بنوا
اسرايل انت كبيرنا وسيدنا فامرنا بما شئت فنحن طوع يدك وكان
قارون خازن حواصل فرعون فلما غرق فرعون وصار الامر لموسى
وهارون فضعفت كلمة قارون في ايام موسى فاخذ قارون في
تدبير الحيلة في افساد عرض موسى عليه السلام فعمد الى امرأة كانت
مشهورة بالبغاء في بني اسرايل فجعل لها شيئا من الجعل على ان
تقذف عرض موسى عليه السلام فاذا فعلت ذلك فينقص قدره
عند بني اسرايل فدفع قارون الى تلك المرأة صحفة فيها ذهب
وقال لها اذا جلس موسى عليه السلام على المنبر ليعظ بني اسرايل
وذكر عقوبة الزاني والسارق فقومي اليه في وسط الناس
وقولي له يا موسى فانت لو فعلت ذلك كنت تعاقب به فان
قال نعم فقولي له فانت زنيت بي في يوم كذا وكذا فلما حضر موسى
عليه السلام وجلس على المنبر ووعظ بني اسرايل فبينما هو يعظ
الناس فقام اليه قارون وقال له يا موسى فلو فعلت انت امر
الزنا فهل كان يجب عليك الحد فقال موسى عليه السلام نعم فقال
له قارون فان هنا امرأة من بني اسرايل تقول عنك انك قد
زنيت بها فقال موسى عليه السلام وهل انا فعلت بها الزنا قال
نعم فقال موسى عليه السلام علي بها حتى اسمع ما تقول عني فلما حضرت
تلك المرأة قال لها موسى عليه السلام يا فلانة انا فعلت بك ما يقول
قارون فانطقها الله تعالى بالحق فقالت حاشا لله لم تكن فعلت
بي شيئا من الزنا وانما قارون جعل لي جعلا على ان اقذف بين
الناس عرضك فلما سمع موسى عليه السلام هذا الكلام غضب على

قارون ثم بكى وسجد لله شكرا الذي نطقت تلك المرأة بالحق بين
الناس في ذلك المجلس ثم ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام اني
قد بعثتك الى قارون كما بعثتك الى فرعون فقال موسى عليه السلام
لبني اسرائيل من كان مع قارون فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل
عن قارون فلما سمع بنوا اسرائيل ذلك اعتزلوا عن قارون باجمعهم
ولم يبق معه الا رجلين من بني اسرائيل ثم ان موسى عليه السلام دعا
على قارون وقال يا ارض خذيه وكان قارون جالسا على سريره
فابتلعته الارض الى صدره فقال قارون يا موسى ان كان فعلت
هذا لاجل مالي فخذه جميعه واتركني فقال موسى عليه السلام يا ارض
خذيه وخذي امواله معه فصار قارون يستغيث بموسى عليه السلام
سبعين مرة وهو لا يغيثه فاوحى الله تعالى اليه يستغيث بك قارون
سبعين مرة فلم تغثه فوعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة
لاجبته فاستمر موسى عليه السلام على غضبه وهو يقول يا ارض خذيه
يا ارض خذيه حتى ابتلعته الارض عن اخره وانطبقت عليه ٥
قال قتادة ان قارون يتجلجل في الارض لا يبلغ قعرها الى يوم
القيامة فلما هلك قارون اصبح بنوا اسرائيل يقولون انما فعل
موسى عليه السلام بقارون ذلك لاجل امواله فقال موسى عليه السلام
لما سمع ذلك يا ارض خذي امواله وداره فخسفت الارض
بداره وباموالة وهو قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض الآية ٥
ثم اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني لا اعيد من بعدك
طاعة الارض لاحد من الناس ابدا قال السدي كان قارون في مبتد
اه فقيرا وكان ملازما لخدمة موسى عليه السلام متبعا لشرايعه ٥
وكان يعبد الله باخلاص من نيته فلما استغنى وكثرت امواله ٥
ابطرته النعمة حتى طغى وجرى منه ما جرى فكان كما يقال في المعنى
الم تر ان الفقر خير من الغنى ٭ وان قليل المال خير من المثرى ٭ فكم ترى
مخلوقا عصى الله بالغنا ٭ ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر ٭ انتهى ما
اوردناه من قصة قارون **ذكر قصة البقرة** وهي التي ذكرت في القرآن
العظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في بني اسرائيل رجل صالح
وكان وله طفل وكان لذلك الرجل عجلة فاتى الى غوطة وترك

الغوطة بالضم شام ديارنده برصو يه چوق
اغاجلو يردر اختري

بها تلك العجلة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني هذا ٥
الطفل حتى يكبر ثم ان ذلك الرجل الصالح توفي الى رحمة الله تعالى فلما
كبر ابنه ذلك الطفل قالت له امه يوما يا بني ان اباك قد ترك لك
عجلة وهي في الغوطة التي في المكان الفلاني وقد استودعها الى الله تعالى
فانطلق اليها وخذها فاتى ذلك الغلام الى الغوطة فرأى بها تلك
العجلة وهي ترعى في الغوطة وعليها نور ساطع وشعاع يخرج
من جلدها كشعاع الشمس فلما جاء اليها قالت له وقد انطقها الله
تعالى يا ايها الفتى المبارك اركبني فقال لها الصبي ان امي لم تأمرني
بركوبك ولكن قالت لي خذ بعنقها فقالت له العجلة والله
لو ركبتني لنفرت من تحتك فاخذها يقودها على يده فبينما هو
يمشي بها في الطريق فجاء اليه ابليس في صورة راع وهو شيخ يرتعش
فقال له ايها الفتى اني رجل من رعاة البقر وقد اعييت من المشي
وانا رجل شيخ طاعن في السن واخشى على نفسي الهلاك فان ٥
رأيت ان تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت واعطيك اجرة
بقرتك فلم يوافقه الغلام على ركوب البقرة وقال له ان امي لم ٥
تأمرني بهذا فانطق الله تعالى له البقرة فقالت له يا فتى ان الذي
كلمك ابليس اللعين فلما وصل الغلام بالبقرة الى امه قالت له
يا بني اعلم انك فقير لا مال لك يعينك على طاعة الله تعالى فخذ
هذه البقرة وامض بها الى السوق وبعها وخذ ثمنها انتفع به فقال
لها وبكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبعها حتى تشاورني عن
بيعها وكان في ذلك الوقت ثمن كل بقرة ثلاث دنانير سواء
فانطلق بها الغلام الى السوق فارسل الله تعالى اليه ملكا من الملائكة
في صفة رجل فقال له بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاث دنانير بعد
مشورة امي فقال له الملك خذ لك فيها ستة دنانير ولا تشاور
امك فقال له الغلام والله لو اعطيتني وزنها ذهبا لم ابعها حتى ٥
اشاور امي على بيعها فرجع الى امه واخبرها بما قاله له ذلك الرجل
فقالت له امه ارجع اليه واقبض منها الستة دنانير عن رضاي ٥
فرجع الى السوق فاتاه ذلك الرجل فقال له هل استأذنت امك
قال نعم فخذ لك فيها اثني عشر دينارا ولا تستأذن امك فابى

الغلام من ذلك ورجع الى امه واخبرها بما دفعه اليه ذلك الرجل فقالت له ان ذلك الرجل الذي اتاك ليس برجل وانما هو ملك من الملائكة جاء اليك في صورة آدمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتأمرني ان تبيعها بهذا الثمن ام لا فلما رجع واتاه ذلك الرجل فقال له ما قالته امه فلما سمع الملك ذلك قال للغلام اذهب الى امك وقل لها امسكي يدك في بيع هذه البقرة فان نبي الله موسى عليه السلام يشتريها منك بسبب قتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعها له الا بملء جلدها دنانير قال قتادة ان قتيلا قتل في بني اسرائيل ولم يدروا من قتله وكان قاتله ابن عم له فقيرا فلما طال عليه موته فقتله ليرثه وفي رواية انه كان متزوجا ببنت عم له ولم يكن في بني اسرائيل اجمل منها في الحسن فقتل ابن عمها لاجلها حتى يتزوج بها فلما قتله حمله من قريته الى قرية غيرها فالقاه هناك وكان في تلك القرية مسجد لبني اسرائيل وله اثنا عشر بابا لكل سبط من الاسباط باب فلما اصبح اهل ذلك القبيل وجدوا القتيل على باب من ابواب احدى الاسباط فظنوا ان صاحب ذلك الباب هو الذي قتله فاتوا الى موسى عليه السلام واعلموه بامر القتيل ولم يدروا من قتله فاشتبه على موسى عليه السلام امر هذا القتيل فيمن قتله ووقع بين بني اسرائيل الخلف في امره وذلك قبل ان تنزل عليه التوراة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا من قتل هذا المقتول من بني اسرائيل فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة فاوحى الله تعالى اليه بان يذبح بقرة فقال اهل القتيل اتتخذنا هزوا انسألك عن امر هذا القتيل فتأمرنا بذبح بقرة فقال موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين فعند ذلك علموا ان البقرة امر من الله تعالى فقالوا لموسى عليه السلام عن وصفها وعن لونها قال السدي فلو انهم عمدوا الى اي بقرة من البقر وذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فقال لهم موسى عليه السلام انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انها بقرة صفراء فاقع

لونها اي شديدة الصفرة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي سائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل ولا تسقي الحرث مسلمة من العيوب لا شية فيها اي لا بياض فيها اصلا قالوا الآن جئت بالحق اي بالوصف البين الذي نطلبه فعند ذلك طافوا في المدينة قاطبة فلم يجدوا بقرة بهذه الصفة الا عند ذلك الغلام المقدم ذكره ثم انهم اشتروها من الغلام بملء جلدها ذهبا قال السدي انهم اشتروها بثقلها عشر مرار ذهبا قال السدي اقام بنو اسرائيل في طلب هذه البقرة التي بهذه الصفة نحوا من اربعين سنة حتى وجدوها عند هذا الغلام فلما اشتروها بهذا الثمن امر موسى عليه السلام بذبحها وان يضرب بلحمها ذلك القتيل قال الضحاك فضربوه ببعضها فمنهم من قال بلسانها ومنهم من قال بذنبها فلما ضربوا بها ذلك القتيل احياه الله تعالى وقام واوداجه تشخب دما بعد اربعين سنة فلما وقف بين يدي موسى عليه السلام قال له من قتلك يا فلان قال ابن عمي فلان ثم سقط ميتا مكانه وقد ظهر لبني اسرائيل من قتله فلم يورث موسى عليه السلام ابن عم المقتول شيئا من ماله لكونه قتله بسبب المال انتهى ذلك من قصة البقرة **ذكر اجتماع موسى والخضر عليهما السلام** قال ابن عباس رضي الله عنهما ان موسى عليه السلام كان يعظ الناس يوما ويبين لهم الحلال من الحرام فقام اليه رجل من بني اسرائيل وقال له هل على وجه الارض اعلم منك يا موسى فقال لا ادري فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا عند مجمع البحرين هو اعلم منك قال السدي ان مجمع البحرين هما بحر الاردن وبحر القلزم ويقال هما بحر المغرب وبحر الروم وقال الكلبي ان مجمع البحرين هما بحران في العلم احدهما علم الشريعة والاخر علم الحقيقة وكان الخضر اجتمع فيه هذان العلمان فلما سمع موسى عليه السلام بذكر هذا الرجل حصل عنده اضطراب فقال يا رب ارني هذا الرجل الذي هو اعلم مني فاوحى الله تعالى ان طلبته فانه عند مجمع البحرين على صخرة خضراء فقال موسى يا رب وكيف لي بلقائه هذا الرجل فاوحى الله تعالى اليه حوتا في مكتل

بحيث قصدته فهو هناك فقال موسى عليه السلام لفتاه وهو يوشع بن
نون لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فذهبا يمشيان
الى ان وصلا الى تلك الصخرة التي عند مجمع البحرين فنام موسى عليه السلام
من شدة التعب وهو قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
اي تعبا فلما نام موسى عليه السلام من التعب فاضطرب ذلك
الحوت الذي في المكتل وسبح في البحر قال السدي ان البحر هو عين
الحياة كانت هناك فلما جلس يوشع بن نون على تلك العين وتوضأ
منها قطر من مائها على الحوت الذي كان في المكتل قطرة وكان
ذلك الحوت مشويا فعاش وسبح في الماء وردت اليه الروح
بعد ما كان قديدا مملوحا فلما استيقظ موسى عليه السلام من منامه
نسي يوشع بن نون ان يخبره بامر الحوت فانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى اذا كان وقت الظهر فقال موسى عليه السلام لفتاه
يعني يوشع بن نون آتنا غداءنا وقد تذكر الحوت الذي كان معه
فقال له يوشع بن نون أرأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت
الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في
البحر عجبا فلما سمع موسى كلام يوشع قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا
على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا قال السدي وجد
رجلا قد غطى بثوب اخضر وهو نائم على طنفسة خضراء فلما
رآه موسى عليه السلام سلم عليه فرفع الخضر رأسه اليه ورد عليه
السلام ثم استوى جالسا وقال يا نبي الله مرحبا بك فقال
له موسى ومن اخبرك باني نبي الله قال الذي اخبرك باني اعلم
منك فقال له موسى ان الله تعالى قد ارسلني اليك لاستفيد
شيئا من علومك ثم جلسا يتحدثان فبينما هما يتحادثان اذ جاء
خطاف فغمس بمنقاره في الماء غمسة وطار فقال الخضر
لموسى خطر ببالك انك اعلم اهل الارض وما علمك وعلمي وعلم
الاولين والآخرين في جنب علم الله تعالى الا اقل من الماء الذي
حمله ذلك الخطاف في منقاره فقال له موسى هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فقال له موسى ستجدني

ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا
تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلق موسى والخضر يمشيان
على ساحل البحر يلتمسان سفينة يركبان فيها فمرت بهما سفينة جديدة
محكمة في الصناعة فركبا فيها فقال اهل السفينة ان هؤلاء لصوص فامروهما
بالخروج عنا فقال صاحب السفينة ما هؤلاء بلصوص ولكني ارى عليهما
سيما الانبياء وقيل ان بعض اهل السفينة عرف الخضر عليه السلام
فحملوهما بغير اجرة فلما دخلوا الى وسط البحر فاخذ الخضر فاسا وخرق
به لوحا من السفينة فدخل فيها الماء فحشاها موسى بثوبه وقال للخضر
اخرقتها لتغرق اهلها وقد حملونا بغير اجرة لقد جئت شيئا امرا اي
عجيبا منكرا فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا فاعتذر
اليه موسى وقال له لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري
عسرا قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خرق الخضر السفينة فاعتزل عنه
موسى وقال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل الجاهل وقد
كنت في بني اسرائيل اتلو التوراة كما انزلت فكاشفه الخضر عليه السلام
وقال له يا موسى اتريد ان اخبرك بما قد حدثت به لك نفسك
فقال موسى صدقت ثم انطلقا يمشيان حتى اتيا الى ايلة وهي اسم قرية
بها نهر يسمى نهر الايلة فاذا هما بغلمان عدتهم عشرة غلمان وكان
فيهم غلام صغير السن لم يبلغ الحلم وهو احسنهم وجها واظرفهم شكلا
قال الكلبي كان هذا الغلام يسرق الامتعة في الليل فاذا اصبح الصباح
جاء بيت ابيه وامه فيحاججان عنه ويقولان لقد بات عندنا قال وهب
بن منبه كان اسم اب هذا الغلام ملاس واسم امه رحيل فلما مر
الخضر من على تلك الغلمان اخذ من بينهم ذلك الغلام فقتله ولم يرث
لحسنه وقد اختلف جماعة من الرواة في كيفية قتله قال سعيد بن
جبير ان الخضر اضجعه على جنبه وذبحه بسكين وقال اخر بل ضربه على
رأسه بحجر فمات فلما رأى موسى عليه السلام ذلك قال للخضر عليه
السلام اقتلت نفسا زاكية اي طاهرة بغير نفس لقد جئت
شيئا نكرا اي منكرا فلما سمع الخضر ذلك غضب من موسى ثم عمد
الى كتف ذلك الغلام الذي قتله فسلخ جلد كتفه عن عظمه فاذا في عظمه
مكتوب على لوح كتفه هذا الغلام كافر لا يؤمن بالله ابدا هكذا نقل

من تفسير الشيخ فخر الدين الرازى ثم قال الخضر لموسى الم اقل لك انك لن
تستطيع معى صبرا فقال له موسى ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى
قد بلغت من لدنى عذرا ثم انطلقا يمشيان حتى اتيا اهل قرية قال
ابن عباس رضى الله عنهما هى قرية انطاكية وقال اخر هى قرية جرزان
من نواحى ارمنية فوصلا الى تلك القرية وقت غروب الشمس
فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وكانت تلك الليلة شديدة
البرد فتوجها الى جدار حايط على قارعة الطريق يريد ان ينقض
اى يسقط وكان بناه رجل من الصالحين وجعل سمكه مائتى ذراع
وطوله خمسمائة ذراع وارتفاعه عن الارض مائة ذراع ثم ان
الخضر لما اصبح هدم ذلك الجدار بيده فقال له موسى عليه السلام
لو شئت لتخذت عليه اجرا فقال له الخضر هذا فراق بينى وبينك
سأنبئك بتاويل مالم تستطع عليه صبرا ثم ان الخضر شرع بفسر
لموسى ما اشتبه عليه من تلك الوقايع فقال له اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون فى البحر قال كعب الاحبار كانت السفينة لعشرة
كلهم اخوة بعضهم لبعض ولم يكن لهم معيشة غيرها وقد ورثوها
من ابيهم وكان احدهم اعور والاخر مجذوم والاخر اعرج والاخر
ادر والاخر محموم لا تنقطع عنه الحمى وهو اصغرهم وكان منهم
خمسة لا يطيقون العمل بها فكان احدهم اعمى والاخر اصم والاخر
اخرس والاخر مقعد والاخر مجنون وهم الذين سماهم الله تعالى
مساكين وكانت السفينة تساوى فى الثمن نحوا من الف دينار
وكان البحر الذى يعملون فيه ما بين بحر فارس وبحر الروم فقال
الخضر فاردت ان اعيبها اى بكسرها وكان وراءهم ملك يأخذ
كل سفينة غصبا ولم يكن اصحاب السفينة يعلمون بخبر ذلك
الملك فاطلعنى الله تعالى على امر ذلك فاردت ان اعيبها
حتى لا يأخذها الملك منهم غصبا وكان اسم الملك حنبون
وقيل كان اسمه جيسور وكان جبارا عنيدا وكان له ثلثمائة
وستون قصرا مطلة على البحر يجلس كل يوم من ايام السنة فى
قصر منها وهى على عدد ايام السنة وكان له فى كل قصر امرأة
جميلة فلما جاوز الخضر ارض ذلك الملك سد خرق السفينة

واسلمها الى اصحابها العشرة المقدم ذكرهم الذين سماهم الله تعالى
مساكين واما الغلام الذى قتله فكان ابواه مؤمنين فخشينا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا الاية قال السدى فخشى ان يكبر ذلك
الغلام فيدعو ابيه الى الكفر فيجيبانه الى ذلك ويدخلان معه فى الكفر
من فرط حبهما له وقد قال الله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا
منه زكاة واقرب رحما فابدله الله تعالى من بعد ذلك الغلام بجارية
مؤمنة بالله تعالى فعاشت مدة طويلة حتى ادركت نبوة يونس بن
متى عليه السلام وتزوج بها بعض الانبياء فولدت منه عدة اولاد
مؤمنين وجاء من نسلهم امم كثيرة والكل مؤمنين قال وهب
بن منبه ان تلك الجارية ولدت نحوا من سبعين نبيا من
انبياء بنى اسرايل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان
تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا وكان اسم الغلامين احدهما اصرم
والاخر صريم واما الاب الصالح الذى حفظ كنزهما من اجله فكان
بينهما وبينه سبعة ابا وقيل عشرة ولم يكونا ابنيه لصلبه ذكر
ذلك النقاش واما الكنز فقد اختلف جماعة من العلماء فى
حقيقة امره فقال عبد الله بن عمر انه كان ذهبا وفضة وروى
الترمذى انه كان علما وحكمة وروى عن الضحاك انه كان لوحا من
ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن ان الموت
حق كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا
لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن
ايقن بالرزق كيف يتعب وعجبا لمن ايقن بالجنات
كيف يغفل وعجبا لمن علم ان الموت موعده والقبر مورده والوقوف
بين يدى الله تعالى مشهده كيف تبدوا ثناياه للتبسم وعجبا لمن
عرف النار كيف يعصى الله تعالى وعجبا لطالب الدنيا والموت
يطلبه لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن عباس رضى الله عنهما
ان كان كنزا حقيقيا فيه ذهبا وفضة فما زال هذا الكنز فى حفظ من الله
تعالى حتى بلغ الغلامان اشدهما واستخرجا كنزهما قال محمد بن
المنكدر ان الله تعالى ليحفظ الرجل الصالح فى ولده وولد ولده وداره
الى يوم القيامة انتهى ذلك ثم ان الخضر لما شرح لموسى عليه السلام

ما اشتبه عليه من تلك الوقايع قال له وما فعلته عن امري بل بامر الله تعالى
ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وددنا ان موسى لو كان صبر حتى يقص الله تعالى علينا من اخبارهما
العجايب قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما حان للخضر ان يفارق
موسى بكى موسى على فراقه للخضر ثم قال موسى للخضر اوصني بشيء
اتعظ به فقال له الخضر اجعل همك في معادك ولا تخض
فيما لا يعنيك ولا تأمن من مكر الله تعالى ولا تأيس من رحمة الله تعالى
فقال له موسى زدني يرحمك الله فقال له اياك والاعجاب
بنفسك والتفريط فيما بقي من عمرك واياك واللجاجة ولا
تمشي في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير احدا من
الخاطئين بخطاياه وابك على خطيئتك ما استطعت بعد
الندم عليها ثم ان الخضر عليه السلام قال لموسى عليه السلام واوصني
انت ايضا يا نبي الله وكليمه فقال له موسى عليه السلام اياك والغضب
الا في الله ولا ترضى عن احد الا في الله ولا تحب الدنيا فانها
تخرجك من الايمان وتدخلك في الكفر فقال له الخضر عليه السلام
قد ابلغت في الوصية اعانك الله على الطاعة ثم ان الخضر تعانق
هو وموسى وانصرفا فقال الخضر لموسى اللهم حببك الى خلقه واوسع
عليك من فضله وعافاك من محنه ثم افترقا انتهى ما اوردناه
من التقاء موسى والخضر عليهما السلام **ذكر قصة وفاة هرون
اخو موسى عليهما السلام** قال اسمعيل السدي اوحى الله تعالى الى
موسى اني متوف اخيك هارون فتوجه به الى الجبل كذا وكذا فقال
لهرون انطلق بنا الى الجبل الفلاني فلما توجها الى ذلك الجبل
فاذا فيه شجرة لم ير احسن منها وتحتها سرير من الذهب وعليه
فراش من السندس الاخضر فلما ان رآه هارون ارتاحت نفسه
اليه فقال له موسى عليه السلام اتنام على هذا السرير يا هارون فقال
نعم ولكن نم انت معي فنام موسى عليه السلام معه على ذلك السرير
فلما نام هارون قبض الله تعالى روحه وهو نائم فتولى دفنه موسى
مع الملائكة فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه وتركوه على ذلك
السرير ثم ان الله تعالى رفع ذلك السرير والشجرة الى السماء فلما رجع

موسى عليه السلام الى بني اسرايل وليس معه هارون فقالوا ان موسى عليه السلام
قد قتل اخاه هارون لان بني اسرايل كانوا تحب هرون اكثر من موسى
وكان هرون في حق بني اسرايل الين طبعا من موسى فنسبوه الى الحسد
لاخيه هارون فلما بلغ موسى عليه السلام ما قالته بنوا اسرايل قال لهم
ويحكم كيف تزعموا اني قتلت اخي هارون وقد مات باجله فلم يصدقوه
على ذلك فقام موسى عليه السلام وصلى ركعتين ودعى الى الله تعالى بان
يظهر لبني اسرايل الحق في امر هارون فانزل الله تعالى من السماء ذلك السرير
وهرون ملقى عليه وهو ميت فاحياه الله تعالى حتى برأ اخاه موسى عليه
السلام مما قال بنوا اسرايل في حق موسى عليه السلام ثم ان هارون عاد ميتا
ورفع السرير الى السماء وكان هارون اكبر من موسى عليه السلام سنا قيل
بثلاث سنين قال عمرو بن ميمون ان هرون وموسى كانا في التيه ودفن
في كهف هناك بالقرب من مدينة صرحد وقال العزيزي لما قال
بنوا اسرايل لموسى عليه السلام انت قتلت هرون فتضرع موسى عليه السلام
الى الله تعالى بان يظهر الحق لبني اسرايل في امر هارون فاوحى الله تعالى
اليه بان ينطلق الى الكهف التي دفن فيه هرون فانطلق موسى عليه السلام
ببني اسرايل حتى وقف على قبر هرون ونادى يا هارون فخرج من
قبره وهو ينفض التراب عن رأسه ولحيته فقال له موسى يا هارون
انا قتلتك فقال لا والله ولكني مت باجلي ثم عاد ميتا كما كان اولا
حتى برأ اخاه موسى عليه السلام من ذلك ومات هارون عليه السلام
وله من العمر نحو من مائة وثلاثين سنة انتهى ما اوردناه من وفاة
هرون عليه السلام تمت **ذكر قصة وفاة موسى عليه السلام** قال
وهب بن منبه كان موسى عليه السلام يكره الموت فخرج في بعض الايام
الى الفضاء فمر بقوم يحفرون قبرا فوقف عندهم فرأى في ذلك القبر
اشجارا وانهارا لم ير مثلها في الدنيا فقال للقوم لمن يكون هذا
القبر فقالوا له لعبد كريم على ربه ثم قالوا له اتحب ان يكون ذلك
لك قال نعم فقالوا له انزل واضطجع فيه فنزل موسى به واضطجع
فيه فاتاه ملك الموت بتفاحة من الجنة فشمها فقبضت روحه
في تلك الشمة ومما روي في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان الله تعالى
ارسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له ان الله تعالى

ارسلني اليك لاقبض روحك فقام اليه موسى عليه السلام ولطمه على
عينه ففقعها فرجع ملك الموت الى ربه وقال يا رب ارسلتني
الى عبد يكره الموت وقد فقع عيني ولطمني فرده الله تعالى اليه ثانيا
وقال له ان كنت تريد الحياة في الدنيا فضع يدك على متن ثور فما توارى
بيدك من شعره فانك تعيش بكل شعرة سنة فلما رجع اليه
ملك الموت وقال له ذلك فقال موسى وما بعد هذا فقال له الموت
فعند ذلك قال موسى فالآن من قريب وسأل هو بنفسه في
الموت فقبض ملك الموت روحه ودفن بالقرب من بيت المقدس
قال انس بن مالك رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مررت على قبر اخي موسى ليلة اسري بي الى السماء فرأيته قائم
يصلي في قبره وهو عند الكثيب الاحمر الى جانب الطريق قال السدي
لما مات موسى عليه السلام بكت لفقده الملائكة وقالوا لقد مات
كليم الله واي الخلق لا تموت قال السدي ان موسى عليه السلام
عاش من العمر نحوا من مائة وعشرين سنة وفي رواية انه عاش
مائة وثلاثة وعشرين سنة قال الثعلبي كان بين موسى ويوسف عليهما
السلام اربعمائة سنة وكسور قال السدي ان موسى عليه السلام ولد
بناحية منية بني خصيب من اعمال صعيد مصر وان قبره بقرية يقال
لها اربد من اعمال طبرية **ذكر شرفه وفضائله** صلوات الله عليه قال
ابو سعيد الخدري جاء رجل يهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ان رجلا من اصحابك قد ضربني على وجهي فامر النبي صلى الله
عليه وسلم باحضار ذلك الرجل فلما حضر بين يديه قال له لم ضربت
هذا اليهودي فقال قد فضل موسى عليك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تفضلوا بعض الانبياء على بعض فان الناس يصعقون
يوم القيامة فاكون اول من يرفع رأسه من التراب فاجد موسى عليه السلام
عند العرش وهو باطش بجانبه ولا ادري اكان فيمن صعق
فافاق اوكان فيمن استثنى الله عز وجل اخرجه مسلم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي الى السماء موسى عليه السلام
وهو في السماء السادسة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي المبارك انفرد باخراجه مسلم في حديث المعراج

قال وهب بن منبه ان موسى عليه السلام لم يكن يظلم
ملك الموت على عينه الا انه جاءه في صورة منكرة
مهولة لم يعرفها ولم يخبره بانه ملك الموت
فلا جل ذلك لطمه على عينه

قال وهب بن منبه ان موسى عليه السلام قال الهي اوصني بوصية انجو بها
من خطر الدنيا والاخرة فاوحى الله تعالى اليه يا موسى كن شفيقا على خلقي
فارحمك فامتثل موسى ذلك فاراد الله تعالى بان يظهر شفقته للملائكة
فبعث اليه جبريل عليه السلام في صفة باز اشهب وقد طار خلف
حمامة يريد خطفها فاستجارت بموسى عليه السلام ودخلت في كمه
واختفت فلما اتى خلفها ذلك الباز فقال لموسى السلام عليك يا
كليم الله اعلم باني جايع وكان بين يدي ذلك الطاير الحمام وهو رزقي
في هذا اليوم وقد جئت في اثره فهل عندك منه خبر فقال له موسى نعم
ها هو في كمي فقال له الباز فاعطني رزقي والا طالبتك به بين يدي
الله تعالى يوم القيامة فقال له موسى عليه السلام وهل تريد غير سد
جوعتك انا اعطيك من لحمي شيئا تسد به جوعتك وهب لي هذا
الطاير الحمام فقد استجار بي فقال له الباز ان كان ولا بد فلا اخذ الا
من لحم فخذك فقال له موسى اعطيك من لحم فخذي فقال له الباز لا ما
اريد الا من لحم عنقك فقال موسى اعطيك منه فقال الباز لا ما اريد
الا من لحم عينيك فقال له موسى عليه السلام اعطيك من لحم عيني قطعة
فقال الباز لا اسلم لك الطاير الحمام حتى تعطني من لحم عينيك
في هذه الساعة فلما اراد موسى عليه السلام ان يقلع عينيه فصاح به
الباز لا تفعل يا كليم الله فان الطاير الحمام ميكائيل وانا الباز جبريل
وقد اراد الله تعالى بان يظهر شفقتك على الخلق للملائكة ليكون ذلك
ردا على من قال منهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
الآية اورد ذلك ابن الجوزي في بعض مصنفاته وهذه الواقعة
من الغرايب انتهى ذلك واما ما ورد من اخبار شريعته صلوات الله
عليه فان المرأة كانت اذا طلقها زوجها تعود اليه من غير عدة فاذا
تزوجت بزوج غيره فتحرم عليه من العود اليه دائما ابدا وذلك
خيفة على انساب بني اسرايل ان لا تختلط بانساب غيرها من الناس
انتهى ما اوردناه من قصة موسى بن عمران عليه السلام وذلك على سبيل
الاختصار منها تمت **ذكر قصة يوشع بن نون عليه السلام** قال وهب
بن منبه هو يوشع بن نون وهو من اولاد يوسف بن يعقوب عليهما
السلام قال السدي ان بين يوشع بن نون وبين يوسف عليهما السلام

ثلاثة عشرة جدا وقد ذكره الله تعالى يوشع في القرآن العظيم حيث قال واذا
قال موسى لفتاه يعني يوشع بن نون قال الثعلبي لما مات موسى عليه
السلام تنبأ بعده يوشع بن نون وكان له من العمر نحو من اربعين
سنة فلما اوحى اليه صدقه بنو اسرائيل واتبعوه من بعد موسى عليه السلام
فقال لهم يوشع ان الله تعالى قد امرني بقتال الجبابرة فخرج اليهم
ومعه بنو اسرائيل فوقع بينهم القتال في يوم الجمعة عند غروب الشمس
فلما ضاق عليه الوقت وخاف ان يحول بينه وبينهم الليل وقد بقي
منهم بقية لم يقتلهم وقد غربت الشمس فصلى يوشع ركعتين ثم
دعا الى الله تعالى وقال اللهم اردد الشمس علي ثم قال للشمس انك
في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله تعالى فقفي في الفلك ساعة ولا
تغربي حتى اني انتقم من اعداء الله تعالى فوقفت له الشمس عن الغروب
ساعة وقد زاد نورها اضعافا حتى قتل تلك الجبارين جميعهم قال
ابن كثير ان هذه الواقعة مع الجبارين كانت في التيه واجتمع هناك احد
وثلاثون ملكا من ملوك الشام فاستظهر عليهم يوشع بن نون
وغلبهم وقتل منهم جماعة واستخلص منهم بيت المقدس بعد ان ملكوه
دهرا طويلا وفتح ايضا قرية اريحا وهي القرية التي ذكرها الله
تعالى في القرآن حيث قال واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الاية قال السدي
ان قرية ريحا دخلها جماعة من بني اسرائيل فبدلوا قولا غير الذي قيل
لهم فقالوا مكان حطة حنطة استخفافا بالله تعالى فارسل الله تعالى
عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة نحو من سبعين الفا
فلما تابوا الى الله تعالى رفع عنهم الطاعون ثم ان يوشع عليه السلام بعد
ان فتح قرية اريحا توجه الى مدينة نابلس قال السدي ان جسد
يوسف عليه السلام كان مدفونا بنابلس اولا من حين نقله موسى
عليه السلام من مصر فلما فتح يوشع بن نون نابلس نقل عظام
يوسف عليه السلام الى بيت المقدس ودفنه عند اجداده في
مسجد ابرهيم الخليل عليه السلام واستمر يوشع قائما بتدبير بني
اسرائيل من بعد موسى ثمانية وعشرين سنة قال الثعلبي ان الوحي
كان ينزل على يوشع بن نون وموسى حيا فلما قرب اجل موسى عليه السلام
انقطع عنه الوحي فصار موسى عليه السلام يسأل من يوشع عن اخبار

وكان يوشع بن نون متزوجا باخت موسى عليه السلام

الوحي فقال يوشع لموسى لقد مضى علي مدة من الزمان وانا لا اقدر
ان اسألك عن امر الوحي حتى تخبرني انت من تلقاء نفسك فلا تعد
انت تسألني عن شيء من امر الوحي حتى اخبرك انا عنه فضاق صدر
موسى عليه السلام وتمنى الموت بعدما كان يكره ذكر الموت واستمر
يوشع بن نون على ذلك حتى مات وكان له من العمر نحو من مائة وعشر
سنين قال ابن سعد في كتاب الطبقات كان بين وفاة موسى ويوشع
بن نون ثمانية وعشرون سنة ولما مات دفن بالمعرة وقيل دفن
بكفر حارس والله اعلم انتهت قصة يوشع بن نون عليه السلام
وذلك على سبيل الاختصار تمت ذكر قصة برساياس وعيزار
وسباسيا وهؤلاء من انبياء بني اسرائيل قال النويري كان برساياس
نظير يوسف عليه السلام في الحسن فافتتن به جماعة من نساء
بني اسرائيل فلما رأى ذلك برساياس سأل الله تعالى بان يغير خلقته
فغير الله تعالى خلقته واستمر على ذلك حتى مات قال الثعلبي كان
بنو اسرائيل ينظرون اليه ويقولون له ايها العبد الصالح انا
جئنا للسلام عليك حتى ننظر الى حسن وجهك فلما فتنت به
النساء وتزايد امر ذلك فدعا الى الله تعالى بان يغير صورته مع
ابقاء العافية فاصابه الجدري في وجهه فصار مجدرا ولبث في
بني اسرائيل اربعين سنة حتى مات فلما مات اقام بعده في بني
اسرائيل العيزار بن هارون وقد طعن في السن ولم يرزق
ولدا من صلبه فسأل الله تعالى ان يرزقه ولدا ذكرا وان يعد اليه
القوة فتزوج بامرأة حسناء فجاءه منها ولد ذكر سماه سباسيا
فلما مات العيزار استخلف بعده ابنه سباسيا فسار في بني اسرائيل
سيرة حسنة وتزوج بامرأة تسمى صفورية فولدت له ولدا ذكرا
فسماه الياس وهو الذي تنبى فيما بعد انتهى ذلك ذكر قصة حزقيل
عليه السلام وهو المسمى بابن العجوز وانما سمي بابن العجوز لان امه كانت
قد كبر سنها وعقمت فسألت الله تعالى بان يرزقها ولدا ذكرا فجاءها
حزقيل من زوجها بوزي فلما كبر حزقيل بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل
وهو الذي اوحى الله تعالى الى قومه بالخروج من ديارهم وهو قوله
تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية

قال خرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون وكانوا نحوا من اربعة آلاف
انسان وفي رواية اخرى انهم كانوا ثلاثين الفا وهذا اقرب للصواب
لانه قال تعالى وهم الوف وقد خرجوا من القرية فرارا من الطاعون
لما وقع بها قال السدي ان القرية كانت مدينة واسط وقيل
داوردان فلما وقع بها الطاعون خرجوا منها هاربين وبقيت
منهم طائفة في القرية فهلك اكثرهم فيها وسلم الذين قد خرجوا من
القرية فلما ارتفع الطاعون عنها رجعوا اليها سالمين فقالوا الذين بقوا
في القرية ان اصحابنا احزم رأيا منا ياليتنا خرجنا معهم كنا نسلم كما سلموا
فان وقع الطاعون بارضنا مرة اخرى لنخرجن كما خرجوا ثم بعد مدة وقع
الطاعون بارضهم فخرجوا الى واد هناك يبتغون فيه النجاة فاتاهم
ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه فصاح بهم صيحة فماتوا ه
اجمعين ثم ماتت دوابهم بعدهم فاقاموا ثمانية ايام وهم اموات
فنتنت اجسادهم وعجز اصحابهم عن دفنهم فبنوا عليهم حظيرا
صونا حتى لا تاكل الوحوش اجسادهم في ذلك الوادي وقد اختلفوا
في عددهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا اربعة آلاف انسان
وقال مقاتل كانوا ثمانية آلاف وقال ابو مالك كانوا ثلاثين الفا
فاقاموا في تلك الحظيرة مدة حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم
عن اللحم فمر بهم نبي الله حزقيل فوقف عليهم وصار متعجبا من امرهم ه
فاوحى الله تعالى اليه يا حزقيل اتريد ان اريك كيف احيي الموتى
فقال نعم فاحياهم الله تعالى في تلك الساعة اجمعين ورد اليهم ه
ارواحهم في اجسادهم ورد عليهم اثوابهم التي كانت عليهم ه
حين ماتوا فلما قاموا كبروا تكبيرة واحدة ثم انهم رجعوا الى قريتهم
ومكثوا في اهاليهم بعد ذلك دهرا طويلا وهم يعرفون انهم كانوا
امواتا ثم عاشوا من بعد ذلك فكان يرى في وجوههم اثر الموت
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان طائفة من اليهود من نسل اولئك
القوم يجدون في اجسادهم نتنة لا تزول عنهم ابدا ولو تطيبوا
واغتسلوا ثم ان القوم الذين احياهم الله تعالى عاشوا من بعد ذلك
حتى ماتوا موتة ثانية وكانت موتتهم الاولى مقتا من الله تعالى
لكونهم فروا من الطاعون خوفا من الموت انتهى ذلك تمت ه

ذكر قصة الياس عليه السلام

قال الله تعالى وان الياس لمن المرسلين
قال ابن اسحق لما مات حزقيل ظهر الفساد في بني اسرائيل من بعده ونسوا
عهد الله الذي في التوراة وعبدوا الاوثان من دون الله تعالى فبعث
الله اليهم الياس وهو الياس بن عيزار بن هرون قال وهب بن منبه
لما اتى على الياس سبع سنين من العمر حفظ جميع ما نزل في التوراة حفظا
جيدا فاخذه ابوه العيزار وخرج به الى علماء بني اسرائيل فقرأ عليهم
التوراة فتعجبوا من حفظه للتوراة مع صغر سنه فقال العيزار ه
اترضونه من بعدي بان يكون عليكم نبيا فقالوا كلهم نعم فقال العيزار
اني قد استخلفته عليكم قال الثعلبي ان الياس بعثه الله تعالى الى اهل
بعلبك وكان اهل بعلبك قد طغوا وعبدوا صنما يسمى البعل
فلما ارسل اليهم كذبوه وارادوا قتله فهرب منهم واختفى في
مغارة نحوا من اربعين سنة حتى هلك ملك بعلبك وولوا غيره
فظهر الياس من تلك المغارة واتى الى الملك واعرض عليه الاسلام
فابى ولم يؤمن واراد قتله فابتلاهم الله تعالى بالقحط والغلاء
ثلاث سنين متوالية ثم ان الله تعالى امطر عليهم من السماء حجارة سودا
وهو قوله تعالى ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء الآية
فخرج الياس واليسع وكان اليسع تلميذ الياس فلما خرج الياس من
تلك القرية وجد فرسا واقفا فركبه وانطلق به فلما ركبه ناداه
اليسع ماذا تأمرني به من بعدك فالقى عليه وهو صاعد الى السماء
الكساء التي كانت عليه فكان ذلك علامة على انه قد استخلفه ه
من بعده على بني اسرائيل ثم ان الياس استخفى عن اعين الناس وكان
اخر العهد به فاستخلف اليسع بعد الياس على اهل بعلبك وكان
بها من الملوك ملك جبار يقال له اوجيب وكان له صنم طوله
عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وكان لذلك الملك زوجة اذا
غاب يستخلفها على قومه فكانت تجلس وتحكم بين الناس بما تختار
قال السدي ان زوجة هذا الملك قتلت من انبياء بني اسرائيل نحوا من ثلاث
مائة نبي وكانت قد تزوجت بسبع ملوك من ملوك بني اسرائيل وولدت
سبعين ولدا قال الثعلبي لما خرج الياس هاربا من قومه فاتاه من قبل
الله تعالى فرس من نور ووقف بين يديه فوثب عليه الياس

فرفعه الله تعالى الى السماء ثم قطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه
الريش على جسده فصار ارضيا سماويا واختفى عن اعين الناس
من يومئذ ومما رواه ابو بكر بن ابي الدنيا من طريق مكحول عن انس بن
مالك رضي الله عنه انه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض الغزوات حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر واذا نحن بصوت
يقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المتوب عليها
فقال رسول الله صلى الله عليه السلام يا انس انظر ما هذا الصوت
فدخلت الجبل فاذا انا برجل ابيض الرأس واللحية وعليه ثياب
بيض وطوله طول مفرط لا يحصى فلما نظر الي قال لي انت خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه واقرءه عني
السلام وقل له ان اخاك الياس يريد لقاءك فلما جئت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته بذلك فقام معي ومشى
فلما قرب منه تقدم اليه رسول الله وتأخرت انا فجلسا يتحدثا
طويلا فنزل عليهما من السماء مائدة فيها رمان وكرفس فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلت معهما من الرمان والكرفس
فلما فرغا من الاكل جاءت اليه سحابة بيضاء فاحتملت الياس
وسارت به الى نحو الشام وانا انظر اليه وهو على السحابة حتى خفي
عنا في الجو فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بابي وامي انت
يا رسول الله هذا الطعام الذي اكلناه هل هو من الجنة ام من
الدنيا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألت
الياس عن ذلك فقال لي لا اعلم غير ان جبريل يأتيني بمثل ذلك
في كل اربعين يوما مرة واحدة ويأتيني في كل حول بشربة ماء
من ماء بئر زمزم عند رجوعي من جبل عرفات او ان الحاج انتهى ما
رواه ابن ابي الدنيا عن مكحول وروى الواقدي ايضا عن بعض الثقات
انه قال بينما انا امشي بوادي الاردن واذا انا برجل في جانب الوادي
وعليه ثياب بيض وهو قائم يصلي وعليه سحابة تظله من حر الشمس
فوقع في قلب الرائي له انه الياس عليه السلام فاتى اليه وسلم عليه
فالتفت من صلاته ورد عليه السلام فقال له من انت يرحمك الله
فلم يرد عليه الجواب فاعاد عليه القول مرتين فقال له انا الياس

النبي قال فاخذتني منه رعدة شديدة وذهل عقلي وانعقد لساني
فقلت له ان رأيت ان تدعو لي بان يذهب الله تعالى عني هذا الرعب
الذي حصل لي حتى اسألك عن اشياء تهتف في خاطري فدعا لي
بذلك فسكن ما كان عندي من الرعب فقلت له الى من بعثت من الامم
يا نبي الله قال الى اهل بعلبك فقلت له وهل يوحى اليك اليوم
فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلا يوحى الى نبي فقلت فكم
من الانبياء عليهم السلام في قيد الحياة فقال اربعة انا واخي الخضر في
الارض وادريس وعيسى ابن مريم في السماء فقلت له وهل تلتقي
انت والخضر قال نعم نلتقي في كل عام مرة على جبل عرفات
مع الحجاج فقلت له فما تقول له وما يقول لك اذا اجتمعت به فقال
اخذ من شعره ويأخذ من شعري فقلت له فما حديثكما عند
الاجتماع بعرفات فقال نقول عند ما نفترق ما شاء الله ما شاء الله
لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله
ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله
توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو بكر بن ابي الدنيا
الياس مع الخضر عليهما السلام يجتمعان في كل عام على جبل عرفات مع
الحجاج في يوم عرفة وانهما يقولان هذا الدعاء عند ما يفترقان من عرفات
نقل ذلك من كتاب الهواتف بسند يرفعه الى الامام علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انتهى ذلك قال الكتاني لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انقطع بموته الوحي عن الارض ولم يجئ نبي من بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاشتاقت الارض للانبياء من بعد ذلك فجعل الله الاولياء
في الارض مستأنسا لها عوضا عن الانبياء فجعل من الاولياء ثلثمائة انسان
وهم النقباء وكلهم بجهات المغرب وجعل من الاولياء سبعين انسان
وهم النجباء وجعل سكنهم بمصر وجعل منهم الابدال وهم اربعون
انسانا وجعل سكنهم بالشام وجعل منهم الاخيار وهم سبعة سياحون
في الارض وجعل منهم العمد وهم اربعة في زوايا الارض وجعل منهم
القطب الغوث وهو واحد اكبرهم وسكنه بمكة فاذا حدث في الوجود
شئ من الحوادث المهولة في امر الدنيا فيجتمع القطب الغوث مع
النقباء والنجباء والابدال والاخيار والعمد فيه عون الى الله تعالى

بهم والقطب الغوث فلا يتم دعاهم حتى يكشف الله تعالى تلك النازلة
بدعاهم سريعا ويستجاب لهم الدعاء انتهى ذلك مما اورده الكتاني في اخبار
الاولياء انتهت قصة الياس عليه السلام على سبيل الاختصار بمنه
ذكر قصة اليسع عليه السلام قال وهب بن منبه هو اليسع بن اخطوب
بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل بعد الياس قال السدي هو بن عم الياس
فلما رفع الله تعالى الياس استخلف بعده اليسع على قومه قال الواقدي ان في
ايام اليسع بنيت مدينة طرسوس وملطية واستمر اليسع يقضي بين
الناس بالحق حتى توفي ودفن بفلسطين فلما مات اليسع استمر
بنو اسرائيل بغير نبي ولا من يدبر لاحوالهم فاقاموا على ذلك نحوا من
عشرين سنة فعند ذلك اقاموا فيهم رجلا كاهنا يقال له عالي
من اسباط اينيار بن هارون وكان رجلا صالحا فدبر امور بني اسرائيل
احسن ما يكون واستمر على ذلك نحوا من اربعين سنة ثم انه توفي وقد
اتى اليه من العمر نحوا من ثمانية وتسعين سنة وفي ايامه ولد شمعون من
انبياء بني اسرائيل وولد داود ابو سليمان عليهما السلام وكان بين
وفات عالي الكاهن ووفاة موسى عليه السلام اربعمائة وسبعة
وثمانين سنة انتهى ذلك من اخبار اليسع عليه السلام **ذكر قصة
شمعون عليه السلام** وقيل اسمه اشمويل قال الله تعالى
الم تر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى الاية والمراد من قوله من بعد
موسى هو شمعون وكان من ذرية هرون عليه السلام وكان انبياء بني اسرائيل
بمنزلة القضاة يحكمون بين الناس ويقضون بالحق فلما مات الاسباط
ولم يبق منهم سوى ام شمعون هذا فكان بنو اسرائيل يدعون الى الله
تعالى بان يبعث فيهم نبيا من الاسباط فلما حملت ام شمعون به وكانت
عجوزا عقيما وهي من ذرية الاسباط فتعجب بنو اسرائيل من شانها
وقالوا الم الحمل هذه امراة بعد ان كانت عقيما الا بنبي من نسل
الاسباط فحبسوها في بيت حتى تضع ما في بطنها فجعلت المراة تدعو
الى الله تعالى بان يرزقها ولدا ذكرا فولدت شمعون وكان اسمه
اولا اشمويل فلما كبر تعلم التوراة فكفله عالي الكاهن المقدم ذكره
فلما بلغ اشده وجاوز نحوا من اربعين سنة اتى اليه جبريل عليه
السلام فلما راه فزع منه وقال لعالي الكاهن يا شيخ اني قد سمعت

صوتا وليس في البيت غيرنا فقال له عالي الكاهن يا شمعون قم وتوضأ
فهذا جبريل عليه السلام فقال له اذهب الى بني اسرائيل وبلغهم رسالة
ربك فان الله تعالى قد بعثك اليهم نبيا فلبث شمعون فيهم نحوا من
اربعين سنة وهو يقضي بين بني اسرائيل بالحق وكان يعرف بابن
العجوز ثم ان بني اسرائيل قالوا لشمعون يا شمعون ادع الى الله تعالى
بان يقيم علينا ملكا حتى يكون لنا به قوة ويستخلص لنا تابوت السكينة
من ايدي العمالقة فلما دعا الى الله تعالى بعث الى بني اسرائيل طالوت
وهو قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية
انتهى ذلك ومن هنا نذكر طرفا يسيرا من اخبار الخضر عليه السلام وما روي
عن نبيه الكريم **ذكر قصة الخضر عليه السلام** قال السدي قد اختلف جماعة
من العلماء في امر الخضر قال ابن عباس رضي الله عنهما من ولد شالح بن
ارفخشد بن سام بن نوح عليهم السلام وقال ابن اسحق انه من ولد العيص
بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام وقال النقاش انه ابن فرعون صاحب موسى
لصلبه ولم يصح الطبري ذلك وابطله وقال انه هو اليسع صاحب
الياس ولم يصح ذلك وقال انه هو ارميا ولم يصح ذلك ومما رواه
الاستاذ الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي الحسن الخثعمي
ثم السهيلي في كتاب التعريف والاعلام ان الخضر عليه السلام ابن ملك
يقال له عاميل وهو من ولد العيص بن اسحق وان امه كانت بنت ملك
يقال له فارس وقيل غارس وكان اسمها الها وانها ولدته في مغارة
وانه وجد هناك وشاة ترضعه في كل يوم فاخذه رجل راع ورباه
حتى كبر وشب فطلع ماهرا جيد الخط قاريا للصحف التي انزلت
على ابرهيم قال ابن اسحق ان ابا الخضر الملك عاميل طلب كاتبا جيد
الخط يكتب له الصحف التي انزلت على ابرهيم عليه السلام وشيث
فقدم عليه جماعة من الكتاب وكان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه
الخضر وهو لا يعرفه فلما عرضوا خطوطهم على الملك استحسن خط ولده
الخضر وهو لا يعرفه فوقع في قلبه محبته واستحسن شكله وعبارته
في الكلام ثم ان الملك بحث عن حقيقة امره حتى تبين له انه ابنه فقام
اليه واعتنقه وضمه الى صدره ثم انه نزل له عن الملك وولاه على
رعيته عوضا عن نفسه واستمر في ملك ابيه وهو يقضي بين الناس

بالحق الى ان فر من الملك لاسباب يطول شرحها عن هذا المختصر واستمر
سايحا في الارض الى ان وجد عين الحياة فشرب منها كما سيأتي الكلام
على ذلك في موضعه فهو حي الى ان يخرج الدجال ويقتله ثم يحييه الله
تعالى بحضرة الدجال بعدما يقطعه قطعا وقال جماعة من العلماء انه
لم يدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يصح وقال
البخاري وطائفة من اهل الحديث منهم الشيخ ابو بكر بن العربي ان الخضر
قد مات قبل انقضاء المائة من قوله عليه السلام الى رأس مائة عام
لا يبقى على الارض ممن هو عليها احد يعني من كان حيا حين قال هذه المقالة
واما ما رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الهواتف بسند يرفعه
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اجتمع القوم لغسل النبي
صلى الله عليه وسلم فسمعوا قائلا يقول السلام عليكم يا اهل البيت
ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل
مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا فكانوا يسمعون صوته ولا يرون
شخصه فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو الخضر
عليه السلام واما سبب تسميته بالخضر ففي ذلك عدة اقاويل قال
وهب بن منبه كان اسم الخضر ايليا وكنيته ابو العباس وانما سمي
بالخضر لانه جلس يوما على فروة بيضا فصارت خضراء قيل ان
الفروة هي الارض وقال الخطابي انما سمي الخضر لاشراق وجهه وقال
مجاهد كان اذا صلى اخضر مكان سجوده وقال اخر كان اسمه خضرون
والله اعلم واما امر نبوته فالجمهور من العلماء يقول على انه كان نبيا
يوحى اليه وقال جماعة من العلماء انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا
وهو قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما واما قول الخضر لموسى وما فعلته عن امري فهذا يدل على
انه كان يوحى اليه واما قول من قال انه باق الى اليوم قال عمرو بن
دينار ان الخضر والياس في قيد الحياة مادام القرآن موجود في
الارض فاذا رفع القرآن فيموت الخضر والياس وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ان الخضر والياس يجتمعان في كل عام على جبل عرفات
مع الحجاج وان كل واحد منهما يحلق رأس صاحبه هناك ويأخذ
كل منهما شعر صاحبه ويمضي ويقولان عند تفرقهما ذلك الدعاء

قصة الخضر عليه السلام

المقدم ذكره وروي عن بعض الصالحين انه رأى الخضر عليه السلام وذكر
صفته انه اشهل العينين ضخم الجسد طويل القامة ابيض اللحية احمر
الوجه زاهي المنظر فصيح اللسان باللغة العربية انتهى ما اوردناه
من اخبار الخضر عليه السلام وذلك على سبيل الاختصار تمت ومن
هنا نرجع الى قصة الملك طالوت

ذكر قصة طالوت

قال وهب بن منبه ان الله تعالى انزل على شمعون عصى من الجنة وقال له
ان الملك الذي ابعثه الى بني اسرائيل يكون طوله على طول هذه العصا قال عكرمة
ان الملك طالوت كان اصله سقا يسقي الماء من بحر النيل على حمار له
فشرد ذلك الحمار منه يوما فخرج في طلبه فمر على باب شمعون النبي
عليه السلام وقيل اسمه اشمويل فدخل عليه وقال له يا نبي الله ادع
لي بان يرد الله علي حماري فقال شمعون نعم ثم رأى فيه امارات تدل
على ما اوحى الله الى شمعون في امر الملك الذي يرسله الى بني اسرائيل
فاخرج تلك العصا المقدم ذكرها فقاسها على طالوت فجاءت
طوله سواء وكان طالوت طويلا جدا ولذلك سمي طالوت
فقال له شمعون عليه السلام ان الله تعالى قد امرني بان اجعلك ملكا
على بني اسرائيل وقد ملكتك عليهم فلما خرج الى بني اسرائيل وقال
لهم قد ملكت عليكم هذا الرجل فاطيعوه فغضب بنو اسرائيل
وقالوا كيف تجعل علينا مثل هذا ملكا وفينا من هو احق بالملك
من هذا الرجل فقال لهم شمعون عليه السلام ان الله تعالى قد اصطفاه عليكم
هذا الرجل فقال رجل من بني اسرائيل وكان من سبط بنيامين بن
يعقوب عليه السلام هذا الرجل فقير لا مال له وهو سقا يحمل
الماء الى بيوت بني اسرائيل فقال لهم شمعون اطيعوا امر ربكم ولا
تعصوه فقال بنو اسرائيل فما اية ذلك قال شمعون وقيل اشمويل
ان اية ذلك ان يأتيكم تابوت السكينة على يده كما اخبرني به الله
تعالى وكان طالوت احفظ الناس للتوراة ثم ان بني اسرائيل
ملكوا عليهم طالوت ثم ان طالوت خرج الى قتال العمالقة
وكانوا يسكنون بقرية من قرى فلسطين فلما خرج اليهم حاربهم بسبب
تابوت السكينة وكانت العمالقة سلبوه من بني اسرائيل واستمر
عندهم مدة طويلة حتى رده الله تعالى اليهم على يد طالوت قال

السدي ان تابوت السكينة كان طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين وهو من
خشب الشمشاد ويقال كان فيه نعلان لموسى عليه السلام وقطعة من
عصايه وعمامة هارون وقطعة من المن الذي كان ينزل على بني اسرايل
وهم في التية وكان هذا التابوت اذا قدموه امامهم وقت الحرب
ينتصروا به على الاعداء فلما سلبوه العمالقة منهم اقام عندهم نحوا
من عشر سنين فكان كل من دنا الى ذلك التابوت من العمالقة
يحترق فقال لهم رجل صالح مادام هذا التابوت عندكم لن تفلحوا
ابدا فاخرجوه من بينكم فقالوا كيف نفعل فان كل من دنا من
ذلك التابوت يحترق فعمدوا الى عجلة ووضعوا التابوت
عليها ثم علقوا تلك العجلة على ثورين وساقوهما من غير احد
معهما من الناس حتى اخرجوه من ارضهم وساروا الثوران
الى ارض بني اسرايل فوقف الثوران هناك ومضى من كان معهم
من العمالقة فلم تشعر بنوا اسرايل الا وتابوت السكينة
عندهم فكبروا تكبيرة عظيمة قال ابن عباس رضي الله عنهما ان
اخذوا ذلك التابوت من على العجلة ورفعوه بين السماء
والارض والناس ينظرون اليه حتى وضعوه في دار طالوت
وهو قوله تعالى تحمله الملائكة فلما راين بنوا اسرايل ذلك علموا ان الله تعالى
قد اختار طالوت بان يكون ملكا عليهم قال السدي ان تابوت السكينة
مدفون في بحيرة طبرية الى ان يخرجه عيسى ابن مريم عليه السلام عندما
ينزل من السماء انتهى ذلك

ذكر قصة جالوت مع طالوت

قال قتاده لما اوحى الله تعالى الى نبيه اشمويل وهو شمعون المقدم ذكره
بان يامر طالوت بالمسير الى قتال جالوت ملك العمالقة
وكان جالوت في بيت المقدس فجمع طالوت العساكر من بني
اسرايل فكان عدتهم يومئذ نحوا من ثمانين الف مقاتل فخرج
طالوت بالعسكر وقت القائلة فشكوا من شدة الحر وفقد
الماء فقال لهم طالوت ان الله تعالى مبتليكم بنهر قال ابن كثير النهر
هو نهر الشريعة ثم قال فمن شرب منه فليس مني اي ليس من
اهل ديني ولا طاعتي ثم استثنى بقوله الا من اغترف غرفة
بيده ملا كفه قال البراء بن عازب ان اصحاب طالوت هم

الذين جاوزوا معه النهر وكانوا بضع عشرة وثلثمائة انسان وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم وقعة بدر انتم على عدد
اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر كما تقدم قال السدي
فلما جاوزا اصحاب طالوت النهر فشربوا منه هم ودوابهم ولم
يغترفوا منه كما امرهم الله تعالى فلما عصوا امر الله تعالى فقوى عليهم
العطش واسودت شفاههم فقال الذين شربوا من النهر وخالفوا
امر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت
وقد تجنبوا عن القتال فلم يبق مع طالوت الا القليل من العسكر وكان
معه رجل يقال له ايشا وهو ابو داود نبي الله وكان له ثلاثة عشر ولدا
وكان داود اصغر اولاده فقال يوما لابيه ايشا يا ابتاه اني لم ارمي قط
بقذافي في شئ الا صرعته في الحال فقال ابوه ابشر يا بني فان الله تعالى
قد جعل رزقك في قذافتك ثم قال لابيه مرة اخرى يا ابتاه
اني دخلت بين الجبال يوما فرايت اسدا عظيما فخضع لي حتى
ركبته ثم قبضت على منكبيه بيدي فتركته هناك ميتا فقال له
ابوه ابشر يا بني فان سعدك قد اقبل ثم قال له مرة اخرى يا ابتاه
اني اذا اسبحت في الليل اسمع الجبال تسبح معي فقال له ابوه
ابشر يا بني فان هذا كله دليل على نبوتك فلما تلاقا طالوت
مع جالوت ارسل جالوت يقول لطالوت ان ابرزت
لي مع من يقاتلني فان هو قتلني فله ملكي وان انا قتلته فلي ملكك
فشق ذلك على طالوت ونادى في عسكره من قتل جالوت
وبرز اليه فاعطه نصف ملكي وازوجه بابنتي فلم يجبه احد من
عسكره وكان صحبته شمعون النبي عليه السلام فقال له طالوت
يا شمعون ادع الى الله تعالى بان يبعث الينا من يبرز الى قتل جالوت
فدعى شمعون الى الله تعالى بان يبعث اليه من يبرز الى قتال جالوت
فاوحى الله تعالى الى شمعون بان شخصا من ولد ايشا يقتل جالوت
فقال شمعون لايشا اني اريد اعرض اولادك فلما عرضهم عليه قال له
هل بقي من ولدك احد غير هولاء وكانوا اولاده اثني عشر ولدا وهم
امثال الاسود فقال له شمعون هل بقي من اولادك احد فقال
ايشا قد بقي لي ابن صغير يرعى الغنم يقال له داود وهو اوحش

اولادى وانه اسحق بان يراه احد من الناس وهو فى الوادى عند الغنم
فمضى اليه شمعون فلما رآه قال هذا هو المطلوب ورأى فيه من العلائم
بما يدل على ما اوحى الله تعالى بانه هو الذى يقتل جالوت فقال
له شمعون ان الله تعالى قد امرنى بان ابعثك الى جالوت ويكون
قتله على يدك فقال داود السمع والطاعة ثم مضى مع شمعون
فبينما هو يمشى فى اثناء الطريق فمر بحجر فناداه ذلك الحجر
يا داود احملنى معك فانى حجر موسى عليه السلام قتل بى ملك
كذا وكذا فاخذه داود ووضعه فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فناداه
يا داود احملنى معك فانى حجر هرون اخو موسى عليه السلام الذى
قتل بى ملك كذا وكذا فاخذه داود ووضعه فى مخلاته ثم مر بحجر
آخر فناداه يا داود احملنى معك فانى حجرك الذى تقتل بى جالوت
وقد اخبرنى الله تعالى لك من قديم الزمان فاخذه داود ووضعه
فى مخلاته ثم اتى الى طالوت فبعثه مع العسكر الى جالوت
واركبه فرسا ادهم والبسه درعا من الحديد وقلده بسيف
وسار صحبة العسكر الى جالوت فوقف مقابله وكان جالوت
اشد الناس باسا وقوة وكان يهزم الجيوش الكثيرة وحده
وكانت له خوذة فولاذ زنتها ثلثمائة رطل وكان له فرس ابلق
عظيم الخلقة فلما برز اليه داود وكان صغير السن فالقى الله تعالى
فى قلب جالوت الرعب منه فقال له جالوت يا هذا الصبى انت
مع صغر سنك تبارزنى فقال له داود نعم ابارزك ثم اخرج
من المخلاة الحجر الاول ووضعه فى مقلاع فقال له جالوت تبارزنى
بالحجر والمقلاع كما تبارز الكلب فقال له داود نعم لانك اشر
من الكلب فقال جالوت لداود لاقسمن لحمك بين الوحش والطير
ثم ان داود اخرج الحجر الثانى ووضعه فى المقلاع ثم اخرج الحجر الثالث
ووضعه فى المقلاع ثم قال بسم اله ابرهيم وموسى واسحق ويعقوب
ثم قال وبسم اله محمد النبى العربى الذى يظهر فى آخر الزمان فلما وضع
ثلاثة احجار فى المقلاع فصارت حجرا واحدا فى المقلاع ثم دور
المقلاع ورمى به فامر الله تعالى الريح بان يمضى بذلك الحجر الى دماغ
جالوت فاخترق دماغه وخرج من ورائه فقتل جالوت وقتل

معه ثلاثة انفس فلما قتل جالوت تفتت ذلك الحجر وطار فى الهوى على
عسكر جالوت فقتلهم عن آخرهم ولم يبق منهم احد فلما خر جالوت ميتا
سجد داود شكرا لله تعالى ثم انه نزع خاتم جالوت من اصبعه
وجاء به الى طالوت ووضعه بين يديه ففرح طالوت بذلك
وسر بنو اسرائيل بهذه النصرة ومضوا الى ارضهم وهم سالمون
وكان جالوت يسكن بيت المقدس وهو من العمالقة المقدمة وكان
داود لما بارز جالوت عمره يومئذ نحو من عشرين سنة وكانت
وقعة جالوت مع داود بالقرب من المرج الصفر بارض الشام
انتهى ما اوردناه من وقعة جالوت وذلك على سبيل الاختصار تمت

ذكر وفاة طالوت وما جرى بينه وبين داود عليه السلام

قال
اسمعيل السدى لما قتل جالوت ومضى امره جاء داود الى طالوت وقال
له انجز لى ما وعدتنى به من زواج ابنتك لى فقال له طالوت اتريد
ان تتزوج بابنتى بغير صداق فقال داود انك ما شرطت على بان
صداقها قتل جالوت وان لى نصف ملكك فقال له طالوت
اصدقها على نصيبك من الملك فقال له بنو اسرائيل انجز له ما وعدته
به فلما رأى طالوت ميل بنى اسرائيل الى داود فقال لا حاجة لى
منك بالمال ولكن بقى لنا اعداء من المشركين فانطلق اليهم وقاتلهم
فاذا قتلت منهم مائتى انسان وأتيتنى بغلفهم فى خيط ازوجتك
بابنتى من غير صداق فمضى اليهم داود وقاتل معهم فصار كلما قتل
منهم رجلا نظم غلفته فى خيط فاكمل من غلفهم نحوا من مائتى غلفة فاتى
بهم الى طالوت والقاهم بين يديه وقال له قد وفيت بالشرط
الذى اشترطه على فزوجنى بابنتك الآن فقام بنو اسرائيل على طالوت
وقالوا له انجز له ما وعدته به فلما رأى طالوت قوة باس داود وميل
الناس اليه فخشى من سطوته فاراد قتل داود وكانت من عادة
الملوك يتوكؤن على عصى فى طرفها ازج من حديد وكان بيد طالوت
عصى بهذه الصفة ثم نظر الى داود وهو جالس فى جانب البيت فرماه
بتلك العصى ليقتله فلما احس داود بذلك العصى حاد عن ضربته
وامال بنفسه من غير ان يبرح عن مكانه فارتزت العصى فى الحائط
فقال له داود عمدت الى قتلى يا طالوت فقال له لا بل اردت

ان اجرب ثباتك للطعان ثم ان داود قام واخذ العصاة من الحائط
وهزها بهزة منكرة وقال لطالوت اثبت مكانك كما ثبت لك
فارتعب منه طالوت حتى ايقن بالهلاك وقال له انشدك
بالحرمة التي بيني وبينك فقال له داود ان الله تعالى كتب في التوراة
ان جزاء السيئة مثلها والبادي اظلم فقال طالوت افلا تقول
قول هابيل لاخيه قابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك فقال له داود اني قد عفوت
عنك ثم ان طالوت لبث مدة طويلة يتفكر في قتل داود ثم
انه عزم على ان يصنع لداود وليمة في داره ويغافله ويقتله فلما
علمت ابنة طالوت التي تزوجها داود بما اضمره طالوت
فارسلت ا علمت داود بذلك وان اباها قد عزم على قتله فاخذ
داود حذره من طالوت ثم ان طالوت صنع تلك الوليمة ولم
يبق ممكنا في الفتك والعظمة في امر هذه الوليمة ثم ارسل خلف
داود فلما حضر بين يدي طالوت قام له واكرمه وكان داود
عليه السلام باشا لطيف الذات عارفا بصوغ الالحان ومعرفة
الفاسد منه من الصحيح قال الثعلبي في قصص الانبياء عليهم السلام
ان داود عليه السلام كان قبل بلوغ النبوة يوقع بالعود الى طالوت
لما تغلب عليه الاخلاط الردية فكان كلما يعتريه ذلك يأمر داود بان
يوقع له بالعود ويسمع منه الالحان الطيبة فيسكن ما به من ذلك الالم
فلما حضر داود في تلك الوليمة كان في المجلس نحو من اربعة الاف
انسان حتى يسمعون الحان داود فلما انتهى امر هذه الوليمة ودخل الليل
فقال طالوت لداود قم واصعد الى السرير فارسلت بنت طالوت
تقول لداود لا تصعد على السرير وبعثت اليه بزق خمر وقالت
له اجعل هذا الزق الخمر على السرير وغطيه بالكسا وادخل انت
ونام تحت السرير فلما نصف الليل دخل طالوت وجاء الى السرير
فراى الكسا فوق السرير فظن ان داود نائم تحتها فضربه بالسيف
ضربة قوية فسال الخمر من ذلك الزق فقال طالوت ما كان اكثر ما يشرب
داود الخمر هكذا نقله الثعلبي في قصص الانبياء فلما اصبح طالوت وعلم
انه لم يقتل داود فاشتد خوفه من داود واكثر من الحراس

والحجاب على بابه وصار يحتجب عن الناس خوفا من داود ثم ان داود
دخل على طالوت ذات ليلة وقد اعمى الله تعالى عنه الحجاب الذي على
الباب فلما دخل على طالوت فوجده ملقى على السرير فوضع سهما
من النشاب عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما
عن شماله ثم خرج وترك طالوت نائما فلما استيقظ من منامه راى
السهام حوله فعرف ان ذلك من فعل داود وانه قصد قتله وعفا عنه
بعد ان ظفر به ثم ان داود خرج الى الفضاء ذات يوم فوجد طالوت
يمشي وحده فبقي داود وطالوت وحدهما في الفضاء فقال طالوت
في نفسه هذه وقت الفرصة في قتل داود فانا ركب فلما راى
داود ان طالوت حائم على قتله دخل الى غار في الجبل الذي هناك
واختفى به فاوحى الله تعالى الى العنكبوت بان ينسج على ذلك الغار فلما
مر عليه طالوت ونظر الى نسج العنكبوت قال في نفسه لو دخل داود
هنا لخرق العنكبوت فترك الغار ومضى ثم صار طالوت يتبع
داود ليقتله وهو لا يقدر على قتله ثم ان طالوت صار يقتل جماعة
من عباد بني اسرائيل ممن هو من اصحاب داود فلما قتل منهم جماعة كثيرة
ندم بعد ذلك على قتلهم وجاء الى علماء بني اسرائيل وسالهم هل له
من توبة فقالوا له امض الى قبر شمعون النبي وناديه من القبر يا
شمعون فانه يجيبك فقال طالوت ومن يعرف مكان قبر شمعون
فقيل امراة من اولاد الاسباط ومنهم فمضى اليها فدلته على مكان
قبر شمعون فمضى طالوت الى قبر شمعون وناداه يا شمعون فخرج من قبره
وهو ينفض التراب عن راسه فقال له يا طالوت ماذا فعلت
من بعدي فقال طالوت اني لم ادع شيا من الشر الا فعلته فهل لي
من توبة مما وقعت فيه فقال شمعون هل معك من الاولاد شيء فقال
له معي عشرة من الاولاد فقال له شمعون لا اعلم لك من توبة الا
انك تترك الملك وتخرج انت واولادك الى الجهاد في سبيل الله
تعالى وتقاتل انت واياهم حتى تقتلوا عن اخركم ثم ان شمعون عاد
ميتا كما كان فلما سمع طالوت ذلك بكى حتى سقطت اهداب
عينيه من البكاء وخرج هو واولاده الى الجهاد في سبيل الله تعالى
ولا زالوا يقاتلون في الكفار حتى قتلوا عن اخرهم وصار طالوت

ينظر الى مصارع اولاده وهم يقتلون واحدا بعد واحد ثم قتل طالوت
بعدهم فجاء الذي قتل طالوت الى داود وقال له لقد قتلت عدوك
طالوت فعند ذلك خرج داود من الغار وظهر بين الناس واستخلف
على بني اسرائيل كما سياتي الكلام على ذلك في موضعه انتهى ما اوردنا
من اخبار طالوت وذلك على سبيل الاختصار تمت **ذكر قصة داود**
عليه السلام قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية
قال وهب بن منبه هو داود بن ايشا بن عوقد وهو من ذرية ابرهيم عليه
السلام قال ابن كثير لما قتل طالوت استخلف بعده داود وقد جمع
الله تعالى له بين الملك والنبوة وكان قد اتى على داود من العمر نحو اربعين
اربعين سنة وقد قال الله تعالى واتيناه الملك والحكمة فلما تم امره في
الملك رحل الى بيت المقدس وكان عامة الفتوحات في ايامه ففتح
الشام وارض فلسطين ومدينة عمان وحلب ونصيبين وحماه
وعينتاب والارمن وكان هؤلاء الجهات بايدي جماعة من الجبابرة
قال السدي ان الله تعالى قد خص داود عليه السلام بفضائل كثيرة
وكرامات كبيرة فمنها انه خصه بالملك والنبوة وانزل عليه الزبور
وهو مائة وخمسون سورة ومنها انه خصه من ذلك
بالصوت الحسن ولم يخص غيره من الناس بمثل ذلك قال العزيزي
كان داود عليه السلام يقراء الزبور بسبعين لحنا من الانغام فكان
اذا ... سمعه المحموم يعرق واذا سمعه العليل يشفا وكان
اذا قراء الزبور وهو في الفضاء فتجتمع حوله الانس والجان ومن
خلفهم الوحوش والسباع ومن خلف الوحوش الطير وكان
الريح اذا سمع صوته يسكن عن الهبوب وكان الماء الجاري
اذا سمع صوته يركد عن الجريان فلما رأى ابليس اللعين ذلك
حسد داود عليه السلام على حسن صوته وصنع له آلات الطرب
مثل المزامير والعيدان والصنوج وغير ذلك من الآلات ليشغل
الناس بذلك عن صوت داود عليه السلام قال افلاطون الحكيم
من حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت خمد
نورها فاذا سمعت ما يطربها اشتغل منها ما خمد من نورها وقال
بعض الحكماء ان الفيل اذا صيد حزن فيمتنع عن الاكل والشرب

حزنا على مفارقة وطنه فيضربون له بالطبل والمزمار اياما حتى
تطيب نفسه فياكل ويشرب ولولا ذلك لمات من شدة قهره
وقد قال القائل في المعنى ان كنت تنكر ما، في اللحن فائدة ونفعا،
فانظر الى الابل التي، لا شك اغلظ منك طبعا، تصغى لصوت
حداتها، فتقطع الفلوات قطعا، ومن فضائل داود عليه السلام
انه كان يسبح يسبح معه الطير والجبال والحجر والمدر والشجر وكان يفهم تسبيحهم
وما يقولون وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومما خص الله تعالى به نبيه داود
عليه السلام من المعجزات وهي السلسلة التي كان يعرف بها الحق من الباطل
قال السدي كانت هذه السلسلة موصولة بالمجرة التي بالفلك وكانت
معلقة بمحراب داود عليه السلام يتحاكم الناس عندها وكانت هذه السلسلة
من جملة عجائب الدنيا فكان قوتها كقوة الحديد ولونها كلون النار وكانت
منظمة بالجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد فكان اذا احدث في الوجود
حادث فتصلصل تلك السلسلة فيعلم داود عليه السلام ذلك الحادث
قبل وقوعه وكان لا يمس تلك السلسلة من به عاهة الا برئ من وقته
وكان اذا امس تلك السلسلة احد من المشركين الا ذهب ما كان في
صدره من الشرك وكان الناس اذا تحاكموا عند هذه السلسلة فمن تعدى
على صاحبه وانكر ما عليه من الحق فياتي الى السلسلة ويمد يده اليها فان
كان على الحق تنحط اليه السلسلة حتى يتناولها بيده وان كان على غير
الحق لم يتناول السلسلة وترتفع عنه قال الثعلبي ان رجلا اودع عند رجل
جوهرة مثمنة ثم غاب عنه مدة طويلة واتى اليه فطلب منه الجوهرة
فانكرها عليه فقال صاحب الجوهرة امضي انا وانت الى السلسلة
وتحلف لي عليها فقال له الرجل المودع نعم احلفك على السلسلة
ثم عمد الى عكاز كان بيده فنقره وحط فيه تلك الجوهرة وسد
مكان النقر فخفي اثره ثم مضى هو وصاحب الجوهرة الى السلسلة فلما
اراد ان يضع يده على السلسلة ويحلف له عليها فقال لصاحب الجوهرة
خذ عكازي هذا بيدك واحفظه حتى اتناول السلسلة فاخذه
صاحب الجوهرة بيده وتقدم الرجل الى السلسلة ووضع يده عليها
وقال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الجوهرة التي كانت عندي قد
اوصلتها الى صاحبها فقرب مني هذه السلسلة ومد يده فتناولها

من فضائل داود عليه السلام

فتعجب صا... حب الجوهرة من ذلك فلما اصبح الناس وجد واتلك
السلسلة قد رفعت و غيبها الله تعالى عن اعين الناس الى الآن قال ابن
عباس رضي الله عنهما كان داود عليه السلام اشد ملوك الارض سلطانا
فكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون الف انسان من شجعان بني
اسرائيل ومن معجزات نبي الله داود عليه السلام ان الله تعالى الان له الحديد
حتى كان يفتله بيده مثل العجين فكان يصنع منه الدروع الزرد وهو
اول من اظهر ذلك من صنعة الزرد وكان قبل ذلك يستعملون
الصفايح في الدروع فكان داود عليه السلام يعمل من الدروع في كل
يوم درعا و يبيعه بستة آلاف درهم وينفق ثمن ذلك على عياله
ويتصدق بما يفضل على الفقراء والمساكين ولا يدخر من ذلك
شيا لنفسه قال السدي ان داود عليه السلام كان يتنكر ويمشي
في الاسواق ويسأل الناس عن سيرة نفسه فتمثل له جبريل
عليه السلام في صفة رجل فسأله عن سيرته فقال له جبريل عليه السلام
ان داود نعم العبد الا انه ياكل من بيت المال فقال داود اللهم علمني
صنعة تغنيني بها عن الاكل من بيت مال المسلمين فالان الله تعالى
له الحديد حتى صار يصنع منه الدروع ويبيعها و ينفق ثمنها على
عياله و قد قال الله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم الآية وقال في
موضع اخر والنا له الحديد انتهى ذلك ذكر وقوع داود عليه السلام
في الخطيئة قال وهب بن منبه بينما داود يقرأ في الزبور اذ دخل عليه
طاير من كوة في خلوته فوقع بين يديه فكان ذلك الطاير على صفة
حمامة ريشها من الذهب و جناحاها مكللة باللؤلؤ و منقارها
من الزمرد الاخضر ورجلاها من الياقوت الاحمر فلما راها داود
اشتغلته عن قراءة الزبور فلما تاملها ظن انها من طيور الجنة
فصار متعجبا من حسنها وكان لداود عليه السلام ولد صغير فتولع
باخذ تلك الحمامة فقام داود من مجلسه واطبق الزبور واراد
ان يقبض على ذلك الطاير ففرت من بين يديه وخرج من الكوة التي
دخل منها وكان سبب ذلك ان داود عليه السلام قال يا رب
ان جميع الانبياء ابتليتهم بالبلايا العظيمة حتى عظمت لهم الاجور
فلم لا تبتليني بشيء من البلاء حتى يكون لي مثل اجورهم فاوحى الله

تعالى اليه يا داود استعد للبلاء فاني مبتليك في يوم كذا وكذا فلما
كان يوم الميعاد اتى اليه ابليس اللعين في صفة هذه الحمامة المقدم
ذكرها فلما خرجت من الكوة كما تقدم ارمت نفسها في بستان تحت
قصر داود فلما قام ونظر اليها في ذلك البستان وجد في البستان
امراة ذات حسن وجمال وهي جالسة تغتسل فلما نظر اليها داود
عليه السلام خجلت منه فاسبلت شعرها عليها حتى غطت ساير جسدها
فلما نظر اليها داود عليه السلام اخذت بمجامع عقله حتى انه لم يتمالك
نفسه من شدة شغفه بها فكانت كما يقال في المعنى نضت
عنها القميص لقلب ماء، فورد وجهها فرط الحياء، وقابلت الهواء وقد
تردت، بمعتدل ارق من الهواء، ومدت معصم كالماء منها، الى
ماء معد في اناء، رات عين الرقيب على تدانى، فاسبلت الظلام على
الضياء، وبات الصبح منها تحت ليل، وظل الماء يقطر فوق ماء،
فلما افتتن بها سأل عن امرها هل هي متزوجة ام لا فقيل له انها متزوجة
بشخص من القواد يقال له اوريا بن حنا وهو مسافر في الغزاة وله
نحو ستة اشهر فلما وقف داود على حقيقة ما تبين من امرها كتب الى امير
الجيش كتابا وهو يقول له فيه بانك تقدم اوريا بن حنا امام
العسكر الذي بعثته وكان الذي يتقدم امام العسكر لا يرجع حتى
يقتل او يفتح الله تعالى على يديه فلما وصل كتاب داود الى امير
الجيش امر اوريا بن حنان بان يحمل الراية و يتقدم امام الجيش
فلما حمل الراية و تقدم امام العسكر فكان اول من قتل من العسكر
فلما قتل كتب امير الجيش الى داود عليه السلام بقتل اوريا بن حنا
فلما تحقق داود قتله ارسل خطب زوجة اوريا بن حنا المقدم ذكرها
فتزوج بها فلما دخل عليها حملت منه بولده سليمان عليه السلام
وكان اسم المراة تشايع بنت صوري فلما اقام معها اياما فبينما هو
ذات يوم في محرابه اذ دخل عليه رجلان من غير اذن ففزع منهما داود
فقالا له لا تخف نحن خصمان بغا بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط وهو قوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب
الآية فقال داود عليه السلام قصا على قصتكما قال ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اعطنيها حتى تكمل نعاجي مائة

قال المحققون الصحيح انها مخطوبة اوريا وليست منكوحته

وعزني في الخطاب يعني قهرني وظلمني واخذ مني نعجتي فضمها الى نعاجه
وعزني في الخطاب يعني اذا تكلم كان ابلغ مني في الكلام فقال له داود
عليه السلام لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وكان لداود عليه السلام
تسعة وتسعين امرأة فضحك المدعي فقال داود تتظلم وتضحك ما
احوجك الى قدوم يدق منك هذه وهذه يعني جبهته وفاه فقال
له المدعي بل انت احوج الى ذلك مني ثم ارتفعا وهما يقولان قضى
داود عليه السلام على نفسه فلما علم داود عليه السلام ما وقع فيه من
الخطيئة فخر ساجدا اربعين ليلة وهو يبكي حتى نبت العشب
من دموعه واكلت الارض جبهته ولبس المسوح وافترش الرماد
تحت وجهه وقد انقطع عنه الوحي فكان يقول في سجوده سبحان
خالق النور رب انلم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه والا
صار حديثا في الخلق الى يوم القيامة ولم يزل ساجدا وهو يبكي
ويتضرع الى الله تعالى حتى غطا العشب رأسه فجاء اليه جبريل عليه السلام
وقال له يا داود ان الله تعالى قد غفر لك خطيئتك ولكن اذهب الى
قبر اوريا بن حنا زوج الامرأة واسأله بان يحاللك فانطلق
داود عليه السلام الى قبر اوريا وناداه يا اوريا فقال له من قبره لبيك
يا داود فقال له اجعلني في حل مما كان مني اليك فقال اوريا
وما كان منك الي قال لقد عرضتك للقتل قال لقد حاللتك
من ذلك فاوحى الله تعالى اليه يا داود هل لا اعلمته انك عرضته للقتل
بسبب زوجته حتى تزوجت بها من بعده فرجع داود عليه السلام الى
قبره ثانيا وناداه يا اوريا فقال له لبيك قال حاللني مما كان مني
فاني عرضتك للقتل بسبب زوجتك حتى تزوجت بها فلما سمع
اوريا ذلك سكت ولم يجبه فناداه داود عليه السلام بذلك ۵
مرارا وهو ساكت لم يجبه فبكى داود عليه السلام وحث التراب
على رأسه فاوحى الله تعالى اليه يا داود اذا كان يوم القيام فاعطي
اوريا من الثواب الجزيل حتى ارضيه واستوهبك منه فقال داود
الآن قد طاب قلبي وهو قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
فكان داود بعد ذلك لا يرفع له رأسا الى السماء حياء من الله تعالى
وكان لا يجلس الا مع الخطائين ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج ۵

بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة ولا يزال يبكي حتى يبل ذلك
الخبز من دموعه ويذر عليه الملح والرماد ثم يأكله اذا امضه الجوع ويقول هذا
اكل الخطائين قال عطا الخراساني ان داود عليه السلام نقش خطيئته في
كفه كيلا ينساها فكان كلما نظر اليها يضطرب حتى يغشى عليه قال وهب
بن منبه لما وقع داود في الخطيئة اشتغل بالبكي والندم عن النظر في
احوال الرعية من بني اسرائيل فعند ذلك اجتمعوا وجاؤا الى ابنه سليمان
وقالوا له ان اباك قد كبر سنه واشتغل بخطيئته عن النظر في احوال الرعية
واحق ما تكون انت متوليا على بني اسرائيل فدخلوا على داود عليه السلام
وتكلموا معه في ذلك ولازموه حتى خلع نفسه من الملك وولى
ابنه سليمان ثم ان داود خرج من بين ظهور بني اسرائيل ولحق بالجبال
فاجتمع اعيان بني اسرائيل وجاؤا الى سليمان واشاروا عليه بقتل
ابيه داود فلما بلغ داود عليه السلام ذلك ارسل يقول لابنه سليمان
هل سمعت قط بابن قتل اباه قبلك ولكن ان كان الله تعالى قد جعل
قتلي على يد بني اسرائيل فلا تحضر انت قتلي فانه يصير ذلك سنة
من بعدك فلما سمع سليمان ذلك لم يوافق بني اسرائيل على قتل ابيه
قال السدي فلما تاب الله تعالى على داود ورجع الى عقله فركب وحارب
ابنه سليمان حتى هزمه عن المدينة فقتل في هذه الوقعة نحو من عشرين
الفا من بني اسرائيل وهرب سليمان فلحقه قايد من قواد ابيه داود عليه
السلام فلما ظفر به تردى في قتله وتركه لمجاهدة في الاعداء والغزو
هكذا نقله ابن كثير انتهى ذلك **ذكر قصة اصحاب السبت** قال الله تعالى
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة السبت الآية قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان طائفة من بني اسرائيل كانوا يسكنون بقرية على شاطئ البحر ۵
الملح يقال لها قرية ايلة وهي بين ارض مصر وارض مدين فحرم الله تعالى
على اهل تلك القرية صيد السمك وساير الاعمال يوم السبت ۵
وامرهم بان يتفرغوا للعبادة يوم السبت وكان ذلك في زمن داود
فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق في البحر حوت الا اجتمع هناك
على شاطئ تلك القرية حتى ان الماء كان لا يرى من كثرة حيتان السمك
فاذا مضى يوم السبت تفرق السمك عن ذلك المكان ورجع الى
البحر فعمد بعض اهل تلك القرية وحفر حياضا حول البحر واجرى

وهذا خطاء لان العقوق على الوالدين من الكباير
والانبياء عليهم السلام معصومون عن الكباير
بل اسم العاصي من ولد داود عليه
السلام شلوم كذا في
حبيب السير ۵

اليها الماء فاذا كانت ليلة الجمعة فيقذف الموج الحيتان الى الحياض فلا يقدر
على الخروج منها فاذا كان يوم الاحد اخذوها باليد فعمد بعض اهل القرية
الى حوت وربط في ذنبه خيطا ثم ربط ذلك الخيط في خشبة على
ساحل البحر وتركه في الماء الى يوم الاحد فاخذه وشواه فشم جاره
رائحة الحوت فقال لجاره يا فلان اني اجد في بيتك رائحة الحوت
فانكر ذلك فدخل عليه جاره واتى الى التنور فاذا فيه الحوت فقال
له اني اخشى عليك ان يعذبك الله تعالى فلم ينزل به العذاب فاخذ في
السبت الاخر حوتين فلما رأى اهل القرية ان العذاب لم ينزل على من تقدمهم
فاخذوا كلهم من الحيتان يوم السبت وباعوا منها للناس وملحوا منها
اشياء كثيرة فلما لم ينزل بهم العذاب قست قلوبهم وقالوا قد احل
الله لنا الصيد يوم السبت وانما حرم على ابائنا لانهم كانوا يقتلون
الانبياء عليهم السلام فلما قالوا ذلك غضب الله تعالى عليهم ومسخهم
قرودا وصاروا فريقين الذين فعلوا ذلك فريق والذين
امسكوا عن ذلك فريق وبنوا بينهم حايطا كالسور فكان الذين
قد مسخوا قرودا ياتون ناسهم من الانس ويشمون ثيابهن
ويبكون فيقلن لهم الم نكن نهاكم عن ذلك فيقولون اهن برؤسهم
نعم قال قتادة ان الشبان مسخوا قرودا والشيوخ مسخوا خنازيرا
وكانوا نحوا من سبعين الفا والذين امسكوا عن ذلك نحوا من اثني
عشر الفا وقال السدي ان الذين مسخوا قرودا وخنازيرا لم يمكثوا
سوى ثلاثة ايام وماتوا اجمعين في ساعة واحدة فبعث الله تعالى
ريحا عاصفا ومطرا غزيرا فقذفتهم في البحر وكان ذلك في زمن
نبي الله تعالى داود عليه السلام انتهى ذلك ذكر قصة حكم داود وسليمان
عليهما السلام في الحرث قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحرث زرعا وذلك
انه قد دخل على داود رجلان احدهما صاحب زرع والاخر صاحب
غنم فقال صاحب الحرث ان هذا الرجل قد انفلتت غنمه ليلا فوقعت
في حرثي فاكلته ولم تبق منه شيأ فقال داود عليه السلام لخصمه
اعطيه الغنم الذي اكلت الزرع في نظير زرعه وكان ابنه سليمان
حاضرا فلما سمع ذلك قال لابيه داود انك لم تأت بشيء فيما

قضيت به فقال له داود فكيف تقضي انت بينهما فقال سليمان كنت
امرت صاحب الغنم بان يدفع الغنم الى صاحب الزرع سنة كاملة
فيكون له نسلها ولبنها واصوافها فاذا كان العام القابل وصار الزرع
كهيئة يوم اكل فسلم الزرع الى صاحبه وسلم الاغنام الى اصحابها
فقال له داود عليه السلام القضاء على ما قد قضيته انت وحكم داود
بما قاله ابنه سليمان ثم ان داود عليه السلام استخلف ابنه سليمان عليه السلام
على بني اسرايل وكان لسليمان يومئذ من العمر ثلاثة عشر سنة فشق
ذلك على بني اسرايل وقالوا كيف يستولى علينا غلام حديث
السن وفينا من هو اعلم منه فلما بلغ داود عليه السلام ذلك جمع اعيان
بني اسرايل من اسباط اولاد يعقوب عليه السلام فلما اجتمعوا قال لهم
لقد بلغني مقالتكم بما تقولون فاليجي كل منكم بعصى ويكتب اسمه
عليها ويجي سليمان بعصى ويكتب اسمه عليها ثم ادخلوها في بيت
واغلقوا بابه فمن اورقت عصاه فهو احق بالخلافة فقالوا كلهم
رضينا بذلك وادخلوا العصي في بيت واغلقوا بابه كما امرهم
داود عليه السلام فلما اصبحوا حضر داود واعيان بني اسرايل وفتحوا
ذلك الباب واخرجوا تلك العصي من البيت فاذا هي على حالها
كما هي لم تورق واورقت عصى سليمان فلما رأوا بنو اسرايل ذلك
علموا ان سليمان هو الخليفة عليهم من بعد ابيه داود عليه السلام واستمر
داود منعكفا على عبادة الله تعالى حتى مات فجاه قال قتادة
مات داود عليه السلام وله من العمر ماية سنة وقيل بل عاش ماية وسبعين
سنة وكانت مدة خلافته على بني اسرايل نحوا من اربعين سنة وكان
صفته اشقر اللون اشقر اللحية وكان رضي الخلق وقد من الله عليه
بذلك قال ابن كثير لما مات داود عليه السلام مشى في جنازته
اربعون الف راهب وعليهم البرانس السود ودفن في بيت المقدس
عند بيت لحم وقيل دفن بعير تاب وقيل بل دفن بمرج دابق
خارجا عن مدينة حلب والله اعلم انتهى ذلك ذكر قصة سليمان
بن داود عليهما السلام قال الله تعالى وورث سليمان داود
قال الثعلبي كان لداود تسعة عشر ولدا وكان سليمان اصغر اولاده
قال السدي كان سليمان افقه من ابيه داود واقضى منه في الحكم ولكن

وفاة داود عليه السلام

في عمر داود عليه السلام

كان داود اشد تعبدا من ابنه سليمان قال السدي كان طول ذراع سليمان عليه السلام خمسة اشبار بالشبر الوافر قال الثعلبي ان سليمان عليه السلام هو اول من لبس القبا في المواكب واول من اتخذ الحمام واول من اتخذ الرخام في الدور قال وهب بن منبه لم يملك الدنيا كلها من المشرق الى المغرب سوى اربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فاما المؤمنان سليمان بن داود عليهما السلام وذو القرنين واما الكافران النمرود بن كنعان وشداد بن عاد وقيل بخت نصر البابلي ويدعى ايضا بخت ترسى قال الله تعالى حكاية عن سليمان حيث قال رب اغفرلي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاجاب الله دعاءه واعطاه ملك الدنيا سؤال لطيف قال بعض العلماء كيف طلب سليمان عليه السلام ملك الدنيا ونعيمها والانبياء عليهم السلام يزهدون في الدنيا ويرغبون في الاخرة الجواب عن ذلك اعلم ان سليمان عليه السلام لم يطلب الدنيا اولا وانما طلب المغفرة قبل الدنيا حيث قال رب اغفرلي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال السدي وكان سبب طلب سليمان للدنيا ان جبريل عليه السلام جاء الى سليمان عليه السلام وقال له ان الله تعالى يأمرك ان تمضي الى مكان كذا وكذا فان هناك امرأة ارملة ولها عند الله منزلة فامض اليها وارفع عنها حوائج الدنيا وما تحتاج اليه من اكل وكسوة وغير ذلك فقال سليمان لجبريل عليه السلام ان الله تعالى يعلم باني عبد فقير لا مال لي ولا املك من الدنيا شيأ وكان سليمان يصنع القفاف بيده ويبيعها ويأكل من ثمنها هو وعياله ولا يعترض لما في بيت مال المسلمين فاوحى الله تعالى اليه يا سليمان اطلب مني ما تريد فلما رأى له اذن في الطلب قال رب اغفرلي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاجاب الله تعالى دعاءه واعطاه الدنيا من مشارق الارض الى مغاربها قال وهب بن منبه ان سليمان عليه السلام لم يطلب الدنيا لنفسه وانما طلب ان يكون امورها بيده حتى يعدل بين الناس وينصف المظلوم من الظالم ويجود على الفقراء والمساكين لان الدنيا اذا كانت في اليد فلا بأس بها واما اذا كانت في القلب فانها تسوده وقول سليمان عليه السلام لا ينبغي لاحد من بعدي يعني حتى

يرون الناس كيف يقع مني العدل في حكم بينهم واخلص المظلوم من الظالم وكان سليمان عليه السلام عنده تواضع زايد ويجالس الفقراء الطعام الطيب ولا ياكل هو الا من الخبز الشعير بالملح الجريش وكان لا يلبس الا الصوف على لحمه ولا ينفق على عياله الا من ثمن عمل القفاف التي يبيعها على الناس ويأكل بثمنها وكان بيده ملك الدنيا باسرها قال وهب بن منبه ان الله تعالى اعطى سليمان بن داود عليهما السلام من الملك ما لا يعطيه لاحد قبله ولا بعده فمنها انه سخر له الجن والانس وسخر له الريح والطير فكان الريح يحمل بساطه فتغدوا به مسيرة شهر في يوم واحد وهو قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر قال السدي كان طول بساط سليمان عليه السلام فرسخ وعرضه فرسخ وهو مركب على اخشاب وقال مقاتل ان بساط سليمان عليه السلام نسجته له الجان وكان من حرير ملون وهو مرقوم بالذهب وكان يحمل عسكره ودوابه وخيوله وساير الانس والجن والوحش والطير وكان عسكر سليمان عليه السلام الف الف ويتبعها الف الف وكان هذا البساط يسير ما بين السماء والارض مثل السحاب ولكن دون ارتفاعه عن الارض فاذا اراد ان يسير الى ارض بسرعة امر الريح العاصف بان يحمل ذلك البساط فيسير به في طرفة عين الى حيث شاء من اي ارض وكان الريح اذا امرت وهي في قوة هبوبها لم تتحرك منها شجرة واذا امرت على الزرع الذي بالارض فلا يتحرك منه عود ولا تسقط منه ورقة وكانت ريح الصبا واقفة بين يديه فاذا تكلم احد بشئ من المشرق او من المغرب فتحمله ذلك الكلام وتلقيه في اذن سليمان عليه السلام قال الزمخشري كان لسليمان كرسي من الذهب مرصع باليواقيت والجواهر وحول ذلك الكرسي ثلاثة الاف كرسي من الذهب والفضة برسم الوزراء والامراء واعيان بني اسرائيل وقال السدي كان لسليمان عليه السلام الف قصر مبني من قوارير وفيها ثلاث مائة امرأة والف سرية قال كعب الاحبار كان عسكر سليمان عليه السلام اذا انزل في الفضاء يملئ مائة فرسخ فكان منها خمسة وعشرون فرسخا للانس وخمسة وعشرون فرسخا للجن وخمسة وعشرون فرسخا للوحش وخمسة وعشرون

لسليمان عليه السلام مطبخ

فرسخا للطير وكان الطير يظله من حر الشمس وقت القائلة وقال الثعلبي
كان راتب مطبخ سليمان عليه السلام في كل يوم مائة الف شاة واربعين
الف بقرة خارجا عن الفواكه والحلاوات وغير ذلك من لوازم المطبخ
ومع هذا لم يرجع عن اكل خبز الشعير بالملح الجرش وكانت الجن
يغوصون له البحار ويستخرجون له منها الدرر الكبار ويجعلونها
بين يديه اكواما وهو قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له الاية
قال الثعلبي ان سليمان عليه السلام كان اذا جلس في موكبه تقف
الغلمان الجن على رأسه باطباق من الذهب وهي مملوة من
المسك السحيق وفيها صحفات من الياقوت الاحمر وفيها شئ من
الماورد وفوقها اطيار صغار مثل العصافير ترفرف باجنحتها
وتنزل في ذلك الماورد وتمرغ في ذلك المسك وتطير وتنفض
اجنحتها على الكبير والصغير من عسكره قال السدي لم يقع لاحد من
ملوك الدنيا ما وقع لسليمان عليه السلام وذلك ان الرياح كانت
مراكبه والبحار خزاينه والجن مسخرة له ودرباط ملك الجن في خدمته
والملائكة من السماء تأتيه بالوحي والطير يظله من حر الشمس والوحوش
تحرسه والسباع توانسه واصف بن برخيا وزيره والاسم
الاعظم على فص خاتمه فلما تأمل سليمان عليه السلام ذلك عجب
بنفسه فلما عجب مال البساط من تحته وهو في قوة سيره فهلك
من عسكره نحو اثني عشر الف انسان في ساعة واحدة فلما رأى سليمان
عليه السلام ذلك ضرب البساط بقضيب كان في يده وقال له
اعتدل ايها البساط فاجابه البساط وقال له من تحته حتى تعتدل
انت في نفسك يا سليمان فعلم ان البساط مأمور فخر سليمان
ساجدا قال وهب بن منبه فلما اتسعت الدنيا على سليمان عليه السلام
نسي تلك المرأة الارملة التي تقدم ذكرها فلما تذكرها اضطرب
وتوجه اليها وهو ماشي فوقف على بابها وطرق الباب
فخرجت احدى بناتها واذنت له في الدخول فدخل فوجد المرأة
جالسة في البيت وهي عميا ولها ثلاث بنات فلما نظرت اليه
قالت له سليمان عليه السلام يوصيك الله تعالى بي وتغفل عني
هذه المدة الطويلة فاعتذر اليها من ذلك ثم قال لها منذ كم

قال ابو عمران الجوني بينا سليمان عليه السلام سائرا على البساط
بين السماء والارض فمر برجل راعي فلما رأى ما فيه سليمان
من العظمة قال لقد اوتيت يا ابن داود
ملكا عظيما لم ينله احد قبلك فالقت الريح
اليه ذلك الكلام فاحضر وقال له الراعي
ان تسبيحة في صحيفة مؤمن افضل
مما اوتي سليمان بن داود
من هذا الملك قاطبة

وانني عاجزة فقالت له لي عاجزة عشر سنين وانا ارملة معي ثلاث بنات
ولم يكن لي ما يكفيهم من القوت فلما سمع سليمان عليه السلام ذلك حمل
اليها مائة جمل محملة ما بين مال وقماش وجواهر وغلال وغير ذلك
وقال لها كلما فرغ هذا من عندك ارسلي اعلميني حتى ارسل اليك مثله فان
الله تعالى امرني بان اكفيك هم الدنيا وامر معيشتك انتهى ذلك
ومن **النكت الغريبة** ما نقله الشيخ عبد الرحمن بن سلام المورى في كتاب
الحقايق ان سليمان عليه السلام لما رأى ان الله تعالى اوسع عليه امر الدنيا
وصارت بيده فقال الهي لو اذنت لي بان اطعم جميع المخلوقات
سنة كاملة فاوحى الله تعالى اليه انك لا تقدر على ذلك فقال سليمان
فان لم يكن سنة كاملة فشهرا واحدا فاوحى الله تعالى اليه انك لا تقدر
على ذلك فقال سليمان فان لم يكن فاسبوعا فاوحى الله تعالى اليه
انك لا تقدر على ذلك فقال سليمان فان لم يكن اسبوعا فيوما واحدا
فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال سليمان الهي من فضلك
اسمح لي بيوم واحد اطعم فيه جميع المخلوقات فاذن الله تعالى
له في ذلك فامر سليمان عليه السلام الانس والجن بان يأتوه
بجميع ما في الارض من ابقار واغنام وجميع ما يأكل من اجناس
الطير والحيوان وغير ذلك امر بطبخه فطبخ في اربعين يوما ثم ان
الله تعالى امر ريح الصبا بان تهب على ذلك الطعام حتى لا يفسد
منه شئ ثم ان سليمان عليه السلام مد ذلك الطعام في البرية فكان
طول ذلك السماط مسيرة شهرين وعرضه مثل ذلك ثم اوحى الله
تعالى اليه يا سليمان بمن تبتدي من المخلوقات بسكان البحر ام
بسكان البر فقال سليمان بل ابتدي بسكان البحر فامر الله تعالى حوتا
من حيتان البحر المحيط فرفع ذلك الحوت رأسه وقال يا سليمان
سمعت انك قد فتحت بابا للضيافة وقد احلت على ضيافتك
في هذا اليوم واني جايع محتاج الى الاكل فقال له سليمان عليه السلام
دونك والطعام فتقدم ذلك الحوت واكل فاتى على ذلك
السماط جميعه فاكل ما فيه من طعام وخبز وفاكهة وحلوى وغير
ذلك في اقل من درجة واحدة ثم نادى اطعمني يا سليمان فانني
جايع فقال له سليمان اما شبعت فقال له الحوت اهكذا يكون

جواب الجواب صاحب الضيافة للضيف اعلم يا سليمان انه لي في كل يوم
مثل ما صنعت ثلث مرات وانت كنت السبب في معنى من
رابتي في هذا اليوم وقد قصرت في حقي وتقول لي اما شبعت
فعند ذلك خر سليمان عليه السلام ساجدا لله تعالى وقال سبحانه
المتكفل بارزاق الخلايق وهم لا يشعرون وقد قال القائل في المعنى
رزقي يأتي وخالقي يكفله ، لا اقصد غيره ولا اسأله ، ان كنت
اظن انه من بشر ، لا قدره احد ولا يسره ، ومن النكت اللطيفة ما
نقله ابن الجوزي في كتاب الاذكيا ان الهدهد قال يوما لسليمان عليه السلام
اريد ان تكون في ضيافتي في يوم كذا وكذا في جزيرة كذا وكذا فقال له
سليمان عليه السلام انا وحدي قال لا بل انت وعسكرك فلما كان يوم
الميعاد توجه سليمان اليه هو وعسكره ونزل بتلك الجزيرة فطار
الهدهد وصعد الى الجو وغاب به ساعة ثم اتى وفي فمه جرادة
فخنقها وارمى بها في البحر وقال له يا نبي الله تقدم وكل واطعم
عسكرك فمن فاته اللحم يشرب المرقة فضحك منه سليمان وعسكره
حولا كاملا وصار كلما تذكر ذلك يضحك حتى يستلقي على قفاه
ومن النكت المضحكة في معنى ذلك قيل ان رجلا رأى امرأة حسنا
في طاقة فشغف بها ولازم المقام ببابها فلما عيل صبره
وايس منها دق عليها الباب فخرجت اليه الجارية فدفع اليها
صحفة وقال لها دعي سيدتك تبول في هذه الصحفة فلما بالت
في تلك الصحفة اخذها ومضى فقالت المرأة للجارية تتبعيه وانظري
ماذا يصنع بذلك البول فلما تتبعه وجدته دخل الى بعض الخرابات
فوضع ايره في ذلك البول وقال له يا مشوم اذا فاتك اللحم فاشرب
المرق فقال الشاعر في المعنى وكن قنوعا فقد جرى مثلا ، ان فاتك
اللحم فشرب المرقا ذكر قصة تزوج سليمان عليه السلام ببلقيس
قال وهب بن منبه بينما سليمان عليه السلام جالس على سرير ملكه اذ وقع
عليه ضوء الشمس وكان الطير يظله من حر الشمس حتى لا يقع عليه ولا
عسكره مقدار درهم من ضوء الشمس فرأى مكان الهدهد خاليا منه
فقال مالي لا ارى الهدهد كما اخبر الله تعالى عنه في القرآن العظيم فادعى
بالعقاب وكان نقيب الطير فقال له اين الهدهد كما يقال في المعنى

ومن عادة السادات ان يتفقدوا ، اصاغرهم والمكرمات عوايد ،
سليمان ذا الملك تفقد هدهدا ، وانه اقل الطايرات الهدهد ، فعند
ذلك قال سليمان عليه السلام عن الهدهد لاعذبنه عذابا شديدا الآية
قال بعض العلماء في معنى عذابه بانه ينتف ريشه ويسلمه الى النمل او
يسجنه في قفص مع غير جنسه او يذبحه او غير ذلك مما تراه ارباب
النبوة في ذلك فلما اقبل الهدهد تلقاه العقاب واخبره بما قاله سليمان
فلما وصل اليه رمى نفسه من الهوى ووقف بين يديه وخفض جناح
الذل فلما رأى سليمان عليه السلام الهدهد على هذه الحالة رق له ولم
يعجل عليه بالعقوبة ثم سأله عن سبب غيبته فقال احطت بما لم تحط
به علما فقال له سليمان وما هذه الدعوى العريضة قال اني وجدت
امرأة بارض اليمن لم يكن في قصرك مثلها ولا تقع العيون على احسن
منها واسمها بلقيس كما قال فيها القائل قالوا اناس بان البدر
يشبهها ، فقلت كلا لان البدر منكوس ، من اين للبدر الحاظ
تشابهها ، فلا تقولوا تحاكي البدر بلقيسوا ، قال ولها عرش عظيم
اي اكبر من عرشك ووجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
تعالى قال الطبري كان اسم بلقيس بلقمه وهي بنت هداد بن
شرحبيل من اولاد صيفي بن سبا احد ملوك اليمن وهو اول من
تتوج من ملوك اليمن وهو اول من سبا في الحرب ولذلك سمي سبا
فلما سمع سليمان سيرة بلقيس وانها تسجد للشمس من دون الله تعالى
اخذته الحمية كونها تسجد للشمس من دون الله تعالى فقال للهدهد
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون وكان
معنى كتاب سليمان عليه السلام انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين فاخذ الهدهد كتاب سليمان عليه السلام
ومضى به الى ارض سبا وهو قوله جيتك من سبا الآية من نواحي اليمن
فسار الهدهد والطيور حوله والبسه سليمان التاج على رأسه
فحمل الكتاب في منقاره وصار يدعى رسول سليمان عليه السلام
من يومئذ فلما وصل الى قصر بلقيس كان وقت القايلة فوجدها
نائمة على سريرها وكان في قصرها ثلاث مائة وستون كوة
تشرق الشمس كل يوم من كوة وتغرب من كوة فلا تعود اليها

الا بعد مضى سنة فى مثل ذلك اليوم وكان لذلك القصر سبعة ابواب
فلما اتى الهدهد بالكتاب دخل به من الكوة التى هى مقابلة لوجه
بلقيس فالقى الكتاب على صدرها ثم رجع الى تلك الكوة التى دخل
منها لينظر ماذا تصنع فلما انتبهت من منامها وجدت الكتاب على
صدرها فلما قرأته قبلته ثم وضعته على رأسها قال السدى لما القى
الهدهد الكتاب على صدر بلقيس طار الشرك من قلبها ومالت
الى الاسلام ثم انها امرت باحضار اعيان قومها وقالت يا ايها الملؤا
انى القى الى كتاب كريم واعلمتهم بما فى الكتاب فلما سمعوا هذا الكلام
قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى
ماذا تأمرين وكانت بلقيس تحكم على اثنى عشر الف قبيلة من قبائل
اليمن فلما قال قومها نحن اولوا قوة واولوا باس شديد
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بما يرجع المرسلون كما اخبر الله تعالى عنها فى القران العظيم وكانت
بلقيس امرأة من ذوى العقول وقد دبرت ملك اليمن وساست
امر الرعية احسن سياسة قال قتادة ان بلقيس ارسلت الى سليمان
عليه السلام هدية حافلة منها انها ارسلت اليه خمس مائة لبنة من ذهب
وخمسمائة لبنة من فضة وزن كل لبنة مائة رطل وخمسه اسياف
صواعق ومنها انها ارسلت اليه تاجين من الذهب وهى مرصعة
بانواع الدر والياقوت وارسلت اليه بحقة فيها درة ثمينة وخرزة
من الجزع وهى معوجة النقب وارسلت اليه خمسمائة جارية وخمسمائة
غلام صغير والبست الغلمان لبس الجوار والبست الجوار لبس الغلمان
ثم امرت الغلمان بان يكلموا سليمان عليه السلام بكلام يشبه كلام
النساء وامرت الجوار بان يتكلموا بكلام فيه غلظة يشبه كلام
الرجال وارسلت مع تلك الهدية رجلا من عقلاء قومها يقال له المنذر
بن عمرو وكتبت معه كتابا بشرح الهدية وقالت فى كتابها ان كنت
نبيا ميز لنا بين الغلمان وبين الجوار واخبر بما فى الحقة قبل ان
تفتحها وانقب الخرزة الجزع ثقبا مستويا من غير علاج انس
ولا جان ثم قالت للرسول انظر اليه فان نظر اليك نظر الغضب

فاعلم بانه ملك فلا يهولك امره وان نظر اليك نظر البشاشة فاعلم بانه
نبى مرسل فافهم قوله ورد على الجواب كما تسمعه منه فلما اراد التوجه
الى سليمان عليه السلام سبقه الهدهد مسرعا واخبره بامر الهدية التى ارسلتها
بلقيس واخبره بانها ارسلت اليه خمسمائة لبنة ذهب وخمسمائة
لبنة فضة واخبره بما قالته له بلقيس للرسول فلما سمع سليمان عليه
السلام بذلك رضى على الهدهد وعفا عنه من العذاب الذى كان اوعده
به والبسه التاج وصارت له فضيلة على ساير الطيور وصار يرى
الماء من تحت الارض كما يرى الشارب كاسه فكان دليل عسكر سليمان
على موضع الماء فى الاسفار وصار يدعى رسول سليمان عليه السلام وصار
من الاطيار المباركة وقد قيل فى المعنى ان القيادة لذة مع نفعها
لولا القيادة تم ذبح الهدهد فلما سمع سليمان عليه السلام ما اخبره به الهدهد
امر الجن بان يضربوا له لبنات من الذهب والفضة وان يبسطوها
فى الطريق التى يمر من عليها رسول بلقيس فلما بسطوها فكانت قدر
سبع فراسخ ثم امرهم بان يجعلوا بين اللبنات الذهب والفضة
مواضعا خالية على قدر اللبنات التى مع رسول بلقيس ثم ان سليمان
عليه السلام اظهر العظمة وجلس فى الميدان الكبير وعمل الموكب
بسبب دخول رسول بلقيس عليه فجلس على كرسى من ذهب مرصع
بانواع الدر واليواقيت وله اربعة اعمدة من الزمرد الاخضر وعلى
رائس كل عمود طاووسان من ذهب وبين تلك الاعمدة
عريش كرم من الذهب وفيه عناقيد تشبه العنب وهى من
الياقوت الاحمر ونثر فوق ذلك العريش اشيا من انواع المسك
والعنبر الخام ثم ان سليمان عليه السلام امر الجن بان يأتونه باحسن
دواب البر والبحر فيجعلونها عن يمين الميدان وعن شماله وجلس سليمان
عليه السلام على ذلك الكرسى وحوله الانس والجن والطيور تظله
من حر الشمس والوحوش حوله فلما وصل رسول بلقيس ومر على
تلك اللبنات الذهب والفضة فلما رأى الرسول منهم لبنات خالية
فخاف ان يتهم بهم فجعل ما كان معه من اللبنات الذهب والفضة
فلما دخل الرسول على سليمان عليه السلام فنظر اليه نظر البشاشة وقال
له اين الحقة التى معك فأتوه بها فقال قبل ان يفتحها ان فيها درة

ثمينة وفيها خرزة جزع وهي معوجة النقب فقال له الرسول لقد صدقت
يا بنت الله فيما قلته ثم ان سليمان عليه السلام امر الارضة فاخذت شعرة
في فمها ودخلت في تلك الدرة وخرجت من الجانب الاخر وامر
دودة بيضا بان تنقب الخرزة الجزع فاخذت خيطا في فمها ودخلت
في الجزعة المعوجة فنقبتها نقبا مستويا وخرجت من الجانب الاخر
فجمع بين طرفي الخيط ودفعها الى الرسول ثم انه ميز بين الجواري
والغلمان فامرهم بان يغسلوا وجوههم بايديهم بين يديه فكانت
الجارية تأخذ الماء باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب
به وجهها والغلام يأخذ الماء من الاناء فيضرب به وجهه وقال الثعلبي
كانت الجارية تصب الماء على باطن كفها والغلام يصب الماء على
ظاهر كفه فميز بين الجواري والغلمان بذلك ثم رد جميع الهدية على
الرسول فلما رجع المنذر بن عمرو الى بلقيس واخبرها بما رأى من
سليمان عليه السلام وما شاهده من عظم ملكه فقالت بلقيس لقد عرفت
انه ليس بملك وما لنا به طاقة ثم ان بلقيس ارسلت الى سليمان
عليه السلام وهي تقول له اني قادمة عليك انا وقومي لانظر ما ذا
تدعونا اليه من دينك فلما عزمت على التوجه اليه جعلت عرشها
في قصرها واغلقت عليه سبعة ابواب وجعلت عليه حراسا واوصتهم
بحفظه ثم انها توجهت الى سليمان في اثني عشر الف قبيلة من قومها
فلما نزلت على مقدار فرسخين من مدينة سليمان فبلغه ذلك فاراد
اخذ عرش بلقيس قبل ان تصل اليه ليريها قدرة الله تعالى وما
اعطاه من المعجزات فجمع فرسان قومه وقال لهم يا ايها الملاء ايكم يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اي قبل ان يؤمنوا بالله فتحرم
اخذ اموالهم علينا ثم انه احضر الجن فقال لهم مثل ذلك وكان فيهم
عفريت من الجن يقال له صخر الجني فقال له انا اتيك به قبل ان
تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي به بين الناس وكان
سليمان عليه السلام يقضي بين الناس من طلوع الشمس الى نصف
النهار ثم قال له صخر الجني واني عليه لقوي امين اي قوي على حمله امين
على ما فيه من الجواهر والمعادن والاواني والفرش وغير ذلك
فقال له سليمان عليه السلام اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده

علم من الكتاب الاية قال مقاتل هو جبريل عليه السلام وقال السدي هو
ابو العباس الخضر وقال مجاهد هو آصف بن برخيا وكان يعرف الاسم
الاعظم فقال لسليمان عليه السلام انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
اي بمقدار ما ينتهي طرفك اذا مددته الى مداه ثم قال آصف يا سليمان
مد بصرك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عليه السلام بصره الى نحو جهة اليمن
فدعا آصف بالاسم الاعظم فغاص عرش بلقيس ونبع من تحت
كرسي سليمان عليه السلام وكانت المسافة بين عرش بلقيس وكرسي
سليمان مسيرة شهرين فلما رآه مستقرا عنده في ايسر مدة قال هذا
من فضل ربي فلما وصلت بلقيس ودخلت على سليمان عليه السلام
فقال لها اهكذا عرشك فقالت كانه هو فعرف سليمان انها امرأة
عاقلة حيث لم تثبت في امره ولم تنفي ولكن شبهت عليهم كما شبهوا
عليها ثم قال لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة اي ماء فكشفت
عن ساقيها فرأى سليمان عليه السلام على ساقيها شعرا مثل شعر
المعز فصرف وجهه عنها وقال انه صرح ممرد اي مجلس مستوي
من قوارير اي من زجاج وليس بماء حقيقة ثم ان سليمان عليه السلام
دعا بلقيس الى الاسلام فاجابته واسلمت على يديه ثم ان سليمان
عليه السلام اراد ان يتزوج بها ولكنه كره ذلك الشعر الذي على ساقيها
فشكى من ذلك الى بعض الجن فصنع لها النورة فزال ذلك الشعر
التي على ساقيها فهي اول من استعمل النورة من بني آدم ثم ان سليمان
عليه السلام تزوج بها واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها باليمن
وامر الجن بان يبنوا لها باليمن ثلاث قصور احسن من قصورها
وكان سليمان عليه السلام يزورها في الشهر مرة واقامت معه الى
ان مات ثم ان بلقيس ماتت بعده بمدة يسيرة وكان لسليمان عليه
السلام ثلاث مائة امرأة وكان عنده سبعمائة سرية قال
الكسائي ان سليمان عليه السلام قال في بعض الليالي لاطوفن في هذه الليلة
على تسعين سرية فتحمل كل واحدة منهن بغلام فيجاهدون كلهم في
سبيل الله فقال له وزيره قل ان شاء الله تعالى فلم يقل ان شاء الله
تعالى فلما طاف عليهن في تلك الليلة فلم تحمل منهن امرأة سوى واحدة
منهن فجاءت له بولد نصف جسد قال النبي صلى الله عليه وسلم

والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله تعالى لجاءه فرسان
يجاهدون في سبيل الله تعالى كما طلب قال العزيزي بينما سليمان
عليه السلام سائر في بعض الغزوات اذ مر بوادي النمل فرأى فيه نملة
قدر الذئب العظيم وهي عرجاء ولها جناحان فلما دنا منها سليمان سمعها
تقول لبقية النمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون فحملت الريح ذلك الكلام والقته في اذن سليمان عليه السلام
على مسيرة ثلاثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها ثم قال ائتوني بها
فاتوه بها فقال لها ايتها النملة لم حذرت النمل من ظلمي اما علمت باني
نبي فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت له النملة اما سمعت
قولي وهم لا يشعرون فعند ذلك عفا عنها ولم يدخل وادي النمل
لاجلها قال السدي النملة التي خاطبت سليمان عليه السلام كانت بارض
عسقلان قال الثعلبي بينما سليمان عليه السلام جالس في وقت القائلة
واذا بخيول سقطوا قدامه من الهوى ونزلوا على غدير ماء هناك
فشربوا منه ثم طاروا واتوا في اليوم الثاني ونزلوا على ذلك الغدير
فشربوا منه ومضوا الى جزائر في البحر الملح فقال سليمان عليه السلام
للجن اريد منكم بان تحتالوا على هذه الخيول التي تنزل على ذلك الغدير
وتقبضوا عليها فقال الجن له ما لنا طاقة على ذلك فقال بعض الجن
انا احتال عليها واقبضها فعمد الى ذلك الغدير وصرف عنه الماء
وصب فيه الخمر عوضا عن الماء فلما كان وقت القائلة جاءت الخيول على عادتها
فلما نشقت رائحة الخمر نفرت عنها ولم تشرب من الغدير شيئا ثم جاءت
في اليوم الثاني ونزلت على الغدير فلما نشقت منه رائحة الخمر نفرت
عنه وانصرفت عنه ولم تشرب منه شيئا ثم جاءت في اليوم الثالث
وقد مضها العطش حتى كادت ان تهلك من شدة العطش
فشربت منه شربا ذريعا فسكرت وضل عقلها فاستقرت مكانها
فاتت اليها الجن ووضعوا اللجم في حلوقها وركبوا على ظهورها
فلما افاقت من السكر وجدت اللجم في حلوقها والجن على ظهورها
فاتوا بها الى بين يدي سليمان عليه السلام فلما عرضوها عليه اشتغل
بها عن صلاة العصر فلما فاتته بكى وجعل يتضرع الى الله تعالى فامر الله
تعالى الملائكة بان ترد له الشمس بعد ان غربت فرجعت اليه حتى

صلى صلوة العصر فلما فرغ منها امر بقطع اعصاب سبع مائة فرس
وقال لقد شغلتني الدنيا عن الدين ثم اوقف ما بقي من الخيول على المجاهدين
في سبيل الله تعالى واستمرت تلك الخيول تتناسل من يومئذ فكان
من نسلها الخيول السوابق الى الآن انتهى ذلك ذكر فقد خاتم
سليمان عليه السلام قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام لا يزال
الخاتم في اصبعه دائما ليلا ونهارا وكان اذا دخل الى الخلاء نزعه
من اصبعه ويوكل به احدا من اخصائه يحفظه وكان على ذلك الخاتم
الاسم الاعظم فبينما هو ذات يوم اذ نزع الخاتم من اصبعه ودخل
الى الخلاء ودفعه الى جارية من محاظيه ووكلها بحفظه ثم انه دخل
الى الخلاء فجاء بعض الشياطين الى تلك الجارية وهو في صورة
سليمان عليه السلام فلم تشك فيه الجارية فقال لها هاتي الخاتم الذي
دفعته اليك فناولته له فوضعه ذلك الشيطان في اصبعه
وخرج الى الموكب وجلس على الكرسي واصطفت قدامه العساكر
وظللته الطيور على رأسه على جاري العادة ووقفت في خدمته
الجن وهم لا يشكون في انه سليمان فلما خرج سليمان عليه السلام من
الخلاء تغيرت هيئته وذهب عنه البهاء الذي كان عليه فقال للجارية
اين الخاتم فقالت له ومن انت قال انا سليمان بن داود عليهما السلام
قالت له كذبت لما اخذ سليمان خاتمه وخرج وجلس على كرسيه
فعرف سليمان عليه السلام ان الشياطين قد احتالوا على اخذ الخاتم
منه فلما تحقق سليمان ذهاب الخاتم خرج هاربا على وجهه في البراري
والقفار وقد كده الجوع والعطش فكان يقف على الابواب
ويسأل الناس شيئا يطعمونه فيقول لهم انا سليمان بن داود عليهما
السلام فلا يصدقه احد على ذلك فاقام على هذه الحالة نحوا من اربعين
يوما وهو عريان مكشوف الرأس جائع ثم انه اتى الى ساحل
البحر فرأى جماعة من الصيادين فاصطحب بهم وعمل معهم صيادا
يصيد السمك ثم ان آصف بن برخيا قال يا معشر بني اسرائيل
ان خاتم سليمان قد احتال الشياطين على سرقته وقد سرقه بعض
الشياطين وان سليمان عليه السلام خرج هاربا على وجهه فلما سمع ذلك
الشيطان الذي على كرسي سليمان كلام آصف بن برخيا خرج هاربا

الى البحر والقى فيه الخاتم فالتقمه حوت من حيتان البحر ثم ان سليمان عليه السلام لما كان مع الصيادين اصطاد في بعض الايام حوتا فشق بطنه فلما شق بطنه وجد فيه الخاتم بعينه فلما رأى سليمان عليه السلام الخاتم خر ساجدا لله تعالى ثم انه قام من وقته واغتسل ولبس الخاتم في اصبعه ورجع الى كرسيه وجلس عليه وهو قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا الآية وكان سبب فقد خاتم سليمان عليه السلام وعوده اليه قال وهب بن منبه ان سليمان عليه السلام خرج في بعض الغزوات فظفر بملك من ملوك اليونان فقتله واحتوى على ملكه وامواله واسر اولاده وكان في اولاده جارية حسناء لم ترى العيون احسن منها في الحسن والجمال فافتتن بها سليمان عليه السلام واحبها حبا شديدا فكان لا يصبر عنها ساعة واحدة وكان يؤثرها بالمحبة على ساير نسائه فدخل عليها يوما فوجدها مهمومة فقال لها ما بالك فقالت له اني قد تذكرت ابي وما كان عليه من ملكنا فان رأيت بان تأمر بعض الشياطين بان يصور لي صورة ابي وهيئته وهو في ملكه حتى يذهب عني الحزن كلما نظرت اليه فاتسلى بذلك فامر سليمان عليه السلام عفريتا من الجن يقال له صخر المارد بان يصور لها كهيئة ابيها فصنع لها والبسه التاج والحلة وصارت اذا خرج سليمان عليه السلام الى عسكره عمدت الى ذلك الصنم فتسجد له هي وجميع من عندها من الجوار واهل بيتها وسليمان عليه السلام لا علم له بذلك فاستمرت تلك الجارية على ذلك نحوا من اربعين يوما فبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا لسليمان عليه السلام فجلس آصف بن برخيا ذات يوم على كرسي سليمان ووعظ الناس فاثنى على من مضى من الانبياء عليهم السلام ولم يثني على سليمان عليه السلام بشيء فامتلأ عليه سليمان عليه السلام غيظا فلما فرغ آصف من مجلس وعظه وقام وتفرقت بنو اسرايل فاحضر آصف بن برخيا وقال له لم لا ذكرتني مع جملة الانبياء عليهم السلام وقد اثنيت على جميع من مضى من الانبياء ولم تثني علي فقال له آصف وكيف اثني عليك وقد عُبد في دارك صنم منذ اربعين يوما لاجل جارية قد فتنت بها فقال سليمان

عليه السلام وكيف عُبد في داري صنم ولم اعلم بذلك انا لله وانا اليه راجعون ثم ان سليمان عليه السلام دخل الى داره وتتبع امر ذلك الصنم حتى كسره وعاقب تلك الجارية ودخل الى معبده وصار يبكي ويتضرع الى الله تعالى مما وقع في داره من غير علمه فلما جرى ذلك ابتلاه الله تعالى بفقد الخاتم الذي كان من معجزاته وجرى له ما تقدم ذكره ومن النكت اللطيفة قال ابو بكر الناجي قحط بنو اسرايل في زمن سليمان عليه السلام فخرج سليمان عليه السلام ليستسقي لهم فمر بنملة ضعيفة الخلقة وهي ملقاة على ظهرها وقد رفعت قوايمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا لنا غناء عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فلما سمعها سليمان عليه السلام قال لبني اسرايل ارجعوا فقد سقيتم بدعاء غيركم وقد قيل في المعنى مالي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فاي باب اقرع

ذكر وفاة سليمان بن داود عليهما السلام

قال العزيزي ان ملك الموت كان صديقا لسليمان عليه السلام فسأله سليمان عليه السلام يوما عن وقت موته فقال له ملك الموت ان وقت موتك اذا خرجت من موضع سجودك شجرة يقال لها شجرة الخروبة فاذا رأيتها ظهرت فقد دنت وفاتك فكان سليمان عليه السلام اذا صلى ببيت المقدس فتنبت مكان سجوده شجرة فيسألها عن اسمها فتقول له الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول ولاي شيء انت فتقول ومن منافعي كذا وكذا فيأمر بغرسها في بستان له ويكتب منافعها ومضارها وما اسمها وما تصلح لداء من الامراض فبينما هو يصلي ذات يوم اذ رأى شجرة قد نبتت بين يديه فقال لها ما اسمك قالت له اسمي الخروبة فقال له ولاي شيء انت قالت قد جئت لموتك وخراب هذا المسجد يعني بيت المقدس فلما سمع سليمان كلامها امر بغرسها في حائط البستان وكتب منافعها ومضارها ثم انه لبس اكفانه ودخل الى محرابه واتكى على عصاه وقال اللهم اكتم موتي عن الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فاتاه ملك الموت وقبض روحه وهو متكي على العصا ولم يزل على ذلك حتى مضت عليه سنة كاملة ولم يشعر احد من الجن والانس بموته ثم انه بعد مضي سنة سقط الى الارض ميتا فلم يعلم الناس منذ مات فوضعوا الارضة على العصا فاكلته

منها يوما وليلة فحسبوا قدر ما اكلته الارضة في اليوم والليلة فوجدوا
ذلك منذ سنة كاملة من حين موته وهو قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن
ان لو كانوا يعلمون الآية قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام
ابيض اللون ضخم البدن جميل الصورة كبير اللحية وكان طول ذراعه
خمسة اشبار وكان يلبس الصوف الابيض وكان يصنع القفاف
بيده ويبيع تلك القفاف وياكل بثمنها ولا ياكل من بيت المال شيأ
مع انه ملك الدنيا من مشرقها الى مغربها واطاعه ساير الجن والانس
والطير والوحوش والريح واطاعه كل شئ وسليمان عليه السلام
هو اول من لبس القبا في المواكب واول من صنع الحمام واول
من اتخذ الرخام في الدور وقال السدي ان سليمان عليه السلام
تولى الملك بعد ابيه داود وهو يومئذ ابن ثلاثة عشر سنة
وكان على صغره افقه من ابيه داود في فصل المحاكمات وتوفي
سليمان عليه السلام وله من العمر مائة وثمانون سنة وقيل مائة
وخمسون سنة وتوفيت زوجته بلقيس بعده بمدة طويلة حتى
ماتت وقد اختلفوا في مكان قبره فقيل دفن بطبرية شرقي
بحيرتها وقيل دفن ببيت لحم عند ابيه داود باراضي بيت المقدس
واما ما ذكر في قصة بلوقيا الاسرائيلي انه لما طاف في الارض
فمر بالبحر الثاني فرأى جبلا فيه كهف فدخل في ذلك الكهف
فرأى به سريرا من ذهب وعليه رجل ملقى على قفاه وهو ميت
وقد وضع يده اليمنى على صدره ويده اليسرى على بطنه وهو
كالنائم وفي اصبعه خاتم من ذهب وفضة من ياقوت احمر
وهو مربع وعليه اربعة اسطر في كل سطر كتابة لا تقرأ
ورأى عند رأسه تنينين عظيمين فاراد بلوقيا ان ينزع الخاتم
من اصبعه فقام اليه ذلك التنينان وهاشا عليه فخرجت من
افواههما نار وسمع قائلا يقول له ويلك يا بلوقيا اتجسر
على نبي الله تعالى سليمان بن داود عليهما السلام وتنزع خاتمه من اصبعه ثم ان بلوقيا
خرج من الكهف وهو مرعوب مما راه من العجايب انتهى ذلك
ومما ورد في بعض الاخبار ان سليمان بن داود عليهما السلام يدخل

وفات حضرت سليمان عليه السلام

وفات حضرت بلقيس

التنين بالكسر اژدها ... احمر

الكهف مغاره وصفنا ... احمر

الجنة بعد دخول الانبياء عليهم السلام اليها باربعين عاما لكونه انه اعطاه
الله تعالى الدنيا وتمتع بها انتهى ما اوردناه من اخبار سليمان بن داود
عليهما السلام وذلك على سبيل الاختصار تمت **ذكر قصة بناء بيت
المقدس** قال الثعلبي اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام بان يتخذ
في اراضي القدس مسجدا فشرع داود عليه السلام في بناء مسجد ومات
ولم يتمه فلما مات واستخلف ابنه سليمان عليه السلام من بعده فاوصاه
بان يتم بناء ذلك المسجد فجمع سليمان عليه السلام الانس والجن والشياطين
وقسم عليهم الاعمال في البناء والرخام والسقوف ثم انه جعل في
ذلك المسجد اثنى عشر رباطا فانزل كل سبط من الاسباط في رباط
فلما شرع في بناء هذا المسجد اتاه الجن بمعادن الذهب والفضة والرخام
الملون ومعادن الحديد والنحاس والخشب وغير ذلك ثم انه جعل
في وسط هذا المسجد قبة بيضا وجعل عليها علما احمر من ذهب يتلالا
منه شعاع فتستضي به المسافرون في الليل وجعل تحت تلك القبة
اسطبلا لدوابه وصف فيها المعالف للخيول وهي باقية الى الان
هناك تزار وجعل طول ذلك المسجد سبع مائة ذراع بذراع العمل
وجعل عرضه اربعمائة ذراع وخمسين ذراعا ثم ان سليمان عليه
السلام اسقف ذلك المسجد بالخشب الساج وصفحه بانواع
الذهب والفضة وصنع فيه الجواهر واليواقيت من ساير المعادن
وجعل فوق ذلك السقف الواحا من الرصاص لاجل الامطار
ثم فرش ارض ذلك المسجد بالرخام الملون وزخرفه بانواع كل
شئ فاخر فلم يكن يومئذ على وجه الارض ابهى ولا احسن من ذلك
المسجد فلما فرغ من بنائه صنع لعسكره وليمة حافلة قال السدي
صنع سليمان عليه السلام في هذه الوليمة اشياء كثيرة منها انه ذبح خمسة
وعشرين الف راس من البقر واربعمائة الف شاة ومن الجزور
الف ناقة وغير ذلك اشياء كثيرة وكان بهذا المسجد من العجايب
لوحا من الرخام الابيض اذا نظر فيه انسان ولد زنا فيرى فيه
وجهه اسود فيفتضح بين الناس فارتدع عن الزنا في ايام جماعة
كثيرة وكان به عصى من الابنوس اذا امسها احد من اولاد الانبياء
عليهم السلام لم يضره مسها واذا امسها احد غير اولاد الانبياء عليهم السلام

احترقت يده وكان به كلب من الخشب اذا مر به من كان عنده شيء من علم السحر فينبح عليه ذلك الكلب الخشب فيسلب منه علم السحر قاطبة وكان به باب من دخل منه وهو ظالم فيضيق عليه ذلك الباب حتى يتوب من ظلمه وكان اذا رمى احد على ذلك الكلب الخشب بسهم فيرد عليه ذلك السهم في الحال فيقتله من وقته وكان بهذا المسجد السلسلة التي تقدم ذكرها وكانت من جملة عجايب الدنيا وكان به عجايب كثيرة مالا يسمع بمثلها في الدنيا قال العزيزي اقام سليمان عليه السلام في بناء هذا المسجد نحوا من اربعين سنة وكان به من البنايين سبعين الف بنا ومن الحجارين نحوا من ثمانين الف حجار ومن المرخمين من سبعين الف مرخم ومن النجارين نحوا من سبعين الف نجار ٥ وكان له في كل ليلة الف رطل من الزيت برسم وقود قناديله ٥ قال كعب الاحبار كان يجبا لهذا المسجد من البلاد في كل سنة ستمائة الف قنطار من الذهب والفضة ولاسيما من بلاد الروم وفي الجملة ٥ ان هذا المسجد بقعة مباركة وروى في بعض الاخبار ان صخرة بيت المقدس يخرج من تحتها ساير البحار العذبة ثم تتفرق في الارض وكان هو القبلة القديمة يصلي الناس اليه الى حين ظهور الاسلام حتى تحولت القبلة الى جهة الكعبة كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ومن فضايله ان فيه دفن جماعة كثيرة من الانبياء عليهم السلام ما لا نحصي عددهم ولم يزل هذا المسجد عامرا على ما ذكرناه الى بعد موت سليمان بن داود عليهما السلام فلما ظهر امر بخت نصر واخرب البلاد كما يأتي القول على ذلك في موضعه فخرب مسجد بيت المقدس مع جملة ما خرب من الاماكن قال النويري لما خرب بخت نصر بيت المقدس نقل منه الف عجلة محملة من الذهب والفضة والجواهر وغير ذلك انتهى ما قد اوردناه من اخبار بيت المقدس وذلك على سبيل الاختصار

ذكر قصة بخت نصر البابلي وقيل اسمه بخت نرسي وذكر ما وقع له مع ارميا عليه السلام

قال وهب بن منبه كان ارميا عليه السلام من سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام قال الله ان ارميا عليه السلام استخلف على بني اسرائيل بعد قتل شعيا عليه السلام فلما استخلف ارميا على بني اسرائيل اوحى الله تعالى اليه ان هلاك

بني اسرائيل على يد رجل يقال له بخت نصر البابلي وهو من ملوك بابل وكان بخت نصر هذا من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان ٥ بخت نصر قد عمر دهرا طويلا حتى قيل انه عاش من العمر الف وخمسمائة سنة فلما سمع ارميا ما اوحى الله تعالى به بكى وصاح ثم اتى الى ملك بني اسرائيل وكان ملك بني اسرائيل يومئذ عبدا صالحا مؤمنا فاخبره بما اوحى الله تعالى اليه فلما سمع ذلك جمع اعيان بني اسرائيل واخبرهم ٥ بما اوحى الله تعالى الى ارميا وحذرهم من نزول هذه النقمة بهم ونهاهم عن امور كانوا يفعلونها فمكثوا بعد ذلك الوحي ثلاث سنين وهم لا يزدادون الا طغيانا ومعاص فلما قرب نزول العذاب بهم ٥ خرج عليهم بخت نصر واتى من نحو بابل وكان صحبته ستمائة الف امير من امرائه رافعين الرايات ذلك غير الجند والعسكر فلما زحفوا على البلاد ووصلوا الى بيت المقدس قال ارميا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال لبني اسرائيل كم لي وانا احذركم من نزول هذه النقمة بكم قال اللهم ان كان بنو اسرائيل على طاعتك ٥ فابقهم وان كانوا على معصيتك فاهلكهم فلما خرجت منه هذه الكلمة ارسل الله تعالى على بيت المقدس صاعقة من السماء فاحرقت مكان القربان وانخسف من المسجد سبعة ابواب فقال ارميا انا لله وانا اليه راجعون ثم دخل بخت نصر الى بيت المقدس بمن معه من العساكر فهدم مسجد سليمان بن داود عليهما السلام وامر جنوده بان كل رجل منهم يملأ ترسه ترابا ويقذفه في صحن المسجد ففعلوا ذلك حتى ملؤا منه المسجد ثم طرحوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ثم احرقوا التوراة التي كانت به ثم شرعوا في القبض على بني اسرائيل من كبير وصغير ولم يتركوا غير الشيوخ والعجايز والزمنا واستمر البخت نصر يخرب البلاد ويحرق المساجد ويقتل الناس قاطبة من الفرات الى الشام وهو على ما ذكرناه من القتل والسبي والنهب لا يرحم كبيرا ٥ لكبره ولا يرثي لصغير لصغره قال الثعلبي لما عرضوا الاسراء على بخت نصر فاختار منهم نحوا من سبعين الف غلام ففرق منها على امرائه فاعطى كل امير منهم اربعة غلمان وكان فيهم جماعة من الاسباط من اولاد يعقوب ويوسف عليهما السلام وكان فيهم جماعة من اهل بيت

في بخت نصر

[illegible] بالضم فلقان جمع اشاس وشاش [illegible] و[illegible] [illegible]

داود عليه السلام وكان فيهم دانيال عليه السلام وكان يومئذ شابا صغيرا
لم يبلغ الحلم وهو قوله تعالى فجاسوا خلال الديار ثم ان بخت نصر جعل
الاسارى على ثلاث فرق ترك الزمنا والشيوخ والعجايز فريقا
وجعل الشبان اسرى في الجبال واوقف النساء والبنات في الاسواق
للبيع وجعلهم فريقا ثم جعل الثلث الثالث قتلاء وهم الفرسان
والشجعان من بني اسرايل وغيرهم قال السدى ان بخت نصر نقل من
بيت المقدس الف عجلة محملة ذهب وفضة وجواهر وغير ذلك
فلما رحل من الشام بعدما اخربها توجه الى مصر ففتك بها فتكا ذريعا
ولعب في اهلها بالسيف واسر من كان بها من القبط من كبير وصغير
واخرب ما كان بها من البرابي والحكم والطلسمات والعجايب
ونقل منها اشياء كثيرة من اموال وتحف وغير ذلك واخلى
الديار المصرية من اهلها فاقامت نحوا من اربعين سنة وهي خراب
لا ساكن بها فكان النيل اذا زاد ينفرش على الارض ثم ينهبط
ولا يجد من يزرع الاراضي من عدم وجود الرجال بها فكان لا ينتفع به
في هذه المدة ثم ان بخت نصر توجه الى بلاد الغرب وفعل بها
كما فعل بمصر ثم توجه الى بلاد السودان وفعل باهلها كذلك وهو اول
من اتخذ الكماين من العسكر في الحرب فكان البخت نصر من جملة
النقم على العباد وقد ارسله الله تعالى لفناء العباد كالطاعون
وقد ورد في الاخبار عن الله تعالى انه قال اذا عصاني من يعرفني
سلط عليه من لا يعرفني فلما فعل بخت نصر ما فعل رجع بعد ذلك
الى بابل ومعه الاموال والاسراء وقد قال الله تعالى وكم قصمنا من قرية
كانت ظالمة الاية فمن يومئذ تفرقت بنو اسرايل في البلاد خوفا
من بخت نصر فنزلت طايفة بيثرب وطايفة بايلة وغير
ذلك من الاماكن في البلاد واستمر بيت المقدس خرابا نحوا
من سبعين سنة حتى عمره شخص من ملوك الفرس يقال له
كيرش وقال وهب بن منبه كان بين خراب بيت المقدس
واعادته على يد كيرش ملك الفرس الى تاريخ الهجرة الف
واربعمائة وثلاثة وثمانون سنة على ما نقله الثعلبي فلما تفرقت
بنو اسرايل وجرى من بخت نصر ما جرى فقدت التوراة ونسي

قال العزيزي لما دخل البخت نصر البابلي الى مصر كان
راكبا على فيل عظيم الخلقة وهو مقلد بسيف
طوله عشرة اشبار وقيل كان راكبا
على اسد عظيم الخلقة جدا
ه

النقمة بالكسر شدة وعقوبت
جمعه فتح نون وقافله نقم ونقمات
اخترى

امرها وصار بنو اسرايل لا يعرفون منها حرفا واحدا حتى رد الله تعالى
حفظها على لسان العزير عليه السلام قال السدى ان بخت نصر
اخرب في هذه الحركة نصف الدنيا من بلاد واقاليم ومدن وغير ذلك
انتهى ما اوردناه من اخبار بخت نصر وذلك على سبيل الاختصار
تمت **ذكر قصة العزير عليه السلام** قال الله تعالى او كالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله
مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل ه
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اى لم يتغير
وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس فلما تبين له قال اعلم ان
الله على كل شيء قدير قال السدى ان الذي لبث مائة عام هو
العزير والقرية التي مر عليها هي بيت المقدس بعد ان خربه ه
بخت نصر فمر عليه العزير وكان بمصر فلما مر على المسجد قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها واما طعامه وشرابه الذي لم يتسنى اى لم يتغير قال
قتادة كان طعامه من التين الاخضر وقال الطبري كان طعامه من
العنب الاسود وقد اتى عليه مائة عام ولم يتغير قال السدى جاء ه
بعد بخت نصر ملك من الجبابرة يقال له رداديس وكان بمدينة ه
اذربيجان وكان على دين المجوس فاباح للناس نكاح الامهات
والاخوة وعبادة النيران ولم يزل هذا المذهب معمولا به عند
الفرس الى زمن كسرى انوشروان فابطله في ايام انتهى ذلك
ذكر قصة دانيال عليه السلام قال الثعلبي لما اخرب بخت نصر بيت
المقدس واسر اعيان بني اسرايل والاسباط كما تقدم فاسر من جملتهم
دانيال عليه السلام وكان شابا صغيرا فمضى به الى بابل واخذ معه رأس جالوت
ملك بني اسرايل فسجن دانيال عليه السلام مع جماعة [illegible] من الاسباط
ثم ان بخت نصر رأى في منامه ذات ليلة رؤيا فزعته فسأل عنها بعض
الكهنة فلم تخبر عنها بشيء وعجزوا عن ذلك فلما بلغ دانيال عليه السلام تلك
الرؤيا قال لصاحب السجن بلغني ان الملك قد رأى رؤيا وعجز الكهنة
عن تعبيرها فاخبر الملك عني فانني افسرها له فجاء السجان الى بخت
نصر واخبره بما قاله دانيال عليه السلام فقال بخت نصر علي به فلما
حضر بين يديه لم يسجد له وكان عادة بخت نصر ان كل من كان

يدخل عليه لا بد ان يسجد له فقال له بخت نصر ما الذى منعك من السجود لي
فقال دانيال عليه السلام لا يمكن السجود الا لله تعالى لا لغيره فاعجب بخت نصر
ثبات عقله مع صغر سنه ثم قال له بخت نصر هل عندك علم في تعبير الرويا
فقال له نعم فقص عليه بخت نصر ما قد راه فقال دانيال عليه السلام هذا
امر سهل وكانت تلك الرويا انه راى صنما راسه من ذهب وصدره
من فضة وبطنه من نحاس وفخذاه من حديد وساقاه من فخار ثم
راى حجرا نزل من السماء فوقع على ذلك الصنم فكسره قطعا ثم ان تلك
الحجر انتشر حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب وراى شجرة اصلها في
الارض وفرعها في السماء وراى عليها رجلا وبيده فاس وهو يقطع من فروعها
ثم ترك اصلها قائما على حاله فلما سمع دانيال عليه السلام هذه الرويا
ففسرها له على احسن وجه ثم ان بخت نصر اكرم دانيال عليه السلام وقربه
وصار لا يتصرف في جميع اموره الا برايه فلما راى المجوس دانيال
حظي عند بخت نصر حسده على ذلك فوشوا به عنده وحرضوه عليه
حتى امر بقتله فحفر له اخدودا في الارض والقاه فيه والقى معه سبعين
ضاريين فلما بات بينها تلك الليلة اصبح سالما والسباع يقبلن
اقدامه فلما راى بخت نصر ذلك عظم دانيال في عينه وبالغ في
اكرامه فلما راى المجوس ذلك حسدوا دانيال عليه السلام
لما قربه الملك فوشوا به ثانيا وحرضوا عليه بخت نصر بان دانيال
يقول عنك انك تبول في الفراش كل ليلة اذا نمت وكان
ذلك عارا عند الملوك ثم ان بخت نصر صنع وليمة واحضر
فيها دانيال عليه السلام فلما دخل الليل عليه امر دانيال بان يبات
عنده تلك الليلة على فراشه فلما نام على فراشه قال بخت نصر
للبوابين اذا خرج عليكم من يريد البول فاضربوه بالسيوف حتى يموت
ولو كان انا فلما نام دانيال عليه السلام على فراش الملك
فحبس الله تعالى البول عن دانيال وانطلق البول على بخت نصر
فكان اول من قام من الناس يريد البول فقام الى الباب
وهو يسحب اذياله فلما راه الحجاب على هذه الحالة قام له الحجاب
بالسيوف فقال لهم انا بخت نصر فقالوا له كذبت على بخت نصر
وقد امرنا بان اول من يقوم من الناس يريد البول نقتله فقاموا

في بخت نصر

اليه بالسيوف وقتلوه حتى مات وهو يقول لهم انا بخت نصر فلم يصدقوه
على ذلك وقد اهلكه الله تعالى بما اختاره لدانيال عليه السلام وقد
نجاه الله تعالى من كيد البخت نصر قال اسمعيل السدي ان بخت نصر عاش
من العمر الف وخمسمائة سنة وخمسين يوما وقد اختلفوا في حقيقة موته
فمن المورخين من قال ان الله تعالى قد مسخه على ثلاثة هيئات على صورة
نسر ثم على صورة ثور ثم على صورة سبع وكل ذلك وهو يعلم بمسخه
فاقام ممسوخا سبع سنين ثم رده الله تعالى الى الهيئة البشرية فاقام على
ذلك مدة ثم مات وهذا تاويل تلك الرويا التي راها قبل ذلك
كما تقدم فلما مات تولى بعده ابنه بلسطاس فاقام في الملك بعده
اربعين سنة ثم ان دانيال لما هلك بخت نصر اتى الى جهة السوس
فاقام بها الى ان مات ودفن هناك قال العزيزي لما فتحت مدينة
السوس على يد ابي موسى الاشعري في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فراى في مكان بالمدينة مغارة معقودة ولها باب وعليه
قفل وهو مختوم بالرصاص فكسر ذلك القفل ودخل الى ذلك
المكان فراى فيه حوضا من رخام اخضر وهو مغطى بالرخام الاخضر
فكشف ذلك الحوض العظيم فاذا فيه رجل ميت وعليه اكفان
منسوجة بالذهب وهو عظيم الخلقة فتعجب من خلقته ومن طوله
ومن كبر وجهه فقاسوا طول انفه فزاد على شبرين فكتبوا بذلك
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما بلغه ذلك احضر الامام علي رضي الله
عنه وسال له عن ذلك فقال له هذا دانيال الحكيم وكان نبيا غير
مرسل من انبياء بني اسرايل فكتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى
الاشعري بان يجدد له اكفان فوق تلك الاكفان التي عليه وان
يصلي عليه هو وجماعة من المسلمين ثم يدفنه في مكان حصين حتى
لا يقدر احد على نبش قبره فحفر له ابو موسى الاشعري قبرا
في وسط نهر في السوس ثم اجرى عليه الماء فلا يعلم مكان قبره
الى الان ولولا الامام علي اخبر عمر بن الخطاب بامر دانيال ما كان
عنده علم من ذلك وكان يحسبه رجلا من العمالقة المشركين
وعن عبد الرحمن بن ابي زياد قال رايت في يد ابي بردة بن ابي
موسى الاشعري خاتما من الفضة وعليه مكتوب صورة اسدين

قبر دانيال عليه السلام

وبينهما رجل وهما يلحسان في اقدام رجليه فقلت له ما هذا الخاتم
فقال هذا خاتم دانيال عليه السلام اخذه ابي يوم دفنه كما تقدم ذكر
ذلك وكان سبب نقش دانيال على فص خاتمه صفة اسدين
وذلك لما القاه بخت نصر في الاخدود بين ذلك الاسدين
كما تقدم فنقش على فص خاتمه ذلك حتى لا ينسى نعمة الله عليه
في مسح الاسدين الى اقدام وهو بينهما ولم ياذونه ولم يشوش
عليه انتهى ذلك تمت **ذكر قصة لقمان الحكيم عليه السلام** قال وهب
بن منبه كان لقمان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمه بل كان نبيا
من انبياء بني اسرائيل وكان في زمن داود عليه السلام وكان اصله عبدا
حبشيا وقيل نوبيا وكان اسمه لقمان بن سرون وكان لرجل قصاب
من بني اسرائيل من اهل مدينة ايله فاشتراه بثلاثين دينارا فاقام
عبده مدة ثم انه بعد ذلك اعتقه وكان ينطق بالحكمة وكان مقيما
بمدينة الرملة بالقرب من بيت المقدس فكان بنو اسرائيل يأتون
اليه حتى يسمعون منه الحكمة والموعظة فلما اشتهر بالحكمة جاء اليه
رجل من عظماء بني اسرائيل فقال له يا لقمان الم تكن بالامس عبدا
نوبيا لفلان قال نعم فقال له الرجل فمن اين بلغت هذه الحكمة قال
بصدق الكلام وبتركي ما لا يعنيني وكان نبي الله داود عليه
السلام يأتي اليه ويسمع منه الحكمة ولم يزل لقمان بمدينة الرملة حتى
مات بها ودفن بين المسجد الذي كان بها وبين السوق قال
السدي دفن حول قبر لقمان سبعين نبيا ماتوا كلهم في يوم
واحد بالجوع والعطش وقد حاصرهم بعض ملوك بني
اسرائيل حتى ماتوا وقد ذكر الله تعالى لقمان في القرآن العظيم حيث
قال ولقد اتينا لقمان الحكمة الآية قال وهب بن منبه كان من الانبياء
عليهم السلام ثلاثة وهم سود الالوان فمنهم لقمان الحكيم وذو القرنين
ونبي صاحب الاخدود تمت **ذكر قصة صاحب الاخدود** قال
وهب بن منبه كان ملكا من ملوك الفرس وكان جبارا عنيدا
فسكر ذات ليلة ونكح اخته فلما افاق من سكره جمع العلماء
الذين كانوا في زمانه وقال لهم كيف الخلاص مما وقعت فيه
فلم يجيزوا له ذلك فلما جرى ذلك قالت اخت الملك ان من الرأي

ان تخرج الى اهل مملكتك واخبرهم بان الله تعالى قد احل نكاح الاخوات
فانكر نبي ذلك الزمان الذي بعثه الله تعالى اليهم فلما بلغ الملك انكار
النبي عليه فاحضره بين يديه وقال له اخبر الناس بان الله تعالى قد
احل نكاح الاخوات فامتنع النبي من ذلك وقال ان هذا لا يحل
ولا يجوز فامر الملك بان يقتل فحفر له اخدودا في الارض وجعل
فيه نارا وقذفه فيها كونه نهاه فلما قذفه في النار قذف معه اثني
عشر الف انسان من علماء بني اسرائيل ممن قد خالفوه على ما كان
قد قصده من نكاح الاخوات انتهى ذلك تمت **ذكر قصة جرجيس
عليه السلام** وهو من انبياء بنو اسرائيل قال وهب بن منبه كان
في مدينة فلسطين ملكا جبارا عنيدا وهو من بقية العمالقة وكان
يعبد الاصنام من دون الله تعالى فصنع سريرا من ذهب واجلس
عليه كبير الاصنام وزينه بانواع الدر والجوهر والبسه تاجا من الذهب
مرصعا بالجواهر الفاخرة وطيبه بالمسك وامر قومه بان يسجدوا له فلما
ترايد ذلك الامر ارسل الله تعالى اليه نبيا من بني اسرائيل يقال له
جرجيس فنها الناس عن عبادة ذلك الصنم وشدد عليهم في
ذلك فلما بلغ الملك امر جرجيس بما قاله امر بقتله ثم اقترح له انواع
العذاب تقريبا فغلا له خردلا في خل وصبه في حلقه ثم مشط لحمه
بامشاط الحديد ونزع لحمه عن عظمه فمات جرجيس من ساعته ثم
احياه الله تعالى في وقته وصار احسن ما كان اولا فقام ونادى باعلى
صوته يا قوم قولوا لا اله الا الله فلما رأى الملك ذلك امر بان
تضرب له ستة اوتاد من الحديد وتدان في يديه ووتدان في رجليه
ووتدان واحد في رأسه وواحد في قلبه فارسل الله تعالى اليه
ملكا من الملائكة فاخرج تلك الاوتاد من اعضائه واحياه الله تعالى كما
كان اولا فلما قام نادى باعلا صوته يا قوم قولوا لا اله الا الله فلما
سمعه الملك امر بان يوضع في دست من نحاس وفيه ماء وقد
تحته النار حتى افرط في تسخينه ووضعه فيه فانبع الله تعالى
له من الدست عينا من الماء البارد فلم يضره ذلك الماء الحار
ابدا فلما ايس منه الملك قال له يا جرجيس الحب
ان تنجوا من عذابي قال نعم قال فاسجد هذا الصنم ولو سجدة

واحدة فلما سمع جرجيس ذلك امسك عن الجواب فظن الملك انه قد
اطاعه على ذلك فامر بان تحمل جرجيس الى قصره والبسه تاجا
من الذهب وحلة من الحرير الاخضر مرقومة بالذهب فلما اقام جرجيس
بقصر الملك وقف في الليل يصلي وجعل يقراء في الزبور فلما سمعته
زوجة الملك اثر في قلبها ما سمعته في الزبور فبكت من الخشوع
فعرض عليها جرجيس الاسلام فاسلمت ثم ان جرجيس وكز
برجله الارض فانشقت وابتلعت الاصنام فلما رأت
زوجة الملك ذلك طلعت الى اعلا القصر ونادت يا اهل
المدينة ويلكم امنوا بجرجيس نبي الله فلما سمع الملك ذلك
قال لجرجيس ويلك قد افسدت على زوجتي بسحرك يا
جرجيس فامر بقتل زوجته بحضرت جرجيس فلما قتلها
اقامت ساعة ثم احياها الله تعالى في الحال فلما ايس جرجيس
من اسلام الملك وقومه قال اللهم ارسل عليهم عذابا شديدا
فما فرغ من دعائه حتى نزلت على الملك وقومه صاعقة
فاحرقتهم اجمعين ولم ينجوا من العذاب سوى زوجة الملك
التي اسلمت على يد جرجيس واستمر جرجيس عليه السلام
في فلسطين ثم توجه الى الموصل فمات بها ودفن هناك
انتهى ذلك تمت القصة **ذكر قصة بلوقيا عليه السلام** وقد اوردناها
هنا على سبيل الاختصار قال الثعلبي كان في زمن بني اسرايل رجل
يقال له ارشا وكان من علماء بني اسرايل وكان يقراء في الكتب
القديمة فمر فيها على نعت النبي عليه الصلوة والسلام فجمع ذلك
كله وكتبه في صحيفة وخباها عنده في صندوق وقفل عليها بقفل
وشال مفتاحه وكان له ولد صغير يقال له بلوقيا فلما مات ارشا
فاستقر ابنه بلوقيا عوضا عنه يقضي بالحق بين بني اسرايل ثم ان
بلوقيا يمشي يوما في خزاين ابيه فرأى صندوقا وهو مقفول
بقفل وعلى القفل ختم رصاص فسأل من امه عن امر ذلك الصندوق
فقالت لا علم لي فيما فيه ففك ختمه وكسر القفل فاذا فيه حقة
من فضة وهي مختومة بالرصاص ففك ذلك الرصاص فاذا
فيها صحيفة مكتوبة وهي ملفوفة في حرير اخضر وفيها مكتوب

نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانه خاتم الانبياء والمرسلين وان الجنة محرمة
على ساير الامم حتى يدخلها هو وامته فلما قراء بلوقيا تلك الصحيفة
اخرجها الى علماء بني اسرايل وقراءها عليهم فلما سمعوا نعت محمد صلى الله
عليه وسلم قالوا لبلوقيا كيف كان اباك يعرف الحق ويكتمه عنا
والله لولا انت لنبشنا على عظامه وحرقناها ثم ان بلوقيا دخل على
امه وقال لها يا اماه اني قد وجدت نعت محمد الذي هو خاتم
الانبياء عليهم السلام وانا لا ارجع حتى اقف على اخباره وهل
هو ظهر ام لا فقالت له امه يعينك الله على بلوغ قصدك
فسر على بركة الله تعالى فودعها وخرج وكان بمصر فخرج هايما
على وجهه في طلب محمد صلى الله عليه وسلم فطاف البلاد
من المشرق الى المغرب ووصل الى البحر السابع ورأى عجايب كثيرة
لم يرها احد من الناس قبله فمن جملة ذلك انه ارى في بعض جزاير
هذا البحر عدة حيات كامثال البخاتي الكبار وهم سود الالوان
وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فقال لهم بلوقيا السلام
عليكن فقالت له تلك الحيات ومن انت يا انسي قال انا شخص
من بني اسرايل اسمي بلوقيا فقالت له الحيات ما سمعنا قط بهذا
قبلك ولا نعرف ادم ولا بني اسرايل فقال لهن بلوقيا وكيف
عرفتم اسم محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا قد اخبرنا بذلك منذ خلقنا
وان نحن من حيات جهنم وقد خلقنا لتعذيب الكفار فقال لهم بلوقيا
وكيف اخبار جهنم فقالوا انها سودة مظلمة تتنفس في كل سنة
مرتين فكل يوم يكون شديد الحر فمن حرها وكل يوم يكون شديد
البرد فمن بردها ثم ان بلوقيا مضى عنهم ودخل الى جزيرة اخرى
في البحر فرأى فيها حيات اعظم مما رأى قبل ذلك وهم كامثال
جذوع النخل ورأى بينهن حية صفراء اذا مشت اجتمع حولها
ساير الحيات التي هناك فلما رأت بلوقيا قالت له من انت وما
اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرايل فقالت له ما سمعت
بهذا الكلام قبلك فقال لها بلوقيا فمن انتي قالت انا موكلة
بجميع الحيات التي بالدنيا ولو لا اني موكلة بالحيات جميعها
لطفشت في بني ادم وقتلتهم في يوم واحد ثم ان بلوقيا انتهى

ثم المشي والسفر الى ان وصل الى اوائل البحر السابع فرأى فيه من العجائب
ما يطول شرحها عن هذا المختصر فمن ذلك انه رأى في هذا البحر جزيرة
كبيرة بها جبل من ذهب اذا طلعت عليه الشمس يصير له لمعان
كالبرق فلا تستطيع الابصار الى رؤيته من شدة اتقاده ٥
ورأى بها اشجارا فيها رمان كل رمانة قدر جلد البعير ورأى فيها
اشجارا مزهرة بازهار مختلفة الالوان ورأى بها اشجارا
فيها تين كل تينة قدر البطيخة وبها كروم عنب كل عنقود قدر
عدل القمح ورأى فيها انهارا عذبة جارية فظن بلوقيا ان ذلك المكان
هو الجنة فصار متعجبا مما رأى في تلك الجزيرة فمد بلوقيا يده ٥
ليتناول من ثمارها شيئا فقالت له الشجرة اليك عني يا خاطئ ٥
لا تأخذ مني شيئا فانك لا تقدر على ذلك فبينما بلوقيا جالس
في تلك الجزيرة واذا بجماعة نزلوا من السماء في تلك الجزيرة
بايديهم سيوف مسلولة فلما رأوا بلوقيا قالوا له كيف وصلت
الى هذا المكان فقال لهم انا من بني اسرائيل واسمي بلوقيا وقد خرجت
في طلب محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم السلام ثم قال
لهم بلوقيا ومن تكونوا انتم فقالوا له نحن قوم من الجن الذين
هم مؤمنون [illegible] وقد كنا في السماء مع الملائكة فانزلنا الله
تعالى من السماء الى الارض وامرنا بان نقاتل كفار الجن الذي في
الارض فنحن نغزوهم الى يوم القيامة فتركهم بلوقيا ومضى فاذا
هو بملك عظيم الخلقة جدا وهو واقف وقد مد احدى يديه
الى المشرق والاخرى الى المغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول
الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من انت وما اسمك قال
انا اسمي بلوقيا من بني اسرائيل خرجت في طلب محمد صلى الله عليه
وسلم خاتم الانبياء عليهم السلام ثم قال له بلوقيا فمن انت ايها
الملك قال انا الملك الذي يتوكل بضوء النهار وظلمة الليل
فقال له بلوقيا فما هذا السطر الابيض والسطر الاسود الذي
بين عينيك فقال له الملك انني اذا رأيت السواد قد زاد
على البياض فاعلم ان الليل قد زاد على النهار واذا رأيت البياض
قد زاد على السواد فاعلم ان النهار قد زاد على الليل وذلك ان

كان على واضع الحكاية ان يجعل بين يدي الملك
مرآة ليرى صورة السطرين فيها اذ لا يمكن رؤية
ما وقع بين عينيه الا ان يكون له انف
عظيم وبها مسطوران فيه وفيه
ايضا تكلف منه

الليل في الشتاء يصير اطول من النهار وفي الصيف يصير النهار اطول من
الليل ثم ان بلوقيا ترك ذلك المكان ومضى فبينما هو سائر واذا هو
بملك اخر وقد رفع احدى يديه الى السماء والاخرى الى البحر وهو يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من انت
قال انا بلوقيا من بني اسرائيل فمن انت ايها الملك قال انا ملك موكل
بالريح والبحر فلولا اني احبس الريح عن الخلق بقدر الانتفاع به
لهلك جميع العالم ولولا انني احبس البحر عن الخلق لزاد في هيجانه
وطفش على الارض وغرقها قاطبة فانني احبس الريح بيميني
وامسك البحر بشمالي فتركه بلوقيا ومضى ثم سار حتى انتهى الى
جبل قاف واذا هو من ياقوتة خضرا وقد احاط بالدنيا جميعها فمن شعاع
ذلك الجبل ترى سماء الدنيا زرقاء وقد وكل الله تعالى بهذا الجبل
ملكا وجعل في يده وتدا وفي ذلك الوتد عروق الارض كلها
فاذا اراد الله تعالى بان يزلزل قرية من القرى فيأذن لذلك الملك
بان يحرك عرقا من عروق الارض فتتزلزل تلك القرية ويظهر
فيها الاضطراب واذا اراد الله تعالى بخسف قرية من القرى
فيأذن لذلك الملك بان يطلق عرقا من عروق الارض فتنخسف
تلك القرية باهلها وتغور فقال بلوقيا لذلك الملك وما
وراء هذا الجبل قال اربعون الف مدينة غير مداين الدنيا
وان اراضي تلك المداين من ذهب وفضة وليس يغشاها
ليل ولا نهار وان سكان تلك المداين ملائكة لا يعصون
الله طرفة عين فقال بلوقيا للملك وما وراء ذلك قال سبعون
الف حجاب كل حجاب قدر الدنيا سبعون مرة فقال له بلوقيا
وما وراء تلك الحجب قال لا يعلم ما وراء ذلك الا الله تعالى
ثم ان بلوقيا ترك ذلك الملك ومضى فاذا هو بجبل وفيه كهف
فدخل الى ذلك الكهف فرأى فيه سريرا من ذهب وعليه رجل
ملقى على قفاه وهو ميت وقد وضع يده اليمنى على صدره ٥
ووضع يده اليسرى على بطنه وهو كالنائم وفي اصبعه خاتم
من ذهب وفضة من ياقوت احمر وهو مربع وعليه مكتوب
اربعة اسطر في كل سطر اسم من اسماء الله [illegible] الاعظم ثم رأى

[illegible]

التنين بالكسر [illegible]

عند رأسه تنينين عظيمين فمد بلوقيا يده لينزع الخاتم من يد ذلك
الشخص فهاشت عليه ذلك التنينان ونفخا عليه نارا وقالا
له يا بلوقيا ما اجراك على ربك ويلك اتجسر على نبي
الله سليمان بن داود عليهما السلام وتنزع خاتمه من اصبعه
فلما رأى بلوقيا ذلك خرج هاربا على وجهه من الكهف وهو
مرعوب مما رأى ثم سار حتى انتهى الى بحر فوجد ماءه عذبا
ويليه بحر ماؤه مالح وبين تلك البحرين جبل من ذهب وعليه
ملائكة على امثال خلقة الغزلان فسلم عليهم فقالوا من انت قال انا
رجل اسمي بلوقيا من بني اسرائيل خرجت في طلب محمد خاتم الانبياء عليهم
السلام فقال لهم بلوقيا فمن انتم قالوا ملائكة من ملائكة الله تعالى فقال
لهم بلوقيا فما هذا البحر العذب والبحر الملح قالوا له اما البحر العذب
فهو البحر الذي كان تحت العرش قديما قبل ان يخلق الله تعالى السموات
والارض واما البحر الملح فهما البحران اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن حيث
قال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي البحر الملح على
البحر العذب فيفسده فنحن امناء الله بين ذلك البحرين تمنعهما
ان لا يختلطا ثم قال لهم بلوقيا فما هذا الجبل الذي بين البحرين قالوا هذا
كنز الله في ارضه فكل ذهب في الارض من مادة هذا الجبل ثم تركهم
بلوقيا ومضى فسار حتى انتهى الى بحر عظيم وفيه حيتان كبار عظام
الخلقة فدنا منهم بلوقيا فناداه حوت منهم وقال له من انت وما
اسمك فقال بلوقيا انا من بني اسرائيل واسمي بلوقيا وقد خرجت
في طلب محمد خاتم الانبياء عليهم السلام فقال الحوت ما سمعنا بهذا قبلك
ثم قال بلوقيا لذلك الحوت ايها الحوت اني جائع فهل عندك
ما تطعمني فقال له الحوت ان عندي قرصا من الشعير ان اكلته لم تجع
ولا تعطش ولا تعيا اربعين سنة ثم ان ذلك الحوت اخرج لبلوقيا
قرصا من الشعير فلما اكله زال عنه التعب ولم يجع ولم يعطش من
بعد ذلك نحوا من اربعين سنة ثم تركه بلوقيا ومضى وسار حتى انتهى
الى بحر فيه جزيرة وفي تلك الجزيرة شجرة وعليها طائر من ذهب
وعيناه من ياقوت احمر ومنقاره من زمرد اخضر ورجلاه
من ياقوت اصفر وذنبه من اللؤلؤ الابيض وريشه من الوان

مختلفة وتحت تلك الشجرة مائدة موضوعة وعليها سمكة مشوية فدنا
بلوقيا من ذلك الطائر وقال له ايها الطائر اخبرني من انت فاني
لم ار في الطيور احسن منك فقال له الطائر انا من طيور الجنة وقد
بعثني الله تعالى الى ادم عليه السلام حين اهبط من الجنة بهذه المائدة
فانزلها على آدم وحوى وهما على جبل عرفات فاكلا من هذه المائدة
وقد وكلني الله تعالى بحفظها وان اقيم هنا الى يوم القيامة واديني
ان اطعم منها كل من قدم ههنا فقال له بلوقيا فهل ينقص من ذلك
الحوت المشوي شيء فقال له الطائر فلم ينقص منه قط شيء لان
طعام الجنة لا ينقص ولا يتغير على مدى الزمان من حين اهبط
ادم عليه السلام الى الارض فتقدم بلوقيا واكل من ذلك الحوت
المشوي كفايته ثم ان بلوقيا قال لذلك الطائر فهل يأتي اليك
احد من الناس الى هنا يأكل من هذه المائدة قال نعم ان ابا العباس
الخضر يأتي احيانا فيأكل منها حد الكفاية ويمضي حيث اتى فلما
سمع بلوقيا ذلك قال لا ابرح من هنا حتى اجتمع بالخضر فاقام
هناك مدة فبينما هو ذات يوم واذا برجل قد اقبل وعليه
ثياب بيض وصار كلما يخطو خطوة ينبت من تحت اقدامه
الحشيش الاخضر فلما اقبل قام اليه بلوقيا وسلم عليه فرد
عليه السلام وقال له من انت فقال انا من بني اسرائيل واسمي بلوقيا
خرجت في طلب محمد خاتم الانبياء عليهم السلام فقال له الخضر انه
لا يظهر الا في اخر الزمان وانك لا تدركه الآن ثم قال له الخضر
اتدري كم بينك وبين بلدك قال وما قدر ذلك قال مسيرة
خمسمائة عام ثم قال له الخضر اتحب ان تمضي الى امك قال نعم
فقال له غمض عينيك ثم افتحها فغمض بلوقيا عينه وفتحها فاذا
هو عند امه فقال لها يا اماه ومن جاء بي الى هنا قالت جاء بك
طائر ابيض فوضعك عندي ومضى وانا انظر اليه فلما
وضعك عندي طار ما بين السماء والارض ثم ان بلوقيا خرج
الى بني اسرائيل بعد ما غاب عنهم هذه المدة الطويلة فجعل يحدث
الى بني اسرائيل بما راه من العجايب وهم يكتبون عنه ما يسمعون
منه من الاخبار العجيبة والحكايات الغريبة فاقاموا يكتبون

منه مايسمعون منه في اربعين سنة وفي بعض الاخبار ان بلوقيا
هذا عاش من العمر نحوا من الف سنة والله اعلم بحقيقة ذلك
تمت قصة بلوقيا وذلك على سبيل الاختصار منها ذكر قصة
الاسكندر ذو القرنين عليه السلام قال الله تعالى ويسألونك
عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان ذو القرنين من اولاد الملك الضحاك وكان اصله من
حمير وكان اسود اللون وكانت امه من بنات الروم قال الامام
علي رضي الله عنه وقال عكرمه كان ذو القرنين من ولد يونان بن
يافث بن نوح عليه السلام وكان اسمه مرزبان وقيل هرديس
وقيل اسكندر قال اسمعيل السدي الاسكندر اثنان احدهما
مؤمن والاخر كافر فاما المؤمن فهو ذو القرنين واما الكافر فهو
الاسكندر بن فلبش المقدوني الرومي وكان اصله من العماليق
حتى قيل كان طول انفه ثلاثة اذرع وقيل ثلاثة اشبار هذا
فقس بقية جسده ويقال انه هو الذي بنى المنار الذي بالاسكندرية
وكان بينه وبين الاسكندر ذي القرنين مدة طويلة نحوا من الفي
سنة وزيادة وكان الاسكندر هذا يسمى بابن داراب
وفلبش على ما قيل وكان اسم امه ناهيل بنت ملك الروم
وقد اختلف في اخبار ذي القرنين هل كان نبيا ام عبدا صالحا
قال وهب بن منبه كان ذو القرنين عبدا صالحا ولم يكن نبيا وقال
عكرمه كان نبيا مرسلا الى اهل بابل وكان قبل ظهور عيسى ابن
مريم عليه السلام بثلاث مائة سنة وقال الحسن البصري كان
ذو القرنين ملكا بعد النمرود بن كنعان وكان مسلما على ملة ابرهيم
عليه السلام ولم يكن نبيا وكان في زمن ابرهيم الخليل وهو الذي
قضى لابرهيم حين تحاكما عنده مع خصمه في بئر السبع التي
بالشام فقضى ذو القرنين لابرهيم على خصمه وكان ذو القرنين
اذا مر وهو راكب على مكان فيه ابرهيم عليه السلام ينزل عن
فرسه ويقول ماكنت لاركب في بلد فيها ابرهيم الخليل
عليه السلام وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين من الامم الخالية
وكان ملكا مغازيا وقد اطال الله تعالى عمره حتى ملك البلاد

قال ابن عبد الحكم ان ذا القرنين كان اصله من مصر وله
بقرية من اعمال الغربية يقال لها لوبية والله اعلم
بذلك

وقهر العباد وفتح المداين والحصون وملك الارض من المشرق الى
المغرب كما قدر ان يكون قال وهب بن منبه لم يملك الارض كلها
سوى اربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فاما اثنان المؤمنان
هما سليمان بن داود وذو القرنين واما الاثنان الكافران هما النمرود
بن كنعان وشداد بن عاد وقيل بل هو بخت نصر البابلي نقل بن
الجوزي في كتابه المسمى بتنوير الغبش عن ابي اسحق الثعلبي ان
ذا القرنين عاش من العمر الف وستمائة سنة ولولا انه
عاش هذه المدة الطويلة لما بلغ مطلع الشمس ومغربها
والمسافة بينهما خمسمائة عام قيل سئل الامام علي رضي الله عنه
كيف بلغ ذو القرنين مابين المشرق والمغرب قال كان الله تعالى
يطوى له الارض طيا ويسبب له الاسباب فصل في سبب
تسميته بذي القرنين قال السدي ان في ذلك عشرة اقوال اولها
قول الامام رضي الله عنه قال ان ذا القرنين دعا قوما الى عبادة الله
تعالى فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمنا طويلا ثم اتاهم
ودعاهم الى عبادة الله تعالى فضربوه على قرنه الاخر فسمي بذي القرنين
الثاني مارواه ابن عباس رضي الله عنهما ان ذا القرنين سار
الى مغرب الشمس والى مطلعها فلهذا سمي بذي القرنين الثالث
قيل ان صفحتي رأسه كانتا من نحاس اصفر الرابع قيل انه رأى
في منامه كانه امتد من الارض الى السماء فاخذ بقرني الشمس
فقص رؤياه على قومه فسمي بذي القرنين الخامس قيل انه ملك
ملك فارس وملك الروم فسمي بذي القرنين السادس قيل كان
له في رأسه ذوابتان شعر والعرب تسمي الذوابتان قرنان
قاله ابن الانباري عن الحسن البصري السابع قيل انه كان كريم
الطرفين من اهل بيت ذي حسب وشرف الثامن قيل انه انقرض
في زمانه قرنان من الامم وهو حي بعدهم قيل انه فسمي بذي القرنين
التاسع قيل كان له في رأسه قرنان مثل قرون الكبش فكان
يلبس له عمامة على رأسه حتى يستر بها تلك القرنين فهو اول
من اتخذ العمامة على رأسه وهو اول من صافح بكفه عند السلام
العاشر قيل انه سلك مكان الظلمة والنور من المشرق الى المغرب

فسمي بذي القرنين انتهى ذلك واما ما رواه وهب بن منبه قال
ان ذا القرنين كان في رأسه قرنان ظاهران فدخل يوما الى
الحمام ومعه كاتبه فلما دخل الحمام وضع العمامة عن رأسه
فظهرت تلك القرنان اللذان في رأسه فالتفت الى
كاتبه وقال له هذا امر لم يطلع عليه غيرك فان شاع ذلك
من احد غيرك قتلتك فلما خرج الكاتب من الحمام حصل له
مثل الجنون فكان يضع فمه بالارض وينادي الا ان للملك
الاسكندر قرنين في رأسه فانبت الله تعالى قصبتين
فارسية في الارض فمر بهما رجل راع فقطعهما واتخذهما
مزمارا فكان اذا زمر بهما خرج من تلك القصبتين الا ان
للملك قرنين في رأسه فشاع الخبر بذلك بين الناس
بالمدينة فلما بلغ ذلك ذا القرنين قال هذا امر اراد الله تعالى
اظهاره فلا بقي يمكن كتمه عن الناس انتهى ذلك قال وهب
بن منبه اوحى الله تعالى الى ذي القرنين في المنام اني باعثك
الى امم في الارض منهم سبع امم مختلفة الالسن والصفات
فامتان منها يقال لها هاويل وهي في قطر الارض الايمن
وامة الاخرى يقال لها تاويل وهي في قطر الارض الايسر
ومنهم امتان في طول الارض عند مغرب الشمس يقال
لها ناسك والاخرى عند مشرق الشمس يقال لها منسك
وثلاث امم في وسط الارض يقال لهم ياجوج وماجوج
فقال ذو القرنين يا رب وكيف اقدر على محاربة هذه
الامم العظيمة فاوحى الله تعالى اليه اني البسك الهيئة واسخر
لك النور والظلمة حتى اجعلهما اليك جندا قال الحسن
البصري كان ذو القرنين اذا ركب يركب في خدمته من العساكر
الف الف واربعمائة الف انسان وكان الخضر عليه السلام
وزيره ومدبر مملكته فسار ذو القرنين بهذه العساكر
العظيمة حتى بلغ مغرب الشمس وهو قوله تعالى انا مكنا له في
الارض واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ
مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها

قوما الاية قال السهيلي هم قوم ناسك وكانوا من نسل قوم ثمود
فلما نزل عليهم احاط بهم من كل جانب بمن معه من العساكر
فجمعهم في مكان واحد ثم عرضهم فلما مثلوا بين يديه دعاهم الى
توحيد الله تعالى فمنهم من آمن ومنهم من بقي على كفره فسلط الله
تعالى على الذين اقاموا على كفرهم ظلمة شديدة بغبار عاصف
فدخلت تلك الظلمة في افواههم وانوفهم واذانهم فتحيروا
في ذلك وايقنوا بالهلاك ثم انهم دخلوا تحت طاعة ذي القرنين
واجابوه الى توحيد الله تعالى فتركهم ومضى ثم سار حتى اتى الى اهل هاويل
ففعل بهم كما فعل باهل ناسك ثم سار حتى اتى الى قطر الارض
الايمن فدخل على اهل منسك وهم عند مشرق الشمس ففعل بهم
كما فعل باهل ناسك ثم تركهم ومضى واتى الى قطر الارض الايسر
فدخل على اهل تاويل وفعل بهم كما فعل باهل منسك وقد قال الله
تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا قال السدي القوم هم اهل منسك الذي عند مشرق
الشمس قال الامام السهيلي لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس رأى
هناك مدينة عظيمة يقال لها جابلقا ورأى لها عشرة آلاف باب
بين كل باب وباب فرسخ ووجد اهل تلك المدينة بشعين المنظر
وهم عراة الاجساد وليس لهم من دون الشمس سترا كما اخبر الله تعالى
فاذا طلعت عليهم الشمس دخلوا في اسربة تحت الارض من عظم حر
الشمس اذا طلعت عليهم وليس لهم طعام الا ما تحرقه الشمس بحرها
اذا طلعت فاذا مشت الشمس الى وسط الفلك فيخرجوا من تلك
الاسربة في طلب معايشهم مما احرقته الشمس من الطير والوحش
وغير ذلك قال مجاهد ان اولئك القوم سود الالوان عراة
الاجساد حفاة الاقدام نحاف الابدان وهم من جنس الزنج الاعلى
من الارض وهم امم لا يحصون لكثرتهم قال السدي ان الشمس تشرق
من عين ماء هناك فاذا طلعت على ذلك الماء الذي في العين فيصير
كهيئة الزيت في اللون من حر الشمس فتقذف تلك العين الاسماك
على وجه الارض فيخرج القوم من الاسربة يلتقطونها وياكلونها
فهي لهم غذاء انتهى ما اوردناه من اخبار مشرق الشمس وذلك

على سبيل الاختصار **ذكر مغرب الشمس** قال السدي لما بلغ ذو القرنين
مطلع الشمس توجه الى مغربها والمسافة بينهما مسيرة خمسمائة عام
فلما وصل الى هناك رأى بها مدينة عظيمة يقال لها جابرسا واهلها
يقال لهم ناسك كما تقدم القول على ذلك فرأى بها امم لا تحصى
لكثرتهم ورأى هناك العين الحمية التي ذكرها الله تعالى في القرآن
العظيم فاذا غربت الشمس في تلك العين فيسمع لها دكدكة مثل
صوت الرعد القاصف وتفور تلك العين وتغلي كغليان
القدور قال قتاده ولولا اصوات اهل تلك المدينة لسمعتم وقع
الشمس اذا غربت في العين الحمية فاذا غربت فيها الشمس يفيض
منها الماء على وجه الارض مسيرة ثلاثة ايام فلا يمر ذلك الماء على
شيء من النبات او الحيوان الا احرقه فتخرج اهل تلك المدينة
يلتقطون ما احرقته الشمس من الاسماك والوحوش وغير ذلك
فياكلونه ويقال ان لباس اولئك القوم من جلود السباع
والنمور وهم سود الالوان نحاف الابدان عراة الاجساد
ليس لهم طعام الا ما احرقته الشمس من اسماك وغير ذلك قال
ابو اسحق الثعلبي لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس ومغربها فاراد
ان يستعرض ما بين الخافقين يعني ما بين المشرق والمغرب فبينما
هو في اثناء الطريق اذ مر بوادي النمل فخرج عليه نمل كل نملة قدر
البخاتي العظيم فنفرت منها خيول العسكر فترك ذلك المكان
ومضى ثم سار ذو القرنين حتى وصل الى الامم الذي في وسط الارض فمر
هناك باقوام من امم الانس فخرجوا اليه وقالوا له يا ذا القرنين ان بين
هذين الجبلين اقواما من خلق الله تعالى ليس هم من الانس ولا من
الجن يفترسون الدواب والوحش وياكلونها كما يفترسها
السباع يقال لهم ياجوج وماجوج وهو قوله تعالى ثم اتبع سببا
حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون
قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا
فلا يصلون الينا قال بعض علماء التفسير انه كان فساد ياجوج
وماجوج اللواط بمن يظفروا به من كبير وصغير فقال لهم ذو القرنين

البخت بالضم شول دوه‌يه ديرلر كه عربيه وعجميه دن طوغمش اوله مفردى بختى منسوبدر بخت نصر شهور صحاح اخترى

ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني سعة من المال فاعينوني بقوة اجعل
بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد قال السدي ان ذا القرنين
وجد في تلك القرية التي هناك معدن الحديد فاستنبط منه لبنات
من حديد وبنا بها السد **ذكر اخبار بناء السد** قال الثعلبي ان
ذا القرنين لما اراد ان يبني السد قاس ما بين ذلك الجبلين ثم بنى
ردما من اللبنات الحديد وجعل ارتفاعه من الارض نحوا من ستمائة
ذراع وجعل عرضه ثلثمائة ذراع وجعل يضع اللبنة الحديدة وفوقها
اخرى ثم يذيب النحاس ويجعله كالطين بين تلك اللبنات
الحديد قال الثعلبي كان ما بين الجبلين قدر مائة فرسخ فحفر اس
ذلك الردم حتى نبع منه الماء ثم ردمه بالحديد حتى ارتفع بناء
السد وساوى ذلك الجبلين العاليين وهو قوله تعالى حتى اذا
ساوى بين الصدفين يعني الجبلين فصار كانه قطعة واحدة من
حديد كما قال الله تعالى فما استطاعوا ان يظهروه اي يعلوه وما
استطاعوا له نقبا فعند ذلك قال ذو القرنين هذا رحمة من
ربي الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له يا رسول الله اني قد رأيت سد ياجوج
وماجوج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفه لي فقال
الرجل انه ردم اسود وعليه صفائح من نحاس احمر فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هو قال ابو اسحق الثعلبي ان من
بناء السد الى تاريخ الهجرة النبوية الف وخمسمائة وثلاثة وعشرون
سنة وقد ورد في بعض الاخبار ان هذا السد يفتح في اخر
الزمان عند اقتراب الساعة ويخرج منه ياجوج وماجوج فيسيرون
في الارض ويشربون نهر سيحون وجيحون وبركة طبرية في يوم واحد
وياكلون الاشجار ونبات الارض جميعها في يوم واحد فاذا كثر
منهم الفساد في الارض وحصل منهم الضرر الشامل في حق الناس
فيرسل الله تعالى عليهم ريحا اسود مثل الريح الذي ارسله الله تعالى
على قوم عاد فيدخل ذلك الريح في افواههم ويخرج من ادبارهم
فيموتون اجمعين في ساعة واحدة فتجيف الارض منهم لكثرتهم
فيرسل الله تعالى عليهم اطيارا سود الهم اعناق كاعناق

التنانين الكبار فيلتقطونهم من الارض ويلقونهم في البحر الملح وهو البحر
السابع انتهى ذلك وقد قال الله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون ومن الحكايات الغريبة ما حكاه
ابو الحسن بن المنادي البغدادي قال بلغني ان امير المؤمنين الواثق بالله
هرون بن المعتصم رأى في منامه شخصا يقول له ان السد الذي
بناه ذو القرنين قد انفتح وخرج منه ياجوج وماجوج فلما رأى
ذلك قام من النوم وهو مرعوب فاحضر سلام الترجمان
وامره بان يسافر الى مكان السد الذي بناه ذو القرنين ويكشف
من اخباره ثم ان الواثق دفع اليه خمسة آلاف دينار وقال له هذه
ديتك ادفعها الى اولادك ثم عين معه مائة دابة تحمل الماء والزاد
وعين معه نحوا من خمسين فارسا ثم كتب معه عدة مراسيم
الى من يمر عليه من النواب في البلاد ثم ان سلام الترجمان خرج
من بغداد وسار الى ان وصل الى ارمينية فكتب له صاحب ارمينية
كتابا الى ملك اللان المسمى فيلانشاه ثم كتب له صاحب
اللان الى ملك الخزرج فلما وصل الى ملك الخزرج ارسل معه جماعة
من عسكره يدلونه على الطريق فلما سار من عنده مشى خمسة
وعشرين يوما فدخل الى ارض سوداء وخمة فسار بها عشرة ايام
فرأى بها مدنا خربة فسأل عن خراب تلك المدن ممن هناك
فقيل له هذه المدن التي كانت ياجوج وماجوج يفسدون فيها
حتى خربت من فسادهم بها ثم سار من تلك المداين الخراب
حتى اشرف على مدينة بها قوم يتكلمون بالعربية والفارسية
ويقرأون القرآن وعندهم المساجد والجوامع ويصلون هناك
الجمعة فلما رأوا ذلك الجماعة قالوا لهم من اين اقبلتم فقال لهم سلام
الترجمان نحن رسل امير المؤمنين الواثق بالله هرون فلما سمعوا
ذلك صاروا يتعجبون من قوله ويقولون امير المؤمنين ما سمعنا
بهذا قبل اليوم ثم تركهم سلام ومضى فدخل على جبل املس
وقدامه جبل منقطع وبينهما واد عرضه مائة وخمسون ذراعا
قال السدي ان ياجوج وماجوج ليس لهم مخرج الا من بين هذين
الجبلين ومن ورائهم البحر المحيط ولولا ذلك ما كان يقدر منه

بناء هذا السد شيئا ثم رأى سلام عضادتين مما يلي هذا الجبل من جانبي
الوادي وعرض كل عضادة منهما خمسة وعشرون ذراعا وكل ذلك
مبني باللبنات الحديد واذا بدرندين من الحديد وطرفاه على تلك العضادتين
وطول ذلك الدرند على العضادتين مائة وعشرون ذراعا وقد تركب
ذلك الدرند على العضادتين على كل واحد منهما بمقدار عشرة
اذرع في عرض خمسة اذرع وفوق ذلك الدرند بناء السد
الى رأس ذلك الجبل الاملس في ارتفاعه بمقدار مد البصر اليه
ومن فوق ذلك البنا شرفات من الحديد في كل شرفة قرنان ينثني
كل واحد منهما على صاحبه وفي وسط ذلك البناء باب من حديد
وهو دو فردتان عرض كل فردة منهما خمسون ذراعا في مثلها ارتفاعا
وعلى ذلك الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع في الاستدارة
وارتفاع القفل عن الارض خمسة وعشرين ذراعا وله قفيز طوله
اكثر من طول القفل وله مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله
اثنى عشر دندانه كل واحدة قدر يد الهاون وهو معلق في
سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة
التي فيها السلسلة مثل الحلقة التي تكون في المنجنيق ولذلك الباب
عتبة عرضها عشرة اذرع وطولها مائة ذراع ورأى سلام
لتلك الحصون رئيسا يركب في جماعة من قومه نحوا من عشرة
فوارس ومع كل فارس مرزبة من حديد فيضرب بها على
ذلك القفل ثلاث ضربات ثم يصغوا باذانهم الى ما وراء
ذلك الباب فيسمعون من داخل الباب دويا كدوي النحل فاذا ضربوا
على ذلك القفل فيعلم ياجوج وماجوج ان هناك حفظة خلف
ذلك الباب قال سلام الترجمان ورأيت في ذلك الحصن عينا
عذبة وحول تلك العين آلة البناء الذي كان يبني به السد ورأى
قدورا من الحديد ومغارف ٧ الالواح الصابون وقد التزق بعضها
على بعض من كثرة الصداء وطول كل لبنة منها نحوا من ذراع ونصف
في سمك شبرين وقد مر عليها الدهور والايام فذابت وتصدت
والتزق بعضها ببعض قال سلام الترجمان فسألت اهل ذلك
الحصن هل رأيتم احدا من ياجوج وماجوج فقالوا نعم رأيناهم

٧ من الحديد ورأى بقية اللبنات الحديد وهي
قد رصع

وارا عديدة فوق شرفات السد فلما يظهروا فوق السد يرسل الله
تعالى عليهم ريحا اسود فتلقيهم الى داخل السد فلما احاط سلام الترجمان
علما باخبار السد كتب ذلك جميعه في درج وعزم الى الرجوع الى
بغداد فلما خرج من ذلك الحصن سار في براري وقفار حتى
خرج الى اراضي سمرقند ثم توجه من هناك الى بغداد فكانت مدة
غيبته من حين خرج من بغداد الى حين رجع اليها ثمانية وعشرون
شهرا فلما دخل الى بغداد صار يحدث الناس بعجايب ما رأه من
السد وما رأه في الطريق من العجايب اورد ذلك ابن الجوزي في
كتاب تنوير الغبش انتهى ذلك **ذكر قصة اخبار ياجوج وماجوج**
قال الحسن البصري ان ياجوج وماجوج اصلهم من ولد يافث بن نوح
عليه السلام ويافث هو ابو الترك وياجوج وماجوج بنو اعمام الترك
وهم طائفة من الترك المغل قال وهب بن منبه انما سمي الترك
تركا لان ذا القرنين لما بنى السد على ياجوج وماجوج كان منهم جماعة
غايبين ما علموا ببناء السد فتركوا خارجا عن السد فسموا تركا
لتركهم عن السد لما بني فجميع الترك المغل من نسل هذه الطائفة التي
تركت من ياجوج وماجوج وفي رواية ان ياجوج وماجوج خلقوا
من نطفة ادم عليه السلام حين احتلم لما اهبط الى الارض فاختلطت
تلك النطفة بالتراب فخلق منها ياجوج وماجوج وليسوا
من حوى وقد انكر بعض العلماء على من روى ذلك وقال هذا غير
صحيح قال ابن عباس رضي الله عنهما ان ياجوج وماجوج عشرة اجزاء
وجميع العالم جزء واحد **فصل** في صفة ياجوج وماجوج قال
السدي انهم على ثلاثة اصناف فصنف منهم كالنخيل الطوال
حتى قيل طول كل واحد منهم نحو من مائة وعشرين ذراعا وهذا
الصنف لا يثبت له جبل ولا حديد وصنف منهم طوله وعرضه
سواء يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى فهذا الصنف
لا يمر بفيل ولا سبع ولا بوحش من الوحش الا ابتلعوه في
بطنه ومن مات منهم اكلوه في ساعته وصنف منهم في غاية
القصر وهم بمقدار الشبر والشبرين لا يموت منهم احد حتى يرى
من صلبه حوله الف ولد وهم لا يحصون عددا لكثرتهم لانهم

خلقوا الناس اجمعين ومما ورد في بعض الاخبار ان ياجوج وماجوج
يلحسون السد الذي بناه ذو القرنين بالسنتهم حتى يرون منه شعاع
الشمس اذا غربت يقولون لبعضهم ارجعوا فنفتحه غدا فلما يعودون
اليه في اليوم الثاني فيرونه كاشد ما كان في الاول فاذا قرب قيام
الساعة فيلحسون السد على العادة حتى يرون منه شعاع الشمس
فيقولون ارجعوا فنفتحه غدا ان شاء الله تعالى فلما يستثنون يعودون
اليه في اليوم الثاني فيرونه مفتوحا فيخرجون منهم على الناس ويسيحون
في الارض ويشربون البحار والانهار وياكلون ساير الاشجار ويرمون
بسهامهم الى السماء فترد اليهم وهي ملطخة بالدم فيقولون قد
قتلنا اهل الارض واهل السماء فيفرحون بذلك فاذا جاوزوا
فعلهم عن الحد في قتل الناس وخراب الارض فعند ذلك
يبعث الله تعالى عليهم نغفا في اقفايهم فيقتلون بها ويصيرون
طرحا في الارض حتى تشبع الوحوش من لحومهم ودمائهم فلما
تجيف الارض منهم فعند ذلك يرسل الله تعالى عليهم اطيارا
بقدر البخاتي فيلتقطونهم من الارض ويقذفونهم في البحر السابع
كما تقدم ذكر ذلك قال السدي ان الناس يقيمون بعد ذلك
سبع سنين يلتقطون من الارض قسيهم ونشابهم وجعبهم
واتراسهم اورد ذلك الثعلبي انتهى ذلك **ذكر قصة دخول
ذي القرنين الى الظلمات** روى الثعلبي عن الامام علي رضي الله
عنه انه قال لما سار ذو القرنين من المشرق الى المغرب فاراد
ان يعلم ما وراء ذلك وكان الله تعالى قد وكل بذي القرنين ملكا من
الملائكة يقال له رفاييل فكان يسير معه اين ما سار فبينما هو ذات يوم
يتحدث مع ذلك الملك فقال له ذو القرنين يا رفاييل حدثني عن
عبادة الملائكة في السماء فقال له الملك وما عبادتكم ايها الانس
عند عبادة الملائكة وان في السماء من الملائكة من هو قائم لا يجلس
ابدا ومنهم من هو ساجد لا يرفع رأسه ابدا ومنهم من راكع
لا يستوي قائما ابدا فبكى ذو القرنين وقال اني لاحب ان اعيش
حتى ابلغ من عبادة ربي حق طاعته فقال له الملك رفاييل اتحب
ان تعيش دهرا طويلا قال نعم فقال له الملك ان لله عينا ماء

فى الارض تسمى عين الحياة فمن شرب منها بشربة لم يمت ابدا حتى يكون
هو الذى يسأل ربه فى الموت فقال له ذو القرنين هل تعلم انت
مكان هذه العين فقال له الملك لا اعلم مكانها ولكن كنت اسمع
فى السماء ان الله تعالى عين ماء فى الارض المظلمة التى لا يطاؤها
انس ولا جان فلما سمع ذو القرنين ذلك جمع علماء اهل زمانه
وسألهم عن امر هذه العين فقالوا لا نعلم لها خبرا فقال عالم
منهم انى قرأت فى وصية ادم عليه السلام فوجدت فيها
ان الله تعالى وضع فى الارض ظلمة وفى تلك الظلمة عين الحياة
فقال ذو القرنين فاين موضعها من الارض قال ان موضعها عند
مطلع الشمس فاستعد ذو القرنين للسير الى تلك العين
فقال لاصحابه اى الدواب ابصر فى الظلمة فى الليل فقالوا
له الحجورة البكارة فجمع ذو القرنين ستة الآف حجرة بكارة
ثم انتخب من عسكره ستة الآف انسان من ذوى العقول والجلد
على الاسفار وكان ابو العباس الخضر وزيره ومدبر امور مملكته
فسار الخضر امام العسكر وخرج ذو القرنين وجد فى السير وسار الى
نحو مطلع الشمس من جهة القبلة واستمر يجد فى السير نحوا من اثنى عشر سنة
حتى بلغ الى طرف تلك الظلمة فاذا هى ظلمة تفور مثل الدخان وليست
بظلمة ليل فنهاه عقلاء عسكره عن الدخول فى هذه الظلمة وقالوا له ايها
الملك ان من مضى قبلك من الملوك لم يدخلوا هذه الظلمة فلا تسلكها انت
فقال لا بد لى من ذلك فلما راوه قد صمم على ذلك تركوه ومضوا
فقال ذو القرنين لعسكره لا تبرحوا من مكانكم هذا اذا غبت عنكم
ودخلت الى هذه الظلمة الا بعد مضى اثنى عشر سنة فان لم ارجع اليكم
فارجعوا الى بلادكم ثم قال ذو القرنين للملك رفائيل هل اذا سلكنا
هذه الظلمة هل يرى بعضنا بعضا فقال له الملك لا ترو بعضكم ابدا
من شدة الظلمة ولكن ادفع اليك خرزة اذا طرحت على الارض
تصيح بصوت عال فيرجع اليها من يظل منكم عن رفيقه ثم ان ذا القرنين
دخل الى تلك الظلمة ومعه بعض جماعة من عسكره فلما سار فى الظلمة
مشى فيها نحوا من ثمانية عشر يوما لا يرى فيها نهارا ولا شمسا ولا
قمرا ولا طيرا ولا وحشا فمشى هو والخضر فى تلك الظلمة فبينما

قال وهب بن منبه ان الخضر كان ابن خالة ذى القرنين
والعهدة على الراوى منه

هما يسيران فيها فاوحى الله تعالى الى الخضر عليه السلام ان ذلك العين فى
ايمن الوادى ولم اخص بها غيرك من الناس فلما سمع الخضر ذلك قال
لاصحابه قفوا الى مكانكم ولا تبرحوا عن ذلك المكان حتى اتيكم فسار
الخضر فى ذلك الوادى حتى ظفر بتلك العين فاذا هى فى جانب
الوادى فنزل الخضر عن فرسه ونزع اثوابه ودخل فى تلك
العين واغتسل منها وشرب منها فوجد ماؤها اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل فلما شرب منها طلع من العين ولبس اثوابه
واتى الى اصحابه ثم ركب ولحق بذى القرنين ولم يشعر بما وقع
للخضر من امر عين الحياة فراح تعب ذى القرنين فى البطال وظفر
الخضر عليه السلام بها فكان كما يقال فى المعنى الارب باغى حاجة
لا ينالها، واخر قد تقضى له وهو جالس، يحول لها هذا وتقضى
لغيره، فتاتى الذى تقضى له وهو آيس، فاستمر ذو القرنين
سايرا فى تلك الظلمة نحوا من اربعين يوما وليلة فبينما هو ساير
اذ لاح له ضوء يشبه البرق فلما لاح له ذلك البرق رأى ارضا حمراء
رمله وسمع خشخشة تحت قوايم الخيل فقال ذو القرنين للملك
رفائيل ما هذه الخشخشة فقال له الملك هذا شئ من اخذ منه ندم
ومن لم ياخذ منه ندم فحمل منه بعض العسكر شيئا يسيرا فى جعبهم
فلما خرجوا من تلك الظلمة الى النور فوجدوا تلك قضبان ياقوتا
احمر وزمردا اخضر فلما رأى بقية العسكر ذلك ندموا الذى ما
اخذوا منه والذى اخذ منه ندم الذى ما اخذ منه اكثر مما اخذ منه
فندم الذى اخذ والذى ما اخذ منه كما قال الملك رفائيل انتهى
ذلك ما اورده الثعلبى ومن النكت اللطيفة ما يقال فى امر
الطمع نقل الشعبى فى بعض الاخبار ان رجلا من بنى اسرائيل فى ايام
سليمان نبى الله صاد قنبرة فلما صارت فى يده انطقها الله تعالى
فقالت له يا ايها الرجل ما تريد ان تصنع بى قال لها اذبحك ثم
اشويك واكلك فقالت له انى والله لم اشبعك من جوع
ولا اغنيك ان بعتنى ولكنى اعلمك ثلاث فوايد هى خير لك
من اكلى ومن ثمنى فقال لها هاتى فقالت اما الفايدة الاولى فاعلمها
لك وانا على راحة كفك والفايدة الثانية اعلمها لك وانا

على هذا الجبل والفائدة الثالثة اعلمها لك وانا على هذه الشجرة فاصغى
الى قولها ذلك الرجل ووضعها على راحة كفه وقال لها قولي ما عندك
فقالت لا تندمن على ما فاتك ثم طارت وقعدت على الجبل
فقال لها هاتي الفائدة الثانية فقالت ولا تصدقن بما لا يكون
انه يكون ثم طارت وقعدت على الشجرة فقال لها هاتي الفائدة
الثالثة فقالت له يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درة
زنتها عشرين مثقالا فندم ذلك الرجل على اطلاقها وعض
على يديه اسفا فقالت له الم اقل لك لا تندمن على ما فاتك
وقد ندمت على اطلاقي من يدك وقلت لك ولا تصدقن
بما لا يكون وقد صدقت بان في حوصلتي درة زنتها عشرين
مثقالا وانا وريشي لا ازن بعض ذلك ولكن هذا مثل ضربته
لك في الطمع ثم طارت وغابت عنه انتهى ذلك قال السدي
فلما انتهى ذو القرنين الى اخر الظلمة فلاح له قصر من نحاس اصفر
طوله فرسخ وعرضه فرسخ وله باب من الحديد فنزل ذو القرنين
عن فرسه ودخل الى ذلك القصر فرأى طائرا ابيض قدر البختي
فدنا منه ذو القرنين وسلم عليه فانطق الله تعالى له ذلك
الطائر فقال له ما كفاك يا ذا القرنين ما فعلت في الارض
حتى وصلت الى هذا المكان فقال له ذو القرنين اني اسألك
عن اشياء فاخبرني عنها ما هي فقال سل عن ما بدا لك
قال ما وراء هذه الظلمة قال جبل قاف وهو من زمردة
خضراء ولذلك ترى سماء الدنيا من شعاعه زرقاء وان
هذا الجبل به عروق متصلة بساير جبال الدنيا قاطبة فقال
له ذو القرنين فما وراء ذلك قال سبعون حجابا من نور
ومثلها من برق فقال وما وراء ذلك قال حملة العرش
وهم عظيمون الخلقة ارجلهم تحت الارض السابعة ورؤسهم
فوق السماء السابعة ولهم قرون كبار كل قرن كما بين المشرق
الى المغرب فقال له فما وراء ذلك قال ملائكة يزيدون عليهم
باربعين ضعفا وخلفهم مثلهم ملائكة كثيرة يزيدون عليهم
اضعافا في خلقتهم ثم قال له ذلك الطائر وانا ايضا اسألك

عن اشياء قال سل عما بدا لك قال هل فشا في الدنيا الزنا وشرب
الخمر قال نعم فانتفض ذلك الطاير حتى ملأ القصر وصار له صوت
كالرعد القاصف ثم قال له فهل كثر فيكم الرباء وشهادة الزور
قال نعم فانتفض ذلك الطاير وصعق ثم قال له فهل كثر فيكم
البناء المزخرف بالذهب قال نعم فانتفض ذلك الطاير حتى
سد ما بين الخافقين ففزع منه ذو القرنين ثم قال له فهل ترك
الناس شهادة ان لا اله الا الله قال لا فلما سمع ذلك انضم
قليلا عن ما كان فيه ثم قال له فهل ترك الناس صلوة الفريضة
قال لا فانضم ذلك الطاير قليلا ثم قال له فهل ترك الناس
الغسل من الجنابة قال لا فانضم ذلك الطاير حتى عاد كما كان
اولا ثم قال له يا ذا القرنين اصعد الى سطح هذا القصر وانظر ما
فوقه فلما صعد الى سطح القصر رأى شخصا حسن المنظر وهو
قائم على اقدامه شاخص الى السماء وفي فمه بوق من نور فلما رأى
ذا القرنين قال له من انت قال انا ذو القرنين قال اما كفاك
ما فعلت في الارض حتى وصلت الى هذا المكان فقال له ذو القرنين
من انت ايها الشخص الجميل الهيئة قال انا اسرافيل صاحب
الصور فقال له مالي اراك شاخصا الى السماء فقال انتظر
امر ربي متى يأذن لي انفخ في الصور نفخة البعث ثم ان اسرافيل
اخذ حجرا من بين يديه ودفعه الى ذي القرنين وقال له خذ هذا
الحجر فان شبع هذا الحجر شبعت وان جاع جعت فاخذه ذو القرنين
ومضى عن ذلك القصر فلما خرج من تلك الظلمة وجد عسكره
في المكان الذي تركهم فيه فشرع يحدث عسكره بما رأى من العجايب
في تلك الغيبة وما قد عاين في هذه الظلمة ثم ان ذا القرنين جمع العلما
الذين كانوا في عصره واخرج لهم ذلك الحجر الذي اعطاه له صاحب
الصور فوضعوه في كفتي ميزان ووضعوا حجرا قدره في الكفة
الاخرى ثم رفعوا الميزان فمال الحجر الذي اعطاه صاحب الصور فلا
زالوا يضعوا قبالته الف حجر وهو يميل عنهم فقال له العلماء
قد انقطع علمنا دون هذا الحجر فاحضر ذو القرنين الخضر عليه السلام
وقال له عن امر هذا الحجر فاخذ كفا من تراب ووضعه على ذلك

الحجر ثم رفعه في الميزان فاستوى هو والاف حجر فقال العلماء هذا
علم لم نبلغه نحن ولا امثالنا فقال الخضر عليه السلام لذي القرنين
هذا مثل قد ضربه لك صاحب الصور ان الله تعالى قد مكنك
من البلاد وحكمك في العباد واعطاك ما لم يعط احدا قبلك
من الملوك وانت لم تقنع ولم تشبع دون ان يحثى عليك التراب
كما يحثى على هذا الحجر ولذلك يقال لا تشبع عين بني ادم حتى
يحثى عليه التراب فعند ذلك بكى ذو القرنين واتعظ بذلك
انتهى ومن الحكايات الغريبة قال ابو الفرج الاصبهاني لما رجع
ذو القرنين من المشرق والمغرب توجه الى بلاد الصين وحاصر
مدينتها اشد ما يكون من المحاصرة فلما اشرف على اخذ المدينة نزل
اليه ملك الصين تحت الليل فلما جاء الى خيمة ذي القرنين قال
للحاجب استاذن لي الملك في الدخول عليه فدخل الحاجب على
ذي القرنين وقال له ان رسول ملك الصين يستاذن عليك في
الدخول وكان قد مضى من الليل قريب نصفه فاذن له في الدخول
عليه فلما دخل وقف بين يديه وسلم عليه ثم قال له ان راى الملك
ان يخليني معه فليفعل فامر ذو القرنين من كان بحضرته بان
ينصرف ويخلي له المجلس فلما خلى له المجلس امر الحاجب بان
يفتشه هل يكون معه سلاح فلما فتشه لم يرى معه شيأ
من السلاح فلما خلا به قال له اذكر حاجتك فدنا منه وقال له
اعلم انني انا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت بين يديك
لأسالك عما تريده مني فان كان مما يمكن الانقياد اليه ولو
على اصعب الوجوه فاني اجيبك اليه واغنيك عن امر
القتال والحرب فقال له ذو القرنين وما حملك على الدنو
مني في هذا الوقت فقال له ملك الصين جيتك في هذا الوقت
لعلمي بك انك رجل عاقل وليس بيننا عداوة سابقة فانك
ان قتلتني فان عساكر الصين يقيمون لانفسهم ملكا غيري
ولا يضرهم عدمي وتنسب انت الى غير الجميل فلما سمع ذو القرنين
ذلك اطرق ساعة وهو متفكر في امره وعلم ان ملك الصين
من ذوي العقول ثم ان ذا القرنين رفع رأسه اليه وقال له

اريد منك خراج بلاد مملكتك ثلاث سنين معجلا ثم قرر لي
عليك في كل سنة نصف خراج مملكتك فقال له ملك الصين
وهل تطلب غير ذلك شيأ قال لا فقال له ملك الصين قد
اجبتك الى ذلك فقال له ذو القرنين فما يكون حال عسكرك من
بعد ذلك فقال له ملك الصين يضعف امرهم ويقل رزقهم فقال
ذو القرنين فان قنعت منك بخراج سنة واحدة قال يكون حالي
وحال عسكري اصلح مما قد ذكرت لك اولا فقال ذو القرنين قد
قنعت منك بنصف خراج مملكتك سنة واحدة واتركت الباقي
لقيام مصالح رعيتك فقال له ملك الصين ما على ما صنعت من
الفضل من مزيد ثم قام ملك الصين من عنده وهو شاكر منه فيما صنع به
فلما طلع النهار اقبل ملك الصين بعسكر جرار حتى ملاء ما بين الخافقين
وضاق بهم رحب الفضاء فاحاطوا بعسكر ذي القرنين حتى
ايقنوا بالهلاك فبينما هم على ذلك واذا بملك الصين قد
اقبل وعلى رأسه التاج الذهب المرصع بالجواهر الفاخرة فلما راه
ذو القرنين قال له اغدرت فيما قلته لي قال لا ولكن اردت
ان اريك انني لم اخضع اليك عن عجز مني والذي غاب من
العسكر اكثر مما تراه فقال له ذو القرنين قد تركت لك ما كنت
قدرته عليك من خراج مملكتك فلما رحل ذو القرنين من بلاد
ملك الصين ارسل اليه ملك الصين اموالا جزيلة وهدايا
حافلة وصار من جملة اصدقائه انتهى ذلك ومن النكت المضحكة
قيل ان رجلا مجنونا كان اذا دار في الاسواق يعبث عليه الصغار
ثم يرجمونه بالحجارة فبينما هو على ذلك فمر به امير وعلى رأسه
تخفيفة ولها قرون طوال فتعلق به ذلك المجنون وصار
يستغيث به ويقول له يا ذا القرنين خلصني من ياجوج وماجوج
فصار الناس يضحكون منه ويتعجبون من لطافته انتهى ذلك
قال وهب بن منبه ان ذا القرنين كان يقرب الكهنة الذين لهم
خبرة بعلم النجوم فقالوا له انه لا يموت الا على ارض من حديد
وسماء من خشب فاستمر طائفا في البلاد حتى اراد الله تعالى
بانقضاء اجله فمرض في بعض المداين فلما اشتد به المرض وعجز

عن الركوب فبسطوا له درعا من الحديد الصفايح وظللوه من حر
الشمس بترسه فلما نام تأمل في نفسه فقال هذه الارض
الحديد وهذه السماء الخشب الذي اخبرني بها ارباب النجوم فعند
ذلك ايقن بالموت فجد في السير حتى دخل الى مدينة بابل
فمات بها ودفن هناك وقيل غير ذلك والله اعلم وكتب
على قبره هذان البيتان وهما ما قيل في المعنى لا تأسفن على
الدنيا وزينتها ٭ ورح فوادك من هم ومن حزن ٭ وانظر لمن
قد حوى الدنيا باجمعها ٭ هل راح منها بغير القطن والكفن ٭
قال السدي نقل بعض المورخين ان ذا القرنين عاش من العمر الف
وستمائة سنة اورد ذلك ابن الجوزي في كتاب تنوير الغبش
في فضل السودان والحبش وذكر فيه ان ذا القرنين كان اسود اللون
وقد فتح على ايامه مدن كثيرة وهو الذي بنى مدينة همدان والكروسية
وشترك وبرج الحجارة ببعلبك وسرنديب بالهند
وغير ذلك من المدن والقلاع قال وهب بن منبه لم يملك الدنيا
باسرها سوى اربعة انفس اثنان مؤمنان واثنان كافران
فاما الاثنان المؤمنان هما سليمان بن داود عليهما السلام
وذو القرنين واما الاثنان الكافران هما شداد بن عاد وبخت
نصر البابلي وقيل بل ملكها النمرود بن كنعان والله اعلم بذلك قال ابو
عمران الجوني لما وهب الله تعالى الى سليمان بن داود عليهما السلام
من الملك ما تقدم ذكره فمر في بعض الايام وهو على بساط
ساير بين السماء والارض والطيور تظله والانس والجن في خدمته
فمر برجل راع من بني اسرائيل فقال ذلك الراعي لقد اتاك الله تعالى
يا سليمان ملكا لم ينله احد قبلك فلما قال ذلك القت الريح هذه
الكلمة في اذن سليمان عليه السلام فلما ان جلس على الارض طلب ذلك
الراعي فلما حضر بين يديه قال له ماذا قلته في هذه الساعة فقال له
الراعي قد قلت لقد اتاك الله يا سليمان ملكا عظيما لم ينله احد قبلك
من الملوك فقال له سليمان اعلم ايها الراعي ان تسبيحة واحدة في صحيفة
عبد مؤمن افضل عند الله تعالى مما اوتي سليمان بن داود فان ما اوتي
سليمان يفنى وتسبيحة العبد المؤمن تبقى انتهى ما اوردناه من اخبار

ذي القرنين وذلك على سبيل الاختصار منها تمت ذكر قصة اصحاب الكهف
رضي الله عنهم قال الله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا قال السدي الكهف هو غار في الجبل والرقيم لوح من الرصاص
كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصتهم ووضع ذلك اللوح الرصاص
على باب الكهف قال وهب بن منبه ان اصحاب الكهف كانوا
فتية من ابناء الروم وكانوا في زمن الفترة التي كانت بين المسيح
وبين محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يسكنون بارض رومية
في مدينة يقال لها افسوس فلما جاء الاسلام غيروا اسمها
فسموها طرسوس وكان لهم ملك صالح مؤمن فاقام عليهم مدة
ومات فلما مات تولى عليهم ملك جبار من ملوك فارس
يقال له دقيانوس وكان مشركا بالله تعالى وكان يعبد الاصنام
من دون الله تعالى وكان يسكن بمدينة غرناطة من اعمال الغرب ثم سار
الى مدينة افسوس وملكها واتخذها دار مملكته وبنى بها قصرا من
الرخام الملون طوله فرسخ وعرضه فرسخ وعلق فيه الف قنديل
من الذهب والفضة تسرج في كل ليلة بدهن البان واتخذ في ذلك
القصر سريرا من الذهب طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا
ورصعه بانواع الجواهر الفاخرة ونصب عن يمينه ثمانين كرسيا
من الذهب ونصب شماله ثمانين كرسيا من الفضة برسم الوزراء
والحجاب وكان يجلس على ذلك السرير ويضع التاج الذهب
المرصع بالدر الفاخر على راسه وجعل في اركان ذلك التاج
جوهرة تضي مثل المصباح ثم ان دقيانوس اتخذ من ابناء البطارقة
خمسين غلاما حسان الوجوه يزهو كالاقمار وتوجهم بالتيجان
الذهب واعطاهم الاعمدة الذهب في ايديهم واقامهم على راسه
في اوقات المواكب ثم انه اتخذ من عقلاء اهل مملكته ستة انفس
فاستوزرهم وزراء فكان لا يقضي امرا دون رأيهم في جميع اموره وكان
اسماء هؤلاء الوزراء الستة وهم تمليخا وكان اكبرهم ومكسلمينا
ومحلمينا ومرطليوس وكسطوس وساديوس ثم ان دقيانوس
اقام في الملك على ما ذكرناه نحوا من ثلاثين سنة ولم يرى في هذه
المدة مكروها في نفسه ولا مرض فيها يوما واحدا فعند ذلك

طغى ... وتجبر وادعى الربوبية لنفسه من دون
الله تعالى فاطاعه قومه واستمر على ذلك مدة طويلة فبينما هو
جالس ذات يوم على سرير مملكته اذ دخل عليه بعض حجابه فاخبره
بان عساكر الفرس قد طرقت بلاده فاغتم دقيانوس لذلك
غما شديدا حتى سقط التاج عن رأسه فلما رأى تمليخا ذلك تفكر
في نفسه وقال لو كان دقيانوس الها كما يزعم ما كان يغتم بسبب
عدو يطرق ارضه فلما انفض الوزراء من بين يديه اجتمعوا عند
تمليخا في بيته فوجدوه مغتما كاظما لا ياكل ولم يشرب فقالوا
له ما بالك يا تمليخا هكذا فقال لهم قد وقع في نفسي شيء منعني
من الطعام والشراب فقالوا له وما هو قال اطلت فكري في هذه
السماء فقلت من رافعها وهذه الشمس والقمر والنجوم التي
فيها وتفكرت في الارض وفي سطحها وتثبتها بهذه الجبال الرواسي
وتفكرت في اختلاف الليل والنهار فقلت في نفسي ليس هذا كله
من فعل دقيانوس فقال بقية اصحابه ونحن ايضا وقع في
قلوبنا ما وقع في قلبك فقالوا لبعضهم وكيف تكون الحيلة
في خلاصنا من يد دقيانوس فقال لهم تمليخا ما ارى لنا من حيلة
غير الهروب من هذه المدينة والخروج من ارضه فقال الكل نعم
الرأي فنهض تمليخا من وقته وباع له اشياء من غلال ارضه
من وجه حل واخذ تلك الدراهم على طرفه واجتمع الفتية كلهم
في مكان واحد ثم انهم ركبوا الفتية الستة وتشاوروا وقالوا
كيف نخرج من باب المدينة فصنعوا لهم صولجانات واكرة من الذهب
وصاروا يضربون الاكرة بتلك الصولجانات ويسوقون خلفها حتى
خرجوا من باب المدينة ومشوا في الفضاء نحوا من ثلاثة اميال
فهم اول من صنع الصولجانات والاكرة فلما خرجوا من باب المدينة
نزلوا عن خيولهم ونزعوا اثوابهم الفاخرة وتيجانهم الذهب
الباهرة ثم مشوا على اقدامهم سبعة فراسخ حتى قطر الدم
من ارجلهم فبينما هم سائرون في اثناء الطريق فلقيهم رجل راعي
فقالوا له ايها الراعي هل عندك شربة من الماء او من اللبن
فلما راهم الراعي من ذوي النعم قال لهم ان عندي ما طلبتموه

ولكن اخبروني عن حقيقة امركم فما اظنكم الا هرابا فقصوا عليه امرهم
فلما سمع الراعي ذلك قال ايها الفتية وانا ايضا لقد وقع في نفسي
ما وقع في انفسكم ولكن قفوا الي ههنا ساعة حتى ارد الاغنام
الى اصحابها واجي اليكم فوقفوا له ساعة حتى رد الاغنام
الى اصحابها وجاء اليهم مسرعا فتبعه كلب له وكان اسم
ذلك الكلب قطمير وكان ابلق ذو بياض وسواد وقال
السدي بل كان احمر اللون فلما ان نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم
لبعض انا نخاف ان يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فصاروا
يرجمونه بالحجارة وهو يتبعهم فلما نظر الكلب انهم قد الحوا عليه
بالرجم فقام اليهم ذلك الكلب ووثب على اقدامه وقد
انطق الله تعالى فقال بلسان فصيح يا قوم لا تطردوني عنكم
فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فدعوني اكون
معكم احرسكم من عدوكم واتقرب الى الله تعالى بكم فلما سمعوا ذلك
تركوه يمشي صحبتهم ثم ان الراعي توجه بهم الى جبل فوجدوا به
كهفا اي غارا فدخلوا فيه الفتية والراعي وهو قوله تعالى اذ اوى
الفتية الى الكهف الآية فلما جن عليهم الليل ناموا وصار الكلب
رابضا لهم على باب الكهف وهو قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد فلما ناموا امر الله تعالى ملك الموت بان يقبض
ارواحهم فلما قبض ارواحهم وكل الله تعالى بهم ملائكة يقلبونهم
من ذات اليمين الى ذات الشمال وامر الله تعالى الشمس اذا طلعت
تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال
كما اخبر الله تعالى عنهم قال السدي كانوا في مغارة مظلمة وهم
نائمون واعينهم مفتوحة وهم يتنفسون ولكن لا يتكلمون
وقد قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا قال السدي كانت لهم ذوايب شعر مسبولة على اكتافهم
وقد طالت اظفارهم وكان عليهم هيبة كانهم ينطقون وقد قال
الله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود الآية فلما رجع دقيانوس
من محاربة الفرس سأل عن الفتية فقيل له انهم قد اتخذوا
الها غيرك وخرجوا هرابا منك فلما سمع ذلك ركب على الفور

ولازال يتتبع اثارهم حتى وصل الى ذلك الكهف فدخل عليهم ونظر
اليهم وهم نائمون فلما راهم قال لعسكره لو اردت بان اعاقبهم
ماكنت اعاقبهم باعظم مما عاقبوا به انفسهم ثم امر دقيانوس
بسد باب الكهف عليهم فسده بالحجارة واستمروا في رقادهم
ثلثمائة سنة وتسع سنين كما اخبر الله تعالى عنهم في القرآن
العظيم فلما سد دقيانوس عليهم باب الكهف ظن انهم
سيهلكون من العطش والجوع ثم ان راعيا ادركه المطر
عند ذلك الكهف فقال في نفسه لو فتحت باب هذا
الكهف وادخلت فيه هذه الاغنام من المطر فلم يزل يعالج حتى
فتح باب ذلك الكهف فلما دخل عليهم الراعي رد الله تعالى
عليهم ارواحهم وجلسوا فلما راهم الراعي ولى هاربا واخذ
اغنامه ومضى فلما جلسوا صار يسلم بعضهم على بعض كانما
استيقظوا من نومهم فقالوا لقد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة
الله تعالى فقوموا بنا الى الصلوة فجاؤا الى عين ماء كانت
عند ذلك الكهف فوجدوها قد غارت ووجدوا الاشجار
التي حول العين قد جفت فصاروا يتعجبون من ذلك وقال
بعضهم لبعض ا في ليلة واحدة تغور هذه العين الماء وتجف
تلك الاشجار التي حولها ثم ان الله تعالى القى على الفتية الجوع فقالوا
لبعضهم ايكم يذهب بهذه الورق اي الدراهم الفضة الذي تباع
بها تمليخا غلاله كما تقدم ذكر ذلك فيشتري لنا بها طعاما
وهو قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها
ازكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا
الآية قال السدي اما قولهم فلينظر ايها ازكى طعاما قيل ارادوا
من الطعام الذي لا يجعل فيه شيء من شحم الخنزير كما كان يجعل في ايام
دقيانوس فقال تمليخا انا اتيكم بهذا الطعام ثم قال للراعي
الذي كان معهم ادفع الي ثيابك وخذ انت ثيابي فلبس تمليخا ثياب
ذلك الراعي ومضى حتى اتى الى باب المدينة فاذا على بابها مكتوب
لا اله الا الله عيسى روح الله فجعل تمليخا يمر من باب الى باب فيجد
ذلك قد كتب على جميع ابواب المدينة قاطبة فجعل يمسح عن عينيه

ويقول هل انا نائم ام يقظان فلما طال عليه الامر دخل الى المدينة فجعل
يمر باقوام لا يعرفهم فلما انتهى الى اخر السوق فاذا هو بخباز في دكانه
فوقف عليه وقال له ما اسم هذه المدينة فقال له الخباز اسمها افسوس
قال وما اسم ملكها فقال له الخباز اسمه عبد الرحمن ثم ان تمليخا دفع
تلك الدراهم التي كانت معه الى الخباز وقال له اعطني بهذه الورق
خبزا فلما راى الخباز تلك الدراهم صار يتعجب منها وقال لتمليخا
يا هذا الرجل انت ظفرت بكنز فقال تمليخا لا والله ما اصبت
كنزا وانما هذا الورق من ثمن غلال ابتعتها من مغل ارضي فقال له
الخباز ان كنت قد اصبت كنزا فاعطني منه الربع فقال له تمليخا
والله ما اصبت كنزا وانما اصدقتك الحق وقد خرجت من
هذه المدينة من منذ ثلاثة ايام وكان بها ملك جبار يقال له
دقيانوس فقال له الخباز ما كفاك ان تقول بعت بها غلالا
ثم تقول خرجت من هذه المدينة من منذ ثلاثة ايام وكان بها
ملك جبار يقال له دقيانوس وان دقيانوس قد هلك من
منذ ثلثمائة سنة فلما طال بينهما الجدال اجتمعت عليهم الناس
ومسكوا تمليخا فارتعب منهم وظن ان دقيانوس حيا وانه
امر بمسكه فصار لا يدري ما يقول للناس فلما مسكوه اتوا به
الى عند الملك وكان الملك من ذوي العقول فقال لتمليخا ما
قصتك يا فتى فقال له تمليخا زعموا اني اصبت كنزا فقال له
لا تخف ان كنت اصبت كنزا فادفع لنا منه الخمس وامض
سالما فقال له تمليخا ايها الملك تثبت في امري فانني من اعيان اهل هذه
المدينة فقال له الملك وهل تعرف فيها من احد قال نعم فسمى له
تمليخا نحوا من الف انسان فلم يعرف الملك منهم احدا فقال تمليخا
وكان لي في هذه المدينة دار وكان لنا ملك يقال له دقيانوس فقال
له الملك ليس نعرف مما قلته شيئا ثم قال له الملك وهل انت تعرف
دارك التي كانت في هذه المدينة قال نعم فبعث معه الملك جماعة
من اعوانه حتى يريهم داره فمشى تمليخا معهم حتى اتى بهم الى دار
بالمدينة فوقف على بابها وقال هذه داري فقرعوا باب تلك
الدار فخرج اليهم رجل شيخ يرعش من شدة الكبر فقال له

حاجب الملك ان هذا الرجل يزعم ان هذه الدار داره فلما سمع الشيخ هذا
الكلام غضب لذلك وشق عليه هذا الكلام ثم ان تمليخا كلم ذلك
الشيخ بلسان غير لسان القوم فقال له الشيخ ما اسمك قال تمليخا
بن قسطين فلما سمع الشيخ هذا الكلام من تمليخا اكب على يده يقبلها
وقال للحاجب هذا جدي وهو احد الفتية الذين هربوا من دقيانوس
الجبار وقد كان عيسى ابن مريم عليه السلام يخبرنا بقصتهم وانهم
سيجيؤن بعد ثلثمائة سنة فلما بلغ الملك ذلك ركب وحضر
الى عندهم ونزل عن فرسه وجعل يقبل يد تمليخا ثم شاع
امره في المدينة فصار الناس يتعجبون من امره وفشى ذلك بين
الناس ثم ان الملك قال لتمليخا واين بقية الفتية قال في الكهف قال وهب
بن منبه وكان يومئذ بالمدينة ملكان احدهما مؤمن والاخر كافر فركبا
ثم توجها مع تمليخا الى عند الكهف فقال لهم تمليخا قفوا لي ها هنا
حتى ادخل اليهم واعلمهم بما جرى وان الملك دقيانوس قد هلك
حتى يطمئنوا على انفسهم من دقيانوس فوقفوا قريبا من الكهف
ودخل اليهم تمليخا فقاموا اليه واعتنقوه وقالوا له الحمد لله
على الاسلام الذي خلصت من يد دقيانوس فقال لهم تمليخا
دعوني من دقيانوس كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال بل
لبثتم ثلثمائة سنة وتسع سنين وقد هلك دقيانوس في هذه
المدة وانقرض من بعده قرنان وقد ظهر نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام
ومضى ثم قال لهم ان ملك المدينة واهلها واقفون على باب الكهف
حتى يرونكم فبهتوا ساعة ثم قالوا فما يكون من الرأي فقالوا اجمعين
الرأي ان ترفعوا ايديكم الى الله تعالى بالدعاء بان يقبض ارواحكم
في هذه الساعة اجمعين فرفعوا ايديهم بالدعاء وقالوا اللهم
بحق ما اريتنا من العجايب في انفسنا الا ما قبضت ارواحنا
في هذه الساعة ولا تطلع علينا احدا من خلقك فامر الله تعالى
ملك الموت بقبض ارواحهم اجمعين فقبضت ارواحهم في تلك
الساعة فلما ابطا تمليخا على الملك دخل الى الكهف فرأى الفتية موتا
فشرع يقبل اقدامهم وامر بان يجعل كل واحد منهم في تابوت
من ذهب فلما نام الملك تلك الليلة رأى في منامه الفتية فقالوا

له انا لم نخلق من ذهب ولا من فضة ولكن خلقنا من تراب فاتركنا
كما كنا على التراب حتى يبعثنا الله تعالى فامر الملك لما اصبح
باخراجهم من تلك التوابيت الذهب وتركهم ينام على الارض ثم ان
الملك سد عليهم باب الكهف ثم ان الملك المؤمن قال انا ابني على
باب الكهف مسجدا وقال الملك الكافر انا ابني على باب الكهف كنيسة
فاقتتلا معا ثم ان الملك المؤمن قتل الملك الكافر وبنى على باب
الكهف مسجدا وهو قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن
عليهم مسجدا الاية قال السدي ان عدة الفتية ستة انفس والراعي
الذي تبعهم سابع وكلبهم الثامن كما اخبر الله تعالى عنهم في القران
العظيم وكان اسم كلبهم قطمير وقد تقدم اسماء الفتية وقال الله تعالى
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل الاية قال العزيزي ان الكهف
الذي ماتوا [illegible] فيه الفتية هو بمدينة البلستين
من ثغر [illegible] بها تمت قصة اهل الكهف وذلك على سبيل الاختصار

منها ذكر قصة يونس بن متى عليه السلام واسم امه زادبسوا

صبرا قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
بن متى قال كعب الاحبار رضي الله عنه كان في بني اسرائيل خمس مائة
رجلا زاهدا لباسهم الشعر الاسود وطعامهم خبز الشعير ولم يكن
في القوم يومئذ من يوحى اليه الا زكريا عليه السلام فاوحى الله
تعالى اليه ان اختار من الخمسمائة زاهدا مائة رجلا ثم اوحى اليه بان اختار
من المائة خمسين رجلا ثم اوحى اليه ان اختار من الخمسين عشرين
رجلا ثم اوحى اليه ان اختار من العشرين رجلا واحدا فاختار
زكريا يونس بن متى عليه السلام ولم يكن في القوم اشد
زهدا منه يومئذ فاوحى الله تعالى الى زكريا بان يبشر يونس بن
متى بالنبوة وقد جعله الله نبيا ورسولا فعند ذلك احضر
زكريا يونس بن متى وبشره بان الله تعالى قد جعله نبيا ورسولا
فلما سمع يونس ذلك خر ساجدا لله عز وجل ثم رفع
رأسه الى زكريا وقال له يا نبي الله وبلغ من مقداري عند
ربي ان يجعلني نبيا ورسولا قال العزيزي ان متى ابو يونس

بيان عدة الفتية

كان رجل صالحا من خيار بني اسرائيل وكان بارض فلسطين ولم يكن
له ولد ذكر فلما كبر سنه وهو بغير ولد فاتى الى العين التي انبعها الله
تعالى الى ايوب عليه السلام فاغتسل منها هو وزوجته وصليا
ركعتين ودعيا الى الله تعالى بان يرزقهما ولدا ذكرا فاجاب
الله تعالى دعائهما ورزقهما يونس هذا فجعل الله تعالى نبيا
مرسلا ثم ان يونس عليه السلام خرج من بيت المقدس وساح
في الاودية والجبال وحصل له جذب فصار هائما لا يستقر
بمكان قط فبينما هو على ذلك اذ هبط عليه جبريل عليه السلام
وهو في صفة آدمي حسن الشكل جميل الهيئة فقال له يا
يونس ان الله تعالى يأمرك بان تتوجه الى مدينة نينوى وهي
قرية من قرى الموصل وكان بها ملك من الروم يعبد الاصنام
من دون الله تعالى وكان هذا الملك يقتل كل نبي يدعوه الى
توحيد الله تعالى فلما تحقق يونس ان الله تعالى امره بان يتوجه
الى اهل نينوى فقام في الحال وحمل زوجته واولاده على ناقة
وخرج قاصدا نحو نينوى واخذ معه جماعة من اعيان بني اسرائيل
وكان يونس يومئذ ابن اربعين سنة فلما دخل الى نينوى
نزل بغار هناك في جبل والى جانبه عين ماء فنزل هو وزوجته
واولاده بذلك الغار وصاروا ياكلون من اعشاب الارض
ويشربون من تلك العين الماء ثم قال لزوجته اني ماض عنكم
فانتظروني اربعين يوما فان انا رجعت اليكم فكان وان
مضى اربعين يوما ولم ارجع فاعلموا اني قد قتلت كما قتل من
كان قبلي من الانبياء عليهم السلام ثم ان يونس عليه السلام لبس
جبة صوف واخذ بيده عصاه وخرج وهو حافي ماشي على
اقدامه مكشوف الراس فصعد على تل عال في نينوى
ونادى باعلا صوته لا اله الا الله وان يونس رسول الله فاجتمع
القوم حوله وضربوه ضربا مولما حتى غشي عليه فاوحى الله تعالى
الى طاير يقال له الورشان بان يغمس جناحيه في الماء
ويرش بهما على وجه يونس عليه السلام فلما فعل ذلك
افاق يونس من غشوته ورجع الى القوم وقال لهم كما قال اولا

فجعل الريح يحمل كلام يونس عليه السلام ويلقيه في اذن الملك
فلما سمع ذلك الصوت فقالوا له قد دخل المدينة غلام فقير
وهو مجنون يقال له يونس بن متى يزعم ان في السماء آلها يعبد
فلما سمع الملك ذلك امر باحضار يونس عليه السلام فلما دخل
عليه قال له ما شانك فقال يونس عليه السلام ان الله تعالى قد بعثني
اليك رسولا بان تقول لا اله الا الله وان يونس نبي الله فلما
سمع الملك ذلك غضب على يونس عليه السلام وامر بسجنه
فسجن في سجن ضيق مظلم فاوحى الله تعالى جبريل عليه السلام بان
يأتيه بقنديل من قناديل الجنة ويعلقه في ذلك السجن واتاه
بطعام وشراب من الجنة فاقام يونس عليه السلام في السجن
نحوا من اربعين يوما ثم ان الملك تذكره فقال للوزير امض الى
السجن واتينا بالرجل الذي في السجن حتى نقتله كما قتلنا من كان
قبله فلما دخل عليه الوزير وجده قائما يصلي وعنده قنديل
يضي وجد السجن قد امتد مد البصر فعجب من ذلك ثم
التفت اليه يونس وقال له ما تريد فقال الوزير من صنع بك
هذا يا يونس قال ربي فقال له الوزير فان انا امنت بربك
ما يصنع بي فقال له يونس عليه السلام يغفر لك ما تقدم
من ذنبك ويسكنك جنته فقال الوزير يا يونس امدد يدك
فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك يا يونس رسول الله فلما
خرج الوزير من عند يونس عليه السلام دخل على الملك وقال
له اني دخلت على هذا الرجل فرأيت السجن قد اتسع له بمقدار
مد البصر ورأيت عليه قنديلا من ذهب يضي بالنور وهو معلق
على رأسه ووجدته يصلي ووجدت السجن قد اشرق
بالنور من وجهه وبين يديه مائدة عليها طعام فاخر ليس مثل
طعام الدنيا فقلت يا يونس من صنع لك هذا قال ربي فعلمت
ان له ربا يقدر على كل شئ فامنت بربه فلما سمع الملك ذلك
غضب على الوزير ثم امر باخراج يونس عليه السلام من السجن
بعد ما مكث فيه اربعين يوما فلما حضر يونس عليه السلام
بين يدي الملك قال له يا يونس اخرج من ارضي فقد افسدت

ربيّ بسحركت فخرج يونس عليه السلام من ارضه فاوحى الله تعالى
الى يونس عليه السلام ان ارجع الى اهل نينوى وادعوهم الى التوحيد
ثانيا اربعين يوما اخرى فانهم اجابوك والّا انا منزل عليهم
العذاب فقال يونس يا ربّ وما علامة العذاب الذي ٥
تنزله عليهم فاوحى الله اليه ان في يوم الحادي والثلاثين ان لم
يجيبوك والّا تصفر منهم وجوههم وابدانهم وفي يوم الثالث
والثلاثين تحمرّ منهم وجوههم وابدانهم وفي يوم الرابع والثلاثين
تسودّ وجوههم وابدانهم فاذا كان يوم الاربعين فانّي منزل
عليهم العذاب فلما رجع يونس عليه السلام الى نينوى صعد على
تلّ عال وقال يا قوم قولوا معي لا اله الّا الله وانّي يونس رسول
الله فاجتمع حوله القوم وصاروا يقذفونه بالحجارة ويسبونه
فقال لهم يونس عليه السلام يا قوم ان لم تجيبوني الى توحيد الله
تعالى والّا بعد اربعين يوما ينزل ربّي عليكم العذاب وعلامة
ذلك ان في يوم الحادي والثلاثين ممّا ادعوكم اليه تصفر منكم ٥
وجوهكم وفي يوم الثالث والثلاثين تحمرّ منكم وجوهكم وفي يوم
الرابع والثلثين تسودّ منكم وجوهكم قاطبة وابدانكم فتقيمون
في كل صفة من هذه الصفات ثلاث ايّام وفي يوم الاربعين
ينزل عليكم العذاب من عند ربّي فلم يزل يونس عليه السلام
يدعوا القوم مدّة اربعين يوما فلم يومن منهم احد فاوحى الله تعالى
الى يونس عليه السلام بان يخرج من بين ظهور القوم فانّي منزل
عليهم العذاب فخرج يونس عليه السلام من بين القوم فلما كان
يوم الحادي والثلثين اصفرت وجوههم وابدانهم صفرة
شديدة فلما كان يوم الثالث والثلاثين احمرت وجوههم
وابدانهم حمرة شديدة فلما كان يوم الرابع والثلثين اسودت
وجوههم وابدانهم سوادا شديدا فاقاموا على كل صفة
من هذه الصفات ثلاثة ايّام كما قال لهم يونس عليه السلام
فلما كان يوم الاربعين دخلوا القوم على الملك وقالوا له ما ترى
ما قد نزل بالقوم وهذا ما وعدنا به يونس عليه السلام من
العذاب فان كنت الٰها فادفع عنا ما قد نزل بنا من البلاء

وكان نزل بالملك مثل ما نزل بالقوم فقال لهم الملك اعمدوا
الى اصنامكم واسألونها في كشف ذلك عنكم فعمد القوم الى
اصنامهم وكانوا من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة ٥
فسجدوا لها وذبحوا عندها الذبائح وقربوا لها قربانا وسألوها
في كشف هذه النازلة عنهم فاوحى الله تعالى الى الملك الموكل بالسحاب
بان ينشر عليهم سحابة سوداء مظلمة مملوة بالحجارة والنيران
فامر الله تعالى جبريل عليه السلام بان يدنيها من القوم فادناها منهم فنزل
منها الصواعق واظلمت الدنيا ظلمة شديدة وغابت الشمس في
الظلمة فدخل القوم على الملك وقالوا له ان كنت الٰها فادفع عنا ٥
ما قد نزل من العذاب فقال لهم امهلوني قليلا ثم دخل الى داره ٥
ولبس آلة السلاح وركب على جواده وخرج من بين قومه ٥
وصعد الى جبل عال فلبث فيه مقدار ثلاث ساعات من النهار ٥
ورجع الى قومه وقال لهم لا يهولكم امر هذه السحابة فان بها مطرا شديدا
ورعدا مهولا قال كعب الاحبار فلما دنت منهم السحابة وصارت فوق
رؤسهم فضاقت انفاسهم من شدة حرها فزاد بهم القلق والجمهم
العرق حتى غليت جماجم رؤسهم من شدة حرها فكان الرجل اذا
دنا من اصحابه فيسمع ما غليان دماغه في رأسه فلما تزايد بهم
ذلك الامر دخل القوم على الملك وقالوا له هذا العذاب الذي
وعدنا به يونس بن متى عليه السلام فقال لهم هذا امر قد اعياني
امره ومن الرأي ان يعمد كل رجل منكم الى صنمه فيكسره قال كعب الاحبار
فكسر القوم اصنامهم جميعا ثم اقبل عليهم الملك وقال لهم يا قوم ايما
احب اليكم الحق ام الباطل قالوا بل الحق احب الينا فقال لهم اطلبوا
يونس عليه السلام حيث كان فانه كان لنا ناصحا فطلب القوم
يونس عليه السلام فلم يجدوه في المدينة وكان الله تعالى قد اوحى اليه بان
يخرج من بين القوم قبل نزول العذاب عليهم بايّام فقال الوزير
للملك ايها الملك انّي كنت اسمع من يونس عليه السلام يقول
ان ربه في كل مكان لا يخلوا منه بقعة فان كان يونس عليه السلام
قد غاب من بيننا فان اله يونس حاضر لم يغب من بيننا فلما سمع
الملك ذلك قام من وقته ولبس له جبة صوف اسود وغلّ يده ٥

الى عنقه وقيد قدميه بقيد من حديد وخرج الى قومه وهو على هذه
الهيئة فعمد كل رجل منهم وصنع بنفسه كما صنع الملك بنفسه
وخرجوا الى الفضاء وحملوا معهم اشياء من الرماد والشوك ۝
فوضعوها بين ايديهم وصعدوا على تل عال ثم ان الملك صف
القوم بين يديه صفوفا فجعل الشيوخ بين يديه والشباب من
ورائهم ومن وراء الشباب الاطفال الصغار ومن وراء الاطفال
النساء وقال لهم يا قوم ابسطوا ايديكم بالدعاء واسألوا اله يونس
في كشف هذه النازلة عنكم فجعل القوم الشوك تحت اقدامهم ۝
والرماد بين ايديهم فكانت الشيوخ يمرغون الشيب على الرماد
والشباب يحثون الرماد على رؤسهم والاطفال يبكون والنساء
قد نشرن شعورهن وكشفن عن ثديهن وصاروا يعلنون بالبكاء
وضجوا الى الله تعالى بالدعاء فاجابتهم البهائم من خلفهم باختلاف
لغاتها وكذلك الاطيار صاحت باختلاف لغاتها فصار القوم
يقولون في دعائهم اللهم انك امرتنا على لسان نبيك يونس ۝
انك لا ترد سائلا دعاك ونحن نسألك فلا تردنا خائبين
اللهم لا ملجاء منك الا اليك ولا معولنا عند الشدائد الا عليك
فافرج عنا هذا العذاب الاليم برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم
انا امنا بك وصدقنا نبيك يونس ثم ارتفعت اصوات
القوم بقول لا اله الا الله وان يونس رسول الله فلما اطلع الله تعالى
على قلوبهم وجدها خالصة له من غير غش فاوحى الله الى جبريل
عليه السلام بان يكشف عنهم العذاب فكشف عنهم ذلك العذاب
ورحمهم وقد قيل في المعنى يا طالبا ربه بصدق ، باورد ان جلت
الخطوب ، واقصد كريما بلا توان ، فسائل الله لا يخيب ، قال
كعب الاحبار فلما صرف الله تعالى عنهم ذلك العذاب قطعه اربع قطع
فقطعة وقعت على جبال اصنا منها معادن الرصاص وقطعة ۝
وقعت على الجبال في الفلوات فهي لا ينبت فيها شيا الى ان تقوم
الساعة وقطعة وقعت في البحار فهي تغلي وتفور الى ان تقوم
الساعة وقطعة وقعت على اهل نينوى فكانت اسنة بياضا
من الكافور واطيب رائحة من المسك فهم يتطيبون بها الى

ان تقوم الساعة قال كعب الاحبار ثم ان الله تعالى رد على القوم اموالهم
فجعل يهني بعضهم بعضا برفع العذاب عنهم ثم ان ابليس اللعين ۝
اتى الى يونس عليه السلام وهو على الجبل في صفة راعي وعليه مدرعة
من الصوف وبيده عصا فقال له يونس عليه السلام اين جئت
يا راعي قال من نينوى فقال له يونس عليه السلام فما كان من امر القوم
فقال ابليس اللعين انهم انتظروا العذاب الذي وعدهم به يونس
فلم يأتيهم وقد رفعه الله تعالى عنهم فعزموا على قتل يونس لكونه
كذب عليهم في نزول العذاب ولم ينزل عليهم شئ فلما سمع يونس
عليه السلام ان العذاب قد ارتفع عن القوم فغضب كذلك ۝
غضبا شديدا قال قتادة ان يونس عليه السلام لم يغضب على الله تعالى
وانما غضب على قوم نينوى وقال ان القوم كانوا قد كذبوني قبل
ذلك وكنت وعدتهم بنزول العذاب فرفعه الله تعالى عنهم
فيزدادوا في تكذيبي فعند ذلك خرج مغاضبا من قومه لا على ربه وقد
قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
الاية قال كعب الاحبار فاتى يونس عليه السلام الى زوجته واولاده
فحملهم على ناقة واتى بهم الى شاطئ الدجلة فرأى هناك سفينة ۝
فاشار اليها فاتوا اليه فنزل في تلك السفينة هو وزوجته واولاده
فلما صارت وسط الماء فانخرقت بهم السفينة فتعلقت زوجة يونس
على لوح من الواح السفينة فوصلت البر فرق لها بعض الناس وحملها
الى داره ثم طلع يونس عليه السلام ايضا هو واولاده على لوح من
الواح السفينة فلما طلع الى البر صارت اولاده تبكي لفقد امهم فاقام
يونس عليه السلام على شاطئ الدجلة اياما ينظر سفينة اخرى ۝
فرأى سفينة تلوح من بعد فاشار اليها فجاءت اليه فهم يونس
عليه السلام ان ينزل في تلك السفينة فبادر ابنه الكبير ان ينزل
في السفينة فجاءت اليه موجة فاخذته فنادى ابنه الصغير يا ابا ۝
الحق اخي فقد اخذته الموجة فنادى يونس عليه السلام يا موجة ۝
لا تفجعيني في ولدي فقالت له الموجة يا يونس ارجع الى مكانك
فليس بيدك من ولدك شيا فبينما هو في امر ولده الكبير فنزل
ذئب من الجبل فاخذ ابنه الصغير فمشى يونس خلف الذئب ونادا

يا ذئب لا تفجعني في ولدي فالتفت اليه الذئب وقال له يا يونس
انني عبد مأمور فلا اخالف امر ربي قال كعب الاحبار وكان على
وسط يونس عليه السلام خريطة فيها دراهم فانحلت من وسطه
وتبددت على الارض فضاعت جميعها فعند ذلك علم يونس
عليه السلام ان الله تعالى واخذه بذنب فعله ثم ان يونس عليه السلام
جلس على شاطئ الدجلة ينتظر سفينة اخرى فمرت به سفينة
فاشار اليها فجاءت اليه فلما رآه اهل السفينة قالوا له ما بالك
مهموم فقال لهم اني رجل مهموم مكروب فان رأيتم ان تحملوني
معكم فقالوا له نعم نحملك معنا فصعد يونس عليه السلام الى
السفينة وجلس في رأس السفينة وهو متفكر في امره
فطرح الله تعالى عليه السبات فنام ثم ان اهل السفينة اقلعوا بها
فلما دخلت وسط الماء وقفت ولم تتحول فاعيا الملاح امرها وقال
لمن في السفينة هل فيكم من رجل مذنب فقال لهم يونس عليه السلام
انا ذلك الرجل المذنب من بينكم فقال اهل السفينة ارموا القرعة
فمن وقعت القرعة عليه فالقوه في الماء فلما اقترعوا وقعت القرعة
على يونس عليه السلام ففعلوا ذلك ثلاث مرات وهي تقع على
يونس عليه السلام فقال لاهل السفينة الم اقل لكم انني انا المطلوب
من بينكم فالقوني في الماء فتوقفوا في امره فقال رجل من اهل
السفينة فليعمد كل رجل منا ويكتب اسمه على قلم وكانت الاقلام
يومئذ من قصب السبيه فكتبوا اسماءهم عليها ثم القوها في الماء
ففاض قلم يونس عليه السلام من بين اقلام القوم فقال لهم
يونس عليه السلام الم اقل لكم انني انا المطلوب من بين القوم
فلما علم اهل السفينة انه هو المطلوب من بين القوم فاقبلوا على
يونس عليه السلام وقالوا له اعلمنا ما ذنبك ايها الرجل فقال
لهم ما اعلم ما ذنبي عند الله ثم ان يونس عليه السلام قام على
قدميه ولف جسده في عباءة وشدة وسطه وتقدم
الى جانب السفينة وهم بان يلقي نفسه في الماء فنظر الى
الامواج وهي تضطرب فدار الى الجانب الاخر من السفينة
فرأى الامواج وهي تضطرب فاختار يونس عليه السلام في امره

ثم ان الله تعالى اوحى الى الملك الموكل بالحيتان بان ادع الحوت الفلاني
فاني جعلت جوفه سجنا الى ليونس عليه السلام فاحضر الملك
ذلك الحوت وقال له سر الى يونس بن متى وكان اسم ابيه متا
واسم امه زادبسو اصبرا وهو اسم عقر فان الله تعالى جعل جوفك
له سجنا فادركه قبل ان يصل الى الماء فلما سمع الحوت ذلك
جعل يخرق نهرا نهرا وبحرا وبحرا الى ان وصل الى السفينة التي
فيها يونس عليه السلام فادركه قبل ان يلقي نفسه في الماء
بنفس واحد ففتح فاه والتقمه قال كعب الاحبار كان يونس عليه
السلام في اخر السفينة فلما عاين الحوت وقد هم به فزع منه
فناداه الحوت يا يونس ما هذا الفزع وانت المطلوب
من بين القوم فلما سمع يونس عليه السلام كلامه زج بنفسه
في فم الحوت قبل ان يصل الى الماء فلما صار في جوفه قال اه
واغمي عليه فاوحى الله تعالى الى الحوت اني لم اجعل يونس لك
رزقا ولا طعما وانما جعلتك له حرزا فلا تخدش له لحما
ولا تمزق له جلدا ثم ابتلع الحوت الذي التقم يونس حوتا
اعظم منه في الخلقة وقال للحوت الاول احتفظ به وصيره
في الجانب الابيض الذي خلقته له من قبل ان اخلقك بالف
عام ثم ان يونس عليه السلام قام على قدميه في بطن الحوت
وقال الهي وسيدي لاسجدن لك في مكان لم يسجد فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فصار يونس عليه السلام
يسجد على كبد الحوت قال كعب الاحبار ان جلد الحوت رق ليونس
عليه السلام حتى كان ينظر منه ما في البحار من العجايب من حيوانات
البحر وعظم اسماكها وغير ذلك فطاف به الحوت في البحار
السبع ورأى عجايبها وغرايبها وما فيها من الملائكة ممن توكل
بالبحار السبع وما فيها من الاسماك فصار يونس عليه السلام
يسبح في بطن الحوت فلما تسمعه الملائكة فتسبح معه فلما
تسمعهم دواب البحار والاسماك فتسبح معهم فقالت ملائكة
السموات ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا لم نسمعه قبل ذلك
فاوحى الله تعالى اليهم هذا صوت عبدي يونس بن متى عصاني

فسبحته في بطن حوت فلما سمعت الملائكة ذلك سجدوا اجمعين بين
يدي الله تعالى وقالوا الهنا وسيدنا ومولانا شفعنا فيه فاجابهم
الله تعالى الى ذلك وشفعهم في نبيه يونس عليه السلام وهو قوله
تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
وقال تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ۵
ننجي المومنين قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى
فنادى في الظلمات يعني ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
وكان اسم ذلك الحوت ذا النون قال كعب الاحبار فامر الله تعالى
الحوت بان يقذف يونس عليه السلام من بطنه في ذلك الساعة
فقذفه من بطنه في الحال في مكان اخذه منه وهو شاطئ الدجلة
فلما دنا الحوت الى البر ليقذف يونس عليه السلام اتاه جبريل عليه السلام
ودنا من فم الحوت وقال السلام عليك يا يونس رب العزة
يقرئك السلام فقال يونس عليه السلام مرحبا بصوت ۵
كنت خشيت اني لا اعدت اسمعه ابدا فقال جبريل عليه السلام
للحوت اقذف يونس من بطنك باذن الله تعالى فقذفه من
بطنه في الحال وجعل يبكي لفقده ويقول لا اوحشني الله منك
يا يونس ومن تسبيحك في جوفي ثم قذفه فلما خرج من بطنه
صار مثل الفرخ الذي لا ريش له وقد وقع شعره جميعه حتى ۵
وقع اهداب عينيه وشعر حواجبه قاطبة وصار كالفرخ
الممعوط وذاب جلده ولان عظمه من شدة حر بطن الحوت
قال الشعبي ومجاهد مكث يونس عليه السلام في بطن الحوت
اربعين يوما وفي رواية انه مكث في بطنه ثلاثة ايام وهو قوله
تعالى لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ۵
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين الآية قال كعب الاحبار لما
خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت فغير الله تعالى اسمه
وسماه ذا النون مضافا الى اسم الحوت الذي التقمه فلما خرج
يونس عليه السلام من بطن الحوت وهو على ما ذكرناه من رقة
جلده فانبت الله تعالى عليه شجرة كالقبة لها اربعة ابواب

بيان قذف يونس

تخرج منها الارياح قال ابن عباس رضي الله عنهما هي شجرة اليقطين يعني ۵
القرع وقيل غير ذلك قال كعب الاحبار ان تلك الشجرة حملت في
ذلك اليوم اثنين وثلاثين صنفا من الفاكهة لا يشبه بعضها
بعضا وانبع الله تعالى في اصلها عينا احلى من العسل وابرد من الثلج
وبعث الله تعالى اليه غزالة يدر من ثديها لبنا يغتذي به قال السدي
ان الغزالة التي ارضعت يونس عليه السلام جعل الله تعالى قرونها
واظفارها من الذهب قال الثعلبي ان ببلاد البجة من اعمال الصعيد
دابة تشبه الغزلان ولها قرون مثل لون الذهب وكذلك اظفارها
وهي قليلة البقاء اذا صيدت لا تعيش اكثر من ثلاثة ايام
فتذكر انها من نسل الغزالة التي ارضعت يونس عليه السلام
قال كعب الاحبار فصار يونس عليه السلام يستأنس بالشجرة
وبالعين الماء التي انبعها الله تعالى له وبتلك الغزالة التي ترضعه
فبينما هو على ذلك فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فلما انتبه من
نومه لم يجد الشجرة ولا العين الماء ولا الغزالة التي كانت ترضعه
وكان يونس عليه السلام قد جف جسده قليلا واتت اليه
العافية فبكى على فقد الشجرة والعين والغزالة فاوحى الله اليه
لا تحزن على فقد ذلك ولكن ا[illegible]مضي الى اهل نينوى فانهم قد امنوا
بي فاقم عندهم وامرهم بالمعروف وانههم عن المنكر فسار
يونس عليه السلام فبينما هو سائر اذ مر براع معه اغنام فقال
له هل من شربة لبن فقال له الراعي ابشر فاحتلب له اللبن
واسقاه ثم جلس عنده ساعة يتحدث معه فقال له يونس
عليه السلام من اين انت يا راعي قال من نينوى قال وكيف ۵
خلفت القوم فقال له الراعي خلفتهم يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر فقال له يونس عليه السلام فهل تحب ان يكون لك
عندهم جاها قال نعم وكيف لي بذلك فقال يونس عليه السلام
امض اليهم وبشرهم بان نبيهم يونس بن متى عليه السلام باق
في قيد الحياة فقال له الراعي يا هذا البس قد سمعت ما يحلني ۵
بالكذاب فكيف اكذب بينهم فقال له يونس عليه السلام خذ
معك هذه الشاة فانها تشهد لي باني يونس بن متى فلما علم الراعي

وصدق مقالته توجه الى اهل نينوى واخذ الشاة معه فلما دخل على ملك
نينوى قال له البشارة قال وما بشارتك قال له ان يونس بن متى
قد ظهر وهو في مكان كذا وكذا فاجتمع عليه القوم وكذبوه فيما قاله فقال
لهم ان معي من يشهد لي بذلك قالوا وما شاهدك قال هذه الشاة
واحضرها بين يدي الملك وقال لها ايتها الشاة بما تشهدي عالي
فانطقها الله تعالى فقالت اشهد ان يونس عليه السلام حيا وكما
احتلب مني اللبن وشربه فلما سمع القوم ذلك صدقوا الراعي وخرجوا
صحبته مع الملك الى ذلك المكان فوجدوا يونس عليه السلام قائما
يصلي فجعل القوم ياخذون التراب من تحت اقدامه ويجعلونه فوق
رؤسهم للتبرك به ثم ان يونس عليه السلام قام معهم ودخل الى
المدينة وجدد القوم اسلامهم على يديه وامنوا برسالته
حقا واقام بينهم يبين لهم الحلال من الحرام فبينما هو جالس بينهم
اذ اتاه ... رجل صياد فقال له يا نبي الله قد طرحت
اليوم شبكتي فطلع لي فيها صبي من احسن الناس وجها فقال
يونس عليه السلام هذا ولدي ورب ابرهيم فاحضره اليه ثم اتى
اليه رجل اخر وقال له يا نبي الله اني كنت في الفلوات اذ رايت
ذئبا وعلى ظهره صبي من احسن الناس وجها فحطه بين يدي وولا
هاربا فاخذت ذلك الصبي فقال يونس عليه السلام ولدي ورب
ابرهيم فجمع الله شمل يونس باولاده ثم اتاه رجل اخر فقال له اني
رجل تاجر فخرجت الى شاطئ الدجلة في طلب سفينة فرأيت امراة
على البر وهي عريانة وقد غرقت في الدجلة فمضيت بها الى منزلي
واحسنت اليها والبستها ثوابا فقال يونس عليه السلام هذه زوجتي
ورب ابرهيم فاحضرها اليه فجمع الله تعالى شمل يونس بزوجته
واولاده على احسن وجه فاقام بنينوى مدة طويلة وهو يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ثم توجه الى الكوفة فمات بها ودفن
هناك على ما قيل والله اعلم بحقيقة ذلك انتهى ما اوردناه من
قصة يونس بن متى عليه السلام وذلك على سبيل الاختصار منها
تمت ذكر قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام قال الله تعالى
ذكر رحمت ربك عبده زكريا الآية قال وهب بن منبه هو زكريا بن اذن

من اولاد سليمان بن داود عليهما السلام وقال الطبري هو زكريا بن يوحنا
وكان نبيا صلبا في الدين فلما اتى عليه مائة وعشرين سنة من العمر ولم
يرزق ولدا ذكرا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس
شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا فنادته الملائكة وهو قائم
يصلي في المحراب ان الله تعالى يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له
من قبل سميا قال السدي هو اول من تسمى بيحيى قبل الخلايق قاطبة
فلما سمع ذلك زكريا بما قالته الملائكة فقال لهم وما علامة ذلك
فاتاه جبريل عليه السلام وقال له يا زكريا لا تكلم احدا من الناس
منذ ثلاث ليال سويا فقال زكريا لجبريل عليه السلام انى يكون
لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي
كيف يجي الينا الولد ونحن على هذه الشيخوخة فقال له جبريل
عليه السلام قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيأ قال السدي ان زوجة زكريا حاضت في
يومها فلما واقعها زكريا حملت منه بيحيى فلما وضعته وكبر وانشى
انعكف على عبادة الله تعالى وصار باكيا حزينا ليلا ونهارا
لا ياكل ولا يشرب ولا يمل من البكاء حتى ظهر له في خده اخدود
من كثرة البكاء فقال زكريا يا رب اني طلبت منك ولدا انتفع به
وهذا يحيى مشتغلا بالبكاء دائما فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا انت
قلت فهب لي من لدنك وليا والولي ما يكون الا على هذه الصفة
وكان يحيى عليه السلام لين الجانب رضي الخلق كما قال الله تعالى
واجعله رب رضيا قال السدي ان يحيى عليه السلام كان في زمن
ملك من ملوك بني اسرايل وكان ذلك الملك مغرما بحب
النساء الحسان وكان للملك زوجة وكانت قد طعنت في السن
وكان لها بنت جميلة من غير الملك فارادت ان تزوجها بالملك خوفا
ان يتزوج بغيرها عند ما كبر سنها فيخرج الملك عنها فعمدت
الى تلك البنت وزينتها باحسن زينة واحضرتها بين يدي الملك
وقالت له تزوج بها فقال حتى نسأل من يحيى بن زكريا هل يجوز
ذلك ام لا فاحضر يحيى بن زكريا عليهما السلام وساله عن ذلك
فقال له هذا لا يحل ولا يجوز وانها محرمة عليك فغضب منه الملك

فقالت له زوجته ان لم تقتل يحيى بن زكريا عليهما السلام والا ما بقيت اقيم عندك فامر الملك بقتل يحيى عليه السلام فقالت علماء بني اسرايل للملك ان وقع من دم يحيى بن زكريا عليهما السلام قطرة على الارض لا ينبت فيها الزرع ابدا قال العزيزي فلما سمع الملك ما قالته العلماء ان دم يحيى بن زكريا عليهما السلام اذا نزل على الارض لا ينبت فيها الزرع فاحضر طستا من نحاس وامر بذبح يحيى عليه السلام في ذلك الطست فلما قدم للذبح لم يتشفع يحيى عليه السلام اليه ولا كلمه كلمة واحدة فذبحه في ذلك الطست النحاسي ولم ينزل دمه على الارض فلما ذبحه طلب اباه زكريا ليذبحه ايضا فهرب منه فلم يرى في وجهه الا شجرة فقال لها ايتها الشجرة هل تجيريني بني الله زكريا من القتل ⁂ فانشقت الشجرة نصفين فدخل زكريا في جوفها وانطبقت الشجرة عليه نصفين فلما تتبعوه لم يجدوه فجاء اليهم ابليس اللعين في صفة شيخ زاهد فقال لهم ان زكريا قد دخل في جوف هذه الشجرة فاحضر الملك منشارا ونشر به تلك الشجرة قال السدي لما بلغ المنشار الى راس زكريا عليه السلام فصاح وقال آه فنزل اليه جبريل عليه السلام وقال له يا زكريا ان الله تعالى يقول لك لئن قلت بعد ذلك مرة اخرى آه ⁂ لامحونك من ديوان الانبياء فسكت زكريا وصبر على البلاء حتى نشروه نصفين وهو لا يتكلم فاعلم ان الانبياء عليهم السلام اشد بلاء من جميع الناس قال الثعلبي مات زكريا عليه السلام وله من العمر نحو من ثلثمائة سنة وقيل دون ذلك والله اعلم قال السدي ان الشجرة التي نشر فيها زكريا كانت بنابلس ⁂ ودفن هناك ثم نقل من بعد ذلك الى بيت المقدس ودفن به قال السدي ان يحيى بن زكريا عليهما السلام ذبح بدمشق ⁂ فدفنت راسه هناك ودفنت جثته بفلسطين ثم نقلت جثته من بعد ذلك الى بيت المقدس ودفن به قال الثعلبي مات يحيى بن زكريا عليهما السلام وله من العمر نحو من خمسة وتسعين سنة قال قتادة لما دخل بخت نصر البابلي الى دمشق

فراى دم يحيى بن زكريا يفور ويغلي على الارض مثل غليان القدور فشرع يقتل فوقه سبعين الف انسان من بني اسرايل حتى سكن ذلك الدم قليلا قال زيد بن واقد لما عمر الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي مسجده الذي انشاه بدمشق فوكلني على البنايين فبينما انا واقف عليهم اذ لاحت لنا مغارة وبابها مسدود بالحجارة فعرفنا الوليد بذلك فلما دخل الليل اتى الوليد ⁂ الى المسجد وبين يديه الشموع فوقف على باب تلك المغارة وامر بفتحها ففتحت بحضرته فراى بها مكانا مربعا نحو ثلاثة اذرع في مثله ووجد بها صندوقا مقفولا بقفل من حديد ففتحه فراى فيه راس انسان وعليها شعر وهي على هيئتها لم يتغير منها شيء من محاسن وجهها وفي ذلك الصندوق لوح رخام ابيض مكتوب فيه هذه راس يحيى بن زكريا عليهما السلام فلما راى الوليد ذلك قبل الراس وامر بردها الى الصندوق وجعل ذلك الصندوق تحت العمود الذي في شرقي الجامع المعروف بعمود السكاسك وهو المسقط الرابع من العواميد انتهى ذلك ما اوردناه من قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام وذلك على سبيل الاختصار منها ⁂

ذكر قصة مريم وولدها عيسى عليهما السلام

قال الله تعالى واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين الآية قال وهب بن منبه كانت حنة ام مريم اخت زوجة زكريا وكان ابو مريم رجل من بني اسرايل يقال له عمران وكان امام المسجد الاقصى فلما حملت حنة بمريم املت ان يكون في بطنها ولدا ذكرا فقالت ان ولدت ولدا ذكرا يكون خادما للمتعبدين في المسجد الاقصى فيستقي لهم الماء عند الافطار ويحمل لهم العشاء على راسه ولهذا قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فلما اخبرت زوجها عمران بما نذرت به فقال لها لقد اخطأت فيما نذرت به فربما تلدين بنتا فكيف تخدم الرجال في المسجد فلما وضعتها وجدتها انثى وهو قوله تعالى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم الآية فضاق ⁂ صدرها من ذلك النذر الذي نذرت به ثم ان حنة سمت ابنتها

مريم ومعنى ذلك لا عيب فيها ثم ان عمران ابو مريم مات وهي صغيرة
رضيع ثم ان امها حنة اقامت بعد زوجها عمران مدة يسيرة ۝
وماتت فلما ماتت حنة اخذت مريم خالتها زوجة زكريا ۝
وكفلتها من بعد امها كما اخبر الله تعالى حيث قال وكفلها زكريا قال
السدي كان زكريا رجلا فقيرا ضيق المعيشة فلما كفل مريم كان
اذا دخل عليها يجد عندها فاكهة الشتاء في اوان الصيف
في اوان الشتاء وهو قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب قال وهب بن منبه كانت مريم
قد خالفت عادة النساء لان النساء لا يرجعن الى الطاعة في
العبادة الا بعد مضي ايام الشباب ومريم تعبدت الى الله تعالى
وهي طفلة صغيرة واخذت عادة العجايز في العبادة
والانعكاف عن الناس فكان زكريا يتعجب من حال مريم
في العبادة على صغر سنها واظهار كرامتها على الله تعالى
فلما كبرت وبلغت مبالغ النساء فاتاها المحيض فلما ظهرت
من المحيض ارادت تغتسل فخرجت الى عين ماء هناك ۝
لتغتسل منها فجاء اليها جبريل عليه السلام في صورة شاب
من بني اسرائيل يقال له تقي وكان مشهورا بالحسن في زمانه
وهو قوله تعالى حيث قال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية
للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فمد جبريل عليه السلام يده
واخذ بريق قميصها ونفخ فيه فلما بلغت النفخة الى صدرها
خلق الله تعالى من تلك النفخة عيسى عليه السلام وقد قال تعالى
والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية
للعالمين قال العلماء ان الله تعالى لم ينسب النفخ الى جبريل عليه السلام لانه
عبد مأمور وانما نسب امر النفخ اليه قال وهب بن منبه ان الله تعالى
قد خلق آدم عليه السلام من غير اب ولا ام وخلق حوى من اب بلا ام

وخلق ساير المخلوقات من اب وام فاراد الله تعالى بان يكمل العناصر
اربعة فخلق عيسى عليه السلام من ام ولا اب حتى اظهر بدايع حكمته
لخلقه وقد قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون قال وهب بن منبه لما حملت مريم بعيسى عليه السلام
فكان مدة حملها بساعة واحدة لقوله تعالى فحملته فانتبذت به ۝
مكانا قصيا فلما جاءها المخاض قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت مدة حمل مريم ۝
بعيسى ثمانية اشهر وقد جرت العادة ان من وُلِدَ في ثمانية اشهر
لا يعيش وقال مجاهد بل كان حمله تسعة اشهر كعادة النساء قال
السدي وكان وضعه ببيت لحم التي ببيت المقدس وكانت ولادته
في ليلة الاثنين في التاسع والعشرين من كيهك من شهور القبط ۝
وهي مشهورة عند النصارى بليلة الميلادة وفيها يشتد البرد
في تلك الليلة فلما قالت مريم يا ليتني مت قبل هذا فناداها من
تحتها الا تحزني قد جعل ربك سريا وهزي اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا قال وهب بن منبه ان النخلة التي ۝
ادركت مريم بهزها كان لها نحوا من سبع مائة سنة وهي ۝
يابسة لم تثمر فلما هزتها اورقت في الحال واثمرت وصار
البلح رطبا جنيا من وقته فتساقط عليها الرطب كما اخبر الله
تعالى عن ذلك في القرآن العظيم وقد قيل في المعنى الم تر ان الله
قال لمريم اليك فهزي الجذع يساقط الرطب ولو شاء احنى الجذع
من غير هزه ولكن جعل كل الامور لها سبب قال السدي لما اتت
مريم بعيسى تحمله الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ۝
يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ۝
قال وهب بن منبه ليس المراد بقولهم يا اخت هرون هو هرون بن عمران
اخو موسى عليه السلام فان المسافة بينه وبين مريم مدة طويلة تزيد
على الف وثمان مائة سنة وانما قولهم يا اخت هرون هو رجل كان
من عباد بني اسرائيل مجتهدا في العبادة فشبهوا مريم به في العبادة
اي كيف وقع منك هذا يا اخت هرون في العبادة والزهد فلما
سمعت مريم كلام قومها فاشارت اليهم اي كلموه قالوا كيف

من تكلم من الاطفال اربعة

تكلم من كان في المهد صبيا فانطقه الله لهم قال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين كنت واوصاني بالصلوة
والزكوة مادمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
فاول كلمة قالها عيسى عليه السلام اني عبد الله لان الله تعالى
علم ان النصارى يقولون عنه بانه ابن الله فاول ما اجرى على
لسانه ان قال اني عبد الله تكذيبا لما قالوا قال عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما لم يتكلم من الاطفال في المهد غير اربعة انفس وهم الذي
شهد ليوسف عليه السلام بقد القميص وقد تقدم ذكر ذلك ومنهم
الذي تكلم في زمن بني اسرائيل حين مر عليه الملك صاحب
الاخدود فقالت ام الطفل اللهم اجعل ولدي مثل هذا يعني
يصير ملكا مثله فانطق الله تعالى ذلك الطفل وقال اللهم لا
تجعلني مثله ومنهم الذي شهد لجريج الراهب بانه دفين الزاني
وقصة مشهورة ومنهم عيسى ابن مريم عليه السلام ومن
النكت اللطيفة قيل ان جماعة من النصارى دخلوا على الامام علي
رضي الله عنه وقالوا له يا امام اخبرنا عن شيء قال وما هو قالوا
لم لا نطق نبيكم في المهد كما نطق نبينا عيسى ابن مريم فقال
لهم علي رضي الله عنه ان نبيكم عيسى عليه السلام ولد من غير
اب فلولا انه نطق في المهد لما كان يتم لمريم عذر في ذلك
وكانت اخذت بالتهم كما اخذ غيرها من النساء ونبينا
عليه الصلوة والسلام ولد بين ابوين فلم يكن محتاجا لاقامة
الحجة بان ينطق في المهد فخزيوا النصارى من جوابه ومن النكت
الغريبة ما حكاه الشيخ حماد بن سلمة قال دخل علي غلامي وقال
لي ان رجلا نصرانيا على الباب يستاذن في الدخول عليك
فانكرت ذلك ثم اذنت له في الدخول فلما دخل رأيته من بعض
الرهبان فوقف بين يدي وقال لي ايها الشيخ اني رأيت في الانجيل
آية وهي يا عيسى انت نبيي وانا ولدتك فقلت له
كذبت وانما قال يا عيسى انت نبي وانا ولدتك قال صدقت
هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ثم ان ذلك الراهب اسلم في
المجلس وحسن اسلامه على يدي بما قلته له انتهى ذلك قال وهب

170

قال ابن عبد الحكم ان عيسى وامه عليهما السلام دخلا
الى مدينة اهناس وكان بها نخلة تنضح لها
الزيت حتى يقتاتوا به

بن منبه فلما كبر عيسى عليه السلام فكان سواحا في الارض لا يتخذ دارا
ولا مسكنا ولا زوجة ولا دابة يركبها وكان يلبس جبة صوف
على لحمه ويلبس له قلنسوة من لباد على رأسه وكان لا ياكل الا
من غزل امه مريم وكانت تغزل الصوف فقال بعض اصحاب عيسى
له لو دعوت الله تعالى بان يرزق حمارا لتركبه حتى يقيك من المشي
فقال انا اكرم على الله تعالى ان يجعلني خادما لحمار قال السدي
اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى ان لم يكن لك في الارض ماوى
فماواك يوم القيامة تحت ظل عرشي وان لم يكن لك زوجة
لازوجنك في الاخرة بالف حوراء من حور العين ولاطعمن في
عرسك الف عام وينادي مناد يا ايها الناس من المؤمنين
احضروا عرس نبي الله عيسى الزاهد في الدنيا الراغب في
الاخرة قال الواقدي لما ساح عيسى عليه السلام في الارض اتى
الى الربوة التي بجيرون من اراضي الشام فاقام بقرية هناك
يقال لها الناصرة وبها نبت اسم النصارى الى اليوم فاوى بها
هو وامه وقد قال تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
قال الواقدي لما اراد هيرودس ملك اليهود بان يقتل عيسى عليه
السلام لما ظهرت معجزاته وتبعوه غالب الناس فانحط
قدر ملة اليهود فعند ذلك هم الملك بقتله فخافت امه مريم
عليه من القتل فخرجت به من بيت المقدس وكان معها يوسف
النجار وهو شخص من عباد بني اسرائيل فدخلوا الى مصر ووردوا
بمدينة عين شمس التي بالمطرية فوجدوا هناك بئرا وكانت
اثواب عيسى عليه السلام قد اتسخت من السفر فلما نزلوا
بجانب تلك البئر غسلت مريم ثياب عيسى من ماء تلك البئر ورشت
الماء الذي غسلت به اثوابه حول تلك الارض فانبت الله تعالى هناك
البلسان ويعرف بالبلسم ايضا وهو لا يوجد الا بارض مصر سوى
بهذه البقعة فقط وهذا سبب تعظيم النصارى للبلسان ويتغالون
في ثمنه ولاسيما ملوك الفرنج ويقولون انه لا يصح عندهم التنصر
الا اذا كان في ماء المعمودية شيء من دهن البلسان ويغمسون فيه
وكان البلسم من محاسن مصر ولكن انقطع منها من اوائل القرن

التاسع وقيل فتح من بعد ذلك قليلا روى الواقدي ان مريم عليها السلام
لما دخلت الى مصر ومعها ابنها عيسى عليه السلام وكان رضيعا فشكت الى
الله تعالى من قلة اللبن في ثديها فالهمها الله تعالى بان غلت النيدة ٥
واطعمت منها عيسى عليه السلام فاغتذى بها عن اللبن قال السدي
فلما كبر عيسى عليه السلام وانتشى ساح في اراضي مصر حتى دخل الى الاشمونين
وكان بها فرس من نحاس اذا دخلها احد غريب يصهل ذلك ٥
الفرس النحاسي حتى يسمعه كل من في المدينة فيعلموا ان دخلها احد ٥
غريب فلما دخلها عيسى عليه السلام سقط ذلك الفرس وتكسر فلما
دخل المدينة رأى جمالا محملة شيئا من الغلال فزاحموه في الطريق
فصرخ عليهم فصاروا حجارة سودا ثم انه مر بسفح الجبل المقطم
هو وامه فالتفت اليها وقال لها يا اماه هذه البقعة مقبرة امة
محمد خاتم الانبياء وهم غراس الجنة قال وهب بن منبه ثم ان عيسى
عليه السلام خرج من مصر وتوجه الى نحو البلاد الشامية وقد اشتهر
امره بانه يحيي الموتى باذن الله تعالى ويبرئ الاكمه والابرص باذن
الله تعالى فاجتمعت اليه اليهود وقالوا له يا عيسى لن نؤمن بك حتى
تحيي لنا العزير فقال لهم عيسى واين مكان قبره فأتوا به الى قبره ٥
فصلى هناك ركعتين ودعا الى الله تعالى بان يحيي له العزير فجعل
القبر ينفرج عنه التراب قليلا قليلا حتى ظهر منه العزير عليه السلام
وقد ابيضت نصف رأسه ولحيته فقال لعيسى ما شغلك
يا ابن مريم فقال له عيسى وابشى كنت انا هذا فعاين قومك قالوا
لا يؤمنون بي حتى احييك لهم فجلس العزير عليه السلام بين قومه
وقال لهم يا معشر بني اسرائيل امنوا برسالة عيسى ابن مريم ٥
واتبعوا ملته فانه على الحق من ربه فقال بنو اسرائيل للعزير عليه
السلام انا كنا عهدناك لما مت كنت شابا اسود الرأس
واللحية فما بال نصف رأسك ولحيتك قد ابيض فقال لهم اني
لما سمعت هذه الصيحة وقيل لي قم باذن الله تعالى فظننت ٥
انها صيحة القيامة فابيض نصف رأسي ولحيتي من هول ذلك
اليوم فاتاني ملك وقال لي انما هي دعوة عيسى بن مريم
فلما احيا الله تعالى العزير عليه السلام وظهر لبني اسرائيل كرامة

عيسى عند الله تعالى فامن منهم في ذلك اليوم جماعة كثيرة ثم ان عيسى عليه
السلام دعا الى الله تعالى بان يعيد العزير عليه السلام ميتا كما كان
فاعاده الله تعالى ميتا كما كان اولا انتهى ذلك **ذكر اخبار
نزول المائدة** قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ان الحواريين قالوا
لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
فقال لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا لا بد لنا من ذلك فلما
صمموا عليه في نزول المائدة خرج الى الصحراء ولبس المسوح الاسود
وطأطأ رأسه خاشعا لله يبكي ويتضرع وقال اللهم انزل ٥
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك
وارزقنا وانت خير الرازقين فنادى الله تعالى اليه اني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم الاية قال الترمذي فانزل الله
تعالى عليهم سفرة حمراء مدورة بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها والناس ينظرون اليها فلما نظر اليها عيسى
عليه السلام قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها فتنة فلا زالت
تنزل قليلا قليلا حتى هبطت بين يدي عيسى عليه السلام وكان
عليها منديل مغطى به السفرة فلما استقرت بين يدي عيسى عليه
السلام خر ساجدا لله وسجدت معه الحواريون ثم قالوا لعيسى عليه السلام
قم واكشف عن هذه السفرة حتى ننظر ما فيها فقام عيسى عليه السلام
وكشف عنها فاذا فيها سمكة مشوية وحولها ساير البقولات ٥
وعند رأسها شيء من الملح والخل وعند ذنبها خمسة ارغفة كبار
وعلى كل رغيف منهم شيء من الرمان والزيتون والتمر وكانوا ٥
الحواريون الذين سألوا عيسى في نزول المائدة اثني عشر انسانا
وهم شمعون الصفار وشمعون القباب ويعقوب بن زبدي ويعقوب
بن خلف وفولوس ومارقوس واندروس وبرثملا ويوحنا
ولوقا وتوما ومتى وكان شمعون الصفار اكبر الحواريين قدرا ٥
فقال لعيسى عليه السلام يا روح الله اهذه السمكة من طعام الدنيا
ام من طعام الجنة فقال له عيسى عليه السلام ما اخوفني عليكم بان
تعذبون كما اخبر الله تعالى بقوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين ثم قال عيسى عليه السلام للسمكة ايتها السمكة احيي

باذن الله تعالى فاضطربت تلك السمكة و بصبصت بعينها الى الحواريين
ففزعوا منها وخافوا فقال لهم عيسى عليه السلام مالي اراكم تسئلون
عن الشئ فاذا اعطيتموه كرهتموه ما اخوفني عليكم بان تعذبون
ثم ان عيسى عليه السلام قال للسمكة عودي كما كنت مشوية فعادت
كما كانت فقال الحواريون يا روح الله كن انت اول من ياكل
من هذه السمكة فقال لهم عيسى عليه السلام معاذ الله انما ياكل منها
من سأل فيها فابت جميع الحواريون ان ياكلوا منها شيئا خشية
من ان تكون فتنة فلما ابوا ان ياكلوا منها فنادى عيسى عليه السلام
للفقراء والمساكين واصحاب العاهات من المجذومين والبرصا
والعميان والمقعدين بان ياكلوا منها فتقدموا واكلوا منها حتى
شبعوا عن اخرهم وكانوا الخواص الف وثلاث مائة انسان
فلما اكل منها اصحاب العاهات برئوا من وقتهم وابصر الاعمى ومشى
من ... وقته المقعد وبرئ المجذوم وشفي العليل وهذا من السر
الرباني الذي فيها كما قال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله
عنه من قصيدته الميمية حيث قال ولو قربوا من حانها مقعدا مشى
وينطق من ذكرى مذاقتها البكم ولو جليت يوما على اكمه غدا بصيرا
ومن راووقها تسمع الصم فلما تسامع الناس بذلك ازدحموا على
المائدة وجاؤا اليها من ساير الاقطار حتى ياكلون منها فلما رأى
عيسى عليه السلام ازدحام الناس على المائدة جعلها اقساما بينهم
فللفقراء يوم وللاغنياء يوم فكانت هذه المائدة تنزل على الناس
يوما بعد يوم كما كانت ناقة صالح عليه السلام مع قوم ثمود فكانت
تختفي يوما وتظهر يوما فاستمرت على ذلك مدة اربعين يوما
قال مجاهد انها كانت تنزل وقت الضحى من النهار فاذا فرغوا من
الاكل جميعا ارتفعت الى السماء قليلا قليلا والناس ينظرون اليها والى
بين الغمام حتى تتوارى عنهم وتختفي قال الواقدي ان المائدة كانت
تنزل بكنيسة صهيون قال وهب بن ان جماعة من بني اسرايل شكوا
في امر المائدة وقالوا ليس هي من عند الله تعالى فلما ظنوا ظن السوء
مسخ منهم جماعة كهيئة الخنازير والقرود فكان عدة من
مسخ منهم نحوا من ثلاثين انسانا فجاؤا الى عيسى عليه السلام وهم

يبكون بين يديه فقال لهم الست انت فلان وانت فلان فاومؤا اليه
برؤسهم اي نعم فاقاموا على ذلك سبعة ايام فدعا عيسى عليه السلام
الى الله تعالى بقبض ارواحهم فابتلعتهم الارض وخفي امرهم انتهى حديث
المائدة قال السدي فرق بعض العلماء بين المائدة والسفرة فقيل ان
السفرة هي التي تكون مضمومة بعلايق وحلق تضم وتفتح فاذا
اسفرت عن ما في جوفها فسميت سفرة واما المائدة فهي ما امتد
وانبسط مثل المنديل والثوب وما اشبه ذلك فيقال في حقه
مائدة وهذا من فعل ملوك الاعاجم وهو الان يسمونه السماط
واما السفرة فهي من فعل العرب وهي اقدم من المائدة فلما غلب
فعل الاعاجم على الاعارب فسموا المائدة خوانا على قدر لغتهم
انتهى ذلك قال كعب الاحبار لما ان ظهرت ملة عيسى عليه السلام
وانتشرت في الافاق فرغب اكثر الناس في الدخول في ملته فانحطت
ملة اليهود الى الغاية وضعفت شوكتهم في ايام عيسى عليه السلام
واقبل الناس على عيسى عليه السلام وقد انزل الله تعالى عليه
الانجيل وكان يحيي الموتى باذن الله تعالى وهو قوله تعالى اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل الى قوله تعالى تبرئ الاكمه والابرص باذني واذ
تخرج الموتى باذني الاية قال وهب بن منبه فلما رأى ذلك الملك
هيرودس ملك اليهود عول على قتل عيسى عليه السلام بموا فقة جماعة
من احبار اليهود فهجموا على عيسى عليه السلام وهو عند امه مريم فقبضوا
عليه وكشفوا رأسه والبسوه تاجا من شوك واركبوه على جريدة
خضراء وطافوا به في المدينة ثم نصبوا له خشبتين مثل صاري
المركب واوثقوه بالحبال في يديه ورجليه وصار اليهود حوله
يصفعونه ويبصقون على وجهه ثم قدموه الى ذلك الاخشاب
وصلبوه عليها وصلبوا معه اثنان من اللصوص فلما صلبوه القى
الله تعالى صورة عيسى ابن مريم عليهما السلام على شخص من اكابر
اليهود فصلبوه فلما صلبوه رفعه الله تعالى اليه كما جاء ذلك في
القرآن العظيم حيث قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

فرق بين المائدة والسفرة

الى قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه الآية قال العزيزي ان الرجل
الذي شبهوا به عيسى عليه السلام كان اسمه اشيوع وكان من احبار اليهود
قال وهب بن منبه لما صلب عيسى عليه السلام كان ذلك يوم الجمعة في
الساعة الثالثة من النهار فاظلمت الدنيا واقامت مظلمة الى الساعة
التاسعة من النهار وزلزلت الارض في ذلك اليوم وكان رفعه في
خامس عشر نيسان من شهور الروم الموافق لتاسع عشرين برمهات
من شهور القبط قال الثعلبي كان عمر عيسى عليه السلام لما ان رفع
الى السماء نحوا من ثلاثة وثلاثين سنة على ما قيل وقال السدي
ان عيسى عليه السلام رفع من كنيسة السليق ببيت المقدس فلما
رفع الى السماء كساه الله تعالى الريش والبسه النور مثل الملائكة
وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكا سماويا ارضيا وهو
حي الى الآن وهذا مذهب اهل السنة قال الثعلبي ان مريم عليها السلام
توفيت بعد رفع ولدها عيسى عليه السلام بست سنين وكان
مدة حياتها نحوا من ستين سنة والله اعلم بذلك ولما ماتت دفنت
ببيت المقدس وقبرها يزار الى الآن هناك وفي واقعة صلب
المسيح عليه السلام يقول الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه
هذه الابيات وفيهم رد على النصارى فيما يقولونه في المسيح
عليه السلام وهو قوله عجبا للمسيح بين النصارى، حيث قالوا ان الاله
ابوه، ثم قالوا ابن الاله اله، ثم قاموا بجهلهم عبدوه، ثم جاؤا بشيء
اعجب من ذا، حيث قالوا بانهم صلبوه، ليت شعري وليتني كنت
ادري، ساعة الصلب اين كان ابوه، حين خلى ابنه رهين الاعادي،
اتراهم ارضوه ام اغضبوه، فلئن كان راضيا باذاهم، فاحمدوهم
لانهم عذبوه، فلما سمع النصارى ذلك خزيوا، ولم يجيبوا عن ذلك
بشيء، وقال الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفي عن ذلك
واجاد حيث قال اعباد المسيح لنا سوال، نريد جوابه ممن وعاه،
اذا مات الاله بفعل عبد، يهود فما هذا الاله، وهل بقي الوجود
بلا اله، سميع يستجيب لمن دعاه، ومن رزق البرية وهو ميت، ومن
حفظ الوجود وما حواه، وهل هو عاد لما شاء حيا، الهنا ام تولى
سواه، وهل رضي المسيح الصلب عمدا، وسكنى القبر ام ارضى اباه،

والا عنوة فالعبد اقوى، من المعبود يفعل ما يراه، فمن يفهم لما
قلنا جوابا، يجب او فليتب مما افتراه، انتهى ذلك قال ابن زولاق
ان الملكة هيلانة ام الملك قسطنطين الاكبر هي التي بنت كنيسة
القمامة ببيت المقدس ولما توجهت الى هناك وجدت تلك
الاخشاب التي صلب عليها المسيح وهي ثلاثة خشبات فزعم
النصارى ان ثلاثة من الاموات القوا على تلك الاخشاب
فعادوا احياء في الحال فلما رأت الملكة هيلانة ذلك صنعت
لتلك الاخشاب غلفا من الذهب واتخذوا ذلك اليوم عيدا وسموه
عيد الصليب وكان ذلك في السابع عشر من توت من الشهور القبطية وذلك
بعد ولادة المسيح بثلثمائة سنة وثمانية وعشرين سنة وهذا كان غاية
اعتقاد النصارى في امر الصليب وكان عيسى عليه السلام نبيا مرسلا وهو
من اولي العزم من الرسل الخمسة وقد قال الله تعالى واذ قال عيسى بن مريم
يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه احمد الآية قال مقاتل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم ستمائة سنة وقال الكلبي كان بينهما خمسمائة واربعون سنة وهي
زمن الفترة قال الله تعالى على فترة من الرسل قال السدي انما سميت الفترة
لان الدين قد فتر فيها ذكر اخبار نزول عيسى بن مريم عليهما السلام الى
الارض قال اويس الثقفي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل
عيسى ابن مريم عند قيام الساعة ويكون نزوله عند المنارة البيضاء التي بشرقي
جامع دمشق وصفته مربوع القامة اسود الشعر ابيض اللون فاذا نزل يدخل
الى المسجد ويقعد على المنبر فتجتمع الناس به فيدخل عليه المسلمون والنصارى
واليهود فيزدحموا هناك حتى يكادوا ان يطأوا رؤس بعضهم بعضا فيأتي
مؤذن المسلمين فيقيم الصلوة وهي صلوة الفجر فيصلي عيسى عليه السلام
مأموما مقتديا بالشريعة المحمدية ومن النكت اللطيفة ما اورده الشيخ ابو الفرج
بن الجوزي في بعض مصنفاته ان الشيخ ابا القاسم القشيري رضي الله عنه كان
مقيما فيما وراء النهر وكان شابا عالما علامة عصره في علم الشريعة والحقيقة
فصنف الف كتاب في علوم شتى وكان له تلميذ لا يفارقه ساعة واحدة
فلما كان في بعض الايام اخرج الشيخ ابو القاسم ما كان صنفه من الكتب المقدم
ذكرها فوضعها في صندوق من الخشب ووضع مع تلك الكتب مصحفا شريفا

واغلق ذلك الصندوق بقفل وقال لتلميذه خذ هذا الصندوق واذهب به
الى نهر جيحون وارمه فيه فحمل المريد ذلك الصندوق وخرج به من عند الشيخ
فقال في نفسه وكيف ارمي الف كتاب من مصنفات الشيخ وقد تعب
في جمعها وا... في عمره على ذلك فرجع بالصندوق الى داره ثم جاء الى
الشيخ فلما رأه قال له ارميت يا فلان الصندوق في نهر جيحون قال نعم
فقال له الشيخ فما رأيت لما ارميته قال ما رأيت شيأ فقال له الشيخ
اذهب وارمه في النهر فانك لم ترمه فذهب المريد ثانيا واراد ان
يرمي الصندوق فتوقف فما رميه ثم جاء الى الشيخ فقال له ارميت
الصندوق في النهر فقال نعم فقال له الشيخ فما رأيت لما رميته قال
ما رأيت شيأ فقال له اذهب وارمه في النهر فانك لم ترمه ففعل ذلك
ثلاثة مرات والشيخ يرده ويقول له انك لم ترمه ثم ان الشيخ اقسم على
المريد بان يرمي ذلك الصندوق في نهر جيحون فلما خرج في المرة الرابعة
رماه حقيقا في النهر فلما رماه خرجت من الماء يدان واخذت ذلك
الصندوق فقال له المريد ومن انت ايها الشخص فقال له يا هذا اني
قد امرت باخذ هذا الصندوق واحفظ به فلما ان رجع المريد الى الشيخ
فقال له ارميت الصندوق فقال نعم فقال له الشيخ فما رايت لما رميته
قال رأيت يدين خرجت من الماء واخذت مني الصندوق فقال الشيخ
قد رميته حقيقا ثم ان المريد صار في قلبه من امر الصندوق شيء ولم يجسر
ان يسأل الشيخ عن سبب رميه في النهر فلما علم الشيخ ان المريد في قلبه من
امر الصندوق شيء فقال له الشيخ في بعض الايام وكان منشرحا يا فلان
تريد ان تعرف خبر امر الصندوق فقال اي والله يا سيدي فقال له
الشيخ ان السر في ذلك اذا خرج الدجال ونزل عيسى ابن مريم عليهما السلام
ويقتل الدجال فاذا فرغ من ذلك يقول هل بقي على وجه الارض
شيء من الكتب التي في علم اخبار الشريعة المحمدية فقد امرني ربي بان
احكم بين الناس بالشريعة المحمدية فلما يطوف في اقطار الارض على
كتب تدل على اخبار الشريعة المحمدية فلم يجد على وجه الارض كتابا فعند
ذلك ينزل عليه جبريل عليه السلام ويقول له قد امرك الله تعالى بان
تتوجه الى نهر جيحون وتصلي هناك ركعتين وتنادي وتقول يا
امين الله على كتب ابي القاسم القشيري سلم الي ما في الصندوق فقد

امرني ربي بان احكم بين الناس بالشريعة المحمدية صلى الله عليه وسلم
فيتوجه عيسى عليه السلام الى نهر جيحون ويصلي هناك ركعتين ويقول ما
امره به جبريل عليه السلام فينشق النهر بقدرة الله تعالى ويخرج منه
الصندوق الذي فيه الكتب فيأخذ عيسى عليه السلام ذلك الصندوق
ويفتحه فيجد فيه مصحفا شريفا والف كتاب في علم الشريعة المحمدية
وغير ذلك في الاحاديث النبوية وعلم التصوف فيطالع عيسى عليه السلام
تلك الكتب جميعها ويصير يحكم بين الناس بالشريعة المحمدية نقل ذلك
ابن الجوزي فانظر ايها السامع الى عظم كرامة ابي القاسم القشيري عند الله
تعالى فكان القشيري علامة عصره وقد قيل في المعنى اذا انت لم تبذر
وابصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر انتهى ذلك
قال السدي لما يظهر الدجال يخرج من بلاد اصفهان واما صفته فطول له
عشرون ذراعا وعيناه في رأسه وهي مشقوقتان بالطول ومكتوب
بين عينيه في جبهته سطران يقرأهما كل قارئ عن بعد وقرب
سعد من خالفه وشقي من اطاعه فيظهر للناس ان معه جنة
ونارا فيطوف البلاد ويقتل العباد ويقول لهم انا ربكم الاعلى فيجتمع
عليه الجم الغفير من سائر الطوايف حتى قيل يجتمع عليه من العساكر نحوا
من الف الف وستين الف فيزحف بهم من اصفهان الى دمشق في
اربعين يوما ثم يدخل بيت المقدس ويكثر فيه من القتل والسبي فيظهر
بعد ذلك شخص يقال له المهدي وصفته ان على خده الايمن شامة
وبين كتفيه شامة فيجتمع عليه الناس ويلاقونه من قريب البصرة
فيسير الى محاربة الدجال فيدخل الى بيت المقدس ثم ينزل من بعد ذلك
عيسى ابن مريم عليه السلام فيلتقي مع المهدي ببيت المقدس فيصلي هناك
المهدي اماما وعيسى عليه السلام مأموما لكون ان المهدي يحفظ القرآن
العظيم ثم يخرج اليهما الدجال بمن معه من العساكر فيلتقي معهما على مدينة
لد فيحاربه عيسى عليه السلام فينكسر الدجال ويقتله عيسى عليه السلام
بحربته التي تكون بيده ثم ان عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال يمهد
الارض شرقا وغربا ولا يدع على وجه الارض يهوديا ولا نصرانيا ويصير
الدين كله واحدا على ملة محمد صلى الله عليه وسلم ويظهر عيسى عليه السلام
العدل بين الناس في البر والبحر فعند ذلك يوحي الله تعالى الى الارض

في خروج الدجال وصفته

في خروج المهدي وصفته

في نزول عيسى عليه السلام

بان تخرج بركتها وخيرها الى الناس كما كانت فى الاول حتى قيل ان عشرة
انفس من الناس يجتمعون على العنقود العنب وعلى الرمانة الواحدة
فيأكلون منها ويبقى اكثر مما اكلوا من شبع فعلى هذا فقس في
جميع الاشياء التي تاكل وينتشر العدل فى الارض حتى ان الحية تكون
بيد الصبى الصغير يلعب بها ولا تضره ويكون الاسد مع الشاة فلا
يفترسها ويكون الغنم مع الذئب فلا يكسرها وهو الى جانبها حتى ان
الحي يمر بقبر الميت فيقول له يا ليتك لو كنت حيا ورأيت هذه الايام
فيستمر الحال على ذلك اربعين سنة ثم ان عيسى عليه السلام ۝
يتزوج بامرأة من اهل عسقلان ويولد له منها ولدان ثم ان عيسى عليه
السلام يحج الى بيت الله الحرام ويزور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيمرض هناك ويموت ويدفن الى جانب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما ورد ذلك فى بعض الاخبار ثم ان المهدى بعد موت عيسى
عليه السلام يأخذ جميع السادات الاشراف قاطبة ويسير بهم الى
الكوفة فيموت هناك ثم بعد ذلك يرسل الله تعالى ريحا طيبة فتقبض
روح كل مؤمن على وجه الارض ويبقى شرار الناس فتقوم عليهم
الساعة ويصير الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعند ذلك ۝
يفتح سد ياجوج وماجوج ويخرجون الى الارض ويفسدون ما ۝
فيها من اشجار ونبات ويشربون الانهار والبحار ويصلون
الى بحيرة طبرية ويشربون ماءها جميعا وقد تقدم القول على ذلك كله
وما لم يسلم من فتنة ياجوج وماجوج سوى اهل مكة والمدينة الشريفة
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوفتان ۝
بالملائكة على كل نقب منها ملك فلا يدخلها الدجال ولا ياجوج
وماجوج ولا يدخلها الطاعون وقد قال ابن ابى حجلة مشيرا الى ذلك
بقوله مدينتة شاعت احاديث فضلها ۝ وسارت بها
الركبان فى كل بلدة ۝ فما روع الدجال ساكن ارضها ۝ ولا مات
بالطاعون فيها بكية ۝ فلما تنفد الاحوال تخرج الله تعالى الى الناس
دابة من مايلى المسعى من عند الميل الاخضر يقال لها السحاب وهو قوله
تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون الاية قال وهب بن منبه بينما عيسى

في تزوج عيسى عليه السلام

في موت عيسى عليه السلام

في موت مهدي

في خروج ياجوج وماجوج

في خروج الدابة وصفتها

عليه السلام يطوف بالبيت فتضطرب الارض وتنشق من مايلى المسعى
فتخرج من هناك الدابة فاول ما يبدو منها رأسها وهى ذات ريش
وزغب كريش الطير ولها جناحان ورأسها تمس السحاب ورجلاها
تحت تخوم الارض وقال السدى ان الدابة رأسها كرأس الثور وعينها
كعين الخنزير واذنها كاذن الفيل ولونها كلون النمر وصدرها كصدر
الاسد وقرنها كقرن الايل وذنبها كذنب الكبش وقوايمها
كقوايم البعير ووجهها كوجه الانسان فلا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتختم وجه الكافر
بخاتم سليمان عليه السلام وتجلوا وجه المؤمن بعصى موسى عليه السلام
فيعرف الكافر من المؤمن بالوسم فى وجوههم بين عينيهم بان هذا
مؤمن وهذا كافر فكان يقول ابن عمر رضى الله عنه لو شئت ۝
ان اضع قدمى مكان خروجها من المسعى اليوم لفعلت ثم بعد ۝
خروج تلك الدابة تطلع الشمس من المغرب فمن شدة حرها
يموت من بقى من الناس من انس وجان ويغلق باب التوبة
عن الناس والله اعلم ما بعد ذلك انتهى ذلك قال ابو ذر قلت
للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كم عدد الانبياء عليهم السلام قال
مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى منهم المرسلون ثلثمائة
وثلاثة عشر نبيا فاول المرسلين نوح عليه السلام وقد قال الله
تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم ان الله تعالى ختم ديوان الانبياء عليهم السلام
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال انس بن مالك رضى الله عنه قال النبى صلى الله
عليه وسلم بعث الله تعالى الى بنى اسرايل اربعة الاف نبى فكان اولهم
موسى بن عمران عليه السلام واخرهم من بنى اسرايل عيسى ابن مريم عليه
السلام روى ذلك ابو يعلى الموصلى وقد قال الله تعالى ورسلا قد
قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك الاية انتهى ذلك قال
الثعلبى ان مجموع الكتب التى انزلت على الانبياء عليهم السلام فالمشهور
منها اربعة وهى التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم وقال
وهب بن منبه وان الصحف التى انزلت على بقية الانبياء عليهم السلام
مائة صحيفة منها على شيث بن ادم عليهما السلام خمسين صحيفة ۝

في عدد الانبياء عليهم السلام

في الكتب

في الصحف

فائدة لطيفة روى الكسائي ان سور القرآن العظيم مائة واربعة عشر سورة واحزابه ستون حزبا وآياته ستة الاف وستمائة سبعة وستون آية منها امر الف آية ونهي الف آية ووعد الف آية ووعيد الف آية خبر وامثال الف آية قصص واخبار الف آية تحليل وتحريم خمسمائة آية دعاء وتسبيح مائة آية ناسخ ومنسوخ سبعة وستون آية اعشاره ستمائة سبعة وستون عشرا كلماته سبعة وستون الفا واربعمائة وستون كلمة نقطه الف الف وثلاثة عشر نقطة حروفه الف وثلثة وسبعون الفا وخمسة وستون حرفا وامّا في القرآن العظيم اربعة عشر سجدة في الاعراف سجدة وفي الرعد سجدة وفي النحل سجدة وفي سبحان سجدة وفي مريم سجدة وفي الحج سجدتان وفي الفرقان سجدة وفي النمل سجدة وفي السجدة سجدة وفي فصلت سجدة وفي النجم سجدة وفي الانشقاق سجدة وفي اقرأ سجدة انتهى ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل تمت ه

ومنها على ادريس عليه السلام ثلاثون صحيفة ومنها على ابرهيم عليه السلام عشرين صحيفة فاما التوراة التي انزلت على موسى عليه السلام قال وهب بن منبه انزل الله تعالى التوراة على موسى عليه السلام في الواح من الزمرد الاخضر فكتبها موسى عليه السلام في اربعة وعشرين سفرا وهي الف سورة في كل سورة الف آية وقد قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء الآية فلما نزلت التوراة على موسى عليه السلام فتمسك بها بنوا اسرايل برهة من الزمن ثم شرعوا في تحريفها وتبديلها وقد اتفق علماء بني اسرايل على وقوع التبديل من الفاظها ومعانيها في مواضع منها قال الشيخ عماد الدين بن كثير اما من قال ان الفاظ التوراة وحروفها قد بدلت كلها باطل ومن قال انها لم تبدل بالكلية فباطل بل دخلها التبديل ه والتحريف في بعض الفاظها ومعانيها وباقيها على الصحيح كما انزلت قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز للجنب والمحدث مس التوراة ويجب احترامها وتعظيمها لانها كلام الله تعالى واما الانجيل الذي انزل على عيسى عليه السلام فانه قد بدل في الفاظه ومعانيه واحرفه اكثر مما بدلوا في التوراة فان علماء بني اسرايل كانوا اربعة وهم مرقس ولوقا ومتى ويحنا فبعد عيسى عليه السلام شرع كل منهم في اظهار انجيل لنفسه ليس لهم في ذلك حجة فصار لهم اربعة اناجيل كل واحد منهم بمعنى ليس في الاخر فاظهروا فيها صلاتهم الى المشرق وليس لهم في ذلك حجة واظهروا فيها تصويرهم في كنايسهم وليس لهم في ذلك حجة وكذلك تركهم للختان وليس لهم في ذلك حجة وكذلك نقلهم ه لصيامهم الى زمن الربيع وزيادتهم للصوم حتى صارت خمسين يوما وليس لهم في ذلك حجة وكذلك اكلهم للخنزير وليس لهم في ذلك ه حجة وكذلك ترك رهبانهم للتزوج وظنوا ان ذلك لهم تعبدا وليس لهم في ذلك حجة وكذلك كتب القوانين التي وضعها لهم ه الاساقفة وليس لهم في ذلك حجة وغير ذلك اشياء كثيرة ليس لهم فيها حجة ولكن ابتدعوها في ايام ملكهم قسطنطين الاكبر ومشوا على ذلك من بعده الى الآن وليس لهم في ذلك من حجة انزلت في اناجيلهم انتهى ذلك سؤال لطيف ما الحكمة في ان الله سبحانه وتعالى لما انزل الكتب القديمة وبدلوها

وأما ما جاء في القرآن العظيم من آيات الشفاء وهو قوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين وقوله تعالى وشفاء لما في الصدور وقوله تعالى فيه شفاء للناس وقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء ه وقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر ه وقوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ه وقوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم انتهى ذلك ه فائدة لوجع الراس ه يكتب وتعلق على العليل وهي صفة الاسم الاعظم وفائدة

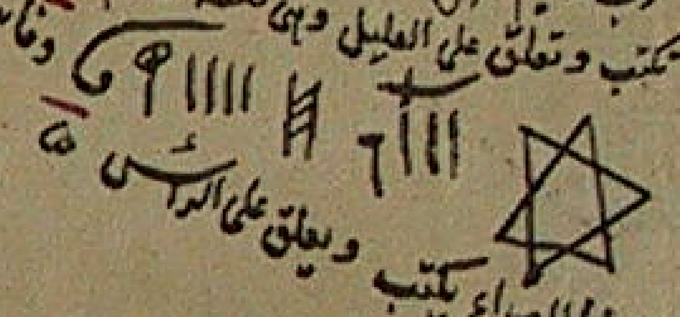

ه ويعلق على الراس ايضا للصداع يكتب

وحرفوها لم يخف ذلك على علمائهم ولم يسكتوا في شيء منها وان القرآن العظيم اذا سقط منه حرف واحد او نقطة او يزاد فيه نقطة فيظهر فيه ذلك وما يخفى الجواب عن ذلك ان الله تعالى قد وكل حفظ الكتب القديمة الى من انزلت عليهم فبدلوها وحرفوها والقرآن العظيم وكل حفظه اليه تعالى وقد قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فحفظ من التغيير والتبديل لكونه انه وكل حفظه وحرسه اليه فحفظ بذلك من التبديل والتغيير انتهى ذلك قال مقاتل كانت الفترة التي بين عيسى بن مريم وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وقال الكلبي بل كانت خمسمائة واربعون سنة والله اعلم بذلك قال الثعلبي ان من هبوط آدم عليه السلام الى تاريخ الهجرة النبوية ستة الاف سنة ومائة وثلثون سنة هذا ما ذكره الساحريون والعبدانيون وغيرهم في كتبهم وقال وهب بن منبه ان آدم عليه السلام عاش من العمر الف سنة وفي التوراة انه عاش تسعمائة وثلاثين سنة وكان بين موت ادم عليه السلام وطوفان نوح عليه السلام الفان ومائتان واربعون سنة وكان بين ه ابرهيم وموسى عليهما السلام ستمائة سنة وكان بين موسى وداود عليهما السلام خمسمائة سنة وكان بين داود وابنه سليمان عليهما السلام وبين عيسى عليه السلام الف ومائة سنة وكان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وكان بين طوفان نوح الى الهجرة النبوية ثلاثة ه الاف وسبعمائة واربعة وسبعون سنة وان من طوفان الريح في زمن هود الى تاريخ الهجرة له ثلاثة الاف واربعة وستون سنة وطوفان النار له الف سنة وثمانمائة سنة وستون سنة ومن بناء سد الاسكندر ذي القرنين الى تاريخ الهجرة النبوية الف وخمسمائة سنة وثلاثة عشر سنة ومن بناء بيت المقدس ثاني مرة لما اخربه بخت نصر الى الهجرة النبوية الف واربعمائة وثلاثة وثمانين سنة والله اعلم بحقيقة ذلك انتهى اقول وقد طالعت على هذا التاريخ عدة تواريخ منها ما الفه الشيخ ابو اسحق الثعلبي وما الفه الكسائي وما الفه الجحي وما الفه ابن الجوزي وما الفه الشيخ عبد الرحمن بن سلام المقري وما الفه الشيخ عماد الدين بن كثير وما رواه وهب بن منبه واسمعيل السدي و الواقدي وغير ذلك من الرواة والمورخين وهذا اخر ما وقع عليه اختياري مما الفوه

الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام

في كتبهم والله اعلم انتهى ما اوردناه من قصص الانبياء عليهم السلام وذلك على سبيل الاختصار منها تمت ذكر طرف يسيرة من اخبار ملوك الفرس وغيرهم ممن جاء منهم في زمن الفترة ومن جاء من مبتداء الزمان من ملوك العمالقة ومن اليونان ونحن نورد من اخبارهم ما حسن ايراده وذلك على سبيل الاختصار قال صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان اعلم انه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وهم السلجوقية وللانباط ملوك يقال لهم النماردة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة وكان قبل هؤلاء ملوك من العمالقة واليونان وقد ملكوا الارض والبلاد نحوا من اربعة آلاف سنة ثم بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت اخبارهم ودرست اثارهم فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى ذكر اسماء ملوك الجاهلية قال الثعلبي ان اول ملوك الجاهلية كان افريدون بن قباد بن جمشيد وهو اول من اتخذ المهرجان في افتتاح سنينهم وقيل كان اولهم كيومرث وقال السدي ان افريدون هو ذو القرنين ثم جاء من بعد افريدون منوجهر وبعده يشنك التركي وبعده افراسياب وبعده زو بن طهماسف وبعده كيكاوس وهو الذي ملك بلاد اليمن وبعده زال بن سام وبعده ابنه رستم وكان شديد البأس في الحرب وبعده كيخسره بن سياوش وبعده بشتاسف وبعده اسفنديار وبعده ابنه بهمن وبعده دارا الاكبر وبعده ابنه دارا الاصغر وبعده الاسكندر بن دارا الاكبر ابن بهمن وكان ملكا حكيما عارفا بعلم الخواص وكان ارسطاطاليس تلميذه ووزيره وكان لا يتصرف في جميع احواله الا برأيه وانقاد له جماعة من ملوك الصين والهند والروم وغير ذلك من الملوك وبعده فور الهندي وبعده بطلميوس ملك الروم وبعده بطليموس الثاني وبعده قليطاس الرومي وبعده ارجاسنف التركي وبعده خاقان ملك الخزج وبعده فغفور ملك الصين وبعده اقفورشاه الاشكاني وبعده سابور بن اقفورشاه وبعده جور بن سابور

وبعده نرسي بن ابران وبعده خسره بن فيروز وبعده اردوان الاكبر وبعده ابنه اردوان الاصغر وبعده جاء ازدشير بن بابك ه وهو اول ملوك الاكاسرة فكان يقول لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بالاهتمام ولا عمارة الا بالعدل وحسن السياسة في الرعية ثم من بعده سابور بن ازدشير وبعده هرمز بن سابور وبعده بهرام بن هرمز وبعده هرمز بن نرسي وبعده سابور ذو الاكتاف ولما وقع في اسر قيصر من صبر على النوائب كان كمن لم تنزل به نائبة ولما تخلص من اسره قال له المكافات راجية للطبيعة وبعده هرمز بن سابور ومن كلامه لو دام الملك لغيرنا لم يصل الينا وبعده ازدشير بن هرمز وبعده سابور بن سابور فكان يقول في ايام عمه ازدشير اشد الناس غما من يرى غيره في الموضع الذي هو احق به منه وبعده يزدجرد الاثيم وبعده بهرجور وكان احذق الناس بالرمي ولم يعرف في ملوك الفرس رامي مثله وبعده يزدجرد بن بهرام وبعده فيروز بن يزدجرد فكان يقول من سل سيف البغي قتل به وبعده بلاش بن فيروز وبعده جاء خشنوار ملك الهياطلة فكان يقول لفيروز بن يزدجرد لا يكون كالابرة تكسو الناس وهي عريانة وبعده قباد بن فيروز وبعده انوشروان بن قباد بن فيروز وهو الذي عظمت مملكته وكثرت جنوده وهادنته الملوك واظهر العدل شرقا وغربا كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ولما حضرته الوفاة امر بان يكتب على ناووسه ما قدمناه من خير فعند من لا يضيع عنده الثواب وما قدمناه من شر فعند من لا يعجز عن العقاب وبعده هرمز بن انوشروان فكان يقول كافر النعمة بين سخط الخالق وذم المخلوق وبعده ابرويز بن هرمز وكان ظلوما عسوفا في حق الرعية فخلعه الفرس وولوا ابنه شيرويه فقال لابنه لما خلعه من الملك عما قليل تجني ثمرة ما جنيت وبعده شيرويه بن ابرويز فلما خلع الفرس اباه وملكوه عليهم قالوا له انا خلعنا اباك وملكناك لئن تبدل اساءته باحسانك فان فعلت وفينا لك حق الطاعة والا صارت عليك يد للجماعة فقال لهم احفظوا الى ثمرة الملك احفظ لكم شجرة العدل وبعده جاء

ونرسي بن ابران كان يقول انعم على من شكرك واشكر لمن انعم عليك ه

يزدجرد بن شهريار وهو اخر من ولي من ملوك الفرس وبه انقرضت
دولتهم عن اخرها وبادوا اجمعين تمت ذكر اخبار ملوك العرب
في الجاهلية فكان اولهم جذيمة بن مالك الابرش وهو اول من
رفعت له الشموع بين يديه وهو اول من اتخذ النعال في الارجل
وهو اول من وضع المنجنيق لحصار القلاع ثم جاء من بعده
المنذر بن ماء السماء فكان يقول حصون العرب الخيل والسلاح
وبعده النعمان بن المنذر وبعده حجر بن عمر الكندي وهو والد
امرء القيس فكان يقول له يا بني احسن الشعر اكذبه ولا احسن
الكذب بالملوك ولما احاطت به بنو اسد قال يا بوسا للسباع
في ايدي الضباع وبعده عمرو بن هند فكان يقول المحاجزة قبل
المناجزة وبعده الحرث بن ابي شمر الغساني فكان يقول من اغتر
بكلام عدوه فهو اعدى عدو لنفسه وبعده حسان بن تبع الحميري
وهو اخر ملوك حمير فكان يقول لا تثق بالملك فانه ملول
ولا بالمرأة فانها خوون ولا بالدابة فانها شرود ثم جاء من بعده
النجاشي ملك الحبشة وهو اول ملوكها فكان يقول لا جود
مع تبذير ولا بخل مع اقتصاد ثم بعده المهلب بن ابي صفرة
امير البصرة وهو اول من اتخذ الركب الحديد وكانت العرب
تركب بالركب الخشب اولا واما الاخبار وزراء ملوك
الفرس فكان اولهم بوزرجمهر بن بختكان وزير للاكاسرة وكان
من ذوي العقول وهو الذي الف الحكمة الخطابية ثم بلهبد
وزير كسرى انوشروان وكان عارفا بصنعة الغناء وهو الذي
اظهر الدف للغناء ثم فرهاد الوزير وهو الذي صنع
ساقية قصر شيرين وهي باقية الى الان به الوزير ثم جاء ماسب
المنجم وزير الكشتاسب هو الذي حكم على القرانات واخبر
بالحوادث الذي تحدث من خروج الانبياء عليهم السلام وخروج
ملوك الترك وغير ذلك ثم شبديز الذي نقب جبل بيستون
وكان ماهرا في كل فن انتهى ذلك ومن هنا نشرع في اخبار
جماعة من الملوك وذلك على سبيل الاختصار طرف من الاختصار
كيلا يطول الشرح في ذلك ذكر اخبار ملوك اليونان قال الاستاذ

ابرهيم بن وصيف شاه ان الذي اشتهر من ملوك اليونان الاسكندر
بن فلبش الرومي المقدوني وهو ابن دارا الاكبر ابن بهمن وامه
تسمى ناهيل بنت الملك الفيلقوس ملك الروم صاحب
مدينة مقدونية فلما كبر مات اباه دارا فرباه جده فلبش
فعرف به وليس هو من الروم وانما هو من بابل ومداين الشرق وكان
جده فلبش من الروم فنسب اليه وكان الاسكندر هذا عظيم الخلقة
جدا حتى قيل كان طول انفه ثلاثة اذرع وقيل سبعة اذرع وعلى هذا
فقس بقية جسده ونقل بعض ارباب السير انه هو الذي بنا
المنار بثغر الاسكندرية ووضع به المرآة قال المسعودي لما هلك
الاسكندر بن فلبش عمدت ام ناهيل الى الاواني التي كان
يشرب فيها الخمر وكانت من البلخش والفيروزج والياقوت
الاحمر والبلور فكسرتها قطعا وارمتها في البحر تحت المنار فكان
يوجد بقية ذلك بعد مسافة طويلة اذا غاص الغواصون
هناك فيطلعون بقطع من تلك المعادن الفاخرة فكان يوجد
ذلك هناك قبل ظهور الاسلام بمدة طويلة وكانت مدة
مملكة الاسكندر هذا نحوا من سبعين سنة ثم تغلبت عليه ملوك
الفرس واقتسموا البلاد فعند ذلك ظهر احد الملك انطياخس
فملك بلاد العراق والشام وهو الذي بنى مدينة انطاكيه وجعل
نصفها على السهل ونصفها على الجبل وجعل مسافة سورها
اثنى عشر ميلا في مثله وجعل فيها عدة ابراج نحوا من مائة سنة
وثلاثين برجا وجعل عدة شرفات السور اربعة وعشرين
الف شرافة وجعل في اعلا الابراج مرابط للخيول وجعل على
كل برج بابا من الحديد يقفل وقت الحصار وكانت انطاكية
دار مملكة وكانت من اجل مداين الدنيا وكانت مشحونة بالرجال
والسلاح الى ان تلاشى امرها الى الخراب ومن ملوك اليونان ايضا
وهي الملكة قلوبطرا فكانت هي الثالثة عشر من ملوك اليونان
قال ابن كثير كانت الملكة قلوبطرا من ذوي العقول في النساء
وهي التي الفت كتب الطب وهي التي بنت مدينة الاسكندرية
وكانت مدة مملكتها على اليونان احدى وعشرين سنة واستمرت

في الملك الى ان تغلب عليها الملك أُغشطش فلما رأت من نفسها
عين الغلب قتلت نفسها تعمدا وذلك انها احضرت حية من الحيات
التي بواد بين ارض الحجاز وارض الشام وهذه الحيات نوع غير
صنف الحيّات التي تظهر في الجبال والقفار وهي قدر الشبر
ومن شانها انها تراعي الانسان حتى اذا تمكنت من النظر الى العضو
من اعضائه فتقفز عليه قدر ذراع فما تخطي ذلك العضو بعينه
فتقتل عليه السم ولا يعلم المصاب بذلك ونوع هذه الحيات
يوجد ايضا بواد ببلاد خراسان فلما رأت الملكة قلوبطرا ان الملك
أُغشطش غالبها لا محالة فارسلت الى ذلك الوادي واحضرت
من تلك الحيات حية ووضعتها في اناء من الزجاج فلما جاء صرها
الملك أُغشطش وملك مدينتها واراد ان يهجم عليها فامرت
بعض جواريها بان تحضر ذلك الاناء الزجاج التي فيه الحية ثم صعدت
الى سرير ملكها ووضعت التاج على رأسها ولبست افخر اثوابها
ووضعت بين يديها اشياء من انواع الزهور ومن انواع الرياحين
والفواكه ثم مدت يدها الى ذلك الاناء الزجاج الذي فيه الحية ه
وقربت يدها من فم تلك الحية التي في الاناء فتفلت عليها الحية السم
فماتت الملكة قلوبطرا في الحال من ساعتها وهي جالسة على
السرير ثم ان الحية لما خرجت من الاناء لم تجد لها مجرا ان تدخل فيه فدخلت
في تلك الرياحين التي قدام السرير فلما دخل الملك اغشطش
عليها فوجدها جالسة والتاج على رأسها وهي لابسة البدنة ه
اللؤلؤ فلم يشك انها في قيد الحياة فكان كما يقال في المعنى اذا رأيت
ثنايا الليث كاشرة فلا تظن بان الليث باسم فلما دني منها وجدها
ميتة فتأسف عليها وتعجب من حسن حيلتها فيما صنعت بنفسها
وكيف رضيت بالموت ولا تسلم نفسها عجز منها ثم ان الملك نظر الى
حسن ذلك المجلس وما فيه من الفرش والازهار والرياحين فمد
يده الى شيء من تلك الرياحين وهو متفكر في امر الملكة قلوبطرا
فبينما هو على ذلك خرجت تلك الحية من بين الرياحين فنهشته
في اصبعه فمات في الحال من وقته فاخذت الملكة قلوبطرا بثارها
من الملك أُغشطش بعد موتها انتهى ذلك ومن الحكايات الغريبة

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة لما ملك ازدشير بلاد العجم فحاصر ملكا من ملوك
السريانية وكان في مدينة يقال لها البربار فاقام يحاصر هذه المدينة مدة
طويلة وقد آيس من اخذها فلما همّ بالانصراف عنها فاشرفت
عليه بنت ملك تلك المدينة وكان ازدشير شابا حسن المنظر فلما رأته
وقع حبه في قلبها موقعا شديدا فاخذت سهم نشاب وعلقت
فيه ورقة وكتب فيها ان انت اشترطت على نفسك بان تتزوج بي
دللتك على مكان تأخذ منه المدينة بغير قتال ولا حرب ثم رمت ه
بتلك النشابة الى ازدشير فلما قرأها كتب على ظهر الورقة ان فعلت
ذلك تزوجت بك ثم رمى بالنشابة اليها فلما قرأت ما فيها كتبت
اليه وقد دلته على مكان في المدينة وعرفته كيف يأتي الى ذلك المكان
وكيف يفعل في دخوله الى المدينة وعلقت الورقة في النشابة ه
ورمت بها اليه فلما قرأها اتى الى ذلك المكان الذي دلته عليه وفعل
ما قالته له فملك المدينة ودخلها على حين غفلة من اهلها وقتل الملك
ابو البنت المذكورة وتمت حيلتها على ابيها فكان كما يقال احذر
اقاربك اللذين امنتهم فمن الاقارب ما يكون عقاربا ثم ان ازدشير
تولى الملك بتلك المدينة فلما تولى الملك تزوج بابنة الملك كما شرط
لها فبينما هي ذات ليلة نائمة معه على الفراش فحصل لها قلق شديد
ولم تنم تلك الليلة فقال لها ازدشير ما بالكِ لا تنامين في هذه
الليلة فقالت له لقد تغير علي مرقدي واحس بشيء يولمني في
فراشي فلما اصبح نظر ازدشير ماذا كان في فراشها حتى اقلقها في
تلك الليلة فاذا هي ورقة من ورق الآس وقد اثرت في
جسدها حتى ادمته فتعجب ازدشير من ذلك وقال لها ما كان ابوكِ
يطعمكِ في صغركِ قالت كان يطعمني الزبد والشهد والمخاخ
الغنم الضان فقال لها ازدشير ويلك وهل تجدين احدا يبالغ
في اكرامكِ الى هذا الحد وكان جزاؤه منك ما فعلتيه به واحته ه
لست بقيت امنك الآن على نفسي ثم امر باخراجها من قصره وان
يعقد شعرها في ذنب فرس شديد الجري واطلقه في الفضاء
وهي مربوطة بشعرها في ذنبه فلما ساق بها تقطعت اعضائها
عضوا عضوا حتى ماتت قال ابن كثير ان الملك الذي قتله ازدشير

كان اخر ملوك اليونان وبه انقرضت دولتهم عن اخرها وكانت مدة مملكتهم
مائتان وخمسة وسبعون سنة ولما تولى ازدشير بعد ملوك اليونان
اظهر العدل في الرعية وسار فيهم سيرة حسنة وهو الذي كان يركب
في السهام نصول الذهب ويرمي بها على اعداه حتى قال فيه القائل
يركب في السهام نصول تبرٍ ، ويرمي في العدى كرما وجودا ، فللمرضى
علاج من جراح ، واكفان لمن سكن اللحودا ، انتهى ذلك ومن الحكايات
اللطيفة ما نقله بعض المورخين ان ملكا من ملوك الفرس كان مغرما
بحب النساء الحسان فبينما هو ذات يوم في قصره اذ نظر الى امرأة
حسناء في سطح دارها فوقع في نفسه منها شيء عظيم فسأل عن تلك
الدار فقيل له هي دار الوزير والمرأة زوجته فلما دخل عليه الوزير
امره بان يسافر الى بعض الجهات ويعود فبادر الوزير بالخروج
الى السفر فلما سافر هجم الملك على زوجة الوزير وهي في دارها
فلما رأته عرفته فقامت اليه وقبلت الارض بين يديه وترحبت
به وقالت ايها الملك ما هذا القدوم المبارك فقال لها شدة الشوق
اليك اقدمتني على ذلك فقالت له اني لا اصلح ان اكون من بعض
جوار الملك ثم مد اليها يده وراودها عن نفسها فقالت له ايها
الملك ان هذا الامر لا يفوتنا ولكن ينعم الملك ويقيم عندي
في هذا اليوم حتى اصنع له شيئا للاكل جبرا لخاطري فجلس الملك على
مرتبة الوزير فاتت اليه بكتاب فيه مواعظ واداب فاخذه
الملك وجعل ينظر فيه فاذا فيه ما يحوله عن الزنا وكسر همته
عن الفواحش ثم انها شرعت له في شيء للاكل وقدمت له سماطا
في صحون عدتها تسعون صحنا في كل صحن نوع من الطعام فجعل
الملك يمد يده ويأكل من ذلك الطعام فيجد الوانها مختلفة وطعمها
واحد فقال لها ما هذه الالوان المختلفة وطعمها واحد فقالت
له ايها الملك هذا مثل قد ضربته لك لان في قصرك تسعون جارية
مختلفة الالوان وطعمها واحد فلما سمع الملك ذلك [illegible] خجل منها
وخرج من عندها ولم يتعرض لها بسوء فقيل ان ذلك الطعام
الذي كان في التسعين صحن كان من البيض المزغلل وهو منوع
تسعين نوعا في اللون والطعم واحد فلما خرج الملك من عندها

نسي خاتمه على الفراش الذي كان عليه ثم ان الوزير حضر بعد ذلك من السفر
فلما جلس على مرتبته وجد خاتم الملك تحت وسادته فلما عرفه كتم ذلك
الامر وصار في نفسه من زوجته شيء فاعتزل عنها مدة طويلة وصار
لا يدخل اليها فلما طال عليها ذلك الامر شكت الى ابيها من زوجها فدخل
على الملك والوزير بحضرته فقال اصلح الله الملك انه كان لي
روضة حسنة غرستها بيدي وانفقت عليها مالي حتى اثمرت
ووجب اجتناؤها فاهديتها الى وزيرك فاكل منها ما طاب له
ثم رفضها من بعد ذلك فيبست وذهب عنها رونقها فقال الوزير
صدق ايها الملك اني كنت احفظها واكل منها فدخلت يوما اليها
فرأيت اثر الاسد عندها فخفت منه على نفسي فانعزلت
عنها فلما سمع الملك ذلك فهم ان الاثر هو خاتمه فقال للوزير ارجع الى
زوجتك وانت امن من الاسد فانه لم يقربها بسوء منه انتهى
ذلك ومن الحكايات اللطيفة قيل ان ملكا من ملوك الفرس كان له
وزير من ذوي العقول وكان لا يتصرف الا برأيه في جميع اموره قاطبة
فاقام على ذلك برهة من الزمان ثم ان ذلك الملك مات وتولى من
بعده ولده وكان معجبا برأيه فلما تولى الملك لم يلتفت الى وزير ابيه
ولم يهتم بمشورته في الامور كما كان ابوه يفعل فلامه عسكره على
ذلك وقالوا له ان اباك ما كان يقضي امرا دون رأيه فقال لهم ابي
كان غلطانا فيه ولكني سأمتحنه باشياء لارى عقله فيها فارسل
خلفه فلما حضر قال له ايها الوزير اخبرني ايهما اغلب على الرجل الادب
ام الطبع فقال له الوزير الطبع اغلب انه اصل والادب فرع وكل
فرع يرجع الى اصله كما يقال في المعنى الشيء لا يخرج عن طبعه لو صار
بالتغيير ما صارا ، فالماء لو افرط تسخينه ، وصب حارا اطفأ النارا ،
ثم ان الملك احضر الى الوزير سفرة الشراب واحضر حول تلك السفرة
سنانير يعني قططا بايديها الشمع موقود فوقفت حول السفرة فقال
ابن الملك للوزير اعتبر ايها الوزير خطاك حين كان الطبع اغلب من
الادب فسكت الوزير ساعة ثم قال للملك وهو يضحك امهلني الى غد
في الليلة القابلة فقال له قد امهلتك الى الليلة القابلة فلما مضى
الوزير الى داره قال لغلامه التمس لي فارا واربطه من رجله بخيط

فلما اتاه الغلام بالفار وضعه الوزير في كمه ومضى الى دار الملك فلما
احضر سفرة الشراب واقبلت السنانير بايديها الشموع فاخرج الوزير
الفار من كمه فلما رائت السنانير رمت الشموع من ايديها في الحال
وتبعت الفار فكاد البيت ان يضطرب بالنار من وهج الشموع
فقال الوزير للملك قد رأيت الى الطبع حين غلب على الادب
ورجع الفرع الى اصله فقال الملك صدقت ايها الوزير وقام اليه
وقبل رأسه ورجع الى رائه كما كان ابوه يفعل به قال
بعض الحكما ثلاثة لا ينبغي للعاقل ان يستخف بهم من استخف
بالعلماء افسد دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف
بالاخوان افسد مروته انتهى ذلك ومن الحكايات الغريبة ما اورده
ابن الجوزي قال كانت امراة اسرائيلية ساكنة بجوار ملك من
ملوك الفرس وكان لها دار بجوار قصر ذلك الملك وكان كلما
رام ان يشتري منها تلك الدار فتأبى من ذلك فاتفق ان
تلك الامرأة سافرت الى بعض البلاد فلما مضت امر الملك
بهدم دارها فهدمت عن اخرها فلما جائت الامرأة من السفر وجدت
دارها قد هدمت فقالت من هدم داري فقيل لها قد هدمها الملك
فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهي انا كنت غائبة وانت كنت
حاضرا فكيف هدمت داري وانت الحكم العدل تنصف الظالم
من المظلوم ثم ان تلك الامرأة جلست على باب ذلك الملك فلما
اتى في موكبه نظر اليها فقال لها وما جلوسك ها هنا فقالت
له انتظر خراب قصرك فهزي بقولها وضحك منه فلما دخل
الى قصره خسف به في الحال فهلك الملك وجميع من كان في ذلك
القصر عن اخرهم وسمع الناس هاتفا يقول هذه الابيات
اتهزوا بالدعاء وتزدريه ۰ وما تدري بما صنع الدعاء ۰ سهام
الليل لا تخطي ولكن ۰ لها امد وللامد انقضاء ۰ انتهى ذلك ومن
الحكايات اللطيفة قيل ان ملكا من ملوك الفرس كان مثقلا بالشحم
جدا حتى انه كان لا ينتفع بنفسه وعجز عن الحركة فجمع الاطباء
وشكى لهم من ذلك فصاروا كلهم عالجوه بالادوية لا يزداد
الا شحما فلما اعياهم امره جاء اليه حكيم حاذقا فقال له انا اداويك

ايها الملك ولكن امهلني ثلاثة ايام حتى انظر في طالعك وما يوافقك
من الادوية فلما مضت تلك الثلاثة ايام جاء اليه وقال له ايها الملك
اني نظرت في طالعك فرأيته يدل على انه قد بقي من عمرك اربعون
يوما فان اردت بيان ذلك فيحبسني الملك عنده مدة اربعين
يوما فان كان لقولي حقيقة فيبقني الملك وان كان ذلك كذبا فيقتلني
بين يديه فامر الملك بحبسه ثم ان الملك لما سمع ذلك اخذ في اسباب
حمل الهم ودخل عليه الغم والافكار الردية فاحتجب عن عسكره
وابطل اللهو والطرب وخلا وحده وصار كلما مضى يوم من تلك
الاربعين يوما يزداد همه وغمه فلما قرب ذلك المعياد
خف عنه ذلك الشحم وانهزل جسده فلما مضى اخر الاربعين يوما
ارسل خلف ذلك الحكيم فلما حضر راه قد خف من ذلك الشحم
وتغير جسمه فقال له الحكيم ايها الملك خفض عن نفسك انما فعلت
ذلك حيلة عليك حتى يذهب عنك الشحم وما رأيت لك دواء
لهذه العلة الا حمل الهم فدبرت لك هذه الحيلة حتى زال عنك
الشحم فلما سمع الملك ذلك طابت نفسه وخلع على الحكيم خلعة
سنية واعطاه مالا جزيلا انتهى ذلك قيل سئل الامام علي رضي الله
عنه اي الخلق اشد قال اشد الخلق الجبال الرواسي والحديد
اشد منها لانه ينحت به الجبال والنار اشد من الحديد لانها
تذيب الحديد والماء اشد من النار لانه يطفي النار والريح
اشد من الماء لانه يجف الماء والانسان يغلب الريح والنوم
يغلب الانسان والهم يغلب النوم فاشد خلق ربك الهم
انتهى ذلك ومن الحكايات العجيبة ما حكي عن بعض ملوك الهند
انه كان في موكبه يركب فيلا ابيض عظيما الخلقة عالي القامة وتركب
قدامه عسكر الهند قاطبة وكانوا نحوا من الف الف انسان وعليهم
آلة السلاح فاذا ركب الفيل يلبس عليه حلة منسوجة بالذهب
ويأخذ بيده مقرعة من الياقوت الاحمر مذهبة بالذهب ويجعل
قدامه طبقا من الذهب وفيه شيء من عظم آدمي حتى سئل عن
ذلك فقال اني اذا ركبت على الفيل واخذت بيدي مقرعة
من الياقوت الاحمر ولبست على رأسي التاج الذهب المرصع

الفرجة بالحسن طبل حالات و انا مع ... سوروب اور جاوة انا مجه ... [illegible]

بالجواهر ولبست الحلة الذهب وتركب في ذلك اليوم عساكر الهند
قدامي بالسلاح فاذا رايت ذلك تشمخ نفسي واقول انا راكب
اعظم وحوش الارض وعلي افخر الملابس وبيدي اعظم معادن
الدنيا وبين يدي عساكر الهند قاطبة ومالك اقليم الهند
والصين وهما من اجل الاقاليم السبع فاذا تأملت ذلك فتتشمخ نفسي
وتتكبر علي فاجعل هذا الطبق الذي فيه عظم بني ادم قدامي فلما
تشمخ نفسي نظرت الى ذلك العظم الميت فترجع الى نفسي
واقول مصيري ابقى مثل هذا العظم الميت فاسلى الدنيا وما
فيها وقد قيل في المعنى والله لو كانت الدنيا باجمعها * تبقى علينا
ويأتي رزقها رغدا * ما كان من حق حر ان يذل لها * فكيف وهي متاع
يضمحل غدا * ويقرب من هذه الحكاية ما حكي ان بعض الملوك
كان له مملوك وقد رباه صغيرا فلما كبر حظي عنده الى الغاية وصار
هو المتكلم في امور المملكة دون غيره من المماليك فلما عظم امره
وشى به بعض اعدائه يوما عند الملك على ان في داره خزانة
وفيها صندوقا مقفولا لا يعلم ما فيه وانه في كل يوم يدخل
الى تلك الخزانة وحده بمفرده ويقيم فيها قدر عشر درج وانه
يفعل ذلك في كل يوم ثلاثة مرات فلما سمع الملك بذلك
اتى الى بيت مملوكه يوما على حين غفلة من النهار فوجده في
تلك الخزانة فوقف الملك على باب الخزانة وقال للمملوك ارني
ما في هذا الصندوق فقال له المملوك ايها الملك ليس فيه شيء
يصلح للملوك فقال له الملك لابد ما انظر ما فيه فلما راى الملك
قد صمم على ذلك فتح له الصندوق بحضرته فاذا فيه قلنسوة
من لباد ابيض ودلامة خلقة وسقمان جلد فقال له الملك
ما هذا يا فلان فقال يا مولاي هذه القلنسوة والدلامة والسقمان
التي كانت علي لما اشتراني الملك فلما بلغت عندك الى هذه
المنزلة خفت على نفسي من آفة العجب فكلما حسست من نفسي
بشيء من ذلك دخلت الى هذه الخزانة وخلعت ما يكون علي من
الاثواب الفاخرة ثم البس هذه القلنسوة والدلامة واضع هذا
السقمان في رجلي واقول لنفسي يا نفس انظري كيف

كنتي قبل ذلك وكيف بقيتي الآن فترجع الى نفسي عن ذلك التكبر والشمخ
ثم بعد ذلك البس الاثواب الفاخرة واخرج بين الناس لاعرف
مقدار ما انعم الله تعالى علي فافعل ذلك في النهار ثلاثة مرات
فلما سمع الملك ذلك استحسنه منه وتضاعفت منزلته عنده
الى الغاية اورد ذلك ابن الجوزي في بعض مصنفاته وقد قيل
في المعنى كن بالتواضع موصوفا تنل شرفا * واحفظ مقالة اهل
الفضل والحكم * ان التواضع مع جهل ومع بخل * ابهى من الكبر مع علم
ومع كرم * ومن الحكايات اللطيفة قال المسعودي كان من عادة
ملوك الصين اذا صنع احد اعجوبة وقدمها اليه فيأمر بان تعلق تلك
الاعجوبة على باب من ابواب المدينة سنة كاملة فان عابها احد
من الناس ردها على صاحبها ولم يدخل بها الى قصره وان لم يعبها احد
اجاز صانعها واحسن اليه وادخلها الى قصره فاتفق ان رجلا قدم
الى الملك ستارة من الحرير الاخضر وهي مرقومة بالذهب وفيها
صفة اشجار ومن جملة ذلك صفة سنبلة من القمح وفوق تلك
السنبلة هيئة عصفور وهو واقف عليها فلا يشك الناظر اليها
بانها سنبلة قمح وفوقها عصفور يكاد ان ينطق فامر الملك بان
تعلق على باب المدينة فاستمرت معلقة سنة كاملة كما جرت
به عادته فاجتاز في بعض الايام بها رجل شيخ احدب فعابها
فادخلوه الى الملك فسأله عن ذلك العيب فقال من العادة
ان [illegible] العصفور اذا قعد على السنبلة القمح امالها وان المصور
اخطأ حيث لم يميل السنبلة وقد جعلها قائمة لا ميل بها وقد
ثبت العصفور عليها فقال له الملك صدقت ولم يجز صانعها
بشيء ولم يدخلها الى قصره قال الزمخشري ان ببلاد الصين جماعة
من الذين يصورون التصاوير الغريبة حتى انهم يصورون ما بين من
هو يضحك وهو مسرور وبين من هو يضحك وهو خجلان وبين
من هو يضحك وهو مستهزئ انتهى ذلك ومما يحكى عن الملك
الضحاك بن قيس انه بنى في مدينة بابل قبة من نحاس اصفر وجعل
نصفها ابيض ونصفها اسود فكان اهل المدينة يتحاكمون عندها
فمن كان على الحق فيظهر خياله في البياض ومن كان على الباطل

فيظهر خياله في السواد فكانت هذه القبة من عجايب الزمان انتهى ذلك
ذكر اخبار الملوك القياصرة قال السدي ان الملك قسطنطين
الاكبر هو الذي بنى مدينة القسطنطنية العظماء واليه تنتسب
وهو الذي ثبت دين النصرانية بعد رفع المسيح عليه السلام بمائتي
سنة وامر بقطع الاوثان وهدم بيوت النيران وكان الملوك
يتروى المجوس شتت الرهبان والحواريين في البلاد واظهر
دين المجوس وابطل دين المسيح عليه السلام وقتل جماعة كثيرة
من الحواريين والرهبان حتى ظهر الملك قسطنطين الاكبر فابطل
دين المجوس واظهر دين المسيح وكان سبب رجوع الملك قسطنطين
عن دين المجوس ودخوله في دين النصرانية قيل انه ابتلى بجذام
في جسده وظهر عليه ذلك ظهورا فاحشا فاغتم لذلك غما
شديدا فجمع الاطباء واخذ رأيهم في ذلك العارض الذي حصل
له فصنعوا له ادوية مفردة وقالوا له ان هذه الادوية لا تفيد
حتى تنقع في دم اطفال رضع فيملاء منه صهريجا وتنغمس
فيه فلما سمع الملك ذلك امر بجمع كل طفل في المدينة قاطبة
فصاروا يهجموا البيوت على الاطفال الرضع وياخذوهم
من حجر امهاتهم غصبا فلما جمعوهم اتوا بهم تحت قصر
الملك فامر بذبحهم فسمع ضجيج اصوات النساء على اولادهن
فعطف عليهن ورق لهن وامر برفع كل طفل الى امه وقال
ان احتمالي علتي اولى بي من ذبح هذه الاطفال العظيمة
فانصرفت تلك النسوة باولادهن وقد سروا بذلك سرورا
عظيما فلما نام الملك تلك الليلة رأى في منامه قائلا يقول له انك
قد رحمت تلك الاطفال ورأيت احتمال علتك اولى بك من
ذبحهم فرحمك الله وكونك رحمت هذه الاطفال وهب
لك العافية فلما انتبه من منامه وجد جسده معافا مما كان
به من الجذام وهذا مصداق للحديث الشريف الراحمون يرحمهم الله
وحكى الواقدي هذه الحكاية على وجه غير ذلك ان كان سبب رجوع
قسطنطين عن ذبح تلك الاطفال انه كان بالمدينة رجل فقير
وكان له ولد صغير لم يبلغ الحلم فقال الرجل لزوجته تعالى بنا

نحمل هذا الولد ونتوجه به الى الملك ليذبحه ونأخذ منه ثمنه ننتفع
به فانه يموت لا محالة وكان ذلك الرجل لا يعيش له ولد
فقوي عزمهما على ذبح ذلك الولد لما بلغهم ان الملك محتاج الى دم
الاطفال فحملوا ذلك الصبي واتوا به الى الملك فاعطاهم ثمنه
وقدمه ليذبحه فلما وضع السكين على نحر ذلك الصبي فضحك
فقال له الملك مم تضحك ايها الصبي فقال اني ارى شيأ عجيبا
وهو ان احق الناس في الدنيا على الولد الام فانها ترضعه وتحفظه
من الاذى وتربيه حتى يكبر وينتشي والاب يطعم الولد
ويكسيه ويحسن ادبه فاذا كبر فيتولى امره الملك ويامره
بالزام خدمته وينصفه ممن يظلمه وقد رايتكم انتم الثلاثة قد
اجتمعتم على قتلي فالى من اشتكي فلما سمع الملك كلامه رمى السكينة
من يده ورق لذلك الصبي وقال احتمالي علتي اولى من هلاك هذه
الاطفال ثم امر برد الصبي الى امه وابيه وترك لهما ما كان قد
اعطاهما من المال بسبب الصبي انتهى ذلك قال السدي وكان
سبب رجوع الملك قسطنطين الاكبر عن دين المجوس ودخوله في
دين المسيح عليه السلام قيل انه رأى في منامه هيئة بنود اشبه
بالصليب قد توشح بها وقائل يقول له اجعل هذه العلامات
على جميع اداتك وفرسك وادخل في دين المسيح عليه السلام
تستقيم لك جميع امورك واحوال مملكتك فلما اصبح اظهر دين المسيح
عليه السلام وهدم بيوت النيران وكسر جميع الاوثان فشق ذلك
على اهل دين المجوس وخرجوا عن طاعته وولوا عليهم ملكا غيره
فحاربهم وانتصر عليهم وقتل منهم ما لا يحصى عددهم واظهر دين
المسيح عليه السلام وجمع عباد النصارى في مدينة القسطنطنية
بعد ما كانوا مشتتين دهرا طويلا في البلاد واستمر
قسطنطين على دين المسيح عليه السلام حتى هلك فتولى بعده ابنه
وهو قسطنطين الاصغر فهذا غاية معتقد النصارى في امر الصليب
وكان الملك قسطنطين اتخذ عيدا عند ما ظهر امر الصليب فسماه
ذلك اليوم عيد الصليب وكان ذلك اليوم في السابع عشر من
توت من الشهور القبطية فعيد الصليب محدثا عند النصارى

بعد ولادة المسيح عليه السلام بثلثمائة سنة وثمانية وعشرين سنة
انتهى ذلك قال ابن وصيف شاه في اخبار مصر انه كان في يوم
عيد الصليب يخرج الناس في ذلك اليوم الى قناطر بني
وايل بظاهر القاهرة ويفتكوا في ذلك اليوم الى الغاية
حتى يخرجوا في ذلك اليوم عن الحد في اللهو والقصف
والفرجة وتنصب الخيام على شاطئ الخليج عند قناطر بني
وايل ويجتمع هناك الناس ويشتهروا بالمنكرات والملاهي
واستمر اهل مصر على ذلك الى سنة احدى وثمانين وثلثمائة
فلما كان ايام العزيز بالله نزار بن المعز الفاطمي العبيدي
فمنع الناس من الخروج الى قناطر بني وايل في يوم عيد
الصليب ومنعوا من نصب الخيام على شاطئ الخليج فبطل
امر عيد الصليب من يومئذ مع جملة ما بطل من مواسم الديار
المصرية انتهى ذلك **ذكر اخبار الملك دقلديانوس** وهو
اخر ملوك القياصرة وبه انقرضت دولة القياصرة قال ابن
المتوج كان الملك دقلديانوس من غير بيت المملكة فلما تغلب
على ملوك الروم ونزعهم من الملك وشتتهم فصفا له الوقت
فاستخلف ابنه على مملكة رومية وتوجه هو الى مدينة انطاكية
وجعلها دار مملكته وهو اخر من كان يعبد الاصنام من ملوك
الروم وكان يكره دين النصرانية فقتل الرهبان والقاقسة
وهدم البيع والكنايس وكان يميل الى المجوس وعباد النيران
والاصنام فاستمر في مملكة الروم نحوا من عشرين سنة حتى
هلك بعد ما قتل من النصارى ما لا يحصى عددهم فلما تجدد
دين النصرانية وظهر من بعد ذلك فابتدوا بتاريخ ملتهم من
موت الملك دقلديانوس وصار عند القبط تاريخا لهم
يعتمدون عليه انتهى ذلك **ذكر اخبار ملوك الاكاسرة** قال محمد بن
ظفر ان اول ملوك الاكاسرة هو ازدشير بن بابك وهو الذي
بنى المداين ببلاد الشرق قال المسعودي كان من عادة ملوك
الاكاسرة في يوم المهرجان وهو اول يوم من سنتهم يجلس الملك
على سرير ملكه ويلبس على رأسه تاج من الذهب مرصعا

بانواع الجواهر وفيه صورة الشمس ثم تحضر له شيء من دهن البان فيدهن
به وجهه للتبرك به ويلبس عليه الثياب المموردة المرقومة
بالذهب ويكون اول من يدخل عليه الموبدان بطبق من الفضة
وفيه اترجة صفراء وقطعة سكر وشيء من النبق والسفرجل
والتفاح والعناب وعنقود عنب ابيض وسبع طاقات
من الاس فاذا حضر ذلك تدخل عليه الوزراء والحجاب وبقية
الجند على قدر طبقاتهم وكان ازدشير في ذلك اليوم وهو يوم
المهرجان يأمر باخراج ما في خزاينه من ملابس وفرش وغير ذلك
فيفرقها على الجند والامراء ويقول لا ينبغي للملوك يساووا
العامة في افعالهم بان يدخروا في خزاينهم كسوة الشتاء الى
الصيف ولا كسوة الصيف الى الشتا ويظهرون انهم مستغنون
عن ذلك جميعه قال المسعودي وكان عادت ملوك الاعاجم
في اول يوم من سنتهم يجمعون على سماطهم سبعة اشياء في اوائل
اسمائهم سين وهي السكر والسمك والسمسم والسميد
والسنبوسك والسماق والسداب ولم يزل ازدشير بن
بابك متولى على الفرس مدة طويلة حتى هلك وتولى بعده
ابنه سابور **ذكر اخبار سابور بن ازدشير بن بابك**
المعروف بذي الاكتاف قال محمد بن ظفر لما تولى سابور على الفرس
بعد ابيه اظهر الظلم والجور والعسف وزاد في سفك الدماء
في حق الرعية حتى قيل كان ينزع اكتاف من يخالفه من الرعية
او من عربان الحيرة ويتركهم في قيد الحياة اياما حتى يموتوا
من شدة الالم فلذلك سمي بذي الاكتاف فاقام في الملك
مدة طويلة حتى هلك فمات عن غير ولد ذكر وكانت زوجته
حاملا فاخبره المنجمون بان في بطنها ولدا ذكرا وانه سيملك
البلاد ويقهر العباد فلما اشرف سابور على الموت امر
بان يضع تاج الملك على بطن زوجته الحامل ولقب ما
في بطنها بسابور على اسمه وكتب بولايته الى ساير الافاق
من مملكته وهو حمل قبل ان يظهر فلما هلك سابور وضعت
زوجته ما كان في بطنها فسموه سابور فلما كبر تولى عوضا

عن ابيه على مملكة الفرس فاظهر العدل بين الرعية و نظر الى
الكل بالسوية فاطاعه الجند قاطبة ونال من الدهر ما اراده ه
فثبتت قواعد ملكه في مملكة الفرس حتى قيل انه اقام بها اثني
وسبعين سنة وهو الذي بنى مدينة الكرخ وسجستان ونيسابور
وغير ذلك من المدن والقلاع قال بعض المورخين ان سابور لما
حفر خندق مدينة نيسابور وجد في الارض ثمانين وقرا من
الذهب فامر بانفاق ذلك على بناء مدينة نيسابور ومما
وقع لسابور هذا انه لما رجع من قتال بني تميم قوى عزمه على ان
يتوجه الى نحو بلاد الروم ليرى قيصر ملك الروم وكان يسمع عنه
الاخبار العجيبة والحكايات الغريبة وكانا هذان متباغضان
وكان قيصر ملك الروم من دهاء العالم فارسل يقول ه
لسابور اخبرني بماذا خضعت لك رقاب الرعية ودامت
لك الطاعة في جميع احوال مملكتك مع شط من اقطارها وقد
استثبتت لك الامور في بلوغ اوطارها وانت رجل مجوسي
عابد النار ليس لك كتاب منزل ولا نبي مرسل فلما وقف
سابور على كتاب قيصر كتب اليه الجواب عن ذلك وهو يقول
له اعلم ان سبب خضوع رقاب الرعية الي واستثبات
امر مملكتي مع ما شط من سائر اقطارها وذلك ان لي خصال
حميدة يؤمن في مثلها الغايات التي يحذر وقوعها وهي
انني لم اهزل في امر ولا نهي ولا اكذب في وعد ولا وعيد
واستخدم في اعمالي الكفاة من الاغنياء واعاقب للذنب
لا للغضب ثم انني استميل قلوب الرعية بتوقع منافعها
والحرص على مدافعها ومنعت من الفضول في حق الرعية ه
ومن شاني انني انزل الرعية على قدر طبقاتهم ومنازلهم ه
وقد حذرت كل واحد منهم بان لا يتجاوز حد طبقته ه
لان اكبر اسباب الفساد التي تعرض للدول من اهمال امور
ضبط الطبقات فيدخل كل واحد من ارباب الوظائف
في غير طبقته فيتتابع الفساد بسبب ذلك ثم انني لم
اخيب من يقصدني ولا اقطع حبل من وصلني ولا ابغض

من احبني ولا احتجب عن مظلوم ولا اتهاون باحد احتقره ولا
تناسيت احسان كريم ولا رفعت نفسي عن احد من ذوي
رحمي ولا نصرت احدا من عيالي على خصم بغير حق ولا اخرت
مجازاة محسن ولا غفلت عن عقوبة مجرم فلما كانت هذه
الافعال من شاني فاجتمعت على قلوب الرعية ودام لي السود[د]
في البرية فلما وقف قيصر على جواب سابور كتب اليه ثانيا ه
وهو يقول له يحق لمن كانت هذه السياسة سياسته بان
تدوم رياسته ولكني اسالك عن اشياء فان انت اجبتني ه
عنها حملت اليك خراج مملكتي ثلاث سنين وان انت عجزت
عن الجواب اخذت منك خراج مملكتك ثلاث سنين وهي
هذه المسائل اخبرني بما هو احلى من العسل واثقل من الجبل ه
واحد من السيف واحر من النار وابعد من الوهم واقرب من
السهم وما الحق الذي لا يجحد وما لذة ساعة وسرور ثلاثة
ايام وفرحة جمعة وشهوة شهر وكمال الحول وسحت ه
العين وقرحة القلب وموت الجاه والعلة التي لا تبرا ابدا
والداء الذي لا دواء له والعار الذي لا ينجلي ابدا والطير الذي
ياوي مع بني آدم وفيه خلقة سبعة من الجبابرة انتهى ذلك
فلما وقف سابور على هذه المسائل عجب منها وكتب الى قيصر
وهو يقول له اما ما ذكرته من امر هذه المسائل فالذي هو احلى
من العسل فالولد النجيب والذي هو اثقل من الجبل فالكذب
والذي هو احد من السيف فاللسان والذي هو احر من النار
فالقلب والذي هو ابعد من الوهم فاخرته [؟] والذي هو اقرب
من السهم فنظر العين والذي هو الحق الذي لا يجحد فالموت والذي
هو لذة ساعة فالجماع والذي هو سرور ثلاثة ايام فالعرس
والذي هو فرحة جمعة فالربح في المتجر والذي هو فرحة شهر
فقدوم المسافر على اهله والذي هو كمال الحول فقدوم العيد والذي
هو سحت العين فالولد السوء المخالف والذي هو قرحة
القلب فالمراة النكدة والذي هو موت الجاه فالفقر والذي
هو العلة التي لا تبرا ابدا فهي الابنة الذي تعتري الانسان

على كبر والذى هو الداء الذى لا دواء له فالخلق السوء والذى هو العار
الذى لا ينجلى فهو ذكر البنات واما الطير الذى ياوى الى العمران
ويألف الى بنى ادم وفيه خلقة سبعة من الجبابرة فهى الجرادة
لان رأسها تشبه رأس الفرس وعيناها تشبه عينى الفيل
وعنقها يشبه عنق الثور وصدرها يشبه صدر السبع وجناحاها
تشبه جناحى النسر وبطنها تشبه بطن العقرب وذنبها
يشبه ذنب الحية فها انا قد فسرت لك هذه المسائل ولا حاجة لى فيما
شرطته لى من اخراج مملكتك ثلاث سنين فلما وقف قيصر على جواب
سابور تعجب من عظم فتنته وجهز اليه ما شرطه له من الخراج وارسل
يقول له ان كنت ترغب عن اخذ المال فانا لا ارغب عن الشرط الذى
شرطته لك فلا سبيل الى استرجاع ما حملته اليك من المال والسلام
ثم ان سابور كتب الى قيصر هذه الابيات بالفارسية فكان معناها
ما اعربه بعض الشعراء ونقله الى اللغة العربية ما معناه وهو قوله
ان اسيافنا القصار الدوامى ٭ صيرت ملكنا طويل الدوام ٭ نحن قوم
لنا سداد امور ٭ واصطلام الاعداء من وسط لام ٭ واقتحام الاهوال
من وقت حام ٭ واقتسام الاموال من وقت سام ٭ ومن الحكايات
الغريبة ما اورده محمد بن ظفر فى كتاب سلوان المطاع ان قيصر ملك الروم
لما تزايدت عظمته واشتد بأسه وترادفت اخباره الى سابور
فحدى عزم سابور على انه يتوجه ويدخل الى مدينة القسطنطينية
العظماء وهو متنكر فى هيئة بعض الاعاجم ليرى قيصر ملك الروم
وهو فى مملكته ويرى هيئة بلاده وعساكره واحوال مملكته وما هو
عليه من العظمة فاستشار سابور فى ذلك وزراءه وارباب
دولته فمنعوه من ذلك وحذروه ونصحوه فلم يسمع لهم مقالة
واتبع فى رأيه الضلالة كما يقال من اقتدا برأيه ضل ومن استغنى
بعقله زل وقد قيل ليس المعز بمحمود ولو سلما فخرج سابور من
مملكته وهو متنكر فى زى بعض الاساورة ومعه وزير من
وزرائه وكان اكبرهم وارجحهم عقلا وكان سابور يقتدى
برأيه فخرج سابور هو وذلك الوزير من بلاد الفرس طالبا
لبلاد الروم وامر وزيره بان ينفرد عنه فى الطريق ظاهرا

ويتعاطى مصالحه باطنا فارا حتى دخلا الى القسطنطينية فلما دخلا المدينة
فصادف يوم دخولهما اليه وليمة صنعها قيصر فاجتمع فيها من الناس
الخاص والعام فدخل سابور ووزيره الى دار الملك قيصر مع
جملة من دخل فجلس سابور على مائدة قيصر واكل من طعامه فلما
رفعوا امر المائدة احضروا سفرة الشراب ودارت بينهم كوس
المدام من اوانى الذهب والفضة والبلور والزجاج المحكم وكان
قيصر لما بلغه اخبار سابور وما هو عليه من الفطنة وشدة
البأس حذر منه حذرا شديدا وارسل الى بلاد الفرس مصورا
ماهرا فصور له كهيئة صورة سابور وهو فى مجلسه وحال ركوبه
وفى جميع حركاته من ساير الاحوال التى شاهده بها المصور ثم احضر
تلك الصورة الى قيصر فامر قيصر بان تصور تلك الصورة على جميع
فرشه وستوره واوانى اكله وشربه ففعل المصور ذلك فلما حضر
سابور على سفرة الشراب ودارت بينهم كوس المدام فكان الى
جانب سابور شخص من حكماء الروم وهو ذوا فطنة وفراسة فلما
ان وقعت عينه على صورة سابور جعل يتأمل صورته فرأى عليه
مخايل الرياسة فجعل يرمقه ولا يصرف بصره عنه ساعة
واحدة فلما دارت الكاسات بينهم وانتهى الدور الى ذلك الحكيم
الذى يطيل النظر الى سابور فرأى منقوشا على كاس من زجاج
صورة سابور فتأملها فانطبعت فى نفسه انها مثال لذلك
الشخص الذى كان يتأمله فغلب على ظنه انه سابور لا محالة وقد
نظم واقعة سابور فى تصويره على الكاس جماعة من الشعراء
منهم الصاحب فخر الدين بن مكانس فقال اذا ما ادارت فى
حشا عسجدية بها كل ذى تاج وملك تصورا فحبك نيلا فى
السيادة ان ترى نديمك فى الكاسات كسرى وقيصرا فامسك
ذلك الحكيم الكاس فى يده امساكا طويلا وهو يتأمل الصورة
ووجه سابور ثم قام فى ذلك المجلس ورفع صوته وقال ايها
الملاء ان هذه الصورة التى على هذا الكاس تخبرنى خبرا عجيبا فقال
له الحاضرون وما الذى تخبرك به فقال انها تخبرنى بان الذى هو
مثال لها حاضر معنا فى هذا المجلس ثم التفت الى سابور

وجلوسه

فوجده قد تغير لونه في الحال لما سمع ذلك الكلام فحقق ظنه ذلك
الحكيم انه سابور لامحالة فاتصل الكلام حتى بلغ الملك
قيصر فامر بالقبض على سابور فلما مثل بين يديه ادناه منه
وصار يسأله عن نفسه فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك الحكيم
لاتقبلوا منه عذرا فانه سابور لامحالة فلما صمم سابور على
الانكار به فامر قيصر بقتله فلما قدم للقتل وتحقق ذلك اعترف
بنفسه انه سابور فلما جرى ذلك صنع له قيصر صورة بقرة
من جلد وهي سبعة اطباق من جلود البقر وامر بان تغل يداه
الى عنقه في جامعة من ذهب وادخله في تلك الصورة وجعل
فيها كوة من اسفلها لاجل المبال وفي اعلاها كوة لاجل ادخال
الاكل فلما استقر سابور في تلك الصورة وانطبقت عليه شرع
قيصر في التوجه الى بلاد الفرس ونادى في عسكره بالرحيل
واخذ معه سابور في تلك الصورة التي صنعت له من جلود
البقر وجعل تلك الصورة في وسط العسكر ووكل بحفظها
نحوا من مائة رجل من فرسان عسكره من ذوي البأس والقوة
وجعل عليهم وزيرا يقال له المطران وكان قيصر لا يتصرف
في جميع اموره الا برأيه فكان اذا انزل في المراحل ضرب على
تلك الصورة سرادق من الحرير الاصفر ويوكل بها جماعة من
الحراس فلما سار سابور من بلاد الروم خرج صحبته وزيره
الذي كان ينفرد عنه في الظاهر ويتعاطى مصالحه في الباطن
وكان ذلك الوزير صاحب حيل فلا زال يتوصل حتى صحب
المطران وزير قيصر وحظي عنده فكان يحادثه ويسامره
في كل ليلة بغرايب الحكايات وعجايب الاخبار فكان
المطران وزير قيصر لا يصبر عنه ساعة واحدة وكان ذلك
الوزير كثير الحيل والخداع فكان معه اشياء من الدهن الصيني
الذي اذا دهن به الجرح فيلتحم من ساعته وكان معه اشياء
كثيرة من هذا النمط يداوي بها عسكر قيصر من جراح وغير
ذلك ولا يأخذ بسبب ذلك اجرة فشاع امره بين عسكر
قيصر بالجودة والصلاح فاجتمع قلوب العسكر على محبته فاحبه

وكان هذا الوزير قد اعد لخلاص سابور جملة من المكايد منها انه
امتنع من الاكل مع المطران وزير قيصر وزعم انه لا ياكل الا مما في
جرابه من الزاد فكان اذا حضر على مائدة المطران اخرج ما في جرابه
واكل منه ويظهر بذلك التنسك عن طعام المطران واستمر على ذلك
فلم يزل قيصر سايرا بعسكره حتى وصل الى بلاد الفرس فاكثر
فيها من القتل والسبي وقطع الاشجار وهدم الحصون ولم يزل على
ذلك مما ذكرناه حتى وصل الى محل دار مملكة سابور وهي مدينة
جندسابور فاحاط بها ونصب عليها المناجنيق وحاصر اهل المدينة
اشد الحصار فلما راى وزير سابور ان قيصر قد اشرف على اخذ المدينة
دخل الى الخيمة التي فيها مطبخ المطران على حين غفلة من الناس فالقى
في جميع الاطعمة التي طبخت للمطران بنجا قد اقوى الفعل وكان
قيصر وكل المطران بحفظ تلك الصورة التي فيها سابور فلما حضر
طعام المطران انفرد وزير سابور باكل من
زوادته التي في جرابه كما جرت به عادته فاكل المطران وجميع من معه
من غلمانه من ذلك الطعام فلم يكن الا ساعة وقد استحوذ ذلك
المرقد على المطران وجميع من معه من العسكر والغلمان الموكلين بالصورة
التي فيها سابور فلما ناموا قام ذلك الوزير وبادر الى تلك الصورة
الجلدة فيها سابور وفتح بابها واخرج منها سابور وكان سابور
من حين وضع في تلك الصورة الجلد لم يتكلم مع احد من جماعة المطران
فلما كانت تلك الليلة التي اشرف فيها قيصر على اخذه للمدينة فقال
سابور لبعض الموكلين به ان كان لكم قصد في ابقاي فاجعلوا بيني
وبين هذه الجامعة التي في عنقي حاجزا فلما بلغوا المطران ذلك
سمع وزير سابور ما قاله فعلم ان سابور قد تقلق ولم يبق يصبر
على ذلك الحال فلما تحيل الوزير بذلك المرقد ونام المطران ومن
معه فجاء الوزير واخرج سابور من تلك الصورة الجلد كما تقدم
فازال تلك الجامعة من عنقه ويديه وحمله على اكتافه واخرجه
من بين عسكر قيصر بعد ما قد مضى من الليل النصف فتوجه به الى
باب المدينة فلما قرع الباب صرخ عليه الموكلون بالباب فكلمهم
الوزير بشيء يعرفونه واعلمهم بسلامة الملك فلما تحققوا ذلك

بادروا وفتحوا له الباب فدخل سابور والوزير الى المدينة فطلع
الملك الى قلعته ورؤساء عسكره فهنوه بالسلامة ثم ان
سابور فتح خزاين سلاحه تحت الليل وفرق منها السلاح
على عسكره وقرر معهم انهم اذا ضربت الروم نواقيسهم
اول ضربة فتخرج العساكر من المدينة صدمة واحدة ويهجموا
على عساكر الروم فلما ضربوا الروم نواقيسهم اول ضربة فخرج
اليهم عسكر سابور واحاطوا بهم من كل جانب فلم ينج منهم احد
ثم ان سابور تقدم الى خيمة قيصر وقبض عليه باليد واسره
ووضع الجامعة الذهب التي كانت في عنقه في عنق قيصر
وغل يديه بها الى عنقه كما فعل به قيصر وكان قيصر قد عول
على اخذ مدينة سابور في صبيحة ذلك اليوم فجاء الامر
بخلاف ذلك فكان كما قيل في المعنى وليس لشيء حاول الله
جمعه مشتتا ولا ما فرق الله جامع وقول الفتى للشيء اصنعه
غدا وما للفتى علم بما الله صانع ثم ان سابور احتوى على ما
في خزاين قيصر من الاموال وقسم الغنايم التي غنمها من عساكر قيصر
على عسكره وجلس على سرير مملكته وفوض جميع
امور مملكته الى وزيره الذي كان سببا لخلاصه من اسر قيصر ثم ان
سابور احضر قيصر بين يديه اسيرا والجامعة الذهب في عنقه
وقال له اني مبق عليك نفسك كما قد ابقيت على نفسي
ولكن خذ في اسباب اصلاح ما افسدته في احوال مملكتي
فتبني ذلك احسن ما كان في الاول ويكون البناء من طين ارض
بلادك وكذلك الاحجار وتنقل ذلك على رؤس عسكرك
وتغرس مكان كل نخلة قطعتها من بلادي زيتونة من بلادك
وتطلق جميع من عندك من اسراء الفرس فقال له قيصر سمعا
وطاعة ثم ان قيصر شرع في اسباب ذلك وامر عسكره بان
يحملوا الطين والحجارة على رؤسهم من بلاد الروم الى بلاد
الفرس فاستمروا على ذلك مدة طويلة حتى بني ما كان افسده
من الحصون والقلاع ونقل اشجار الزيتون من بلاده وهي
بطينها على رؤس عسكره حتى غرسها عوضا عن النخيل التي

قطعها من بلاد الفرس واطلق جميع من كان عنده من الاسراء كما شرطه عليه
سابور فلما وفى له تلك الشروط فقرر عليه سابور مالا له صورة
يحمل له قيصر ما قرره عليه من الاموال فلما وفى له بجميع ما شرطه عليه
اطلقه ورسم بان يتوجه الى بلاده مكرما ثم ان سابور قال لقيصر
قد اخذتني بغتة ولكن استعد الى قتالي فاقصد اليك عن
قريب وفي رواية اخرى ان سابور جعل بين بلاده وبلاد
قيصر اسطوانة من الرخام الابيض ونقش عليها صورة حلف
ان احدهما لا يتجاوز الى حد هذه الاسطوانة الرخام وكل من
تجاوزها فهو باغ على صاحبه فتحالفا على ذلك ومضى قيصر
الى بلاده واقام سابور في بلاده فيقال ان بعد ذلك تحرك
قيصر على سابور وزحف على بلاده وقلع تلك الاسطوانة
الرخام وحملها على بعير وسار بها امام العسكر وزعم انه
ما خان اليمين ولا تعدى تلك الاسطوانة التي وقع الحلف عليها
فلم يفد قيصر من ذلك شيئا واستمر سابور قائما في مملكته حتى
هلك وتولى من بعده يزدجرد الاثيم انتهى ما اوردناه من اخبار
سابور وقيصر على سبيل الاختصار **ذكر اخبار يزدجرد الاثيم**
ومن امثاله كان يقول الملك الحازم من يؤخر العقوبة في سلطان
الغضب ويعجل مكافاة المحسن اليه قال محمد بن ظفر في اخبار
يزدجرد احد ملوك الفرس انه كان ظلوما عسوفا في حق رعيته
فكان في ايامه لا يمكن احد من الرعية ان يطبخ سكباجا ولا
يلبس ديباجا ولا ينكح حسنا ولا يؤدب ابنا فلما طال عليهم
الامر في ذلك صاروا يدعون الى الله تعالى في زواله فبينما
يزدجرد جالس ذات يوم في متنزه له اذ دخل عليه
حاجبه فاخبره ان على بابه فرسا عريانا قد جمع كل المحاسن من
صفات الخيل في ذاته وهو متوحش لا يجسر احد من الناس
ان يدنو منه وقد نفرت منه الخيول قاطبة فلما سمع يزدجرد
ذلك فاستخف به ثم قام واتى الى الباب فلما عاين ذلك الفرس
ملئ منه اعجابا ودنا منه فخضع له الفرس فمسح يزدجرد على
ناصيته وامر باسراجه والجامه فاسرج والجم ثم ان يزدجرد

ركبه وساقه فلما ساقه طار به في الآفاق حتى غاب عن الابصار
ثم اتى به الى البحر المحيط فاقتحم به فاهلكه الله تعالى بذلك الفرس
وكان سببا لهلاكه واراح الله منه الخلق لما كثر منه الظلم والعسف
فزاد عليه الدعاء من الناس حتى هلك فكان كما يقال في المعنى

ان ترمك الاقدار في ازمة ، او جبها اجرامك السالفة ٥
فاسع الى ربك في كشفها ، ليس لها من دونه كاشفة

ذكر اخبار بهرام جور بن يزدجرد

قال محمد بن ظفر كان بهرام جور يقول
ان لم تصيد قلوب الاحرار بالبر فباى شيء تصيدها ومما يحكى عنه
ان اباه يزدجرد لما ولد له ولدا سماه بهرام جور واخذ طالع مولده
فاخبره المنجمون ان هذا المولود ينشئ بين اقوام نابية ذات همم
عالية وخدم زاكية بعد ان يقاسي شدايد عظيمة ومحن مهولة
فلما سمع يزدجرد ذلك جال فكره في خصايص الامم فراى ان
العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي وصف له المنجمون فوقع
اختيار يزدجرد على النعمان الاكبر بن المنذر احد ملوك الحيرة
وهي اسم مدينة بين الكوفة وبغداد وكانت العرب يسكنونها
فارسل يزدجرد خلف النعمان بن المنذر ملك الحيرة فلما حضر
اخبره بما يريد من امر ولده فلما سمع النعمان ذلك قال السمع
والطاعة فاخلع عليه يزدجرد خلعة سنية فشرفه بها
وكتب له التقليد بان يكون ملكا على ساير العربان بالحيرة وغيرها
من البلاد ثم سلمه ابنه بهرام جور فتوجه به النعمان الى ارض الحيرة
فلما استقر بالحيرة احضر لبهرام جور اربعة من النسوة صحيحات
الاجسام ذكيات الافهام طيبات الاخلاق سنيات
الاعراق في الاصول امرأتين من العرب وامرأتين من الفرس
واجرى عليهم الجوامك والجرايات وسلم اليهن بهرام جور
فارضعنه اربعة اعوام كاملة فلما انتشى بهرام جور وصار
غلاما عشاريا فاحضر اليه النعمان من يعلمه الفروسية ٥
وغيرها من العلوم تحتاج اليه ابناء الملوك ثم ان النعمان ارسل
الى يزدجرد يقول له بان يرسل الى ابنه بهرام جور معلما من حكماء
الفرس يعلمه اللغة الفارسية وكتابة الخط على طريقة الفرس

فارسل اليه بحكيم من حكماء الفرس ليعلمه ذلك العلوم فلما استكمل بهرام جور
من العمر اثنى عشر سنة فاق على معلميه في ساير العلوم واعترف
له الكل بفضيلته عليهم فلما استغنى عنهم صرفهم النعمان واحسن اليهم
فلما بلغ بهرام جور من العمر خمسة عشر سنة استأذن النعمان في ان
يزور والده يزدجرد فاذن له في ذلك وارسل معه رؤساء
العرب فلما وصل الى ابيه يزدجرد فاحسن الى ذلك العرب الذي
حضروا معه وانصرفوا شاكرين له فاقام بهرام جور عند ابيه
مدة يسيرة فوجده شديد القسوة كثيف الطبع عسوفا في
حق رعيته سفاكا للدماء اخذا للاموال بغير حق ولهذا كان يسمى
الاثيم فعامل ابنه بهرام جور بتلك القسوة التي طبعت فيه
فلما راى بهرام جور ذلك تكلم مع وزراء ابيه بان يتكلموا معه ٥
في عوده الى النعمان بن المنذر فتكلموا الوزراء معه في ذلك فاذن
له في العود الى النعمان بعد جهد كبير فلما رجع بهرام جور الى عند
النعمان اقام عنده وقطع المطالع من العود الى ابيه واستمر
يزدجرد على ما ذكرناه من الظلم والجور في حق الرعية حتى اهلكه
الله تعالى بتلك الفرس التي تقدم ذكرها وقيل ان ذلك الفرس
طار به حتى غاب عن رؤية الابصار والقاه على الارض فتقطعت
اعضاءه فهلك فلما هلك يزدجرد فاجتمع عسكر الفرس على اخراج
الملك عن ابنه بهرام جور خوفا من ان يمشي على طريقة ابيه في الظلم
والجور فولوا عليهم شخصا من ابناء ملوكهم السالفة فلما ملكوه
عليهم مشى فيهم على طريقة حسنة واظهر العدل في الرعية فاحبوه
حبا شديدا واجتمعوا على ابقائه في الملك فلما بلغ النعمان
ذلك اخذته الحمية لبهرام جور فجمع العساكر من العربان وخرج الى
محاربة الفرس واخذ بهرام جور صحبته فلما دنوا من بلاد الفرس
خرج الفرس الى قتال النعمان تعصبا لذلك الملك الذي ٥
اقاموه عوضا عن ملكهم يزدجرد فلما تحاربوا مع النعمان اشرفوا
على التغلب فطلبوا من النعمان الامان فاعطاهم الامان فلما قابلوا
ورأوا بهرام جور صحبته وقد صار شابا بهي المنظر ملأ اعينهم
جمالا ومهابة فخروا لديه ساجدين ومالوا اليه ٧ امالهم ثم قال

٧ خاضعين فاجل بهرام جور خطابهم وبسط بالقول صح

لهم بهرام جور كفوا القتال من بيننا وأتوا بتاج الملك وضعوه
بين اسدين ضاريين ثم اخرج انا وذلك الشخص الذي ملكتموه
عليكم واكون انا واياه بغير سلاح فكل من اخذ التاج من بين ذلك
الاسدين وخرج به فهو احق بالملك ونصون دماء الرعية
من بيننا ونكف الحرب فرضي كل من عساكر الفرس على ذلك
ثم أتوا باسدين ضاريين فجعلوهما في ظاهر المدينة ووضعوا
التاج بينهما فاجتمع في ذلك اليوم الجم الغفير من عساكر الفرس
ومن عساكر العرب بسبب الفرجة عليهما وما يقع بين بهرام جور
وبين خصمه فخرج بهرام جور وشد في وسط منطقة
وجمع اذياله الهائم نادى خصمه بان يخرج اليه فمن اخذ
التاج من بين الاسدين فهو احق بالملك فقال خصمه انت
احق بالتقديم فدنا بهرام جور من بين تلك الاسدين
وهو بغير سلاح كما شرط فلما صار بينهما قصده احد الاسدين
فلما قصده راغ عنه روغة ثم وثب من الارض فاذا هو على
ظهر الاسد وضم عليه فخذيه ضمة شديدة فتقصورلها
الاسد وفرج بين قوايمه وثبت مكانه يلهث ثم قصده
الاسد الثاني فقبض على اذنيه وجعل يضرب
براسه راس الاسد الذي تحته حتى سقطا ميتين وقد
فارقا الحياة فقام بهرام جور قائما على قدميه والعرب
وتناول تاج الملك ووضعه على راسه فصاحت الفرس
والعرب صيحة عظيمة تكاد ان تتصدع منها الجبال ثم ان
النعمان بن المنذر اركب بهرام جور على فرس الموكب
والبسه بشعار الملك ووضع التاج على راسه ودخل
مدينة الفرس فزينت له ونزل بقصر ابيه وجلس على
سرير الملك وبايعه عظماء الفرس واخذت له البيعة
من الخاص والعام ثم انه سجن ضده الذي تولى على ملك
ابيه فلما ثبت امر بهرام جور في الملك فرق الاموال على
الجند وارضى الرعية فكثر له الدعاء من الرعية ثم ان بهرام جور
البس النعمان بن المنذر خلعة سنية وتوجه الى محل مملكته بالحيرة

واخذ معه عسكره من العربان الذين حضروا صحبته واستقر بهرام جور
في مملكة ابيه يزدجرد الاثيم واطاعته الفرس من كبير وصغير وسار
فيهم سيرة حسنة ولم يزل على ما ذكرناه حتى هلك وقد دونت له الفرس
اخبارا عجيبة وحكايات غريبة فمن ذلك ما اورده صاحب كتاب
زهرات الاداب ان بهرام جور كان مولعا بحب الصيد فخرج ذات
يوم يتصيد فعن له حمار وحش فاتبعه وانفرد عن عسكره فنزل
عن فرسه واراد ذبح ذلك الحمار الوحش فبينما هو على ذلك واذا
برجل راعي غنم قد اقبل من البرية فقال له خذ امسك بعنان فرسي
ايها الراعي ثم تشاغل عنه بهرام جور بذبح حمار الوحش فلاحت
منه التفاتة فرأى الراعي يقلع في جوهرة كانت في عذار فرسه
فحول بهرام جور عنه وجهه وقال تأمل العيب عيب فلما رجع الى
عسكره بعد ان ذبح حمار الوحش وركب فرسه فقال له وزيره
ايها الملك اين جوهرة عذار فرسك فتبسم وقال اخذها من لا يردها
وابصره من لا ينم عليه فمن رأى منكم الراعي فلا يطالبه بشي من ذلك
ومما نقله ابن خلكان في تاريخه ان بعض الامراء اصطاد حمار وحش
في سنة احدى وستين وستمائة فامر بطبخه فلما علق على النار فلم
ينضج لحمه ولا اثر فيه وقود النار فتأملوا فيه فاذا هو موسوم على
اذنه بهرام جور وهذا يقتضي ان لهذا الحمار الوحش ما يقارب
من العمر نحو من ثمان مائة سنة فان بهرام جور كان قبل ظهور الاسلام
بمدة طويلة وقيل ان حمار الوحش يعيش الف سنة ومما
يحكى عنه انه كان اذا صاد صيدا فيتصدق بعشرة دنانير ويقول
اني اخاف من ان يحاسبني الله في ازهاق الارواح لغير ما يوكل وقيل
انه صاد اشياء كثيرة من حمير الوحش والظبا حتى بنى من حوافر
الحمر الوحش وقرون الظبا منارة تعرف بمنارة القرون
واستمرت تلك المنارة باقية بعده مدة انتهى ذلك ذكر اخبار
قباد بن فيروز احد ملوك الفرس قال محمد بن ظفر كان قباد
هذا يقول النفس سفينة الاذى والمرض حريق الجسد والحب
منبت المنايا فهذه ثلاثة متقاربة وكان قباد هذا شديد الباس
اذا ركب في موكبه لم يستطع احد ان يرفع صوته اليه بالثناء عليه

وكان ناظرا الى العدل في حق الرعية وعمارة البلاد ومما يحكى عنه انه
مر في بعض الايام في الفضاء فرأى رجلا يبكي فسأله عن سبب بكائه
فقال له انى رجل فقير لا املك من الدنيا غير درهمين فابتعت بهما
بطيخا فلقيني بعض المماليك فاخذ مني ذلك البطيخ ومالي حيلة
سوى ذلك الصدر فلما سمع ذلك قال لصاحب البطيخ امض
صحبتي الى الدار فلما مضى صحبته قال قباد لبعض غلمانه ان نفسي
قد تاقت الى البطيخ وكان البطيخ في غير اوانه فطف في العسكر
وانظر من عنده شيء من البطيخ فاحضره لي فطاف ذلك الغلام
في العسكر فوجد بطيخة عند بعض الامراء فاحضرها اليه فقال له
اين وجدت هذه البطيخة قال وجدتها عند الامير الفلاني فرسم
باحضاره فلما حضر قال له من اين لك هذه البطيخة قال اشتريتها
من شخص يبيع البطيخ قال ايتني به الساعة حتى اشتري منه
بطيخا فمضى وعاد اليه وقال لم اجده في المدينة فامر قباد باحضار
صاحب البطيخ بين يديه وقال له اتعرف هذا فسكت فقال قباد
لصاحب البطيخ قد وهبت لك هذا المملوك وهبة مني اليك
في نظير بطيخك الذي اخذه منك فقبض صاحب البطيخ على
يد ذلك الامير ومضى به فلما خرج من بين يدي قباد ثم دخل على
صاحب البطيخ واشترى نفسه منه بثلاثة مائة دينار ثم دخل
صاحب البطيخ بين يدي قباد وقال له قد بعت المملوك بثلثمائة
دينار فقال له قباد او قد رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة
وقد قيل في المعنى عجبا لذي حكم تيقن انه بالموت او بسوا
يوما يعزل لم لا يجود ثناؤه بين الورى واذا قضى في حكمه لا
يعدل ومما يحكى عنه ايضا انه اظهر يوما انه مريض وقد وصف
له قبضة من الحلفاء التي تطلع في الارض البور فانفذ رجلين
من ثقاته وامرهما بان يذهب احدهما الى جهة الشرق والاخر الى
جهة الغرب من اقطار مملكته في طلب قبضة من الحلفاء وزعم
ان الاطباء قد وصفوا له ذلك فمضى الرجلان ثم عادا واخبراه
على انهما طافا مشارق الارض ومغاربها من اقطار مملكته في
طلب قبضة من الحلفاء فما وجدا في الارض قبضة من الحلفاء

وان الاراضي كلها مشحونة بالزرع فعند ذلك فرح قباد وقال انما اردت
بذلك لاختبار مملكتي في ايام ولايتي على ارض الفرس هل بقي فيها
مكان خراب لا يعمره والآن لم يبق بها مكان الا وهو عامر فقد
تمت امور سداد مملكة الفرس وقد وصلت العمارة الى منتهى الكمال
وانتظمت احوال الرعية في مصالحها الى الغاية واستمر قباد بن فيروز
متوليا على الفرس حتى هلك وتولى بعده ابنه كسرى انوشروان
انتهى ذلك **ذكر اخبار كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز** وهو من اجل
ملوك الفرس في العدل والعزم وشدة الباس فكان يقول مثل
الملك الذي يعمر خزاينه بالاموال رعيته كمثل من يطين سطح داره
بالتراب الذي يقلعه من اساس بيته فلما ولي على الفرس استقر
بعامل على جهات مملكته فلما استقر بذلك العامل على البلاد
فانفذ اليه العامل زيادة عن الخراج المعتاد به في كل سنة فلما
بلغ كسرى ذلك امر بصلب العامل واعاد ما اخذه من الزيادة
الى اربابها وقال كل ملك اخذ من الرعية شيا بالظلم لا يفلح
ملكه ابدا وترتفع البركة من الارض قال ابن كثير ان كسرى انوشروان
هو اول من رتب الديوان لضبط ما يجبى من الخراج قيل انه خرج
ذات يوم الى كتاب الديوان فراهم يحدثون مع انفسهم في وقت
الحساب فقال كسرى ديو نه اي مجانين يحدثوا مع انفسهم
مثل المجانين فسمي من يوميذ ديوان وحذفت منه الهاء قال الزمخشري
لم يجي بعد ازدشير بن بابك في ملوك الفرس اعدل من كسرى
انوشروان وقد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام لسبع
سنين خلون من ملك كسرى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ولدت في زمن كسرى العادل وولد في ايام ايضا عبد الله بن
عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد في ايامه ايضا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الواقدي ان كسرى انوشروان هو الذي
بنى الايوان بالمداين وقد احكم بناءه وهو الذي شق في ليلة
مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له تاج من الذهب مرصعا
بانواع الجواهر الفاخرة وهو معلق في صدر الايوان بسلسلة من
الذهب فاذا جلس على سرير الملك ادخل راسه في ذلك

التاج واذا فضى الموكب يستمر معلقا في صدر الايوان وكان له بساط
طوله ستون ذراعا وعرضه مثل ذلك وكان هذا البساط مكللا
بالدر والياقوت وفيه القضبان الذهب قائمة كالاشجار وهي
مثمرة بانواع اليواقيت والزبرجد فكان اذا فرش في الشتاء
يغني عن رؤية الازهار فكان يفرشه في اوقات المواكب
الحفلة قال الواقدي لما فتح سعد بن ابي وقاص مداين كسرى
انوشروان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقسم الصحابة
رضي الله عنهم الغنايم بينهم فكان ما خص الامام علي رضي الله عنه
قطعة من ذلك البساط فباعها بعشرين الف دينار
وقال الواقدي لما احضروا سيف كسرى ومنطقته ورايته بين
يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقوموا ذلك
بالف الف دينار هكذا نقله الواقدي قال السدي ان فغفور
ملك الصين كتب الى كسرى انوشروان كتابا ويقول له فيه من
فغفور ملك الصين الى اخيه كسرى انوشروان صاحب التاج
المكلل بالدر والياقوت وصاحب الراية المرقومة بالذهب الذي
خضعت له ملوك الاقاليم السبع وصاحب قصر المدر الذي
يجري فيه نهران يسقيان العود والكافور الذي في اصطبله الف
فيل الذي تخدمه بنات الملوك الذي وخلت تحت طاعته
ملوك الشرق قاطبة الذي عم بعدله عساكر الفرس من حر
وعبد وصاحب الايوان المحكم البناء الممتد ثم ان فغفور ملك
الصين اهدى الى كسرى هدية حافلة منها الف من العود الذي
يذوب على النار كما يذوب الشمع ومنها صحفة ياقوت
احمر قدر شبر وهي مملوءة درا كبارا كل درة قدر بيضة الحمامة
ومنها عشرة امناء من الكافور قدر كل حبة قدر الفستقة
ومنها جارية هندية طولها سبعة اذرع تضرب باهداب
عينيها خدودها ولها ظفاير شعر كالحبال وكان بين اجفانها
لمعان البرق ومنها فراش من جلود الحيات وهو انعم
من الحرير واحسن من الوشي فكان طوله سبعة اذرع واهدى
اليه صنما من الذهب وعيناه من الياقوت الاحمر وقوائمه

من الزمرد الاخضر وهو مقرطق بالجواهر الفاخرة واهدى اليه ثوبا
ازرق لازورديا وهو منسوج بالذهب وفيه صورة ملوك
الصين وهم على سرة ملكهم والتاجات على رؤسهم والخدم
بين ايديهم بالاعمدة الذهب قائمة في المواكب واهدى اليه
اشيا كثيرة غير ذلك ومما يحكى عن كسرى هذا ان في زمانه ابتاع
رجلا من رجل دارا فوجد الرجل الذي اشترى الدار فيها كنزا فمضى
المشتري الى البايع واخبره بامر الكنز فقال البايع للمشتري انما
بعتك دارا ولا اعلم ما فيها فالكنز لك فقال المشتري للبايع لابد
من اخذك ما في الكنز ولا اطمع في اخذ شي منه وقد قيل في المعنى
عليك بالصدق ولو انه ۔ يحرقك الصدق بنار الوعيد ۔ فاخسر
العالم بين الورى ۔ من اسخط المولى وارضى العبيد ۔ فلما طال بينهما
الجدال تحاكما عند كسرى انوشروان فلما وقفا بين يديه وقصا
عليه امر الكنز ففرح كسرى بذلك وقال هل لكما من اولاد فقال له
البايع ان لي ولدا ذكرا في درجة البلوغ وقال المشتري وانا لي
ابنة مستحقة الزواج فقال كسرى قد امرتكما بان تزوجا الابن
بالبنت حتى يكون بينكما قرابة ووصلة وانفقا ذلك الكنز في مصالح
حالهما ففعلا ذلك وزوجا الابن بالبنت كما امرهما كسرى فلو كانت
هذه الواقعة في زماننا هذا لقال كل منهما ان هذا الكنز لي وان
بلغ الملك ذلك احتاط على جميع ما في الكنز وقال هذا لي ولا كان
يصدق انهما لم ياخذا من الكنز شيا وكان يقول كان في ذلك
الكنز اكثر من ذلك من المال وربما كان يعاقبهما على بقية المال
ولكن هذا الرجلان لما علما ان ملكهما عادل فطلبا اظهار الصدق
في امر ذلك الكنز وايهما احق به وكان كسرى يفتخر باظهار
العدل بين الرعية وقد قيل الناس على دين ملكهم ومما يحكى عنه
ايضا انه كان بجوار ايوانه الذي انشاه دار لامراة عجوز وهي
ارملة فقيرة وكان كسرى يسالها في بيع دارها بجملة من الاموال حتى
يدخل دارها في ايوانه فكانت تابى من بيع تلك الدار فلما بنى
ايوانه كان يرى فيه اعوجاج بسبب دار تلك الامراة حتى
لا يشوش عليها كونها في جواره فكانت تصبر على كسرى

حتى يجلس في ايوانه ايام المواكب فتفتح باب دارها من صدر الايوان
وتخرج ببقرتها وابنة البقره وحماره حتى تسقيهم الماء فيه وسوا
على بساط كسرى وهو صابر على ذلك لا يتكلم فكانت تفعل ذلك
في كل يوم مرتين عند الصباح وعند المساء فاتفق ان كسرى
حضر اليه قاصد من عند بعض ملوك الشرق فارسل يقول الى تلك
العجوز اذا كان غدا فلا تخرجين ببقرتكي ولا بالحمارة حتى يمضي
القاصد وينفض الموكب فصبرت على كسرى حتى لبس تاجه
وجلس على سرير ملكه وانعقد الموكب وحضر القاصد ففتحت
باب دارها التي في صدر الايوان واخرجت البقرة وابنتها
والحمارة فشقوا من وسط الموكب فبالت البقرة على البساط
وزبلت الحمارة على البساط والقاصد ينظر الى ذلك فاشتد
غضب كسرى على تلك العجوز فلما انفض الموكب ارسل خلف
تلك العجوز فلما حضرت بين يديه قال لها اما كنتي تصبرين
بخروج بقرتك والحمارة حتى ينفض الموكب فقالت له ايها
الملك قصدت بذلك اظهار عدلك بين قصاد الملوك اكون
انى في جوارك وانت صابر على افعالي الشنيعة ولم تطردني
عن جوارك فاعجبه منها ذلك الجواب وعفى عنها انتهى ذلك
وقد قال القائل في المعنى عليك بالعدل ان اوليت مملكة واحذر
من الظلم فيها غاية الحذر فالملك يبقى مع الكفر البهيم ولا يبقى
مع الجور في بدو ولا حضر وكان كسرى يقول ان الملك بالملك
والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة
البلاد بالعدل في الرعية وقيل لبعض الحكماء ايما افضل للملك
الشجاعة ام العدل فقال ذلك الحكيم اذا عدل الملك لم يحتج
الى الشجاعة وما يطلب من الملوك سوى العدل في الرعية انتهى
ذلك ومن الحكايات اللطيفة قال الفردوسي ان حكيما من حكماء
الهند وضع الشطرنج في زمن كسرى انوشروان في السنة
الخامسة من ملكه ومما يحكى عن سبب وضعه ان ملكا من ملوك
الهند يقال له الجمهور كانت له زوجة من بنات الملوك
فرزق منها ولدا ذكرا فسماه شاه ثم ان ذلك الملك هلك

وكان كسرى يقول ينبغي ان يكون عسكر الملك
على ثلثة اقسام قسم للحرب ولقاء
العدو وقسم للتجمل بهم في المواكب بين يدي
الملك وقسم برسم الدعاء للملك
بالنصرة انتهى ذلك

وكان له اخ يسمى تماى فتزوج بزوجة اخيه الجمهور فلما دخل عليها حملت
منه ثم وضعت له ولدا ذكرا فسماه طلحيد ثم ان تماى اخو الجمهور
هلك بعد اخيه ايضا فلما هلك اجتمعت عسكر الهند على تولية
زوجة الملك الجمهور ام شاه فولوها عليهم الى ان يكبر شاه واخيه
طلحيد وكان شاه ابن سبع سنين وطلحيد ابن خمس سنين فلما
كبرا وبلغا مبالغ الرجال فذبت بينهما عقارب التشاحن
بسبب من يلي منهما الملك وكانت امهما تميل الى ابنها شاه اكثر
من ابنها طلحيد فقالت لابنها طلحيد يا بني ان من الرأي ان تسلم
الى اخيك شاه ولا تنازعه في امر الملك فلم يلتفت الى كلامها
ووقع بين الاخوين العداوة بسبب الملك فلما تزايد الامر في
ذلك تحاربا شاه مع اخيه طلحيد فقتل من عسكر طلحيد ما لا
يحصى فلما رأى طلحيد عين الغلب صار يجول بنفسه في عسكر اخيه
شاه وهو غايب الصواب ثم دنا من اخيه شاه على حين غفلة
وهو على ظهر الفيل جالس على التخت الذهب فلما رأى شاه ان اخاه
طلحيد قد ظفر به فطلب منه الامان فلم يجبه الى ذلك ودنا منه
وطعنه بحربة كانت بيده فمات شاه وهو راكب على ظهر
الفيل فلما جاء الخبر الى امهما اخذت في البكاء والنحيب وغابت
من وقتها فاحرقت جميع ما كان لابنها شاه من فرس وثياب
واوان ثم انها اوقدت نارا عظيمة وعزمت على ان تلقي نفسها
فيها وكان ذلك عادة نساء الهند اذا حزنوا يلقوا بنفسهم
في النار فلما بلغ ابنها طلحيد ما قد عزمت عليه فدخل عليها
واستعطف بخاطرها وحلف لها ان ذلك لم يكن باختياره
وانما مات شاه بغتة وهو راكب على ظهر الفيل فقالت له امه
فاخبرني بما جرى بينكما في هذه الواقعة وكيف كان موت شاه
حتى يسكن ما بي قليلا فخرج طلحيد الى حكيم من حكماء الهند وكلمه
في شئ مما قالته له امه في امر الوقعة التي كانت بينه وبين اخيه
شاه فقال له ذلك الحكيم امهلني سبعة ايام حتى ادبر حيلة في
هذا الامر فلما خلا بنفسه وضع الشطرنج وصنعه من العاج
والابنوس ووضع فيه صورة ملكين وعلى رؤسها التيجان

وما اشتمل عليه الحرب من العسكر وهم البيادق وجعل فيه الخيول والافيال
ثم صفها صفوفا وجعل كل واحد من الملكين في قلب العسكر
وعن يمينه وزيره وعلى كل جانب من الشاهين فيلان متقابلان
وعليهما ركبان ومن دونهما فرسان ومن دون الفرسين رخان
كانهما مبارزان امام العسكر فاذا انتهى واحد من الرجال الى اخر
المعركة صار في مرتبة الوزير بعقد الى جانب الشاه ثم يختلف
بين يديه ثم ان كل واحد من هؤلاء المقابلين اذا رأى الشاه في
بيته صاح عليها واشار اليها بالتنحي عن ذلك البيت ثم ان العسكر
سدة الطريق على الشاه من كل جانب فمات من شدة الاسف
فلذلك يقال شاه مات فكانت ام شا كلما تذكرت موت
ابنها شاه فتشاهد الى لعب الشطرنج بين يديها فتعرف احوال
ذلك المعركة فتتسلى بذلك على ابنها شاه فهذا كان سبب
وضع الشطرنج وقد وضعه حكيم الهند في زمن كسرى انوشروان
فظهر امر الشطرنج من يومئذ قال السعدى ان ثلاثة من فضايل اهل الهند
نقلت الى مصر وهي الشطرنج وكتاب كليلة ودمنة وزريعة البطيخ
الصيفي ومما قاله الخليفة المأمون بن هرون الرشيد في امر
الشطرنج وهو قوله ارض مربعة حمراء من ادم ما بين جيشين
مخصوصين بالكرم تذاكرا الحرب فاحتالا لها مثلا من غير ان
يأثما فيها بسفك دم هذا يكر على هذا وذاك على هذا بعين وعين
الحزم لم تنم وقال اخر قدمت خرزاني لاضن نفسه فاجابني
ما هذه بيت الفرس انتهى ذلك واستمر كسرى انوشروان قائما
في مملكته على الفرس نحوا من ثمانية واربعين سنة ثم هلك ودفن
بالمداين على ما قيل وامر بان يكتب على ناوسه ما قدمناه من
خير فوجدناه عند من لا يضيع عنده اجر الثواب وما فعلناه
من شر فوجدناه عند من لا يعجز عن العقاب ومن غريب
الحكايات ما اورده الامام ابو حامد الغزالي رحمة الله عليه في
كتابه نصيحة الملوك في باب العدل والانصاف ان الخليفة المأمون
بن هرون الرشيد لما كان سمع باخبار كسرى انوشروان وما كان
عليه من العدل في حق الرعية فقال انا نجد في بعض الاخبار ان الملوك

العادلة لا تبلي الارض اجسادها وقد عزمت ان افتح ناووس كسرى
انوشروان وانظر الى جسده هل بلي ام لا فانه كان مشهورا بالعدل
فخرج المأمون من بغداد وتوجه بنفسه الى مكان ناووس كسرى
وفتحه ونزل فيه بنفسه وكشف عن وجه كسرى ونظر الى سحنة
وجهه فاذا هي بحالها لم تبل والثياب التي عليه بجدتها لم تتغير
عن هيئتها شيا ورأى في اصبعه خاتما من الياقوت الاحمر قدر
المصقلة لم يوجد في خزاين الملوك مثله وعليه كتابة بالفارسية
وهي به مه به مه به مه فاحضر من قراء ذلك فاذا معناه بالعربية
الا جود اكبر لبيس الاكبر اجود فلما رأى المأمون ذلك تعجب من
امر كسرى وقال هذا كان مجوسي عابد النار فلم يضيع الله تعالى له
اجر ما كان يصنعه من امر العدل في حق الرعية ثم ان المأمون امر
بان يغطا كسرى بثوب من الديباج وهو مرقوم بالذهب وكان
مع المأمون خادم خصي فتغافل المأمون واخذ الخاتم من اصبع كسرى
ولم يشعر به المأمون فلما علم بامر الخاتم بعد مدة امر بضرب ذلك
الخادم فضرب الف سوط ونفاه الى السند ثم ان المأمون
توجه ثانيا الى ناووس كسرى وفتح عليه ثانيا واعاد الخاتم الى
اصبعه كما كان اولا وقال كاد هذا الخادم ان يفضحني بين
ملوك الاعاجم بحيث كانوا يقولون عني ان المأمون كان
نباشا للقبور وانه نبش قبر كسرى انوشروان واخذ خاتمه من
اصبعه ثم ان المأمون سبك على ناووس كسرى بالرصاص
حتى لا يفتح عليه احد من بعد ذلك انتهى ما اوردناه من اخبار
كسرى انوشروان **ذكر اخبار هرمز بن كسرى انوشروان** كان
يقول حاسد النعمة بين سخط الخالق وذم المخلوق ومما
يحكى من اخباره ان اباه كسرى انوشروان اراد ان يحتجم يوما
فاتوه بامرأة حجامة وكانت مولده طويلة القامة ضخمة
الجسد صفراء اللون جميلة الوجه وكان من عادة ملوك الفرس
لا يحجمهم الا النساء فلما جلست لتحجم كسرى فارختة من بين
افخاذها فمالت نفس كسرى اليها وانتشر عليه احليله فلما فرغ
من الحجامة اراد ان يجامعها فقالت له ايها الملك ان بني الكلاك

والحرام احرى ايسرا والزنا للملوك عار عظيم فلما سمع ذلك تزوج
بها وصارت من جملة نسائه فاحبها حبا شديدا فاقامت عنده
مدة فحملت منه وولدت له ولدا ذكرا فسماه هرمز فجاء اسمر اللون
فلما كبر اراد كسرى ان يصير الملك من بعده الى ابنه هرمز هذا فاستشار
ذلك اخصائه فاجتمع رأيهم على انه لا يصلح للملك وذكر كل منهم له
عيبا لا يستحق به الملك فمنهم من قال انه قصير القامة وذلك
مما يذهب عنه بهاء الملك فقال كسرى محتجا عنه ان الملك لا يكاد
يرى الا راكبا او جالسا فلا يظهر ان كان طويلا او قصيرا ومنهم
من قال انه ابن جارية مولدة حجامة والملك اذا كان ابن امة ينقص قدره
بذلك في اعين الناس فقال كسرى الابناء ينسبون الى الآباء
ولا ينسبون الى الامهات فلم يضره ذلك ومنهم من قال ان فيه عيبا
لا يستحق به الملك وهو انه مبغض للناس فقال كسرى انوشروان
عند ذلك هذا هو العيب الذي لا مدح معه والداء الذي لا برء معه
فمتى كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير للناس فلا خير فيه ثم ان
كسرى ولاه الملك على كره من الفرس انتهى ذلك **ذكر اخبار
ابرويز بن هرمز** ومن كلامه ليس لثلاث حيلة فقر يمازجه
كسل وعداوة معها حسد وعلة يقارنها هرم فلما تولى
ابرويز على الفرس اظهر الظلم والعسف في حق الرعية واخذ
اموالهم وبناتهم وكان يميل الى النساء الحسان فكان في قصره
الف سرية وفي اسطبله الف فرس ومن الافيال والسباع
اشياء كثيرة فلما تزايد منه الظلم في حق الرعية نفرت منه القلوب
ومال الرعية قاطبة الى ابنه شيرويه وحاربوا ابرويز فانكسر
وولى هاربا فاحتوى ابنه شيرويه على ما في قصر ابيه من مال
وفرس وجوار وما عنده من الخيول وغير ذلك من الاشيا الغريبة
والتحف فلما تولى شيرويه على الفرس تتبع اثار والده ابرويز
فلا زال يقص عن امره حتى ظفر به وقبض عليه فلما قبض عليه
امر بحبسه فحبس مدة طويلة فقالت الفرس لا يستقيم لنا امر
بملكين فعند ذلك امر شيرويه بقتل ابيه ابرويز فدخل عليه رجل
من شجعان الفرس فضربه بطبر على عاتقه فلم تؤثر فيه الضربة

ففتشوه فاذا في عضده خرزة فلم يعلم من اي المعادن هي فلما نحت
عنه ضربه بالسيف ضربة واحدة فطاحت رأسه عن جسده
فهلك من وقته وكان هلاكه في السنة الثانية من مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت مدة ولايته على الفرس ثمانية وثلاثون سنة وذلك قبل
ظهور الاسلام بمدة طويلة انتهى ذلك **ذكر اخبار شيرويه بن ابرويز**
قيل لما تولى شيرويه على الفرس قالوا له انا قد حاربنا اباك وقتلناه
وملكناك لتبدل سيئات ابيك بحسناتك فان فعلت بنا خيرا فينا
لك حق الطاعة وان فعلت بنا كفعل ابيك قتلناك كما قتلنا اباك فقال
لهم احفظوا الى ثمرة الملك احفظ لكم شجرة العدل فلما تولى على الفرس
مشى على طريقة ابيه ابرويز في الظلم وفي العسف في حق الرعية فما طاق
الفرس ذلك وقتلوه كما قتلوا اباه ابرويز فلم يقم في الملك بعد ابيه
سوى ستة اشهر ومات بذنب ابيه ابرويز فانه كان سببا لقتله وهذه
الواقعة تقرب من واقعة الخليفة العباسي المنتصر بالله بن محمد المتوكل
على الله حيث كان سببا لقتل ابيه المتوكل على الله فلم يقم بعد قتل ابيه
في الخلافة سوى ستة اشهر ومات كمثل شيرويه قيل لما اراد
شيرويه ان يقتل اباه ابرويز فقال له عما قليل تجتني ثمرة ما غرسته
انتهى ذلك **ذكر اخبار يزدجرد بن شهريار** وهو اخر من تولى
من ملوك الفرس وبه انقرضت دولتهم فكان يقول القضاء غالب
والاجل طالب والمقدور كائن واذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم
ويزدجرد هو ابن شهريار بن ابرويز وقد اقام في الملك نحوا
من مائة سنة حتى قتل في خلافة الامام عثمان بن عفان رضي الله
عنه في سنة احدى وثلاثين من الهجرة النبوية وهو اخر ملوك
الفرس قال الكندي ان العمالقة والفرس ملكوا البلاد اربعة الاف
سنة فكان اول ملوك الفرس اردشير بن بابك وقيل اول
الفرس كيومرث الاكبر وهو الذي اتخذ المهرجان في اول سنين
الفرس واخر من ولي من الفرس يزدجرد بن شهريار قال الواقدي
لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى انوشروان
وسقطت منه اربعة عشر شرافة فارتاع كسرى من ذلك واحضر
الكهنة وقال لهم ما هذا الامر فقالوا له وقد ولد محمد النبي العربي

واما هذه الشرفات التي سقطت من الإيوان فبعدد من بقي يلي الملك
من ملوك الفرس فقال كسرى ومتى يذهب منا اربعة عشر ملك
حتى يصير الامر الى محمد فوليه من ملوك الفرس في مدة اربع سنين
من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من ملوك الفرس
وفيهم امرأتان وملك الباقون الاربعة الى اخر خلافة الامام
عثمان بن عفان رضي الله عنه فكان اخر من ولي من ملوك الفرس
يزدجرد بن شهريار بن ابرويز وهو اخر ملوك الفرس وقتل في
خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه انتهى ما اوردناه من اخبار ملوك
الفرس وذلك على سبيل الاختصار منها ذكر طرف يسيرة من
اخبار ملوك العرب في الجاهلية قال الواقدي اول ملوك العرب
في الجاهلية كان جذيمة الابرش فكان يقول الدنيا فانية والمال
عارية وهو اول من رفعت بين يديه الشموع واول من اتخذ النعال
واول من حاصر القلاع بالمنجنيق ومن ملوك العرب ايضا المنذر بن
ماء السماء فكان يقول حصون العرب الخيل والسلاح وكان يقول
الحرب سجال وعثراته لا تقال قال ابو عمرو بن العلا جلس المنذر بن
ماء السماء يوما وهو في موكبه وبين يديه وجوه العرب ولبس حلة
مذهبة وهي مطوقة بالدر الفاخرة لم ير احسن منها في الملبوس
ثم اذن للناس قاطبة بالدخول عليه وكان فيمن دخل عليه اوس
بن حارثة وكان من اعيان وجوه العرب فلما دخلت العرب
جعلوا يتعجبون من حسن تلك الحلة ويتحدث بعضهم مع بعض
واوس بن حارثة مطرق لا يتكلم فقال له المنذر يا اوس ما
دخل علي احد من العرب الا واستحسن هذه الحلة التي علي الا انك
لم تستحسنها انت فقال له ايها الملك اسعدك الله انما تستحسن
هذه الحلة الا اذا كانت في دكان تاجر واما اذا علت على الملك
وتهلل وجهه فيها فالابصار مقصورة عليه فلما سمع المنذر بن ماء
السماء ذلك من اوس بن حارثة استرجح عقله فيما اجاب به
ثم ان خالد بن بشر تقدم الى المنذر بن ماء السماء وكان خالد بن
بشر من امراء العرب فطلب منه تلك الحلة فقال له المنذر
سادفعها غدا الى من ارى انه سيد العرب فلما انفض الموكب

وانصرف الناس فبات كل واحد من العرب وهو طامع في اخذ تلك
الحلة فلما كان الغد تزينت وجوه العرب باحسن الاثواب
الفاخرة واتت الى باب المنذر وهي تسحب اذيالها وتنظر الى
اعطافها وكل يرى انه صاحب الحلة فلما جاء العرب الى باب
المنذر تاخر اوس عن ذلك المجلس فقال له اصحابه مالك
لا تغدو معنا الى دار الملك المنذر فلعلك ان تكون انت صاحب
هذه الحلة ويتم فخرك بين العرب فقال اوس يا سبحان الله
ان كنت انا سيد قومي فلست بسيد طبقات العرب وانما
وعد الملك ان يدفع الحلة الى من هو سيد العرب فان انا حضرت
ولم اخذها انصرفت مهموما منقوصا بين العرب وان كنت
انا المطلوب فيرسلها الي الملك فامسك عنه العرب وقد استجودوا
رأيه في ذلك فلما دخل على المنذر اعيان وجوه العرب فقال لهم
المنذر اين اوس بن حارثة لم لا حضر معكم فقالوا له العرب
ما قاله اوس فلما سمع المنذر ذلك ارسل جماعة من غلمانه الى اوس
بن حارثة وهو يقول له ان الملك قد استبطاك عن الحضور
فما تأخرك فقام اوس بن حارثة ودخل على الملك المنذر فقال
له ما ابطاك عنا يا اوس ثم ان المنذر رأى على اوس اثوابه
التي حضر فيها بالامس فقال له لم لا تغير اثوابك التي جئت
فيها بالامس فسكت اوس فقال له المنذر خذ هذه الحلة تجمل
بها بين قومك فلبسها اوس بن حارثة فلما مضى اوس
بالحلة حسده وجوه العرب وكانوا فرحوا لما تاخر اوس عن
ذلك المجلس فلما لبس الحلة شق ذلك على العرب قاطبة واشتوروا
وقالوا ما ينقص قدر اوس بن حارثة عند العرب الا الهجو وكانت
العرب تخشى من الهجو فاتوا الى جرول الشاعر وكلموه في ان
يهجو اوس بن حارثة فقال جرول لا سبيل الى هذا وكيف لي
بان اهجو رجلا حسيبا لا ينكر حسبه كريما لا يحصى عطاؤه فاضلا
لا يطعن في رأيه شجاعا لا يصطلى بناره فلا زال العرب
يرغبون جرول في هجوه ويبذلوا له الاموال الجزيلة حتى هجا
اوس بن حارثة هجوا فاحشا فلما بلغ ذلك الى اوس طلب

جرول ليقتله فهرب منه فكان لا يقصد احدا من العرب ان يستجيره الا يقول له ما اقدر ان اجيرك من اوس بن حارثة فبينما هو يدور على وجوه العرب فظفر به اوس بن حارثة فلما مثل بين يديه دخل اوس الى امه سعدى وشاورها في قتل جرول فقالت له يا بني لا تقتله فيثبت قوله فيك بالهجو وانما يمحو ما قاله فيك الا الاحسان اليه ومدحه لك بعد الهجو فعلم اوس ان الصواب ما اشارت به امه فاحضر جرول بين يديه وقال له ما ترى اني صانع بك قال تقتلني قال اوس انت مستحق لذلك ولكن امي سعدى اشارت على ان لا اقتلك واني ممتثل امرها ثم ان اوس امر بنزع قيد جرول ثم انه البسه خلعة سنية ودفع اليه مالا له صورة وقال انصرف الى اهلك راشدا فكان كما يقال مكارم الاخلاق في ثلاثة منحصرة لين الكلام والسخا والعفو عند المقدرة فلما جرى ذلك رفع جرول يده الى السماء وقال اللهم اني اشهدك على انني لا عدت اهجو اوس بن حارثة ما مد لي في العمر وانا حي فصار جرول يمتدح اوس بن حارثة بالقصايد السنية وهي ثابتة في ديوانه الى اليوم فمن ذلك قوله اذا ما راية رفعت لمجد، اقاموها ليبلغ منتهاها، فما وطى الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

ذكر اخبار النعمان بن المنذر بن ماء السماء

وقيل كان اسم امه ماء السماء من حسن وجهها ووضاحته وكان النعمان ابن المنذر من ملوك الحيرة وهي اسم مدينة قديمة قال محمد بن ظفر كان النعمان بن المنذر يسكن بارض الحيرة وهي اسم مدينة كانت بالقرب من الكوفة وكانت ملوك العرب يسكنونها فلما سكنها النعمان انشأ بها الخورنق وهو عبارة عن قصر ملتقى للهواء الطيب وغرس حول ذلك القصر الاشجار اليانعة وكان مغرما بالزهر المسمى بشقايق النعمان واليه ينتسب هذا الزهر فيقال شقايق النعمان فكان لا يوجد الا في بستانه فقط وكان لا يفتر عن النظر اليه ساعة واحدة وكان ينصب له في وسط روضة الشقايق خيمة من الديباج الاحمر ويبسط له فيها الطنافس الحرير والمساند المقومة

بالذهب ويجلس على سرير مصفح بالذهب ويلبس عليه حلة من الديباج الاحمر وهي مرقومة بالذهب فيجلس على ذلك السرير ووجوه العرب بين يديه ومما قالته الشعراء في شقايق النعمان فمن ذلك قول الشريف الراضي حدايق انبتت فيها الغوادي، ضروب النور رايقة البهاء، فما ينسبه وابها النعمان الا، نسبناه الى ماء السماء، وقال لسان الدين بن خطيب الاندلسي من موشح واجاد قد روى النعمان عن ماء السماء كيف يروي مالك عن انس واكتسى في الروض ثوبا معلما يزدهي منه باءبهى ملبس وكان النعمان يقول الملك حلو الطعم مر التكليف ومما يحكى ان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه خرج في بعض الايام على سبيل التنزه فامتد به السير حتى وصل الى ارض الحيرة فاشتد به العطش فامر بعض غلمانه بان ينادي بعض من في الدور في شربة ماء للمغيرة فلما نادى اشرفت عليه امرأة عجوز كبيرة قد طعنت في السن وهي ترعش من شدة الكبر فقال لها المغيرة من انت ايتها العجوز قالت انا هند بنت النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقال لها المغيرة بن شعبة حدثينا عن الدهر يا بنت الملوك قالت نعم واني به لخبيرة ثم قالت له ايها الامير ان الدنيا دار فناء وزوال فما تدوم على حال واحد بل تنتقل باهلها من حال الى حال فمن كان في عز وسلطان تنقله الى هم واحزان ومن كان في عيش رغيد تنقله الى نكد شديد وقد كنا ملوك هذه الارض تجبى الينا الاموال من خراجها ونملك ما يصعب من فجاجها فلما ادبر الامر عنا وصدع الدهر القلوب منا فصرنا بين الناس لا نعرف وتحكم الدهر فينا وتصرف كما قيل في المعنى ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض، على الماء خانته فروج الاصابع، فلما سمع ذلك المغيرة بن شعبة بكى وقال لاصحابه ان هند هذه كان يفرش لها في الارض الديباج المبطن بالوشي من قصرها الى بيعتها حتى تمشي عليه فكان المغيرة بن شعبة في كل وقت يذكر كلامها ويتعظ انتهى ذلك ومن ملوك العرب امرؤ القيس بن عدي اللخمي وهو اول من قال لندمائه اليوم خمر وغدا امر وقد قال ذلك لما اتاه الخبر بموت ابيه حجر بن عمرو الكندي وهو يشرب الخمر

وقوله فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر ومن ملوك
العرب عمرو بن هند وهو الذي كان يقول الفرصة سريعة الفوت
بطيئة العود ومما وقع له ان طرفة العبدي الشاعر والمتلمس الشاعر
هجيا عمرو بن هند هجوا فاحشا في وجهه شفاها فلم يظهر
لهما شيئا من التغير عليهما ثم انهما امتدحاه من بعد ذلك فكتب
لهما كتابين الى عامل مدينة الحيرة وامره فيهما بقتلهما واوهمهما
انه كتب لهما بصلة على عامل الحيرة فخرجا من عنده فلما سافرا
رأيا شيخ مجذوب يأكل خبزا يابسا ويقتل من قميصه
قملا ويبول في ثيابه فدنا منه المتلمس الشاعر وقال له
ما رأيت شيخا احمق منك قبل اليوم فقال له الشيخ وما
رأيت من حمق ادخل دوائي واقتل اعدائي واخرج دائي ولكن
احمق مني الذي يحمل حتفه على رأسه فاستراب المتلمس من
قوله وقال لطرفة العبدي انت تعلم ان كلا منا قد هجا الملك
عمرو ولو اراد ان يعطينا شيئا لاعطانا بحضرته ولم يكتب
لنا الى عامل الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرأها ونعلم ما فيها
ومن العجايب انهما شعراء ولا يحسنان القراءة فقال طرفة
العبدي ما كنت لافتح كتاب الملك فقال له المتلمس والله
لافتحنه واسمع ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه على رأسه
ففتحه ودفعه الى من قرأه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس الشاعر
فاقطع يديه ورجليه وادفنه وهو في قيد الحياة فقال المتلمس
لطرفة افتح انت ايضا كتابك فابى طرفة ان يفتح كتابه ثم
ان المتلمس القى كتابه في النهر وفر هاربا الى نحو الشام ودخل
طرفة العبدي الى عامل الحيرة فدفع اليه الكتاب واخبره
بما كان من امر المتلمس الشاعر فقال له عامل الحيرة ولم لا فعلت
انت كذلك فقال له طرفة اظنك قد ثقلت عليك جائزتي فقال
له اذا كان الامر كذلك فانا اخبرك بما في كتابك ثم قرأ عليه ما في
الكتاب فاذا فيه كما في كتاب المتلمس ثم ان عامل الحيرة قطع
يد طرفة العبدي ورجليه ودفنه وهو حي كما امره الملك عمرو
بن هند وكان طرفة هذا شاعرا ماهرا وهو احد اصحاب

القصايد السبع المعلقات وابن حلم اوس بن حارثة على جرول
الشاعر حين هجاه كما تقدم ذكر ذلك انتهى ومن ملوك العرب
حسان بن تبع الحميري وهو اخر ملوك حمير فكان يقول الراح والسماع
اخوان لا يفرق بينهما الا جاهل قال الواقدي ان اول من لبس الطوق
من العرب عمرو بن ربيعة وهو اول من لبس البياض عند الحزن
على الميت انتهى ذلك **ذكر ملوك الحبشة** قال ابن الجوزي ملوك
الحبشة كلهم يطلق عليهم اسم النجاشي كما يطلق على ملوك فارس
بكسرى وملوك الروم بهرقل وبقيصر وملوك حمير تسمى تبع
قال ابن اسحق كان اسم النجاشي اصحمة وهو بالعربية عطية فكان
النجاشي يقول الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم فاما النجاشي
ملك الحبشة الذي ادرك نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه مات على الاسلام في رجب سنة تسع من الهجرة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه بكتاب على
يد عمرو بن امية الضميري يدعوه فيه الى الاسلام فقبل الكتاب
ثم وضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض
تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع
ان اتيه لاتيته وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باجابته
الى الاسلام وقد هاجر الى الحبشة في ايام جماعة كثيرة من الصحابة
منهم الامام عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغير ذلك وجماعة من الصحابة من رجال ونساء نحوا من
مائة وعشرين انسانا فكان النجاشي يكرمهم ويجلهم لاجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة رضي الله عنه لما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم موت النجاشي خرج الى المسجد فصف اصحابه
خلفه فكبر عليه اربعا قالت عائشة رضي الله عنها لما مات النجاشي
كنا نسمع انه لا يزال يرى على قبره نور انتهى ذلك ومن النكت اللطيفة
قال الاصمعي كان في زمن الجاهلية امرأة تسمى زرقاء اليمامة وكان
يضرب بها المثل لقوة بصرها فيقال ابصر من زرقاء اليمامة وكانت
من حي بني تميم وكانت تبصر الشعرة البيضاء في اللبن الحليب في
جنح الليل المظلم وكانت تنظر الى الراكب من الماشي على مسيرة

ثلاثة ايام فكانت تنذر قومها بالجيوش اذا غزتهم قبلي ان تصل
اليهم فيستعدوا لقتالهم فاحتال عليها بعض من غزا اليهم وامر
جيوشه ان يقطعوا شيئا من الشجر ويمسكونها امام العسكر
خوفا من الزرقاء ان تخبر قومها بقدوم الجيوش فيستعدو
لهم فلما شاع قدوم الجيوش الى حيهم قالوا للزرقاء ابصري
امر هذا العسكر القادم الينا وصعدت على مكان عالي
وقالت لم ارى شيئا غير شجر قد اقبل اليكم فقالوا قومها
قد خرفت وضعف بصرها فكذبوها فما كان قليل حتى احاطت
بهم العساكر وهجموا عليهم وقاتلوهم ونهبوهم ثم قبضوا
على الزرقاء وقتلوها وقوروا عينيها فوجدوا عروق
عينيها قد غرقت في الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل في
الليل انتهى ذلك قال الواقدي لما قدم المهلب بن ابي صفرة
الى الكوفه وقد ولي امرها فخرج الناس من اهل الكوفة الى
تلقي المهلب وكان فيمن خرج من الناس شاب من اهل الكوفة
فلما نظر الى المهلب قال اميرنا والله ما يساوي خمسمائة درهم
اذا قوم وكان المهلب اعور بفرد عين فلما سمعه المهلب سكت
فلما جاء الليل ركب المهلب وحمل في كمه خمسمائة درهم واتى الى
دار ذلك الشاب فوقف على الباب وطرقه فخرج اليه ذلك
الشاب فدفع اليه تلك الخمسمائة درهم وقال له دونك ما
قومتني به فوالله لو قومتني باكثر من ذلك لدفعته اليك
فقال الشاب واسواتاه فقال المهلب لا بأس عليك قال
الواقدي ان اول من اتخذ الركب الحديد المهلب بن ابي صفرة
وكانت العرب قبل ذلك تركب في الركب الخشب فهو اول
من اظهر الركب الحديد وركب بها انتهى قيل بعض الحكما يقول
لولده يا بني اكتب احسن ما تسمع واحفظ احسن ما تكتب وحدث
باحسن ما تحفظ واتخذ من كل شيء احسنه انتهى ما اوردناه من
الجزء الاول من بدايع الامور في وقايع الدهور يتلوه الجزء الثاني
في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واخبار الخلفاء الاموية وفيه
اقول اغفر لمنشيه واعفوا عما جنا بالتهامي احسنت لي في

ابتداي يا رب فاحسن ختام وفي المعنى حسن ابتداي به ارجوا لي
لتخلص من نار الجحيم وهذا حسن مختتم وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة
في اليوم السابع والعشرين من محرم الحرام من شهور سنة
سبع وعشرين ومائة والف من هجرته له العز والشرف

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

قال مؤلفه في ذكر قصة النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى في محكم الكتاب ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الآية

وقد قال القايل في المعنى

يا سيد الرسل والبحر البسيط ويا من فضل همته تسموا بها الهمم بعثت

خاتم رسل الله كلهم في امة قد خلت من قبلها امم فصل في ذكر نسب النبي

صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام في السيرة هو محمد بن عبد الله بن

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن

مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد روي

الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه

وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبته معد بن عدنان بن ادد

ثم يمسك ويقول كذب النسابون وقد قال الله تعالى وقرونا

بين ذلك كثيرا وقال في موضع آخر من القرآن والذين من بعدهم لا

يعلمهم الا الله قال ابن عباس لو شاء رسول الله ان يعلمه لعلمه وروي

من العلماء من اجاز رفع نسبه الشريف الى آدم عليه السلام وروي

في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى

قد اصطفا من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة

واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله

تعالى خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فاسكنها من شاء

من خلقه ثم خلق الخلق فاختار منهم بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار

من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم فانا

خلاصة بني هاشم قال الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة

ام من العرب فما وجدت فيهن سفاحا ولا اشياء من امر الجاهلية

قال ابو ريحانة العامري دخل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على معوية

ابن ابي سفيان فقال له معوية يا ابن عباس لم سميت قريش قريشا

فهل هي قبيلة من قبايل العرب فقال ابن عباس لا ولكن نسبت قريش الى

دابة في البحر الملح تسمى قرشا فقال معوية وهل قالت العرب في ذلك

شيا فقال ابن عباس نعم ثم انشاء يقول من كلام بعض العرب شعر

ان قريشا هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث

والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا هكذا في البلاد حي

قريش ياكلون البلاد اكلا قشيشا ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل

فيهم والخموشا فلما فرغ من انشاده قبل رأسه معوية وقال ما سمعت

هذا قط ودفع اليه اربعة الاف دينار وكانت رؤسا قريش يحضرنه

فطربوا لذلك وكان مجلسا حافلا انتهى ذكر اخبار عبد المطلب بن

هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو والد عبد الله والد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد المطلب يدعى بشيبة لانه

ولد في رأسه بشيبة وكان يدعى بشيبة الحمد لكثرة محامد في قومه و

يدعى بالفياض لكرمه قيل كان يطعم الطير في السماء والوحش في

الارض وهو اول من سقا ماء عذبا بمكة وهو اول من حج في محمل وهو اول

من خضب لحيته بالسواد من دون العرب فقالت له زوجته نتيلة ما احسن

هذا لو دام فانشد عبد المطلب وهو يقول شعر في المعنى ولو

دام لي هذا السواد حمدته وكان بديلا من سواد قد انصرم تمتعت منه

والحياة قصيرة ولا بد من موت بوات ومن هرم قيل ان قريشا كانوا

اذا اصابهم جدب بارضهم من قلة المطر فيخرجوا بعبد المطلب حتى

يستسقي لهم فيسقون من يومهم لان نور النبوة كان في جبهته يضيء

كالشمس ومما قاله عبد المطلب واظهر فيه نوع التعاظم على من سواه من العرب وهو قوله لنا نفوس لنيل المجد عاشقة فلو تسلت اسلناها على الاسل لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل قال اسمعيل السدي ان الله تعالى اظهر بئر زمزم على يد عبد المطلب بعدما كانت قد طمست وتناسى اهلها فرأى في منامه مكان بئر زمزم في دفن الحرم فلما اصبح حفر ذلك المكان في حفره ثلاثة ايام فظهر له الطوى فلما رآه كبر وقال هذا طوى نبي الله اسمعيل عليه السلام فلما رأت قريش ذلك قالوا له اشركنا في هذه البئر فقال لهم عبد المطلب ما انا بفاعل وهذا شيء خصني به الله دونكم قال الواقدي دخل دغفل النسابة يوما على معوية بن ابي سفيان وكان دغفل من المعمرين قيل انه عاش نحوا من ثلثمائة سنة فقال له معوية يا دغفل من ادركت من اعيان قريش قال ادركت عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معوية صفه لي يا دغفل فقال كان ابيض اللون جدا مديد القامة حسن الوجه شديد بياض العينين في جبهته نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كانهم اسد غابة فقال له معوية لقد رأيت عجيبا وصدقت يا عزيه روى عن الكلبي قال ولد لعبد المطلب اثنا عشر رجلا وست نسوة وهم الحارث وهو اكبر ولده وبه كان يكنى ومات في حياة ابيه وعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير وكان شاعرا شريفا وابو طالب واسمه عبد الكعبة و عبد مناف وام حكيم وهي البيضاء وعاتكة والعاتكة في كلام العرب الطاهرة وبرة واسمه واروى وحمزة وهو اسد الله واسد رسوله و المقوم وحجل اسمه المغيرة وصفية والعباس وضرار وكان من احسن فتيان قريش جمالا وسخاء ومات ايام اوحي الى النبي صلى الله عليه و سلم ولا عقب له وقثم ولا عقب له وابو لهب واسمه عبد العزى ويكنى ابا عتبة وكناه عبد المطلب بابي لهب والغيداق واسمه مصعب قال الكلبي فلم يكن في العرب اشرف من بني عبد المطلب ولا احسن جمالا منهم وقد قال منهم قوة بن حجل بن عبد المطلب اعدد ضرارا ان عددت فتى ندا والليث حمزة واعدد زبيرا والمقوم جده و الصتم حجلا والفتى الرأس وابا عتيبة فاعدده ثانيا والقدم عبد

مناف لحساسا والقدم عند ما تعد مجاسا وادوا على رغم العدى ناساه الحارث الفياض اولى ماجدا ايام نازعة الهمام مافي الكاس ماني الانام عمومته كعمومهم خيرا ولا كاناسهم اناسا قال الكلبي فالعقب من بني عبد المطلب للعباس وابي طالب والحارث وابي لهب وكان العدد من بني هاشم في الحارث ثم تحول الى بني طالب ثم صار في بني العباس الى الآن واما حمزة والمقوم والزبير وحجل فعقبوا وهلكوا هم صغار واما الباقون من بني عبد المطلب لم يعقبوا انتهى ذلك من اخبار عبد المطلب على سبيل الاختصار ذكر اخبار هاشم وهو ولد عبد المطلب وكان اسمه عمرو ابو فضله كنى بولده نضله وانما يسمى هاشما لان اهل مكة اصابهم جدب عظيم من قلة المطر حتى اكلوا الميتة ورد البهايم من شدة الجوع فسافر عمرو الى نحو الشام فاستوى من هناك دقيقا وعجنه خبزا ثم كسره اجزاء وحمله في الغرائر على ظهور الابل حتى دخل الى مكة فهشم ذلك الخبز كسرا وصب عليه الماء وطبخه ثريدا وصب عليه السمن ووضعه في الجفان ودعى اهل مكة من العرب فاكلوا حتى شبعوا اعبد تلك المجاعة فصار يصنع مثل ذلك في كل يوم وينحر لهم الابل ليأكلوا من لحومها فسمي من يومئذ هاشما لانه اول من هشم الخبز وطبخه ثريدا وفي ذلك يقول الشاعر ابن الزبعري عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف وكان هاشما جوادا سخيا لا يفتر عن ضيافة الاضياف ساعة واحدة وكان في سعة من المال كما قال القائل اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال احتال للمال ان اودى فاكسبه ولست للعرض ان اودى بمحتال وقيل ولد هاشم هو واخوه عبد شمس توأمين في بطن واحد فولد واصبع احدهما ملصقة بجبهة الاخر فنحيت بسكين فسال منها الدم فقال جماعة من الكهان سيكون بينهما دم الى اخر الزمان فلما ولي هاشم بعد ابيه على السقاية حسده ابن اخيه امية بن عبد شمس فتحاكما الى الكاهن الخزاعي جد عمرو بن الحمق وكان يسكن بعسفان فقضى لهاشم على امية فرحل امية من مكة وسافر الى الشام ولم تزل العداوة بين بني هاشم وبني امية في الجاهلية و الاسلام حتى كان ما نذكره في موضعه وهاشم هو الذي سن الرحلتين الى اليمن والى الشام فلما خرج الى الشام مرض في اثناء الطريق

ومات بغزة ودفن بها وقد دفنت ابنته خالدة بقربها
ان المطلب بن لوي كلها بالشام بين صفايح وجنادل ومات
هاشم وهو ابن خمسة وعشرين سنة وكان هو واخوه عبد شمس
يقال لهما البدران لجمالهما انتهى ذلك ذكر اخبار عبد مناف
هو ابو هاشم واسمه المغيرة ومعناه المحكم للامور وكنيته
ابو عبد شمس ولقبه قمر البطحاء لجماله وكان ابوه قد سماه عبد مناة
مضافا الى صنم كانوا يعظمونه فراى انه يلتبس بعبد مناة
ابن كنانة فغير اسمه وجعل مكان التاء فاء فقيل عبد مناف
قال الشاعر في معنى ذلك بينما نحن في الطواف سعاة اذ لقينا
بزينب والرباب ابنتي هاشم بن عبد مناف ابن زيد قصي بن
كلاب ذكر اخبار قصي والد عبد مناف واسمه زيد وكنيته
ابو المغيرة وله ثلاثة القاب قصي والمجمع والند وقد قال
فيه الشاعر هما له اسماء صدق وسود قصي وزيد والند
والمجمع قال اخبار يكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل
من فهر. واما لقبه بالند وهو بفتح النون والدال فشبهوه لكثرة
بالند في زمن الربيع ليعيش به الناس قال الكلبي انه هو اول
من حفر سقاية بابطح مكة ليشرب منها الحاج وسميت العجول وكان
قبل ذلك يصب الماء في الحياض الادم وينقل اليها الماء من بئر ميمون
الحضرمي وغيرها من الاباد وهو اول من سقى اللبن بمكة للاحنياف
وهو اول من اوقد النار بالمزدلفة ليراها من دفع من عرفة
واستمر الناس من بعده على ذلك وهو الذي قطع الغيضة التي كانت
حول البيت وهو اول من بنى دارا بمكة حول البيت ولم تبنى بمكة دار
قبلها بل كانت مضارب للعرب وعلى يد قصي قد اظهر الله تعالى
الحجر الاسود بعدما نسي امره وكانت اياد وهي قبيلة من قبائل العرب و
دفنته في بعض جبال مكة حين اخرجهم اولاد مضر بن نزار من مكة فلما
دفنوه رأتهم امراة حين دفنوه فلم يزل قصي يتلطف بتلك المراة
حتى دلته على مكانه فاخرجه واستمر عند جماعة من قريش يتوارثونه
جماعة بعد جماعة حتى بنت قريش الكعبة بعد مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخمسة وثلاثين سنة فلما ارادوا وضع الحجر في

ركن البيت تنازعوا فيمن يضعه فوقع اختيارهم على اول من يدخل
عليهم من باب الحرم هو الذي يضع الحجر فدخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يعرف بالصادق الامين وذلك قبل النبوة فقالوا هذا الصادق
الصادق الامين حيث قبلوا تحكيمه في وضع الحجر دونهم واستمر قصي الى ان
مات وهو ابن مائة وعشرين سنين ودفن بالحجون ذكر ذلك ابن عائذ في المغازي
وقيل لما احتضر قصي اوصى بنيه فقال لهم اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان
ويفسد الاذهان انتهى ذلك ذكر اخبار كلاب والد قصي كان اسمه
حكيم وقيل عروة وكنيته ابو زهرة وكلاب لقب له لقب به لكثرة
في الحرب وقيل كان يكثر من اقتناء الكلاب لاجل الصيد وكان يلقب
بذلك وقيل لابي الرقيش الاعرابي لم تسمون ابناكم بشر الاسماء نحو كلب
وذئب وسرحان ومرة وما اشبه ذلك وتسمون عبيدكم باحسن الاسماء
نحو هلال وبدر ونجم وما اشبه ذلك فقال انا نسمي ابناءنا
لاعدائنا ونسمي عبيدنا لانفسنا وكلاب هذا هو اول من اتخذ
السيوف المستقطة بالذهب والفضة انتهى ذلك ذكر اخبار مرة
والد كلاب ويكنى ابا يقظة وانما سمي مرة لمرارته على اعدائه وكان له
ثلاثة من الولد كلاب وتيم ويقظة ومنه كان بنو مخزوم واليهم ينسب
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ذكر اخبار كعب والد مرة وكنيته
ابو هصيص وانما سمي كعبا لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم وكان
خطيبا بليغا وهو اول من قال في الخطبة اما بعد وهو اول من سمى الجمعة
جمعة لان قومه كانوا يجتمعون اليه حتى يعظهم وكان يخبر بمبعث النبي صلى الله
عليه وسلم وكان يقول في خطبته ايها الناس اسمعوا وعوا وافهموا و
تعلموا ليل ساج ونهار وهاج والارض مهاد والجبال اوتاد و
السماء بناء والنجوم اعلام فصلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وثمروا
اموالكم فهل رأيتم من هالك رجع او ميت انتشر الاخرة امامكم والظن غير
ما تقولون زينوا حرمكم وعظموه فسيكون له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي
كريم ثم ينشد ويقول صروف وانباء تقلب اهلها لها عقد ما يتحلل
مريرها على غفلة يأتي النبي محمد فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها
وكان لكعب من الاولاد ثلاثة وهم مرة وهصيص وعدي واليه ينسب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتهى ذلك ذكر اخبار لؤي

والد كعب وكنيته ابو كعب وامه عاتكة بنت يخلد ويقال لؤي بالهمز
الواو وهو البطو نقيض العجلة وهو تصغير لأى قال الشاعر
قلت للظبية انبئني واخبرينا بأكلى فاجابت اداك قد مت صبب
السالك ان ردني ومقلتي ثم تردي وحاكي للؤي بن غالب فهر بن
مالك انتهى ذلك ذكر اخبار غالب وهو والد لؤي سمي غالبا على جهة
التفاؤل ويقال له الاذرم لان لحيته كان جانبها انقص من الآخر
انتهى ذلك ذكر اخبار فهر وهو والد غالب واسمه قريش وكنيته ابو غالب
ويقال ان فهر هو الحجر الاملس الكبير بملء الكف فلذلك لقب به لشدته
وصلابته على اعدائه قال الامام السهيلي فهر هو الى عبد المطلب يقال له
قرشي ومافوق فهر فليس بقرشي يقال له كناني وقد ساد فهر على
العرب بالحجاز وتهامة وفي ايامه جمع العساكر ذو جدن حسان
بن كلوب الحميري احد ملوك اليمن واتى الى مكة وقد عزم على ان يهدم
الكعبة وينقل حجارها الى اليمن ويبني بها فجمع قبائل العرب من
قريش وكنانة واسد وخزيمة وغير ذلك من القبائل وخرج الى
محاربة ذي جدن فتحاربت فكانت الكسرة على ذي جدن فقتل في
عسكره مالا يحصى عدده واسر ذو جدن وانهزم باقي جيشه الى
واستمر ذو جدن في اسرهم نحو من ثلاث سنين حتى افدى نفسه
منهم بمال جزيل فلما اخرج عنه وقصد التوجه الى اليمن فمات
في اثناء الطريق فعند ذلك عظم فهر في اعين العرب وهابوه
انتهى ذلك ذكر اخبار مالك والد فهر وكنيته ابو الحرث وكان
شجاعا بطلا من اعيان فرسان العرب ولم يكن له ولد غير
فهر انتهى ذكر اخبار النضر والد مالك واسمه قيس وكنيته
ابو يخلد وفي اللغة النضر هو الذهب فلقب بذلك لوضاءته و
اشراقه وكان بهي المنظر جميل الهيئة ولم يكن له ولد سوى
مالك انتهى ذكر اخبار كنانة والد النضر والكنانة هي وعاء
السهام وكنيته ابو النضر وكان كنانة يخبر بظهور النبي صلى الله
عليه وسلم وكان له بر ومعروف ويحب فعل الخير انتهى ذلك
ذكر اخبار خزيمة والد كنانة وكنيته ابو اسد وخزيمة تصغير
خزمة وهو الذي نصب على الكعبة الصنم الكبير المسمى هبل ذكر

ذلك بن الاثير وقد جعله في جوف الكعبة وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ان خزيمة مات على ملة ابرهيم عليه السلام ذكر اخبار
مدركة والد خزيمة وسبب اسمه عامر وكنيته ابو هذيل وقيل
ابو خزيمة وسبب تسميته بمدركة قيل انه خرج يوما في ابله عمرو و
عمير خرجت بهم في البيداء ارنب فرمى عليها فادركها فاصابها
فسمي مدركة وقيل غير ذلك ذكر اخبار الياس والد مدركة واسمه
حسين وكنيته ابو عمرو وقيل سمي الياس الذي هو ضد الرجاء وكان
الياس على ملة ابرهيم عليه السلام وكان ينكر على العرب ما غيروه
من سنن ابرهيم عليه السلام وكان الياس معظما عند العرب نظير
لقمان في قومه ولم يستمر على ذلك حتى مات بالسل فتأسفت عليه
زوجته وكان اسمها خندف ونذرت ان لا يظلها سقف بيت ابدا
وكان موته يوم الخميس فصارت تندبه كل يوم خميس من طلوع الشمس الى
غروبها واستمرت تفعل ذلك الى ان ماتت ذكر اخبار مضر
والد الياس وانما سمي مضر لبياضه كاللبن الماضر وهو اول
من حدا بالابل وسبب ذلك انه سقط من على بعيره فانكسرت
يده فجعل يقول يا يداه يا يداه وكان حسن الصوت فاتت
اليه الابل من المراعي تحن اليها فصارت تقطع البيد اعني
الليل عدت مراحل من طرب الحس صوته كما قال القائل
في المعنى ان كنت تنكر في الاصوات فائدة ونفعها فانظر
الى الابل التي لا شك اغلظ منك طبعا تصغي الى صوت
الحادي فتقطع الفلوات قطعا وفي بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تسبوا مضر فانه كان مسلما على ملة ابرهيم عليه السلام ذكر اخبار
نزار والد مضر وكنيته ابو ربيعة وقيل ابو اياد وكان سبب تسميته بنزار
انه لما ولد راى والده في جبهته نور النبوة ففرح بذلك ونحر الجزور وفرقها
على فقراء قومه وقال هذا كله نزر في حق هذا المولود اي قليل فسمي لذلك
نزار وكان معظما في قومه واتى المال والعرب كلها تحت امره ذكر
اخبار معد والد نزار وكنيته ابو قضاعة واما تسميته بمعد فهو
ماخوذ من المعد قيل لما زحف بخت نصر على بلاد العرب اوحى الله
الله تعالى الى ارميا نبي بني اسرائيل ان احمل معك معد بن عدنان فاني

سيخرج من صلبه نبياً اسمه محمد فحمله ارمياء وكان معد يومئذ
ابن اثني عشر سنة فاستمر مع بني اسرائيل الى ان كبر وتزوج
منهم بامرأة يقال لها معانة ويقال ان ذا القرنين كان من ولد معد
ذكر اخبار عدنان والد معد وكان كنيته ابو معد وعدنان مأخوذ
من عدف ويقال انه من ولد عدنان الذي بنا مدينة عدن باليمن وقيل غير
ذلك والله اعلم ومن عدنان تفرعت القبائل من ولد اسمعيل عليه
السلام ومن هنا اتفقت العلماء على صحيح النسب والى عدنان انتهى
من سلسلة هذا الحسب وقد بينت ما لاح من نجوم هم الكواكب وبدر اسنى
ما لهم من جميل الشيم وكريم المناقب ما يدل على انه حسب شامخ ومجد راسخ
شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء وسلسلة مجد صيغت من
معدن الذهب في حسن الادب انتهى ما قد تابعت اوردناه من نسبه
الشريف على سبيل الاختصار ومن هنا نرجع الى اخبار عبد المطلب
قال محمد بن عمر بن واقد ان عبد المطلب رأى في المنام ثلاث مرات وهو
يؤمر بحفر بئر زمزم ووصف له موضعها وقيل له هي شرف لك
ولولدك وكانت بئر زمزم قد طمست وخفي مكانها على الناس مدة
طويلة وكان على مكانها غراب اعصم لا يبرح عنها ليلاً ولا نهاراً
فلما تكررت هذه الرؤيا على عبد المطلب خرج بمعوله ومعه ابن الحارث
وليس له يومئذ من الولد غيره فجعل يحفر هو وابنه الحارث ثلاثة
ايام متواليه فلما ظهر له الطوى كبر وقال هذا طوى اسمعيل
فلما ظهر لهم الماء قالت قريش لعبد المطلب اشركنا معك في
هذه البئر فقال لهم ما انا بفاعل هذا شيء خصصت به دونكم فاجعلوا
بيني وبينكم من نتحاكم اليه فقالوا نتحاكم عند كاهنة بني سعد
فخرجوا اليها فاصابهم في الطريق عطشة حتى ايقنوا بالموت فضرب
عبد المطلب بيده في الارض فنبعت له عين ماء عذب فشرب منها
عبد المطلب وسقى القوم فقال له قريش قد قضى لك الذي سقاك والله
لا نخاصمك في البئر ابداً ورجعوا من اثناء الطريق هكذا ذكر ابن الجوزي في كتاب
الحدائق قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما رأى عبد المطلب قلة اعوانه
من ولده عند ما حفر بئر زمزم ولم يكن له من الاولاد حينئذ سوى الحارث ابنه الكبير نذر
لئن اكمل الله تعالى له من الاولاد عشرة ذكور ليذبحن احدهم قرباناً الى الله

ثم نذر لله تعالى من بعد ذلك اثني عشر ولداً ذكوراً يأتي الكلام على ذلك
في موضعه قال ابن عباس ان عبد المطلب رأى في منامه قائلاً يقول له
يا عبد المطلب تزوج بامرأة من قريش فلما افاق من منامه حث على
التزويج فتزوج بابنة يقال لها هالة بنت وهيب بن عبد مناف
ابن زهرة فلما دخل عليها عبد المطلب حملت منه بعبد الله والد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما وضعته تسامع احبار اليهود بذلك وكانت
عندهم جبة من الصوف الابيض وهي مغموسة بدم يحيى بن زكريا عليهما
السلام وقد كانوا يجدون في كتبهم اذا رأيتم جبة يحيى بن زكريا يسيل
منها الدم فاعلموا ان عبد الله والد محمد النبي العربي الذي يبعث من بني هاشم
في آخر الزمان قد ولد في ذلك اليوم فلما ولد عبد الله ونشأ كان من احسن الناس
وجهاً وكان يرى في جبهته نور النبوة فلما كبر خطبته قبائل العرب لبناتها
طمعاً في النبوة واستمر عبد المطلب يولد له جماعة من الاولاد شيئاً فشيئاً
حتى تكامل معه اثني عشرة من الاولاد الذكور وهم الحارث وهو اكبر اولاده وبه
كان يكنى وعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير وابو طالب
وحمزة والمقوم وحجل والعباس وضرار وقثم وابو لهب والغيداق فلما
تكاملوا رأى عبد المطلب قائلاً يقول له يا عبد المطلب اوف بنذرك الذي
نذرت به فلما انتبه من منامه تذكر ما كان قد نذر به بانه متى ما
تكامل معه من الاولاد عشرة ليذبحن احدهم ويقربه الى الله
قرباناً قال ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب جمع اولاده
واخبرهم بما نذر به فقالوا له اوف بنذرك فقال ليكتب
منكم اسمه في قدحه ففعلوا ذلك ثم دخل الى الكعبة فقال
للسادن اضرب بقداحهم فضرب فخرج قدح عبد الله وكان
عبد المطلب يحبه دون اخوته فاخذ بيده ويقوده الى
المذبح ومعه الشفرة فبكت بنات عبد المطلب وقالت له
اجل اعذر ربك فيه بان تضرب في ابلك السوائم التي في
الحرم فقال للسادن اضرب عليه بالقداح وعلى عشرة
من الابل فضرب فخرج القداح على عبد الله فجعل عبد المطلب يزيد
عشراً عشراً من الابل وكل ذلك والقداح يخرج على عبد الله
حتى كملت مائة من الابل فضرب بالقداح فخرج على الابل

فكبر عبد المطلب والناس معه واحتمل بنات عبد المطلب اخاهن عبد الله وقدم عبد المطلب الابل فنحرها بين الصفا والمروة وتركها للناس والوحش والطير ولم ياكل منها شيئا ولا احد من بنيه قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الدية يومئذ عشرا من الابل فاول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب فلما جاء الاسلام اقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانت عليه في الجاهلية وهي مائة من الابل دية نفس المسلم الحر فصل في ذكر تزوج عبد الله بامنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم روي ان امنة ابنة وهب كانت في حجر عمها وهيب فمشى اليه عبد المطلب فخطب منه امنة ليزوجها الى ابنه عبد الله وكانت قبايل العرب تخطب عبد الله لبناتها طمعا في النبوة فانه كان يرى في جبهته عبد الله نور النبوة وكان النصيب لامنة بنت وهب قيل لما خطب عبد المطلب امنة بنت وهب لابنه عبد الله خطب في ذلك اليوم هالة بنت وهيب لنفسه تزوج وهب امنة لعبد الله وتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب في ذلك المجلس فلما دخل عبد الله على امنة بنت وهب حملت منه برسول الله صلى الله عليه وسلم ولما دخل عبد المطلب على هالة ابنة وهيب حملت منه بحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عمه واخوه من الرضاعة وروي عن ابي الفياض الخثعمي قال مر عبد الله ابن عبد المطلب بامراة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر وكانت من اجمل الناس وجها واعفهم وكانت قد سمعت في الكتب القديمة بان نبيا يخرج من بني هاشم فلما رات النور التي في جبهة عبد الله بن عبد المطلب فقالت له يا فتى من انت فاخبرها بنسبه فقالت له هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فقال لها عبد الله اما الحرام فلا واما الحلال فقد سبقك الى ذلك امنة بنت وهب فلما دخل على امنة من ذكرها قالت له الخثعمية فجاء اليها فلما نظرت اليه فلم تجد ذلك النور الذي كان في جبهته فقال لها هل لك فيما قلت بالامس فقالت قد ذهب ذلك الذي كان فيك فاي شي صنعت فقال لها قد وقعت على زوجتي امنة ابنة وهب فقالت له امض عني فلست بصاحبة ريبة

ولكن لما رايت نور النبوة في وجهك فاردت ان يكون ذلك في فابى الله الا ان يجعله حيث شاء ذكر حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم روي يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قال كنا نسمع ان امنة لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما يجد النساء الا اني قد انكرت رفع حيضتي واتاني ات وانا بين النوم واليقظة فقال لي هل شعرت انك قد حملت فكاني اقول ما ادري فقال انك قد حملت بسيد هذه الامة فعند ذلك تيقنت عندي الحمل ذكر وفات عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام في تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مروا بالمدينة يعني مدينة يثرب وكان عبد الله مريضا فقال لهم دعوني اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا نحو من شهر فمضى اصحابه الى مكة وتركوه بالمدينة فلما اتوا الى مكة سالهم عبد المطلب عن امره فاخبروه بانه كان مريضا وقد تخلف بالمدينة فلما سمع عبد المطلب بذلك ارسل اليه ولده الحارث ليحمله من المدينة الى مكة فلما دخل المدينة وجده قد مات ودفن بدار النابغة وهو رجل من بني عدي فرجع الحارث الى مكة واخبر عبد المطلب بان عبد الله قد مات فحزن عليه عبد المطلب حزنا شديدا وكذلك اخوته وقد توفي عبد الله وله من العمر نحو من خمسة وعشرين سنة قال الواقدي ومحمد بن سعد توفي عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل وقال الكلبي وعوانة بن الحكم توفي عبد الله بعد ما اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولده ثمانية وعشرون شهرا وقيل ابن سبعة اشهر وقول الواقدي اصح وعليه المتفق والمعول به قال الواقدي فلما توفي عبد الله ترك جارية اسمها بركة وهي ام ايمن وخمسة اجمال وقطعة غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ام ايمن محضنة صلى تبني وماتت بعد موته كما سياتي الكلام على ذلك في موضعه قيل لما مات عبد الله رثته زوجته امنة بنت وهب بهذه الابيات

عفا جانب البطحاء من ابن هاشم وجاور لحدا خارجا في الغماغم

دعته المنايا دعوة فاجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم

عشية راحوا يحملون سريره فعاده اصحابه في التراحم فان يك
علته المنايا وديها فقد كان معطاء كثير التراحم التراحم
قال وهب بن منبه ان امنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم
في ليلة الجمعة ثاني عشر رجب وقد اختلف جماعة من العلماء في مدة
حمله فمنهم من قال حملته امه تسعة اشهر كعادة النساء ومنهم من قال
بل حملته ثمانية اشهر وقيل سبعة اشهر ومنهم من قال حملته امه سنة
والله اعلم بحقيقة ذلك قال الداودي وكان من دلالة حمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في ليلة حمله نطقت جميع دواب قريش في تلك
الليلة وقالت قد حملت امنة بمحمد النبي العربي قال سعيد بن راشد
سألت عطاء هل كان النبي صلى الله عليه وسلم نبيا قبل ان يخلق ادم
قال اي والله وقبل ان يخلق الله تعالى الدنيا بالفي عام اخرجه
ابو بكر الاجري في كتاب الشريعة وعن ميسرة قال قلت يا رسول
الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله تعالى الارض واستوى الى السماء
فسواهن سبع سموات وخلق العرش فكتب على ساق العرش محمد رسول
الله خاتم النبيين ولما خلق الله تعالى الجنة كتب اسمي على ابوابها
وقبابها واوراق الاشجار واخرج الامام احمد بن حنبل في مسنده من
حديث العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اني عبد الله في ام الكتاب وخاتم النبيين وان
ادم لمنجدل في طينته اخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وام الكتاب
هو اللوح المحفوظ واخرج الحافظ البيهقي رحمة الله عليه ان ادم عليه
السلام لما اوقعه الشيطان في المعصية فراى اسم محمد مكتوبا على
العرش وابواب الجنة وغرفها فقال اسألك يا رب بصاحب
هذا الاسم الا ما غفرت لي ذنبي فقال الله تعالى انه لاحب الخلق الي
واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ذنبك ولولا محمد ما خلقتك
وهو خاتم الانبياء من ذريتك فتاب عليه حيث توسل بمحمد
صلى الله عليه وسلم انتهى ذلك ذكر مولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال
ابو معشر المدني ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو الاصح عليه اكثر الرواة

المشهودة قال جمال الدين يوسف سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان
ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شهر نيسان
من اشهر الروم في العشرين منه وكان الطالع من المنازل الغفر
وهو طالع مولد الانبياء عليهم السلام وهو خير منزلة في الفلك
بين الزبانين والاسد لانه يليه من الاسد ذنبه ومن العقرب
زبانيها ولا ضرر فيه اذا كان قبل الشولة قال ابن عساكر
في تاريخه ان راهبا من اهل الشام يقال له العيص وكان يدخل
الى مكة في كل سنة مرة وكان يقول للناس يوشك ان يولد فيكم
ان يولد فيكم مولود تدين له العرب ويدخل تحت طاعته العجم فلما دخل الى
مكة تلك السنة قال يا اهل مكة قد ولد في ذلك المولود الذي كنت اخبركم به
انه يولد يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين وقد طلع نجمه في هذه الليلة
الماضية فقيل له ما يكون عمره قال ان طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين سنة
ولم ينقص عن الستين يموت في احدى وستين او ثلاثة وستين او خمسة
وستين ولم يجاوز السبعين وكان الامر كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل طلوع الفجر وقد ولد في
السنة الثامنة والاربعين من ملك كسرى انوشروان احد ملوك الفرس وهي
السنة الحادية والثمانون والثمانمائة من تاريخ ملك الاسكندر بن فيلقوس الرومي
قال الحافظ علاء الدين ابن مغلطاي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة في الدار التي بزقاق المولد وكانت هذه الدار تعرف بدار محمد بن يوسف
الثقفي اخي الحجاج فلما حجت سرية المهدي التي تسمى الخيزران وهي ام الرشيد
وام الهادي فامرت ببناء هذه الدار مسجدا يزار الى الان قال الزهري
كانت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدوم اصحاب الفيل الى
مكة فيسمى عام الفيل وكان من ملخص قصة اصحاب الفيل ان ابرهة بن
الصباح الاشرم ملك الحبشة كان من قبله باليمن كان قد بنى له
بيتا يتعبد فيه وزخرفه بالستور الحرير المرقومة بالذهب والفضة وعلق به
القناديل الذهب والفضة وقصد ان يصرف الناس عن الحج الى مكة ويصيرون
يحجون الى ذلك القليس فقدم شخص من بني كنانة الى اليمن فلما دخل الى ذلك
القليس احدث فيه فلما بلغ ابرهة ذلك غضب على اهل مكة وخرج
ليسير منهم جيشا عظيما الى مكة وان يهدم الكعبة حجرا حجرا وينقل حجارتها

اليمن فجمع من العساكر ما يضيق به رحب الفضاء وسار بجنوده إلى مكة
فلما قرب منها أرسل رجلا من قواد عسكره إلى مكة وكان يقال له
حنظلة الحميري وكان شديد البأس فهزم جيشا وحين فلما دخل مكة
سأل عن أشرف الناس بها فقالوا له عبد المطلب بن هاشم فأتى إليه
فلما وقف بين يديه هابه وتلجلج لسانه ثم أفاق فقال إن أبرهة أرسلني
إليك وهو يقول لك إنه قد جاء ليهدم هذا البيت الذي عندكم فلا تمنعه
فيقاتل منك فقال له عبد المطلب إن البيت له رب يحميه فإن يمنعه
منه فهو بيته وإن يخل عنه فما لنا من دافع عنه فلما رجع حنظلة إلى
أبرهة ذكر له ما قاله عبد المطلب من ذلك الجواب ثم إن أبرهة استاق
أغناما لأهل مكة واستاق من جملة ذلك مائتي ناقة لعبد المطلب فلما
بلغه ذلك ركب في نفر قليل من قومه وأتى إلى أبرهة فلما رآه أجله وقام
له ونزل عن سريره وأجلسه إلى جانبه على السرير ثم أقبل عليه
بجانبه فقال له ما حاجتك قال عبد المطلب ترد علي نياقي التي
استاقها عسكرك فقال أبرهة يا سبحان الله أتسألني في رد
مائتي ناقة وتترك بيتا هو مجدك ومحل آبائك فقال له عبد المطلب
أنا رب الإبل وإن للبيت ربا يحميه منك فقال أبرهة ما كان ليمنع
مني فقال له عبد المطلب ها أنت وهو ثم إن أبرهة رد إلى عبد
المطلب الإبل التي استاقها ورجع عبد المطلب إلى مكة وقيل إن عبد
المطلب قال لأبرهة أنا أعطيك ثلث أموال تهامة وارجع إلى بلادك
ولا تتعرض إلى هدم البيت فأبى من ذلك واستمر على ما هو عليه من
هدم البيت ثم إن أبرهة تهيأ إلى دخول مكة واجتمع صولة عسكره
وأخذ معه الفيل وكان جيدا أبيض اللون عظيم الخلقة وقد ذكره
الله تعالى في القرآن العظيم وكان أبرهة يتباهى بذلك الفيل على
سائر الملوك بحيث لم يرى قط أعظم خلقة منه وكان في المواكب
يضع على أنيابه الغلوف من الذهب وهي مرصعة بأنواع الدر
واليواقيت كما قيل وكان اسم هذا الفيل محمودا وكان يقبل الأرض
لأبرهة في كل يوم فلما دخل إلى مكة امتنع من السجود إلى أبرهة فلما دخل
أبرهة بزمعة من العسكر طلع عبد المطلب واختفى بجبل من جبال
مكة ومعه جماعة من أعيان قريش وصاروا ينظرون ماذا يصنع أبرهة

في هدم البيت فلما دخل الفيل أمام عسكر أبرهة لاقاه رجل من أهل مكة
يقال له نفيل بن حبيب الخثعمي فالتقم أذن الفيل وقال له ابرك محمود
وارجع راشدا من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام فخضع وذل له
ثم إن نفيل ترك أذن الفيل ومضى إلى شعب من جبال مكة فلما عاين الفيل
البيت الشريف برك ولم يتحرك من مكانه فصار جماعة من الأكابر به
يوكزوه بالحراب وهو لا يتزحزح عن مكانه ولا يتحرك فتحير أبرهة
في أمره وأعياه ذلك فبينما هو على ذلك أرسل الله تعالى على عسكر
أبرهة طيرا أبابيل جاءت إليهم من نحو البحر الملح فسدت
الأفق عليهم حتى حجبت نور الشمس عن الأبصار وهم كأمثال
البلابل والخطاطيف ومع كل طير منها ثلاثة أحجار واحد
في منقاره واثنان في رجليه فكان قدر كل حجر منها قدر
الحمصة أو قدر العدسة وهي من حصى جهنم كما أخبر الله تعالى
في القرآن العظيم حيث قال ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة
من سجيل فجعلهم كعصف مأكول فكانت الحصاة منها إذا وقعت
على رأس الرجل من عسكر أبرهة وهو راكب على فرسه وعليه
درع من الحديد فتخرق رأسه ثم تخرج من دبره وتخرق ظهر فرسه فأهلك
ولا تزال تخرق الأراضين السبع حتى تعود إلى قعر جهنم
الله تعالى عسكر أبرهة عن آخرهم وقيل إنما هلك من عسكره
سوى الذين دخلوا إلى الحرم ليهدموا البيت وأما من نجى
هلكوا في الطرقات لما رجعوا من الجوع والعطش فصاروا
يسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن

فأنشد نفيل وهو يقول

حمدت الله إذ عاينت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا وكل
القوم يسأل عن نفيل كأن علي للحبشان دينا فلما عاين أبرهة
ذلك خرج من مكة هاربا على وجهه وقد تمزق عسكره أي
تمزق ما جرى عليهم والله غالب على أمره قال السدي لما خرج
أبرهة من مكة أصيب في جسده فصار تسقط لحمه أنملة أنملة
وصار مثل الفرخ الذي بلا ريش حتى بدت عظامه وانتزع

لمه عن صدره واستمر على ذلك حتى هلك في اثناء الطريق وقيل ان
رجلين من قوم ابرهه خرجا من مكه وتوجها الى اليمن ليخبرا اهل اليمن
بما جرى لابرهه فلما سارا ووصلا الى اليمن صادمهما طيران من
الابابيل فلما اخبرا اهل اليمن بما جرى لابرهه فلما انتهى كلامهما
سقط عليهما تلك الحجاره التي مع الابابيل فهلكا والناس من اهل اليمن
ينظرون اليهما حتى عاينوا كيف كان مصرع قومهم واظهر الله تعالى
قدرته لاهل اليمن قالت عايشه رضى الله عنها انا ادركت
قايد الفيل محمود وسايسه وهما بمكه بعد ان اهلك الله تعالى
الفيل وقد عميا واقعدا فكانا يستعطيان بمكة حتى هلكا بعد
ظهور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد عاشا مدة طويله
فلما جرى لابرهه ما جرى جادت وفود العرب الى عبد المطلب
يهنونه بما فتح لابرهه حيث اهلكه الله تعالى وكفاه امره فعظم
عبد المطلب في اعين العرب بسبب ذلك انتهى

ثم هنا نرجع الى اخبار المولد الشريف قال

الواقدي كان حمله في بطن امه لتسعة اشهر كعادة النساء فلما كان
ليلة وضعه اتت الى امه امنه قابله يقال لها الشفا ويقال لها
العنقاء ايضا وهي بنت عوف بن الحرث فلما سقط على يديها
اضاء له ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت امه الى قصور
الشام في الليل البهيم فخرج من بطن امه جاثيا على ركبتيه
وهو ينظر الى السماء ويشير اليها باصبعه ثم قبض بيده قبضة
من الارض واهوى ساجدا فلما اشيع امر القبضه فيما بعد فقال
بعض قافة العرب لئن صدق المقال ليغلبن اهل الارض
قاطبه ويكون له شان عظيم وقيل غير ذلك قال عكرمه
لما ولدته امه وضعته تحت برمة كانت عندها في الدار فانفلقت
عنه وقد شق بصره وهو يرمق الى السماء ويشير اليها باصبعه
قالت امنه فغطيته ببردة حتى لا يراه احد قبل جده عبد المطلب قال
الحافظ البيهقي عن عثمان بن ابي العاص الثقفي عن امه انها شهدت
ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فما شيء انظر اليه في البيت
الا وهو يتلالا بالنور ونظرت الى نجوم السماء وهي تدنو مني حتى

لاقول ليقعن عليها قال ابن واضح في تاريخه لما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم انقضت الكواكب ورجمت الشياطين
بالشهب وزلزلت الارض حتى عمت ساير الاقطار وارتج
ايوان كسرى وانشقت حيطانه وسقطت منه اربعة
عشر شرافه بعدد من سيملك منهم من ملوكهم القدس ففزع كسرى
من ذلك واحضر علماء المجوس المدعوا بالموبذان فقال له ما
هذا الامر فقال قد ولد محمد النبي العربي فقال له كسرى فما سبب
سقوط هذه الاربعة عشر شرافه قال بعدد من يلي منكم
من ملوك الفرس فقال كسرى ومتى يذهب من نسلنا اربعة عشر
ملكا حتى يصير الامر الى محمد فملك منهم من بعد كسرى عشرة من الملوك
في مدة اربع سنين ومنهم امرأتان وملك الاربعة الباقون في
خلافة الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم انقطع نسل كسرى
انوشروان من بعد ذلك فانقضى ملكهم وزالت دولة الفرس كانها
لم تكن وفي تلك الليلة خمدت نار فارس وكانت تتقد منذ
الالف سنة من الزمان وتهدمت البيع والكنايس وزال كل شي كان
يعبد من دون الله تعالى وقد قيل في معنى ذلك

اتى في ربيع مولد المصطفى الذي اتى رحمة للناس داعي الى الهدى
فكان ربيعا للقلوب فياله نبيا جلا عنا الضلالة
والكسر امنا انقصور الشام عند ظهوره وشقق
ايوان كسرى وارعدا
واشرق في اقطار مكه نوره ونودي في البطحاء سعد محمدا
ونبي جاء مختونا بحكمة ربه كما جاء مسرورا كبدر وابدا
تراه كحيل الطرف يبدو تبسما اذ ع كتباه الله نورا
توقدا
وكان على الاطلاق سيد قومه وافضل مولود على الارض
مذ بدا

قالت امنه لما وضعته سمعت قايلا يقول ابشري
يا امنه فقد ولدت سيد هذه الامه قال ابو نعيم
في دلايل النبوة لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى للملائكة افتحوا ابواب السموات السبع و
ابواب الجنان وصارت الملائكة يبشر بعضها بعضا
بولادته واشرقت الشمس في ذلك اليوم ولها شعاع
عظيم بخلاف العادة وغلت الشياطين والمردة
بسبعين غل واشرفت حور العين الى الارض ينظرون
الى ولادة محمد صلى الله عليه وسلم وفي تلك السنة لم يبق
على وجه الارض امراة الا وحملت بولد ذكر ولا شجرة يابسة
الا وقد اثمرت ببركته وقال ابو نعيم ايضا ان في ليلة
مولده تزلزلت الكعبة حتى سقطت الاصنام التي كانت
عليها قال ابن عباس رضي الله عنهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مقطوع السرة مختون وفي رواية اخرى ان جده عبد المطلب هو
الذي ختنه في يوم سابعه والاول اصح وعليه اكثر الرواة
قال السهيلي ان ثلثة من الانبياء ولدوا وهم مختونون موسى
وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين قال الواقدي لما وضعت امنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت خلف جده عبد المطلب فلما
جاءه البشير وجده جالسا في الحجر وحوله اولاده فلما اخبره
بولادة محمد سر بذلك وقام واتى الى بيت امنة فلما دخل عليها اخبرته
بكل ما رأته من معجزاته وما شاهدته من الملائكة التي حفت بها وما
نظرته من احوال السماء ثم ان عبد المطلب كشف عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقبله ثم خرج من عندها واخذ محمد صلى الله
عليه وسلم معه وادخله الى الكعبة وصار يدعو الى الله تعالى
شكرا على ما اعطاه من هذا المولود العظيم ثم انه انشا يقول

هذه الابيات

الحمد لله الذي اعطاني هذا الغلام الطيب الاردان قد ساد
في المهد على الغلمان اعيذه بالبيت ذي الاركان من حاسد مضطرب
عيان ومن شر كل ذي شنان حتى اراه بالغ الفتيان ثم ان عبد
المطلب نحر الجزور والشواهي بين الصفا والمروة وفرقها
في شعاب مكة واولم الولائم حتى اطعم الطير في السماء والوحوش
في القضاء قال الواقدي ان عبد المطلب هو الذي سماه محمد لما رأى

عليه دلائل النبوة وكانت جماعة كثيرة من العرب سمت اولادها
محمدا لما اخبرت الكهان بان سيولد مولود من العرب اسمه
محمد وهو النبي المبعوث في آخر الزمان فصار جماعة من العرب يسمون
ابناءهم محمدا رجاء في النبوة ولكن فاتهم الكتب فتسمى به نحو خمسة
وعشرين انسانا من ابناء العرب قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم

محمد قيل في المعنى

محمد واسمه بالاتفاق له وصف يشاكله من مبتدأ الكلام واما
اسم احمد فلم يتسمى به احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم قال
الكندي بينما عبد الله نائما في الحجر اذ رأى في منامه كأن سلسلة
من الفضة قد خرجت من ظهره ولها اربعة اطراف فتبلغ طرف
منها مشارق الارض وطرف منها مغاربها وطرف منها قد جاوز
عنان السماء وطرف منها قد جاوز الثرى فبينما هو ينظر الى تلك السلسلة
فاذا هي قد عادت شجرة خضراء ولها نور نقي ورأى رجلين فقيل
له هذا نبي الله نوح وهذا ابرهيم عليهما السلام فلما انتبه عبد
المطلب من منامه قص رؤياه على بعض الكهان فقال له لئن صدقت
رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به اهل الارض وقد دلت السلسلة
كثرة اتباعه لتداخل حلق تلك السلسلة في بعضها واما رجوعها
شجرة فيدل ذلك على ثبات امره وعلو ذكره ومن لم يؤمن به فقد هلك كما
هلك قوم نوح ويستظهر به ملة ابرهيم عليه السلام فكان الامر كذلك
فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وغزى غزوة بدر وانتصر على
قريش يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب يعني انا ابن
صاحب تلك الرؤيا ويفتخر بذلك لما فيها من دليل نبوته صلى الله
عليه وسلم قال عكرمة لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عبد المطلب جالسا بازاء الكعبة فرأى الصنم المسمى هبل الذي
كان منصوبا على الكعبة قد مال حتى كاد ان يسقط الى الارض
فجعل يمسح في عينيه ويقول هل انا نائم او يقظان فلم يلبث
الا وقد جاءه البشير بولادة محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن سعد في كتاب الطبقات ان اول من ارضعه امه آمنة وقيل

بلبن ابن لها يقال له مسروح وكان ابو لهب قد اعتقها

ارضعته ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام ثم ارضعته معه ثويبة
جارية عمه ابي لهب قيل انها ارضعته وارضعت عمه حمزة
فهو عمه واخوه من الرضاعة قال الواقدي وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرم ثويبة ويصلها وهي بمكة وقد
اختلف في اسلامها وممن ارضعته ايضا خولة بنت
المنذر وقيل ارضعته امرأة اخرى وتوفيت ثويبة سنة
سبع من الهجرة من قريش فهذه ثلاثة من ارضعته قبل
قدوم حليمة السعدية قال قال عبد الله بن جعفر لما قدمت حليمة السعدية الى
مكة مع نسوة من بني سعد يلتمسن الرضعاء من الاطفال بمكة فجاءت على اتان
لها حتى دخلت الى مكة وكانت ارض بلادها قد اجدبت في تلك السنة
فجاءت هي وزوجها الحارث بن عبد العزى وكان معها ابن لها ترضعه
ولم يكن في ثديها من اللبن ما يكفي ولدها فلما اقامت بمكة ذكروا لها
محمد بن عبد الله فأتوا به الى تلك النسوة التي كن صحبتها فلم تبق منهن امرأة
الا وقد عرضت عليه ثديها ليشرب منه وهو يأبى ذلك فلما
وضعت حليمة ثديها في فمه شرب منه في الحال ودر لبنها حتى صار
يجري في ثيابها فلما جاء زوجها الحارث ذكرت له ما جرى في
امر هذا الرضيع فقال لها انت ما في ثديك من اللبن ما يكفي ولدك فاتركي
هذا الصبي اليتيم فلم تزل به حتى رجعت به الى اهله فلم يبق امرأة
من النسوة اللاتي كن معها الا اخذت لها رضيعا من اطفال مكة غيري فلذلك
قالت حليمة لزوجها الحارث والله لارجعن الى ذلك اليتيم ولآخذنه فا
الى داره واخذته فقال لها زوجها قد اخذتيه قالت نعم والله لم يميل
قلبي الى غيره قال قد احببت نفسي ان يجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم خرجت
هي وزوجها من مكة وصحبتها محمد صلى الله عليه وسلم واستمروا سائرين
حتى دخلوا بادية بني سعد قالت حليمة فلما الحقت بمنازل بني سعد
فكانت اغنامي تسرح مع اغنام القوم فتعود باللبن دون
اغنامهم وتنتج في المراعي حتى كانوا يقولون لرعاتهم ويلكم لا
تسرحون حيث تسرح اغنام حليمة وكانت البركة والرزق يتبعان في
داري مع وجود محل الارض في تلك السنين حتى حسدني جميع من
بني سعد وقالوا ان هذا الصبي اليتيم الذي ارضعته حليمة له شأنا

عظيم وبالكلية كان عند ناقتي تعود علينا من بركاته وقد

قال القائل في المعنى

ومن آل سعد ارضعته حليمة فكان لها خيرا وسعدا مجددا
فاخرجت الارض الجنات واينعت وذرت لمواشيها وساد محمدا
وقد لاح انوار النبوة مشرقا على وجهه كالشمس بل كان ازيدا
فقال بنو سعد اتتنا قد روته بكل سرور دهمنا منه من بدا

وقد قيل في المعنى
هذا بيت تاء ذبيه زاده عطماني مهم
وهو طفل غير منقطع

قالت حليمة وكان محمد بن عبد الله يشب في اليوم كما يشب الغلام
في شهر ويشب في شهر كما يشب الغلام في سنة واستمر
على ذلك حتى اتى عليه من العمر ثلاث سنين فبينما هو يلعب
مع الصبيان ادخل علي ابني فقال يا اماه ادركي اخي القرشي فقد
جاءه رجلان فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وزوجي
فأتينا اليه فاذا هو قائم وقد انخطف لونه فاعتنقته وقلت
ما بالك يا بني قال يا اماه اتاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني
وشقا بطني وما ادري ما صنعا بي فاحتملته ورجعت به الى الدار
روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند حليمة السعدية فبينما هو يلعب مع الغلمان
اتاه جبريل عليه السلام فاضجعه وشق بطنه واستخرج قلبه وشقه
من غير الم ولا وجع واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان فيك
ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه واعاده في مكانه
فجاءوا الغلمان الى حليمة وقالوا ان محمدا قد قتل فاتت اليه وهو
منتقع اللون قال انس وكنت ارى اثر المخيط في صدره صلى الله عليه
وسلم انفرد باخراجه مسلم واستمر محمد عند حليمة من بعد ذلك
حتى اتت به الى امه وروي ان حليمة السعدية قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة لما تزوج بخديجة فشكت اليه جدب
البلاد وضيق حالها فكلم خديجة في امرها فانعمت عليها باربعين
بعيرا ثم ان حليمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة
وهو بمكة فاسلمت على يديه وبايعته واسلم ايضا زوجها الحارث
ابن عبد العزى انفرد باخراجه مسلم وهي حليمة بنت الحارث السعدية
رضي الله عنها انتهى ذلك

ذكر وفاة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم

روي محمد بن سعد عن جماعة من العلماء منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ من العمر ست سنين خرجت به امه آمنة الى المدينة لتزور اخواله بني عدي بن النجار وكان معها ام ايمن تحضنه فاقامت عندهم شهرا فلما ارادت الرجوع الى مكة مرضت في اثناء الطريق وماتت فدفنت بالابواء فقبرها هناك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما اتى الابواء في عمرة الحديبية قال ان الله تعالى قد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فاتى اليه واصلحه وبكى عنده فقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت واخرج مسلم في افراده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي في ذلك ابن الجوزي في كتاب الحرب ذكر ما كان من امر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة امه آمنة

قال محمد بن سعد في كتاب الطبقات عن مجاهد والزهري ان آمنة لما توفيت اخذ عبد المطلب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخله داره فقال له جماعة من بني مدلج احتفظ به فانا نرى قدمه اشبه بالقدم الذي في المقام وسوف يكون له شأن عظيم فقربه عبد المطلب وقدمه على اولاده في المحبة له واستمر عنده حتى مرض عبد المطلب مرض الموت فاحضر بناته بين يديه وقال لهم ارثوني وانا اسمع فرثته كل واحدة منهن لشعرها وهو يسمع فلما ابنته اميمة وكان قد امسك لسانه عن الكلام فشرعت اميمة تقول

هذه الابيات

اعيني جودا بدمع درر على طيب الخيم والمعتصر على ماجد الجد واري الزناد جميل المحيا عظيم الخطر على شيبة الحمد ذي المكرمات وذي العز والمجد والمفتخر وذي الحلم والفضل في النائبات كثير المكارم جم الفخر له الفضل مجد على قومه مبين يلوح كضوء القمر اتته المنايا فلم تشوه بصرف الليالي وريب القدر فشرع عبد المطلب يحرك رأسه اي صدقتي وقد كنت كذلك ثم مات عبد المطلب ودفن بالحجون وقد اتى عليه من العمر اثنين وثمانين سنة وقيل انه عاش مائة وعشرين قيل سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

اتذكر موت جدك عبد المطلب قال نعم كنت يومئذ ابن ثمان سنين قالت ام ايمن رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكي خلف سرير عبد المطلب قال محمد بن سعد لما مات عبد المطلب اخذ ابو طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفله بوصية عبد المطلب وكان يحبه حبا شديدا فقدمه على اولاده واستمر عنده حتى مات ابو طالب كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقيل له وانت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة قال ابراهيم الحربي القراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة وقال سويد بن سعيد كان يرعى كل شاة بقيراط من الفضة قال عمرو بن سعيد ان ابا طالب قال كنت مع ابن اخي يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذي المجاز فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك وانا ارى ان عنده شيئا الا الجزع فثنى وركه ثم نزل فاهوى بعقبه الى الارض فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت حتى رويت

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام

وروي الزهري عن الثقات لما خرج ابو طالب الى الشام كان صحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له من العمر يومئذ اثنتي عشرة سنة وهذه المرة الاولى في دخوله الى الشام فلما نزل الركب ببصرى الشام كان بها راهب يقال له بحيرا وكان من علماء النصارى وكان في صومعة يتوارثونها فلما خرج ابو طالب الى الشام وصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلوا بالقرب من صومعته فلما اشرف عليهم بحيرا رأى غمامة تظل جماعة من الركب فقال بحيرا في نفسه هذه الغمامة لا تظل الا نبيا فهل يكون في هذا الركب نبي ثم ان بحيرا صنع طعاما وارسل خلف القوم فحضروا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فلما تكاملوا عنده وقال لهم هل بقي منكم احد قالوا قد بقي منا صبي صغير وهو يتيم تركناه تحت شجرة فقام بحيرا واشرف عليه من الصومعة فرأى الغمامة قد ظللت تلك الشجرة فقال

فلما

بحيرا ادعوه يحضر الطعام فنزل اليه رجل من حكمتهم فاحضره
استقر بالصومعة سارت معه الغمامة حتى ظلت الصومعة
فلما جلس على الطعام جعل بحيرا ينظر اليه ويتأمله فنظر الى
اشياء في جسده من صفات الانبياء فلما فرغوا من الاكل قام اليه
بحيرا فقال يا غلام اسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني
عن ما اسألك عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني
باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما فكيف تسألني بهما
عما بدا لك فجعل بحيرا يسأله اشياء من حاله في نومه وهيئته
واكله وشربه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيجيبه
ما يشاء له عنه ثم كشف بحيرا عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه
فقبله بحيرا ثم قال لابي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني فقال
ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا ولكن اصدقني خبره قال
له ابو طالب هذا ابن اخي وابوه قد مات وامه حبلى به قال فما
فعلت امه قال توفيت عن قريب قال بحيرا صدقت وهذا هو النبي
المبعوث من قبل الله وباني نجد صفاته في كتبنا كما هي
ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه من اليهود فانهم ان قتلوه
فسوف يكون له شأن عظيم فلما دخلوا الى الشام فباع ابو طالب
ما كان معه من التجارة ورجع بابن اخيه مسرعا الى مكة

ذكر خروج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشام
وهي المرة الثانية روى

محمد بن سعد عن اشياخ له قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العمر خمسة وعشرين سنة قال له عمه ابو طالب ان عير
قومك قد قرب خروجها الى الشام فلو سافرت معهم في تجارة
خديجة بنت خويلد اعطتك عليها وانظر ما تقول لك فلما
بلغ خديجة ذلك قالت ان سافر اعطيه اضعاف ما
اعطي رجال مكة فقال له عمه ابو طالب هذا رزق قد
ساقه الله اليك فخرج من مكة صحبة العير وكان معه ميسرة غلام
خديجة فلما وصل بصرى من الشام نزل هو وميسرة تحت ظل
شجرة فاشرف عليها راهب في صومعته يقال له نسطور فقال

في نفسه ما نزل قط تحت هذه الشجرة الا نبي ثم نزل اليهم ونظر الى
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في بياض عينيه عروق حمر
فقال هذا هو النبي المرتجى خاتم الانبياء فلما دخل هو وميسرة الى الشام
باعوا ما كان معهم من البضايع فوجبت التجارة تلك السنة وزيادة
على العادة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى امر التجارة
رجعوا الى مكة فدخلوها وقت الظهر وكانت خديجة في مكان مشرف
على الداخلين الى مكة فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب على
بعير وملكان يظلون عليه من حر الشمس فلما رأته خديجة تعجبت
منه وكان معها نسوة فرأين ذلك فلما دخل ميسرة على خديجة
فاخبرها بجميع ما شاهده في الطريق من احوال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما ظهر له من المعجزات وما قاله نسطور الراهب من ظهور
نبوته صلى الله عليه وسلم

ذكر تزويج رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخديجة بنت خويلد روي

عن نفيسة بنت منبه وكانت من جماعة خديجة قالت لما رجع
محمد من الشام ارسلتني اليه خديجة في السر تخطبه لنفسها وكانت
خديجة امرأة ذات عقل حازمة جلدة وكانت من اعظم قريش نسبا
واكثرهم مالا وكانت من اشرف نساء مكة وكان اعيان قريش
يخطبونها ويبذلون لها الاموال فتأبى من ذلك وكانت في سعة
من المال حتى قيل كانت لا تمشي على الارض بل تحمل على سرير من مكان
الى مكان وحولها سبعون جارية يرفعن عليها قباب من
من الذهب والفضة وهي مطلقة بالند والعود وكانت تزوجت قبل
ذلك في الجاهلية بشخص يسمى عتيق بن عابد وولدت منه غلاما
يسمى عبد مناف وبنتا تسمى هند فلما هلك تزوجت بعده بشخص
اخر من العرب يسمى زرارة بن النباش الاسدي قالت نفيسه
فلما رأيت خديجة مايلة الى تزويجها بمحمد مضيت اليه فقلت له
يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به فقالت
له نفيسه وان كفيت ذلك ودعيت الى مال وجمال ونسب
حسب هل تجيب الى الزواج قال نعم اجيب فقالت له نفيسه
ان خديجة بنت خويلد تدعوك الى نفسها فقال لنفيسه ان تزوجني

ابنا اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب

قالت على ذلك فقال ان كان الكلام حقا فانا افعل ذلك
ان شاء الله تعالى فذهبت نفيسة الى خديجة واخبرتها
بما قاله لها محمد فبعثت تقول له احضر انت وعمك ابو طالب
يوم كذا وكذا فلما كان يوم الميعاد قام ابو طالب واخذ معه
اخاه حمزة وعشرة انفار من صناديد قريش فدخلوا على عمرو بن
اسد عم خديجة وفي رواية اخرى ان اسمه ورقة بن نوفل
فلما دخلوا عليه وجدوه سكرانا لا يعي فقال مرحبا بالقوم
ما حاجتكم فقال له ابو طالب وحمزة جئناك في حاجة وهي انك
تزوج خديجة بابن اخي محمد فقال عمرو قد فعلت ذلك فقام ابو طالب
وخطب خطبة النكاح وقال في خطبته الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
اسمعيل بن ابرهيم خليله واسكننا بيتا محجوجا للخلائق وحرما
امنا لا يختلي خلاه وجعلنا من خلاصة قريش ومنابر لك على كل
جيش وبعد فان ابن اخي محمد لا يوزن به احد من الرجال الا رجح به
وان كان في قل من المال فان المال ظل زائل وامر حائل وقد خطبت
خديجة بنت خويلد من مالي عن محمد ثلاثين ناقة بكرة واثني
عشر اوقية من اكرم الفضة والكلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين قال الواقدي كانت الاوقية من الفضة يومئذ
اربعون درهما والنش عشرون درهما فكان جملة ذلك على
قيل خمسمائة درهم الفضة وقيل اكثر من ذلك قال الواقدي
لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة كان له من العمر
يومئذ خمسة وعشرين سنه وكانت خديجة يومئذ بنت
اربعين سنة فهي اول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما وقع التزويج قام ابو طالب والبس عمرو عم خديجة حله
يمانية وانفض المجلس على ذلك ثم ان خديجة امرت جواريها
بان يرقصن ويضربن بالمزاهر فلما افاق عمرو من سكره قال
هذا الذي اسمعه فقيل له قد تزوجت خديجة بمحمد بن عبد الله
قال ومن اذن فيه له قالوا له انت فعلت ذلك قال لا والعزى
لم اعلم بذلك وانا كنت ازوج بنت اخي بيتيم ابي طالب الفقير
الذي لا مال له فقيل له قضي الامر في ذلك ولبست حلته اليمانية

قال لم يكن لي علم بذلك وكان كما يقال في المعنى واذا رايت
رايت شخصا حاضرا لعبت به الصهبا وعقله غايبا
سكران لو جد شتمه عن بعض ما فعل الكرام به لظنه كاذبا
ثم دخل الى خديجة واغلظ عليها في القول وقال لها اتتزوجي
بيتيم ابي طالب وقد خطبك مني رؤسا قريش فقالت له
خديجة يا عم وهل تنكر من محمد حسبا او نسبا قال لا ولكنه فقير
لا مال له قالت ان كان لا مال له فان عندي من المال ما يستغنى به عن الفقر
فقال لها عمها ارضيتي به قالت نعم قد رضيت به فسكت عنها وهو غير
راض بما جرى منها ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة و
استمرت معه حتى ادركت نبوته واسلمت على يديه وهي اول من اسلم
من النساء قال الواقدي توفيت خديجة بنت خويلد في السنة العاشرة
من نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة
فماتت هي وابو طالب في شهر واحد ودفنت بالحجون من باب المعلا
وقيل توفيت خديجة بعد ابي طالب بثلاثة ايام قالت
عايشة رضي الله عنها توفيت خديجة قبل ان تفرض الصلاة في الاسلام

ذكر محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها

قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذبح الشاة يقطعها قطعا ويبعث بها الى الفقراء
ويقول هذا عن خديجة بنت خويلد اخرجه مسلم قالت
عايشة ما غرت من احد من نساء رسول الله صلى الله عليه
وسلم كغيرتي من خديجة بنت خويلد وانا ما رايتها ولكن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من ذكرها
فاقول له كم تكثر من ذكر خديجة كان لم يكن في الدنيا
امراة الا خديجة فيقول انها كانت تفعل كذا وكذا وكان
لي منها اولاد ذكور واناث فاغير منها وما رايتها ذكر

فضائل خديجة رضي عنها

قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول خير نسائها مريم ابنة عمران

وخير نسائها خديجة بنت خويلد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام
فقال لي يا رسول الله اذا اتتك خديجة فاقرأ عليها السلام من ربها
ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب اخرجه
البخاري والمراد بالقصب هو اللؤلؤ المجوف قاله ابن عباس رضي
الله عنهما **ذكر اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة
رضي الله عنها** قال ابن عباس رضي الله عنهما ان اول من ولد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم القاسم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم
ولد له في الاسلام عبد الله فسمي الطيب والطاهر وولد بعد نزول
الوحي فسماه الطاهر وفي رواية اخرى ان فاطمة رضي الله عنها
هي الصغرى قال محمد بن جبير بن مطعم مات القاسم وهو ابن
سنتين وبه كان يكنى فلما قال العاص ابن وائل السهمي قد
انقطع نسل محمد فهو ابتر فانزل الله عليه ان شانئك هو الابتر
فهؤلاء ولده كلهم واما ولده ابراهيم فهو من مارية القبطية التي
اهداها له المقوقس صاحب مصر فاسلمت فوطئها فولدت له
ابراهيم بالمدينة فعاش ثمانية عشر شهرا ومات بها وهو رضيع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له ظئرا يتم رضاعه في الجنة
ولما دفنه بالبقيع رش على قبره الماء **روي** عن مكحول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في موت ابنه ابراهيم لما مات لو
عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي وفي حديث اخر لو عاش
ابراهيم ما رق له خال **ذكر من تزوج به رسول الله صلى الله عليه و
سلم من النساء من بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها**
قال السهيلي لما توفيت خديجة خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم سودة بنت زمعة العامرية فلما خطبها من ابيها زوجها
له وكان اخوها عبد الله غائبا في بعض البلاد فلما حضر و
بلغه ذلك جعل يحثو التراب على راسه اسفا لكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوجها فكان يقول بعد
اسلامه لعمري اني لسفيه يوم حثيت التراب على راسي ان تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسودة فلما دخل رسول الله صلى

روي في بعض الاخبار ان خديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولادها الذين ماتوا في الجاهلية فقال لها انهم في النار وان شئت اسمعتك صغاهم وهم في النار لان الله تعالى يقول ولا يلدوا الا فاجرا كفارا

الله عليه وسلم على سودة اقام معها مدة ثم خطب عائشة بنت
ابي بكر بن ابي قحافة **قال** ابن الجوزي في بعض مصنفاته ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عائشة من ابيها ولها من
العمر يومئذ ست سنين ولم يدخل عليها الا وهو بالمدينة
وهي بنت تسع سنين **قال** الواقدي لم يتزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببكر غير عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولم يتزوج على خديجة بنت خويلد مدة حياتها باحد من النساء
حتى ماتت خديجة وسودة بنت زمعة العامرية وعائشة تزوج
بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة والباقيات
من نسائه تزوج بهن وهو بالمدينة فلما دخل على عائشة بالمدينة
احبها حبا شديدا فكانت سودة بنت زمعة تهب ليلتها لعائشة
ترضيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا ان يطلقها لكبر كان
بها فاقامت عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
وقيل تسع سنين ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة معه
ثم ماتت بعده في سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وخمسين
من الهجرة وماتت سودة بنت زمعة بعد وفات رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شوال سنة اربع وخمسين من الهجرة في خلافة معاوية
ودفنت بالشام فكان بين وفات سودة وعائشة نحو من
سنين ودفنت عائشة بالمدينة الشريفة **فصل في اخبار
عائشة رضي الله عنها** **روي** عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كمل من الرجال
كثيرا ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون
وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام اخرجه
مسلم في صحيحه **قال** الترمذي ان خديجة كانت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في درج الجنة وعائشة كانت معه في درج
الكنصرة فلهذا خلوها في الجنة والثاني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يتزوج في نسائه بكرا سواها **قال** ابو قيس
ارسلني عبد الله بن عمر الى ام سلمة احدى ازواج رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسالها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقبل نساءه وهو صائم فان قالت لا فقل لها ان عائشة تخبر
الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو
صائم فلما ان ساء لها ابو قيس عن ذلك قالت لعله كان اذا
رآها روي عن مسروق قال كانت عائشة رضي الله عنها
تحفظ من كلام العرب الف بيت من الشعر وكانت اعرف الناس
بعلم الطب قال ابو موسى الاشعري ما اشكل على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حديث فسألوا عنه عائشة
رضي الله عنها الا وجدوا عندها منه علما نقل ابن الجوزي في
كتاب تنوير الغبش ان جماعة من الحبشة قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة فلعبوا قدامه وهو بالمسجد
بالدرق والحراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة
اتحبين ان تنظري اليهم فقالت نعم فاقامها رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ورائه ووضع حنكها على منكبه وجعلت تنظر اليهم
ساعة ثم قال لها اما شبعت فقالت لا فلما سئلت من ذلك فقال
ها حسبك قالت نعم فقال لها اذهبي قالت نعم فقال لها اذهبي
قالت عائشة وانما فعلت ذلك لاري منزلتي عنده قالت عائشة
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام التشريق وعندي
جاريتان لعبد الله بن سلام يضربان بدفين ويغنيان فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لهما امسكا فتنحيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سريره الكرام ثم انه اضطجع
عليه وتسجى بثوبه واشار اليهما اي افعلا فبينما هما يغنيان
قد دخل علي ابي بكر فقال ويلك مزامير الشيطان في بيت
رسول الله فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف عن
وجهه وقال يا ابا بكر دعهما فان لكل قوم عيد وهذا عيدنا قيل
كانت عائشة رضي الله عنها اذا كانت راضية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحلف لا ورب محمد واذا كانت غضبا
منه تحلف لا ورب ابراهيم ومما يحكى من كرم عائشة رضي الله
عنها قالت قالت ام ذره وكانت تخدم عائشة ان عبد الله
ابن الزبير بعث الى عائشة بغرارتين فيهما مال نحو ثمانين

الف دينار فلما وضعت بين يديها دعت بطبق وافرغت فيه
ذلك المال جميعه وجعلت تقسمه بين فقراء المدينة ما بين
رجال ونساء ففرغت ذلك المال جميعه ولم يبق منه شيئا فلما
امست قالت يا ام ذره هاتي فطوري فجاءتها بخبز يابس وزيت
فقالت لها ام ذره ما استطعت فيما قسمته اليوم من المال لو امسكتي لنا
شيئا نشتري به لحما نفطر عليه فقالت لها عائشة لو ذكرتيني بذلك
لفعلت فلما سمع بذلك عبد الله بن الزبير ارسل يعتبها على ما فعلت من
ذهاب تلك الاموال الجزيلة فلما عتب على عائشة شق ذلك عليها وحلفت
ان لا تكلم عبد الله بن الزبير فيما عتبها عليه بسبب ذهاب المال على الفقراء
فلما كبر سن عائشة وقل بصرها فكانت الرواة تأتي اليها وتأخذ
عنها الحديث فكانت تجلس خلف ستارة وتخبر بهذه الاحاديث
النبوية قيل عاشت من العمر نحو من سبعة وستين سنة قيل سئلت
عائشة رضي الله عنها عن حديث رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا
فقالت عائشة رحم الله ابا هريرة انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك عن الشعر الذي هجي به من شعراء المشركين وقال ابن عباس رضي
الله عنهما اذا قرأ احدكم شيئا من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه
في الشعر فان الشعر ديوان العرب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من الشعر لحكمة انتهى ذلك ومن ازواجه حفصة بنت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهي التي انزل الله تعالى في حقها واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا قال بعض المفسرين هي حفصة بنت عمر بن الخطاب قيل انها كانت
تصلي في الليل مائة ركعة واستمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي
وتوفيت هي سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين من الهجرة ومن
ازواجه ام سلمة بنت ابي امية وكان اسمها هند المخزومية فاقامت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي وتوفيت هي سنة احدى وستين من الهجرة ومن ازواجه ام حبيبة بنت ابي سفيان بن صخر وكان
اسمها رملة هاجرت الى الحبشة مع جملة من هاجر من الصحابة وكان زوجها
في الجاهلية عبد الله بن جحش فلما هلك هاجرت الى ارض الحبشة فلما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي
ملك الحبشة يدعوه الى الاسلام وارسل يقول للنجاشي بان يزوجه بام
حبيبة بنت ابي سفيان التي هاجرت الى ارضه فامتثل النجاشي

ذلك وارسل خلف ام حبيبة واعلمها بذلك ثم دفع اليها اربعمائة دينار
وقال هذه مهرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان النجاشي خطب
خطبة النكاح وازوجها برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عزمت
على السفر زودها النجاشي باشياء كثيرة من قماش وطيب وبخور
وغير ذلك ثم قال لها النجاشي اذا قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرئيه مني السلام وقيل انه اسلم لما دعاه رسول الله الى الاسلام وحسن اسلامه
فلما قدمت ام حبيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وبلغته سلام
النجاشي له فقال وعليه السلام فلما بلغ ابو سفيان والد ام حبيبة انها
تزوجت برسول الله صلى الله عليه وسلم دخل اليها فلما اراد ان يجلس على
الفراش طوته من تحته وقالت له اتجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانت مشرك نجس فقال لها ارغبت عني بهذا الفرش ثم
خرج وهو غضبان منها ولم يعد اليها من بعد ذلك واستمرت ام حبيبة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي وتوفيت بعده سنة اربع وستين
من الهجرة ودفنت بالشام فهذه النسوة الستة كن من قريش وقيل لما
دخل تيمورلنك الى الشام زار قبر ام حبيبة وامر ان تبنى عليه قبة انتهى ذلك
ومن ازواجه ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت خالة
عبد الله بن عباس فاقامت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
توفي وتوفيت بعده سنة ثلث وستين من الهجرة في خلافة عبد الملك ابن
مروان وقيل هي اخر من توفي من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
ازواجه زينب بنت جحش بن رباب الاسدية وكان اسمها برة
فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وكانت تدعى ام
المساكين لحنوها على الفقراء والمساكين وكانت تزوجت قبل ذلك
بزيد بن حارثة واراها شهوة في سبب تزوجها برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي التي نزلت في حقها الآية وقد قال الله تعالى
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا فكانت
تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن اهاليكن
وزوجني انا الله تعالى من فوق سبع سموات واخرج ابن سعد
في الطبقات عن عائشة انها قالت رحم الله زينب بنت جحش لقد
نالت في هذه الدنيا من الشرف الذي لا يبلغه احد من النساء وهي
ان الله تعالى زوجها بنبيه من فوق سبع سموات وقد نطق بذلك
القران وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اسرع لحوقا
به من دون نسائه وكان الامر كذلك فاقامت مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم حتى توفي وتوفيت بعده سنة عشرين من الهجرة في خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهي اول من توفي من ازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما اخبر بذلك ومن ازواجه صفية الهارونية بنت
حيي بن اخطب التي اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم
خيبر لما افتتحها فلما اعجبته صفية اعتقها وتزوجها وجعل
عتقها في نظير مهرها فاقامت معه حتى توفي وتوفيت
بعده سنة خمسين من الهجرة فهذه النسوة التي توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهن في عصمته ومن ازواجه جويرية بنت الحارث
ابن ضرار وهي من بني المصطلق ومن ازواجه زينب بنت خزيمة
وهي التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى في
وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي الآية وقيل انها ماتت في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ازواجه عمرة بنت يزيد
وقيل اسمها امنة بنت عفان وهي التي استعاذت منه فطلقها
وهي حائض ومن ازواجه فاطمة بنت الضحاك ومن ازواجه
شراف اخت دحية الكلبي ومن ازواجه حولة بنت الهذيل قيل
انها حملت اليه من الشام فماتت في اثناء الطريق قبل ان تصل
اليه انتهى ذلك فكان عدة ازواجه صلى الله عليه وسلم اربعة
عشر امراة وقيل خمسة عشر امراة وقيل احدى عشر امراة والله
اعلم بذلك ولم يتزوج فيهن ببكر غير عائشة بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنه واول نسائه كانت خديجة بنت خويلد ولم يتزوج عليها في
مدة حياتها باحد من النساء انتهى ذلك ذكر سراري رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاماء قال الحافظ ابو القاسم السهيلي كان له
اربعة من السراري وهن مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم التي اهداها
اهاله له المقوقس عظيم القبط وكان اصلها من كورة انصنا من اعمال الصعيد
وكانت جميلة الصورة شديدة البياض فاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبا شديدا واقامت عنده حتى مات فتوفيت بعده سنة عشرين من
الهجرة ومنهن ريحانة القرظية واخرى كانت جميلة الصورة فاحبها حبا
شديدا حتى غرن منها نساءه واخرى كانت جميلة الصورة فوهبتها
منه زوجته زينب بنت جحش وغير ذلك ذكر دلايل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق كانت الكهنة تخبر بمبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما بعث صلى الله عليه وسلم حجبت
الشياطين عن استراق السمع من السماء وحيل بينها وبين المقاعد التي كانوا

يقعدون فيها لاستراق السمع وصاروا يرجمون بالشهب فقالت الجن
هذا امر حدث من قبل الله تعالى قال جابر بن عبد الله ان امراة كانت
بمكة وكان لها تابع من الجن فجاء اليها في بعض الايام في صورة طاير ابيض
فوقع على حائط في دارها فقالت له لم لا تنزل الينا فتحدثنا ونحدثك وتخبرنا
كما كنت قبل ذلك فقال لها انه قد منعنا من السماء قالت وما سبب ذلك قال
قد بعث نبي العرب الامي يقال له محمد الذي يحرم الزنا وشرب الخمر
قال الحافظ عبد الرحمن السهيلي ان ابليس اللعين زعق في عمره
زعقات من شدة همه زعقة حين اخرج من الجنة واهبط الى الارض
وزعقة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعقة حين بعث
صلى الله عليه وسلم وزعقة حين انزلت فاتحة الكتاب قال
وهب بن منبه كان ابليس يصعد الى السموات كلها حيث شاء
لا يحجب عنه منها شيء يتقلب فيها كيف شاء فاستمر على ذلك
منذ اخرج آدم من الجنة الى ان رفع عيسى بن مريم عليه السلام فحجب من
اربع سموات فصار يتردد الى ثلث سموات فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجب عن الثلاثة الباقية فصار يقذف
هو وجنوده بالشهب الى يوم القيامة وروي في بعض الاخبار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه القرآن كان هو
جالسا ذات يوم واذا بشيخ قد اقبل عليه يتوكا على عكاز
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله انها لمشية جني
فلما اتى اليه سلم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلام
جني فقال له اجل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اي الجن انت يا شيخ قال انا هامة بن لاقيس بن ابليس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ارى بينك وبين ابليس الا
لابوين فكم اتى عليك من العمر قال قد ادركت قتل قابيل لاخيه
هابيل فكنت بعد غلاما اتشرف الآكام واصطاد الهوام و
امشي الشر بين الانام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس
العمل يا شيخ فقال دعني من العتب يا رسول الله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما حاجتك يا شيخ قال ان موسى بن عمران
علمني التوراة وعيسى بن مريم علمني الانجيل وقد جئت اليك لتعلمني

القرآن فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة
وسورة عم واذا الشمس كورت وسورة الفاتحة وسورة الاخلاص
والمعوذتين اورد ذلك محمد بن ظفر في كتاب خير البشر بخير
البشر انتهى ذلك **ذكر بدو الوحي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم** قال الزهري اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان ياتي حرا يتحنث فيه
اي يتعبد ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى جاءه
الحق وهو على غار حرا فجاءه الملك فيه فقال اقرأ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له ما انا بقارئ قال
فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت
ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال فرجع
بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني
فزملوه اي غطوه حتى ذهب عنه الروع فقالت خديجة
ما الخبر فقال قد خشيت على فقالت له كلا ابشر فوالله لا
يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل و
تقري الضيف وتعين على نوائب الدهر ثم انطلقت به خديجة
الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة اخي ابيها
وكان قد شاخ وكبر وعمي وكان قرأ في الكتب القديمة فاخبرته
خديجة بما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا الناموس
الذي انزل على موسى بن عمران عليه السلام ويا ليتني اكون حيا
حين يخرجك قومك حتى انصرك نصرا مؤزرا فمات ورقة
قبل الوحي وعن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه فبينما

انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي
جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجثيت منه
رعبا فرجعت الى خديجة فقلت زملوني زملوني دثروني
دثروني فانزل الله تعالى عليه يا ايها المدثر الآية قال
ابو هريرة نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
في يوم السابع والعشرين رجب وهو اول يوم هبط عليه فيه
قال ابن اسحق ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في
شهر رمضان في يوم الاثنين وقد سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه
انزل علي القرآن وقد قال الله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن الآية قال عامر الشعبي لما اتى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربعين سنة من العمر ودخل في الحادية والاربعين
فانبئ بالوحي قال سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث واربعين سنة
وقال غيره من العلماء انما انزل عليه عقيب الاربعين سنة وكان
ثم تأخر عليه الوحي بعد ثلاث سنين وقال ابن الجوزي ابتدئ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي في رجب وانزل عليه
القرآن في شهر رمضان في يوم الاثنين في الرابع والعشرين
منه ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ان ليلة القدر
هي ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان فائدة قال الله تعالى
ليلة القدر خير من الف شهر قال بعض العلماء ان جملة الالف شهر
اذا كانت الشهور ثلاثين يوما كاملة من غير نقص الاهلة فيكون
عدد سنينها ثلاثة وثمانون سنة واربعة اشهر واذا كان الشهر
كاملا وشهرا ناقصا فيكون نقص كل سنة ستة ايام فيكون عدد سنين
الالف شهر اثنان وثمانون سنة باعتبار نقص الاهلة واما عدد ايام
الالف شهر فجملتها ثلاثين الف يوم والله اعلم لتمر ذلك فصل في
كان يأتي اليه الوحي روي عن عائشة رضي الله عنها ان
الحرث ابن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يأتيني احيانا مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد

وعيت ما قال واحيانا يأتيني يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي
ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وانه ليتفصد عنه العرق من جبينه مثل الجمان وذلك
من ثقل الوحي قال عبادة بن الصامت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نزل عليه الوحي كرب له وتربد وجهه واذا نزل عليه
الوحي وهو راكب على راحلته فترغو الناقة من تحته من ثقل ما
بها حتى يسري عنه الوحي وربما قامت وهي [illegible]
اظن ان ذراعها قد فصم عنها وذلك من ثقل الوحي قالت عائشة
كنت انظر الى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه
الغبار وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم واضعا يده على معرفة فرس وهو يكلم رجلا يشبه دحية
الكلبي قلت يا رسول الله رأيتك واضعا يدك على معرفة فرس دحية
الكلبي وانت تكلمه قال ورأيت قلت نعم قال ذاك جبريل عليه
السلام وهو يقرئك السلام قالت عائشة وعليه السلام ورحمة
الله وبركاته جزاه الله خيرا من صاحب روي في بعض الاخبار
ان ام سلمة احدى ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم شكت يوما
عنده من عائشة فقال لها يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة
فانه والله ما نزل علي الوحي الا وانا في لحافها [illegible]
ذلك فصل في ذكر من بايع تحت الشجرة من اصحاب رسول الله وسلم
صلى الله عليه وسلم روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه و
انه قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة انفردا باخراجه
مسلم قال العلامة شهاب الدين بن حجر رحمه الله عليه في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم العشرة المقطوع لهم بالجنة
وقد بشرهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما هذين

البيتين وهما

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة بجنات عدن كلهم وفضله

اسمه

سعيد زبير سعد طلحة عامر ابو بكر عثمان ابن عوف
علي عمر

فصل في دعاء الناس الى الاسلام قال عبد الرحمن بن القسم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي اول ما انزل
ثلاث سنين مستخفيا ثم امر باظهار الدعاء قال يعقوب بن
عقبة كان ابو بكر وعثمان وسعد بن زيد وابو عبيدة بن
الجراح يدعون الى الاسلام سرا وكان عمر وحمزة يدعوان الى الاسلام
جهرا فغضبت قريش لذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما
انزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يخفي
امره فلما كانت السنة الرابعة من نبوته قام باظهار الدعوة
واخذ في سب الاصنام فلما كانت سنة احدى عشر من نبوته
فكان صلى الله عليه وسلم يخرج في المواسم الى قبايل العرب
فيقول يا بني فلان ويا بني فلان اني رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليكم فيعرض نفسه على قبايل العرب فلقي رهطا
من الخزرج فدعاهم الى الاسلام وتلى عليهم القران فاسلموا على
يديه وكانوا ستة انفار وهم اسعد بن زرارة وعوف بن
عفرا ورافع بن مالك وقطبة بن عامر وجابر بن عبد الله
رباب وعقبة بن عامر رضي الله عنهم ... وفي سنة اثنتي
عشرة من نبوته بايعه الانصار وكانوا سبعين رجلا و
امراتين وكان اجتماعهم تحت شجرة من شجر السمر وكان اول
من بايعه من الانصار ابو سنان الاسدي بن ابي عكاشة وقد
فصل في ذكر مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة بعد ان
اختلف جماعة من العلماء في ذلك فمنهم من قال عشر سنين و
منهم من قال ثلاثة عشر سنة ومنهم من قال خمسة عشر سنة وفي
رواية ان رجلا اتى الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال
له كم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يوحى اليه فقال
اقام بمكة خمسة عشر سنة يرى الضوء ويسمع الصوت وثمان
سنين يوحى اليه واقام بالمدينة عشر سنين انفرد باخراجه
مسلم فصل في ذكر ما لاقا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اذى الكفار بمكة وهو صابر قال عروة بن الزبير قلت لعبد
الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد شيء صنعه المشركون

برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي
معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى
ثوبه على عنقه فخنقه به خنقا شديدا فاقبل ابو بكر
فاخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم انفرد باخراجه البخاري
وعن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا على المشركين غير يوم واحد فانه كان
يصلي ورهط من قريش جلوس وكان بالقرب منه سلا جزور فقالوا
من ياخذ هذا السلا فيلقيه عليه فقام واخذ السلا والقاه على
ظهره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى جاءت ابنته
فاطمة فاخذته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
عليك بعقبة بن ابي معيط اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك
بابي جهل بن هشام اللهم بعتبة بن ربيعة اللهم عليك بابي بن خلف
وامية قال عبد الله فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا
الى قليب فالقوا فيه وكان امية بن خلف رجلا ضخما فتقطعت اعضاؤه
قطعا قال ابن مسعود لما وضعوا سلا الجزور على ظهره فاستضحكوا انه
جعل بعضهم يميل على بعض ثم انطلق انسان فاخبر فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت وطرحته عن ظهره السلا فلما
قضى صلاته رفع صوته عليهم بالدعاء فلما سمعوا دعاءه ذهب عنهم
الضحك وخافوا دعوته قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فلما سمعه المشركون
يسبون القران ومن جاء به فانزل الله تعالى على نبيه ولا تجهر بصلاتك
اي بقراءتك ولا تخافت بها يعني عن اصحابك وابتغ بين ذلك سبيلا
ومما ادب الله تعالى به نبيه في القران العظيم وهو قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ففي خذ العفو صلة من قطعه و
الصفح عمن ظلمه وفي الامر بالمعروف تقوى الله تعالى وغض الطرف
عن المحارم وصون اللسان وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس

عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج **فصل** في ذكر حلمه وصفحه وتواضعه **روي** عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله وفي رواية حتى انشق البرد وبقيت حاشيته في عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك بشيء فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء اخرجه مسلم **وعن** عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما له قط ولا امراة له قط ولا ضرب بيده الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه الا ان تنتهك محارم الله فينتقم لله عز وجل وما عرض عليه امران احدهما ايسر من الاخر الا اخذ بايسرهما الا ان يكون مأثما فان كان مأثما كان ابعد الناس منه انفرد باخراجه مسلم قال انس بن مالك رضي الله عنه كانت الامة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت من حاجتها وكان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأتي دعوة المملوك ويركب الحمار قال انس بن مالك ولقد رأيته يوما على حمار خطامه من ليف وكان لا تغلق دونه الابواب ولا تقوم دونه الحجاب وكان يجلس على الارض ويضع طعامه بالارض ولا يأكل على خوان قط ولا في سكرجة ولا صحن وكان لا يأكل الخبز المرقق واكثر خبزه الشعير قال ابو هريرة رضي الله عنه ان اول ما ظهر من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة اشياء المناخل والاشنان والموائد والشبع من الطعام وكان صلى الله عليه وسلم يلعق اصابعه بعد الاكل ويمسح الاناء وكان يلبس الثوب الغليظ وكان يرقع ثوبه بيده ويخيط نعله بيده قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة وكان يحلب الشاة ويطحن مع الخادم وكان اذا دخل المسجد حمل نعله بيده وكان ينام على الحصير حتى اثر ذلك في جسده وكان يطفي المصباح عند نومه ويوكي السقاء ويغطي الاناء وكان لا يذم طعاما قط ان اعجبه اكل منه وان لم يعجبه تركه ولا كان يأكل شاة سميطا قط قال

انس بن مالك رضي الله عنه اذا كان عندنا دباء اوتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحبته فيه **فصل** في ادبه صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام لقد ادبني ربي فاحسن ادبي حيث قال في القرآن العظيم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاني عن التقتير كما نهاني عن التبذير وامرني بتوسط الحالتين وقال عليه السلام اوصاني ربي باشياء وانا اوصيكم بها اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضاء والغضب وان اعفو عمن ظلمني واصل من قطعني واعطي من حرمني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا والشكر في السراء والضراء وكان صلى الله عليه وسلم اذا كره شيئا عرف في وجهه ولا يكاد يواجه احدا في وجهه بشيء يكره وقد قال الله تعالى في حقه واخفض جناحك لمن اتبعك خ قال انس بن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف ولا لم صنعت ولا لم لا صنعت ومن **الاحاديث** المروية ما رواه نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشفق من الحاجة ان ينساها جعل في يده خيطا ليذكرها قال ابو عبد الله الزكي والنسيان من الله تعالى وربط الخيط في يده سبب من الاسباب الآية نصب لعيون وقد قال الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي فكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا لا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح قال ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها ولم يكن صخابا ولا عيابا ولا سبابا ولا فاحشا متفحشا وكان رقيق القلب سريع الدمعة وقد قال الله تعالى في حقه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية وكان اذا دخل في الصلاة وسمع بكاء الصبي يتجوز في صلاته لبكائه من رقة قلبه عليه **روي** في بعض الاخبار انه عليه السلام قال اغتنموا خمسا قبل خمس شبابكم قبل هرمكم وصحتكم قبل سقمكم وغناكم قبل فقركم وفراغكم قبل شغلكم وحياتكم قبل موتكم وقد نظم بعضهم

هذا المعنى في بيتين وهما اغتنم خمسة شبابا وبدا
فراغا وصحة دبقاء واحذر من خمسة مشيبا وهما وانشغالا
وعلة وفناء وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق
الى منزل ابي الهيثم الانصاري فبسط له بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاءه
فاتاهم برطب فاكلوا منه ثم اتاهم بقربة فيها ماء فشربوا منه وكان
معه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب
طيب وماء بارد فصل في ذكر اظهر معجزاته صلى الله عليه وسلم قال
ابن مسعود رضي الله عنه ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريهم شيئا من معجزاته فاراهم انشقاق القمر وقد انشق فلقتين
فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فلما رأوا اهل مكة ذلك قالوا هذا
سحر ولكن اسالوا المسافرين ان كانوا راؤه كما رأيتموه فقد
صدق محمد وان كانوا لم يروه كما رأيتموه فهو سحر محمد فلما قدم السفار
الى مكة فسألوهم عن ذلك فقالوا نعم رأيناه وقد انشق نصفين فلقة
على الجبل وفلقة دونه وفي ذلك يقول القائل والبدر شق له
حقا بلا كذب شطرين في قسم تشطير ملتئم ومنها ما رواه عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب على جذع من
جذوع النخل وهو بالمدينة فلما صنع له المنبر وكان مقداره
ثلاث درج وذلك في السنة الثامنة من الهجرة قال الزبير
بكار اول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد سالم
ببطن الوادي وذلك اول جمعة اقامت بالمدينة فلما صعد المنبر
الذي صنع له حن ذلك الجذع لفرقته وصار يسمع له خوير مثل
صوت العشار فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزمه فسكن
خويره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم التزمه لحن الى يوم
القيامة ولكن قلت له ان شئت خطبت عليك وان شئت غرستك
في الجنة فسكن خويره وقد قيل في المعنى والجذع حن اليه دون فرقته
حنا تباع لذلك الاربع الحرم ومنها تسبيح الحصى في كفه ثم وضعه
في كف ابي بكر فسبح وهم يسمعون تسبيحه كما قيل في المعنى هم الحصى
سبحت في كفه وكذا الغزالة حيته بالسلم ومنها ما رواه جابر

قال اذ كنا عطش شديد يوم الشجرة فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم باناء فوضع يده الشريفة فيه فجعل الماء ينبع من اصابعه
كانه العيون فشربنا وتوضأ القوم وكفانا الماء قال ابو
الجعد قلت لجابر فكم كنتم واحد قال كنا نحو من الف وخمسمائة
انسان ولو كنا اكثر من ذلك لكفانا وقد قيل في المعنى بان من
تفجرت الانهار نابعة من اصبعيه فروى الجيش بالمدد ومنها
ما رواه ابو طلحة قال دعيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس عندي غير صاع من شعير وعناق فلما اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء الى القدر والتنور فدعا
عليهما بالبركة ثم دعا القوم فاكل من ذلك القدر نحو
ثلثمائة انسان قال ابو طلحة واهدينا من ذلك القدر
لجيراننا ايضا ومنها ما رواه قتادة بن النعمان انه
اصيبت عينه حتى سالت على خده فدعا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسح حدقته براحته الشريفة
فكان لا يدري اي عينيه اصيبت وفعل مثل ذلك بعين
علي بن ابي طالب يوم وقعة خيبر وكان قد رمد رمدا
شديدا فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينه
فبرئ من وقته ولم تشتكي عينه من بعد ذلك رمدا الى
ان مات وقد قيل في المعنى فكم داوى لماه عين شاكي
واشبع عسكرا من ملئ حفنته ومنها انه دعا الشجرة فاقبلت
اليه حتى وقفت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه
رسول الله ثم رجعت الى منبتها كما كانت وقد قيل في المعنى جاءت
لدعوته الاشجار خاضعة تمشي اليه على ساق بلا قدم ومنها ان جملا
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر ساجدا بين يديه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس من صاحب هذا الجمل فقال
رجل من الانصار هو لي يا رسول الله فقال وما باله قال الرجل ان له
عندنا نحو عشرين سنة فلما كبر سنه وذهب شحمه فاردنا نحره فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيعه لي فقال الرجل هو لك يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اليه حتى يأتيه

ومن معجزاته انه قط ما تثاءب وكان يحب العطاس
ومن معجزاته ان الذباب قط ما سقط
لا يبل الشعر [illegible] وورد ذلك احد من الاشياء
عليه صلى الله عليه وسلم

اجله ومنها ضمانه للغزالة ورجوعها اليه ومنها نطق ذراع الشاة
التي سمته اليهودية فنطق له واخبره بانه دفينة السم فاكل منه
ولم يضره السم وقد قيل في المعنى من مثله وذراع الشاة كلمه فسمه
بلسان صادق النغم ومنها شهادة الضب والذئب له بالرسالة
وكذلك ما شهد له به الطفل الرضيع بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك الثعبان شهد له بالرسالة وقد قيل في المعنى الضب فصيح
تصديقا لبعثته افصاح قس وسمع القوم لم يهب ومنها تسليم
الاحجار عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قبل النبوة قال القاضي عياض هذا هو الحجر الاسود ومنها اعطى عبد الله بن جحش عسيبا
نخل وكان قد ذهب سيفه فصار ذلك العسيب سيفا بيد عبد الله
ابن جحش وفعل مثل ذلك في يوم وقعة احد فاعطى عكاشة عودا
من الشجر فصار في يده سيفا ابيضا ولم يزل عند عكاشة حتى مات
ومنها رجوع الشمس اليه بعد ما غربت حتى صلى صلوة العصر وقد قيل
في المعنى وردت الشمس للقوم خاضعة وما ليوشع تلميح بن كيهم
ومنها انه اخبر عن صحيفة قريش انها قد افسدتها الارضة
وسبب ذلك ان قريشا تظاهروا على ان لا ينكحوا ابنات آل بني
هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم وكتبوا ذلك في صحيفة وعلقوها
في جوف الكعبة فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب ودخلوا الى
الشعب فلبثوا هناك ثلاث سنين فاوحى الله تعالى الى نبيه عليه
السلام ان الارضة قد اكلت ما كان في الصحيفة التي علقت في جوف
الكعبة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الى عمه ابا طالب
فخرج ابو طالب الى قبائل قريش وقال لهم ان ابن اخي محمد اخبرني
ان الارضة قد اكلت ما كان في الصحيفة التي علقت في جوف الكعبة
بسبب قريش وبني المطلب ثم قال لهم ابو طالب ان كان ابن اخي محمد فيما
قاله صادقا فارجعوا عن سوء رايكم في امره وان كان كاذبا
فيما قاله فاقتلوه من يومه فقال القوم لقد انصفت في المقال
فتماشوا ودخلوا الى الكعبة فوجدوا الارضة قد اكلت ما كان في الصحيفة
من الكتابة بسبب التظاهر بين قريش وبين بني المطلب فكان الامر
كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى قريش ذلك نكسوا

رؤسهم وانصرفوا وكانت هذه الواقعة في السنة السادسة من نبوته
عليه السلام وهو بمكة وقد قيل في المعنى هو النبي الذي آياته
ظهرت من قبل مظهره للناس في القدم فذكره قد اتى في هل اتى وسبا
وفضله ظاهر في ن والقلم ومنها انه اخبر بان رجلا من الانصار
قد مات وان الارض لا تقبله اذا دفن فدفنوه مرارا ولم تقبله الارض
وكان ذنبه انه اسلم ثم ارتد الى الكفر ومنها ما اخبر به من موت النجاشي
ملك الحبشة ونعاه وصلى الله عليه صلوة الغيبة في الساعة التي مات
فيها وكان بالمدينة ومنها ما اخبر به من وقوع الفتنة التي جرت في
آخر خلافة الامام عثمان بن عفان فاخبر بانه يموت شهيدا وكذلك
اخباره بقتل الحسين بن الامام علي قبل موته بمدة طويلة ومنها
انه اخبر ابنته فاطمة رضي الله عنها بموته في ذلك المرض الذي مات
فيه واخبرها فانها اول لحوقا به الى الموت فكان الامر كما قال
وعاشت فاطمة بعده ستة اشهر وماتت ومنها انه رمى في يوم
وقعة بدر وجوه المشركين بقبضة من تراب فهزمهم بها وكان
يخبر بمصارع المشركين من قبل موتهم فلم يتعدى احد منهم مصرعه وكان
يوم فتح مكة يومي الى الاصنام بقضيب كان في يده فتنكس قط
على وجوهها ودعا على عتبة ابن ابي لهب فاكله الاسد من شهره
ودعا على عامر بن الطفيل وقال اللهم ابعث عليه داء يقتله فبعث
الله عليه طاعونا مات به من يومه ومنها انه استسقى للناس وهو
بالمدينة فمطروا اسبوعا فلما ضجوا من ذلك فدعا بالاستصحاء فكان
يشير بيده الى السماء ويقول اللهم حوالينا ولا علينا فكان المطر
يجاوز عن المدينة ويسيل في الاودية ومنها انه قال اذا هلك
كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وكان الامر
كذلك ومما هو اعظم من ذلك رؤيته رب العزة جل وعلا بعينه في
ليلة الاسرى وهو قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس قال ابن عباس هي رؤيا عين اريها في ليلة
الاسرى وقد قيل في المعنى راى الجبار في شرف مقلته وناداه
فشنف منه اذنه ومنها قوته على النكاح مع قلة غذائه وضعف اكله
روي عن طاوس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

المطى قوة اربعين او خمسة واربعين رجلا في الجماع ومنها
اخباره بالمغيبات روي انه عليه السلام لما رجع من غزوة
الطايف مر بقبر ابي رغال فقال لاصحابه هذا قبر ابي رغال
وكان من قوم نبي الله صالح عليه السلام فلما اصابهم العذاب
خرج ابو رغال من بينهم واتى الى هنا فاصابه ما اصاب القوم فلما
فمات ودفن هنا وكان معه قضيب من ذهب فدفن معه
سمع اصحابه بذلك بادروا ونبشوا قبره فوجدوا معه القضيب الذهب
كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوه واقتسموه بينهم
انتهى ذلك ومن اراد ان يقف على تمام المعجزات فلينظر الى كتاب دلايل
النبوة للبيهقي وقد اوضح ذلك في بيان معجزات واستكثر منها ومما
قيل في النبي نبي جاء بالقرآن نورا وكل من عاما في رحمته وارسل
رحمة للخلق طرا وكم في بعثه فضل ومنه فبصرا اعينا وهدى قلوبا
وكن من الضلالة في اكنه • وهب له رياح النصر عونا واوثق نجاة
الفوز سفنه فصل في فضله على ساير الانبياء قال ابو هريرة رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست لم
يعطهن احد قبلي اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر
واحلت الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل وكانت الامم الماضية
لا تجوز لهم الصلوة الا في البيع والكنايس وارسلت الى الناس كافة
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وختم بي النبيون واعطيت الشفاعة
في امتي يوم القيامة فهي نايلة منكم ان شاء الله تعالى وفي رواية
اتيت بمفاتيح خزاين الارض فوضعت بين يدي فابيت من ذلك وقلت
لا بل اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت تضرعت اليك و
سألتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وفي ذلك يقول صاحب
البردة وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها
ايما شمم • وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا
من العدم روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق الارض عنه واول من يقرع
باب الجنة فيقول الخازن من فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا

افتح لاحد قبلك وانا اول من يشفع يوم القيامة وانا اكثر الانبياء
تبعا يوم القيامة وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي بعض
الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبياء
من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واكملها واجملها الا موضع
لبنة من زواياه فجعل الناس يطوفون حول تلك البيوت فيعجبهم
البنيان فيقولون لو وضعت ها هنا لبنة لتم البناء فكنت انا
تلك اللبنة اخرجه مسلم في صحيحه انتهى ذلك فصل في ذكر اخبار
المعراج روي مالك بن صعصعة ان في سنة ثلاثة عشر من نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان المعراج وقد اختلف جماعة من العلماء في اي
شهر كان فمنهم من قال كان في ربيع الاول ومنهم من قال كان في رجب ومنهم
من قال كان في رمضان والله اعلم وسبب ذلك ان العرب كانت تسمي اشهر — بحقيقة ذلك
السنة بخلاف اسماءها الآن فكانت قبايل ثمود تسمي اشهرها
موجب وموجر ومورد وملزم ومصدر وهوبر وهوبل وموها
وديمر ودابر وحيفل وحبل فموجب هو المحرم الآن وموجر هو صفر و
هكذا ما بعده على عدد اسماء الشهور ثم جاءت العرب الثانية فسمت
اشهرها بغير هذه الاسماء وهي موتمر وناجر وخوان وصوان والبائد(?)
وزبا وعادل وناطق ومكيال(?) وواغل وهواع وبركه وانما سمي بركه لبروك
عود الابل فيه اذا حضروا في يوم النحر عرفة فموتمر هو المحرم وناجر هو
صفر وهكذا ما بعده على عدد اسماء الشهور الى آخرهم فمكيال كان اسم
رمضان وانما سمي مكيال لكثرة ما كانوا العرب يكتالون فيه اقوات
الحج ثم جاءت العرب ثالثة في ايام سرير بن ثعلبة بن الحرث ابن
مالك بن كنانة فسمت اشهرها بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر
وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال
وذي القعدة وذي الحجة وقد قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى
عشر شهرا الى قوله منها اربعة حرم وهي ذي القعدة وذي الحجة والمحرم
ورجب الفرد الذي بين جمادى الآخر وشعبان فاستمرت اسماء
الشهور على ما ذكرناه من هذه الاسماء مستعملة في الجاهلية والاسلام و
هي الاشهر العربية الهلالية فكان شهر المحرم يحرمون فيه
القتال فلهذا سمي المحرم • وصفر كانت تصفر فيه بيوتهم لما

يحجون الى الغزوات وشهري الربيعين لاجل انهما كانا في
زمن الربيع وشهري الجمادين كانا في قلب الشتاء وكان
يجمد فيهما الماء من شدة افراط البرد ورجب الاصم كانت العرب تكف
فيه القتال فلا يسمع فيه قعقعة السلاح فلهذا سمي الاصم وسمي الفرد
لانفراده عن الاشهر الحرم وشعبان كانت تتشعب فيه القبائل من العرب
اي يتفرقون في الشعاب والمذاهب ورمضان من رمض الرمضاء وهي الارض
فانه كان يأتي في زمن القيظ وهي شدة الحر فسمي رمضان لشدة حر
ايامه وشوال كانت العرب تشيل به الاجمال فتشيل فيه الابل
اذنابها للتحميل فلهذا سمي شوال وذو القعدة كانت العرب تقعد
في دورهم عن الحرب وعن القتال وذو الحجة كانت العرب يحجون فيه
الى مكة فسمي بذي الحجة وقد اختلف في اي شهر كان المعراج
فرويت اخباره عن جماعة كثيرة من الصحابة منهم علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابي بن كعب وحذيفة
اليماني وابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وابو هريرة
وابن عباس وام هاني اخت الامام علي رضي الله عنه
وقد اوردت هنا ما صح من اخبارهم عن المعراج وذلك على سبيل
الاختصار قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الاسراء في سبعة عشر
مضين من ربيع الاول وذلك قبل الهجرة بسنة واحدة وقال ابو
هريرة رضي الله عنه كان المعراج في السابع والعشرين من رجب
في سنة ثلاث عشرة من نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
ذلك اكثر الروايات قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم بين الصفا والمروة ببيت
ام هاني قلت وام هاني هذه هي بنت ابي طالب اخت الامام علي وهي
بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى عن قتادة
كان نائما في الحطيم وربما قال كان نائما في الحجر مضطجعا فاذا آت
اتاه فجعل يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثة فقال فقده
شق من ثغره الى شعرته واستخرج قلبه ثم اتي بطست من ذهب
فغسل قلبه وحشاه ايمانا وحكمة ثم اعاده الى جوفه هذه
رواية قتادة واما ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنه

نائم ببيت ام هاني بمكة هبط علي الامين جبريل عليه السلام فقال
لي يا محمد شد عليك مئزرك فانك في هذه الليلة تناجي
ربك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان جبريل
عليه السلام فرج صدري واستخرج قلبي ثم جاء
بطست من ذهب فيه ماء من بئر زمزم فغسل به قلبي ثم
ملأه ايمانا وحكمة ثم اعاده الى صدري كما كان من
غير الم ولا وجع ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق
الحمار ابيض وهو البراق وقيل ان وجه البراق كوجه
بني آدم وكان يضع حافره عند منتهى طرفه روى بعض
العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يركب
البراق نفر منه فقال له جبريل عليه السلام ما هذا
النفور ايها البراق الم تعلم ان محمدا هذا سيد ولد
آدم فانطق الله تعالى البراق فقال بلى ولكن اجد فيه رائحة
وقوعها على صنم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام البراق
تبسم وقال صدق البراق فاني ضربت بيدي يوما على رأس
هبل يعني الصنم الذي كان منصوبا فوق الكعبة فلم يخف على
البراق رائحة يدي التي ضربت بها على الصنم انتهى ثم ركب البراق
وسار تحت الليل من مكة الى بيت المقدس وجبريل معه وهو قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله لنريه من آياتنا الآية فلما وصل الى بيت المقدس ربط
البراق في حلقة الباب ثم دخل الى المسجد الاقصى فصلى هناك
ركعتين قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله احيا له تلك الليلة
سائر الانبياء عليهم السلام فآمنوا به وصدقوا برسالته وفي رواية
ان عدد الانبياء مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي منهم
ثلثمائة وثلاثة عشر نبي رسل وغيرهم لم يكن مرسلا بل كان يوحى
اليه في المنام ثم خرج من بيت المقدس وسار فبينما هو سائر قال
فجاءه جبريل عليه السلام باناءين اناء فيه خمر واناء فيه لبن وقال
له اختر ايهما تشرب فاخترت اللبن على الخمر فقال جبريل لقد
اصبت الفطرة فناوله اللبن فشرب منه الا قليلا واذا بهاتف

وصلى بهم اماما

يقول لو شرب من الخمر لغوى وغوت امته ولكنه شرب
اللبن ولو شربه كله ما دخل احد من امته الى النار فلما سمع ذلك
قال يا اخي يا جبريل اردد على اللبن فقال هيهات يا محمد قضي الامر
وجف القلم بما هو كاين الى يوم القيامة ثم سار فبينما هو ساير
واذا هو بامراة مزينة بالحلي والحلل جالسة على قارعة
الطريق فقالت له قف لي قليلا يا محمد حتى اكلمك فاني اكبر من
الناصحين فلم يقف به البراق فقال يا اخي جبريل من هذه
المراة المزينة بالحلي قال هذه الدنيا فلو كلمتها لاختارت
امتك الدنيا على الاخرة فقال لو صبر ربي الحمد والشكر وقد قيل
في المعنى لو قالت لنا الدنيا مقالا صرارا فاضرف ابطشي وتبكي
فلو يغدكم تحسين شكلي فثغري ضاحك والفعل مبكي ثم سار
حتى نصب له جبريل المعراج واذا هو ذات مراقي فمرقاة من ذهب
ومرقاة من فضة ومرقاة من زبرجد ومرقاة من ياقوت احمر ومرقاة
من زمرد اخضر قال بعض العلماء كان عدد مراقي المعراج ادبعة
وعشرون مرقاة على عدد الساعات الفلكية نقل ذلك الشيخ ابن
الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي في بعض مصنفاته قال فضمني جبريل
عليه السلام وحملني على المعراج فعرج بي الى سماء الدنيا في اسرع
من طرفة عين فاستفتح لي جبريل ثم مررت على مكان فوجدت
به رايحة طيبة فقلت يا اخي يا جبريل ما هذه الرايحة الطيبة
فقال لي هذا مكان قبر ماشطة بنت فرعون واولادها
فقيل له من انت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم ففتحوا لنا الباب واذا هي سماء من دخان
وليس فيها موضع قدم الا وفيه نظر عن يمينه ضحك واذا نظر
عن شماله بكى فقال يا اخي يا جبريل من هذا الرجل فقال هذا
ابوك ادم عليه السلام ادن منه وسلم عليه قال فدنوت
منه وسلمت عليه فرحب بي وقال مرحبا بالابن الصالح
والنبي المبارك فقلت يا اخي يا جبريل ما باله اذا نظر عن يمينه
ضحك واذا نظر عن شماله بكى قال اذا نظر الى اهل اليمين
اولاده فهم اصحاب الجنة ضحك وسر لذلك واذا نظر الى اهل الشمال

من اولاده وهم اصحاب النار بكى لذلك ثم اصطفت الملايكة
صفوفا فصليت بهم اماما ثم عرج بنا الى السماء الثانية
في اسرع من طرفة عين وبين كل سماء الى سماء مسيرة
خمسماية عام وسمكها مثل ذلك فاستفتح لي جبريل الباب
فقيل له من انت فقال جبريل قيل له ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم ففتحوا لنا الباب واذا هي سماء من
حديد ونظرت فيها شابين فقلت يا اخي يا جبريل من هولاء
قال هذا يحيى ابن زكريا والاخر عيسى بن مريم عليهما السلام
ادن منهما فدنوت منهما وسلمت عليهما فردا علي السلام
ورحبا بي وقالا ابشر فان الخير فيك وفي امتك
الى يوم القيمة ثم اصطفت الملايكة صفوفا فصليت
بهم اماما ثم عرج بنا الى السماء الثالثة في اسرع من
طرفة عين وبين كل سماء مسيرة خمسماية عام وسمكها
مثل ذلك فاستفتح لي جبريل الباب فقيل له من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم ففتحوا لنا الباب واذا هي سماء من نحاس
ونظرت بها شابا قد اعطي شطر الحسن فقلت يا اخي يا
جبريل من هذا قال هذا يوسف الصديق ادن منه وسلم
عليه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي
ودعا لي بخير ونظرت بها شابا وكهلا فقلت يا اخي يا جبريل
من هذان الرجلان قال هذا سليمان وابيه داود عليهما
السلام ادن منهما وسلم عليهما فدنوت منهما وسلمت عليهما
فردا علي السلام ورحبا بي ثم اصطفت الملايكة فصليت
بهم اماما ثم عرج بنا الى السماء الرابعة في اسرع من طرفة
عين واذا هي سماء من فضة فاستفتح لي جبريل الباب
فقيل له من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قد ارسل اليه ففتحوا لنا الباب
فدخلنا فنظرت الى رجل كهل عليه الوقار والسكينة
فقلت يا اخي يا جبريل من هذا قال هذا اخوك ادريس

الذي قال الله تعالى في حقه ورفعناه مكانا عليا ادن منه
وسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فرحب بي ودعا لي
بخير وبركة ثم نظرت الى ملك جالس على كرسي من نور
وبين يديه ملائكة يسمعون ما يقول لهم وعن يمينه لوح
ينظر فيه وعن يساره شجرة عظيمة فنظرت الى وجهه
فاذا هو عبوس لا يضحك قط فقلت يا اخي يا جبريل من
هذا قال هذا عزرائيل عليه السلام ادن منه وسلم عليه
فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام ولم يتبسم في
وجهي فقلت يا اخي يا جبريل فما هذا اللوح الذي ينظر فيه وما
هذه الشجرة التي عن يساره قال هذه الشجرة مكتوب
على كل ورقة منها اسم شخص من بني آدم من ذكر وانثى فمن دنا
اجله منهم تسقط ورقة من هذه الشجرة فاذا سقطت
ورقته نظر اسمه في اللوح وقبض منه فيبادر الى قبض
روحه من ورقته ثم اصطفت الملائكة صفوفا فصليت بهم
اماما ثم عرج بنا الى السماء الخامسة واذا هي من ذهب
فاستفتح لي جبريل الباب فقيل له من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قد ارسل
اليه ففتحوا لنا الباب فدخلنا فنظرت الى باب مقفل
ففتح لي جبريل ذلك الباب فاذا هو مشرف على جهنم فنظرت
اليها فاذا هي سوداء مظلمة ونظرت الى مالك خازن النار
وهو جالس على كرسي من نار وبيده حربة من نار وفي يده
الاخرى سلسلة من نار وهي التي ذكرها الله تعالى في
القرآن العظيم حيث قال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه الآية
قال بعض المفسرين ان جميع اهل النار في تلك السلسلة وانها
تدخل من دبر الكافر وتخرج من انفه وان حلقها متداخلة بعضها
ببعض ما بين الحلقة الى الحلقة قدر ما بين ارض الكوفة الى مكة
وزبانية النيران حول مالك لا يحصى عددهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدنوت من مالك وسلمت عليه فرد علي

السلام ولم يضحك في وجهي فقلت يا اخي يا جبريل قد ازعجني
منظره وقطوب وجهه فقال جبريل انه لم يزل على ذلك منذ
خلق وتولى على جهنم وقال عليه السلام فنظرت الى اناس
بين ايديهم موائد من نار عليها لحم خبيث فقلت يا اخي يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا واموال اليتامى ونظرت
الى اقوام يقطعون باسياف من نار حتى يموتون ثم يعادون
خلقا جديدا فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يقتلون النفس
التي حرم قتلها ونظرت الى اقوام من النساء معلقين بشعورهن
والزبانية يضربوهن بصحون من نار فقلت من هؤلاء قال الزناة
من النساء ونظرت الى اقوام من النساء معلقين بثديهن في
سفافيد من نار فقلت من هؤلاء قال هؤلاء الذين يجمعون بين
الراسين في الحرام وقال عليه السلام ان اكثر اهل جهنم النساء
وتجد رايتها فوق وشبان الكروب انتهى ذلك ثم اصطفت
الملائكة صفوفا وصليت بهم اماما ثم عرج بنا الى السماء السادسة
في اسرع من طرفة عين واذا هي من درة بيضاء ونظرت بها
رجلا كهلا اسمر اللون وعليه مدرعة من الصوف وهو متكئ على
عصاه فقلت يا اخي يا جبريل من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران
عليه السلام ادن منه وسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه
فرد علي السلام ورحب بي وقال ابشر يا محمد فان الخير فيك
وفي امتك الى يوم القيامة ونظرت في هذه السماء ملكا عظيم
الخلقة نصفه من ثلج ونصفه من نار فلا النار تذيب الثلج ولا
الثلج يطفي النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار
الف بين قلوب عبادك المؤمنين ويؤمن الملائكة على دعائه
ثم اصطفت الملائكة صفوفا فصليت بهم اماما ثم عرج بنا
الى السماء السابعة في اسرع من طرفة عين واذا هي من ياقوت
احمر ونظرت بها ملكا عظيم الخلقة له سبعون الف راس في
كل راس سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل
فم سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بسبعين الف لغات
بكل لغات لا تشبه الاخرى ونظرت الى ملك من حملة الكرسي ما

[illegible]

بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة أربعمائة فرسخ ونظرت
إلى شيخ حسن الهيئة وهو مسند ظهره إلى البيت المعمور فقلت
يا أخي يا جبريل من هذا قال هذا إبرهيم الخليل عليه السلام
ادن منه وسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فرد
علي السلام ورحب بي وقال أبشر فإن الخير فيك وفي
أمتك إلى يوم القيامة ونظرت إلى البيت المعمور وإذا هو من
ياقوتة حمراء يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون
إليه إلى يوم القيامة روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه
أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الأنبياء عليهم
السلام في ليلة الإسراء ولم يثبت كيفية منازلهم في السماء غير
أنه قال عليه السلام رأيت آدم عليه السلام سماء الدنيا
ورأيت إبرهيم عليه السلام في السماء السابعة عند البيت
المعمور انتهى ذلك ثم اصطفت الملائكة صفوفا فصليت بهم إماما
ثم أخذ جبريل بعضدي وحملني على خافقة من جناحه
ولم يزل يعرج بي حتى أدخلني عند سدرة المنتهى فنظرت
إليها وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا نبقها كقلال هجر و
هو أحلى من الشهد وألين من الزبد وإليها ينتهي ما يعرج
من الأرض وما يهبط من فوق العرش ونظرت تحتها ديكا عظيم
الخلقة له جناحان يسد بهما الخافقين وهو أبيض اللون
ذو ريش يكسى في كل يوم سبعون ألف لون وفوق عرفه
كرسي من نعد وعليه ملك جالس فإذا سبح ذلك الديك فتسمعه
ديكة الأرض فتسبح عند دخول وقت الأذان لله تعالى
قال الله تعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى قال بعض المفسرين
يغشاها فراش من ذهب يتساقط عليها وفي رواية أخرى
أن في كل يوم يغشاها ملائكة مثال الغربان لهم ريش أسود
قال عليه السلام ونظرت إلى أربعة أنهار تخرج من تحت
سدرة المنتهى نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت
أخي يا جبريل ما هذه الأنهار قال أما النهران الآخران هما
ظاهران فالنيل والفرات وأما النهران الآخران هما باطنان

نهران في الجنة وهما السلسبيل والكوثر قال عليه السلام
ونظرت إلى الجنة فإذا هي لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وفيها غرف من اللؤلؤ المجوف وإن ريحها ليوجد من
مسيرة خمسمائة عام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل
الله تعالى الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله
الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره
من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل الفقراء الجنة
قبل الأغنياء بخمسمائة عام وفيها شجرة يسير الراكب في ظلها
خمسمائة عام لا يقطعها انتهى ذلك ثم قال عليه السلام فحملني جبريل
عليه السلام وحطني على رفرف وزج بي في النور واخترق
في الحجب النورية وهي سبعون ألف حجاب ثم وقف جبريل
عليه السلام وقال منتهى وصولي إلى هنا ولم أقدر أخطو أمام
هنا خطوة ثم قال عليه السلام فانتهيت إلى مستوى أسمع
فيه صريف تصاريف الأقدار الأقلام في ذاته صرير الأقلام
ولم أسمع هناك حسا ولا حركة وإذا أنا بصوت هاديه
تقول يا محمد خذ أمامك فدنوت مقدار خطوة وهي مقدار
خمسمائة عام ثم نودي لي ثانيا يا محمد خذ أمامك فدنوت
مقدار خطوة وهي مقدار خمسمائة عام ثم نودي لي ثالثا يا
خذ أمامك فدنوت مقدار خطوة وهي مقدار خمسمائة عام
فواصلني رعب من ربي فوضعت يدي على عيني مما غشيني من
النور والهيبة فإذا النداء ادع عليك ادن مني فأنا ربك
فرفعني الرفرف حتى صرت من ربي كقاب قوسين أو أدنى
وهو قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين
أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى قال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة
للناس قال هي رؤيا العين وقد رأى ربه بالعين في ليلة
الإسراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفت بين
يدي ربي فألهمني أن قلت التحيات لله والصلوات و
الطيبات فقال الله تعالى السلام عليك أيها النبي و

ورحمة الله وبركاته فالهمني ربي ان قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فقالت حملة العرش اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ثم قال الله تعالى يا محمد فيما اختصم الملأ الاعلى
قلت الهي في الدرجات والحسنات فقال يا محمد وما الدرجات
والحسنات قلت اسباغ الوضوء في المكروهات والمشي على
الاقدام الى الصلاة مع الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة
قال صدقت يا محمد فما الحسنات فالهمني ربي ان قلت اطعام
الطعام وافشاء السلام قال صدقت يا محمد ثم قال الله تعالى
يا محمد هل تراني بعينك قلت لا يا سيدي قد غشيني النور من نور
جلالك ولكن اراك بعين قلبي فلا تك دحكا الابصار ثم قال
الهي خلقت آدم بيدك واسجدت له ملائكتك واتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما ورفعت ادريس مكانا عليا
واعطيت داود زبورا وسخرت الريح والجن والطير لسليمان
ونفخت في عيسى بن مريم من روحك فهل فضلتني كما فضلتهم وهل
اعطيتني كما اعطيتهم فقال الله تعالى يا محمد ان كنت خلقت آدم بيدي
فقد اشهرته بمعصيتي الى يوم القيامة وان كنت اتخذت ابراهيم خليلا
فقد اتخذتك حبيبا والحبيب اعظم من الخليل وان كنت كلمت موسى في
جبل الطور فانت بين يدي تخاطبني بلا واسطة وان كنت رفعت
ادريس مكانا عليا فانت مني كقاب قوسين او ادنى وان
كنت اعطيت داود زبورا فقد انزلت عليك القرآن العظيم وقد قلت
ما فرطنا في الكتاب من شيء وان كنت سخرت الريح والطير والجن لسليمان
فقد جعلت لك الارض مسجدا وطهورا وكانت الامم الماضية لا
تجوز لهم الصلاة الا في البيع والكنايس دايما وانت وامتك
في اي مكان ادركتك الصلاة فتصلي حيث شئت من الارض
وحللت لك الغنايم ولم تحل لاحد قبلك من الانبياء وان كنت
نفخت في عيسى بن مريم من روحي فقد جعلت اسمك مقرونا باسمي
فلا اذكر في الارض ولا في السماء الا ذكرت معي فقلت الهي
اغفر لامتي فقال يا محمد اذا كان يوم القيامة اعطيتك في امتك
فوق الرضا وجعلت حسابهم يسيرا من هم بحسنة

وخبر في المعنى ان الارض سجدا سالت ان الارض لم جعلت مصلى ولم كانت لنا طهورا وطيبا فقال لكن غير ناطقة لانا صويت لكل انسان حبيبا

ولم يعملها كتبت له حسنة كاملة فان عملها كتبت له عشرة
الى سبع مائة ضعف ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه شيء
فان عملها كتبت سيئة واحدة وفي رواية من هم بسيئة ولم يعملها
كتبت له حسنة يقول الله تعالى قد تركها من اجلي
فاكتبوها له حسنة اخرجه مسلم ثم قال الله تعالى يا محمد اني
مفترض عليك وعلى امتك في اليوم والليلة خمسين صلاة
فقلت سمعا وطاعة ثم نزلت من عند ربي فتلقاني جبريل
عليه السلام وقد نشر ستمائة جناح قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ار جبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها
غير مرتين ليلة اسري بي ومرة اخرى بعد ذلك ثم قال عليه
السلام ولم يزل جبريل ينزل بي من سماء الى سماء حتى انتهينا
الى السماء السادسة فجئت الى اخي موسى فقال لي ما فرض
ربك على امتك في اليوم والليلة من الصلاة قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف عن امتك فانهم لا يطيقون
ذلك واني قد خبرت الناس من قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة قال فرجعت الى اخي موسى فقال ما فعلت فقلت
قد حط عني عشرا قال ارجع الى ربك فسله التخفيف عن
امتك فانهم لا يطيقون ذلك واني قد خبرت الناس من
قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة قال فرجعت الى
ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فانهم لا يطيقون ذلك فحط
عني عشرا فرجعت الى اخي موسى فقال ما فعلت فقلت قد حط عني
عشرا قال ارجع الى ربك فسله التخفيف عن امتك قال فرجعت
الى ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فانهم لا يطيقون ذلك
فحط عني عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ازل ارجع
الى موسى وهو يرجعني الى ربي فيحط عني عشرا عشرا حتى صار
حكان الخمسين خمسا فرجعت موسى فقال ما فعلت اي اخي
قد صارت الخمسين خمسا فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف عن
فانك اكرم الخلق على الله تعالى وان امتك ضعاف لا يطيقون ذلك
وقد كان على بني اسرائيل ثلاث صلوات فما كانوا يطيقون

بها وقد عالجت بني اسرائيل اشد المعالجة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحييت من ربي ان اساله التخفيف عن الخمس فوقفت ولم اساله فاوحى الله تعالى الي يا محمد اني قد كتبت في اللوح المحفوظ شيئا لم انقصه وقد كتبت على امتك في اليوم والليلة خمسين صلاة لم انقص من ثواب ذلك شيئا فبكل صلاة عشرا فتلك خمسون صلاة في اليوم والليلة كل صلاة بعشرة فالخمسة بثواب خمسين صلاة وقد قال القايل الا في الصلوة الخمس الخبر مجموع لانها الا دقاب لله خضوع فاول فرض من شرايع ديننا واخر ما يبقى اذا الدين يرفع فمن قام للتكبير لاقته رحمة وكان كعبد باب مولاه يقرع وصار لرب العرش وقت صلاته نجيا بقلب خاشع متضرع

فايدة لطيفة

في سبب مواقيت الصلوات قال الله تعالى ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا روي في بعض الاخبار ان اول من صلى صلاة الفجر ادم عليه السلام خرج من الجنة عند غروب الشمس فلما دخل عليه الليل واظلم تقلق لذلك فلما اقبل الصبح واضاء النهار فصلى ركعتين ركعة لخلاصه من تلك الظلمة وركعة لرجوع الضياء اليه فامر الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم بصلاة ركعتين عند الفجر ليذهب عنهم ظلمة المعاصي كما ذهب عن ادم ظلمة الليل ويتوب هم ضياء الطاعة كما نور على ادم ضياء النهار واما صلاة الظهر فاول من صلاها ابرهيم الخليل عليه السلام حين امره الله تعالى بذبح ولده اسمعيل عليه السلام فناداه الفداء فجاء به بذبح عظيم وكان ذلك وقت الظهر فصلى ابرهيم اربع ركعات شكرا لله تعالى حيث نجاه من الذبح وزال عنه الحزن فافرض الله تعالى في ذلك الوقت على امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع ركعات لكي ينقذهم فيه من النار كما انقذ اسمعيل من الذبح وفرج عن ابرهيم ما كان فيه من الحزن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اول ما افرض على رسول

واما سبب الركوع والسجود في الصلاة فان الله تعالى اراد ان يجمع لامة محمد صلى الله عليه وسلم في صلاتهم ساير عبادات الملائكة عليهم السلام فان منهم راكع لا يرفع راسه الى يوم القيامة ومنهم من هو ساجد الى يوم القيامة لا يرفع راسه ومنهم من هو قايم لا يجلس ومنهم من هو جالس لا يقوم الى يوم القيامة فاجمع ذلك كله لامة محمد في صلاتهم انتهى

الله صلى الله عليه وسلم من الصلوات واما صلاة العصر فاول من صلاها يونس ابن متى عليه السلام حين خرج من بطن الحوت فكان وقت العصر فصلى اربع ركعات شكرا لله تعالى حيث استجاب دعاه ونجاه من الظلمات فامر الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم بصلاة اربع ركعات في ذلك الوقت حتى ينجوا من ظلمة القبر وظلمة القيامة وظلمة جهنم واما صلاة المغرب فاول من صلاها عيسى بن مريم عليه السلام حين قال النصارى انت وامك الهان من دون الله تعالى فصلى في ذلك الوقت ثلاث ركعات ركعتين لنفي الالهية عن نفسه وعن امه والركعة الثالثة لثبوت الالهية لله عز وجل فامر الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم بصلاة ثلاث ركعات في ذلك الوقت حتى يرضى عنهم كما رضي على عيسى بن مريم حيث قال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واما صلاة العشاء فاول من صلاها موسى بن عمران عليه السلام حين ضل عن الطريق لما خرج من مدين طالبا الى مصر فما جاد به في تلك الليلة فلما سمع كلام الله تعالى صلى اربع ركعات شكرا لله تعالى حيث بشره الله تعالى بهلاك عدوه فرعون وانه يظفر به فامر الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم بان يصلوا في ذلك الوقت اربع ركعات ليكفيهم الله تعالى شر اعدايهم كما كفى موسى شر فرعون روي ذلك الترمذي في كتاب علل العبودية فصل ان اول من سمى وقت العشاء العتمة الشيطان اخزاه الله تعالى اخرجه ابن ابي شيبة انتهى ذلك ومن هنا نرجع الى اخبار المعراج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزلت من عند ربي فلم يزل جبريل عليه السلام يهبطني من سماء الى سماء حتى انتهينا الى سماء الدنيا فاذا بالمعراج منصوبا على حاله فنزلت منه الى بيت المقدس فوجدت البراق واقفا على حاله في مكان تركته فيه فركبته واخذ جبريل بزمام البراق وسرنا حتى اتينا الى مكة والليل على حاله فاتيت الى الفراش فوجدته دافيا كما كان نحن في اول الليل وقد قال القايل في المعنى من غير مشك الى السبع الطباق رقا وعاد والليل لم يحفل بصبحهم قالت عايشة رضي الله عنها

وقد عرج به الى السماء وتبين مرة بروحه ومرة بجثته وبين الاسراء والاسراء ونحو
من سنة اشهر والمتفق على الاسراء بجثته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الصحيح

لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبح يحدث الناس
بما رأى في تلك الليلة من عجايب صنع الله تعالى فقال اذن لي
ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه
مسيرة اربع ماية فرسخ فلما حدث بذلك قالت رجال قريش
لابي بكر ما تقول فيما يقوله محمد الذي يزعم انه اسري به من مكة الى بيت
المقدس ثم عرج به الى السماء السابعة ومن سماء الى سماء
مسيرة خمسماية عام فقطع ذلك جميعه في ليلة واحدة وعاد الى
مكة فيما يقول له واني لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار
السماء والارض فلذلك سمي الصديق ثم ان رجال قريش قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن صفة بيت المقدس ان كنت
حقا فرفع الله تعالى له بيت المقدس حتى اخبرهم بصفاته وما
هو عليه من البناء واخبرهم بقدوم القافلة التي راها في الطريق قبل
ان تدخل الى مكة واخبرهم بما كان مع القافلة من بضايع وغير ذلك
فلما دخلت القافلة الى مكة لم يخطي ما قاله في شي من امرها
انتهى ما اوردناه من اخبار المعراج وذلك على سبيل الاختصار
تمت ذكر اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة
الى المدينة عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت لما اشتد البلاء
على المسلمين من المشركين شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذنوه
في الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهي سبخة ذات نخل بين لابتين
هما الحرتان ثم مكث اياما ثم خرج الى اصحابه مسرورا فقال قد اخبرت
بدار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد الخروج فليخرج اليها فجعل القوم
يتجهزون ويترافقون ويخرجون فكان اول من قدم المدينة من الصحابة
ابو سلمة بن عبد الاسد ثم قدم بعده عامر بن ربيعة مع زوجته
ليلى بنت ابي خثمة فهي اول امراة قدمت المدينة فصار اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجون شيا بعد شي فيقدمون الى
المدينة وينزلون في دور الانصار فلم يبق بمكة الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعلي وغير ذلك ممن له عذر عن الخروج
روى الواقدي عن اشياخ له ان المشركين لما راوا الصحابة
قد حملوا اولادهم من كبار وصغار ونسايهم وخرجوا الى المدينة

الى يثرب

عرفوا انها دار منعة وانهم قوم لهم باس فخافوا خروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي
بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها فاجتمعوا فيها على
ان يتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم
كذلك اذ عرض لهم ابليس اللعين في صورة شيخ جميل الهيبة
فوقف على باب الدار فلما راه القوم واقفا على باب الدار
قالوا له من انت يا شيخ قال انا من اهل نجد وليس انا من اهل
تهامة ولكن لما رايتكم مجتمعين في مشورة فاحببت ان اجلس معكم
واسمع حديثكم فان كرهتم مني ذلك رجعت عنكم فقال بعضهم لبعض
هذا رجل من اهل نجد فلا باس عليكم تكلموا فيما انتم فيه وكان
في المجلس اعيان قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان
وابو جهل وعمرو بن هشام وغير ذلك جماعة من صناديد قريش
فقال بعض القوم لبعض ان محمد قد صار من امره ما رايتم فانظروا
فيه رايا يكون فيه المصلحة لكم فقال عمرو بن هشام اني اري
من الراي ان تاخذوه فتحبسوه في بيت وتشدوا عليه الباب
وتجعلوا له كوة يدخل له منها الاكل والشرب ويكون محبوسا
به الى ان يموت فقال ابليس بئس الراي رايت يا شيخ
تعمد الى رجل له فيكم اهل وعشيرة فيقع بينكم وبينهم سفك دم
فقالوا القوم لقد صدق الشيخ النجدي فقال ابو جهل اني اري
من الراي ان تشدوا محمدا على بعير وتخرجوه من ارضكم الى ارض فلاة
فيتيه بها الى ان يموت فقال ابليس بئس الراي رايت يا شيخ
تعمد الى رجل قد افسد قومكم ومعه منكم طايفة قد اطاعوه
على دينه فتخرجوه الى غير ارضكم فيفسد عليكم هناك كما افسد هنا
فقال القوم لقد صدق الشيخ النجدي ثم ان ابليس قام بين
القوم وقال اني اري من الراي ان يجتمع من كل قبيلة غلام ويا
بيده سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد حتى يموت فيتفرق
دمه بين القبايل فاذا نظر كل قوم ان منهم رجلا يطلب
فيسكتوا ويردوا ديته الى اهله فقال القوم اجمعين الراي
ما قاله الشيخ النجدي فلما اتفقوا على ذلك الراي انزل الله تعالى

على بينة هذه الآية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الآية قالت عائشة رضي الله عنها بينما نحن في الدار وقت الظهيرة فقال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالباب فاذن له فدخل فقال اخرج من عندك في الدار من احد فقال له ابو بكر انما هم اهلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان رؤسا قريش قد اجتمع رأيهم على قتلي وقد اذن لي ربي في الخروج الى يثرب فلما سمع ابو بكر ذلك قام وجهز راحلتين ووضع عليهما شيئا من الزاد ووضعه في جراب ثم ان اسما بنت ابي بكر قطعت من شعرها ظفيرة وربطت بها فم الجراب الذي فيه الزاد فلما فعلت ذلك عاطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول الشعر فاطال الله تعالى شعرها عوضا عما قطعته حتى صار شعرها يسحب على الارض من طوله جدا فكانت تسمى بين نساء القوم ذات النطاق من طول شعرها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام في دار ابي بكر الى ان دخل الليل نام علي بن ابي طالب بان ينام على فراشه تلك الليلة فلما مضى من الليل جانب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر مستخفيان فرأى المشركين وهم جلوس فاخذ حفنة من تراب ورد بها على رؤس القوم وتلى صورة يس الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون فلم يبق منهم رجل الا وقد اصابه من ذلك التراب شي ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر فتوجها الى نحو غار ثور ثم اتى القوم آت فقال لهم وما تنتظرون والله محمد فقال لهم لقد خاب املكم ان محمدا قد خرج عليكم تحت الليل والقى عليكم حفنة تراب فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب ثم دخلوا الى الحجرة فوجدوا علي بن ابي طالب نائما على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببردة رسول الله فقالوا ان هذا لمحمد نائم فلما جاءوا اليه وجدوه عليا فقالوا له اين محمد قال لا علم لي به فصاروا يطوفون عليه حتى طلع الصباح ولم يمكن الله لهم ما دبروا في

بعض الاخبار ان الله تعالى اوحى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني قد اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما البقاء فاوحى الله تعالى اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب قد اخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة فاهبطا الى الارض واحفظاه من اعدائه فجلس جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه فكان جبريل عليه السلام ينادي بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله تعالى بك الملائكة وانزل في حقه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد الآية وفي ذلك يقول ان امام الكعبة من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك • ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت شمل نفسه ليجمعك • قال بعض القوم ان الذي على الفراش علي بن ابي طالب فعند ذلك ركبوا واسرعوا في الطلب وصاروا يقتفوا اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعدوا الى الجبل الذي فيه الغار فوقفوا بباب الغار قال الشيخ عماد الدين ابن كثير لما قصد القوم نحو الجبل ووقفوا بباب الغار فامر الله تعالى العنكبوت بان تنسج نسيجا على باب الغار وامر الحمام بان يبيض ويعشش على باب الغار فجاءت الى باب الغار حمامتان وعششتا عليه في الحال وباضتا قال اهل التفسير ان جميع حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين التي باضتا وعششتا على باب الغار وقد قيل في المعنى فم عليه العنكبوت بنسجه وظل على الباب الحمام يبيض قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل الى الغار قال له ابو بكر لا تدخل يا رسول الله حتى ادخل قبلك الى الغار لئلا يكون فيه شي من الهوام فيصيبني دونك فدخل ابو بكر الغار فرأى فيه عدة شقوق فجعل ابو بكر يمزق ثوبه ويسد به تلك الشقوق فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار وكان قد مضى من الليل جانب فقال ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ادخل فدخل رسول الله فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجر ابي بكر ونام فصار الغار مضيئا من نور وجهه صلى الله عليه وسلم فبينما ابو بكر

قال صاحب البردة ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

ينظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد حية من تلك
الشقوق التي في الغار فنهشت أبا بكر رضي الله عنه في رجله
في ثلاث مواضع وهو صابر حتى لا يحرك رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن حجره فيستيقظ من نومه فلما اشتد الألم على أبي بكر
قطرت من دمعه فقطرت على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا بكر لا تحزن
إن الله معنا فقال أبو بكر يا رسول الله إن هذا الغار كثير الهوام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أتدري من نهشك في
رجلك قال لا قال هذا إبليس اللعين أراد أن يشغلك عن النظر إلى
نبيك فلما أتى القوم إلى باب الغار قال أبو بكر يا رسول الله إن القوم بباب
الغار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لا تحزن إن الله
معنا انظر إلى صدر الغار فنظر أبو بكر وإذا صدر الغار صار
بحرا يتلاطم بالأمواج وفيه سفينة من الذهب وفيها مقاذيف
من الياقوت الأحمر وفيها غلمان يجذفون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا دخل علينا القوم من ههنا خرجنا نحن
من ههنا أورد ذلك الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب
المنتقى فلما وقف القوم بباب الغار رأوا نسج العنكبوت
على بابه وقد عشش عليه الحمام وباض فقالوا لو دخل محمد إلى
هنا ما نسج العنكبوت على بابه وباض الحمام فانصرفوا عن باب
الغار فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر في الغار
ثلاثة أيام بلياليها وتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكان
نهشت الحية فيه رجل أبي بكر فبرئ من وقته وكان في مدة إقامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار يأتيه عبد الرحمن ابن أبي بكر
في كل يوم بشيء يتقوت به من لبن وماء وغير ذلك وكان يختفي مجالس
قريش ويسمع ما يقولونه ويعين ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل يوم فاستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر في الغار
من غير أن كان أياما حتى رحل وقد قيل في المعنى صاحب الخصوص صديقه
قد جاد ناصح بانشراح البادي صبنا قال الا الله في الث إذ منه
ثاني اثنين إذ هما في الغار • ثم إن أبا بكر أحضر زاده وراحلتين

وأخذوا في أسباب الخروج هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخل الليل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار وصحبته
أبو بكر فركبا على تلك الراحلتين وخرجا من مكة وستطردا في الكبد
قاصدين إلى يثرب فلما خرج من مكة قال في ذلك حسان بن ثابت
هذه الأبيات • لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري
إليه ويغتدي • ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد •
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد •
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد •
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد فكانت مدة إقامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من حين مولده إلى يوم هجرته
ثلاثة وخمسين سنة منها أيام نبوته ثلاثة عشر سنة والباقي في
قبل النبوة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كان
معه أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وكان دليلهم على الطريق
عبد الله بن أريقط الليثي فلما ساروا في البيداء لقيهم رجل من
بني الدئل فقال لأبي بكر إلى أين تتوجه يا أبا بكر قال إلى مدينة
يثرب قال ومن معك قال هاد يهديني أراد بذلك الهداية في الإسلام
وهذا من نوع التورية قال أبو معبد الخزاعي فلما سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم في البادية مر بخيمة أم معبد وكانت أم معبد امرأة تؤوي
الضيوف ممن يمر عليها وتطعم الزاد فلما مر عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم سألها أن تشتري شيئا يتزودون به إلى المدينة فقالت و
لم يكن عندي شيء لا يباع ولا يشترى فنظر رسول الله صلى الله عليه و
سلم شويهة واقفة بإزاء الخيمة فقال لها ما هذه الشويهة يا أم معبد
قالت هي شويهة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت
الجهد من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتأذنين لي أن
أحلبها قالت نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها اللبن فاحلبها
فأحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشويهة فمسح على
ضرعها وذكر اسم الله تعالى قد درها اللبن فدعا بإناء وفيه اللبن
وقال اللهم بارك لها في شاتها فشرب من ذلك اللبن وسقاها
من معه وسقى أم معبد حتى رويت ثم شرب آخر القوم وقال

الله يسعد

ساق الغنم آخرهم شربا ثم رحل عنها وعادها بالبركة فلما رحل
جاء زوج ام معبد اكثم وهو يسوق اعنزا عجافا فلما
رأى اللبن عند ام معبد عجب من ذلك وقال من اين لك هذا اللبن
قالت قد مر بنا رجل مبارك وحدثته عما جرى منه من امر الشاة
فقال والله اظن هذا صاحب قريش ثم قال صفيه لي يا ام معبد
قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق
في عينيه دعج شديد سواد الشعر في لحيته كثاثة اذا صمت فعليه
الوقار واذا تكلم حلو المنطق ومعه ثلاثة انفار فهو احسنهم
احسنهم فلما سمع ابو معبد ذلك القول قال هذا صاحب قريش
الذي ذكروا لنا من امره ما ذكر ولو كنت حاضرا لالتمست ان اصحبه
فبينما هما على ذلك اذ سمعا صوتا عاليا بين السماء والارض يسمعونه
ولا يرون شخصه وهو يقول جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي ام معبد * سلوا اختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد * دعاها بشاة حائل فتحلبت له
بصريح درة الشاة مزبد * فغادره رهنا لديها لحالب
يرددها في مصدر ثم مورد قال الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن
الجوزي ان ام معبد هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبايعته واسلمت على يده واسلم زوجها ابو معبد وكان اسم ام معبد
عاتكة بنت خالد وقيل خليدة الخزاعية واسم زوجها حبيش وقيل
اكثم وقيل عبد الله فلما بايعت ام معبد انزل الله تعالى يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله
شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في
معروف فبايعهن واستغفر لهن الله الآية وهذه كانت صفة
مبايعة النساء قال يحيى بن عروة الكعبي لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة لم يبق بيت من بيوت المشركين الا شعر
بخروجه فلما اصبحوا اجتمعوا وقال بعضهم لبعض هل سمعتم ما كان
الليلة من امر محمد قالوا نعم قالوا فقد بلغنا ان مخرجه على طريق
الشام فاطلبوه وردوه من قبل ان يستعين عليكم بكل

الاعراب فجعلوا سرية خرجت في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلوا بخيمة ام معبد وكانت قد اسلمت وحسن اسلامها ف
سألوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشفقت عليه
منهم فتعاجمت عليهم وقالت انكم لتسألوني عن امر ما سمعت
قبل عامي هذا وهي صادقة لم يسمع به الا من رسول الله فلما
الحوا عليها قالت لئن لم تنصرفوا عني لاصرخن في قومي عليكم
وكانت في عز من قومها فانصرفوا عنها ولم يعلموا اين توجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنه ولو قضى الله
ان يسألوا الشاة من حلبك لقالت محمد فاعمى الله
عليهم مسئلة الشاة وسألوا ام معبد فكتمتهم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب اخبرني عبد الرحمن
ابن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة قال بينما سراقة
جالس في مجلس من مجالس بني مدلج فاقبل رجل حتى قام
بينهم فقال يا سراقة اني قد رأيت جماعة سائرين
نحو يثرب واظن انه محمد واصحابه قال سراقة
فلما سمعت هذا القول ركبت فرسي واخذت رمحي
بيدي وخرجت وقت الظهيرة واستطردت في البيداء
حتى لحقت محمدا واصحابه فدنوت منهم فسمعته يقول لابي
بكر وهو يردفه وهو يكثر من القراءة فلما قربت منه ساخت
قوائم فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين في الرمل
فخرزت عنها ثم هويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت
منها سهما واردت ان ارمي به فيبست يدي فناديت
الامان الامان يا محمد فوقف لي حتى ركبت فرسي وجئت اليه
فقلت ان هذا كله من فعلك يا محمد وسيظهرك الله وتكون العظيم
على قريش ولكن اكتب لي كتابا يكون معي فاذا اظهرك الله
اذكرك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر اكتب له
كتابا يكون معه فلم يجد ابو بكر قرطاسا يكتب فيه فوجد عظمة من عظم
الابل فكتب فيها هذا ما امن به محمد الى سراقة ودفع ذلك العظمة
فجعلها في جعبته وقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى

وكان كما يقال في المعنى انتبني انت يا مليحا ما مثله في الملاح
ثاني فكيف يبدي جفاك حزني وانت لي غاية الاماني و
استمرت تلك النقطة عند سراقة حتى كان جزاؤها ما سنذكره
في موضعه ان شاء الله تعالى فلما سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحبته ابو بكر فكان اذا مر بقوم يقولون من هذا بين يديك
يا ابا بكر فيقول هاد يهديني فلما دنوا من المدينة بعثوا الى الذين
اسلموا من الانصار منهم ابو امامه واصحابه فخرجوا اليهما وقالوا
ادخلا آمنين فدخلا قال انس بن مالك رضي الله عنه ما رايت
يوما قط انور ولا احسن من يوم دخل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة ولا رأيت يوما قط اظلم ولا اقبح من يوم
توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال يزيد بن ابي حبيب
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اول شهر صفر وكان قدومه
الى المدينة في اوايل شهر ربيع الاول فدخلها في يوم الاثنين
قال عروة بن الزبير لما سمع اهل المدينة بقدوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهم فكانوا يغدون كل يوم الى الحرة
ينتظرونه فلما كان يوم الاثنين وقت الظهيرة دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخلع خارج المدينة فظلله
ابو بكر رضي الله عنه بردايه فجاءوا اليه اهل المدينة افواجا
افواجا واستبشروا بقدومه وقالوا الله اكبر قد جاء رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك لما قدم رسول
صلى الله عليه وسلم الى المدينة لعبت الحبشة لقدومه بحرابهم
فرحا به فدخل المدينة والناس يمشون حوله والاصح انه اقام في
بني النجار عند قدومه من غزوة احد لما انتصر على المشركين وقيل في غزوة
بدر قال ابو بطال كان دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول في السنة الرابعة عشر من نبوته
ومن هجرته صلى الله عليه وسلم كتب تاريخ الاسلام ومن هنا تمشي احبار
التاريخ على سنين الهجرة النبوية وعن زرارة بن اوفى عن عبد الله
ابن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس

اليه فكنت فيمن اتى فلما رايت وجهه عرفت انه غير وجه كذاب
فسمعته يقول ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام
واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
فكان كل من اهل المدينة يرجوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل
عنده فقال لهم ان الناقة مأمورة ثم ان الناقة بركت عند دار
ابي ايوب الانصاري فنزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
استقر عنده في الدار نادى ابو ايوب غلمانه يا سالم يا بشار تعالوا
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال سلمت لنا الدار فرح من
يتحب اخذ الفال الحسن واستمرت الحبشة يلعبون بالحراب قدام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام وهو ينظر اليهم ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقام بدار ابي ايوب الانصاري سبعة
اشهر فما كانت من ليلة الا وعلى باب ابي ايوب عدة غلمان من
غلمان الانصار يحملون على رؤوسهم الطعام ويأتون به الى
دار ابي ايوب الانصاري يهادون به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستمروا على ذلك حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من دار
ابي ايوب الانصاري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تمكن
بالمدينة مرة بعث زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة ودفع اليهما
خمسمائة درهم وبعيرين فتوجها الى مكة واحضرا فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية بناته وزوجته
سودة بنت زمعة ثم اتى عبد الله بن ابي بكر وصحبته عيال ابي
بكر وفيهم عايشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
حضر اسامة بن زيد فلما قدم بنات رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة نزلوا بدار حارثة بن النعمان ثم حضر علي ابن
ابي طالب وكان قد تخلف بمكة بسبب رد الودايع التي
كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابتاع من بعض الانصار داره وجعلها
مسجدا وسقفه بالجريد على جذوع النخل وروى الواقدي
عن اشياخه ان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بني في ايام
حياته مرتين المرة الاولى لما قدم من مكة الى المدينة اوله

من فتح خيبر وفي هذه المرة بناه باللطوب اللبن ثم سقفه
بالخشب وأوسع في طوله وعرضه روي ان اول من خلق محاريب
المساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك انه رأى في
المحراب نخامة فامر بحكها من الحائط ثم خلق المحراب في ذلك
اليوم بالزعفران مكان النخامة فخلقت بعده الناس المحاريب
بالزعفران تبركا لذلك قالت عايشه رضي الله عنها قدمنا
المدينة وهي أوبا ارض الله تعالى فلما دخل اليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم رفع الله تعالى عنها الوبا ببركته وقالت عايشه
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم الى المدينة في شوال
وكانت اهل المدينة تكره ان تدخل على نسايها في شوال الطاعون
وقع بها في شوال في الزمن الاول قبل ظهور الاسلام قال
ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها
الدجال ولا الطاعون وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الاطباء عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلدة من البلاد
فما قدروا على ذلك وفي ذلك يقول الشهاب ابن ابي
حجله مدينة شاعت احاديث فضلها وسارت بها
الركبان في كل بلدة • فما ردع الدجال ساكن ارضها ولا
مات بالطاعون فيها بكبه • وقد ابطل اسم مدينة
يثرب وصار اسمها الطيبة وقد قيل في المعنى طيبة الطيب
البلاد وابي بها اهنا الحياة وانهى روضة من رياض
جنة عدن ليس تحت الزرقا احسن منها وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمع الصحابة واستشارهم فيما يهمهم
في امر الصلاة لكي يعلم وقتها فاجمع رايهم على ان يضربوا
بالناقوس لجمع الناس للصلاة فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك لاجل فعل النصارى ثم ذكروا البوق فكره
ذلك لاجل اليهود فادى الكرا في تلك الليلة شخص من الانصار
يقال له عبد الله ابن زيد قال رأيت رجلا عليه ثوبان اخضران
وفي يده ناقوس يحمله قال فقلت له يا عبد الله اتبيع هذا

الناقوس قال وما تصنع به قلت لاجل دعوة الصلاة قال
افلا ادلك على خير من ذلك فقلت وما هو قال تقول عند
دخول الوقت الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله اشهد ان محمد رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة
حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله
قال عبد الله بن زيد فلما انتبهت من المنام اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذه لرؤيا حق ان شاء الله تعالى
ثم امر بلال مولى ابي بكر يؤذن بهذه الرؤيا ثم جاء عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله ولقد رأيت تلك الليلة مثل الذي راه
عبد الله بن زيد ولكنه سبقني ثم ان بلالا اذن ذات يوم
اذان الفجر فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة
وقيل له انه نايم فوقف بلال على الباب وصاح باعلا صوته
الصلاة خير من النوم فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما خرج الى بلال قال له ما احسن هذا الكلام الذي قلته
فاجعله في الاذان واحسن ما يقال في اذان الفجر فاستمر من
ذلك الوقت يقال في اذان الفجر وكان بلال عبدا حبشيا
في لسانه لثغة يبدل الشين في التشهد بالسين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سين بلال عند الله
شين وفي السنة الاولى من الهجرة اخا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وفيها توفي سعد
بن زراره والبراء بن معرور وكلثوم بن الهدم وهولاء من
الانصار وهلك من المشركين الوليد بن المغيرة والعاص
بن وايل وابو احيحه وغير ذلك انتهى ثم دخلت السنة
الثانية من الهجرة النبوية فيها تزوج علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يومئذ بنت
خمس عشرة سنة وكان مولدها في السنة الحادية
والثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي السنة

التي هدمت فيها قريش الكعبة وبنتها كما تقدم قال
عكرمة لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة
بعلي بن ابي طالب فكان ما شورت به سرير مشروط ووسادة
من ادم حشوها ليف وثوب من قطن وكساء من الصوف والابريق
وجاؤا بالبطحاء فنشروها في الدار وفي هذه السنة تحولت
القبلة عن بيت المقدس الى مكة وكان ذلك في رجب
وقيل في شعبان فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها الاية قال محمد بن كعب القرظي
اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة يصلي الى وجهة
بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا ثم تحولت
القبلة في يوم الثلاثا خامس عشر شعبان وفي هذه السنة
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة بنت ابي بكر
وقد تقدم انه تزوجها وهو بمكة وكان لها من العمر ست سنين ودخل
عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وفي هذه السنة فرض الله
تعالى على الناس صوم شهر رمضان وذلك بالمدينة قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم الاية وروي في بعض الاخبار ان اول من صام ادم عليه
السلام وكان سبب ذلك ان الله تعالى لما انزل على ادم حب الحنطة
فزرعها في الارض فنبتت من وقتها واسبل القمح وادرك من يومه
فعلمه جبريل كيف يحصد ودرا في الهوى ثم احضر اليه جبريل من
الجبل حجرين ونقر فيهما وركب بعضهما على بعض ثم علمه كيف
يطحن فطحن فلما صار القمح دقيقا فعلمه جبريل كيف يعجن فلما عجن علمه
كيف يرد الرغيف فلما ورد الرغيف اتاه جبريل بشرارة من
نار فعلمه ثم ان جبريل علمه كيف يخبز فلما خبز قال ادم لجبريل اكل
كان قد قرب غروب الشمس فقال جبريل لادم اصبر حتى تغرب
الشمس لتتم لك الصوم فكان ادم عليه السلام اول من صام على وجه
الارض وقد مضه الجوع في ذلك اليوم كما قيل في المعنى الجوع
يدفع بالرغيف اليابس فعلام اكثر حسرتي ووساوسي والموت
انصف حين ساوى حكمه بين الخليفة والفقير البايس نقل

بعض المورخين ان الخليفة المأمون سأل علي بن موسى الرضى
لاي شيء فرض الصوم فقال لقد علم الله تعالى ما ينال الفقير
من شدة الجوع فامر الاغنياء بالصوم ليذوقوا طعم الجوع فلا ينسوا
الفقراء من البر فاعجب المأمون هذا الجواب واقسم بالله لا
يكتب هذه المسيلة الا بالذهب انتهى ذلك قال سلمان الفارسي
رضي الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر
يوم من شعبان فقال يا اهل الايمان قد اتاكم شهر رمضان
الذي كتب الله عليكم صيامه شهر تفتح فيه ابواب الجنان
وتغلق فيه ابواب النيران ويصفد فيه كل مارد وشيطان
فمن صامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء زكاة وزكاة
الجسد الصيام وقال عليه السلام يقول الله تعالى كل عمل
ابن ادم له الا الصوم لي وانا اجزي به وللصائم فرحتان
فرحة عند فطره وفرحة حين يلقى ربه فيفرح بصبره على
صواب صومه قالت ام عطية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تم الصوم امر النساء بالخروج الى المصلى لصلاة العيد
فكان يأمر حتى العواتق وذوات الخدور وكان يريد بذلك
كثرة المسلمين في ذلك اليوم وكان يأمر اغنياء المدينة
بحمل زكاة الفطر فتحمل وتوضع بين يديه فيفرقها على الفقراء
بحضرته وفي صلاة عيد النحر يأمر النساء ايضا بالخروج
الى المسجد ليحضرن صلاة العيد مع الرجال في الصف الاخير من
المسجد وفي هذه السنة ولد النعمان بن بشير وولد عبد الله بن الزبير
وفي هذه السنة ايضا ولد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
ثم ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم علقت بالحسين في التي
فكان بين ولادتها الحسن وعلوقها بالحسين خمسين ليلة وروي
عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال لما ولد الحسن بن علي سماه حربا
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة فقال
ما سميتم هذا الغلام فقال علي سميته حربا يا رسول الله لمحبتي
الحرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بل سميه الحسن
هو

اول من تسمى بالحسن قال ابن سعد ان اسم الحسن والحسين من اسماء اهل الجنة
لم يكونا في الجاهلية قط ولا تسمى بهما احد قبل اولاد فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي قد اختلف جماعة من العلماء في
تزويج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي ابن ابي طالب في
اي سنة تزوجها من سنين الهجرة والاصح انه تزوجها
عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقد نقل
الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب المشفا انبا
غريبة في تزويج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي
ابن ابي طالب قالت ام سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل علي ابن ابي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه
الى جانبه وقال مرحبا بك يا ابن عمي ما حاجتك فقال علي
جئتك اخطب ابنتك فاطمة الى نفسي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فاطمة امرها في ذلك الى الله تعالى ليس لي في
ذلك شيء ثم غشيه الوحي فلما جلي عنه الوحي واذا بكتاب
ابيض فيه خط اخضر فناوله الى علي فقراه فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب من الرحمن الرحيم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكريم يا محمد قد زوجت فاطمة بعلي بن ابي طالب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا علي ان الله تعالى قد زوجك بفاطمة
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلما اشيع هذا الامر بين الناس عن قد
اقبل نسوة من قريش على فاطمة وقلن لها ما ترين ما صنع ابوك
زوجك بعلي هذا الفقير الذي لا مال له وقد خطبك رؤسا
قريش فلم يزوجك باحد منهم فلما ان سمعت فاطمة بذلك بكت
وقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابتي ان نساء قريش
عيرتني بعلي بن ابي طالب ابن عمي وقلن لي انه فقير لا مال
له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة انا لم ازوجك
به انما زوجك به الله تعالى وقد اخبرني جبريل عليه السلام
ان لما خطبك علي نادى من قبل الله تعالى يا معشر الملائكة
ان الله تعالى امركم ان تجتمعوا تحت شجرة طوبى ثم ان جبريل
نصب منبرا من نور وخطب عليه والملائكة بين يديه ثم ادعي

الله تعالى الى الملائكة وقال اشهدكم يا ملائكتي اني قد زوجت
فاطمة بنت محمد بعلي بن ابي طالب فكان الخطيب جبريل
عليه السلام والولي رب العزة والملائكة الشهود ثم امر
الله تعالى شجرة طوبى بان تنثر بالحلي والحلل على الملائكة
الى يوم القيامة وجعل مهرك قصورا في الجنة يسكنها محبي علي و
فاطمة فلما سمعت فاطمة ذلك فرحت وقبلت راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم انه قبض على يدها وسلمها الى بعلها علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وقد تقدم امر شوارها الذي دخلت به على علي
بن عمها انتهى ذلك وفي هذه السنة توفيت رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان بن عفان فلما ماتت زوجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته ام كلثوم قيل لما ماتت رقية
حزن عليها عثمان حزنا شديدا فقال له عمر بن الخطاب اراك مغتما
لموت رقية يا عثمان هل لك في حفصة يعني بنت عمر بن الخطاب
فسكت عثمان فمضى عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله الرجال يخطبون النساء وانا خطبت حفصة الى عثمان
فلم يجبني في ذلك بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله
تعالى ان يرزق حفصة خيرا من عثمان ويرزق عثمان خيرا من
حفصة فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفصة بنت عمر بن
الخطاب وزوج عثمان بابنته ام كلثوم فصار عثمان صهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرتين بابنتيه رقية وام كلثوم وفيها
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب خزيمة وهي
التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اخبر الله تعالى عنها في القران العظيم حيث قال وامراة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي الاية وفيها توفي عثمان
ابن مظعون احد الصحابة وقتل فيها سعد بن الربيع و
عبد الله بن جحش وعمرو بن الجموح ومصعب بن عمير
وفي هذه السنة قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان اسد الله في ارضه قال
جبير بن مطعم ان حمزة قتل عند جبل عينين وهو

بالقرب من جبل احد قال الراوي لما برز سباع الى
القتال فقال هل من مبارز فبرز اليه حمزة بن عبد المطلب
فقال له يا سباع اتحاد الله ورسوله ثم شد عليه حمزة
فكان كامس الذاهب ثم ان وحشي كمن لحمزة تحت صخرة فلما مر
عليه رماه بحربة كانت بيده فخرجت من بين كتفيه فقتله
فلما قتل حمزة صاحت جارية من على ظهر بيت الله اكبر قد
قتل امير القوم العبد الاسود فلما قتل حمزة تناهشت
الكلاب اعضائه لشدة قهرهم منه ان امرأة من المشركين يقال لها
هند تناولت كبده لما قتل واخرجته بيدها من جوفه ونهشته
وقد قيل ان حمزة قتل ولدها في بعض الوقعات فلما قتل حمزة
نالت منه ونهشت كبده بعد الموت فكان كما قيل يا عجب الدهر
في تقلبه والدهر لا تنقضي عجائبه وكم رأينا في الدهر من اسد
بالت على رأسه ثعالبه قال انس بن مالك رضي الله عنه ربما
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر عليها اربع
فلما صلى على عمه حمزة لما قتل فكبر عليه سبعين تكبيرة ومما يؤيد
ذلك ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمة الله عليه في
هجو امام صلى به وهو قوله صلى بنا شخص بلبنانه موسوس في
طبعه فقزه مكبر سبعين في وقفة كانما صلى على حمزة قال
وحشي لما قتلت حمزة فتوجهت فرارا الى الطايف فقبضوا
علي واحضروني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رأني قال لي انت وحشي قلت نعم قال انت الذي قتلت
حمزة قلت قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله فقال اما
تستطيع ان تغيب وجهك عني قال وحشي فرجعت الى
الطايف واقمت به حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما ظهر بعده مسيلمة الكذاب فقلت والله لاخرجن اليه
لعلي اقتله فاكافي به قتلت حمزة فلما خرجت مع الناس
فاذا انا برجل نايم تحت جدار كانه جمل ثائر برأسه فقيل لي
هذا مسيلمة الكذاب فدنوت منه وطعنته بحربتي هذه
فخرجت من بين كتفيه ثم وثب عليه رجل من الانصار فضربه

بالسيف على هامته فهلك فكان وحشي يقول اذا كان يوم القيامة
اشتهي ان الله تعالى لا يطالبني بقتلة حمزة ولا يجازيني على
قتلة مسيلمة الكذاب ويجعل هذه بتلك وقد اسلم وحشي بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه انتهى وفي
هذه السنة كانت غزوة بدر الكبرى وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المدينة في السابع عشر من شهر رمضان فلما خرج
استعمل ابن ام مكتوم على الصلاة بالناس ولما خرج كان حامل
لوايه مصعب بن عمير وكان اللواء ابيض وكان بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايتان سودا احدهما مع علي بن ابي طالب
والاخرى مع رجل من الانصار قال ابن اسحق لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المدينة كان معه سبعون بعيرا الا
ثنايه حتى يتعقبنها وكان سبب هذه الغزوة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سمع بابي سفيان بن صخر بن حرب قد اتى
من الشام ومعه تجارة لقريش فيها جملة من الاموال وكان فيها
نحوا من الف بعير فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ندب
جماعة من الصحابة الى اخذ تلك القافلة فخرج اليهم جماعة من اصحابه
فاحاطوا بها فلما اشرفوا على اخذ تلك القافلة ارسل ابو سفيان
شخصا يقال له ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة يخبرهم بان
محمدا قد تعرض هو واصحابه الى القافلة فلما سمع قريش بذلك
خرجوا الى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع كبير
نحو من الف مقاتل ومعهم قينات يضربن بالدفوف ويتغنين
بهجاء المسلمين فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مجي من ذكر جمعه
الى بدر خرج اليهم فبينما هو في اثناء الطريق راى راعيا
غنم فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه ابو
بكر فسأله عن قريش فقال له الراعي لا اخبره حتى يخبراني
من انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا
اخبرناك قال بلغني ان قريشا خرجوا من مكة في يوم كذا وان محمدا خرج
من المدينة في يوم كذا وكذا فان صدق المقال فهما في هذا اليوم
يلتقيان هنا ثم قال الراعي فمن انتما فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم نحن قوم من ماء وهي اسم قبيلة من قبايل العرب و
هذا من نوع التورية يحتمل ان يكون من قبيلة ماء ويحتمل ان يكون خلقوا
من ماء ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي ابن ابي طالب
والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص الى بدر يلتمسون له
اخبار القوم فاصابوا غلام بني الحجاج فسالوه عن ابي قريش
فقال لهم انهم خلف هذا الكثيب فقالوا له فمن فيهم من اشراف قريش
قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهشام وابو البختري و
حكيم بن حزام ونوفل والحارث وطعيمة والنضر وزمعة وابو جهل بن
ابن هشام وامية بن خلف هؤلاء اعيان قريش من المشركين الذين
كانوا بمكة وهم الذين كانوا سببا لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة قال ابن كثير كانت وقعة بدر في ليلة الجمعة في الثاني عشر من
شهر رمضان وكانت ليلة ماطرة ذات ريح عاصف فتوزعت
الصحابة تحت الشجر والجحف وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي
برغو به ويقول اللهم انجز ما وعدتني فلما طلع الفجر نادى
يا عباد الله فجاءت الناس من تحت الشجر فصلى بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الصلاة قال له سعد بن معاذ يا
رسول الله الا نبني لك عريشا من اصول الشجر وبنى حوضا
على القليب الذي نزل عليه وليس للمشركين ماء غير ذلك
القليب ثم اتى الراي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له ان جمع قريش تحت هذه الضلع الاحمر الذي بالجبل فصلى
النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين وحرض الناس على
القتال ثم ركب هو واصحابه واخذ بيده قدحا وجعل
يرتب به العسكر صفوفا ثم رجع الى العريش فدخل فيه ومعه
ابو بكر وكان سعد بن معاذ واقفا على باب العريش وهو
متقلد بسيف ومعه رجال من الانصار يحرسون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المشركين ثم خرج علي ابن ابي طالب ووقف
على القليب فراى من المشركين رجل يقال له الاسود بن عبد
الاسود المخزومي وكان رجل شديدا كباسا فضربه علي
بالسيف فقتله هذا اول من قتل من المشركين ثم دنى الى الحوض

ليخوض من المشركين فقال له عتبة بن ربيعة فبرز هو واخوه
شيبة وابنه الوليد فلما برزوا الى القتال خرج اليهم فتية
من الانصار وهم عوف ومسعود ابنا الحارث وعبد الله بن
رواحة فقالوا لهم المشركون من انتم ايها الرهط فقالوا نحن
من الانصار فقالوا لهم المشركون ما لنا بكم حاجة ولكن يخرج الينا
من بني عمنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم اخرج اليهم يا عبيدة
ابن الحارث وانت يا علي وحمزة وانت يا سعد بن معاذ فلما دنوا
منهم قالوا المشركون من انتم ايها الرهط قالوا علي بن ابي طالب وحمزة بن
عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وسعد بن معاذ فقالوا المشركون
اكفاء كرام فبرز اليهم عبيدة بن الحارث وكان اسن القوم فخرج
اليه شيبة وعتبة ابناء الربيعة والوليد بن عتبة فاما شيبة ابن
الربيعة فبرز اليه علي بن ابي طالب واما عتبة اخو شيبة فبرز
اليه حمزة بن عبد المطلب واما الوليد بن عتبة فبرز اليه سعد بن
معاذ فلم يمهل علي بن ابي طالب على شيبة بن الربيعة حتى قتله
ولم يمهل حمزة بن عبد المطلب على عتبة اخو شيبة حتى قتله وجرح
عبيدة بن الحارث ذلك اليوم في وجهه ولم يمهل سعد بن معاذ
على الوليد بن عتبة حتى قتله فلما جاء ابو عبيدة بن الحارث و
هو مجروح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضجعه على فراشه
وهو مغمى عليه وضرته بسيل دما فقتل في اول يوم من وقعة
بدر سبعين رجلا من المشركين واسر منهم سبعون رجلا من صناديدهم
وجرح من الانصار في ذلك اليوم ستة انفار ثم ان عبيدة بن الحارث
مات عقيب ذلك اليوم من الجرح الذي جرحه في وجهه وقتل مهجع
مولى عمر بن الخطاب اصابه سهم في راسه فقتل قال عمر بن الخطاب
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه يوم وقعة بدر فاذا
هم ثلثمائة ونيفا ونظر الى المشركين فاذا هم الف انسان وزيادة
فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وكان عليه رداؤه
فقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه الطايفة من اهل
الاسلام لن تعبد في الارض ابدا فما زال يرعو به حتى سقط
رداؤه ثم التزمه من ورائه وقال يا رسول الله ان الله تعالى سينجز لك

ما وعدك فأنزل الله تعالى عليه في ذلك اليوم إذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين الآية
قال ابن عباس رضي الله عنهما مع المؤمنين يومئذ يعينون
ويقاتلون من الجن الذين أسلموا قال الحافظ السهيلي إن النبي صلى
الله عليه وسلم قاتل بنفسه في وقعة بدر واشتد القتال وكذلك
أبو بكر قال ابن عباس كانت الملائكة السماء الثالثة تقاتل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل
عليهم السلام فكان الملك يتصور في صورة من يعرفونه من الصحابة
قال ابن عباس بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين
إذ سمع ضربة على المشرك فنظر إليه فإذا هو قد شق وجهه فجاء
الرجل الأنصاري فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
صدقت ذاك من ضربة الملائكة فكانوا يعرفون في أجساد المشركين
طعن الملائكة من طعن بني آدم قال أبو أمامة الباهلي قلت للنبي صلى
الله عليه وسلم لقد رأينا في يوم وقعة بدر أن الرجل منا يشير بسيفه
إلى رأس الرجل المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي ابن أبي طالب ناولني كفا
في يوم وقعة بدر أعطني حصا من الأرض فناوله حصا عليه
تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق من المشركين أحد إلا ودخل في
عينيه من ذلك التراب شيء فأنزل الله تعالى عليه وما رميت إذ
رميت ولكن الله رمى الآية قال معاذ بن الجموح أمرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن ألتمس أبا جهل وكان في الجبل فقصدت
نحوه فضربته حال من تحت الجبل فحملت عليه ثم ضربته ضربة
طاحت بها رأسه فأتيت بها بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحافظ البيهقي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رأى رأس أبي جهل قرأ الحمد وصلى ركعتين شكرا لله تعالى
وقال هذا كان فرعون هذه الأمة قال ابن جعدبة إن أبا جهل بن
هشام كان به برص في أليتيه وكان يستر ذلك بالزعفران
فلما رآه المسلمون رأسه فقالوا له يا مصفر استه كيف مت
قال عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا عند

المساء بمصارع المشركين يقول غدا مصرع فلان إن شاء الله تعالى
ومن بعده مصرع فلان إن شاء الله تعالى فكانوا يصرعون كما يقول
فقتل في يوم وقعة بدر من المشركين سبعين نفسا وأسر منهم سبعون
رجلا من كبارهم روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار
أبا بكر وعمر وعليا في أمر الأسراء من المشركين فقال له أبو بكر إني أرى
أن تأخذ منهم الفدية وتتقوى بها على جهاد المشركين وعسى أن يهديهم
الله تعالى فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ترى أنت يا عمر فقال والله ما أرى الذي ما رآه أبو بكر ولكني أرى
أن تمكني من فلان وكان قريبا لعمر في الجاهلية حتى أضرب عنقه
وتمكن علي بن أبي طالب من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من
أخيه فلان فيضرب عنقه فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فقالوا يا رسول الله متى تعلم أن ليس في قلوبنا هوادة
للمشركين فتركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن لهم في قتلهم
ثم ترك بقية المشركين وأخذ منهم الفداء قال أنس بن مالك رضي الله عنه
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم وقعة بدر بأربعة وعشرين
بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش ممن قتل في الوقعة
يقذفوا في قليب حيث قتل فوقه منهم عتبة بن ربيعة وشيبة
وهشام وأبو البختري وحكيم بن حزام ونوفل والحارث وطعيمة والنضر
وزمعة وأبو جهل بن هشام وغير ذلك من المشركين وأما أمية بن خلف
فإنه لما مات انتفخ وكان رجلا جسيما فسحبوه على الأرض حتى تقطعت
أعضاؤه وألقوه في ذلك القليب فلما مر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقف على فم القليب وقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربنا
هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال له عمر بن الخطاب يا رسول الله
أتكلم من روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من غزوة بدر
الكبرى بعد أن انتصر على المشركين تلاه جوار بني النجار بأيديهن
المزاهر وهن يغنين ما معناه هذا أقبل البدر علينا من ثنيات
الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي وهذا الخبر أصح مما تقدم
أجسادا لا أرواح فيها فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم
لما أقول لهم قال قتادة إن الله تعالى أحياهم له حتى أسمعهم قوله

وتوبيخه لهم لئن دادوا حسرة وندامة وفي هذه النصرة يقول
القايل افنى جيوش العدى غزوا فلست ترى سوى اسيرا و
مقتول ومهزوم ٭ اضحت اعاديه في الاقطار طايرة واغلقت
في الوغى خوفا من الكمي ٭ زادوا دعوا للاذى اجسامهم فشكت
شكوى الجريح الى العقبان والرخم ٭ تهوي الرقاب مع احبه في
فتحها اصبرها كان اغلالا من المقدم ٭ ومن اشانه
الحرب كم هذا الانتصار معنى به فاذكروا بنصرهم قال
اسمعيل السدي لم يكن في الدنيا وقعة افضل من وقعة
بدر الكبرى وقد قاتل فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومعهم الف من
الملائكة وحضر سبعون رجلا من مؤمنين الجن فقاتلوا معه
وكان حمزة عم رسول الله حاضرا لذلك وقاتل فيها اشد
القتال وكذلك علي ابن ابي طالب وحضر حمزة وقعة احد ايضا
ثم قتل بعد ذلك كما تقدم من اخباره مع وحشي قال السدي
لما رأى ابليس اللعين عظم هذه الوقعة جاء بنفسه ومعه
طايفة كبيرة من الجن والشياطين ليردوا ما يصبرون من امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين فلما انتصر عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا مدبرين فهذه كانت اول
وقعات لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين و
قاتل فيها بنفسه اشد القتال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما كان يوم وقعة بدر نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فاذا هم
ثلثمائة انسان ونظر الى المشركين فاذا هم الف وكسر فقال
اصحابي الآن على عدد اصحاب طالوت يوم لاقى جالوت حين
جاوز معه النهر روي عن عايشة رضي الله عنها قالت
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقد انتصر
على المشركين علقت على بابي سترا فيه صور الخيل والطيور
منقوشة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهه وقال
انزعيه عنها انتهى ما اوردناه من اخبار وقعة بدر الكبرى
وذلك على سبيل الاختصار ومنها ذكر اخبار وقعة احد

اخرج البخاري في فوايده من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال احد جبل يحبنا ونحبه قال البراء بن
عازب لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر
فاقام اياما يسيره وخرج الى غزوة احد في يوم السبت
لسبع خلون من شوال من السنة الثانية من الهجرة فكان بينها وبين
غزوة بدر نحو من شهر وكان سببها ان قريشا لما رجعوا من
غزوة بدر وقد انهزموا وقتل منهم اعيانهم جمعوا جمعا
كبيرا وخرجوا من مكة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك خرج من المدينة فتلاقا مع المشركين عند جبل احد قال
ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ الرماة يوم وقعة
احد وكان عدتهم نحوا من خمسين رجلا فامرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مكان وقال لهم ان رأيتمونا تخطفنا الطير
فلا تبرحوا حتى فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فلما وقع القتال
فكانت الهزيمة اولا على المشركين وقد خرج معهم جماعة من
النساء يقاتلون على الخيول وقد بدت اسوقهن وفيها
الخلاخيل الذهب والفضة فقالوا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الغنيمة يا قوم الغنيمة فاشتغل الصحابة
بنهب الغنايم وغفلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يبق معه سوى اثنا عشر رجلا فرجعت الكفار على المسلمين
فقتل منهم يومئذ سبعون رجلا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اصاب من المشركين يوم بدر سبعين اسيرا وفي
ذلك وقتل سبعين انا من المشركين فقال ابو سفيان افي
القوم محمد قالها ثلثا فنهاهم رسول الله ان يجيبوه ثم قال
افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم عمر بن الخطاب قالها
ثلثا فنهاهم رسول الله ان يجيبوه ثم قال ابو سفيان لقد
قتلوا هؤلاء فلم يملك نفسه عمر بن الخطاب ان قال له
كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم و
قد بقي لك ما يسوءك فقال ابو سفيان يوم بيوم والحرب سجال
كما يقال فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر ثم اخذ ابو

سفيان يقول اعل هبل يعني عن الصنم الذي كانوا يعبدونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قولوا له الله اعلا واجل
فقال ابو سفيان اذا لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله
الا تجيبوه فقالوا اما نقول له يا رسول الله فقال قولوا الله
مولانا ولا مولى لكم انفرد باخراجه البخاري قال ابن اسحق في
المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح يوم وقعة احد
في وجهه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه فقال قد
اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسول الله فنزلت هذه الاية
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال
انس بن مالك رضي الله عنه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه يوم وقعة احد وكانت فاطمة بنت رسول الله تغسل الدم عن
وجه ابيها وكان علي رضي الله عنه يسكب عليها الماء فلما رات
الماء لا يزيل الدم اخذت قطعة حصير واحرقتها حتى صارت
رمادا والصقته بالجرح فاستمسك الدم قليلا روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما جرح في وجهه اختفى في الجبل هو وابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فصاح ابليس اللعين قد قتل محمد واصحابه
فلم يشك احد من الصحابة في ذلك ثم بعد ساعة طلع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بين السعدين يعني سعد بن معاذ وسعد بن
عباده فلما راه الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا به حتى زال
كانهم لم يصبهم ما اصابهم من الهزيمة فكان كما يقال في المعنى
ابليس اللعين يضل في الدين القويم والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم قال بعض الرواة ان هزيمة يوم احد كانت حقا من الله
بسبب اخذ الفدية التي اخذت من اسراء المشركين يوم وقعة بدر
قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم من الفداء الاية
قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما اشرف رسول الله صلى الله عليه
على ابي سفيان من اعلى الجبل قال ابو سفيان اين ابن ابي قحافة اين
عمر بن الخطاب فقال له عمر بن الخطاب هذا رسول الله وهذا ابو بكر
وها انا عمر فقال ابو سفيان يوم بيوم والايام دول فقال له عمر لا
سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان اما انكم

وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه فقال
كيف يفلح قوم فعلوا هذا الاية ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وهو يدعوهم
الى ربه عز وجل فنزلت هذه

سوف تجدون في قتلاكم مثلة ولم يكن ذلك عن رايي ثم ادركته
حمية الجاهلية فقال اما انه ان كان ذلك لم نكرهه قال ابن عباس
قتل من الصحابة يوم وقعة احد سبعون رجلا وقيل مائة وقيل
اربعين رجلا وكان من اعظمهم حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم من خبره مع وحشي كيف قتله قال جعفر بن عمرو
الضمري خرجت مع عبيد الله بن عدي ابن الخيار الى الشام فلما قدمنا
حمص قال لي عبيد الله هل لك في وحشي نساله عن قتل حمزة قلت
نعم وكان وحشي يسكن حمص قال فسالنا عنه فقيل هو ذاك
في ظل قصره كانه حميت يعني الزق قال فجينا حتى وقفنا
عليه فسلمنا فرد علينا السلام وكان عبيد الله معتجرا
بعمامته لا يرى منه سوى عينيه فقال له عبيد الله
اتعرفني يا وحشي قال لا والله الا اني اعلم ان عدي
ابن الخيار تزوج بامراة يقال لها ام قتال بنت ابي
العيص فولدت له غلاما بمكة فاسترضعه فحملت ذلك الغلام
مع امه فناولتها اياه فكاني نظرت الى قدميك قال فكشف
عبيد الله عن وجهه ثم قال له الا تخبرنا عن قتله حمزة فقال يا
مولاي لما خرج الناس عام عينين قال وعينين
جبل تحت احد بينه وبينه واد فخرجت معهم الى القتال
فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز
فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فقال له يا سباع يا ابن ام انمار
يا ابن مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله ثم شد عليه
فكان كامس الذاهب قال وحشي فكمنت لحمزة تحت صخرة
حتى مر علي فلما ان دنى مني رميته بحربتي فخرجت من بين وركيه
فكان ذاك العهد به فلما رجع الناس رجعت معهم فاقمت
بمكة حتى فشا فيها الاسلام فخرجت الى نحو الطايف فارا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن يسار سمعت عبد الله بن
عمر يقول لما ضرب وحشي حمزة كانت جارية سوداء على سطح دار فصاحت
وا امير القوم قتله العبد الاسود انفرد باخراجه البخاري قال
سعيد بن المسيب كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى بلغني انه

مات غريقا في البحر انتهى ذلك وقد تقدمت اخبار حمزة مع قريش حتى
على التمام قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اشرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قتلى احد من المؤمنين فقال ما من مؤمن
جرح في سبيل الله الا بعثه الله تعالى يوم القيامة وجرحه يدمي
اللون لون الدم والريح ريح المسك وقال صلى الله عليه وسلم لما
اصيب اخوانكم باحد جعل الله تعالى ارواحهم في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل
العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت
اخواننا يعلمون بما صنع لنا ربنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا
عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل على رسوله صلى
الله عليه وسلم هذه الآيات منها هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الآية انتهى ذلك ما
اوردناه من اخبار السنة الثانية من الهجرة وذلك على سبيل الاختصار
من الغزوات انتهى ذلك ثم دخلت السنة الثالثة من الهجرة النبوية
فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بام سلمة وفيها توفيت
زينب بنت خزيمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي
ابو سلمة من اكابر الصحابة وفيها كانت غزوة بني النضير وسبب
هذه الغزوة ان عمرو بن امية الضمري لما رجع من بئر معونة
قاصدا الى المدينة فخرج عليه رجلان من بني كلاب فحمل عليهما
عمرو بن امية فقتلهما ولم يعلم بان رسول الله صلى الله عليه
استامنهما فلما قتلوا جاء بنو كلاب الى رسول الله وطلبوا منه ديتهما
فخرج اليهم رسول الله وتقاتل مع بني النضير وكان معه ابو بكر و
علي رضي الله عنهم فهمت بنو النضير بقتل رسول الله صلى الله عليه و
سلم فاتاه جبريل عليه السلام واخبره بما هم به بنو النضير
فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجمع اصحابه وخرج
الى بني النضير ثانيا وحاصرهم وقطع نخيلهم وخرب بيوتهم و
اخذ اموالهم فلما انتصر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الى الشام فانزل الله تعالى عليه هو الذي اخرج الذين
كفروا من ديارهم الآية انتهى ذلك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى المدينة وهو منصور على بني النضير ثم دخلت السنة الرابعة
من الهجرة فيها كانت غزوة ذي قرد وسبب هذه الغزوة ان جماعة
من العرب قدموا الى المدينة فاستاقوا الابل من بعض نواحي المدينة
فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة من اصحابه
فاستردها من اولئك العرب الذين اخذوها ثم رجع الى المدينة
وهرب اولئك العرب من وجهه وفيها قتل محرز بن نضلة وكان
من مشاهير الصحابة ومما وقع له انه رأى في منامه كأن
سماء الدنيا قد انفرجت ودخل فيها ثم انتهى الى السماء السابعة
ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرض هذه الرؤيا
على ابي بكر الصديق وكان اعلم الناس بتعبير الرؤيا فقال
له ابشر يا محرز بالشهادة فما عن قريب حتى قتل في غزوة
ذي قرد وفيها توعك جسد الحسن والحسين اولاد بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وعلمهما
بهذه الكلمات وهي اللهم ذا السلطان العظيم ذا المن القديم
ذا الوجه الكريم ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف
الحسن والحسين من انفس الجن واعين الانس ثم قال جبريل للنبي صلى
الله عليه وسلم عوذوا بها انفسكم واولادكم ونساءكم فانه لم يتعوذ
المتعوذون بمثلها انتهى ذلك ثم دخلت السنة الخامسة من الهجرة
فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش الاسدية
وكانت تدعى ام المساكين لحنوها على الفقراء وهي امراة زيد بن
حارثة وفيها كانت وفاة سعد بن معاذ وكان من اعيان
الصحابة واشهرهم قال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يقول وجنازة سعد بن معاذ بين ايديهم اهتز العرش
لموت سعد بن معاذ انفرد باخراجه مسلم من حديث ابي سفيان
وفي رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ و
فيها نزلت اية الحجاب وفيها كانت غزوة بني المصطلق
وفيها نزلت اية التيمم وكان حديث الافك وسقط عقد عايشة
رضي الله عنها وفيها كان غزوة الخندق وغزوة بني قريظة
فاما غزوة بني المصطلق فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا

فرج الى سفر اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها اخرجها
معه فلما خرج سهم عايشه بنت ابي بكر حملها رسول الله صلى الله
عليه وسلم معه في هودج قالت عايشه لما خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى غزوة بني المصطلق فلما رجعنا الى المدينة
سقط عقد كان لي في الليل وكان ذلك العقد من جزع اظفار
فلما سقط في الليل نزلت من الهودج التمس عقدي فحبسني ابتغاؤه
فاقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي على بعيري
الذي كنت اركبه وهم يحسبون اني فيه وكانت النسا يومئذ
خفافا لم يثقلهن اللحم فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه
وكنت جارية حديثة السن فحملوه على الجمل وساروا به ثم اني
وجدت عقدي بعدما سار القوم فجلست مكاني حتى غلبتني
عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد تخلف من وراء
الجيش فلما راى سواد انسان نايم فاتاني فعرفني حين راني
وكان يراني قبل ان يضرب على الحجاب فاستيقظت حين عرفني
فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة ثم اناخ راحلته
فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما
نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فلما قدمت الى المدينة فاشتكيت
شهرا والناس يفيضون في حديث الافك وانا لا اشعر بشيء
من ذلك وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول فكان
كما قيل في المعنى لم الق في الحبس محبوسا اسايله ما بال حبسك
الا قال مظلوم قالت عايشه فلما اقمت بالمدينة فكنت لا ارى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كنت اراه منه فخرجت
على ام مسطح فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها
بئس ما قلت هذا رجل شهد يوم بدر فقالت اي ا ولم تسمعي ما قال فقلت
وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فدخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت اتاذن لي يا رسول الله ان اتي ابوي
فاذن لي في ذلك فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث
الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله ما كانت امراة قط
وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها قالت عايشه

245

فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بالنوم
فلما اصبحت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية تخدمها(?)
لها بريرة فقال لها هل رايت من شيء يريبك من عايشة فقالت
بريرة والذي بعثك بالحق نبيا ما رايت عليها امرا اغمصه
اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها
فياتي الداجن فياكله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصعد المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل
قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا
فقام اليه جماعة من الصحابة وقالوا له ان شيت عذرناك
منه يا رسول الله وضربنا عنقه ثم دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عايشه وقال لها يا عايشه قد بلغني عنك كذا و
كذا فان كنت بريئة من ذلك فسيبريك الله تعالى وان كنت
الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا
اعترف بذنب ثم تاب منه تاب الله عليه قالت عايشه
فلما سمعت مقالة رسول الله انطلق دمعي حتى ما احس
منه قطرة فقلت يا اماه اجيبي رسول الله فقالت الله
ما ادري بماذا اجيبه قالت عايشه فما زلت على ذلك يا اماه حتى انزل
تعالى على نبيه آية براتي فدخل علي رسول الله وهو يضحك وقال
ابشري يا عايشه فقد براك الله تعالى فقالت امي قومي اليه
وقبلي راسه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله تعالى
الذي انزل براتي وقد نزلت آية براتي بعد سبعة وثلاثين من
رجوعنا من غزوة بني المصطلق فانزل الله تعالى في براتي عشر
آيات منها ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم وفي هذه الغزوة
نزلت آية التيمم وسبب ذلك قالت عايشه كما في الكبير(?) فانقطع عقدي
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وليسوا على ماء
فاتى الناس الى ابي بكر فقالوا له الا ترى الى ما صنعت عايشه
اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء
فدخل ابو بكر وقد وضع راس رسول الله على حجري فلكزني لكزة
شديدة وقال حبست الناس وليسوا على ماء لاجل قلادة فاستيقظ

الله صلى الله عليه وسلم وقد حضر وقت صلاة الفجر فالتمس الماء
فلم يوجد فانزل الله تعالى على نبيه آية التيمم وهي قوله تعالى
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا الآية
فلما نزلت هذه الآية قال اسيد ابن الحضير ما هي باول بركتكم
يا آل ابي بكر قالت عايشة فلما اصبحنا وجدت قلادتي تحت البعير
الذي كنت عليه انتهى ذلك وفي هذه السنة كانت غزوة الخندق
وسبب هذه الغزوة ان جماعة من اهل مكة جمعوا الاعراب واتوا الى
المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بحفر خندق حول
المدينة لكي لا يدخل المشركون الى المدينة على حين غفلة من اهلها
فلما وقع القتال استمر الحصار بين الفريقين خمسة وعشرين او ما
اكثر من ذلك ثم ان الله تعالى ارسل على المشركين في بعض الليالي ريحا
عاصفا فانهزم العدو عن المدينة وكانوا عدة قبايل من الكفار فلذلك
قيل هم الاحزاب وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها الآية قال الواقدي ان علي بن ابي طالب قتل يوم
الخندق عمرو ابن عبد ود وكان من شجعان العرب فلما قتل عمرو
جاءت اخته هند فوقفت على راسه وقالت من قتل اخي عمرو
فقيل لها قتله علي بن ابي طالب فقالت انه شجيع كريم ثم انشات
تقول لو كان قاتل عمرو غير قاتله لا بكي عليه اخر الابد لكن
قاتله من لا يعاب به من كان يدعى صغيرا بيضة البلد
وقالت العرب تفتخر بالشجيع اذا قتله الشجيع وفي هذه
السنة كانت غزوة بني قريظة وسبب هذه الغزوة ان بني
قريظة كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
فنقضوا العهد وحاربوه فلما هزم الله تعالى الاحزاب
اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم اشد محاصرة
حتى ظفر بهم واسرهم فلما اتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فاستشار بعض الصحابة فيما ذا يفعل بهم فاشار
عليه بان تقتل رجالهم وتسبى صغارهم ونساهم فحكم فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجالهم نحو من اربعمائة ف

انا نادر اعيانهم حيي بن اخطب وكعب بن اسيد وغير ذلك
من صناديدهم فانزل الله تعالى على نبيه وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم اي من حصونهم وقذف في قلوبهم
الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا الآية انتهى ذلك
ثم دخلت السنة السادسة من الهجرة فيها كانت غزوة الحديبية
وتسمى ايضا القضا وسبب هذه الغزوة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج الى العمرة ونزل بعسفان وهي اسم بير هناك فكان
بينه وبين المشركين وقعة بالرمي بالحجارة ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى المدينة ورد المشركين وقد
هزموا انتهى ذلك وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسله الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فبعث حاطب بن ابي بلتعة
الى المقوقس القبطي صاحب مصر وبعث دحية الكلبي الى قيصر
ملك الروم وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى ملك الفرس وبعث
عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وبعث شجاع بن وهب
الى الحارث بن ابي شمر احد ملوك العرب بالحيرة وبعث سليط
ابن عمرو الى هوذة بن علي الحنفي وفي هذه السنة اتخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخاتم لانهم قالوا له ان الملوك لا تقرا كتابا
الا ان يكون مختوما فاما حاطب بن ابي بلتعة لما ان توجه بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس صاحب مصر عظيم القبط
قال عبد الله بن عبد الحكم لما كانت سنة ست من الهجرة وقيل سنة
سبع من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب
ابن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب مصر وبعث معه كتابا يدعوه
فيه الى الاسلام او يود الجزية فلما وصل حاطب اليه ناوله
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قبله ووضعه على
راسه ثم فتحه وقراه وعلم ما في مضمونه وقد ذكرنا عبارته في
اخبار مصر على التمام قال ابن عبد الحكم ان حاطب لما اتى الى
المقوقس وجده في قصر الشمع وكان قصر الشمع مطلا وقيل قصر
الشمع على بحر النيل فناوله حاطب الكتاب من الشباك
وهو جالس ثم انه خلا بحاطب وقال له نحن نعلم ان النبي

وفي هذه السنة وقع الطاعون بالمداين وهو اول طاعون كان في الاسلام وهو الحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الصحابة

العربي المبعوث في آخر الزمان وان القبط لا تطاوعني
على اتباعه ولكن احمل اليه الجزية ثم جهز المقوقس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هدية حافلة فمن جملتها
جارية تسمى مارية ولها اخت تسمى شيرين ومعهما غلام
خصي يسمى نابور وقيل كان اخو مارية قال ابن عبد الحكم كان
اصل مارية من كورة انصنا من اعمال صعيد مصر كان ابوها
يسمى شمعون القبطي ومن جملة الهدية الف مثقال من الذهب
وعشرون ثوبا ابيض من قباطي مصر فبقي عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها حتى تكفن في بعضها واهدى
اليه بغلة يقال لها الدلدل وحمارا اشهب يقال له
عفير وقيل يعفور فكان الحمار والبغلة احب الدواب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى اليه عسلا من
بنها وهي اسم ضيعة من ضياع مصر فلما اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من العسل اعجبه فقال من اين هذا
العسل فقيل له من بنها وهي من ضياع مصر فقال اللهم بارك
في بنها وفي عسلها ثم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهدية فلما راى مارية واختها شيرين فاعجبتاه
لكن كره ان يجمع بين الاختين فقال اللهم اختر لنبيك
ايهما فاختار الله له مارية وقيل لما عرض الاسلام على
مارية واختها شيرين فاسلمت مارية قبل اختها
فاختارها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختها ووهب شيرين
الى حسان بن ثابت فتسرى بها فولدت له ابنه
عبد الرحمن وتسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية
فولدت له ابنه ابراهيم فاحب رسول الله صلى الله عليه و
سلم مارية القبطية حبا شديدا وحظيت عنده وكانت
مارية جميلة الصورة شديدة بياض اللون وضحة الوجه
بهية المنظر واما الغلام الخصي المسمى نابور فانه كان يدخل
على مارية بغير اذن كما هي عادة اهل مصر فتكلم الناس في ذلك
فلما كان بعض الايام واراد ان يدخل على مارية فقام على جاري

عادته اليه عمر بن الخطاب بالسيف فكشف له عن ثيابه فوجده
خصيا فبطل بذلك كلام الناس وقيل ان نابور لم يكن اخا
مارية ولكن كان يخدمها والله اعلم واما عبد الله بن حذافة
لما توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس وناوله كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مزقه فلما جاء عبد الله واخبر رسول الله بما
فعل كسرى فقال اللهم مزق ملكه تمزيقا فبلغ اخر الامر كذلك
ولم يكن للفرس ملكا بعده وقد قال عليه السلام اذا هلك كسرى
فلا كسرى بعده واما دحية الكلبي لما توجه الى قيصر ملك الروم
وناوله كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في موكبه وعليه
تاج الذهب المرصع بالجواهر الفاخرة وحوله عظماء الروم فناوله
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبارة الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله ورسوله الى قيصر عظيم الروم سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك الى الاسلام اسلم تسلم
فان اسلمت يؤتك الله تعالى اجرك مرتين وقد قال الله تعالى
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا الاية فلما قرأ الكتاب على قيصر
قال لمن حوله من عظماء الروم هذا كتاب النبي العربي ماذا ترون
فنخروا نخرة عظيمة فاشار اليهم بيده اي اسكتوا انما قصدت
ان ادري كيف غضبتكم لدينكم فسكتوا بعدما كانت قد ارتفعت اصوات
الذين حوله من عظماء الروم وكانوا يجلسون بحضرة قيصر على قدر
منازلهم ولم يكونوا يعرفون المنابر ولا الكراسي قال دحية فلما كان
الغد استدعاني قيصر وخلا بي وحدي ثم قام واخذ بيدي وادخلني
الى بيت في قصره وجاء الى ستر على حائط فامر بكشفه فكشف
فاذا في ذلك الحائط ثلثمائة وثلاثة عشر صورة منقوشة على ذلك
الحائط فقال لي هذه صور الانبياء المرسلين فاين صورة صاحبك
فيهم قال دحية فرأيت الى صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانه ينطق فقلت هذه فقال صدقت ثم اراني صورة شخص عن يمينه
فقال وهذه صورة من فقلت هذه صورة رجل من اصحابه يقال له
ابو بكر بن ابي قحافة قال صدقت ثم اراني صورة عن يساره فقال

فمكث قال [illegible] ثم دس بحضرة قيصر قال فاني ما ادري [illegible] حنانة صفية

وهذه صورة من فقلت هذه صورة رجل من اصحابه يقال له عمر بن
الخطاب فقال صدقت وانا نجد في كتبنا ان بصاحبيه
هذين يتم الله تعالى بهما الدين من بعده ثم قال قيصر لدحية اتدري
منذ كم من صورت هذه الصور فقال لا ادري فقال قيصر قد
صورت منذ الفي سنة ثم اذن لدحية بالعود الى بلده وقال
له لولا اعاكو الروم وكثرتهم لاجبته الى الاسلام فلما مضى دحية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما وقع له مع قيصر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق قيصر فان ابا بكر وعمر يتم الله
تعالى بهما الدين من بعدي وهذه الحكاية اوردها محمد بن ظفر في كتابه
خير البشر بخير البشر وروي ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ايدني باربعة وزرا
اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض
ابو بكر وعمر وروي عن انس بن مالك ايضا بمعنى ذلك انتهى
واما عمرو بن امية الضمري المتوجه الى النجاشي ملك الحبشة فاكرمه
واجمع اساقفته وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ان النجاشي قال لعمرو اخبرني عن هذا الدين الذي دعاكم اليه وما الذي تقدم
فيه قومكم من دون هذه الامم فقال له عمرو ايها الملك كنا قوما اهل جهل نعبد
الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش ويأكل القوي منا الضعيف
وكنا على ذلك حتى بعث الله تعالى الينا رسولا منا نعرف نسبه وحسبه
وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى توحيد الله تعالى ونهانا
عن عبادة الاوثان فقال له النجاشي هل معك من شيء مما انزل
الله تعالى عليكم فقرا عليه سورة فلما سمعها بكى حتى اخضلت
لحيته وبكت اساقفته ثم قال ان هذا هو الذي جاء به موسى وعيسى
عن الله تعالى وانه لحق فاقام عمرو عند النجاشي اياما ثم اذن له
فلما جاء عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ما جرى له مع النجاشي
فلما سمع النبي ذلك دعا للنجاشي بالخير واسلم فيما بعد وحسن اسلامه
قال ابن المسيب عن ابي هريرة ان النجاشي توفي في رجب سنة
التاسعة من الهجرة قال فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاته
خرج وصف اصحابه خلفه وصلى على النجاشي صلاة الغيبة وكبر اربعا

وهو بالمسجد قالت عائشة رضي الله عنها لما مات النجاشي
كنا نسمع انه لا يزال يرى على قبره النور دائما انتهى ذلك واما
شجاع بن وهب فانه توجه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الحارث بن ابي شمر احد ملوك العرب فلم يجب الى الاسلام واما
سليط بن عمرو فانه توجه بكتاب رسول الله صلى الله عليه الى هوذة
بن علي الحنفي فلم يجب الى الاسلام وفي هذه السنة توفيت ام رومان
وكانت من المهاجرين انتهى ما اوردناه من اخبار سنة ست
من الهجرة وذلك على سبيل الاختصار ثم دخلت السنة [illegible]
من الهجرة فيها كانت غزوة خيبر وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه و
سلم وهو الذي قال فيها الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين فقتل في هذه الغزوة من الصحابة
سبعة عشر رجلا قال الزهري انه في يوم وقعة خيبر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى رجل يدعي الاسلام فقال ان هذا الرجل
من اهل النار فلما حضرنا القتال قاتل ذلك الرجل في المشركين
قتالا شديدا فقيل لرسول الله ان الرجل الذي اخبرت عنه
انه من اهل النار قد قاتل اليوم في المشركين اشد القتال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم مصيره الى النار فشك بعض الصحابة في
ذلك ثم ان ذلك الرجل جرح جرحا شديدا فلما كان الليل فلم يصبر
ذلك الرجل على الم الجرح فقتل نفسه بيده فمات فلما بلغ النبي ذلك
قال الله تعالى اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله يعني كونه ان ذلك
الرجل قتل نفسه بيده فصار من اهل النار وفي هذه الغزوة
استولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على غنائم خيبر فاصطفى
لنفسه منها جارية حسناء يقال لها صفية فاعتقها وتزوجها وجعل
عتقها في نظير مهرها ودخل عليها وهو بخيبر وفي هذه
اهدت امراة من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة
وهي مسمومة فلما قربت اليه نطق له ذراع الشاة و
اخبره بانه مسموم وقد وضعت فيه اليهودية السم وكان
اسمها زينب زوجة سلام بن مشكم فاكل منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يضره السم الذي كان به وفي

من مثله وذراع الشاة كلمه من سمه بلسان صادق العزم انتهى
ما اوردناه من اخبار سنة سبع من الهجرة وذلك على سبيل الاختصار
ثم دخلت السنة الثامنة من الهجرة فيها توثبت على الفرس بوران بنت
كسرى انوشروان فصارت ملك الفرس فلما بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك قال لن يفلح قوم ملكهم امراة وفيها اسلم عمرو بن
العاص واسلم خالد بن الوليد واسلم عثمان بن طلحة وفيها اتخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم المنبر وكان طوله ثلث درج وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يخطب على جذع من جذوع النخل فلما اتخذ
حن ذلك الجذع لفرقته وقد تقدم ذكر ذلك قال الزبير بن بكار
ان اول جمعة صلاها رسول الله بالمدينة بمسجد سالم ببطن
الوادي وخطب هناك قال الواقدي ان في خلافة معاوية
صنع منبر بالمسجد الشريف طوله ست درج وجعل المنبر القديم
بطانة لذلك المنبر ولما امر الله تعالى نبيه بصلاة الجمعة انزل
عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله الآية وقال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم
الجمعة وفيه جمعت طينة ادم عليه السلام فلهذا سمي يوم الجمعة وفيه
خلق وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها وفيها ساعة لا
تخلو من اجابة وجاء في بعض الاخبار ان ادم عليه السلام
لما تمت خلقته والبسه الله تعالى التاج والحلة جمع له الملائكة
ونصب له منبر من نور وصعد عليه وخطب وصلى بالملائكة
صفوفا فهو اول من خطب على منبر وصلى الجمعة فخص الله تعالى
امة محمد بفضيلة يوم الجمعة وسماع الخطبة ليحصل لهم ثواب ذلك
دون ساير الامم وفي هذه السنة ولد ابرهيم ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي من مارية القبطية قال انس بن مالك لما بعث
المقوقس مارية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبها
حبا شديدا فلما دخل عليها حملت منه بابرهيم فجاءه جبريل عليه
السلام وبشره بان في بطنها غلاما واخبره بان يسميه ابرهيم
وكناه من وقته بابي ابرهيم فلما وضعته مارية عق عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم سابعه بكبش ضخم ولم هشم

له فطما وجمع الصحابة وحضروا وليمته فلما نتج ابرهيم حلق
راسه وتصدق بزنة شعره فضة على فقراء المدينة ثم امر بان
يدفن شعره في الارض وفي هذه السنة كانت غزوة حنين
وسبب ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى اذى
المشركين خرج اليهم وقد تكامل معه من المومنين اثنى عشر الف
مقاتل فاعجبوا بانفسهم لكثرتهم فقالوا لا نغلب اليوم من
قلة فابتلاهم الله تعالى بالهزيمة وهو قوله تعالى ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم الآية فلما هزمت الصحابة اعانهم الله تعالى
من بعد ذلك وانتصروا على المشركين وهزموهم اقبح هزيمة وغنموا
اموالهم قال الراوي لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايم
وقعة حنين قال له رجل من العرب يقال له ذو الخويصرة اعدل
يا نبي الله فانك لم تعدل فعز ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ويلك ومن احق مني بالعدل وفي هذه السنة كان فتح مكة
قال الواقدي رحمه الله ان لمكة نحوا من عشرين اسما منها
مكة وبكة بالباء قيل اسم مكة اسم البلد وبكة اسم البيت وفي
الناس عند دفعه ولما بقيت اسماؤها اوردها الازرقي
في تاريخ مكة فلما تزايد الضرر من المشركين خرج اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وصحبته المهاجرون والانصار
وكانوا نحوا من عشرة الاف انسان فلما فتحت مكة امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم المنادي ينادي بمكة من دخل
بيت ابي بكر كان امنا ومن دخلت بيت ابي سفيان كان
امنا يعني عن المشركين من استجار بابي بكر كان امنا
على نفسه من القتل وكذلك بابي سفيان ابي معاوية
وغير ذلك من الصحابة قال الواقدي لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة كان منقوشا على حيطان البيت
صور الانبياء المرسلين وصور الملائكة المقربين وكانت
تزيين صنعت ذلك لما بنوا الكعبة قبل ظهور الاسلام
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان تطمس تلك الصور جميعا
وابقى صورة المسيح عيسى وامه مريم عليهم السلام وفي

هذه السنة كانت غزوة الطائف لما رجع من غزوة حنين توجه
الى الطائف وحاصر اهلها نحو من اربعين يوما حتى سلموا ونفع النهب
بها وسبيت النساء واسرت الرجال فكان ممن اسر سراقة
بن مالك المدلجي فلما وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
اخرج له تلك القطعة المقدم ذكرها التي كتبها له امانا لما خرج
من مكة وتقدم سبب ذلك فلما نظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا احق من وفا بعهده ثم امن سراقة من دون القوم على ماله و
اولاده وعياله انتهى ما اوردناه من اخبار سنة ثمان من الهجرة وذلك
على سبيل الاختصار ثم دخلت السنة التاسعة من الهجرة فيها
تتابعت الوفود من العرب الى المدينة وبايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان منهم عامر بن صعصعة فلما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له اجعل لي الامر من بعدك ان اسلمت يا
محمد فقال له رسول الله ليس ذلك لك ولا لقومك فقال افتجعل لي
الوبر ولك المدر فقال لا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اكفني امره قال انس بن مالك لقد كنا نهينا ان نسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل
من اهل البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشيء
فيجيبه ونحن نسمع فجاء اليه رجل من اهل البادية فقال له يا محمد
قد اتانا رسولك فزعم انك تزعم ان الله تعالى قد ارسلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قد ارسلني بالحق فقال له
فمن خلق السموات قال الله تعالى قال فمن خلق الارض قال الله
تعالى قال فمن نصب هذه الجبال قال الله تعالى فقال فبالذي صنع ذلك ارسلك قال نعم
قال فزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا
وليلتنا قال صدق رسولي قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا
قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكوة في اموالنا قال صدق رسولي
قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك
ان علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق رسولي قال فبالذي
ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت

من استطاع اليه سبيلا قال صدق رسولي فقام ذلك الرجل على
اقدامه وقال والذي بعثك بالحق نبيا لا ازيد على ذلك شيئا ولا
انقص من ذلك شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق
ليدخلن الجنة انفرد باخراجه مسلم وفي هذه السنة آلى النبي صلى
الله عليه وسلم لا يدخل على ازواجه الا بعد مضي شهر فدخل عليهن
في التاسع والعشرين من الشهر وقال خلق الله تعالى شهرا ثلاثين
يوما وخلق شهرا تسعة وعشرين يوما وفي هذه السنة كانت غزوة
تبوك وسبب هذه الغزوة ان جماعة من الروم تعرضوا للمدينة فخرج
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو حميد الساعدي خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حاصر القوم واشتد
الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم ستهب على القوم في هذه الليلة
ريح شديدة فكان ذلك فلما قوي امر الريح فهاجت تحمل الرجل
من القوم فتلقيه بجبل طي قال الواقدي لما ان وضع سبايا طي من
النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرزت من بينهن
جارية فقالت يا محمد انا ابنة من كان يقري الضيف ويحمي بالسيف
ويسعى الجار وينجي العاد والان هلك الوافد وغاب الرافد
فان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت
سيد قومه حاتم الطائي الذي كان يقول في شعره فلو الجود يفني
المال قبل فنائه ولا البخل في مال الشحيح يزيد فلا تلتمس مالا بعيش
مقتر لكل غد رزق يعود جديد الم تر ان المال غاد ورائح وان
الذي يعطيك غير بعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا
عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق ولو مات مسلما
لترحمنا عليه فلما اطلقها قالت ومن معي من الاسرى قال ومن
معها من الاسرى قال الواقدي كان معها من الاسرى سبع
مائة اسير من رجال ونساء وفي هذه السنة توفيت ام كلثوم رضي
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي زوجة عثمان بن عفان رضي
الله عنه وتوفي سهيل ابن بيضا وكان من مشاهير الصحابة وكان
اسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن داخل المسجد (?) الكبير و
فيها قتل عبادة بن بشر في وقعة اليمامة وكانت وفات

سهيل بن بيضا بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
تبوك انتهى ما اوردناه من اخبار سنة تسع من الهجرة وذلك على سبيل
الاختصار ثم دخلت السنة العاشرة من الهجرة فيها حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وقيل حجة البلاغ لانه بلغ الناس
فيها ما شرع الله تعالى من قواعد الاسلام وقيل حجة الاسلام لانه لم يحج
في الاسلام غيرها وانما سميت حجة الوداع لانه ودع الناس
فيها ولم يحج بعدها قال ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع بالعمرة الى الحج قال ابن عمر لما دخل النبي صلى الله عليه و
سلم الى مكة بات بذي طوى حتى اصبح ثم دخل الى مكة ثم دخل الحرم
من باب بني شيبة وخرج الى الصفا والمروة من باب بني مخزوم رواه
البيهقي فكان اول شيء بدأ به حين دخل الحرم الوضوء ثم طاف
بالبيت واستلم الحجر الاسود وقبل الطواف ثم طاف سبعا ثم خرج
الى الصفا والمروة فسعى بينهما ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها
حتى رجع من عرفة قال ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من منى
حين صلى صلاة الفجر صبيحة يوم عرفة ثم نزل بنمرة فاقام بها الى وقت
الظهر فجمع بين صلاة الظهر والعصر ثم ركب راحلته واتى الى عرفة
وكان راكبا على ناقة يقال لها القصوى ثم وقف على الصخرات و
استقبل لجهة جبل عرفة الى نحو القبلة فلم يزل واقفا يدعو الى
الله تعالى حتى غربت الشمس وغاب القرص فاطلق زمام ناقته
واردف اسامة بن زيد خلفه ثم حث على الناقة حتى اتى الى
المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء واقام هناك قليلا
من الليل ثم سلك الطريق الوسطى حتى خرج على الجمرة الكبرى
ورماها بسبع حصيات قال ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم نحر في الهدي في حجة الوداع وهو بمنى مائة
بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم امر علي بن ابي طالب فنحر ما بقي
منها قال عبد الله بن عمر ان الله تعالى انزل على نبيه في يوم عرفة
وكان ذلك يوم الجمعة وهو واقف بعرفة فانزل عليه هذه الآية
وهي اخر آية انزلت من القرآن العظيم اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فلما انزلت هذه

الآية جمع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وقرا عليهم هذه الآية
ففرحوا بها وقالوا قد اكمل الله تعالى لنا ديننا في هذا اليوم وقد
قيل في معنى يا اهل دين الله بشراكم اتم مولاكم به عليكم انزل الله
على المصطفى اليوم اكملت لكم دينكم فلما فرح الصحابة بهذه الآية فاغتم
لذلك ابو بكر الصديق وبكى فقال له الصحابة ما بالك مغتما يا
ابا بكر وقد اكمل الله تعالى لنا ديننا في هذا اليوم فبكى وقال لقد
شممت من هذه الآية وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكا من
الصحابة فلما بلغ رسول الله ذلك قال صدق ابو بكر صدق ابو بكر
قال ابن عباس رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة العقبة
ثم ذبح ثم حلق قال جابر ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
من منى بعد الظهر وتوجه الى مكة وطاف بالبيت
وصلى وسعى فلما كان اليوم الثالث من ايام التشريق ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج من مكة قاصدا للمدينة وصحبته
الصحابة من المؤمنين فسار حتى دخل المدينة قال جابر لم يحج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة عمره غير حجة الوداع
وهي حجة الاسلام وعن قتادة قال قلت لانس بن مالك كم
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعا عمرته التي صده
فيها المشركين عن البيت من الحديبية في ذي القعدة وعمرته
ايضا من العام المقبل حين صالحه المشركون في ذي القعدة
وعمرته حين قسم غنيمة حنين من الجعرانة في ذي القعدة
وعمرته مع حجته قال محمد بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعتمر من الجعرانة وقال اعتمر منها سبعون نبيا قال الشعبي
لم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم الا في ذي القعدة وقال ايضا اعتمر
النبي صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلها في ذي القعدة واكثر الروايات
على انه لم يحج سوى حجة الاسلام ولم يعتمر سوى اربع عمر وفي هذه السنة
كانت وفاة ابرهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
مدة حياته ثمانية عشر شهرا ومات وهو رضيع فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان له ظئرا يتم رضاعه في الجنة ولما مات دفن
بالبقيع ورش النبي صلى الله عليه وسلم على قبره الماء وقال له

الحق سلفنا الصالح روي انس بن مالك رضي الله عنه قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وهو يجود بنفسه فجعلت
عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول
الله تبكي عليه فقال يا ابن عوف انها رحمة اتبعها باخرى ثم قال ان
العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا
بفراقك يا ابرهيم لمحزونون روي مكحول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو عاش ابرهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي وفي رواية
اخرى لو عاش ابرهيم ما رق له خال وفي هذه السنة بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى اليمن يدعوا اهلها الى
الايمان انتهى ما اوردناه من اخبار سنة عشرة من الهجرة وذلك على
سبيل الاختصار ثم دخلت سنة احدى عشرة من الهجرة النبوية
وفيها رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وفيها امر النبي
صلى الله عليه وسلم بصوم يوم عاشورا قال ابن عباس رضي الله
عنهما لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد رجوعه من حجة الوداع
وجد اليهود صواما يوم عاشر المحرم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هذا الصوم في هذا اليوم فقالوا هذا اليوم الذي نجى الله تعالى
فيه موسى وقومه من الغرق واغرق فيه فرعون وقومه وفي هذا
اليوم استوت سفينة نوح على جبل الجودي فصامه موسى ونوح
عليهما السلام شكرا لله عز وجل ونحن نصومه تبعا لموسى عليه
السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى منكم فصام
ذلك اليوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه امر اوكد
ونادى في المدينة للناس من اكل فليمسك ومن لم ياكل فليصم ثم قال
ان عشت الى العام القابل لاصومن التاسع والعاشر فما اتى ان
قبض صلى الله عليه وسلم في بقية عامه قال الخطابي يحتمل
قوله لاصومن التاسع والعاشر ففيه ثلاثة اوجه الاول
يحتمل ان يكون مرادا لمخالفة اليهود والثاني يحتمل ان يكون كره
صوم اليوم المفرد والثالث يحتمل ان يكون عاشورا هو التاسع من
الشهر باعتبار نقص الاهلة والى هذا ذهب ابن عباس رضي الله
عنهما وقال ابن عباس لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع

اقام بالمدينة الى شهر صفر ثم بدا في وجعه حتى جاء فاسر الى
ابنته فاطمة رضي الله عنها وقال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن
في كل عام مرة وانه عارضني في هذا العام مرتين وما اري ذلك الا
ان اجلي قد قرب قالت عايشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بيت ميمونة وهو عاصب راسه تخط قدماه حتى دخل بيتي فقلت له
يا رسول الله انه اكثر وعكك لشديد قال نعم والذي نفسي بيده ما
على الارض مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله عنه
خطاياه كما تحط الشجرة ورقها رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده
قال الكلبي اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ثلاثة عشر يوما
فكان الذي مات به اذا وجد في نفسه خفة خرج وصلى بالناس
واذا ثقل عليه المرض صلى بهم ابو بكر قال انس بن مالك رضي الله عنه
لما اشتد المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم امر مناديا ينادي
بالمدينة ايها الناس اجتمعوا في المسجد واحضروا وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخص جميع من كان بالمدينة من كبير وصغير وذكر وانثى و
تركوا دكاكينهم مفتحة فلما حضروا بالمسجد خرج اليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بين رجلين وهما الفضل بن عباس وعلي بن ابي طالب
فصعد المنبر وجلس به وخطب خطبة بليغة واوصى الناس وصايا
كثيرة منها ان لا يشركوا بالله شيا والمحافظة على الصلوات
الخمس في اوقاتها وصوم شهر رمضان ولا يمنعوا زكات الاموال وان
يحجوا البيت ان استطاعوا اليه سبيلا ولا يقربوا الزنا ولا يشربوا الخمر
ويجتنبوا محارم الله تعالى ما ظهر منها وما بطن ويتقوا الله تعالى في
السر والعلانية ثم نزل من على المنبر ودخل الى بيت عايشة فثقل به
المرض فلما كان وقت صلاة الظهر قال امروا ابا بكر فليصلي بالناس
فقالت عايشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل بكا رقيق القلب متى يقوم
مقامك لا يستطيع ان يصلي بالناس من شدة بكايه فخف عنه ذلك فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين اثنين من الصحابة فوجد به هو
فوجد الناس صفوفا في انتظار الصلاة فتبسم ثم صلى بالناس و
قاعدا ثم دخل الى بيت عايشة وادى الكثير على الجناب وقال
علي بن الحسين رضي الله عنه لما ثقل رسول الله صلى الله عليه

تعالى

وسلم في المرض اتاه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله
قد ارسلني اليك اسأله عما هو اعلم به قال علي بن الحسين ان
جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم واعاده بالسلام ثم رده ثلاثة
ايام متوالية قالت عائشة قال لي رسول الله وهو في مرضه
ما زلت اجد الم الطعام الذي اكلته بخيبر يعني الشاة التي سمتها
زينب اليهودية فتنقض عليه السم فمات شهيدا قال ابو الحويرث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية
حتى كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وطفق يقول
نفس الكريم تلوذ بين كل لاذ روى يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عائشة
انها قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض بسويق اللوز
فقال ما ذا قلت سويق اللوز فقال اخرجوه عني هذا شراب المترفين
نقل ذلك في مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قالت عائشة لما
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيان ارسلت الى امرأة من
الانصار بمصباح وقلت لها انظري لنا في مصباحنا من عكتك السمن
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى في جديد الموت قالت عائشة
كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء فيه ماء
يدخل يده في الاناء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم اعني على
سكرات الموت ان للموت سكرات قالت عائشة فاخذت
بيده فنزع يده مني وقال اللهم الرفيق الاعلى قالت عائشة
بينما جبريل عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ طرق الباب طارق فقال جبريل يا رسول الله
هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على احد
من الناس قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن له
فدخل وسلم قيل دخل ملك الموت على رسول الله في صفة
اعرابي ثم قال يا محمد ان الله تعالى امرني ان لا اقبض
روحك الا باذنك فان اذنت قبضت وان لم تأذن تركت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او تفعل يا ملك الموت
قال نعم وبذلك امرت فان الله تعالى قد اشتاق الى لقائك
قال امض لما امرت به فقبض روحه الشريفة و

وقيل كان قد عكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالتصدع والحمى وكان اذا [illegible]
قام على عليه

رسول

في سند من اخفى وصعد بها الى السماء قال ابو بردة قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حزيران قال القاسم بن محمد بن ابي
بكر الصديق لما شك في موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بعض الصحابة قد مات وقال احد لم يمت فوضعت اسماء
بنت عميس يدها بين كتفيه وقالت قد توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقا فقد رفع خاتم النبوة من بين كتفيه
قال جعفر بن محمد عن ابيه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين ثاني عشر ربيع الاول من السنة الحادية عشر من الهجرة وذلك
عند زوال الشمس من يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم والليلة ولم يدفن
الا في يوم الثلثا ثالث عشر ربيع الاول قال جعفر بن محمد ايضا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض يوم الاثنين وولد يوم الاثنين
وبعث بالنبوة يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين و
دخل الى مدينة يثرب يوم الاثنين ومات بها يوم الاثنين رواه
الامام احمد بن حنبل في مسنده قال ابو سلمة عن عائشة انها اخبرته
ان ابا بكر اقبل على فرس من منزله حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس
حتى دخل على عائشة فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا بثوب
حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه وقبله وبكى ثم قال بابي انت
وامي والله لا يجمع الله عليك موتتين الا الموتة التي كتبت عليك
فقد متها ثم ان ابا بكر خرج من عند رسول الله ثم جلس في المسجد
فخطب عمر بن الخطاب فقال له ابو بكر اجلس يا عمر فابى ان يجلس فاقبل
الناس الى ابي بكر فقال اما بعد من كان يعبد محمدا فقد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلى قوله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين فلم يعلموا الناس ان الله
انزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر انفرد باخراجه البخاري عن [illegible] انشد
في المدينة اضطراب موت النبي صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك لما
دخلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وهو مسبوت
فندبته وقالت وا ابتاه اجاب ربا دعاه وا ابتاه من جنة
الفردوس مأواه وا ابتاه الى جبريل ننعاه ثم نزعته
عائشة وقالت بابي من لم ينم على فراش ولا سريبا في خرق انوفي

قال ابن سعد لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الامر فسجي
فاضمروا ان تلك عمر بن الخطاب
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت
حتى يفني المنافقين رواه انس بن مالك
رضي الله عنه

جسمه الحصير بابي من خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير بابي من لم
ينم من الليل الا اليسير بابي من كان يقلقه ذكر نار السعير ومن ترثيه
صفية بنت عبد المطلب وهو قولها حيث قالت عين جودي بدمعة
وسهود وابكي خير هالك مفقود وابكي المصطفى بحزن شديد
خالط القلب فهو كالمعمود كدت اقضي الحياة لما اتاه قدر خط في كتاب
مجيد فلقد كان بالعباد رؤفا ولهم رحمة وخير رشيد رضي الله
عنه حيا وميتا وجزاه الجنان يوم الخلود وقولها ايضا عين جودي
بدمعة فانسكاب للنبي المطهر الاثواب وابكي المصطفى وجودي
بدموع غزيرة الاسراب عين هل تنسي بين خير نبي خصه الله
ربنا بالكتاب فاتح خاتم رؤف رحيم صادق القيل محكم في الخطاب
مشفق ناصح شفيق علينا رحمة من الهنا الرهاب رحمة الله والسلام
عليه وجزاه المليك حسن الثواب قال انس بن مالك لما تحقق الصحابة
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع الصراخ فيهم فمن يصيح وا
نبياه ومن يصيح وا رسولاه ومن يصيح وا خليلاه ومن يصيح وا
اصحاباه وعلي يصيح وا ابن عماه والحسن والحسين يصيحان وا جداه
قال انس بن مالك رضي الله عنه ما رأيت يوما انور ولا ازهر من
يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولا رأيت يوما
اقبح ولا اظلم من يوم توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عظمت
مصيبة الناس فيما اجمعت قال الحافظ الذهبي لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجتمع علي بن ابي طالب والزبير ومن معهما من الصحابة في بيت
فاطمة واجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى
ابي بكر فلما طال الامر عليهم انطلق بعضهم فلقيه رجلان فقالا لهم
الى اين تريدون يا معشر المهاجرين قالوا نريد اخواننا من الانصار
فقالا لهم لا عليكم ان تقربوهم واقضوا امركم فقالوا لابد لنا
بالاجتماع بهم فانطلقوا حتى اتوا اليهم فاذا هم تحت سقيفة
بني ساعدة مجتمعين وفيهم سعد بن عبادة وكان مريضا فلما
جلسوا قام خطيبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فنحن انصار
الله ورسوله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط
منا وقد بلغنا ان طائفة منكم يريدون ان يختلعونا من اصلنا

ويحجبونا عن الامر فقال قائل من الانصار منا امير ومنكم امير
فكثر الكلام منهم وارتفعت الاصوات وكادت ان تقع
بينهم فتنة عظيمة فاتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر ابا بكر ان يصلي بالناس اماما فايكم تطيب نفسه ان يتقدم
على ابي بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم على ابي بكر
اصلا فمضى ذلك فقام عمر بن الخطاب وقال الم تعلموا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته ابو بكر
من المهاجرين ونحن نكون انصار خليفته كما كنا انصاره
ثم قام عمر واخذ بيد ابي بكر وقال هذا صاحبكم فبايعوه
فمضى ذلك اليوم المهاجرون والانصار وتمت بيعته تحت
سقيفة بني ساعدة قال الواقدي لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك اليوم القى الله تعالى النوم على الصحابة فلم
يتحرك منهم واحد الى قريب العصر فلما تمت بيعة ابي بكر
تحت السقيفة رأى من الصحابة بعض انقباض من علي بن ابي
طالب وابن الزبير فحضر علي بن ابي طالب فقال لا تثريب عليك
يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر ايها الناس الستم تعلمون اني
اول من اسلم الم تعلموا اني صرفت مالي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحوا من اربعين الف دينار الست كذا الست كذا وشرع
يذكر خصاله الحميدة فقمت له ثم قال وددت ان هذا الامر
كفاه غيري فهذا كله جرى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيت عائشة لم يدفن بقية يومه فلما تمت بيعة ابي بكر
اخذوا في اسباب تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
عائشة لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف جماعة
من الصحابة وقالوا في اي مكان يدفن رسول الله فقالت طائفة
منهم ندفنه بمكة في مكانه ومولده وقال اخرون بل نحمله الى
بيت المقدس ويدفن عند ابرهيم الخليل عليه السلام وقال اخرون
ندفنه بالبقيع ولم يكن عند احد من الصحابة علم في ذلك فلما
جاء ابو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

لا يقبر نبي الا حيث يموت فحفروا ذلك من تحت فراشه الذي
كان مضجعا عليه ببيت عايشه فحفروا له هناك قبرا وتحت
فراشه فلما شرعوا في تغسيله قالوا اما ندري انجرد رسول
الله من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فلما هم
اختلفوا في ذلك سمعوا من هاتف يقول غسلوا رسول الله و
في ثيابه فلما وضعوه للتغسيل جعلوا عليه قميصه الذي مات
فيه وصار وا يصبون الماء من فوق القميص ويدلكونه
بالقميص دون ايديهم بالماء والسدر ويجففونه به وكان الذي
غسله ابن عمه علي بن ابي طالب وكان اسامه بن زيد وصالح
يصبان الماء عليه وكان لا يرى منه ما يرى من الميت وكان
عمه العباس حاضرا غسله وابنه الفضل وابنه قثم فكانوا
يقلبونه مع علي بن ابي طالب فلما فرغوا من غسله ادرجوه
في ثلاثة اكفان بيض من بياض مصر الذي اهداها اليه
المقوقس صاحب مصر وقد تقدم ذكر ذلك وفي بعض الاخبار
بينما الصحابه مجتمعون لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعوا صوتا من جانب البيت فكانوا يسمعون الصوت
ولا يرون الشخص فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا في كل فايت
فبالله واثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب
فقال علي بن ابي طالب اتدرون من هذا قالوا لا
قال هذا ابو العباس الخضر روى ذلك البيهقي بسند
صحيح ثم ان العباس طلب ابو عبيدة بن الجراح وابو طلحة
فلم يجد ابو عبيدة في ذلك الوقت ووجد ابو طلحة
فلحد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو عبيدة و
ابو طلحة يلحدون لاهل المدينة فلما فرغوا من غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حملوه واتوا به الى المسجد فصلوا عليه
فكانا اول من صلى عليه عمه العباس ثم صلوا عليه الصحابه
زمرا زمرا بغير امام ثم دخل اهل المدينة قاطبة فصلوا
عليه ثم دخل صبيان المدينة فصلوا عليه ثم دخل العبيد

الذين في المدينة فصلوا عليه ثم رواه بن عباس فلما فرغوا
من الصلاة عليه اتوا به الى مكان قبره ببيت عايشه
فدفنوه وحثوا عليه التراب عملا بسنته وقال البعض
لا طيب جعل ثوبا ضم اعظمه طوبى لمنتشق منه ولملتثم روى
ان فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لانس بن مالك
يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على نبيكم التراب اخرجه النجاري
قال سفيان التمار لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت الى
قبره واذا هو مسنم وعليه تراب احمر من تراب البطحاء فصل
في مبلغ سنه صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلث وستين سنه وهذا اصح
الروايات وفي رواية اخرى انه توفي على راس الستين وفي رواية
انه عاش خمسة وستين سنه والاول اصح وعليه اكثر الروايات
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حياتي خير لكم و
مماتي خير لكم فقال اصحابه وكيف ذلك يا رسول الله وقال في
حياتي اعلمكم الكتاب والسنه وادعوكم الى عبادة الله تعالى
وطاعته وفي مماتي خير لكم لان اعمالكم تعرض علي في كل يوم
اثنين وخميس فما رايت فيها من خير استبشرت لكم وما
رايت فيها من شر استغفرت الله لكم وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد من امتي يسلم علي الا رد
الله الي روحي حتى ارد عليه السلام وفي حديث اخر ان لله عز و
جل في الارض ملائكه سياحين يبلغون من امتي السلام علي
قالت عايشه رضي الله عنها اقبلت فاطمه بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم انه اسر اليها
حديثا فبكت فقالت لها عايشه قد استخصك رسول الله
بحديثه ثم تبكين ثم انه اسر اليها حديثا فضحكت فقالت لها
عايشه ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسالتها ما قال
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما كنت لافشي سر
رسول الله فلما قبض صلى الله عليه وسلم قالت لها عايشه

ثم دخل النساء فصلين عليه

255

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اثواب نجرانية حلة حمراء وقطيفة فلما مات طرحت تحته وصلى عليها فلما طبق اللحد القيت القطيفة في الارض انتهى

يجيء عليك ما قال لك رسول الله فقالت فاطمة اما الان فنعم
اسر الي ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه
عارضني به في هذا العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك
اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت ثم قال
الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة فضحكت
كذلك اخرجه البخاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فاطمة بضعة مني سوال لطيف ان قال قائل لم ابقى الله
ابليس وامات محمدا صلى الله عليه وسلم الجواب لان الدنيا
خير لابليس والاخرة خير لمحمد وقد قال الله تعالى والاخرة خير
لك من الاولى سوال ما الحكمة في ان الله تعالى حرم على الارض
تاكل اجساد الانبياء عليهم السلام وفي الجواب ان التراب
اذا مس على جسد الانسان فيطهره كالتيمم والانبياء لا ذنوب
لهم فلا يحتاجون الى تطهير اجسادهم وكذلك الشهداء وقد
قال القائل في المعنى وهو في قبره الشريف طري ويسلم عليه
رد سلامه انتهى ذلك قال جابر رضي الله عنه توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن تسعة نسوة وهن عائشة بنت ابي بكر التيمية
وحفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية وام حبيبة بنت ابي سفيان
الاموية وزينب بنت جحش الاسدية وام سلمة بنت ابي امية
المخزومية وميمونة بنت الحارث الهلالية وسودة بنت زمعة
العامرية وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار المصطلقية
وصفية بنت حيي بن اخطب الاسرائيلية فهولاء التسعة
التي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن في عصمته انتهى
ذكر ما كان له من العبيد والاماء قال الواقدي كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم نيفا وستين عبدا منهم اسامة وزيد بن حارثة
واسلم وابو رافع وانسة وابن ماده وايمن وباذام وثوبان ودينار ورافع
ورباح ورويفع وزيد وسفينة وسلمان الفارسي وشقران
وضميرة وابو عبيدة وابو عسيب وفضالة وقفيزة وكركرة
ومابور ومدعم ونافع ونفيع وواقد وهشام وابو الحمراء وابو
سلمى وابو صفية وابو عبيد وابو ضميرة وابو كبشة وابو موهيبة

من النكت اللطيفة قال جابر كان نعيمان [illegible] المعنى
ما اضحك ظريفا وكان مضحكا [illegible]
على الذوق بالعربية وكان اسمه [illegible] مولى بني [illegible]
[illegible] النعيم وكان [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]

وابو هند وابو لبابة وابو بكرة ويسار وغير ذلك من العبيد
الذي كانت له لم نذكرهم فاما زيد بن حارثة كان عبد الخديجة
ابنة خويلد فوهبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه
واما ابو رافع كان للعباس فوهبه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما اسلم العباس فبشر ابو رافع باسلامه النبي صلى
الله عليه وسلم فاعتقه لاجل تلك البشارة واما سفينة فكان اسمه
مهران فلما كان بعض الغزوات اعطاه جماعة من الصحابة
اشياء من متاعهم فحمله على عاتقه فمر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راه وقد حمل اشياء كثيرة من متاع الصحابة فقال له
انت سفينة واما ابو بكرة كان اسمه نفيع وكان اصله من الطايف
فلما ان حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه
ايما عبد نزل من الحصن فهو حر فخرج منهم ابو بكرة فعد من موالي رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى ذلك ذكر من كان له من الاماء قال
الواقدي كان له من الاماء عشرين امة وهم اميمة وبركة وسايبة
وخضيرة وخضلة ورزينة ورضوى وريحانة وسيرين
وسلامة وسلمى وميمونة وام ضميرة وام عياش وخنقودة وفروة
وظلية وامة الله ومارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم
وهي التي اهداها اليه المقوقس صاحب مصر واختها شيرين
التي وهبها الى حسان بن ثابت وليلى وقضة النوبية

وبريرة الزنجية

ذكر من كان له من الخدام وهم تسعة عشر رجلا منهم انس بن مالك
كان يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة
عشر سنين فما قال لي يوما لشيء صنعته لم صنعت هذا ولا لشيء
لم اصنعه لم لا صنعت هذا اخرجه البخاري ومن خدامه الاسلع
ابن شريك واسماء بن حارثة وبكير بن الشداخ وربيعة
ابن كعب وسعد وعبد الله بن مسعود وكان يحمل نعل رسول
صلى الله عليه وسلم ويرحل دابته اذا اراد الركوب ومن
خدامه عبد الله بن رواحة وعقبة بن عامر وقيس بن سعد
وكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب
الشرطة عند الملوك وكان رجلا كوسجا طويلا جدا و

ومن خدامه ايضا ذو مخبر وهو ابن اخي النجاشي صاحب بلاد الحبشة بعث به ليخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعد من خدامه ايضا

ان معوية ابن ابي سفيان بعث بسراويل قيس بن سعد هذا الى هرقل ملك الروم وقال له هل عندكم رجل يجيء هذا السراويل على طوله فلما راى هرقل طول تلك السراويل صار يتعجب من طوله ومن خدامه المغيرة بن شعبة الثقفي وكان يحمل السلاح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المغيرة بن شعبة هذا نكاحا للنساء حتى قيل تزوج بنحو من ثلثمائة امراة ومنهم ابن محذورة واوس بن سعيد ومنهم المقداد بن الاسود ومهاجر وابن المسيح انتهى ذلك ذكر من كان له من المؤذنين قال الواقدي كان له من المؤذنين اربعة وهم عمرو ابن ام كلثوم ومنهم من تقدم ذكره وهما ابو محذورة واوس بن سعيد وبلال بن رباح الحبشي وامه اسمها حمامة وكان نحيف الجسد طويل القامة خفيف العارضين به شيب كثير الشعر جدا وكان مولدا بمكة وكان اصله من موالي امية بن خلف فاشتراه منه ابو بكر بمال جزيل وله حكاية غريبة ثم ان ابا بكر اعتقه فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خازن بيت ماله وشهد بدرا واحدا واستمر في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي صلى الله عليه وسلم فلما ولي ابو بكر الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امره يؤذن في خلافته فقال والله لا اؤذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بالمدينة مدة يسيرة ثم ارتحل الى الشام فاقام بها حتى توفي ودفن بحمص وفي سنة ثمانية عشر من الهجرة وكان له من العمر بضع وستين سنة انتهى ذلك وذكر كتاب الوحي قال الواقدي كان له نحو من اربعة وعشرين رجلا يكتبون له الوحي منهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وابان بن سعيد وابي بن كعب وارقم بن ارقم وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع وخالد بن سعيد وخالد بن الوليد والزبير بن العوام وزيد بن ثابت وعبد بن عباس والسجل وعمر بن ابي سرح وعامر بن فهيرة وعبد الله بن ابي ارقم المخزومي وعبد الله بن رئاب وعبد الله بن سعد والعلاء بن الحضرمي والعلاء بن عقبة ومحمد بن مسلمة ومعوية ابن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة الثقفي فهولاء كان منهم جماعة

قال الواقدي اول من تامر في الاسلام عبد الله بن جحش

يكتبون الوحي وجماعة منهم يكتبون ما يدخل الى بيت المال من الاموال الواردة من البلاد ذكر من كان له من الامراء قال الواقدي كان له من الامراء جماعة من اصحابه منهم ابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ومعيقب بن ابي فاطمة الدوسي وغير ذلك ذكر حراسه قال الواقدي كان له من الحراس ثمانية وهم سعد بن معاذ حرسه يوم وقعة بدر ويوم الخندق ومحمد بن مسلمة الانصاري حرسه يوم وقعة احد ومنهم الزبير بن العوام وابو ايوب الانصاري حرسه يوم خيبر في ليلة دخوله على صفية الهارونية ومنهم بلال بن رباح ومنهم ذكوان ومنهم سعد بن ابي وقاص ومنهم عباد بن بشر فلما انزل الله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحرس قال جابر كانت الصحابة اذا مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون امامه ويدعون ظهره للملائكة اخرجه مسلم ذكر من كان له من الوزراء قال ابن عباس الوزير هو المصاحب المستخلص من الغش في سائر احواله الوفي به عن الصافي من الكدر كما يقال ما زالت النفس على بغية الدين وصديق امين من فاته ورائح صادق في كل المعنون حق اليقين فمن وزرائه ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال نزلت هذه الاية في حق ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكان من حواريه عمه حمزة وجعفر بن ابو طالب وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير بن العوام واما من كان يضرب اعناق المشركين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت والضحاك بن سفيان الكلابي ذكر اصحاب الصفة وهم قوم فقراء ليس لهم مسكن غير المسجد قال ابو هريرة رايت ثمانين رجلا من اهل الصفة كانوا يصلون خلف رسول الله في المسجد لا اسمع ليس عليهم اردية ومن عرف منهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع وقيس بن طهفة الغفاري وقد تكامل لي من رسول الله صلى الله

عليه وسلم نحو من اربعماية انسان من المهاجرين ومن قريش وغيرهم وكانوا
من الفقراء فكانوا يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى
بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيخرجون على سبيل التجرد وقيل انهم خرجوا في بعض الغزوات
وهم حفاة الاقدام او منسحق ارجلهم بالدم فكانوا يلفونها
بالخرق من شدة المشي عليها وبعد الطريق فسميت غزوة ذات
الخرق قال عطية العوفي اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما على اهل الصفة فجلس بينهم وقال من منكم من ينشد فقام
رجل منهم وانشد ابياتا فمنها قد لسعت حية الهوى كبدي
فلا طبيب لها ولا راقي الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي
ودرياقي فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام وتمايل
حتى سقط الرداء عن منكبيه قال ابن عباس ان بعض الصحابة
قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعل لاهل الصفة يوما في الجمعة
يجلسون حولك فلما هم بذلك انزل الله تعالى عليه واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا الاية فكانوا اذا
دخلوا عليه بعد ذلك يقول لهم مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي وكانوا
اهل الصفة شعثا غبرا لا يتخذون مسكنا ولا زوجة ولا
ولدا ولا اباء ولا اشياء من اموال الدنيا فكانوا كما يقال في المعنى
هجرت من المنازل والقباب فلم يعسر على احد حجابي فمنزلي
الفضاء وسقف بيتي سماء الله او قطع السحاب ولا خففت
الابات على عبيدي ولا خفت الهلاك على دوابي وما حاسبت يوما
مرابي محاسبة فاغلطني حسابي وفي ذا راحة وفراغ
قلب فغاب الدهر ذا ابدا وذابي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكرموا الفقراء فان لهم دولة يوم القيامة وقال
عليه الصلاة والسلام تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء
بخمسمائة عام اللهم اجعلنا منهم واحشرنا في زمرتهم انتهى

ذلك **ذكر عدد الصحابة** رضي الله عنهم اجمعين اعلم ان مراتب
المهاجرين افضل من مراتب الانصار وان جماعة من سباق الانصار
افضل من جماعة من متأخري المهاجرين واما سباق المهاجرين
فانهم افضل من سباق الانصار فمن بعد متأخري الاسلام افضل
من تقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح وغير ذلك
ممن له سابقة في الاسلام قال الشيخ عماد الدين بن كثير وقد
اختلف جماعة من العلماء في عدد الصحابة قال ابو زرعة توفي
الصحابة نحو من مائة الف وعشرين الفا وقال الامام الشافعي
رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ستون
نحو من ستين الف من الصحابة وقال الحاكم ابو عبد الله توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة يومئذ خمسة الاف
صحابي واما اصحابه العشرة المقطوع لهم بالجنة وهم ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد والزبير وطلحة وعامر وعبد
الرحمن بن عوف وقد نظم العلامة شهاب الدين بن حجر في معنى ذلك
هذين البيتين لقد بشر الهادي من الصحب زمرة بجنات عدن
كلهم فضله اشتهر سعيد زبير سعد طلحة عامر ابو بكر عثمان ابن
عوف علي عمر **ذكر تعظيم الصحابة** لرسول الله صلى الله عليه و
سلم قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم مجلس حياء ووقار لا ترفع فيه الاصوات اذا تكلم
ويطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير ولا ينازعون احد يخضون
في حديث حتى يفرغ من حديثه وكان اذا كره شيئا عرف في
وجهه وكان يقول صلى الله عليه وسلم ابلغوني حاجة من لا يستطيع
ابلاغها ثبت الله اقدامه يوم القيامة قال انس بن مالك رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلق راسه وقد اطاف
به اصحابه من كل جانب يتناهبون الذي يحلق من شعر راسه
فلا يقع الا في يد رجل منهم وكان بعضهم يشرب دمه اذا
احتجم وكان بعضهم يشرب ماء وضوئه اذا توضأ وقال
انس بن مالك لما كان يوم وقعة احد استفاظ بالمدينة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فكثر الصياح
بها فخرجت امراة من الانصار تسال عن ابيها وابنها
وزوجها فلما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

تو سلم وانه حي فبين الحياة فشرعت تقول اذا سلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا ابالي من عطب من اهلي وولدي و
جميع عشيرتي وقال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من والده وولده والناس اجمعين قال المغيرة بن
شعبة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
لعمر بن الخطاب توفي رسول الله فقال كذبت بل انت
رجل تحوسك فتنة ان رسول الله لا يموت حتى يفني
المنافقين فلما تحقق موته خرس فلم يستطع الجواب
انتهى ذكر ما تمثل به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعر قال
الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبنون المسجد
هذا البيت هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر وقال
الزهري انه لم يقل شيئا من الشعر قبل هذا قالت عائشة رضي
الله عنها تمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعر طرفة العبدي
فجعل آخره اوله فقال ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال
ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله انما هو ستبدي لك الايام
ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فقال صلى الله
عليه وسلم ما انا بشاعر وعن طاوس عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم وقعة الخندق اللهم ان العيش
عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة قال ابن شهاب لم يتمثل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت شعر تام غير هذا البيت و
من الرجز ببعض شعر قاله يوم وقعة بدر انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب قال الشعبي كانوا الصحابة يكرهون ان
يكتبوا امام الشعر بسملة وقال هشام عن ابيه ما رأيت احدا
اعلم بالشعر من عائشة رضي الله عنها وقيل لها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا
حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا فقالت رحم الله ابا هريرة
راوي هذا الحديث انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
يعني عن الشعر الذي هجي به من المشركين وقد قال صلى الله عليه

وسلم ان من الشعر لحكمة ذكر مزاحه صلى الله عليه وسلم قال
جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول
الا حقا قيل ان امرأة عجوزا جاءت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني
الجنة فقال لها رسول الله ان الجنة لا يدخلها عجوز فجعلت العجوز
تبكي فقالت عائشة يا رسول الله انك احزنتها فقرأ هذه الآية
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا فلما سمعت ذلك
فرحت به وقال انس بن مالك ان رجلا اتى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستحمله فقال له رسول الله انا حاملوك على ولد الناقة فقال
الرجل وما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله وهل تلد الابل الا
النوق رواه الامام احمد بن حنبل وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأى رجلا جالسا في الشمس فقال له تحول الى الظل فان كرسي
الظل يجلس به الشيطان يعني بين حرف الظل والشمس مجلس الشيطان
فنهى عن الجلوس به قال بعض الحكماء لا تكثر من المزاح فان فيه
ذهاب المهابة ويجري عليك السفهاء وتنسب الى الخفة فلا تمازح
من لم يكن بينك وبينه مخالطة ولم تعرف اخلاقه وقال اخر من الحكماء
لا بأس بان تمازح جلساءك قليلا من غير افراط فان خير الامور
اوسطها وقد قيل في المعنى لبعضهم واياك اياك المزاح فانه يجري عليك
الطفل والدنس النذلا ويذهب ماء الوجه بعد مهابة ويورث
بعد العز صاحبه ذلا وقال آخر فدع طبعك المكدود بالهم راحة
يراح وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار
ما تعطي الطعام من الملح ذكر احواله وما كان يصنع في بيته قالت عائشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل حاجة البيت وكان اكثر عمله
الخياطة وكان يرقع ثوبه بيده ويخصف نعله ويطحن مع الخادم و
يعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته رواه البيهقي ذكر افعاله في اكله
صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن جعفر رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأكل القثاء بالرطب ويأكل البطيخ بالتمر وفي ذلك اشياء
من انواع الطب فيجمع بين الحار والبارد والرطب واليابس وكان
يحب اكل العسل النحل ويقول فيه الشفاء وقد اهدي اليه المقوقس

* وقد قال الله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر
وقرآن مبين الآية

صاحب مصر عسلا كما تقدم ذكر ذلك فلما اكل منه استطيبه فقال لمن
ابن ابي هذا العسل فقيل له هذا من بنها احد قرى مصر فقال اللهم بارك
الله في بنها وفي عسلها وكان يقول انهسوا اللحم نهسا فانه اهنى و
امرى وكان يقول اطيب لحم الغنم ما قرب من الرعاء وقيل لانه اكل الارنب
ولم ياكل من الجوارح ولم يتركه من باب التحريم وكان ياكل العنب
ازواجا قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج
الى صلاة عيد الفطر ياكل شيا من التمر قبل ان يخرج الى الصلاة وكان
ياكلهن وترا اما ثلاثة واما خمسة وكان اذا خرج الى صلاة عيد النحر
لا ياكل شيا حتى يرجع من صلاة العيد ولا يفطر الا على لحم الاضحية
قال انس بن مالك اذا كان عندنا دبا اتينا بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمحبته فيه وكان صلى الله عليه وسلم لا يذم طعاما قط ان اعجبه
اكل منه وان لم يعجبه تركه انتهى ذلك ذكر حبه للنكاح صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا قال
ان الرجل يتزوج بالمراة الغريبة فيقع بينهما الالفة ثم تلا وجعل
بينكم مودة الاية وعن طاوس عن ابيه ان النبي صلى الله عليه و
سلم اعطي قوة اربعين او خمسة واربعين رجلا في الجماع وكان
يقول النكاح سنتي وسنة الانبياء من قبلي والعجيب ان قوته
على النكاح مع قلة غذائه وضعف اكله من المعجزات وروي عن رسول
• الله صلى الله عليه وسلم انه قال نعم قال اذا من اخوان الشياطين
• شراركم عزابكم والذي نفسي بيده ما للشيطان سلاح
ابلغ على الرجال من ترك النكاح وقال عليه السلام تناكحوا
تناسلوا فاني مباه بكم الامم فانهن اطيب افواها
• واضيق ارحاما وفي رواية واضيق فروجا وقال عليه
• السلام اياكم وخضراء الدمن فقيل له وما خضراء الدمن يا
رسول الله قال المراة الحسناء في منبت السوء وقال
عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
فليتزوج فانه اغض للطرف واحصن للفرج ومن
لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقد قيل في
المعنى اذا المرء اسمح ليا من حليلة فعففه من طايبي الجانب

ومن لم يحصن بالحلال تعرضت له فتن الشيطان من
كل جانب • قال بعض الحكماء ان في الجماع منافع ومضرات
فاما منافعه اذا كان الرجل به هم وجامع ذهب همه واذا كان
قلبه متعلقا بجارية وجامع زوجته زال ما في قلبه من طلب الحرام
ومن شان الجماع ان يزيل الوسواس عن القلب ومن شانه ان يسكن
الغضب وينفع في بعض القروح اذا كانت من شان الطبيعة الحارة
واما ما كان من مضراته فانه يضعف البدن ويقل نور البصر ويورث
وجع الساقين ووجع الظهر والاستقلال منه ليس من كثرته قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان للنساء تسعة اعشار الشهوة وللرجال العشر
ولكن الغالب عليهن الحياء ومن عادتهن انكار محبة الجماع وقال بعض
الحكماء مجامعة المراة العجوز من السموم القاتلة انتهى ذلك ذكر ما كان من
كرمه صلى الله عليه وسلم قال عطا بن ابي رباح سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى قميصا
باربعة دراهم فلبسه وخرج وهو عليه فقال له رجل من الانصار
اكسني قميصا يا رسول الله فاني عريان فنزع القميص من عليه ودفعه
الى ذلك الرجل ثم اشترى له قميصا اخر باربعة دراهم وبقي معه درهمان
فاذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت يا
رسول الله دفع الي مولاي درهمين لاشتري بهما دقيقا فوقعا مني
فدفع اليها رسول الله الدرهمين الذين كانا معه ثم قالت له الجارية
يا رسول الله اني اخاف ان يضربني فمشى معها الى بيت مولاها فوقف
بالباب وقال السلام عليكم يا اهل الدار فعرفوا صوته فسلم ثلاث
مرات ثم ردوا عليه السلام فقال لهم لم لا رددتم على السلام
من اول مرة فقالوا قصدنا ان نتزود من سلامك يا رسول الله فقال
قد شفعت هذه الجارية ان تضربوها فشفعوني فيها وكان صاحب
البيت شخصا من الانصار فقال هي حرة لوجه الله لاجل مشيك
يا رسول الله فشكر له ذلك وبشره بالجنة ثم قال لقد بارك
الله تعالى في هذه العشرة كسى الله نبيه قميصا وكسى رجلا من
الانصار قميصا واعتق رقبة من الاسر كل هذا ببركة دراهم
وقد قال القايل تجود كفيه لم تقلع سحايبه عن العباد وجود

الشحب لم يدم لا ينبغي الخير من اجابة ابدا ولا يشين العطاء بالمن
والشام ذكر زهده وعبادته صلى الله عليه وسلم قال ابن
عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى ارسل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملكا ومعه جبريل عليه السلام فقال له الملك ان الله
تعالى قد يخيرك بين ان تكون نبيا عبدا وبين ان تكون نبيا ملكا
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل وقال ماذا
فاشار عليه جبريل بان يتواضع فقال بل اكون نبيا عبدا قال
فما اكل بعد تلك الكلمة طعاما قط وهو متكئ حتى لقي الله تعالى رواه
ابن الجوزي وقال انس بن مالك دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على سرير مرمول بالشريط وتحت رأسه وسادة من ادم
حشوها ليف وقال عمر بن الخطاب دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدته نايم فانحرف لانحرافه فرأيت اثر الشريط في جنبه قد
اثر في جنبه فلما رأى ذلك عمر بكى فقال له رسول الله ما يبكيك يا
فقال وما لي لا ابكي ان كسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان
فيه من الدنيا وانت على هذه الحالة التي اراها فقال له يا عمر اما ترضى
ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلى يا رسول الله وقال ابو هريرة
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتي بطعام سخن فاكل
منه فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل جوفي طعام سخن منذ كذا وكذا
وقال ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقالت
عايشة رضي الله عنها كان يأتي على آل رسول الله شهر ما يوقد
في بيوتهم نار للطعام ليس الا التمر والماء وقال قتادة ما اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم رغيفا مرققا ولا شاة سميطا حتى لقي ربه
واما عبادته قال المغيرة ابن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقوم الليل حتى تشققت قدماه فقيل له اليس قد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
رواه البخاري وفي معنى ذلك يقول ناظم البردة من ابيات ظلمت
سنة من احيا الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم وقال
عطا بن يسار لقيت عبد الله بن عمر فقلت له اخبرني عن صفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل فقال انه
لموصوف في التوراة انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيئة السيئة
ولكن تعفو وتصفح وقيل في المعنى تهذيب تأديبه قد زاده تحلما
في زهده وهو غير منفطم فعله واني الزهد ناسبه وحمله
ظاهر في كل محترم انتهى ذلك ذكر اخلاقه الكريمة قال هشام
سألت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما
قرأت القران قلت بلى قالت يقول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم و
انك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القران مما امره به الله في القران
امتثله ومما نهاه عنه فيه تركه قال جابر دخل عروة بن الاسود
الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويعرض بلحيته
رسول الله بيده ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت صابر حتى
فرغ من حديثه وكان المغيرة بن شعبة واقفا على رأس رسول الله
وبيده السيف فقال لعروة نح يدك عن لحية رسول الله قبل ان
لا ترجع اليك فنحى يده عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
انس بن مالك لما قدم وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان في بيت عايشة فناداه رجل منهم من وراء الحجرات يا محمد اخرج
الينا فلما خرج اليهم انزل الله تعالى عليه ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات اكثرهم لا يؤمنون وفي قراءة ابن مسعود اكثرهم لا يعقلون
وروى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا خير البرية
قال ذاك ابرهيم عليه السلام انتهى ذكر ما كان له من السلاح
قال الحافظ ابو القاسم السهيلي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة اسياف منهم ذو الفقار تنفله يوم بدر وقد سمع قايلا
يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وكان حلقه وقايمته
وعلايقه من الفضة وكان في وسطه مثل فقرات الظهر
ولذلك سمي ذو الفقار وقيل كان اصله من حديدة وجدت في صنم الى
الكعبة لما بنتها قريش وكان له سيفان احدهما يسمى المخذم و
آخر يسمى الرسوب وقيل هما من الاسياف التي اهدتها بلقيس
الى سليمان بن داود عليه السلام وسيف يسمى قلعي وسيف

يسمى البتار وآخر يسمى الحتف وآخر يسمى المخذم وآخر يسمى العضب وآخر يسمى
القضيب وهو أول سيف تقلد به صلى الله عليه وسلم وآخر يسمى ما تورد
ورثه من أبيه عبد الله وآخر يسمى الصمصامة وهو سيف عمرو بن
معدي وكان مشهوراً عند كرب فوهبه صلى الله عليه وسلم إلى خالد
ابن سعيد انتهى ذكر عدته ذكر قسيه قال جابر كان له ستة
قسي من شوحط فواحد يسمى الروحاء وآخر يسمى البيضاء وآخر يسمى الصفراء وآخر من
نبع كان أصله وآخر يسمى الكتوم وآخر يسمى الزوراء وآخر يسمى السداد
ذكر ما كان له من الأتراس قيل كان له ثلاثة أتراس فترس كان عليه
تمثال عقاب وترس عليه كان تمثال رأس كبش وكان يكرهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل ذلك فأصبح يوماً وقد أذهبه الله
عنه وترس آخر كان عليه نقش وكان يسمى الفتق ذكر ذلك الدمياطي ذكر
ما كان له من الدروع قال السهيلي كان له سبعة دروع
أصابهما من سلاح بني قينقاع أحدهما يسمى السعدية ويقال إنها
درع داود عليه السلام التي لبسها حين خرج إلى قتال
جالوت وكان له درع يسمى الفضة ودرع آخر يسمى ذات الفضول
درع يسمى ذات الوشاح ودرع آخر يسمى ذات الحواشي ودرع آخر
يسمى البتراء ودرع آخر يسمى الخرنق ذكر ما كان له من الرماح والحراب
قال السهيلي كان له من الرماح خمسة رماح ثلاثة منها من سلاح بني قينقاع
وواحد منها يسمى المثوي وآخر يسمى المثني وأما الحراب فحربة كان
يمشي بها في يديه ويجعلها أمامه إلى المنبر إذا خطب وكان له
قضيب يسمى الممشوق وكان له جعبة تسمى الكافور وكان له منطقة
من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من الفضة وكذلك أطرافها وإبزيمها
الفضة ذكر راياته قيل كان له لواء أبيض مكتوب عليه لا إله
إلا الله محمد رسول الله وكان له راية سوداء يحمل على رأسه تسمى العقاب
وكان له راية أخرى صفراء رواه أبو داود انتهى ذكر ما كان له
من الخيول قال الحافظ السهيلي كان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة
وعشرون فرساً منها سبعة متفق عليها وهي السكب كان
أدهم أغر محجلاً وهو أول فرس ملكه وغزا عليه وكان اشتراه
من أعرابي من بني فزارة بعشرة أواق فضة وإنما سمي السكب لحسن

جريه كأنه السكب إذا جرى وكان اسمه عند الأعرابي الضرس فسماه
رسول الله السكب وكان له فرس يسمى المرتجز لحسن صهيله و
كان أحمر اللون وكان له فرس يسمى اللحيف لكونه يلحف الأرض إذا
جرى وكان له فرس يسمى اللزاز ومعناه أنه لا يسابق شيئاً إلا لزه
أي لاصقه وكان له فرس يسمى ذو العقال وكان له فرس يسمى الورد
وهو بين الأحمر والأشقر وقيل وهبه لعمر بن الخطاب وكان له
فرس يسمى مراوح وهو مشتق من الريح لشدة جريه هذه أسماء
خيوله المشهورة ذكر ذلك السهيلي وكان لها أسماء معروفة
ذكر ما كان له من البغال روي عن العباس رضي الله عنه أنه قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو على بغلة شهباء
يقال لها الفضة وهو أول بغلة كانت في الإسلام وكان قد أهداها
إليه صاحب أيلة وأهدى له معها جبة صوف أخضر فصار جماعة
من الصحابة يتعجبون منها فاستمرت هذه البغلة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى وهبها لأبي بكر وكان له بغلة تسمى الدلدل
أهداها إليه المقوقس صاحب مصر وكانت أحب دوابه إليه
وكان كثيراً ما يركبها في الأسفار وعاشت هذه البغلة بعد موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة طويلة حتى ذهبت أسنانها
فكانت بالينبع يدق لها الشعير حتى تأكله واستمرت على ذلك حتى
ماتت بالينبع انتهى ذلك ذكر ما كان له من الحمير قيل كان له حمار
يسمى يعفور وقيل عفير وكان أسود اللون وكان من مغانم خيبر وقال
أبو نعيم في دلائل النبوة إن هذا الحمار كان يكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فتح خيبر وقف ذلك الحمار بين يديه وقال له يا رسول
الله أنا اسمي زياد بن شهاب وقد كان من آبائي ستون حماراً كل
منهم قد ركبه نبي وأنا أصغرهم وقد كنت عند رجل من اليهود فكنت
إذا ركبني كبوت به فيوجعني ضرباً وأنت خاتم الأنبياء فلا يركبني
أحد من الناس غيرك فكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
مات ونقل بعد ذلك أن هذا الحمار لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم طرح نفسه في بئر فمات بها في ذلك اليوم وقال
القاضي عياض في كتاب الشفا إن هذا الحمار كان سبعته

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعض اصحابه اذا كانت له
حاجة عنده فيأتي الى ذلك الرجل ويضرب برأسه باب
الدار فيخرج اليه صاحب الدار فيعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد بعث خلفه فينطلق معه حتى يأتي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رواه ابو نعيم **ذكر ما كان له من النياق** قيل كان
له ناقة تسمى القصوى وقيل العضبا وكان له جمل يسمى عسكر وقيل هو
الذي ركبته عايشة رضي الله عنها يوم وقعة الجمل فعقر وقتل من تحتها
وقد قطعت عليه في ذلك اليوم نحو من ثمانين يدا من قبيلة بني ضبة
حتى قال قايلهم في المعنى نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننازل الموت
اذا الموت نزل انتهى ذلك **ذكر ما كان له من الاغنام** قيل كان له مائة
رأس من الغنم وسبعة اعنز منايح وكان في تلك الغنم تيس يرعاهن في صحاري
المدينة ولم يسمع بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتنى من البقر شيا
وروى ابو سعيد الخدري ان كان له في الدار ديك ابيض وكان له
عشرون لقحة بالغابة تحلب في كل ليلة قربتين من اللبن يتقوت
بها عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له لقحة تسمى بردة
تحلب قدر ما تحلب لقحتان وكان قد اهداها اليه الضحاك بن سفيان
انتهى ذلك وقد اختلفوا في ميراث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما وجدوا عند احد من الصحابة علما في ذلك وقال ابو بكر
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا
معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة **ذكر وقايع احواله** قال ابو
سعيد الخدري اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر
سنين يضحي في كل عام وقال ابن عمر اقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة عشر سنين لا يدع الضحية روى ابن سعد في كتاب
الطبقات عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم سبح في غدير وكان معه ابو بكر فتمازحا في الماء
ونقل الشيخ جلال الدين السيوطي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لدغ بالعقرب مرة او مرتين اورد ذلك الشيخ جلال الدين في
بعض مصنفاته ومما اورده ايضا في بعض مصنفاته ان النبي
صلى الله عليه وسلم وقد الشمع بمجلسه قال سألت زوجته ابنتي

قال جابر ان ناقته القصوا هي التي هاجر عليها من مكة الى المدينة وحج عليها حجة الوداع وكان ينزل عليه الوحي وهو راكبها وتثبت ....

عشر سنة جماعة من اهل الحديث هل وقد النبي صلى الله عليه وسلم في
مجلسه الشمع فلم اقف على صحة ذلك ثم بعد ذلك وقفت على
حديث يدل على انه وقد الشمع بمجلسه فالتقت في ذلك كتابا
وسميته مسامرة السميري في ضوء الشموع قال الواقدي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب عنق ابي عزة الجمحي في وقعة
تبوك ارسل رأسه الى المدينة فشهرت على رمح وعلقت على
احد ابواب المدينة انتهى ذلك **ذكر اوانيه** قال السهيلي كان له
قصعة من الخشب وصاع ومد وركوة تسمى الصادرة وكان له جفنة
كبيرة يطعم فيها الاضياف وكان له طست من حجارة يسمى المخضب
وكان له علبة من خشب مرصعة اهداها له المقوقس وكان يضع فيها
مرآة ومشط ومكحلة فيها كحل اثمد وكان ذلك المشط من الذبل
وقيل من العاج وكان له مقراض وسواك وكان له قدح من الخشب
قال عاصم رأيت ذلك القدح عند انس بن مالك وهو مطوق بالفضة
وكانت له سكة يتطيب منها وكان يتبخر بالعود ويطرح عليه الكافور
ذكر فرشه قيل سئلت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
كان له مسح يثنيه ثنيتين وينام عليه فلما كان في بعض الليالي
وكانت ليلتي فثنيت تلك المسح اربع ثنيات ليكون اوطا
فلما اصبح قال ما فرشتم لي في هذه الليلة قلت هو فراشك يا
رسول الله ولكن ثنيناه اربعا فقال ردوه الى الحالة الاول
فانه منعني وطأته عن صلاة الليل وكان له سرير قوايمه
من الخشب الساج بعث به اليه اسعد بن زرارة وكان الناس
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملون عليه موتاهم تبركا
وكان له قدح لطيف من خشب يوضع تحت سريره يبول فيه
في الليل وكان له بساط يسمى الكن وكان له فراش من ادم حشوه من
ليف بيسمى الاستفاد وكان له فسطاط يسمى الكن وكان له قطيفة حمراء
يصلي عليها فلما مات طرحت تحته في القبر لاجل سباخ الارض
قالت عايشة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
بدر علقت على بابي سترا فيه صور الخيل وصور الطيور فلما

وكان له مسلة يخرز بها نعله

راه رسول الله كرهه وقال انزعيه عنا وامر بذلك الستر ان يقطع و
يعمل منه وسادتان **ذكر ملابسه** صلى الله عليه وسلم
قال سهل بن سعد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبة من صوف حياكة له
وكان له ثوبان للصلاة الجمعة غير ثيابه التي يلبسها في ساير الايام وكان له
منديل يمسح به ماء الوضوء ودعا كان يمسح ماء الوضوء بطرف ردايه
وكان له قبع يسمى السعة وكان له قلنسوة يتبرد بها من الحر
اما مقدار عمامته الشريفة فلم يثبت عنها حديث غير ان البيهقي روى في
شعب الايمان عن ابي عبد السلام انه قال سالت ابن عمر كيف كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعتم قال كان يدير العمامة على راسه ويغرز
ذوائبه ويسبل لها عذبة بين كتفيه وهذا يدل على انها كانت
عدة اذرع والظاهر انها كانت نحو العشرة اذرع او فوقها بيسير
واما الفروج فقد صح انه لبسه رواه البخاري والفروج هو القباء
المفرج من خلف ومن قدام انتهى ذلك وكان له عمامة سوداء يقال لها
السحاب وكان له عمامة اخرى سوداء يقبل فيها وكان له خاتم من العقيق
وخاتم من الفضة وكان سبب اتخاذه للخاتم الفضة قال انس بن مالك
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكاتب ملوك الاعاجم فقيل له
انهم لا يقرؤن كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من الفضة
ونقش عليه محمد رسول الله فكان في يده حتى مات ثم انتقل الى ابي
بكر فبقي في اصبعه حتى مات ثم انتقل الى عمر بن الخطاب فبقي في
اصبعه حتى مات ثم انتقل الى عثمان بن عفان فبقي في اصبعه فبينما هو
جالس في بعض الايام على بير فسقط من يده في البير فامر بها ان
تنزح فنزحت فلم يجدونه فيها فاسف عليه عثمان وكان له
خفان اسودان اهداهما له النجاشي ملك الحبشة وكان له نعل
جلد لا شعر عليه انتهى ذلك **ذكر طيب رائحته** قال انس بن مالك ما شممت
رائحة الطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد اتي بدلو
ماء فشرب منه ثم مج منه في الدلو ثم اعاد الماء الى البير ففاح
منها مثل ريح المسك رواه الامام احمد بن حنبل وقال انس ايضا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة فيجدون
منه رائحة الطيب فيعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر

قال الحسن لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت ثيابه ناقشة مسك يطيبها ثيابه التي يصلي فيها صلاة الجمعة

تلك الطريق رواه البزار وكان يقول صلى الله عليه وسلم حبب الي
من دنياكم ثلاثة الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة
ذكر شمائله الشريفة قال ابو سعيد الخدري كان النبي صلى الله
عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اشجع الناس
في الحرب وكان من تواضعه انه قال لاصحابه اذا خرجت عليكم وانتم
جلوس فلا تقوموا الى احد منكم فان ذلك من اخلاق المشركين
قال ابو امامة فما قام له من بعد ذلك احد منا وكان لين الجانب
يجلس حيث ينتهي به المجلس وكان كثير الصمت لا يتكلم الا فيما
يرجو ثوابه وكان لا يقيد في مجلسه على احد عثرة في كلام وكان
جل ضحكه التبسم وكان اذا جلس نصب ركبتيه براحتيه وكان
اذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا حتى يفهم السامع كلامه قال جابر
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة قط فقال لا
حتى قال القائل في المعنى ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد
كانت لاءه نعم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة وروي في بعض الاخبار ان
النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عمه العباس جميع المال الذي
وصل له من البحرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
في المسجد فلما وضع ذلك المال بين يديه دخل عليه عمه العباس فقال
له يا رسول الله اعطني هذا المال فقد فاديت نفسي وعقيلا يوم بدر وذلك
فاديتك فقال خذ فنزع العباس ثوبه وجعل يضع فيه من
المال حتى انه لم يقدر على رفعه من الارض وكان العباس رجلا
طويلا نبيلا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم متعجبا من حرصه
على الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
واذا راى الحق لم يقم لغضبه وكان دايم الفكرة طويل الصمت لا
يتكلم من غير حاجة وكان يبدا من يلقاه بالسلام وكان يوقر
الكبير ويرحم الصغير ويأوي الغريب ويرى الناس في الحق
سوا وكان يعظم النعمة ولا يذم الطعام قط وكان يقول لقد
ادبني ربي فاحسن ادبي حيث قال ولا تستوي الحسنة و
لا السيئة ادفع بالتي هي احسن وقد قال ناظم البردة في

منه في ذلك فانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره
ما شئت من عظم فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه
ناطق بفم ذكر صفاته الشريفة قال البراء بن عازب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم
خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وهو
المتداخل بعضه في بعض من القصر وكان صلى الله عليه وسلم
اطول من المربوع واقصر من المشذب والمشذب الطويل ليس
بكثير اللحم فيقال جذع مشذب وكان اذا سر استنار وجهه
حتى كانه القمر قال جابر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و
عليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فوالله كان احسن
في عيني من القمر رواه البيهقي واما لونه الشريف قال انس بن مالك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض اللون مشربا بحمرة
ليس بالابيض الامهق ولا بالاسمر الادم وكان صلى الله عليه
وسلم في وجهه تدوير وكان ادعج العينين في بياض عينيه
عروق حمر وكان شديد سواد العينين غير اهدب الجفون
واسع الجبهة ازج الحاجبين يعني طويل امتداد الحاجبين
وكان بين عينيه عرق يدره الغضب وكان اقنى العرنين
وهو الانف الذي عظمه الى اوله وفي وسطه احديداب ابلج
سهل الخدين ضليع الفم يعني كبير الفم والعرب كانت تمدح
بكبير الفم وتهجو بصغره وكان اكث اللحية وكان قد [illegible] في
لحيته ورأسه نحو من عشرين شعرة بيضاء وقال ربيعة
رأيت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
احمر فسألت عن ذلك فقيل لي احمر من كثرة استعمال الطيب
وكان عنقه مثل جيد الغزال وهو في صفاء الفضة وكان
اجمل الشعر وكان له في رأسه ذوابة شعر تضرب الى منكبيه
وقد ثبت في الصحيحين انه حلق جميع رأسه في حجة الوداع
ومات بعد ذلك باحدى وثمانين يوما وفي رواية ان شعر رأسه
كان لا يجاوز شحمة اذنيه وكان عريض الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس اي غليظ العظام وكان طويل الزندين

وافر الراحة ضخم الراس خشن الكفين ولعل كونه مدح في الرجال
بخشونة الكفين وتمدح النساء بنعومة الكفين والذي
رواه انس بن مالك قال ما مسست خزا ولا حريرا الين من كف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
غليظ الاصابع وشاهره اطول من الوسطى وكان ابيض الجسد
كانما قد صيغ من فضة وكان صلى الله عليه وسلم له شعرات تجري
كالخط من لبته الى سرته وكان اشعر الذراعين الى المنكبين
وكان شثن القدمين اي ليس بكثير اللحم فيهما وكان صلى الله عليه
وسلم ذريع المشية اي واسع المشية من غير ان يظهر منه استعجال
وكان بطنه وصدره سواء يعني بطنه ظاهر وصدره عريض فلكونه
فلهذا كان سواء وكان تام الخلقة ليس بمسترخي اللحم ولا
وفي ذلك يقول ناظم البردة في المعنى فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم منزه عن شريك في محاسنه فجوهر
الحسن فيه غير منقسم وكان اذا التفت التفت جميعا وكان
ينظر من ورائه كما ينظر امامه وكان اذا نامت عيناه لا
ينام قلبه كما قيل في المعنى لا تنكر الوحي من رؤياه ان له قلبا
اذا نامت العينان لم ينم وكان نظره الى الارض اطول من نظره
الى السماء وكان كثير التبسم اذا ضحك يتلألأ البيت
نورا قالت عائشة دخل علي رسول الله صلى الله عليه و
سلم في الليل وقد سقطت ابرتي من يدي فلما دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اضاء البيت من نور وجهه حتى وجدت
الابرة مكان سقطت فيه وكان اذا مشى على الرمل لا
يظهر لقدميه اثر وكان اذا مشى على الصخرة تغوص
اقدامه بها وكان اذا مشى تظله غمامة حتى لا يظهر خيال
ظله على الارض فيداس عليه من يكون خلفه انتهى ولله در
وفيه يقول القائل قالوا هو البدر والتفريق بينهما جلي
في ذاك نقص وهذا كامل الشيم * تمت محاسنه والله كمله
فقدره في الورى في غاية العظم * لا عيب فيه سوى
ان النزيل به يسلو عن الاهل والاوطان والحشم * ذكي

وكان ينظر من ورائه كما ينظر امامه وكان لا ينطق
لا ينتقص لنفسه
عن الهوى

صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه قال السايب بن
يزيد نظرت الى خاتم النبوة الذي كان بين كتفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مثل زر الحجلة قال البخاري
الحجلة من حجل الفرس الذي بين عينيه وقال جابر بن
سمرة رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مثل بيضة الحمامة لونه جسده الشريف انتهى ذلك

ذكر عدد غزواته وسراياه قال محمد بن سعد في كتاب
الطبقات عدد غزواته سبعة وعشرون غزوة واما
سراياه التي بعث فيها اصحابه فسبعة واربعون سرية
واما الغزوات التي قاتل فيها بنفسه فتسع غزوات
وهي غزوة بدر الكبرى وغزوة احد وغزوة بني
المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة
وغزوة خيبر وفتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطايف
ويروى انه قاتل في غزوة بني النضير بنفسه وقاتل
ايضا في غزوة ذي قرد وفي غزوة الغابة ايضا فهذه
جملة غزواته المشهورة التي قاتل فيها بنفسه صلى الله عليه
وسلم **روي** عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا ان كعب بن زهير
شاعر العرب لما انشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته التي
مطلعها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول رمى اليه ببردته
التي كانت عليه فلما كان زمن معوية بن ابي سفيان سال
كعب بن زهير بان يبيعها له بعشرة الاف درهم فابى ان يبيعها فلما
مات كعب بن زهير بعث معوية الى اولاده بعشرين الف درهم
واخذ منهم تلك البردة فكانت عند بني امية الى ان زالت دولتهم
واما البردة التي كانت عند بني العباس قال يونس بن بكير عن
ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اعطى اهل ايلة
بردة مع كتابه الذي كتب لهم فيه بالامان فلما كانت دولة
بني العباس بعث ابو العباس السفاح الى اهل ايلة بان
يبيعوه تلك البردة فاشتراها منهم بثلثماية دينار فكانت
عند بني العباس الى خراب بغداد فاختفى امرها وفقدت

طول هذه البردة اربعة اذرع وعرضها ذراعان وشبر وكانت
تلبسها الخلفاء العباسية في الاعياد والمواكب الحافلة وكانوا
يطرحونها على اكتافهم وكان عندهم قضيب خيزران للنبي صلى
الله عليه وسلم ايضا فيحملونه في ايديهم ولم يزل يتوارثونها
الخلفاء واحدا بعد واحد الى ان خربت بغداد ففقدت
فرحم الله من نقل ذلك بن طيمه في بعض مصنفاته انتهى ما اوردنا
من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك على سبيل الاختصار
منها وحسبنا الله ونعم الوكيل **ذكر خلافة الامام ابي بكر الصديق رضي
الله عنه** واسمه عبد الله بن ابي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي
التيمي **وامه** اسمها ام الخير وقيل سلمى وهي بنت صخر بن عمرو بن
كعب **واما** سبب تسميته بالصديق لانه اول من بادر الى تصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما قاله **واما** سبب تسميته
بعتيق قال مصعب بن الزبير ان سبب تسميته بعتيق فيه اختلاف
كثير فقيل هو لقب له لا اسم وقد تلقب بذلك قبله جماعة
من العرب قال ابن عساكر عن موسى بن طلحة قال قلت لابي طلحة
لم سمي ابو بكر عتيقا قال كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته
استقبلت به البيت وقالت اللهم ان هذا عتيق من الموت فهبه
لي واخرج ابن عساكر قال ان عايشة قالت اسم ابي بكر كان عبد الله
وهو الذي سمي وانما اسم عتيق فان ابا بكر دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا ابا بكر انت عتيق الله من النار فمن يومئذ
سمي عتيقا **فصل** في مولده ومنشاه روي انه ولد بعد مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسنتين واشهر وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي بكر انا اكبر او انت فقال له انت اكبر وانا
اسن منك وكان منشاه بمكة لا يخرج منها الا للتجارة وكان ذا
سعة من المال وكانت رؤساء قريش لا تقضوا امرا دونه قال ابن
مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في اصحابه اشمط غير
ابي بكر قالت عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر كان يخضب لحيته
بالحنا والكتم **فصل** في اسلامه اخرج ابن عساكر عن الحارث عن علي بن ابي

طالب رضي الله عنه قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر واول من صلى
مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعن الشعبي قال سألت ابن عباس
رضي الله عنهما اي الناس كان اول اسلاما قال ابو بكر الصديق
الم تسمع قول حسان بن ثابت حيث قال اذا تذكرت شجوا من
اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ٭ خير البرية اتقاها
واعدلها الا النبي واوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود
سيرته واول الناس منهم صدق الرسلا قال ابو نعيم عن عايشه
انها قالت لقد حرم ابو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية والاسلام ولا
قط شعرا في الجاهلية ولا في الاسلام **قال** ابن عمر عن عايشه رضي الله عنها
انها قالت ان ابا بكر اسلم ومعه من المال اربعين الف دينار فانفقها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العون على فتح الاسلام قال
ابو هريرة دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
بين الصحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال
قط مثل مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله
وقال ابن عمر كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق
وعليه عباءة قد خللها في صدره فنزل عليه جبريل عليه السلام
فقال له يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها فقال يا
يا جبريل انه انفق ماله علي قبل فتح الاسلام فقال جبريل
يا محمد ان الله تعالى يقرأ عليه السلام ويقول قل له ارض انت
عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر أاسخط على ربي انا
عن ربي راض انا عن ربي راض قالها ثلاثا **واخرج** الخطيب بسنده
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل
وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا اخي يا جبريل ما هذا
اللباس قال ان الله تعالى امر الملائكة ان تتخلل في السماء
كتخلل ابي بكر في الارض قال بعض الرواة ان سند هذا الحديث
ضعيف وبعضهم رجحه والذي قبله كذلك **فصل** في صفة مبايعة
ابي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري قال لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجتمع الانصار تحت سقيفة بني ساعدة

اجتمع المهاجرون في دار سعد بن عبادة وفيهم عمر بن الخطاب
وابو بكر فلما طال الامر بين الفريقين جاء رجل من الانصار
الى المهاجرين فقام خطباء الانصار وخطباء المهاجرين
فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى
ان يلي منا امير ومنكم امير فارتفعت بينهم الاصوات وكثر
الكلام في ذلك وكادت ان تقع بينهما فتنة عظيمة هذا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ملقى في بيت عايشه
لم يدفن فقام زيد بن ثابت الانصاري فقال الم
تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من
المهاجرين وان ابا بكر كان من المهاجرين ونحن كنا
انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكون انصار
خليفته كما كنا انصاره ثم قام واخذ بيد ابي بكر و
قال هذا صاحبكم فبايعه نحن يطيب فيكم نفسه ان
يتعدى على ابي بكر فقالوا نعوذ بالله من ذلك ثم تقدم
عمر بن الخطاب وبايعه هو اول من بايعه من المهاجرين ثم
تتابعت الناس من المهاجرين والانصار فبايعوه مشيا
مشيا فلما تمت بيعته تحت السقيفة قال ما لي لا ارى
الزبير ما لي لا ارى علي بن ابي طالب فدعا به فحضر
كذلك الزبير فقال علي لا تثريب عليك يا خليفة رسول الله
ثم بايعه وكذلك الزبير ثم ان ابا بكر راى من الصحابة بعض
انقباض في وجوههم فقال ايها الناس ما شانكم الست
بهذا الامر احق الست اول من اسلم الست اول من انفق ماله على
رسول الله الست كذا الست كذا وعدد ما وقع له من
المحاسن **قال** ابن عمر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتدت في ذلك اليوم جماعة كثيرة من العرب وقالوا لا نبقينا
نصلي ولا نزكي ولا نصوم فلما بلغ ابو بكر ذلك اخذ السيف
بيده وصعد المنبر وقال يا ايها الناس من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فان الله حي

لا يموت ثم تلى هذه الآية وما محمد الا رسول الله قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
الآية قال عمر بن الخطاب ما شعرت بهذه الآية انها
في كتاب الله الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ان ابا بكر حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس وددت ان
هذا الامر لو كفانيه غيري وانا والله كاره لهذا الامر وليس الحق ان
امشي على طريقة نبيكم فقد كان معصوما من الشيطان وكان الوحي ينزل
عليه من السماء فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني واذا رايتموني
زغت عن الحق فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني فاذا
رايتموني استقمت فاتبعوني واذا رايتموني زغت عن الحق فقوموني
واعلموا ان لي شيطانا يعتريني فاذا رايتموني غضبت فاجتنبوني
واني كواحد منكم فان عملت خيرا فاعينوني عليه وان عملت شرا
فامنعوني عنه واطيعوني ما دمت مطيعا لله وخالفوني ان
خالفت امره ثم بكا وقال وانا اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم ولساير المؤمنين والمؤمنات ثم نزل من على المنبر وصلى
بالناس ركعتين فقال له الصحابة قد سمعنا واطعنا يا خليفة
رسول الله فايدة لطيفة قال الواقدي ان الذي اطلق عليهم اسم
خليفة ثلثة وهم ادم عليه السلام حيث قال الله تعالى للملايكة اني
جاعل في الارض خليفة وداود عليه السلام حيث قال الله تعالى
انا جعلناك خليفة في الارض والثالث ابو بكر حيث استخلفه رسول الله
على الصلاة بعده فاطلق عليه خليفة رسول الله فلما تمت بيعة
ابو بكر وكان ذلك في يوم الثلاثا ثاني عشر ربيع الاول من سنة
احدى عشرة من الهجرة ثم ان الصحابة اخذوا في اسباب تجهيز رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد تقدم انه توفي في يوم الاثنين بعد العصر وبات
صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة وهو ميت ولم يدفن الا في يوم
الثلاثا ضحوة نهاره ثالث عشر ربيع الاول كما قد تقدم ذكر ذلك
قال ابن عمر ان ابا بكر لما ولي الخلافة كان والده ابو قحافة في قيد الحياة
وهو اول خليفة ولي الخلافة وابوه حي وهذا من اغرب الوقايع قال
ابن عمر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابو قحافة والد ابو بكر

في المدينة رجة فقال ما الخبر فقيل له قد توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فمن قام بالامر بعده فقيل له ابنك قال فهل رضيت
بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت
ولا رافع لما وضعت قالت عايشة ما اسلم ابو احد من المهاجرين الا ابي
ابو قحافة والد ابو بكر ومات ابو بكر وابوه في قيد الحيات وعاش
بعده ستة اشهر واياما وورث ابنه ابو بكر وقيل انه عاش
سبعا وتسعين سنة ومات في المحرم سنة اربعة عشر من الهجرة في خلافة
عمر بن الخطاب واخرج ابو القاسم البغوي عن ميمون ابن مهران
قال كان ابو بكر الصديق لما ولي الخلافة اذا ورد عليه الخصم وافقه
من الدنيا ولم يكن عنده في تلك المسيلة من علم نظر في كتاب الله
تعالى فان وجد فيه ما يقضي به بينهم فيقضي به وان لم يجد في كتاب
الله شيا اتبعه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي به
فاذا اعياه ذلك خرج فسال عن الصحابة وقال اتاني كذا وكذا
فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به في قضية
فاقضي به فان اعياه ذلك جمع رؤس الناس من قريش وغيرها
واستشارهم على راي فيقضي به بين الخصوم وكان عمر بن الخطاب
على ذلك لما ولي بعد الخلافة وعن ابن السايب قال لما بويع ابو بكر
بالخلافة فتوجه الى السوق واخذ على ساعده عدة ابراد فلقيه
عمر بن الخطاب فقال له الى اين انت ذاهب قال الى السوق قال
وما تصنع قال ابيع ابرادي قال ولم قال فمن اين اطعم عيالي فقال
له عمر انطلق الى ابي عبيدة خازن بيت المال حتى نفرض لك شيا
فانطلقا الى ابي عبيدة فقال له عمر بن الخطاب افرض له شيا
لعياله قدر قوت رجل من المهاجرين وافرض له كسوة الشتا
والصيف فافرض له في كل يوم قدر نصف شاة وكساه في كل سنة
ومنعوه زيادة على ذلك ومن الحوادث في ايامه ان ثلثة
من الجهال ادعوا النبوة وهم الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب
وطليحة واما الاسود العنسي فانه قتل في حيات رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما مسيلمة فانه كان بارض اليمامة
اشهر امره وتبعه من العرب جماعة كثيرة وكان يزعم ان الوحي

ينزل عليه على لسان جبريل وصنف له كلاما عارض به القرآن
وافتتن به اهل اليمامه وفي ايام مسيلمه هذا ظهرت ايضا
امراة من بني تميم يقال لها سجاح بنت المنذر فادعت ايضا النبوه
ومال اليها جماعه كثيره من الجهال فقيل لها ان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا نبي بعدي قالت هل قال لا نبيه بعدي فاسكتت
القايل فلما اشتهر امرها فخشى مسيلمه ان تغلب الناس عنه
فارسل اليها يخطبها فتمنعت فارسل يقول لها ان من فخر ما
نكحت امراة قط الا حملت منى في وقتها فلما سمعت سجاح بذلك
تزوجت به فلما دخل عليها وواقعها ضرطت ضرطة عظيمة
من تحته وكان عبلا ولا تطيقه امراة فلما ضرطت قال لها ما هذا
قالت هذا من ثقل الوحي الذى ينزل عليك يا نبي الله فلما اصبح
قال له بنو تميم حط عنا شيا من الصلوات من خطبة مهر سجاح
فقال اى الصلوات عليكم اثقل قالوا صلاة الصبح والعشا
قال قد حططتها عنكم من خطبة مهر سجاح واستمر مسيلمه يدعي
النبوة باليمامه وشاع ذكره حتى قتله وحشى كما تقدم القول على
ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واما طليحة فانه تاب
في ايام عمر ورجع عما كان يدعيه من امر النبوة انتهى ذلك وفي
هذه السنة عصوا جماعة من العربان على الامام ابي بكر ومنعوا الزكاة
فحاربهم ابو بكر اشد المحاربه حتى ظفر بهم وقتل منهم جماعه
فانه بلغه انهم قد ارتدوا عن الاسلام وعادوا الى الكفر فنص
عليهم القتل وفي هذه السنة كانت وقعة اليرموك وكانت
الرايه لخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح وفي هذه السنه
كانت وفاة السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت وفاتها في شهر رمضان وعاشت من العمر نحوا من ثلثين
سنه وماتت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة
اشهر ودفنت تحت الليل فقيل انها دفنت بالبقيع وقيل انها
دفنت بالحجرة الشريفة قال جابر ما رايت فاطمة ضاحكة قط
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انشفت لها دمعه
من شدة حزنها على رسول الله وكل بناته ادركن الاسلام والنبوه

وقيل عاشت من العمر نحو اربعة وعشرين سنه
وليس لرسول الله نسب الا منها دون
ابنته زينب فان عقبها كان قد
انقرض

وما توفي ايام حياته الا فاطمه فانها عاشت بعده سته
اشهر وماتت قالت عايشه ماتت فاطمه بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي مقاطعه لابي بكر بسبب ميراث ابيها
فلم تكلمه حتى ماتت فلما ماتت ودفنت تحت الليل فلم يشعر بها
ابا بكر اخرجه الامام مسلم انتهى ذلك ثم دخلت سنة اثني عشرة من الهجرة
فيها حج الامام ابو بكر بالناس ثم رجع الى المدينه
توفي عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم وكان من
مشاهير الصحابه وتوفي ابو العاص بن الربيع وكان
من اعيان الصحابه وتوفي ابو دجانة من الصحابه
وتوفي ابن ابي جهل ومن مكاشفات الامام ابي بكر رضي
الله عنه ان رجلا من اهل المدينه دخل عليه فلما نظر
الى وجهه قال ما بال احدكم يدخل علينا وفي عينيه اثر الزنا
فقال له الرجل اوحي بعد النبوة يا خليفة رسول الله
فقال ابو بكر لا وانما المؤمن له فراسه ينظر بنور الله تعالى
وكان ذلك الرجل نظر الى امراة اجنبيه بعين الزنا
والشهوة فما خفي ذلك على ابي بكر وكاشفه بما وقع منه
ونظر اثر الزنا في عينيه انتهى ذلك وفي هذه السنة
توفي عبد الله بن ابي بكر الصديق وفيها غزا خالد بن
الوليد اليمامه لقتال مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة
فحاربه وكان قتله على يد وحشي قاتل حمزه عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى الواقدي ان مسيلمه هذا عاش
مائة وخمسون سنة وكان مولده في ايام عبد المطلب جد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد استشهد في وقعة اليمامه من الصحابه نحو من
سبعين انسانا وكذلك وقعة بني اسد ووقعة غطفان فكان
في جملة من استشهد من الصحابة ابو حذيفة ابن عتبه وسالم بن
مولى ابي حذيفه وشجاع بن وهب وزيد بن خطاب وعبد الله
بن سهيل ومالك بن عمرو والطفيل بن عمرو الدوسي ويزيد بن قيس
وعامر بن بكير وعبد الله بن مخرمه والسايب بن عثمان بن مظعون
وعباد بن بشر ومعن بن عدي وثابت بن قيس بن شماس والصعب

بن جسامة الليثي وابو مرثد الغنوي وغير ذلك من الصحابة كثيرة انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثلث عشرة من الهجرة فيها

ابتداء الامام ابو بكر في المرض ونقض عليه سم الحية التي لسعته في الغار لما كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمر بذلك الانتقاض وهو يتزايد به حتى مات قالت عايشة مرض ابو بكر خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلوة وتوفي في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة وما توله من العمر نحو من ثلاثة وستين سنة مثل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن الى جانب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته بعد رسول الله سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وكان نقش خاتمه نعم القادر الله اخرجه ابن سعد في الطبقات قال رجل لعايشة صفي لنا الامام ابا بكر يا ام المؤمنين قالت كان ابيض اللون نحيف الجسد خفيف العارضين لا يستمسك ازاره يسترخي على حقويه لنحافة جسده وكان احنا ناتي الجبهة غاير العينين عاري الاشاجع وكان يخضب لحيته بالحناء والكتم هذه كانت صفته فصل في فضائله قال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يتجلى للمؤمنين عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال نظرت ليلة اسري بي الى السماء تحت قائمة من قوائم العرش سبعين الف مدينة قد ردينا كل هذه سبعين الف من وهي مملوءة ملائكة تسبيحهم اللهم اغفر لمحبي ابي بكر وعمر وعن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر الا ان يكون نبي وعن ابن زرارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل ان خير امتي بعدي ابو بكر وقال عليه السلام ارحم امتي بامتي ابو بكر وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله في حاجة فقال لها تعودي فقالت يا رسول الله ان جئتك فلم اجدك تعرضت بالموت فقال ان جئت فلم تجدني فأت ابا بكر فهو الخليفة من بعدي قال

ابن عباس كان ابا بكر اعلم الناس بانساب العرب ولا سيما انساب قريش وكان غاية في تعبير الرؤيا وكان يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان افصح الناس واخطبهم وكان احفظ الصحابة للقرآن كله قال البيهقي لم يكن يحفظ القرآن كله من الصحابة سوى ابو بكر الصديق وعثمان بن عفان ثم الخليفة المأمون ذكره النووي في التهذيب وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر اخرجه ابو داود وهو اول الرجال اسلاما قال جابر روى ابو بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان واربعون حديثا فصل في شجاعته اخرج البزار في مسنده عن علي بن ابي طالب انه قال في بعض الايام لجلسائه اخبروني من اشجع الناس قالوا انت قال اما انا ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم قال ابو بكر الصديق قالوا ولم قال لانه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا من اصول الشجر وقلنا من يكون مع رسول الله يحرسه من المشركين فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر فبات شاهرا بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول الليل فهذا اشجع الناس قال الذهبي هو اول خليفة ولي الخلافة وابوه حي وهو اول من اتخذ بيت المال واول من سمى المصحف مصحفا وهو اول خليفة افرض له من بيت المال شيئا للعيال وهو اول من نودي في الناس الصلوة جامعة وهو اول من جمع القرآن قبل الامام عثمان بن عفان وهو اول من عهد بالخلافة من بعده قال الترمذي لما ثقل الامام ابو بكر في مرضه الذي مات به احضر عثمان بن عفان فلما حضر قال له اكتب فكتب في طومار بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها الى الآخرة وداخلا فيها وهذا الكلام يسمى في البديع المقابلة لانه جمع بين داخل وخارج وجمع بين دنيا وآخرة ثم عهد بالخلافة من بعده الى عمر بن الخطاب فهو اول من عهد بالخلافة من بعده فلما اشيع ذلك بالمدينة دخل عليه بعض الانصار فقال له ما انت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك علينا عمر بن الخطاب وقد ترى

ما فيه من الغلظة في الناس فقال ابو بكر اذا سألني ربي عن
ذلك فاقول له قد استخلفت عليهم خير اهلك ابلغ عني ما قلته
للناس ثم مات عقيب ذلك بايام يسيرة انتهى ذلك وهذا
اخر ما اوردته من اخبار خلافة الامام ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وذلك على سبيل الاختصار منها ثم ذكر خلافة

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن
عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن
كعب بن لؤي ابو حفص القرشي العدوي ولد بعد
عام الفيل بثلاثة عشرة سنة وامه حنتمة بنت
هاشم بن المغيرة وهي اخت ابي جهل بن هشام
فكان ابو جهل خاله وكان له الشرف والسفارة على
قريش في الجاهلية والاسلام واخرج ابن سعد في الطبقات
قال اسلم عمر بن الخطاب في ذي الحجة من السنة السادسة
من النبوة وكان له من العمر يومئذ ستة وعشرين سنة
وكانت ولايته للخلافة في يوم الثلاثا ثاني عشرين
جمادى الاخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة تولى الخلافة
بعهد من ابي بكر الصديق فلما استقر في الخلافة
جمع الصحابة وقال لهم كنتم تقولون لابي بكر يا
خليفة رسول الله فكيف تقولون لي قالوا نقول
لك يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا
كلام يثقل ويطول ثم قال الستم انتم المومنون
قالوا بلى قال الست انا اميركم قالوا بلى قال
فقولوا لي يا امير المؤمنين فهو اول من تسمى بامير
المؤمنين من الخلفاء واخرج ابن سعد عن سلمان ان
عمر بن الخطاب قال لسلمان أملك انا ام خليفة
فقال له سلمان يا امير المؤمنين ان انت اخذت
درهما من الناس بغير حق ووضعته في غير حق
فانت ملك غير خليفة فبكى عمر حتى غشي عليه من البكاء
واخرج عن ابن المسيب ان عمر بن الخطاب كان يقول

ايما عامل لي ظلم احدا من الناس فبلغتني مظلمته ولم انصفه
منه فانا الذي ظلمته وعن عبد الرحمن بن حاطب قال كان
عمر بن الخطاب يقول لو مات جمل ضياعا على شاطئ
الفرات لخشيت ان يسألني الله تعالى عنه ومن زهد
الامام عمر رضي الله عنه انه كان يلبس مرقعة على جسده
فيها ذات رقع حتى الاديم قال عامر الباهلي سألت انس بن مالك
عن من لبس الثياب الخز من الصحابة فقال ما احد من الصحابة الا وقد
لبسه ما خلا عمر بن الخطاب وعمرو ابن العاص قال عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما سألت عمر بن الخطاب عن سبب تسميته بالفاروق
فقال ان حمزة بن عبد المطلب كان قد اسلم قبلي بثلاثة ايام في
السنة السادسة من النبوة وهو بمكة فلما اسلم حمزة شرح الله
صدري للاسلام فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه
في دار الارقم عند الصفا فلما اتيت الى الدار وقفت بالباب
وكان حمزة مع رسول الله في الدار فلما طرقت الباب وسمع كلامي
اضطربوا رجفة فقال حمزة يا رسول الله ان عمر بن الخطاب بالباب
فخرج الي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بمجامع ثيابي ثم نترني
نترة فما تمالكت ان وقعت على ركبتي فقال لي ما انت بمنته يا عمر
فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فكبر اهل الدار تكبيرة حتى سمعها من في المسجد ثم قلت يا رسول الله
السنا على الحق في الاسلام فقال بلى والذي نفسي بيده انكم على
الحق فقال عمر فما هذا الاختفاء فخرج عمر ومعه حمزة فدخلوا الى المسجد
وكبروا تكبيرة عظيمة في وسط المسجد بين المشركين فلما رأوا
ان عمر بن الخطاب قد اسلم فاصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها فمن
يومئذ سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق لان
الله تعالى فرق بي بين الحق والباطل فهذا كان سبب تسميتي
بالفاروق وقال عكرمة لم يزل الاسلام في اختفاء حتى اسلم عمر بن
الخطاب قيل ان عمر لما اسلم كان له من العمر سبعة وعشرون سنة
انتهى ذلك ثم دخلت سنة اربعة عشر من الهجرة فيها
وضع عمر الديوان وافرض المرتبات للعسكر على قدر اعطياتهم

بعدما كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون في اوقات في
دون اوقات فلما جاء ابو بكر بعد رسول الله فاقتدى بما كان يعمل
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت خلافة عمر وجبيت
الاموال من البلاد وقد زاد امر العسكر من المسلمين فعند ذلك تأكدت
الحاجة الى وضع الديوان ضبط ما يجبى من الخراج فجعل للعسكر
قدرا معلوما يصرف لهم في كل شهر فمن ظهر الجوامك فهو اول من وضع
الديوان ورتب الجوامك للعسكر واقام شعار الخلافة وفي
هذه السنة حج عمر بن الخطاب بالناس وهي الحجة الاولى فلما حج
امر بتحويل مقام ابرهيم عليه السلام وكان ملاصقا للبيت فصار
يضيق على الطائفين بالبيت فنقله الى المكان الذي هو به الآن
وفي هذه السنة امر عمر للناس بصلاة التراويح في شهر رمضان
وجمع الناس على قارئ واحد وامر ابي بن كعب بان يصلي بالناس
في المسجد الشريف وكان ابي بن كعب اعلم الصحابة بالقرآن العظيم و
قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قرأ القرآن على ابي بن كعب
هذه فضيلة له على غيره من الصحابة وكان عمر اول من ابتدع صلوة
التراويح في ايامه على هذه الكيفية فاستمرت من يومئذ الى الآن وهي
من البدع الحسنة ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلاها
ثلاثة ليالي ثم احتجب عن الناس ولم يخرج اليهم وقال خشيت ان
تفرض عليكم وهو اول من اتخذ المصابيح في المسجد في شهر رمضان
فمر الامام علي بالمسجد ليلا فقال نور الله على عمر قبره كما نور
علينا في هذا الشهر مساجدنا وقال العسكري ان عمر بن الخطاب
هو اول من اتخذ الحجاب ببابه يستأذن لمن يدخل عليه
ووظيفة الحجاب ان يحجبوا الناس عن الدخول على الملوك من
غير حاجة وكان حاجب عمر شخص من الصحابة يقال له يرفا
وفي هذه السنة فتحت حمص وبعلبك وسنجار والبصرة و
الايلة كل هولاي فتحوا عنوة انتهى ذلك ثم دخلت سنة
ست عشرة من الهجرة فيها كتب عمر للاسلام تاريخا
قال ميمون بن مهران ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب جمع اعيان
الصحابة وقال لهم قصدي اعمل للاسلام تاريخا ولكن كيف

اصنع فقالوا له يجب ان تعرف ذلك من سنين الفرس والديلم
خلف الهرمزان صاحب تاريخ الفرس فلما حضر قال له اريد ان يكون
ابتدى للاسلام بتاريخ نعتمد عليه المسلمون فكيف يكون
مبتدا هذا التاريخ فقال الامام علي رضي الله عنه نجعل ذلك
من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسبوا ذلك فوجدوا
المدة تطول ثم وقع راي الصحابة على ان يجعلوا التاريخ من مبتدا
الهجرة حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
وكان قد مضى من السنة ثلاثة اشهر فاسقطوا ذلك وجعلوا
التاريخ من اول المحرم افتتاح العام من السنين العربية ثم انهم
حسبوا من اول يوم من المحرم الى اخر يوم من عمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان ذلك نحو من عشر سنين وشهرين واما اذا حسب
من يوم الهجرة فيكون قد عاش من بعد الهجرة تسع سنين واحدى عشر
شهرا واثنين وعشرين يوما ثم حسبوا من مولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى يوم رفع المسيح عليه السلام فكان بينهما نحو من خمسمائة
وثمانية وسبعين سنة الا شهرين وثمانية ايام فكان ابتداء
تاريخ الاسلام من الهجرة من يوم الخميس مستهل المحرم من السنة
الهلالية التي عدد ايامها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما
وخمس وسدس يوم واما سنين الاشهر العربية تنقص
عن السنين الشمسية في كل شهر ربع يوم فيكون في السنين
الشمسية في كل مائة وعشرين سنة اشهرا وكل واما حكم
السنين القبطية فانها تنقص عن السنين الرومية في كل سنة
احدى عشر يوما فتستمر على ذلك حتى تتساوي السنة العربية
والسنة القبطية في يوم واحد فيكون يوم النوروز في اول يوم
من مستهل المحرم من السنة العربية وذلك بموجب نقص الاهلة
من السنين العربية فيسقط من السنين القبطية ايام الكبيسا
وهي خمسة ايام وتارة تكون ستة ايام اذا كانت القبطية كبيسة
ففي كل ثلاثة وثلثين سنة تتساوي السنة القبطية والعربية
فيكون مستهل المحرم هو يوم النوروز واول السنة القبطية
انتهى ذلك وفي هذه السنة وقعت زلزلة مهولة من شدتها

المدينة وهي اول زلزلة وقعت في الاسلام فلما تزايد الامر خرج
الامام عمر الى الفضاء وضرب الارض بالدرة وقال لها اسكني الم
اعدل على ظهرك فسكنت الارض من الرجفة قليلا **ومنها** توفي سعد بن
عبادة وكان من مشاهير الصحابة **وفي** هذه السنة توجه سعيد
ابن معاذ لفتح مدينة البصرة **ومنها** فتحت الاهواز وفتحت المداين
وهي كرسي مملكة كسرى ابو شروان وكان قد ضعفت شوكت
اولاد كسرى وزالت دولتهم وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده فلما فتحت المداين خطب سعد بن
عبادة بايوان كسرى واقام به الجمعة وهي اول جمعة اقيمت بالعراق
ومنها فتحت الاردن عنوة وفتحت طبرية صلحا انتهى ذلك **ثم**
دخلت سنة عشرة من الهجرة ومنها فتحت دمشق على يد خالد
بن الوليد رضي الله عنه وقيل بل فتحت سنة ثلاثة عشر من الهجرة و
الاول اصح وفتحت بابين وفتحت حلب ايضا في هذه السنة صلحا وعنوة
ومن النكت اللطيفة ما حكاه ابن كثير قال لما فتحت دمشق على يد خالد
بن الوليد رضي الله عنه قصد التوجه الى نحو الحيرة وهي مدينة
بينها وبين الكوفة ثلاثة اميال فلما بلغ اهل الحيرة مجي خالد
بن الوليد اليهم حصنوا مدينتهم قبل ان يجي خالد بن الوليد و
كان مع خالد بن الوليد وكان مع خالد بن الوليد ضرار بن
الازور الاسدي فلما راى خالد بن الوليد تحصين المدينة وقد
اطلقوا عليها المياه حول ابوابها وسورها فنزل عسكر خالد
بن الوليد حول المدينة فلما راى هذا المانع من المياه تحير في ذلك
واعياه هذا الامر فبعث الى اهل الحيرة رسوله بان يرسلوا
اليه رجلا من عقلائهم فلما وصل رسول خالد الى اهل الحيرة فارسلوا
معه من عندهم شيخا يقال له عبد المسيح ابن عمرو ابن نفيلة الغساني
وكان من المعمرين قيل انه عاش نحو من ثلثماية سنة وكان مشهورا
بين العرب بطول العمر وصحة العقل فلما اقبل على خالد بن الوليد
قال له من اين جيت قال من صلب ابي قال واين كنت قال في بطن
قال فعلى ما انت قال على الارض قال فيما انت قال في ثيابي قال
ابن كم انت قال ابن رجل واحد وامراه قال كم سنك قال [illegible]

سنة فقال خالد اللهم اخزهم من اهل بلدة فيما يدرون [illegible]
اسأله عن الشي فيجيب عن غيره فقال له عبد المسيح والله لا
اجيبك الا بما تسألني عنه ثم قال له خالد اعرب انتم ام نبط
قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال احرب انتم ام سلم
قال لا بل سلم فقال له خالد كم مضى من عمرك قال ثلثماية وخمسون
سنة قال فما ادركت في عمرك قال ادركت سفن البحر ترقى ببضائع
السند والهند الى هذا المكان وامواج البحر تضرب تحت قدميك
وانظر الان كم بينها وبين البحر ورايت المراة تاخذ مكتلها فتضعه
على راسها لا تتزود الا رغيفا واحدا ولا تزال في قرى عامرة متواترة
بالعماير المتصلة بعضها ببعض وحولها اشجار مثمرة وانهار جارية
حتى ترد الى الشام وتراها اليوم قد اصبحت خرابا دائرة ثم
ان خالد بن الوليد راى مع عبد المسيح هذا حقة يقلبها بيده
فقال له ما هذا الذي معك في هذه الحقة قال سم ساعة فقال
له خالد وما تصنع به قال قد حملته معي لما جيت اليك فان
رايت منك ما يسرني ويسر اهل بلدتي حمدت الله على ذلك
وان رايت منكم ما يسوءني ويسوء اهل بلدتي فلم اكن اول من
ساق الى اهل بلده ما يسوءهم فاكل من هذا السم واستريح من الدنيا
فانما بقي من عمري الا اليسير فقال له خالد بن الوليد ادفع الي
هذه الحقة فدفع اليه تلك الحقة فلما اخذها حلفه ووضعها بين يديه
وفتحها ثم قال بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم ثم لعق من ذلك السم لعقة فغشي عليه حتى غاب عن الوجود
ساعة كبيرة ثم تقايا ما في بطنه فلما تقايا افاق من غشوته
كانما انشط من عقال فلما راى عبد المسيح ذلك رجع الى قومه وقال
لهم قد جيتكم من عند شيطان الانس فقد اكل بحضرتي سم ساعة
ولم يضره ذلك فصالحوه على مال ترفعونه له واخرجوه من ارضكم
لا يفسد عليكم دينكم وكانوا اهل الحيرة على مذهب النسطورية
من النصارى [illegible] فصالحوا خالد بن الوليد ودفعوا
اليه مالا جزيلا ورحل عن ارضهم وهذه الحكاية من اغرب الحكايات

انتهى ذلك وفي هذه السنة توفيت مارية بنت شمعون القبطية
سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام ولده ابراهيم وكانت
جميلة الصورة مشربة البياض وكان يحبها رسول الله حبا شديدا
وفيها كانت وقعة جلولا وفتحت قنسرين وقيل تسمى هذه
وهي من مداين الفرس شرقي الدجلة وقيل بناها الاسكندر ذو
القرنين وكان بها يزدجرد بن كسرى انوشروان قال اسمعيل
السدي فلما فتحت هذه المدينة وانهزم يزدجرد الى نحو الري فغنم
منها الصحابة غنيمة عظيمة حتى قيل ان من جملة ما غنموه ستر
باب الايوان فلما احرقوه وجدوا فيه الف الف مثقال من الذهب
الاحمر وكانت جملة الغنيمة ستة الاف الف دينار وفيها فتحت
تكريت وفتحت حلب عنوة وفتحت انطاكية صلحا وفتحت سروج
عنوة وفتحت قرقيسيا ديه صلحا وفيها توجه الامام عمر رضي الله عنه
بنفسه الى بيت المقدس وحاصر اهله فلما تراءى الامر بين
الفريقين ارسلوا اهل البلد يقولوا للمسلمين ادونا صفة
اميركم وكان لما دخل الى بيت المقدس اشار عليه بعض صحابته بان
يركب فرس وان يلبس له ثياب ابيض ففعل ذلك واقام ساعة ثم قال
اعيدوا الي ناقتي والبسوني مرقعتي فركب ناقته ولبس المرقعة
التي فيها اربع عشر رقعة من الاديم ووقف امام العسكر فلما عاينوه اهل
القدس قالوا لبعضهم سلموا اليه المدينة فان هذه الصفة التي
نجدها في كتبنا انه يملك بيت المقدس فلا تحاربه وسلموا اليه المدينة
فملك بيت المقدس بالامان فلما فتح بيت المقدس خطب الامام عمر بالجابية
خطبة بليغة وفرحوا الصحابة بفتح بيت المقدس في هذه السنة
ومن النكت اللطيفة ما رواه قتادة قال طاف امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة بالمدينة وكان من شانه
يطوف بالليل في المدينة وعلى عاتقه الدرة يوقظ بها الناس الى
الصلاة وكان يلتقط النوى من الازقة بنفسه ويلقيه في
دور اهل المدينة لينتفعون به فبينما هو على ذلك اذ مر في بعض
الليالي بدار قوم من اهل المدينة فسمع عندهم غناء وشم من الدار
رايحة الخمر فلما تحقق ذلك تسور على اهل تلك الدار من الحايط ودخل

عليهم هجما فراى رجلا جالسا وعنده جماعة من اهل المدينة وهم يشربون
الخمر فقال عمر لصاحب الدار ما هذا يا عدو الله ووبخه ليجد فقال
له الرجل لا تعجل علي يا امير المؤمنين وتمهل قليلا فان كنت انا قد
خالفت امر الله تعالى من وجه واحد فقد خالفته انت من ثلاثة
اوجه فقال له عمر وكيف ذلك فقال الرجل اما الوجه الاول
فان الله تعالى يقول ولا تجسسوا وقد تجسست علي من تحت الدار
والوجه الثاني فان الله تعالى يقول واتوا البيوت من ابوابها
وقد تسورت علي من الحايط والوجه الثالث فان الله تعالى
يقول لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا
على اهلها وقد دخلت علي بغير اذن ولم تسلم على اهل الدار فلما قال
سمع عمر ذلك سكت ساعة ثم لصاحب الدار اتتوب وتبعد عن ذلك
عمر فقال صاحب الدار قد تبت الى الله تعالى على يدك فتاب ذلك
الرجل ورجع عمر الى داره ولم يجد ذلك الرجل حتى عد ذلك من
النوادر الغريبة فان الامام عمر كان شديد الباس حتى قيل عنه
انه حد ولده حتى مات تحت الضرب وهذا الامر مشهور ف
عد جواب ذلك الرجل للامام عمر من الاجوبة البليغة المسكتة
التي لا تدرك وخلص نفسه من الحد بضرب من ذلك ما حكاه الواصدي
قال ان بعض عمال الامام عمر رضي الله عنه عمل بيتا من الشعر فلما
سمعه الامام عمر غضب على ذلك العامل وعزله عن عمله وكان البيت
الشعر وهو الا اسقني شربة الذ عليها واسق بالله مثلها ابن
هشام فلما احضر ذلك العامل بين يديه قال له يا ايام لا تحرد على
فانظر البيت ثانيا وهو الا اسقني شربة الذ عليها واسق
بالله مثلها ابن هشام عسلا ذايقا ماء سحاب انني لا احب
شرب المدام فلما سمع ذلك الامام عمر سكن غضبه ورضي على
ذلك العامل واعاده الى عمله وهذا النوع في البديع يسمى
الموارية انتهى ذلك ثم دخلت سنة ست عشر من الهجرة
فيها تجددت عمارة مدينة الكوفة وتحول اليها سعد بن
معاذ وسكن بها وكانت هذه المدينة من المداين الوسيعة
قيل انها بنيت في زمن نوح عليه السلام من قبل الطوفان

وفي هذه السنة امر الامام عمر رضي الله عنه بتوسيع
الحرم النبوي واشترى عدة بيوت حوله وهدمها
وادخلها في المسجد حتى اوسعه وهو اول من جدد
بنيان المسجد النبوي واوسع فيه وفيها تزوج
الامام عمر بام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب وهي بنت
فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخت الحسن و
الحسين رضي الله عنهما وفي هذه السنة اجدبت
الارض ووقع الغلا بالمدينة والقحط ومات من اهل
المدينة ما لا يحصى من شدة الجوع فحلف الامام عمر انه لا يذوق
في هذه السنة لحما ولا سمنا ولا لبنا حتى يقع الرخا بالمدينة
ويصلح حال الناس فلما تزايد الامر نادى للناس بان
يجتمعوا بالمسجد فلما تكاملت الصحابة خرج الامام عمر رضي
الله عنه وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيده القضيب فقدم العباس عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصعد المنبر والعباس بين يديه فقال
في خطبته اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله
عليه وسلم فتسقينا الغيث ونحن الان نتوسل اليك
بعم نبيك العباس فاسقنا الغيث به ثم نزل من على
المنبر بعد الاستسقاء وصلى بالناس ركعتين قال
جابر فمطروا من يومهم وفي هذه الواقعة يقول حسان
ابن ثابت في المعنى سأل الامام وقد تتابع جدبنا
فسقي الامام بدعوة العباس ◦ عم النبي وصنو والده الذي
ورث النبي بذاك دون الناس ◦ احيا الاله به البلاد
فاصبحت مخضرة الاجناب بعد الياس قال لما وقع
القحط بارض الحجاز كانت الوحوش تاتي الى العقاد تاوي
الى الناس من شدة الجوع وفي هذه السنة هبت رياح عاصفة
وثار فيها على الناس ترابا كالرماد الاسود فسمي ذلك
عام الرمادة وفي هذه السنة فتحت الاهواز صلحا انتهى ذلك
ثم دخلت سنة ثمانية عشر من الهجرة فيها فتحت جند نيسابور

وفتحت الرها صلحا وفتحت سميساط عنوة وفتحت حران و
نصيبين والجزيرة وفتحت الموصل ونواحيها ما بين عنوة وصلح
وفي هذه السنة وقع الطاعون عمواس بالشام ونواحيها قال
ابن كثير عمواس بلدة صغيرة بين القدس والرملة فظهر منها
الطاعون ثم انتشر الى الشام فنسب اليها وعمواس بفتح العين
المهملة والميم وتخفيف الواو واخره سين مهملة قال ابن اسعد
ان طاعون عمواس وقع بالشام مرتين وطال مكثه ثم ارتفع
ثم عاد ففني فيه ما لا يحصى من الناس حتى قيل كان يموت في كل
يوم وعشرين الفا انسان وهذا الطاعون من جملة الخمسة طواعين
المشهورة التي وقعت في صدر الاسلام وعم هذا الطاعون
اهل البصرة ايضا ومات فيه من الصحابة جماعة كثيرة منهم ابو
عبيدة بن الجراح من مشاهير الصحابة ومعاذ بن جبل وشرحبيل
بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان اخو معوية والحارث بن هشام
اخو ابي جهل وابو جندل وسهيل بن عمرو وهو والد ابي جندل
قال ابن سعد لما توفي ابو عبيدة بن الجراح دفن ببيسان وقيل
بالرملة ودفن معاذ بن جبل بارض غاضر من اعمال الطبرية ودفن
سهيل بن عمرو بالرملة قيل توجه الحارث بن هشام الى الشام
ومعه سبعون انسانا من اهله واولاده فلم يرجع منهم سوى
اربعة انفس وماتوا الجميع في طاعون عمواس وفي هذه السنة
وقعت زلزلة مهولة بالمدينة وعمت جهات عديدة من المدن وهي
اول زلزلة وقعت في الاسلام فلما تزايد رج الارض تقدم الامام
عمر وضرب الارض بالدرة وقال لها اسكني الم اعدل عليك
فسكن الامر قليلا وفيها توفي اويس القرني رحمة الله عليه
ودفن بالرقة وهي من اعمال بغداد انتهى ذلك ثم دخلت
سنة تسعة عشر من الهجرة فيها فتحت قيسارية عنوة وفيها امر الامام
عمر بان اليهود الذين في خيبر بان يرحلوا عنها ثم قسم خيبر
ووادي القرى وفيها فتحت تستر صلحا وفيها هلك قيصر عظيم
الروم وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا هلك
قيصر فلا قيصر بعده وكان الامر كذلك وفيها كانت ايات

النوبة ما حكاه الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في بعض مصنفاته
قال لما هلك هرمز بن كسرى انوشروان جلس الامام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لتعزيته فقال له بعض اصحابه يا امير المؤمنين
اتجلس لعزاء هرمز بن كسرى وهو مجوسي مشرك وانت امام
المسلمين فقال والله اني لم اجلس لتعزيته بسبب هلاكه وانما
جلست لاجل ابيه كسرى انوشروان لانني تعلمت منه اشياء
من باب العدل والانصاف فقيل له وكيف ذلك يا امير
المؤمنين قال كنت مسافرا الى نحو بغداد وذلك في زمن الجاهلية
وكان معي شيء من التجارة ما بين سمن وعسل وجلود طائفي
وغير ذلك من البضائع فخرجت الى بلد كسرى انوشروان فلما دخلت
الى المدينة فاشترى مني ابن الملك وابن اخيه اشياء من ذلك
البضائع ولم يدفعا الي الثمن فطالبتهما مرارا عديدة فلم يدفعا الي
شيئا فلما طال علي الامر جئت الى باب كسرى لاشتكي اليه من
ولده وابن اخيه فلما وقفت بين يدي كسرى تكلمت بالعربية
فلم يفهم كلامي فسأل ترجمانه ما بال هذا الاعرابي فلم يبلغه
الترجمان خبري خوفا على ابن الملك وابن اخيه فخرجت من بابه
ثم جئت في اليوم الثاني ووقفت بين يدي كسرى وفعلت
كفعلي الاول فلم يبلغه الترجمان خبري وكلمه بكلام لم افهمه
فخرجت من بابه ثم جئت في اليوم الثالث ووقفت بين يدي
كسرى وناديت بصوت عالي اعطوني حقي وكان الى جانب
كسرى شخص يعرف بلسان العربية فترجم له كلامي واخبره بما جرى
فلما سمع كسرى قصتي اشتد به الغضب وقام ونزل من على سريره
وقعد على الارض من غير فراش وقال من الرجل الذي وقف
لي ولم انصفه فجئت بين يديه فقال لي ادن فعاملك فاشرت
الى ابنه وابن اخيه فنظر اليهما بعين الغضب وتوعدهما بكل
سوء ثم قال لي كم لك عندهما فقلت كذا وكذا فامر بدفع ذلك
القدر الي ثم انه دفع لي بعد ذلك ثلثمائة دينار وقال خذ هذه
الثلثمائة دينار في نظير تلك الثلاثة ايام التي وقفت الي فيها
ولم اقض لك فيها حاجة فقلت والله لا اخذ منك شيئا من هذه

الدراهم حتى تخبرني لم نزلت عن سريرك وجلست على الارض قال
جلست على الارض لكونك ان مظلوما وقف ببابي ولم انصفه
من خصمه فكاني انا المظلوم فلما رجعت من باب كسرى وبت تلك
الليلة فلما اصبحت وجدت الناس يتحدثون في الاسواق بان
كسرى قد صلب ثلاثة انفار على بابه فتوجهت لانظر اليهم من بين
الناس فاذا هو ابن الملك وابن اخيه والترجمان فقلت لبعض الناس
وما كان ذنب هؤلاء قالوا ان ابن الملك وابن اخيه قد اشتريا
من شخص اعرابي اشياء ومطلوه بالثمن ولم يدفعوا له شيئا فوقف
يشكوهم للملك فامر بصلبهما فقلت وما ذنب الترجمان قالوا ان الترجمان
لم يبلغ الملك بما يقول الاعرابي وقد غطى على الملك امر الاعرابي
فامر بصلب الثلاثة على بابه فلما رأيت ذلك ندمت على شكواي
لهم وعجبت من عدل كسرى انوشروان حيث وصل في عدله الى
هذا الحد فكيف لا اجلس لعزاء ولده انتهى ذلك وقد قيل في المعنى
عليكم بالعدل تنال المنى وترتجي العفو يوم الوعيد فالظالم
المعزول بين الورى من اسخط المولى وارضى العبيد انتهى ذلك ثم
دخلت سنة عشرين من الهجرة كان فتح مصر على يد عمرو ابن العاص والمقداد
الاسود وجماعة من الصحابة فلما دخلوا الى مصر كان بها المقوقس
عظيم القبط فحاصروه وهو في قصر الشمع امدا فلما اشرفوا
على اخذ المدينة هرب المقوقس في مركب وكان بالروضة فتوجه
الى الاسكندرية ففتحت مصر صلحا لا عنوة فلما فتحت مصر توجه
عمرو ابن العاص ومن معه من الصحابة الى فتح مدينة الاسكندرية فحاصروا
من بها حتى فتحت عنوة فتحوها بالسيف فلما فتحت مصر والاسكندرية
ارسل عمرو بن العاص ببشارة هذه الفتوحات الى الامام عمر بن الخطاب
فوصل المدينة وقت الظهر فلما بلغ الامام عمر فتح مصر نادى في المدينة
الصلاة جامعة فجاءت الناس افواجا افواجا فقرأ عليهم كتاب
عمرو ابن العاص يعني فتوح مصر والاسكندرية ثم صلى بالصحابة ركعتين
شكر الله على هذا الفتح ثم ارسل تقليدا الى عمرو ابن العاص بولاية
مصر قال ابن وصيف شاه فلما فتحت مصر صلحا قرر عمرو ابن العاص
على المقوقس الجزية في كل سنة فكان يزن عنه وعن اولاده

وعياله واستمر على ذلك حتى هلك في ايام عمرو بن العاص وكان معظما عنده ويقبل شفاعته في الاقباط وغيرها وكان يحضر مجالس عمرو بن العاص احيانا واستمر في خدمته بمصر ساكنا بالروضة حتى هلك وفيها وقع للامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخرج ابو نعيم في الدلائل عن عمرو بن الحارث قال بينا الامام عمر يخطب في يوم جمعة وهو على المنبر اذ ترك الخطبة وقال يا سارية الجبل قالها مرتين او ثلاثا ثم اقبل على الخطبة فقال بعض الصحابة ان عمر قد جن فلما فرغ من الخطبة دخل عليه عبد الرحمن بن عوف فقال له لم تركت الخطبة وصحت يا سارية الجبل حتى قال بعض الحاضرين ان عمر قد جن فلاي شيء فعلت ذلك فقال وقع في نفسي ان طايفة من المشركين قد هزموا اخواننا وقد الجئوهم بالجبل كيما فخشيت ان يخرجوا عليهم فصحت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل ثم بعد ايام جاء كتاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر واخيه بان في يوم الجمعة مناديا ينادي يا سارية الجبل مرتين او ثلاثا فلحقنا بالجبل فظفرنا بالمشركين وهزمناهم وقتلناهم فلما سمع ذلك من طعن فيه قالوا دعوا هذا الرجل فانه مصنوع له وفيها توفي اسيد بن حضير وتوفيت زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت بدمشق بباب الفراديس انتهى وفيها هلك هرقل ملك الروم وتولى عوضه ابنه قسطنطين ثم دخلت سنة احدى وعشرين من الهجرة فيها توفي بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امه اسمها حمامة وكان اصله من موالي ابي بكر الصديق واعتقه فكان في خدمة رسول الله واذن بين يديه مؤذنه وشهد غزوة بدر وغزوة احد وغير ذلك من الغزوات وكان شديد السمرة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل من المدينة واتى الى الشام واقام بها حتى مات في سنة ثمانية عشر وقيل بل مات في سنة عشرين من الهجرة ومات وله من العمر نحو من سبعة وستين سنة ودفن بدمشق عند الباب الصغير ومما عد من فضايله ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا بلال بما سبقتني في هذه الليلة الى الجنة فاني رأيت البارحة في المنام كاني في الجنة فسمعت خشخشتك امامي فبما نلت ذلك فقال بلال اني ما احدثت قط الا توضأت وصليت ركعتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا وفي هذه السنة فتحت نهاوند وبرقة وغير ذلك من المدن وفيها ابطل الامام عمر الدراهم الكسروية وضرب دراهم جددا ونقش اسمه على الدنانير والدراهم وكتب على الدنانير بسم الله تعالى وعلى بعضها لا اله الا الله محمد رسول الله ونقش على بعضها الحمد لله ونقش على بعضها عمر بن الخطاب فمشت تلك المعاملة من الدنانير والدراهم في سائر البلاد وبطل ما كان قبلها من المعاملة في الجاهلية وهذه اول معاملة الاسلام وفي هذه السنة توفي خالد بن الوليد ودفن بحمص وقيل بالمدينة والله اعلم قال عمار بن يحيى بينما انا امشي في بعض ازقة المدينة فاستقبلتني زوجتي فوقفت اكلمها في بعض شاني فلم اشعر الا وقد علتني درة من خلفي فالتفت فاذا هو الامام عمر فقلت له لقد ظلمتني يا امير المؤمنين هذه زوجتي اكلمها في بعض شاني فقال له فلا كلمتها من وراء ستر او حجاب من اقام نفسه مقام التهم فلا يأمن ان يتهم وان يساء به الظن ومن النكت المضحكة قال الامام عمر كنت بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال لي يا عمر حدثني بما كان من امرك في زمن الجاهلية فقلت يا رسول الله كان لي صنم من العجوة فجعت يوما فاكلت يده ثم جعت مرة اخرى فاكلت يده الاخرى ثم جعت مرة اخرى فاكلته عن اخره بعدما كنت اسجد له فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تبسم من مقالي انتهى ذلك ثم دخلت سنة اثنين وعشرين من الهجرة فيها فتحت اذربيجان عنوة وفتحت الدينور وماه سندان وهمذان وطرابلس

المغرب فتحت عنوة وفتحت قوسين وعسكر حتى يسمى على النعوجات
وفتحت كرمان وسجستان **وفيها** توفي قتادة بن النعمان و
دفن بالمدينة **ومن النكت اللطيفة** قال ابن سعدان الامام عمر
طاف ذات ليلة بالمدينة فسمع امراة تقول في الليل هذه
الابيات وتكررها **وهي** تطاول هذا الليل واسود
جانبه وارقني ان لا خليل الاعبه • فوالله لولا الله
تخشى عواقبه لحركت من هذا السرير جوانبه • ولكنني
اخشى رقيبا موكلا بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه مخافة
ربي والحياء يصدني واكرم بعلي ان تنال مراكبه •
فسأل عمر عن امرها فقيل له ان بعلها سافر في بعض
الغزاة فامر ان لا يغيب عسكره في الاسفار اكثر من
اربعة اشهر من غير زيادة على ذلك **ومن غرائب** هذه
الحكاية ما حكاه يرفا حاجب الامام عمر رضي الله عنه قال
خرجت ذات ليلة انا والامام عمر نمشي في جوانب المدينة
فراينا نارا عن بعيد تارة تطفى وتارة تضيء فقال الامام
عمر يا يرفا امض حتى اقف على خبر هذه النار فمضينا اليها
فاذا هي خيمة خلقة وفيها امراة وبين يديها قدر
على النار وحولها اطفال صغار وهي تقول اخذ الله
حقنا من عمر بن الخطاب فلما سمع ذلك اشتد بالغضب
ثم تقدم اليها وقال السلام عليكم يا اهل القدر أأذن
منكم فقالت المراة ادن فدخل اليها وقال أدراك يرحمك
عمر فما فعل بك قالت قد بعث ابا هؤلاء الاطفال الى
الغزاة ولم يترك عند هذه الاطفال شيئا يقوم بهم
وقد مضهم الجهد من الجوع كما تراهم فقال لها ومن اين يعرف
عمر خبركم قالت وما ظننت برجل يتولى امور المسلمين ان
يخفى عليه من امورهم شيء اما علمت انه يسئل يوم القيامة
عن رعيته فبكى عمر حتى غشي عليه ثم قال لها فما في هذه
القدر قالت والله ما فيه غير الماء ولكني اعلل به
الاطفال حتى انهم يناموا فلما سمع عمر ذلك طاش عقله

فمضى الى داره واخرج عدلا فيه دقيق وجراب فيه تمر
ثم قال ليرفا شل على هذا العدل فقال له يرفا انا احمله
عنك يا امير المؤمنين فقال دعني يا يرفا فاذا حملته
عني في الدنيا فمن يحمله عني في الاخرة فحمل ذلك العدل
على عاتقه وطرح عليه الجراب ومشى وهو حامل
العدل على كتفه والعرق يسيل من جبهته فجاء وصل
الى خيمة تلك المراة فاخرج من ذلك الدقيق بيده و
صبه في الماء الحار والزيت في القدر وجعل ينفخ تحت القدر
والدخان يخرج من بين خلال لحيته حتى استوى ذلك
الدقيق وصب عليه السمن بيده وحركه ثم انزل القدر
من على النار ثم نبه الاطفال وصار يطعمهم بيده ثم خرج
من الخيمة وجثى على ركبتيه كما يجثو البعير واستمر على
ذلك حتى طلع الفجر فقال له يرفا يا امير المؤمنين قد
حضر وقت الصلاة فقال الامام عمر يا يرفا قد رايت
الاطفال على حالة تسوؤني فكرهت ان امضي عنهم وهم على
تلك الحالة فاحببت ان لا انصرف عنهم حتى اراهم على حالة
ترضيني ثم مضى وصلى بالناس صلاة **قال** عبد الرحمن
حاطب كان الامام عمر يقول لو ضاع لاص من الرعية جمل
على شاطئ الفرات لخشيت ان يسألني الله تعالى
عنه يوم القيامة **فكان كما يقال في المعنى** عجبا للذي
حكم تيقن انه بالحرب او بسواه يوما يعزل لم لا يجود
ثناؤه بين الورى واذا قضى في حكمه لا يعدل انتهى
ذلك **ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين من الهجرة فيها**
فتحت كرمان ومكران من بلاد الجبل واصبهان ونواحيها
وفتحت سجستان وغير ذلك من البلاد **وفيها**
حج الامام عمر بالناس وهي الحجة الثانية فحج معه ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومما** وقع للامام عمر رضي الله
عنه انه قال لرجل من العرب ما اسمك قال جمرة قال
ابن من قال ابن شهاب قال ممن انت قال الحرقة قال

اين مسكنك قال بالكوفة قال فاين منها قال بذات الطلح فقال له عمر
ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع الرجل فوجد اهله قد احترقوا
اجمعين وكان الحال بالمنطق اخرجه مالك في الموطا وبوب
بهذه الحكاية ان اعرابيا اتى اخر فقال له ما اسمك فقال
فياض قال ابن من قال ابن الفرات قال ابو من قال ابو بحر فقال
ليس ينبغي لمثلنا ان يلقاك الا ذو زورق والا غرقت لك انتهى
قال ابن سعد كان نقش خاتم الامام عمر رضي الله عنه كفى بالموت
واعظا وكان خاتمه من الفضة انتهى ذلك هذه السنة توفيت
ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمها بركة
وكانت جارية سوداء نوبية ورثها رسول الله من والده
عبد الله ثم اعتقها حين تزوج بخديجة ثم زوجها عبيد بن زيد
فولدت له ايمن ثم انها تزوجت بعده بزيد بن حارثة فولدت
له اسامة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم ام ايمن و
يعظمها وكانت تدل عليه لكونها ربته من الصغر وتكفلت به
بعد وفاة امه امنة وام ايمن هذه ادركت وقعة بدر الكبرى
ووقعة احد وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وشهدت
وقعة خيبر ايضا وكان ابو بكر وعمر يزورانها بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت ام ايمن تبكي وتقول كيف انقطعت عنا اخبار السماء
فيها لما هاجرت ام ايمن من مكة الى المدينة فعطشت في اثناء الطريق
فتدلى عليها من السماء دلو فيه ماء وعليه رشاء ابيض فشربت
منه حتى رويت فكانت تقول بعد ذلك ما اصابني عطش من
بعد تلك الشربة الماء التي انزلت علي من السماء فكانت تصوم في
قوة الهواجر فما تعطش بعد ذلك انتهى ثم دخلت اربع وعشرين
من الهجرة فيها في يوم الاحد مستهل المحرم كانت قتلت
الامام عمر بن الخطاب رحمة الله عليه وكان قتله على يد ابي
لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة طعنه بخنجر له راسان قال
ابن عباس كان ابو لؤلؤة عبدا مجوسيا اشتراه المغيرة بن شعبة
بابخس الاثمان وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة يستغله

في كل يوم اربعة دراهم ولا يمكنه من اجرته بشي فشكاه الى امير
المومنين عمر وظن انه ينصفه من الغيرة فقال له عمر احسن
الى مولاك ولا تخالفه فغضب منه ابو لؤلؤة وقال ان عمر
يعدل في الناس كلهم وانا لم يعدل في امري فاضمر له السو
وصنع له خنجرا براسين ثم انه اكمن له في زاوية من زوايا
المسجد وقت الغلس فلما خرج عمر وفي يده الدرة يوقظ
بها الناس الى صلاة الفجر فخرج عليه ابو لؤلؤة ودنا منه
وطعنه في خاصرته ثلاث طعنات فتكاثرت عليه
الناس فطعن منهم ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة انفس
ثم ان رجلا من اهل العراق القى على ابي لؤلؤة كساء في وجهه
فلما راى ابو لؤلؤة انه قبض عليه قتل نفسه بذلك
الخنجر الذي كان معه فمات لوقته وحمل الامام عمر الى داره
وهو مغشي عليه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلتي على يد رجل
من المسلمين ثم تقدم عبد الرحمن بن عوف وصلى بالناس صلاة
الفجر وخفف في الصلاة وقد ضرب المثل بهذه الواقعة
حتى قال الشافعي في معنى ذلك قد قلت لما مر بي متولي يحكي
العلم هذا ابو لؤلؤة منه خذوا ثار عمر قال عمرو بن ميمون
لما جرح الامام عمر احتملوه الى داره فدخل عليه عبد الله بن
عباس فوجد فيه بعض رمق فقال له من قتلك قال له فيروز
ابو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة فقال له ابن عباس لا باس عليك
يا امير المومنين ثم اتوه بماء وعسل فشرب منه فخرج من
جرحه فعلموا انه ميت لا محالة فصار الصحابة يقولون له
ابشر يا امير المومنين بصحبتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولك سابقة في الاسلام ثم وليت فعدلت بين الناس فقال
عمر وددت ان ذلك كان كفافا لا علي ولا لي كما قال مجنون
ليلى في المعنى على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي
ولا ليا ثم ان الامام عمر قال لولده عبد الله انظر ماذا علي من
الدين فحسبوا ما عليه من الدين فوجدوه ذلك ستة وثمانين
الف درهم او نحو ذلك فقال لولده ان لم يف ديني ما اخلفه

والا تسلوا خليفة بني عدي او قريش ولا تتعدوا الى غيرهم
من قبايل العرب هذا مع وجود ما كان يجبى اليه من خراج مصر
والشام واعمالها ومن خراج العراقين وكان لا يتصرف في
من بيت المال في شيء وكان يلبس مرقعة فيها اثنى عشر رقعة بعضها
حتى الاديم ثم ان الامام عمر قال لولده عبد الله انطلق الى عايشة
ام المؤمنين وقل لها ان عمر يقرئ عليك السلام ولا تقل لها
امير المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين باميرو وقل لها
ان عمر يستأذن بان يدفن الى جانب صاحبه ابي بكر فلما جاء
عبد الله الى عايشة وبلغها ما قاله عمر فقالت والله لقد كنت
اعددت هذا المكان لنفسي والآن قد اثرت به الامام عمر
وقدمته على نفسي فلما رجع عبد الله الى ابيه عمر واخبره بما
قالته عايشة فقال عمر الحمد لله ما كان من شيء اهم الي من ذلك
المضجع ثم قالت عايشة لعبد الله لعل عمر ثالث الاقمار قال
وكيف ذلك قالت عايشة لقد رأيت في منامي بان ثلثة
من الاقمار قد سقطوا في حجرتي فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت هذا اول الاقمار فلما توفي ابو بكر ودفن الى جانب
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا هو ثاني الاقمار
ولعل الامام عمر هو ثالث الاقمار فلما تيقن عمر بالموت قال لولده
عبد الله اذا انا مت ووضعتني في لحدي فافض بخدي الى الارض
ولا تجعل بين خدي وبين الارض شيء وجعل يقول وهو في
النزع وددت لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من
عذاب الله تعالى وكان الامام عمر جرح في صبيحة يوم الاربعا
لاربع بقين من ذي الحجة واستمر في النزع الى يوم الاحد مستهل
المحرم سنة اربع وعشرين فكان مدة توعكه اربعة ايام فلما
مات غسل وكفن وصلي عليه بالمسجد الشريف ودفن الى جانب
قبر ابي بكر روي ان الشمس كسفت يوم موت عمر رضي الله عنه قال
الواقدي توفي الامام عمر وله من العمر ثلاثة وستون سنة وقيل
احدى وستون سنة وقيل ستون سنة وقيل تسع وخمسون
سنة وفي رواية انه عاش ست وستون سنة والله اعلم

بعد ذلك وكانت مدة خلافته بعد ابي بكر عشر سنين وستة
اشهر وقيل ثمانية اشهر والله اعلم وكانت صفته ابيض اللون
تعلوه حمرة طويل القامة جسيما وكان اصلع شديد الصلع و
كان في عارضيه خفة من علي خديه وله سبلة كبيرة تحت حنكه
وكان اعسر ذكره العسكري وكان نقش خاتمه كفى بالموت
واعظا فسئل عن ذلك فقال انه يذكرني الموت كلما نظرت
اليه ذلك قال ابن سعد روى الامام عمر رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسماية وتسعة وثلثون حديثا قال
الواقدي توفي الامام عمر حفصة ابنة علي بن ابي طالب بعصمته
قالت عايشة رضي الله عنها كنت اذا دخلت بيتي الذي دفن فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضع ثوبي عن رأسي واقول انما هو
زوجي وابي فلما دفن ثوبي عن رأسي واقول انما هو زوجي وابي
فلما دفن الامام عمر معهما فوالله ما دخلت بيتي بعد ذلك قط الا
وانا مسدولة علي اثوابي حياء من الامام عمر واحتراما له قال
القاسم دخلت على عايشة ام المؤمنين فقلت لها يا اماه اكشفي
لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لي عن ثلاثة
قبور مسنمة فرأيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما
وقبر ابا بكر دونه وقبر عمر تحت رجلي رسول الله صلى الله عليه و
سلم وعلى تلك القبور شيا من تراب البطحاء وفيه بعض حصا
قال بعض العلماء ان طينة ابا بكر وعمر خلقتا من طينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانهما دفنا في ارض تربته وقد
قال ناظم البردة ٥ لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه طوبى
لمنتشق منه وملتثم روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة
فيأتي جبريل بالبراق وميكائيل بالتاج واسرافيل بالحلة
فلما هبطوا الى الارض فلا يدرون اين مكان قبري
فيقول جبريل للارض اين مكان قبر محمد فتقول الارض
قد دكني الريح العقيم دكا فلا ادري اين مكان قبر محمد فيطلع
من قبري نور ساطع الى عنان العرش فيهتدون بذلك النور

الى قبري قال عبد الله بن الامام عمر رضي الله عنه بينما والدي
عمر جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادن مني يا
عمر فدنا منه فقال ادن مني يا عمر فدنا منه ثم قال له ثالثا
ادن يا عمر فدنا منه حتى وضع فخذه على فخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا عمر اين يكون غلظك وفظاظتك اذا جاء
ليلة تنزل في قبرك ويأتي اليك ملكان فيقال لاحدهما منكر
وللآخر نكير وهما فظان غليظان يشقان الارض بانيابهما
عيونهما ويخرج من انفهما النيران فيزعجانك ويقلقانك
من قبرك ويقولان لك من ربك وما دينك فما يكون جوابك
لهما يا عمر فقال له عمر يا رسول الله ويكون عقلي معي في ذلك الوقت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم تكون في عقلك يا عمر قال
عبد الله فكنت اتمنى ان ارى والدي عمر في المنام فرأيته
بعد مضي اثني عشر سنة وهو كأنه ينفض التراب عن وجهه
فقلت له يا ابتي ما ابطاك عني هذه الغيبة قال كنت في الحساب
فقلت ما فعل الله بك قال قد غفر لي وادخلني الجنة فقلت له
يا ابتي كيف وجدت منكرا ونكيرا قال كما قال لي رسول الله
صلى الله عليه فازعجاني واقلقاني وقالا لي من ربك وما دينك
وما نبيك فسكت عنهما ولم اسكت جزعا منهما ولكن سكت لانه ضربهما
كان معهما مرزبة من نار لو ضرب بها جبال تهامة لذابت
فشالا علي تلك الحربة وقالا لي اتجيبنا يا عمر والا ضربناك
بهذه الحربة فغضبت غضبا شديدا لم اغضب مثله في الجاهلية
ولا في الاسلام ثم رفعت يدي وضربت بها ناصية منكر ونكير و
قلت انا الذي فتح الاسلام بي تقولان لي من ربك وما دينك
ولكن الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني فلما قلت لهما
ذلك ولوا عني فقبضت عليهما بيدي وقلت من ربكما
انتما وما دينكما فقالا يا عمر لا تحرد علينا لو لم نبعث اليك
لما جئناك الله ربنا وديننا دين الملائكة ثم مضوا عني
وهذه الحكاية اوردها الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
في كتابه المسمى بالمنتقا فصل في فضائل الامام عمر رضي الله

وفي رواية انه قال لطمت منكرا على عينه ففقعتها من تلك اللطمة

عنه قال ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر
يعني شاور ابا بكر وعمر في الامور فقبل قولهما وقال
ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من
يصافحه الحق جل جلاله يوم القيامة عمر بن الخطاب
ويسلم عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
سراج اهل الجنة في الجنة وقال عليه السلام والذي
نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا يا عمر
الا وسلك فجا غير فجك اخرجه البخاري وقال ابي بن
كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان
يوم القيامة ينادي مناد من قبل الله تعالى لا يرفعن
احد كتابا قبل عمر بن الخطاب فترفع الملائكة كتابا
ابيض يتلالا كالنور فيأخذه عمر بيمينه ويقول
هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فاذا
وقف عمر بين يدي الله تعالى يقف الى جانبه شخص
حسن الوجه فيقول يا رب انا الاسلام اكرم عمر بن
الخطاب كما اكرمني في الدنيا فيلبس الله تعالى عمر بن
الخطاب سبعين حلة من حلل الايمان وينصب على راسه
تاج النور ويأمر الله تعالى جبريل ان يخرج بين يديه
بسبعين الف لواء من نور تحت كل لواء سبعين الف
صفا من الملائكة في كل صف سبعين الف ملك يشفعون
لاهل الموقف من محبي ابي بكر وعمر وروي في بعض
الاخبار ان عمر بن الخطاب اذا دخل الى الجنة لا يبقى فيها
مكان الا وهو يضيء بالنور فيقولون اهل الجنة اطلع
علينا ربنا فيقال لهم بل هذا عمر بن الخطاب مشى من
القصر الى قصر هذا من نوره انتهى ذلك قال العسكري
ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو اول من
سمي بامير المؤمنين واول من كتب التاريخ من الهجرة النبوية
واول من اتخذ بيت المال واول من سن قيام شهر رمضان
واول من اتخذ القناديل في المسجد في شهر رمضان

وهو اول من لبست النساء المشوق في ايامه لتضيق على المصليين في المسجد واول من اتخذ سوق الرقيق
واول من هدم المسجد النبوي وزاد فيه ووسعه وفرشه بالحصباء واول من اخرج اليهود من خيبر
الى الشام واخرج اهل نجران الى الكوفة وهو الذي نقل مقام ابرهيم عليه السلام الى موضعه الذي
هو به الآن وكان ملصقا بالبيت فصار يضيق على الطايفين بالبيت واول من طاف ليعسس بالليل
واول من اتخذ الحجاب ببابه يستأذن لمن يدخل عليه وكان حاجبه يقال له يرفا واول من اتخذ
الدرة للتاديب حتى قيل درة عمر اهيب من السيف واول من نقش اسماء على الدنانير والدراهم واول من
استقضى القضاة في الامصار مثل الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل ومصر والشام وغير ذلك من المدن
قال ابو هريرة اول قاض استقضاه الامام عمر بالمدينة عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال العسكري
ان الامام عمر هو اول من عاقب على الهجاء واول من حد في الخمر ثمانين جلدة واول من حرم المتعة واول من نهى عن بيع
امهات الاولاد وهو اول من اقتصر في صلاة الجنايز على اربع تكبيرات واول من اتخذ الديوان وافرض العطايا
للجند بعد ما كانوا يكتبون اوقات دون اوقات وهو
اول من امر بحمل الغلال من مصر الى المدينة في البحر الملح
وهو اول من احبس صدقة في الاسلام واول من اظهر
الوظايف في الاسلام واول من اخذ الزكاة على الخيل وهو
اول من قال اطال الله تعالى بقاك قالها لعلي بن ابي طالب
وقال له ايضا ايدك الله وهو الذي كانت عامة الفتوحات
في ايامه ففتح عدة بلدان في ايام خلافته وحصون وخرج
الى بيت المقدس بنفسه حتى فتحه وقد تقدم ذكر ذلك
انتهى نقله ابن سعد في كتاب الطبقات واما من توفي في

قال وفي ايامه توفي كعب بن زهير الشاعر ابن عباس رضي الله عنهما ان كعب ذهب ينظم القصيدة في اربعة اشهر ويهذبها في اربعة اشهر ويعرضها على ادباء عصره في اربعة اشهر فلما كان الامام عمر بن الخطاب ينشدها بين الناس وهو يقدمه على غيره وهو الذي امتدح رسول الله عليه وسلم بقصيدته بانت سعاد واعطاه البردة

ايامه من الاعلام منهم عتبة بن غزوان والعلاء بن الحضرمي وقيس بن السكن وابو قحافة والد الامام ابو بكر الصديق
وسعد بن عبادة وسهل بن عمرو وابن ام مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعياش بن ابي ربيعة وعبد الرحمن اخو الزبير بن
العوام وقيس بن ابي صعصعة احد من جمع القران ونوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب واخو ابو سفيان ومارية القبطية سرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي ام ولده ابرهيم وتوفي ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة والفضل بن
العباس وابو جندل بن سهيل وابو مالك الاشعري وصفوان بن
المعطل وابي بن كعب وبلال بن حمامة مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسيد بن الحضير والبراء بن مالك اخو انس وزينب بنت
جحش زوجة رسول الله وعياض بن غنم وابو الهيثم بن التيهان و
خالد بن الوليد والجارود سيد بني القيس والنعمان بن مقرن
قتادة بن النعمان والاقرع بن حابس وعويم بن ساعدة
وسودة بنت زمعة زوجة رسول الله وغيلان الثقفي وابو
محجن الثقفي وهولاء اعيان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى ما اوردناه من اخبار خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وذلك على سبيل الاختصار تمت ذكر خلافة
الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو عثمان بن عفان بن العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة
بن كعب بن لوي بن غالب القرشي الاموي ابو عبد الله وقيل
عمرو وقيل ابو ليلى ولد في السنة السادسة من عام الفيل و
اسلم قديما هو وابو بكر في عام واحد وهاجر الى ارض الحبشة
مرتين وتزوج برقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
النبوة فولدت له عبد الله وبه كان يكنى وماتت رقية في
ليالي غزوة بدر فتاخر عن الخروج مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى دفنها ثم زوجه رسول الله بعدها
بابنته ام كلثوم ولهذا سمي ذا النورين لانه صاهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرتين وكان اول من هاجر من مكة الى المدينة

قال الذهبي وكان اسم ام الامام عثمان اروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس وامها ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب بن هاشم فكانت ام الامام عثمان بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ذهبي

استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة
ذات الرقاع وغطفان وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة وستة واربعون حديثا وروى عن الامام علي رضي الله
عنه انه قال لم يجمع احد من خلق الله تعالى منذ خلق الله آدم
عليه السلام والى الآن بنتي نبي غير الامام عثمان و
لذلك كان يقال له ذا النورين وكانت صفة مبايعة الامام
عثمان رضي الله عنه قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
فلما قتل الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يعهد بعده
بالخلافة لاحد من الصحابة وتركها شورى بين ستة من الصحابة
وهم عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحة والزبير و
عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص فحصل بينهم بعض اضطراب في
ذلك اليوم ثم وقع الاختيار على خلافة عثمان بن عفان فبايعوه
بالخلافة في يوم الاحد مستهل المحرم سنة اربع وعشرين من الهجرة
فلما وقع الاضطراب بين الصحابة بسبب الخلافة فمن رشح
الامام عثمان الى الخلافة ففي ذلك تقدم عبد الرحمن بن عوف
جلس بين القوم واخذ بيد عثمان بن عفان وقال نبايعك يا امام
على سنة الله وسنة رسول الله فلما بايعه الانصار نقل
احمد بن حنبل في مسنده عن ابي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف
كيف بايعتم عثمان بن عفان وتركتم علي بن ابي طالب فقال
لا ذنب لي قد بدأت بعلي وقلت ابايعك على كتاب الله وسنة
رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت
الخلافة على عثمان بن عفان فقبل ذلك فبايعته قال ابو
ربيعة المخزومي لما تمت بيعة الامام عثمان صعد المنبر للخطبة
فجلس ساعة ثم قال ايها الناس ان اول مبتدأ صعب وان بعد
اليوم ان اعش تأتيكم الخطبة على احسن وجه وما كنا قبل
خطباء وسيعلمنا الله تعالى من فضله ثم نزل من على المنبر
ولم يتم الخطبة وهو اول خليفة ارتج عليه في الخطبة ومن النكت
اللطيفة اخرج ابن سعد في الطبقات قال لما اسلم عثمان
بن عفان ودخل عمه حكيم بن ابي العاص بن امية فاوثقه

بحبل وقال له اترغب عن ملة آبائك الى دين محدث والله
لا احلك ابدا حتى تدع هذا الدين فقال له عثمان والله لا
ادع هذا الدين ابدا ولا افارقه ولو قتلت صبرا فلما راى
حكيم صلابته في دين الاسلام ورغبته تركه وتبرأ منه
انتهى ذلك وفي هذه السنة عادت مدينة الري الى المسلمين وكانت
انتقضت منهم وفيها اصاب الناس رعاف شديد حتى سمي عام الرعاف
واصاب الامام عثمان الرعاف حتى شغله عن الحج بالناس وفي
هذه السنة وفيها فتحت غالب بلاد الروم من مدن وحصون وعزل
المغيرة بن شعبة عن الكوفة وقررها سعد بن ابي وقاص
فاقام بها مدة يسيرة وارسل عزله وقرر عوضه الوليد
بن عقبة بن ابي معيط وكان من اصحابه فلما عزل المغيرة بن
شعبة عز ذلك على بقية الصحابة ونقموا على الامام عثمان فيما
بعد ثم دخلت سنة خمس وعشرين من الهجرة وفيها وقع قحط شديد
بالمدينة وغلت الاقوات ووقع القحط في كل شيء وقلت الامطار
فاجتمع الناس الى باب دار الامام عثمان وقالوا له قد قحطنا
يا صهر رسول الله ومعنا اطفال لا يصبروا على الجوع فقال لهم
لعل تصبحوا على خير ان شاء الله تعالى فلما اصبحوا وصلت للامام
عثمان قافلة من الشام وفيها الف راحلة محملة ما بين غلال
من قمح وشعير وفول وارز وعسل وسمن وغير ذلك اشيا
كثيرة فوقف اليه الناس وقالوا له بعنا من القمح يا صهر رسول
الله فقال لهم كم تعطوني من الربح فقالوا الدرهم بمثله درهم فقال لهم
فقال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وانا اشهدكم علي اني قد وهبت
ما في هذه القافلة لاهل المدينة جميعها ففرقها على اهلها وقال
عليهم في ساعة واحدة ولم يدخر لعياله من تلك الغلال شيئا قال
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فرأيت عقيب ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام وهو راكب على البراق فقلت الى اين
يا رسول الله قال لما تصدق عثمان بالف راحلة على كل راحلة
غرارة زوجه الله تعالى بالف حورية من الجنة وقد دعيت الى

ولبنيه في هذه الساعه انتهى ذلك وفي هذه السنه زاد الامام
عثمان في المسجد النبوي ووسعه واشترى عنه اماكن ادخلها
فيه حتى اتسع وسقفه بالخشب الساج وصرف على ذلك جميعه
من ماله لا من بيت المال ثم دخلت سنة ست وعشرين من الهجرة وفيها
فتحت نيسابور وغنم منها الصحابة مالا يحصى من مال وغيره و
فتحت ارجان من بلاد المغرب وفتحت دار الحذر وفي هذه السنة
توجه معويه ابن ابي سفيان الى قبرس على سبيل الغزاة في
البحر الرومي ومعه الفا كوز من المسلمين وكان معه عبادة بن
الصامت وزوجته ابن خرام بنت ملحان الانصارية فلما
دخلت الى قبرس صرعت عن بغلتها فماتت لوقتها ودفنت
بقبرس ثم ان اهل قبرس صالحوا معويه على اعطاء الجزية
قال الواقدي ان معويه كان يلح في ايام عمر بن الخطاب بان
يغزوا قبرس ويركب البحر الرومي فكتب عمر بن الخطاب الى
عمرو ابن العاص لما فتح مصر وهو يقول له صف لي السفر في
البحر الرومي فكتب اليه عمرو ابن العاص ان ركوب هذا البحر
يعني البحر الرومي يحرق القلوب ويحير داع العقول في
تزايده المعقول قله وتزاد فيه السيئات كثيره والمال
فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما وقف
عمر بن الخطاب على كتاب عمرو ابن العاص كتب الى معويه
ابن ابي سفيان والله لا احمل في بحر الروم مسلما ابدا فاستمر معويه
بنفسه من غزاء قبرس شيا حتى كانت ايام الامام عثمان بن
عفان فغزا قبرس في هذه السنة وصالحوه اهلها على حمل
الجزية الى المسلمين ثم دخلت سنة سبع وعشرين من الهجرة السبع
وفيها ارسل الامام عثمان بعزل عمرو ابن العاص عن مصر وولى
عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح قال ابن مسعود لما عزل
عثمان عمرو ابن العاص عن مصر وولى ابن ابي سرح حصل
منه غاية الغضب في حق اهل مصر فخرج منه بنو مخزوم وكان في
ذلك من اكبر اسباب الفساد في حق عثمان وكان ذلك سيذكر في
موضعه وفيها فتحت افريقيه وفتحت الاندلس فاصاب

وكانت اعمدته من خشب النخل وكان
سقفه من جريد

كل انسان من الجيش ثلثة الاف من الغنيمة وفتحت بلاد
اصطخر فتحت عنوة ثم دخلت سنة ثمان وعشرين من الهجرة
انتهى عمارة المسجد النبوي وقد بناه الامام عثمان بالحجارة
المنقوشة وسقفه بالخشب الساج وجعل له اعمده من
الحجارة وجعل طوله نحو مائة وستين ذراع وعرضه مائة
وخمسين ذراع وكان عرضه اكثر من طوله قبل ذلك و
جعل له ستة ابواب كما كانت في زمن عمر بن الخطاب
ثم دخلت سنة تسع وعشرين فيها فتحت عدة بلاد من
ارض خراسان وفتحت طوس وسرخس ومرو من بلاد المغرب
وبيهق وجور وغير ذلك من بلاد الواسعه فلما كثر الخراج
وترادفت الاموال فاتخذ الامام عثمان خزائن بسبب
خزن الاموال وسماها دار الارزاق وكتب عليها من نظمه
هذين البيتين وهما على النفس يغني النفس حتى يكفها
وان غضها حتى تضر بها الفقر وما عسرة فاصبر
لها ان تتابعت بباقية الا سيتبعها يسر انتهى ذلك
ثم دخلت سنة ثلاثين من الهجرة فيها سقط خاتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الامام عثمان في بئر اريس
فنزحت فلم يوجد بها الخاتم وكان من الفضة مكتوب
عليه محمد رسول الله فتاسف الناس على فقده وفي
هذه السنة زاد الامام عثمان النداء الثاني من يوم
الجمعة حتى يعلم وقت دخول الصلاة وفيها فتحت
ارمينية وهرب منها الارمن ثم دخلت سنة احدى
وثلاثين فيها قتل يزدجرد احد ملوك الفرس وبه
انقرضت دولتهم وهو اخر ملوك الفرس من اولاد كسرى
انوشروان وكانت مدة ملكه نحو من عشرين سنة قال
الواقدي انما دولت هذه الفرس بالكلية نحوا
خمسمائة سنة قيل لما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابه الى كسرى انوشروان فمزقه فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال مزق كتابي

توفي الله ملكه فالى الآن لم يعلم لم ملك وكانوا مجوسين يعبدون النار انتهى ذلك ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين فيها وقع بعض تشاجر بين الامام عثمان وبين عبد الرحمن بن عوف فقال له اتحرجني على في القول يا عثمان وانا افضل منك بثلاث فقال له عثمان وما هذه الثلاثة قال الاولى اني كنت يوم بيعة الرضوان حاضرا وكنت انت غائبا والثاني كنت يوم وقعة بدر حاضرا وكنت انت غائبا والثالث كنت ممن ثبت يوم احد ولم تثبت انت فقال له الامام عثمان نعم لقد صدقت اما يوم بيعة الرضوان فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى مكة في بعض اشغاله ومد يده الشريفة يمنى وقال هذه يدي عن يد عثمان بن عفان فكانت يده خير من يدي فاما تخلفي عن يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفني على المدينة فلم يمكنني مخالفته وكانت ابنته رقية زوجتي فاشتغلت بها حتى ماتت ودفنتها واما انهزامي يوم وقعة احد فان الله تعالى قد عفا عني واضاف فعلي الى الشيطان حيث قال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم افتعايرني بذنب قد غفره الله لي وعفا عني ثم قال له عبد الرحمن بن عوف ولقد وقع منك ثلاثة اخرى فيها ضرر للمسلمين قال وما هي قال امرت زيد بن ثابت بان ينسخ القران ففعل ذلك واشيع عنك انه غير وبدل في القران وقد حميت الحمى على قومك وحرقت سفهاء قومك على الناس وقد بذرت اموال بيت المسلمين في غير حقها وقال الامام عثمان اما قولك اني امرت زيد بن ثابت بان ينسخ القران فان حذيفة اليماني جاءني وقال لي يا عثمان ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في القران كما قد اختلفت اليهود والنصارى فارسلت

الى حفصة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلب منها المصحف الذي نسخته ووضعته على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلته لي فامرت زيد بن ثابت بان ينسخ مصحفا نظير المصحف الذي كان عند حفصة فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطاء فمنا واما قولك اني حميت الحمى فان قريش جاءتني وقالت ان العرب لهم الحمى يرعون فيه فاحم لنا حمى فان كرهتم ذلك فقد رجعت عما صنعت واما قولك اني استعملت سفهاء قومي على البلاد فقد استعملوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم العمال قبلي فان شئتم عزلت عنكم من تكرهونه منهم فقام اليه رجل من اهل مصر وقال اعزل عنا عبد الله بن سعد بن ابي سرح واعد عمرو بن العاص وقام اليه رجل من اهل العراق وقال اعزل عنا الوليد بن عقبة بن معيط واعد سعد بن ابي وقاص الى الكوفة فقال قد فعلت ذلك وقام اليه رجل من اهل البصرة وقال رضينا بعبد الله بن عامر فلا تعزله عنا وقام آخر وقال قد رضينا بابي موسى الاشعري فلا تعزله فقال قد فعلت ذلك واما قولك اني بذرت الاموال فاني ما اعطيت احدا من بيت مال المسلمين شيئا بل كنت اعطي من مالي دون بيت المال وانتم تعلمون اني تاجر ذو ثروة ثم ان الامام علي اصلح بينهما وذهبت تلك الوحشة من بينهما انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة فيها توفي ابو الدرداء ودفن بمكان يسمى الربذة وهو ميقات الحاج العراقي وتوفي عبد الله بن مسعود ودفن بالبقيع وقيل بدمشق بباب الفراديس قال ابن حبيش كان ابن مسعود رضي الله عنه دقيق الساقين ومن خصائصه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القران رطبا كما انزله الله تعالى فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وقد اختلف في اي سنة كانت وفاته ومنها حج الامام عثمان بالناس ومنها ولد علي بن الحسين بن الامام علي رضي الله عنه ومنها توفي المقداد الاسود ودفن بالبقيع ومنها فشت النعمة بين الصحابة وظهر السمن في اجسادهم من طيب الماكل والمشرب انتهى ذلك ثم دخلت سنة اربع وثلاثين من الهجرة ومنها نهى الامام عثمان عن تطيير الحمام واللعب بهم على اسطحة المدينة وامر بكسر الجلاهقات فشق ذلك

على شبان المدينة وكان يحصل من ذلك غاية الفساد وكانت
الصبيان يشرفون على اسطحة سكان المدينة وينظرون الى
بناتهم فنهاهم الامام عثمان من ذلك ومنها توفي عبادة بن الصامت
ودفن بالرملة لدد وتوفي ابو ذويب الشاعر وكان جيد النظم
ومن شعره قوله اني وان كان جمع المال يعجبني فليس يعدل عندي
صحة الجسد المال زين والاولاد مكرمة والسقم ينسيك ذكر
المال والولد وقوله ايضا وما حالاتنا الا ثلاث شباب
ثم شيب ثم موت واخر ما يسمى المرء شيخا ويلوه من الاسماء ميت
ومنها توفي الحطيئة الشاعر وكان جيد النظم ايضا ومن شعره
قوله اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في حالة
العسر • فسل نفسك الاقراض من كيس صبرها عليها فان انظرتها
الى زمن اليسر • فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها
واسع العذر ومنها توفي من الصحابة ايضا مسطح انتهى ذلك ثم دخلت
سنة خمس وثلاثين من الهجرة فيها كان ابتداء الفتن بين الصحابة وتزايد
الامر الى ان قتل الامام عثمان كما سياتي الكلام على ذلك في موضعه
اخرج قتل الامام عثمان واخر الفتن خروج الدجال وكان سبب
قتله الامام عثمان انه في اوايل خلافته اقام ست سنين والناس
عنه راضية وكان احب اليهم قريش من غيرها لان جانبه
بخلاف الامام عمر بن الخطاب كان عليهم شديد الناس ثم في اواخر
خلافته صار يعزل العمال عن البلاد ويولي جماعة من اقاربه
امويه ويبرهم بالاموال دون غيرهم فانكر عليه الصحابة
ذلك وصار كل احد عنه غير راضي قال ابن عساكر عن الزهري
ان جماعة من اهل مصر حضروا الى المدينة يشتكوا من ابن ابي
سرح عامل مصر وكانوا نحو من سبعماية انسان فنزلوا بالمسجد
وشكوا الى الصحابة ما نالهم من ابن ابي سرح الذي ولاه الامام
عثمان على مصر وانه اظلم اهل مصر واخذ الاموال على الجماجم
من حر وعبد وحصل لهم من ذلك الضرر الشامل فاقاموا في المسجد
حتى دخل الامام علي رضي الله عنه فقاموا اليه وشكوا له
ما نالهم من ابن ابي سرح وقالوا له اسال لنا الامام عثمان بان

ينبغي

ينبغي عنا هذا العامل ويولي علينا غيره فلما كان وقت الصلاة خرج
الامام عثمان فلما انقضا امر الصلاة تكلم الامام علي مع الامام عثمان في
امر اهل مصر فقال له انما يسالونك في رجل مكان رجل فقال الامام عثمان
للامام علي اختاروا منكم رجلا نوليه مكان ابن ابي السرح فاشار
عليه بعض الصحابة بان يولي محمد بن ابي بكر الصديق فكتب عهده
وولاه على مصر فخرج من المدينة ومعه جماعة من المهاجرين والانصار
فلما خرج من المدينة على قدر مرحلة فراى غلاما اسود على بعير وهو
يجد في السير فقال اصحاب محمد لذلك العبد ما قصتك وما
شانك فقال لهم ان الامام عثمان وجهني الى عامل مصر فقال له
رجل معك له كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا ففتشوا
راحلته فوجدوا فيها كتابا من الامام عثمان الى ابي السرح عامل مصر
فاحضروه الى الامير محمد بن ابي بكر فاخذ ذلك الكتاب وفض
ختمه وقراه فاذا فيه مكتوب اذا اتاك محمد بن ابي بكر فاقتله
واقر على عملك بمصر فلما قرا محمد بن ابي بكر ذلك الكتاب رجع الى المدينة
بعد ما كان سافر مقدار ثلاثة ايام فلما دخل المدينة جمع طلحة والزبير
وعلي بن ابي طالب وجماعة من الصحابة وقرا عليهم ذلك الكتاب
واخبرهم بقصة العبد الاسود فلما تسامع اهل المدينة بذلك
حنقوا باجمعهم على الامام عثمان ثم ان الامام علي دخل الامام عثمان
ومعه الكتاب والغلام الاسود والبعير فقال له الامام علي هذا
الغلام الاسود ما هو غلامك قال نعم قال وهذا البعير ما هو بعيرك
قال نعم قال وهذا الكتاب ما هو كتابك وعليه ختمك قال نعم فقال
له الامام علي اقرا ما فيه فلما قرا ما فيه حلف بالله العظيم انه ما كتب
هذا الكتاب ولا امر به ولا يعلم من كتبه ثم ان بعض الحاضرين قال
هذا خط مروان الاموي وقد عرف خطه وقد علموا ان الامام
عثمان لا يحلف بالله باطلا فقالوا له ان كنت ما فعلت ذلك وهذا
فعل مروان فسلمه لنا حتى نقتص منه كيف يامر بقتل
خليفة رسول الله وصهره بغير حق فلما بلغ مروان ذلك هرب
وغيب واستمر القيل والقال عمال بين الصحابة فلما كان
يوم الجمعة خرج الامام عثمان ليخطب بالناس فلما صعد

المنبر وجموه حتى غشي عليه فحملوه حتى ادخلوه الى داره ثم حاصروه
وهو في الدار ومنعوا عنه الماء حتى مضه العطش فلما بلغ الامام
علي ذلك بعث اليه بثلاثة قرب فيها الماء فلم يمكنوا ذلك الماء
ان يدخل اليه ثم ان الامام عثمان اشرف على الناس من كوة
في الدار وهو محاصر فقال يا ايها الناس لم منعتموني من الماء
الم تعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع
بئر رومه واضمن له على الله الجنة فاشتريتها بسبعين الف
درهم فالوا نعم قال فهل منعت احدا منكم ان يشرب منها قالوا
بلى قال فلم منعتموني ان لا اشرب منها ثم قال الم تعلموا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من وسع مسجدي ضمنت له على الله
الجنة فابتعت الدور التي حوله بسبعمائة وخمسين دينارا حتى
اوسعته قالوا بلى قال فهل منعت احدا منكم ان لا يصلي فيه قالوا
بلى قال فلم منعتموني ان اصلي فيه ثم قال هذه مفاتيح بيت
مال المسلمين ادفعوها لمن شئتم وانا اخلع نفسي من الخلافة طوعا
فلما تحقق انهم يريدون قتله ارسل كتابا الى الامام علي وكان
بالينبع فارسل يقول له ادركني يا علي فقد بلغ مني الجهد وانا
في المحاصرة وقد منعت انا وعيالي الماء حتى مضنا العطش ولم
اصلي الا بالتيمم فارسل علي يقول الى ابنائه الحسن والحسين
اذهبا وانتما بسيوفكما وباتا في كل ليلة على باب دار الامام
عثمان الى حين احضر من الينبع فصار الحسن والحسين يباتان
في كل ليلة بباب دار الامام عثمان وجاء اليهما ابن الزبير وابن
طلحة ومعهما عدة من ابناء الصحابة فلما طال الامر في ذلك قال
الامام عثمان لمن ببابه من القوم من كان منكم يطلب رضا الله
ورضاء رسوله ورضاي فليغمد سيفه ويكف القتال
فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
في هذه الليلة وهو يقول لي ان شئت دعوت الله ان ينصرك
على اعدائك وان شئت فطر عندنا فقلت لا بل افطر عندكم
ثم امر من كان حوله بالتفرق الى منازلهم وقعد في الدار
هو وزوجته فقط وكان في دار بني حازم الانصاري

وكان ممن تعصب لنصرة الامام عثمان نحو من ستمائة انسان
وفي هذه الواقعة يقول كعب بن مالك هذه الابيات

ولما اتى للعذر اغلق بابه ... وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار غضوا سيوفكم ... عفا الله عن كل امرء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم ... العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير ادبر بعده ... عن الناس ادبار الرياح الحوافل

فلما تحقق الناس قتله ماجت المدينة باهلها واضطربت الاحوال جدا وفي ذلك يقول التميمي

الشاعر

عشية يدخلون بغير اذن ... على متوكل اوفى وطابا
خليل محمد ووزير صدق ... وثالث خير من وطئ الترابا

فلما كان وقت المغرب تسور عليه جماعة من الحايط ودخلوا عليه
جماعة من اهل مصر وفيهم شخص يقال له حماد فدنا منه وذبحه
كما يذبح الجدي رحمة الله عليه وكان يقرأ في المصحف فذبحه
قبل الذبح شخص يسمى بيان بن فياض الاسلمي فسال منه
الدم على المصحف فوقعت قطرة من دمه على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال ابن عساكر ان محمد بن
ابي بكر الصديق دخل على الامام عثمان فقعد على صدره
واخذ بلحيته فقال له الامام عثمان والله لو رآك ابوك لساءه مكانك
فلما سمع ذلك قام عنه فدنا منه الرجل
المسمى حماد فذبحه على فراشه وكان حماد هذا ازرق
العينين اشقر اللحية صعب الخلق وكانت قتلة الامام
عثمان في ليلة الاربعاء وقيل ليلة الجمعة لست بقيت من ذي الحجة
من اواخر سنة خمس وثلثين من الهجرة وقيل قتل في اوسط ايام
التشريق وفي ذلك يقول بعض الشعراء من ابيات

ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

فلما بلغ الامام علي عثمان
قتلة حضر من الينبع وجاء طلحة والزبير وسعد فدخلوا على الامام
فوجدوه مقتولا يتخبط في دمه فقال الامام علي لابنائه الحسن والحسين
كيف غفلتما عن الامام عثمان حتى قتل ولطمهما على وجههما
اخرجه ابن عساكر ثم ذكر محمد بن ابي بكر انه هو القاتل فاحضره
الامام علي وسأله عن ذلك فقال نعم لقد دخلت الدار ولكني لم

اقتله فقالت زوجة الامام عثمان نعم صدق انه لم يقتله وانما
زجه الرجل المسمى حماد ثم حملوا الامام عثمان بين المغرب والعشاء
ودفنوه بالبقيع كما هو بثيابه التي قتل فيها وهي ملطخة بالدم
ولم يغسل لانه مات شهيدا قال الواقدي مات الامام عثمان وله
من العمر نحو من اثنان وثمانون سنه وقيل اربع وثمانون سنه
وقيل بل جاوز تسعون سنه وكانت مدة خلافته اثني عشر سنة [illegible]
قال ابن المسيب كانت المراة في خلافة الامام عثمان تجي وهي حاملة
ورقها على راسها وتقف على بيت المال وتقول اللهم بدل
بخليفتنا واللهم غيره به فلما قتل قال حسان ابن ثابت يرثيه
قلتم يبدله فبدلتم به سيف جري وحرابا كاللهب فهل نجم
من ثياب جون وحبيبي وماء وذهب وكانت صفة الامام عثمان
ربع القامة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه ابيض
اللون مشربا بصفرة وبوجهه اثر جدري وكان كث اللحية
وكان ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين دقيق الساقين
طويل الذراعين وقد كساهما الشعر وكان اجعد الراس اقنى
حمقه اسفل من اذنيه وكان يخضب لحيته بالحنا متبعا للامام
ابي بكر وكان يشد اسنانه بشريط من ذهب قاله موسى بن طلحة وكان
نقش خاتمه امنت بالذي خلق فسوى وكان من الكفنة وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مائة وستة واربعون حديثا قال عبد الله بن سلام
ما قتل نبي الا قتل به سبعون الفا من امته ولا قتل خليفة الا وقتل
خمسة وثلاثون الفا منهم قال عبد الله بن عباس لو لم يطلب
الناس بدم الامام عثمان لرجموا بالحجارة من السماء قال حذيفة ان
اول الفتن بين الصحابة كان قتل الامام عثمان قال نوفل كنت
ببعض نواحي الشام فرايت رجلا مقطوع اليدين من المنكبين
والرجلين من الفخذين وهو ينادي النار النار وهو اعمى مكفوف
البصر فقلت له ما بالك قال كنت ممن حضر قتلة الامام عثمان
فدخلت عليه في الدار فلما دنوت منه لاضربه صاحت
زوجته فلطمتها على وجهها فنظر الى عثمان وقال قطع الله
يديك ورجليك واعمى الله بصرك وادخلك النار فلما سمعت

قال صاحب مرآة الزمان ان كوكب الذنب ظهر عقيب قتلة الامام عثمان بن عفان

ذلك اخذتني منه رعدة شديدة من كلامه وقد استجابت الثلاثة
دعوات كما ترى وبقي علي دخول النار فصل في فضائل الامام
عثمان رضي الله عنه قال سعيد بن العاص ان ابا بكر استاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وهو مضطجع على فراشه
وهو لابس مرط عايشة فقضى حاجته وانصرف ثم استاذن
عليه عمر بن الخطاب فاذن له فدخل عليه وهو على تلك الحالة
فقضى حاجته ثم انصرف ثم استاذن عثمان فلما سمع ذكره
جلس وكان كاشفا عن فخذه فادخل ثيابه عليه واذن له
في الدخول فدخل فقضى حاجته وانصرف فلما مضى قالت له عائشة
يا رسول الله ما لي لم ارك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت لعثمان
فقال ان عثمان رجل كثير الحيا فخشيت ان دخل علي وانا على
تلك الحالة فلا يذكر حاجته وفي رواية انه قال الا استحيي ممن تستحيي منه
الملايكة اخرجه بالمعنى مسلم قال الامام علي قلت يا رسول الله
اين يكون عثمان بن عفان يوم القيامة قال لي عثمان رجل
مستحي فسالت الله تعالى ان لا يحضر الموقف بين الناس
فاجابني الى ذلك بانه يقف عند الميزان يثقل ميزان من يشاء
باذن الله تعالى ويخفف ميزان من يشاء باذن الله تعالى
روي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت
ليلة اسري بي الى السماء ملكا على صورة نسر وعلى ظهره قبة
من لؤلؤة بيضا فقلت لمن هذه القبة قال لعثمان بن عفان
ونظرت تحت العرش حمرة ساطعة فسالت حملة العرش
لمن تلك الحمرة فقالوا هذا دم عثمان بن عفان فقلت الهي وسيدي
وهل يقتل عثمان فاوحى الله الي لاعطين عثمان بن عفان ثواب من
قتل ظلما من وقت ادم الى يوم قيام الساعة قال بعض المفسرين في
قوله تعالى والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسري
في بعض الاقوال ان الفجر وليال عشر وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه و
سلم العشرة وقيل الشفع هو ابو بكر والوتر عمر والليل اذا يسري
عثمان هل في ذلك قسم لذي حجر علي رضي الله عنهم اجمعين والحجر
هو العقل قال الامام عثمان ما مسست فرجي بيميني منذ بايعت

جاد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ذلك قال العسكري
ان الامام عثمان بن عفان هو اول من قطع القطائع واول من
حمى الحمى واول من سمى المصحف مصحفا واول من خفض صوته بالتكبير
في الصلاة واول من خلق محراب المسجد واول من امر بالاذان الاول
في يوم الجمعة فيعلمون الناس يدخلون وقت الصلاة وهو اول
من رزق المؤذنين واول من ارتج عليه في الخطبة واول من قدم
الخطبة في العيدين على الصلاة واول من فوض الى الناس
اخراج زكاتهم وكانت تجبى منهم وتحمل الى بيت المال وهو اول
من ولي الخلافة وامه في قيد الحياة واول من اتخذ صاحب
شرطة على المدينة واول من اتخذ المقصورة في المسجد للصلاة
فكان يدخل فيها ويغلق عليه الباب خوفا عليه مما اصاب
الامام عمر بن الخطاب كما تقدم وهو اول من وقع الاختلاف بين
الائمة في زمانه وصار يخطئ بعضهم بعضا وهو اول من
درج المنبر من الخلفاء الى مكان كان يجلس فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا يهبطون عن درج المنبر دون
مقام رسول الله وهو اول من هاجر الى الحبشة باهله وهو اول
من جمع القران على حرف واحد واول من نهى عن طيران الحمام بالمدينة
واول من ظهر السمن في اجساد الناس في ايامه من طيب الماكل
والمشرب وهو اول من عزل العمال عن البلاد وولى جماعة من
اقاربه واصحابه انتهى ذلك واما من توفي في ايامه من الاعلام
وهم سراقة ابن مالك وابن جعثم وجبار بن صخر وحاطب
ابن ابي بلتعة وعياض بن زهير وابو اسيد الساعدي و
اوس بن الصامت والحارث بن نوفل وعبد الله بن
حذافة وزيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت ولبيد
الشاعر والمسيب والد سعيد ومعاذ بن عمرو ابن الجموح
ومعتمد بن العباس ومعيقب بن ابي فاطمة الدوسي وابو
لبابة بن عبد المنذر ونعيم بن مسعود الاشجعي و
الحطيئة الشاعر وابو ذويب الشاعر وغير ذلك جماعة
من اعيان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين انتهى ما اوردناه

من اخبار خلافة الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه
وذلك على سبيل الاختصار ثم **ذكر خلافة الامام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه** وهو علي بن ابي طالب
بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابو الحسن وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو تراب
وكانت امه هاشمية يقال لها فاطمة بنت اسد بن هاشم
وهو اول خليفة هاشمي الابوين وقد اسلمت امه وهاجرت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت في حياة رسول
الله واما علي فانه اسلم وله من العمر نحو من ثمان سنين ولم
يعبد قط صنما في الجاهلية اخرجه ابن سعد قال ابن عساكر
لما قتل الامام عثمان جاؤوا اهل بدر الى علي بن ابي طالب
وقالوا له ما نرى احدا احق بالخلافة منك فمد يدك فقد
بايعناك بالخلافة بعد عثمان فكان اول من بايعه اهل
بدر ثم بايعه طلحة والزبير ثم بايعه الناس قاطبة
فقال عند المبايعة والله اني لاستحي ان ابايع قوما
قتلوا الامام عثمان قال ابن سعد بويع علي ابن ابي طالب
بالخلافة صبيحة قتلة عثمان وكانت المبايعة من
طلحة والزبير على كره منهما وهو اول خليفة من بني هاشم
ولم يلي الخلافة من اسمه علي سوى الامام علي بن ابي طالب
فقط قاله الذهبي فلما تمت بيعة الامام علي هرب
مروان خوفا من علي فانه كان سببا لقتل الامام عثمان
لاجل الكتاب الذي زوره على لسان الامام عثمان فلما
هرب مروان توجه الى معوية بالشام واقام عنده ثم دخلت
سنة ست وثلثين من الهجرة فيها في جمادي الاخرة كانت
وقعة الجمل وسبب ذلك ان عايشة ام المؤمنين نقمت
على الامام علي وكان صحبتها طلحة والزبير وجماعة من الصحابة
فحملت عايشة في هودج على جمل يسمى عسكر فنطقت في
ذلك اليوم على عقود هذا الجمل نحو من ثمانين يدا من ضبة

بني ضبة حتى قال قائلهم في المعنى نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل • فلما استظهر علي على عائشة وعقر الجمل من تحتها ثم إن عليا دنا من هودج عائشة وكلمها بكلام سر فأجابته تقول ملكت فاسجح أي قدرت فاعف فقتل في هذه الوقعة طلحة والزبير فكان عدة من قتل بها من الصحابة ثلثة وثلثين ألفا فأقام الإمام علي بالبصرة خمسة عشر يوما ثم انصرف إلى الكوفة وفي هذه السنة توفي حذيفة اليماني ودفن ببعض نواحي بغداد ودفن طلحة والزبير [illegible] البصرة في قرية بشرقيها ثم دخلت سنة سبع وثلثين من الهجرة وفيها في صفر كانت وقعة الصفين وسبب ذلك أن معوية بن أبي سفيان خرج من الشام بقصد التوجه إلى الكوفة لمحاربة الإمام علي فلما التقى الجمعان وقع بين الفريقين وقعة عظيمة لم يسمع بمثلها فقتل من جيش معوية ومن جيش الإمام علي نحو من سبعين ألف إنسانا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلما رأى أهل الشام اتساع الفتنة رفعوا المصاحف على رؤوسهم ودخلوا بينهما بالصلح فحضر أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص وكتبوا بين معوية وبين الإمام علي كتابا بأن يصبر كل منهما عن القتال إلى رأس العام وينظروا في أمر الرعية فرجع معوية إلى الشام ورجع الإمام علي إلى الكوفة وهذا ملخص ما كان من وقعة الصفين بين معوية وعلي رضي الله عنه انتهى قال الواقدي لما رجع معوية إلى دمشق قويت شوكته على الإمام علي وانفرد بالخلافة وصار الإمام علي لا يمشي حكمه سوى بالكوفة فقط وفيها توفي [illegible] بن حيان وكان من مشاهير الصحابة ودفن [illegible] قال الواقدي لما دخل الإمام علي إلى مدينة الكوفة أهدى إليه بعض أهل الكوفة صحنا فيها فالوذج فقال لهم الإمام علي ما هذا الطعام في هذا اليوم فقالوا هذا يوم المهرجان فأكل من ذلك

الحمد لله

فائدة لطيفة تلحق بأخبار الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال الواقدي لما انقضت المدة التي وقع عليها الاتفاق بين الإمام علي وبين معاوية خرج الإمام علي ومعاوية إلى المكان المعروف بالصفين فاختشى معاوية أن يحطم عليه عسكر الإمام علي فشكى ذلك إلى عمرو بن العاص وكان عمرو بن العاص من دهاة العالم فخرج عمرو بن العاص ومعه النسوان والبنات مكشفين الوجوه وعلى رؤوسهم المصاحف مفتحة وهو أمامهم وقد كشف عن سوأته وكان قد اقتحم جيش الإمام علي على عسكر معاوية فلما رأى الإمام علي ذلك ولى بوجهه ورجع ونزل هو وعسكره من قتاله عسكر معاوية وكف القتال في ذلك اليوم فحضر إليه عمرو بن العاص وقال له يا أمير المؤمنين نحن نجمع لك العساكر غدا باكر النهار وتحضر أنت ومعاوية وتعزل أنت نفسك من الخلافة ويعزل معاوية نفسه من الخلافة فإن اختاروا الصحابة والمسلمين أن تكون أنت عليهم خليفة فيبايعوك وإن اختاروا معاوية بأن يكون عليهم خليفة فيبايعوه وتستريح الناس من القتال بينكما فقال له الإمام علي أنا لا [illegible] على معاوية قط ولا تقع عيني عليه فقال له عمرو بن العاص إن كان ولا بد لك أن لا تجتمع على معاوية فتقيم أنت لك وكيلا وتقيم له معاوية وكيلا فرضي الإمام علي بذلك واختار بأن يكون أبا موسى الأشعري وكيلا عنه واختار معاوية عمرو بن العاص بأن يكون وكيلا عنه فأشهد كل منهما على نفسه أنه فوض لوكيله العزل والولاية وكلما يفعله كان جائزا عليه وأشهدوا عليهما بذلك جماعة من الصحابة فاجتمعوا في الصفين كل من المذكورين ونصبوا منبرا هناك وحضروا الوكلاء المذكورين ثم قال عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري أريد أن نجتمع أنا وأنت في خلوة حتى نتفق على أمر يكون فيه إصلاح للمسلمين فأجابه أبو موسى إلى ذلك فأخذ بيد أبي موسى وصعد به إلى جبل عال هناك فلما جلسا ولم يكن بينهما أحد من الناس فأراد عمرو بن العاص أن يمتحن أبا موسى الأشعري ليعرف هل يتمكن منه الفرصة أم لا فقال له ادن مني لا أسر إليك شيئا فدنى منه وأصغى إليه بأذنه فعند ذلك علم عمرو بن العاص أنه يتمكن منه الفرصة فكلمه بكلام لا عبرة به ثم نزلا من الجبل فقالوا الصحابة كل منكما يصعد المنبر ويعزل موكله وكل من اختاروه المسلمين يكون عليهم خليفة فقال عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري اصعد أنت المنبر أولا فإنك وكيل الإمام علي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد أبو موسى المنبر وحمد الله وأثنى عليه وخطب خطبة بليغة وقال أشهدكم يا معاشر المسلمين أنني عزلت موكلي علي بن أبي طالب ونزعته من الخلافة كما قد نزعت هذا الخاتم من إصبعي ثم نزع خاتمه من إصبعه ونزل من على المنبر ثم صعد عمرو بن العاص المنبر فحمد الله وأثنى عليه وخطب خطبة بليغة وقال شهدتم يا معشر المسلمين ما فعل أبو موسى بموكله قالوا نعم قال وأنا أيضا خلعت معوية كما خلعت وأخرج الخاتم من إصبعه ثم قال وقد أعدت معاوية إلى الخلافة كما أعدت هذا الخاتم إلى إصبعي ما تقولون يا معشر المسلمين قالوا الصحابة قد رضينا بذلك وكان الذي أعلنوا بالرضى من عصبة معاوية ثم إن الجمع انفض على ولاية معاوية ابن أبي سفيان وقد تمت حيلة عمرو بن العاص قال الواقدي لما نزل عمرو من على المنبر عاتبه أبو موسى الأشعري وقال له غدرت وما وقع عليه الاتفاق فقال عمرو لا ولكن قد حقنت دماء المسلمين بذلك

[illegible]

ومعاويه ابن ابي سفيان فلما بلغ الامام علي ما فعله عمرو ابن العاص
رحل الى الكوفه ورجع معويه الى الشام وتفرق اهل الكوفه عن الامام
علي وتوجهوا الى معاويه وقد اغدق عليهم بالعطايا من اموال الجزيله
واستمر الامام علي بالكوفه الى ان قتل وقد ضعفت شوكته وقويت
شوكة معاويه وقد استقل بالخلافه بالشام والامام علي خليفه
بالكوفه الى ان قتل لم ينصرف في غير الكوفه والمدينه انتهى وعن ذلك
قال الراوي لما ولي معاويه الخلافه لم يف لعمرو ابن العاص ما كان
وعده به ان يعيده الى ولايته على مصر ولاها لغيره فعند ذلك هجاه عمرو ابن
العاص بهذه القصيده وهو قوله معاويه ذاك الفضل لا تنس لي وعن
سنن الحق لا تعدلي • نسيت احتيالي في جلق على اهلها يوم جمع الكلي •
وهم قد اتوا زمرة هرعوا محتسين كالبقر الجفلي • فلولا موازرتي
لم تهبد اولا حضوري لم تقبلي • ولولاي كنت مثل النساء تهاب
الخروج من المنزل • دفعناك فوق الرؤس ثم نزلت بنا اسفل الاسفلي
فان قلت ما بيننا نسبه فاين الحسام من المنجلي واين الثريا واين الثرى
وابن معاويه من علي حضرونا كذا جهلنا يا ابن هند على السيد البطل
الافضلي ولم قد سمعنا من المصطفى وصايا مؤكدة في علي • نسيت محاذره
الاشعري ونحن على دومه الجندلي • الا ادعه على بادرا وامزجه
بحيا الحنظلي • وابن ينطيع في جانبي وسهمي قد غاب في المفصلي
فخلعتها منهم بالخداع كخلع النعال من الارجلي • وقلت لهم ان فرض
الصلاه بغير حضوري لم تقبلي • فولوا ولم يعبوا بالصلاه وكان
جامعهم ممتلي • والبستها لك بين الناس كلبس الخواتم بالانملي
فرفعناك كرفع الرؤس بلا ضرب سيف ولا منصلي • فعلمتهم
كيف كتبوا الكتاب عليها المصاحف بالقسطلي • وعلمتهم كشف
سواتهم لرد العدو في الجحفلي • وقمت على ارجلي راقصا اكشف عن
سواتي قاديلي • فلما ملكت لزاة العماد ونالك
يداك عصا الاطولي • وسحقت لقولك دوني بها
واصبحت اروب في مجهلي • فان كنت تطمع في
اخذها فاني لحربك بالمصطلي •
بخيل عتاق دقاق الانوف وبالمرهفات وبالذابلي • نخدك
كخد الكنان برد الحديثه منا علي • فتلت الخلافه عن
حيدر الكيف تختبى من معزلي •

الكعوي
الفاكرده وقال مرحبا باني كل يوم قال حادثه بني قراوه
حضرت الامام علي رضي الله عنه وهو يخطب على منابر الكوفه
فقال ايها الناس سلوني عن كل شيء قبل ان تفقدوني
فاني لا اسأل عن شيء دون العرش الا اخبرتكم عنه وما اسأل
عن شيء في كتاب الله تعالى الا وقد عرفت كل آيه فيه بليل قد
نزلت او بنهار او في سهل او في جبل وفوق كل ذي علم عليم
وقد قال القايل في المعنى يا ابن عم الرسول ان اناسا
قد تولوك بالسعادة فازوا • انت للعلم في الحقيقه باب
يا اماما وما سواك مجازا وفي بعض الاخبار انا مدينه
العلم وعلي بابها واخرج ابن عساكر قال اول ما لبس
المسلمون الثياب الحرير في زمن الامام علي فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك ان تستحل امتي فروج
النساء ولبس الحرير وهذا اول حرير رايته على المسلمين انتهى
ومن النكت اللطيفه ان جماعه من اهل اليهود جاوا
الى الامام علي رضي الله عنه وقالوا له قد جينا اليك يا امام
في حاجه فان انت قضيتها لنا كان الفضل لك واعطيناك
عشره الاف مثقال من الذهب فقال لهم الامام علي وما تلك
الحاجه قالوا ان اجدادنا كانوا من القريه التي اتى اليها
موسى والخضر عليهما السلام فابوا ان يضيفوهما فصار
كل من يقرا القران يذم اجدادنا وينسبهم الى بخل عظيم
التي لم يضيفوهما ولو برغيف واحد فنريد ان هذا
عار علينا وعلى اجدادنا فخذ منا هذه العشره الاف مثقال
من الذهب وزد لنا في هذه الايه نقطه واحده فقال الامام
علي وكيف ذلك قالوا تجعل مكان الباء تاء وهو قوله تعالى
فابوا ان يضيفوهما فتبقى فاتوا ان يضيفوهما فلما سمع الامام
علي ذلك اشتد غضبه منهم وقال انا ممن يبدل كلام الله
تعالى واكون مطرودا من رحمة الله اخرجوا عني فلا حاجه
لي فيما ذكرتموه من المال ولو كان ملء الارض ذهبا فخرجوا
من عنده ولم يقبل منهم ذلك المال وقيل ان جماعه من اليهود دخلوا

على الامام علي وقالوا والله لقد عجبنا من فعلكم يا امام حيث لم يدفن نبيكم
حتى قالت الانصار منا امير وقالت المهاجرون ومنا امير فقال
لهم الامام وانتم ايضا ما جفت اقدامكم من ماء البحر لما اغرق الله فرعون
حتى قلتم لنبيكم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة فخزيوا من
جوابه ويقرب من ذلك ان جماعة من النصارى بحثوا مع الامام علي
وقالوا لم لا نطق نبيكم في المهد كما نطق نبينا عيسى بن مريم عليه
السلام فقال لهم الامام علي ان عيسى بن مريم ولد من غير اب فلو لا انه
نطق في المهد لما كان يتم لمريم عذر في ذلك وكانت اخذت كما اخذ
غيرها من النساء بالتهمة ونبينا عليه السلام ولد من بين ابوين فلم يكن
محتاجا لاقامة الحجة بان ينطق في المهد فخزيوا من جوابه كما خزيوا
اليهود ايضا ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين من الهجرة فيها
توجه الامام علي الى النهروان بسبب محاربة الخوارج وفيها توفي
صهيب الرومي وهو من مشاهير الصحابة وقيل انه دفن بميدان
الحصى بدمشق قال ابن المسيب لما خرج صهيب الرومي مهاجرا من
مكة الى المدينة تبعه نفر من قريش ليقتلوه فنزل عن راحلته و
قال يا معشر قريش اني لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم معي في
كنانتي ثم اضرب بسيفي ما دام في يدي فاذا قتلت فانتم في حل من
دنياي ومالي الذي بمكة فاحفروا عنه فانزل الله تعالى فيه
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية
وفيها حج الامام علي بالناس فلما وقف بالجبل رأى رجلا يسأل الناس
فقمعه بالسوط الذي بيده وقال له اني مثل يوم عرفة يسأل غير الله
تعالى ومن نظم الامام علي قوله اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف
المستجيب وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها الفرج القريب
ومن نكته اللطيفة قال الواقدي ان الامام علي رضي الله عنه خطب عاتكة
بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت مشهورة بالحسن والجمال وتزوجها
عبد الله بن ابي بكر الصديق فقتل يوم وقعة الطايف ثم تزوجها
بعده الامام عمر بن الخطاب فقتل ثم تزوجت من بعده بالزبير بن العوام
فقتل يوم وقعة الجمل فلما قتل ارسل الامام علي يخطبها فارسلت
تقول له اتق الله يا امام في نفسك فانه لم يبق للاسلام غيرك فاني

ومن النكت اللطيفة ما رواه الواقدي قال لما
دخل الامام علي رضي الله عنه الى الكوفة
غلب جماعة من الفضلاء ان ينشد
بين يديه هذا البيت وهو قوله لله در منتخب
كتب وكانت لنا فاستخلفهم بعض جلساؤه
الامام على هذا البيت ولم يعرفهم معناه
فقال الامام علي هذا كلام مصحف ومعناه
ثم جاء الكاتب كل همه ستنجلي
بولايتك يا علي وهذا
تمامه في التصحيف

امرأة مشتبهة الكعب ما تزوجني احد من الناس الا وقتل في سنته
ورد في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الشوم في ثلثة الفرس والمرأة والدار اخرجه مسلم وقال الواقدي
ايضا ان عبد الرحمن بن ملجم كان يهوى امرأة من بنات الخوارج يقال
لها قطام بنت علقمة وكانت جميلة قتل الامام علي اباها واخاها فاصدقها
ثلثة الاف دينار فقال عبد الرحمن بن ملجم ولا زال يحتال حتى قتل الامام
علي كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ثم ان اولاد الامام علي قتلوا
عبد الرحمن بن ملجم وعذبوه في قتله بانواع العذاب وفي ذلك يقول
الفرزدق الشاعر فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام بين عرب
ومعجم ثلثة الاف من النقد قد اتت وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اعلى من علي وان علا ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم قال الواقدي
فلما قتل الامام علي رحمة الله عليه وقد قتله عبد الرحمن بن ملجم بسبب
قطام كما تقدم فلما بلغ كثير عزة ما وقع بسبب قطام فقال كثير عزة
والله لا انتهي حتى انظر الى قطام فقيل وماذا تصنع اذا نظرت
اليها قال حتى اسمعها ما تكره وكانت توصف بالجمال الظاهر فلما وقف
ببابها استأذن في الدخول عليها فاذنت له فلما دخل عليها ورآها
قال انت قطام قالت نعم قال انت صاحبة علي بن ابي طالب قالت
نعم وقد مات باجله فقال لها كثير لقد كنت اسمع بك وانا اشوق
للنظر اليك والى وجهك فلما رأيتك الان سكن ما كان يختلج في صدري
بانك بارعة في الجمال فقالت له قطام والله وانا كنت اسمع بشعرك
فاحببت ان انظر الى وجهك فلما رأيتك زهدت في شعرك فانت كما قيل
سماعك بالمعيدي خير من ان تراه ثم ان كثير انشدها من شعره
رأت رجلا اودى السفار بجسمه فلم يبق الا منطق وجنان فان
اك معروق العظام فانني اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن فقالت
له لا تترجح من امانة اذا اضاعت الاسرار يا عزة فقال
قطام الحمد لله الذي قصر بك حتى صرت لا تعرف الا بعزة فقال
كيف وقد سار بها شعري وقرت بها عيني وانها كما وصفت قالت
فلت قال من ابيات فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها
وعرارها باطيب من اردان عزة موهنا وقد برزت في عقدها

وخمارها فقالت له الخطام لم تاتي بشيء هل لا قلت كما قال امرئ القيس
الم تر يا اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فلما سمع
كثير ذلك فنهض ينفض ثوبه ويقول هذا البيت الشعر الحق
ابلج ما يخل سبيله والحق يعرفه ذوو الالباب انتهى ذلك ثم دخلت
سنة تسع وثلثين من الهجرة توفي ابو مسعود البدري وكان من
مشاهير الصحابة وتوفي صفوان بن عسال من اعيان الصحابة وتوفي
عمرو بن عبسة وهشام بن حكيم وابو رافع مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخرين من الصحابة ومما وقع فيها ان مولودا ولد وله راسان
في جسد بوجهين كاملين وله يدان في حقو واحد فسأل الامام علي اهل
بو ر ثا ميراث واحد او ميراث اثنين فقال يترك حتى ينام ثم
يصاح بهما فان انتبها جميعا ورثا ميراثا واحدا وان انتبه احدهما
وبقي الاخر نائما ورثا ميراث اثنين انتهى ومن قضاياه الغريبة
ان امرأة دخلت عليه وقالت يا امام اخلي لي المجلس فان لي اليك
حاجة فامر من كان حوله بالانصراف فلما خلي لها المجلس قال
اذكري حاجتك فقالت ان لي ما للرجال وما للنساء فقال لها
الامام من ايهما يخرج البول فقالت من كليهما فتعجب الامام من ذلك غاية
التعجب فقالت واعجب من هذا يا امام فاني غشيني زوجي فحملت منه
غشيت انا جاريتي فحملت مني فلما سمع ذلك ازداد تعجبه ثم ارسل
خلف زوجها وساله عن ذلك فاعترف بصحة ذلك ثم ان الامام
امر دينار الخصي وكان يثق به فقال له اذهب الى هذه المرأة وعد
عن اضلاعها من الجانبين ففعل ذلك ثم اخبر الامام بانه وجد اضلاعها
تختلف فلما سمع الامام ذلك كبر وقال هي رجل ثم فرق بينها وبين
زوجها والبسها قلنسوة والحقها بالرجال من وقتها وقال اضلاع
الرجال اقل من اضلاع النسا بضلع واحد نقل ذلك ابن الجوزي في بعض
مصنفاته انتهى ذلك وفي ايامه راى ببلاد المغرب انسانا له راسان
في جثته وكل راس منهما بوجه كامل الخلقة وله كتفان منفصلان
ويدان تحت كل رقبة منهما وسفله من عند بطنه سفل واحد وله
رجلان على العادة مثل بقية الناس فهو هذا من اعجب العجائب
انتهى ومما وقع للامام علي رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب انه كان

جالس الى جانب الامام عمر فقام في المجلس انسان وادعى على
الامام علي بين يدي الامام عمر بن الخطاب فقال له الامام
عمر قم يا ابا الحسن واجلس بازاء خصمك فقام علي وجلس
بازاء خصمه فتحاكما بين يدي الامام عمر فانصف الخصم على
الامام علي فلما انصرف الخصم رجع الامام علي وجلس الى جانب
الامام عمر فظهر له في وجه علي التغير فقال له الامام عمر
يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا على اكرهت ما كان مني في هذا
اليوم فقال الامام علي نعم لقد كرهت منك حين ادعى علي
بحضرة خصمي وقلت لي يا ابا الحسن قم واجلس بازاء خصمك
فهلا قلت لي قم يا علي واجلس بازاء خصمك فلما سمع ذلك
الامام عمر قام اليه وقبل بين عينيه وقال له بابي انت وامي
لقد هدانا الله الى الاسلام بكم انتهى ذلك ثم دخلت سنة
اربعين من الهجرة فيها فكان من معظم الحوادث فيها قتل
الامام علي رضي الله عنه وكان سبب قتلته ان ثلوثة
من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد
الله التيمي وعمرو بن بكير عمدوا الى سيوف وقد سموها
بسم قاتل فذهب عبد الرحمن بن ملجم الى الكوفة وقال
انا اكفيكم قتل علي بن ابي طالب بكل حيلة وذهب البرك
ابن عبد الله التيمي الى الشام وقال انا اكفيكم قتل
معوية ابن ابي سفيان وذهب عمرو ابن بكير الى مصر وقال
انا اكفيكم قتل عمرو ابن العاص فتعاهدوا على ذلك وكان
هذا في شهر رمضان من تلك السنة فاما البرك ابن عبد الله
التيمي الذي ذهب لقتل معوية ابن ابي سفيان فانه
دخل الى الشام واحتال حتى ضرب معوية في الية الفخذ بسيفه
في الية فكانت فاسدة فلم تؤثر فيه واما عمرو ابن بكير
الذي ذهب الى قتل عمرو ابن العاص فانه لما دخل الى
مصر احتال حتى ضرب عمرو ابن العاص فقبض عليه عمرو
وقتله قبل ان يضربه بذلك السيف المسموم واما عبد الرحمن
بن ملجم الذي ذهب الى قتل الامام علي فانه لما دخل الى

الكوفة احتال على قتل الامام علي وكان الامام علي
يخرج من دار الامارة وقت صلاة الفجر ويدخل الى
جامع الكوفة وبيده درة يوقظ بها من يراه نايما
عن الصلاة فاكمن له عبد الرحمن بن ملجم في بعض زوايا
الجامع فلما مر عليه اعترضه وضربه بذلك السيف
المسموم فجاءت الضربة في جبهته ضربة معوية فلما
علم عبد الرحمن بن ملجم ان الضربة صايبة قال فزت
بها ورب الكعبة فلما اغمي على الامام علي فبادر
الناس وقبضوا على عبد الرحمن بن ملجم فامر الحسن بن
الامام علي بسجنه فسجن حتى يرى ما يكون من امر ابيه
الامام علي وهذه الواقعة تقرب من واقعة الامام عمر بن الخطاب
مع ابي لؤلؤة وقد تقدم ذكر ذلك قال الواقدي كان الامام
علي رضي الله عنه يقول لعبد الرحمن بن ملجم قبل ان يقتله
اقعد يا قاتلي وقم يا قاتلي واصنع كذا وكذا يا قاتلي فقيل
للامام علي وما تقتله انت يا امام قبل ان يقتلك قال وكيف
اقتله وقد جعل الله قتلي على يده فاذا قتلته فمن
يقتلني قيل لما جرح الامام علي حمل الى داره فاقام بعد
ذلك ثلثة ايام ومات رحمه الله عليه وقد كانت وفاته
في ليلة الاحد سابع عشر شهر رمضان سنة اربعين
من الهجرة ومات وله من العمر نحوا من خمسين سنة وقيل ثمانية
وخمسون وخمس وستون سنة والله اعلم وكانت صفته
حسن الوجه ادم اللون شديد الادمة اصلع الراس كث
الشوارب عظيم اللحية كانما لغطى الابيض ربع القامة الى القصر
اقرب عظيم البطن كبير اللحية قد ملأت ما بين منكبيه
ضخم الجسد انتهى ذلك وكان زواجه بفاطمة الزهرا
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية
من الهجرة وكان له من العمر لما تزوجها سبعة وعشرون سنة
وكانت وهي بكره ومات عن عشرين سرية وكان
نقش خاتمه الملك لله وحده وروى عن رسول الله

قال الامام الواقدي كان الامام علي
كان شديد
احمرا مع هذا
الضرب بالسيف

قال صاحب مراة الزمان كوكب
الذنب ظهر قبل قتله الامام
علي بايام يسيره

صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستة وثمانون حديثا وكانت
مدة خلافة الامام علي رضي الله عنه اربع سنين وتسعة
اشهر واربعة عشر يوما والله اعلم قال ابن عساكر
فلما قتل الامام علي ومات شرعوا في تجهيزه فغسله
ابنه الحسن وفوض عليه عبد الله بن جعفر ثم اخرجوه
فصلى عليه ابنه الحسن ودفن بدار الامارة بالكوفة
ليلا ثم نقل بعد ذلك ودفن بالمدينة على ما قيل وقال
المبرد ان الحسن نقل ابيه الامام علي الى المدينة ودفن
بها وهو اول ميت تحول من قبر الى قبر واخرج ابن
عساكر عن سعد قال لما قتل علي ابن ابي طالب
حملوه على جمل ليدفنوه الى جانب قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبينما هم في اثناء الطريق ذهب الجمل
الذي كان عليه الامام علي فلا يدرون اين ذهب
الجمل وكان ليلا فما دروا امره ولهذا يقولون اهل
العراق ان عليا في السحاب الى الآن ولم يعلم مكان قبره
انتهى ذلك قال بكير بن حماد يرثي الامام علي لما قتل هذه
الابيات • قل لابن ملجم والاقدار غالبة • هدمت
ويلك للاسلام اركانا • قتلت افضل من يمشي على قدم
واول الناس اسلاما وايمانا • واعلم ان الناس بالقرآن
ثم بما سن النبي لنا شرعا وتبيانا صهر الرسول وعاضده
وناصره اضحت مناقبه نورا وبرهانا • وكان منه
على رغم الحسود له • ما كان هرون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا ماضيا بطلا ولبثا اذا التقى الاقران
اقرانا وقال ابو الاسود الدؤلي يرثيه ايضا بقوله
الا يا عين ويحك اسعدينا الا تبكي امير المؤمنينا وتبكي
ام كلثوم عليه بعبرتها وقد رأت اليقينا الا قل للخوارج
حيث كانوا فلا قرت عيون الشامتينا افي شهر الصيام
فجعتمونا بخير الناس طرا اجمعينا قتلتم خير من ركب
المطايا وسادها ومن ركب السفينا ومن لبس النعال

ومن حذايا ومن قراء المثاني والمبينا وكل مناقب الخيرات
فيه وحب رسول رب العالمينا لقد علمت قريش
حيث كانت بانك خيرهم حسبا ودينا اذا استقبلت
وجه ابي حسين رأيت البدر فوق الناظرينا وكنا
قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا يقيم الحق
لا يرتاب فيه ويعدل في العدى والاقربينا وليس
بكاتم علما لديه ولم يخلق من المتجبرينا كان الناس اذ فقدوا
عليا نعام في قضاء مشادرينا فلو تشمت معويه ابن صخر فان بقية
الخلفاء فينا انتهى ذلك قال الواقدي كان لابي طالب والد
الامام علي اربعة من الاولاد وهم طالب وعقيل وجعفر وعلي فكان طالب
اسن من عقيل بعشر سنين وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين و
كان جعفر اسن من علي بعشر سنين فكان علي اصغر اولاد ابي طالب
وجاء من نسل الامام علي رضي الله عنه اثنا عشر اماما وهم الحسن
واخيه الحسين ومحمد بن الحنفية وزين العابدين ومحمد
الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضي ومحمد الجواد
وعلي التقي والحسين الزكي ومحمد بن الحسين هؤلاء سادات بني
هاشم وكل منهم على انفراده كان اماما انتهى قال الواقدي لما قتل
الامام علي رضي الله عنه ودفن بدار الامارة فحضر الحسن هو و
اخاه الحسين وحضر اخاهما محمد بن الحنفية وهو ابن الامام علي ايضا
وكانت امه من سبايا اليمامة وكانت لبني الحنفية فاصطفاها
الامام علي من جملة الغنيمة وتسرى بها فولدت له ابنه محمد فهو كان
اسمر اللون يميل الى السواد فلما اجتمعوا احضروا عبد الرحمن بن ملجم
واشتوروا في قتله فقالوا نحرقه او نسلخ جلده عن جسده ثم انهم
قطعوا يداه ورجلاه وقلعوا عيناه وهو ساكت لم يتكلم ولم يجزع
ثم ارادوا ان يقطعوا لسانه فجزع من ذلك وقال اكره ان ابقى ولا
اذكر به اسم الله تعالى فلما قطعوا لسانه اقام بعد ذلك ثلاثة
ايام ومات وكان عبد الرحمن بن ملجم حسن الوجه احصن اللون افلج
الثنايا في جبهته اثر السجود وكان يقرأ القرآن ولكون يقتضيه له
الشقاوة من القدم كما يقال ما اقبح الحسن فيمن افعاله لا تنطلي

وايش ينفع الكوز فضه وداخله قطران وكان سبب ذلك ما تقدم
من امر قطام فان عبد الرحمن ابن ملجم كان يهواها فعارضه فيها
الامام علي وتزوجها فحقد عليه عبد الرحمن بن ملجم وجرا منه
ما جرى وكل ذلك بسببها كونها كانت جميلة فتغايروا عليها وقتلوا
جميعا بسببها قيل كان سعيد بن المسيب يقول لقد بلغت من العمر
فوق الثمانين سنة وما شيء اخوف عندي من فتنة النساء
وقد قيل في المعنى شعر ما استطرف عن عناء بقول ان
النساء حبايل الشيطان • قال محمد بن الحسين الزكي من اولاد
السيد الحسين ابن الامام علي رضي الله عنه رأيت راهبا كنت اعرفه
فغبت عنه مدة ثم مررت عليه فرأيته قد اسلم وحسن اسلامه
فسألته عن سبب اسلامه فقال كنت جالسا في صومعتي فاشرفت
ذات يوم الى الفضاء فنظرت الى طاير قد سقط على صخرة بجانب
البحر وتقايا من فيه ربع انسان ثم تقايا من فيه رجلان
انسان ثم تقايا من فيه رأس انسان وبقية جسده ثم
اجتمعت الاربعة ارباع فاستوى منها شخص كامل الخلقة فاهوى
اليه ذلك الطاير واختطفه ارباعا كما تقاياه ثم انه تقاياه
ارباعا كفعله الاول ثم التقمه ارباعا وطار فتعجبت من امره وبت
اذ لم ابادر الى ذلك الشخص واساله عن قصته قبل ان يلتقمه
الطاير ثم غاب عني اياما واذا به قد سقط على تلك الصخرة التي
على جانب البحر وفعل كفعله بالامس فلما اراد ان يلتقمه ذلك
الطاير نزلت من صومعتي وبادرت ودنوت من ذلك الرجل
فقلت له من انت ايها الانسان قال انا عبد الرحمن بن ملجم الذي
قتلت علي بن ابي طالب فوكل الله تعالى بي هذا الطاير يقتلني
في كل يوم كما ترى بقتلي له لكون علي بن ابي طالب فقال ابن عم
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاينت ذلك فاسلمت
فكانوا اهلا للشقاوة ابا عن جد من اصل وفرع وهذا كان
سبب اسلامي كما ترى انتهى ذلك قال الواقدي نظرت في ذي
الاخبار ان عبد الرحمن بن ملجم كان من نسل اولاد قيدار الذي
عقر ناقة صالح عليه السلام وهو الذي كان اشقى القوم

رضي الله تعالى عنه انتهى ذلك **فصل** في فضائل الامام علي رضي
الله عنه قال الله تعالى ويؤتون الزكاة وهم راكعون قال
بعض المفسرين هو علي بن ابي طالب تصدق بخاتمه وهو راكع
في الصلاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن
ابي طالب انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وقال صلى
الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها **قال** الامام علي رضي الله عنه
انطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة فقال
لي اجلس لي يا علي فجلست له فصعد على منكبي فقمت لانهض به
فراى مني ضعفا فتركني ثم جلس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اصعد انت يا علي منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي
قال يا علي فلما نهض بي رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيل لي
اني لو شئت لنلت افق السماء فلما صعدت على منكبيه كان
على الكعبة تماثيل من نحاس وصفر فجعلت احلحل تلك التماثيل عن
يمين وعن شمال حتى اذا استمكنت منها فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقذف بها يا علي فقذفت بها الى الارض
فتكسرت كما تتكسر القوارير ثم نزلت عن منكبي رسول الله
صرت انطلق انا واياه حتى توارينا بالبيوت خشية من ان يرانا
احد من الكفار وهذا الخبر يدل على ان البيت الشريف لم يكن في
العلو الذي هو به الآن **وورد** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم وقعة خيبر لاعطين غدا هذه الراية لرجل يفتح
على يديه خيبر يحب الله ورسوله ويحبه الله صح
ورسوله فبات الناس يذكرون ايهم يعطاها فكل احد من
الصحابة فلما اصبح الناس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اين علي بن ابي طالب فقيل له انه يشتكي من عينيه رمدا
فقال علي به فلما حضر تفل رسول الله في عينيه فبرأ من
وقته حتى كان لم يكن بعينيه رمد واعطاه الراية ففتح
على يديه خيبر انتهى ذلك **واما** من توفي في ايامه من الاعلام
فهم عبد الرحمن بن عوف وقيل بل توفي في خلافة الامام
عثمان بن عفان واخرج ابو نعيم قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة من الاغنياء عبد الرحمن
ابن عوف قال سعيد بن جبير كان عبد الرحمن بن عوف
لا يعرف من بين عبيده وقيل انه لما مات دفن بحصن وقيل
بل دفن بالبقيع وتوفي العباس بن عبد المطلب عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل توفي في خلافة الامام عثمان
وقيل انه دفن بالبقيع وقيل بالكوفة والله اعلم وتوفي
عبد الله بن مسعود ودفن بدمشق بباب الفراديس وقيل
بل دفن بالبقيع ايضا وتوفي حذيفة اليماني والزبير
بن العوام وطلحة وزيد بن صوحان وتوفي سلمان
الفارسي قال هشام كان سلمان الفارسي اميرا
يحكم على ثلاثين الفا من المسلمين وكان اذا خرج الى الناس
يلبس عباءة ويفترش بعضها تحته وكان لا ياكل الا
من كسب يديه دائما وكان من جملة معاتيق رسول الله صلى
الله عليه وسلم **روى** البخاري من حديث ابي عثمان
ان سلمان الفارسي تداوله بضع وعشرين سيدا من
ملكه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وله حكايات
عجيبة وقعت له في هذه المدة ولما مات سلمان الفارسي
دفن بمقبرة الفيل من اعمال بغداد بالسوسين وتوفي اويس
بن ابي هالة وكان من مشاهير الصحابة وتوفي ذو
العرفين وخباب بن الارت وسهل بن حنيف ومحمد بن
ابي بكر الصديق وصهيب الرومي وتميم الداري وصفوان
بن جبير وشرحبيل بن السمط وصفوان بن عسال
وعمرو بن عبسة وهشام بن حكيم وابو رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من اعيان الصحابة رضي
الله عنهم اجمعين انتهى ما اوردناه من اخبار خلافة الامام
علي رضي الله عنه وذلك على سبيل الاختصار ثم في
خلافة الامام الحسن بن الامام علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وهو ابو محمد الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وامه** السيدة فاطمة سيدة نساء العالمين بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو ثاني خليفة هاشمي الابوين وكان مولده
في نصف شهر رمضان من السنة الثالثة من الهجرة ولد بالمدينة وهو اول من
سمي بالحسن واخاه بالحسين ولم يسمع بهذين الاسمين في الجاهلية
قبل ذلك قال عمران بن سليمان هذان الاسمان من اسماء اهل الجنة
ولم يكونا في الجاهلية ابدا قال المفضل ان الله تعالى حجب عن
الناس اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما اولاد علي بن ابي طالب
قال الشعبي كان اسم الحسن اولا حرب فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسن وكان عينه اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بكر فاطمة بنت رسول الله فلما ولد عق له رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم سابعه ولما حلق شعره امر بان يتصدق بزنة شعره فضة قال
البراء رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم
اني احبه فاحبه انتهى وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وكان الحسن رضي الله عنه
سيدا حليما عليه الوقار والسكينة جوادا ممدوحا قال فيه القائل
ما واحد من واحد اولى بجود وروده • بمنابره جمع بين الخلافة
والنبوة • وكان يكره الفتن وضرب السيف بين المسلمين وكان
ينعم على الرجل الواحد بمائة الف درهم قال ابن عساكر لما قدم الامام
علي الى الكوفة قال لاهل الكوفة لا تزوجوا ابني الحسن من
بناتكم فانه رجل مطلاق لا يبقى على امرأة فقالوا له اهل الكوفة
والله لنزوجنه من بناتنا ما طلب من شاء امسك ومن شاء طلق
قال الواقدي ان الحسن بن علي رضي الله عنه تزوج بنحو من تسعين امرأة
ويطلقهن اخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج الحسن بن علي
رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة وهو ماشي على قدميه والنجائب
تقاد معه قال ابن عساكر ولي الحسن الخلافة بعد قتل ابيه الامام
علي بمبايعة اهل الكوفة له واحبوه حبا شديدا فلما اقام في
الخلافة مدة يسيرة فالزموه اهل الكوفة بالمسير الى معوية
وهو بالشام فخرج من الكوفة في عساكر عظيمة فلما وصل الى الرها
فصار فريقا من عسكره يميل الى معوية وفريقا معه فاختلف
عليه الاكثر من عسكره وصاروا ينسحبون الى معوية فلما رأى

ح فانتهب عسكر الحسن فسطاطه وطعنوه طعنة الى ... وقلعة به الرها
فلما رأى الحسن ان الاكثر
ارسل يطلب منه الامان

من كان حوله من عسكره ان الاكثر قد تسحب الى معوية فتسحبوا
الباقون من نصرة الحسن وخانته اصحابه كما قال في المعنى اخلاء
الرخاء هم الكثير ولكن في البلاء هم القليل فلا يغررك من
تواخي فما لك عند نائبة خليل وكل اخ يقول انا وفي ولكن ليس
يفعل ما يقول فلما رأى الحسن ان امره قد تلاشى وان معوية قد
ترشح امره الى الخلافة ارسل الى الحسن من يلاطفه وامره ان ينزل له
عن الخلافة باختياره ويسلم اليه الامر فارسل الحسن يقول له
بشرط ان يجعل لي في كل سنة اربعين الف دينار وان يقضي عني
ما علي من الدين وان لا تعزل احدا من عمال اهل المدينة ولا اهل المدينة
ولا اهل الحجاز ولا العراق ممن كان في ايام الامام علي وان
يبطل سب والده علي المنابر فاجابه الى ذلك الا من سب والده
فلم يجبه الى ذلك فارسل الحسن يقول له ان كان ولا بد فلا
يكون السب بحضرتي فاجابه الى ذلك فاجابه معوية الى ذلك
ووقع بينهما الصلح على ما تقرر الحال عليه ثم دخلت سنة
احدى واربعين من الهجرة النبوية وفيها في جمادى الاولى
نزل الحسن عن الخلافة الى معوية برضاه وهو اول من نزل عن
الخلافة طائعا وبهذا صار النزول عن الوظائف جائزا الى يومنا
هذا قال الواقدي لما نزل الحسن عن الخلافة الى معوية دخل عليه بعض
الصحابة فقال له السلام عليك يا مذل المسلمين فقال له الحسن لا
تقل ذلك فاني كرهت ان اهلك بيننا المسلمين في طلب الدنيا وورد
في بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن يصلح
الله على يديه بين فئتين من المسلمين انتهى ذلك وكانت
مدة خلافة الحسن بن الامام علي رضي الله عنه ستة اشهر وايام
وكانت ايام خلافته بالكوفة فلما نزل الحسن عن الخلافة رحل
عن الكوفة وتوجه الى المدينة فاقام بها قال الواقدي لما حج
معوية سنة ست واربعين فلما دخل الى المدينة قال الحاجب
لا جنه الحسن لا تتلقا معوية ولا تسلم عليه فقال الحسن للصحابة
قد حمد علي وعليه ديون ولا بد لي عن وفائها فاشار راو
عليه اصحابه بان يتوجه ويسلم على معوية فركب واتى

الى معوية وسلم عليه ففرح به وبالغ في اكرامه فلما
تحادثا ذكر الحسن الى معوية ان قد ركبه دين وهو
في ضيق من قلة المال فبينما هما يتحادثان اذ نزل عليهما وهما
في الخيمة قعودين وقد اعياهما التعب وهم يسوقونهم
بالضرب فقال معوية ما بال هذه الابل فقيل له ان عليهما
مال وقد اعيوا من المشي فقال معوية اصرفوهما بما عليهما
الى ابي محمد يعني الحسن فلما ذهب بهما فقيل للحسن ما كان قدر
ذلك المال فقال كان على تلك القعود من خراج ثمانين الف
دينار ذهب عين وكان معوية يوصف بالكرم والكرايد انتهى ذلك
قال ابن عساكر من طريق ابن المنذر قال كان معوية يرسل الى
الحسن في كل شهر مائة الف درهم ثم انه تغافل عنه مدة
سنة فضاق الامر على السيد الحسن فاراد ان يكتب الى معوية
ويذكره بعادته فلما هم بذلك راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال له كيف انت يا حسن فقال بخير يا رسول
الله ثم شكى له من معوية في احتباس عادته من ذلك المال الذي
كان يرسله اليه في كل سنة فقال له رسول الله لا تسأل
في ذلك مخلوق مثلك ولكني اعلمك كلمات تدعوا بها فانها جالبة
الرزق فقل في كل يوم اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجائي
عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي
وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم
يجر على لساني مما اعطيت احدا من الاولين والاخرين من اليقين
فخصني به يا رب العالمين قال الحسن فوالله ما مضى علي
اسبوع حتى بعث الي معوية بالف الف وخمسمائة الف درهم
فحمدت الله على ذلك ثم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فحدثته بما وقع لي مع معوية فقال لي يا بني هكذا من رجا الخالق
ولم يرج المخلوق واستمر الحسن مقيما بالمدينة الى ان مات
مسموما قيل ان زوجته جعدة بنت الاشعث سمته وقد
ارسل اليها يزيد بن معوية بان سمه فاني مات تزوجها
يزيد كما قرره مرها وكانت وفاته في خامس ربيع الاول من

سنة خمسين من الهجرة وقيل مات في سنة تسع واربعين كما
سيأتي الكلام على ذلك في موضعه روي عن طلحة قال راي
الحسن بن علي في المنام قبل موته بايام كان بين عينيه مكتوبا
قل هو الله احد فلما راى ذلك فقالوا لسعيد بن المسيب عن هذه
الرؤيا وكان علامة في تعبير الرؤيا فقال ان صدقت رؤياه
فما بقي في اجله الا اياما ويموت فلم تمضي عليه اياما قلائل حتى
مات انتهى ذلك ومن النكت اللطيفة قيل ان الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر خرجوا في بعض الاسفار فحادوا عن الطريق
فدخلوا الى واد فوجدوا فيه امراة عجوز في خباء فوقفوا عليها
وقالوا لها هل من شربة ماء فقالت لهم انزلوا فاناخوا عندها
وجلسوا باذاء الخيمة فقامت وحلبت لهم لبن من شوية عندها
ولم يكن لها غيرها فلما شربوا من ذلك اللبن فقالوا لها هل من
طعام فقالت لهم والله لم يكن عندي غير هذه الشوية فليذبحها
احدكم حتى اهيء لكم ما تاكلونه فقام اليها عبد الله بن جعفر
وذبحها وكشطها من جلدها ودفعها الى تلك العجوز فقامت
وطبخت لهم منها فاكلوا منه حتى شبعوا ثم انهم قيلوا عندها
فلما ارادوا ان يرحلوا عنها قالوا لها ايها العجوز نحن قوم من
قريش مقيمون بمدينة يثرب فاذا دخلتي الى المدينة فاسالي
عن بيت المحمد فانا صانعون بك خيرا ثم رحلوا عنها فلما
كان بعد مدة دخلت تلك العجوز الى المدينة في حاجة لها فمرت
بالمدينة فاذا هي بالحسن له منكرة فبعث اليها غلامه فجاءت
اليه فقال لها وكل فقالت بابي انت وامي جعلت فداك فامر
لها بمائة دينار ومائة شاة ثم بعث بها الى اخيه الحسين فقال
لها عماذا وصلك اخي قالت بمائة دينار ومائة شاة فامر لها
الحسين بمثل ذلك ثم بعث بها الى عبد الله بن جعفر فقال لها
عماذا وصلك الحسن واخيه الحسين قالت بمائتي دينار ومائتي
شاة فامر لها بمثل ذلك فرجعت تلك العجوز الى ارضها بثلاثمائة
دينار وثلاثمائة شاة فصارت تقول في حيها من مثل آل بيت محمد يعطوا
عطاء من لا يخاف من الفقر وقد قيل في المعنى واذا طريت من هبت

ما ملكت يدي من غير املاق ولا استنفاق • واذا اتيت معاوزا ضاعا
قد لامني اصبحت من ما نالتركة الباقي فصل في فضايل الحسن و
الحسين رضي الله عنهما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ساجدا فجاء السيد الحسن يحبو حتى صعد على صدره فبال عليه
فابتدره الحاضرون لاخذه فقال صلى الله عليه وسلم دعوه ابني ثم
ادعى بماء فصبه على ثوبه وقالت ام سلمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلل الحسن والحسين وامهما فاطمة وابوهما علي
بكساء وقال اللهم هولاي اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انك
الى خير فكان السيد الحسن اهل البيت وقد قال القايل في المعنى
يا آل بيت النبي من نزلت في حبكم روحه فما غبنا من جاء عن بيته
يحدثكم قوله الكبيت والحديث لنا انتهى ما اوردناه من اخبار
خلافة السيد الحسن ابن الامام علي رضي الله عنهما وذلك على سبيل الاختصار و
منها تمت ذكر ابتداء خلافة بني امية فكان اولهم معوية بن
هو معوية ابن ابي سفيان واسمه صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن
وامه تسمى هند بنت عتبة
عبد مناف بن قصي الاموي وهو اول خلفاء بني امية اسلم هو و
ابوه صخر يوم فتح مكة وكان معوية احد كتاب الوحي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تولى الخلافة بعد نزول السيد الحسن له وذلك
في ربيع الاول وجمادى الاول من سنة احدى واربعين من الهجرة النبوية
فلما تم امره في الخلافة قرر مروان بن الحكم اميرا على المدينة وهو اول عامل
ولي عليها وروي في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم بعدها ملك وهذا يقتضي ان من بعد
الامام علي انقضت مدة الخلافة فكان معوية اول ملوك الاسلام ومما
يدل على ذلك ان معوية لما ولي الخلافة تلقب بالناصر لدين الله وكان
نقش خاتمه لا حول ولا قوة الا بالله قال الواقدي قال معوية يوما لجلسائه
لقد تقدمني الخلفاء الراشدين وقد خلصوا من الدنيا فاما ابو بكر
ابن ابي قحافة فلم يرد الدنيا ولم تورده الدنيا واما عمر بن الخطاب فقد
ارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان بن عفان فقد نال من الدنيا
ونالت منه الدنيا واما علي بن ابي طالب كان يرضى الدنيا احيانا

ويتركها احيانا واما انا فقد تمرغت في الدنيا باطنا وظاهرا
ولا ادري الى ماذا اصير اليه في الآخرة ثم انشا يقول بيت
ولينا من موقف نابه اصرف من ان يعدل الحاكم اباذ انه عصيانه
والتيسير لي من دونه راحم يارب عفوك عن مذنب اسرف الا انه نادم
قال الواقدي ان جلساء معوية قالوا له ربما جلسنا عندك فوق
مقدار شهوتك وانت تكره ان تستخفنا فتامرنا بالقيام ونحن
نكره ان نطيل الجلوس عندك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك
فقال لهم معوية ان علامتي معكم اذا وضعت الخيزرانه من يدي و
اقول على بركة الله تعالى قيل ان معوية كان جالسا يوما وحوله اهل
الشام وكان بحضرته عقيل بن ابي طالب اخو الامام علي فقال معوية
يا اهل الشام هل سمعتم قول الله تعالى تبت يدي ابي لهب وتب
ما اغنى عنه ماله وما كسب قالوا نعم قال فان ابا لهب كان عم هذا
الرجل واشار الى عقيل بن ابي طالب فقال عقيل ويا اهل الشام
وهل سمعتم قول الله تعالى وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من
مسد قالوا نعم قال فانها كانت عمة هذا الرجل واشار الى
معوية فتضاحكا اهل المجلس من ذلك انتهى ثم دخلت سنة
اثنى واربعين من الهجرة فيها فتحت ودان من اعمال برقة وفتحت
كور من بلاد السودان وقهستان وفي هذه السنة كانت وفاة
عمرو ابن العاص عامل مصر توفي بها في ليلة عيد الفطر وصلى عليه
بجامعه الذي انشاه بمدينة الفسطاط وقيل دفن بالجبل المقطم
وقيل بمدينة الفسطاط وهو الذي كان فتوح مصر على يده وقيل لما
احتضر عمرو ابن العاص قيل له كيف تجد قال كان جبلين
انطبقا على بعضهما على بعض وانا بينهما قال ابن وصيف شاه في
مصر ان عمرو بن العاص لما مات وجد عنده اربعين اردب ذهب
دنانير وكان هذا المال اصله من شخص قبطي يقال له بطرس
وسياتي ذلك في اخباره عند فتوح مصر فلما سمع معوية بذلك
المال ارسل اخذه وادخله في بيت المال وهذه الواقعة مشهوره
انتهى من اخبار هذه السنة ثم دخلت سنة ثلاث واربعين فيها
ولي الحجاج بن يوسف الثقفي وفيها فتحت الرخج من اعمال سجستان

اخرج البيهقي عن ابرهيم بن سويد الارمني قال قلت للامام احمد بن حنبل هل معوية ابن
ابي سفيان من الخلفاء قال الخلفاء اربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وما بعد ذلك
ملوك انتهى ذلك

وفي هذه السنة اتخذ معوية الخاتم ببعد ديوان الحساب
وسلم ذلك الخاتم الى عبد الله بن اوس الغساني واستمر ذلك
من بعده عمالا الى الدولة العباسية وكان سبب ذلك ان
معوية امر لرجل بمائة الف درهم ففك بعض العمال خاتم
الكتاب وجعل المائة الفا مائتي الف فلما رفع الحساب
الى معوية انكر ذلك فقيل له انك رسمت بذلك فوقع التشكك
منه فعند ذلك اتخذ الخاتم في الديوان من يومئذ وكان
نقش خاتمه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
الشعبي دخل شاب من قريش على معوية فاغلظ عليه في
القول فقال له معوية يا ابن اخي اياك والكلام في
السلطان فان السلطان يغضب غضب الصغير ويأخذ
الاسد الكبير ولولا حلمي لبطشت بك فاخرج عني فاني
لا امن على نفسي اذا بطشت بك ثم دخلت سنة اربع و
اربعين فيها توفيت ام حبيبة بنت ابي سفيان زوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت بالشام قيل ان معوية لما
دخل الى الشام وجرى منه ما جرى زار قبر ام حبيبة وامر بان
تبنى عليه قبة وقال هذه زوجة ام المؤمنين وتوفي زيد بن ثابت
وكان من مشاهير الصحابة ودفن بالبقيع ومن الوقائع اللطيفة
قيل ان معوية قال لصعصعة بن صوحان وكان من مشاهير
الصحابة اذا كان يوم الجمعة اصعد المنبر والعن علي بن ابي طالب
فامتنع صعصعة من ذلك فامر معوية بضرب عنقه فلما تحقق
صعصعة ذلك راى الجد من معوية صعد المنبر يوم الجمعة
وقال بين الملاء يا ايها الناس ان معوية ابن ابي سفيان
قد امرني ان العن عليا ابن طالب لعنه الله وكنى عن معوية
ابن ابي سفيان وخلص من القتل بذلك وهذا النوع يسمى بالكناية
الكناية والتعريض ويقرب من هذه الواقعة ما حكي ان
رجلين ترافعا عند فرعون في رجل انه قال ان ربي رب
وهو دون فامر فرعون باحضار ذلك الرجل فلما حضر فقال
للرجلين الذي وشيا به عنده من ربكما فقالا انت ربنا ثم

قال للرجل المؤمن فمن ربك انت فقال له اني ربي ربهما فتوهم
فرعون انه قصد بهذا القول فقال للساعيين فتبين
سعيتما عندي في رجل هو على ديني ثم امر بصلبهما ورضي عن ذلك
الرجل المؤمن وقربه وهذا من نوع الكناية والتعريض ايضا
انتهى ذلك ثم دخلت سنة خمس واربعين وفيها كان معوية
يرسل النجباء الى قبائل العرب من سائر البلاد فيطوفون
عليهم في المضارب والخيام فيقولون لهم هل ولد فيكم من غلام
او جارية فيكتبون ذلك جميعه ويأتون به الى ديوان معوية
فيجري عليهم الرواتب والنفقات في كل شهر على قدر ما يحتاج
من ذلك وفيها دخل المستوغر بن ربيعة الشاعر على معوية وكان
المستوغر هذا من المعمرين قيل انه عاش نحوا من ثلثمائة سنة
فقال له معوية كيف حالك يا مستوغر فقال بخير يا امير المؤمنين
غير ان قد لان مني ما كنت احب ان يشتد واشتد مني ما كنت
احب ان يلين وابيض مني ما كنت احب ان يسود واسود
مني ما كنت احب ان يبيض ثم انشا يقول واها
لايام الصبى وزمانه لو كان اسعف بالمقام قليلا وسل
دهر تقضت ايامه هل يستطيع الى الرجوع سبيلا قال
الواقدي ان اول من اتخذ الكنافة معوية ابن ابي سفيان
وسبب ذلك انه كان ياكل ولا يشبع وقد دعا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له لا اشبع الله بطنك وكان
ياكل وما يشبع فاصطنعوا له الكنافة حتى كان يتغدى
بها فكان يفطر في كل يوم على عشرين رطلا منها فيصف
له عليها حل السكر والقليل من السمن فيفتدي بذلك قبل
جلوسه على السماط فهو اول من اتخذ الكنافة ثم دخلت
سنة ست واربعين فيها حج معوية بالناس فلما دخل
الى مكة خطب على منبر طوله ثلاثة درج وكانت الخلفاء قبل
ذلك يخطبون على اقدامهم فهو اول من خطب على منبر بمكة فلما
دخل الى المدينة مر في الليل على دار عبد الله بن جعفر فسمع
عنده غناء على اوتار فعاب ذلك عليه فوقف ساعة

ثم مضى وهو يقول استغفر الله العظيم فلما جن آخر الليل
سمع عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلي في داره فوقف
يسمع قرآنه ساعة ثم قال خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ذلك عبد الله بن جعفر ذلك
صنع لمعوية وليمة ودعاه إلى منزله وقال للجواري إذا رأيتم
معوية قد برز إلى الطعام فحركوا أوتاركم وغنوا بشعر
عربي وكان معوية يترنم لشعره فلما حضر إلى منزل عبد الله
بن جعفر وبرز إلى الطعام فحركوا تلك الجوار أوتارهم وغنوا
بشعر عربي فلما سمعهن معوية قبض يده عن الطعام وجعل
يحرك رأسه ويضرب برجله الأرض ضربا من شدة طربه
وقال كل كريم طروب فقال له عبد الله بن جعفر إنما هو بعض
الشعر مع حكمة الألحان فهل يرى به أمير المؤمنين من
فقال معوية لا بأس بذلك قالها ثلاثا قال ابن حبيب لما
حج معوية سأل عن امرأة من بني كنانة وكانت تقيم فقيل
بالحجون وكان يقال لها دارمية وكانت سوداء اللون
له إنها باقية في قيد الحياة فأمر بإحضارها فلما حضرت
بين يديه فأقبل عليها وقال لها كيف أنت يا بنت حام
فقالت بخير يا أمير المؤمنين فقال لها أتدرين فيما
أرسلت خلفك قالت لا يعلم الغيب إلا الله تعالى قال
أردت أن أسألك لأي شيء قد أحببتي علي بن أبي طالب و
أبغضتني فقالت له أقسم عليك بالله يا أمير المؤمنين إلا
ما عفيتني من ذلك فقال لها والله لا بد من الجواب فقالت
أحببت علي بن أبي طالب لعدله في الرعية وكان عنده
الناس في الحق بالسوية وأبغضتك على محاربتك لمن هو
أولى بالخلافة منك وأبغضتك على سفكك للدماء و
جورك في القضاء وحكمك بالهوى فقال لها معوية
هل كان عليا في الخلافة مثلي فقالت له إن عليا ما
فتنته الدنيا كما فتنتك ولا شغلته النعمة التي شغلتك
فحصل بينها وبين معوية من الجدال ما يطول شرحه وهي

تحرج عليه في القول لما أرادت الانصراف قال لها معوية
هل لك من حاجة تذكرينها قالت نعم أعطني مائة ناقة حمراء
ومائة نجيبة ولود فقال لها معوية وما تصنعين بذلك
قالت أغتذي بألبانها وأنعم منها على أهل الحي و
جيرانها فأمر لها معوية بذلك فلما أرادت الانصراف
فقال لها معوية هل أكون الآن عندك بمنزلة علي ابن أبي طالب
فقالت له لا والله لم تكن بمنزلته أبدا فضحك منها معوية وأمر
بتسليم ذلك إليها فلما ولت استردها وقال لها لو كان عليا
حيا ما أعطاك من هذه النياق وبره فقالت إن عليا كان
لا يضيع مال بيت المسلمين إلا بحق يصرفه فيه فقال لها خذي
ما أعطيتك وانصرفي عني لا يبلغني منك الشيطان قصدتم فأنشأ
يقول في المعنى إذا لم أجد بالحلم مني عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة
بالسلم ويقرب من هذه الحكاية أن أروى بنت الحارث بن
عبد المطلب دخلت على معوية بن أبي سفيان وكانت قد طعنت في
السن فدخلت عليه وهي ترعش بين خادمين فلما أقبلت
عليه قام لها إجلالا فسلمت عليه فقال مرحبا بك يا عماه
فقالت له يا ابن أخي لقد كفرت بعد النعمة وأسأت
إلى ابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك
من غير دين منك ولا من آبائك ولا سابقة لكم في الإسلام ولقد
كانت كلمتنا هي العليا ونحن أقرب إلى رسول الله منكم و
علي بن أبي طالب بمنزلة هارون من موسى إلى رسول الله وكان أمينه
والحق أحق بالخلافة منك فنزعتها عنه بغير حق وكان بحضرة
معوية في ذلك المجلس جماعة من الأموية منهم عمرو بن العاص و
مروان ابن الحكم وغيرهم فقال لها عمرو بن العاص كفي
حقا لك أيتها العجوز الضالة واقصري من هذا الكلام الفاحش
فقالت له وأنت يا ابن النبغا تتكلم وأمك كانت أشهر الناس
في البغاء ثم قال لها مروان اقصري من هذا الكلام الذي لا
يليق فالتفتت إليه وقالت له وأنت يا ابن الزرقاء البغا

يكلمني هذا ثم التفتت الى معوية وقالت له لقد هتكتني كلابك يا
معوية حتى نفى ابن آكل ذفاء يكلمني فقال لها معوية كفوا عنها
ثم قال لها اذكري حاجتك يا عماه فقالت اعطني ثلاثة آلاف
دينار فقال لها معوية وما تصنعين بها يا عماه قالت اشتري
بالف منها عينا خوارة في ارض خوارة تكون لفقراء بني
الحارث قال هي لك فما تصنعين بالالف الباقية قالت
الف منها ازوج بها فقراء بني الحارث قال هي لك فما تصنعين
بالالف الاخرى قالت استعين بها على شدة الزمان وزيارة
بيت الله الحرام قال هي لك ولو كان عليا حيا لم يسمح لك بمثل
ذلك فبكت وقالت لا تذكر علي الا بخير ثم مضت وكان معوية
رجلا حليما سخيا وله كرم زايد غير انه كان يكره الامام علي
واولاده انتهى ذلك ثم دخلت سنة سبع واربعين فيها
دخل جماعة من الشعراء على معوية يهنونه بالعام الجديد فلما تكامل
المجلس قال لهم معوية من ينشدني منكم ثلاثة ابيات لرجل
من العرب كل بيت منهم قائم بمعناه فسكت من في ذلك المجلس فخ
حضر عبد الله بن الزبير فلما سمع المقال فقال لمعوية فما تعطيني ان
انا انشدتك ثلاثة ابيات كل منهم قائم بمعناه فقال له معوية
اعطيك ثلثمائة الف درهم فقام بين يديه وقال من كلام لا
فوه الشاعر بلوت الناس قرنا بعد قرن فلم ار منهم غير
الختال قال معوية صدقت هات الثاني فقال ولم ار في الخطوب
اشد وقعا واصعب من معادات الرجال. قال معوية صدقت
هات الثالث فقال وذقت مرارة الاشياء طرا فما طعم امر من
السؤال فلما سمع معوية ذلك دفع اليه ثلثمائة الف درهم التي
امر بها قال الواقدي ان جماعة من اصحاب معوية وشوا
بابنه يزيد قد انهمك على شرب الخمور وسماع العود و
لا يفيق ليلا ولا نهارا فلما سمع معوية ذلك سكت ساعة
وقال اني لاكره المكادة للكبير واحب ان يكون عاقلا فلو نشئا
كما قال الاحنف بن قيس في شأن الكبير اذا اقبل هابوه
واذا ولى شتموه ثم ان معوية كتب هذه الابيات

عن لسانه وارسلها الى ابنه يزيد وهي هذه الابيات انصب نهارا
في طلاب العلا واصبر على فقد لقا الحبيب حتى اذا الليل اقبل
واكتحلت بالغمض عين الرقيب فباشر الليل بما فانما الليل
بامر عجيب ارخى عليه الليل فبات في عيش وامن خصيب
لذة الاحمق يسعى بها كل عدو مريب فلما قرا يزيد هذه
الابيات فام تمطط بها وحلف يمينا انه لن عاد يشرب الخمر نهارا
ابدا واستمر لا يشرب الخمر الا ليلا قيل دخل الاحنف بن قيس على معوية
فقال له ما تقول في الولد يا احنف فقال عماد ظهورنا وثمار قلوبنا
فان غضبوا من شيء ارضهم وان طلبوا شيئا من الحق فاعطهم
ولا تكونوا عليهم ثقلاء فيملون حياتكم ويطلبون وفاتكم فقال له معوية
والله لقد دخلت علي وانا مملوء غضبا على ابني يزيد فسللته من
قلبي كما تسل الشعرة من العجين فلما بلغ يزيد بن معوية ذلك بعث
الى الاحنف بن قيس بجائزة سنية وتشكر منه انتهى ذلك ثم
دخلت سنة ثمان واربعين فمن الوقايع فيها ما حكاه الثعلبي في قصص
الانبياء عليهم السلام قال فيما نقله ارباب السير ان رجلا يقال
له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له قد شردت في صحاري عدن من
ارض اليمن فبينما هو في طلبه اذ وقعت عينه على مدينة مبنية
بالذهب والفضة وبتلك المدينة قصور فيها قباب من الذهب والفضة
فلما دنا من تلك المدينة ظن ان فيها من يسأله عن ابله التي شردت
فلم ير في تلك المدينة احدا من الناس فنزل عن ناقته وعقلها على
باب المدينة وسل سيفه ودخل من باب المدينة فراى ما ادهشه
من قصور مبنية بالذهب والفضة وراى اشجارا من ذهب وفضة
وهي مثمرة بانواع الجواهر واليواقيت وراى في تلك المدينة انهارا
جارية وحصباها من الدر والياقوت وحوطها كيمان من المسك و
الزعفران فقال الرجل في نفسه هذه الجنة لا محالة ثم تناول
من ذلك المسك شيئا واللؤلؤ واليواقيت وجعله في خرج كان معه و
خرج من المدينة واستمر يطوف في البلاد حتى دخل الى دمشق فاظهر
ما كان معه من تلك الجواهر واليواقيت وقد تغيرت الوانها واصفر اللؤلؤ
من طول مكثه فلما شاع خبره بين الناس احضره معوية الى

يديه وسيحكاه عن امره فاخبره بما وقع له وما راى من العجايب فانكر
معوية ذلك ونظر الى ذلك المسك الذى كان معه فلم يظهر له رايحه
وكذلك الزعفران فصبع عليهما الا انه ظهر لهما رايحة غريبة فصار معوية
متعجبا من هذه الواقعة الغريبة ثم ارسل خلف كعب الاخبار فلما حضر
قال له يا ابا اسحق هل تجد فى الكتب بان فى الدنيا مدينة مبنية
بالذهب والفضة فقال كعب الاخبار نعم انى لاجد فى صحف الاخبار
ان شداد بن عاد كان مولعا بقراة الكتب القديمة فكان يسمع فيها
اوصاف الجنة فتوتاح نفسه اليها فاحب ان يصنع لنفسه جنة
مثلها فى الدنيا فارسل بعض وزرايه وامرهم ان يطوف فى الارض ليرى
مكانا كثير المياه طيب الهوا بعيدا عن الجبال فاستمر يطوف فى
البلاد حتى راى ارضا هذه الصفة وهى بين اليمن وعمان فارسل يخبر
شداد بذلك فبعث جماعة من اكبنا يابين واد باب الصنايع من كل فن
وابتنا هناك مدينته باللبن الذهب والفضة وجعل دورها
اربعون فرسخا فى مثله ووضع فيها عدة قصور لوزرايه وحجابه و
كان له الف وزيرا والف حاجبا والف سريه وجعل فيها الغرف
والقباب واجرى فيها الانهار واشحنها بالمعادن المفاخرة من كل
صنف من الاصناف فجاءت غاية فى الحسن بحيث لم يبن فى الدنيا
مثلها وقد قال الله تعالى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى
البلاد ونقل بعض المورخين ان شداد بن عاد لما اراد ان يبنى
المدينة بالذهب والفضة امر بان تجمع له اموال الدنيا فاطبه
وجميع ما فيها من اللولو والجواهر واليواقيت وساير الاصناف من المسك
والزعفران والعود وما اشبه ذلك من الاصناف الغالية فلم يبق فى
الدنيا من دينار ولا درهم فصار الناس يتعاملون بالجلود نقص
قدر الدراهم والدنانير ويضعون عليها ختم الملك ويتعاملون بها
فى ساير الاقطار وقال الثعلبى فى قصص الانبيا ان الدنيا من
شرقها الى غربها ملكها اربعة من الناس اثنان مومنان واثنان
كافران فاما الاثنان المومنان هما الاسكندر ذو القرنين
وسليمان بن داود عليه السلام واما الاثنان الكافران
هما شداد بن عاد والنمرود بن كنعان وقيل بل هو بخت نصر

المايلى فلما انتهى كعب الاخبار من كلامه قال لمعوية وسيدخل
اليها فى عصرنا رجل من المسلمين ويراها ويحدث الناس بما راى
فيها من العجايب فلا يصدقه احد من الناس فيما يقول فقال له معوية
وما صفة هذا الرجل الذى يدخلها فقال رجل اشقر اللون احمر
اللحية قصير القامة على حاجبه الايمن خال اسود وفى جيده
خال اسود ايضا يخرج فى طلب ابل له قد شردت فى صحارى
عدن فيقع على هذه المدينة ويدخلها وكان ذلك الرجل الذى دخلها
بحضرة معوية ثم التفت كعب الاخبار الى ذلك الرجل وقال
هو هذا الرجل الذى يدخلها بعينه وعيانه فانه بهذه الصفة
فسئله ان كان دخلها فقال معوية ان هذا الرجل يخبرنى لم ير
عنى قط فقال كعب الاخبار ان كان ما دخلها فسوف يدخلها
فلما سمع معوية ذلك قام وقبل راس كعب الاخبار وقال له
لقد فضلك الله تعالى على غيرك من العلماء وهذا الخبر يدل
على ان كعب الاخبار ادرك خلافة معوية ومات فى اثنا
دولته والعهدة فى ذلك على الناقل الاول انتهى ذلك والله اعلم
ثم دخلت سنة تسع واربعين فيها كانت وفات السيد
الحسن رضى الله عنه وهو ابن السيدة فاطمة رضى الله عنها
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه عاش من العمر
نحوا من سبعة واربعين سنة ودفن بالبقيع وكان جوادا
كريما سخيا عليه السكينة والوقار وكان يكثر النعتين و
الشرود وكان مولعا بجب النساء الحسن قيل انه تزوج
نحوا من تسعين امراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لامتى انتهى
وقيل انه مات مسموما كما تقدم ذكر ذلك ثم دخلت سنة خمسين
من الهجرة فيها جويرية بنت الحرث من ازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوفيت صفية الهارونية من ازواج رسول الله
ايضا ودفنت بالشام وتوفى دحية الكلبى وكان من
مشاهير الصحابة قيل انه دفن بالمزة من اعمال الشام و
قيل دفن بالمصر والله اعلم وفيها توفى حسان ابن ثابت
شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل دخل قتاله

على معوية فقال له قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لنا انكم سترون بعدي اثرة فقال له معوية فما امركم
به قال امرنا ان نصبر فقال معوية فاصبروا فلما بلغ ذلك
حسان بن ثابت فقال هذه المقالة من نظمه في المعنى
الا بلغ معوية بن حرب امير المؤمنين نبا كلامي فانا صابرون
وانظركم الى يوم التغابن والخصام انتهى ذلك ثم دخلت سنة
احدى وخمسين فيها توفي ابو ايوب الانصاري وابو موسى
الاشعري ودفن بالكوفة وقيل بل دفن بمكة وتوفي عمران
ابن حصين ودفن بالبصرة وتوفي محمد بن مسلمة وعبد الله بن
سلام وابو بكرة من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
توفي المغيرة بن شعبة وكان من دهاة العرب قال عامر
الشعبي دهاة العرب اربعة وهم معوية بن ابي سفيان
وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن ابي
انتهى ذلك ثم دخلت سنة اثنين وخمسين من الهجرة فيها
توفي عبد الرحمن ابن الامام ابي بكر الصديق ودفن بمكة وتوفي
جبير بن مطعم وتوفي اسامة بن زيد ودفن بتربة
عضاده من اعمال ... وثوبان وغير ذلك من اعيان الصحابة
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين فيها توفيت سودة بنت
زمعة من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت في
بدمشق وتوفي حكيم بن حزام ودفن بالبقيع وتوفي سعد بن
ابي وقاص وابو اليسر وابو قتادة الانصاري و... فضالة
ابن زيد وسعيد بن زيد وغير ذلك من اعيان الصحابة
ثم دخلت سنة اربع وخمسين فتحت بخارى قيل لما دخلها المسلمون
هجما كانت زوجة الملك صاحب بخارى الى جانبه فقامت
وهي مسرعة فلبست احدى خفيها وتركت الاخرى من
دهشتها فلما دخلوا المسلمون قصر الملك وجدوا تلك
الفردة الخف فاخذوها من جملة الغنيمة فابتاعوها بعض الصحابة
بخمسمائة دينار وفيها توفي جرير البجلي رضي الله عنه
ثم دخلت سنة خمس وخمسين فيها جرد معوية الى بلاد الروم

قيل ان ابا ايوب الانصاري دفن بالقسطنطينية رحمه الله عليه وذكره

ودفن بالبقيع

وكان امير العسكر جنادة ابن ابي امية وصحبته عبد الله بن قيس
فلما دخلوا بلاد الروم اقاموا بها حتى شتوا هناك وفيها توفي
شداد بن اوس وكان من مشاهير الصحابة ودفن بفلسطين
ثم دخلت سنة ست وخمسين فيها توفي قثم ابن العباس و
اخوه عبيد الله وتوفي عقبة بن عامر الجهني عامل مصر ودفن بالقرافة
الكبرى وتوفي لبيد الشاعر بن ربيعة وكان من المعمرين قيل انه عاش
مائة وثلثين سنة حتى قال في ذلك ولقد سئمت من الحياة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف لبيد وفيها توفي عثمان بن طلحة الحجبي و
توفي كعب بن مالك وغير ذلك من اعيان الصحابة ثم دخلت سنة سبع
وخمسين فيها كانت وفات عايشة بنت ابي بكر الصديق ام المؤمنين
زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها ولها من العمر تسع سنين و
دخل عليها وهو بالمدينة ولم يتزوج ببكر غيرها واقامت صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وعاشت من العمر نحو من سبعة وستين سنة
وضعف صبرها في اواخر عمرها وزوجت في رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحلت
من الفضايل واخرج ابن سعد في الطبقات عن عايشة قالت فضلت
على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر قيل وما هن يا ام المؤمنين
قالت لم ينكح بكرا قط غيري ولم ينكح امراة ابواها مهاجرين غيري وانزل
الله تعالى براءتي من السماء وجاءه جبريل عليه السلام بصورتي في حريرة
بيضاء وقال تزوجها فانها امراتك وكنت اغتسل انا واياه في اناء واحد
ولم يكن يصنع ذلك باحد من نسائه غيري وكان يصلي وانا معترضة بين
يديه ولم يكن يفعل ذلك باحد من نسائه غيري وكان ينزل عليه
الوحي وهو معي في الفراش ولم ينزل عليه الوحي مع احد من نسائه غيري وكان
قبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ومات في الليلة التي كان
يدور علي فيها ودفن في بيتي وفي رواية اخرى ورايت جبريل عليه السلام
ولم يره احد من نسائه غيري وكنت احب نسائه اليه وبني بي وانا
بنت تسع سنين وكان ابي احب اصحابه ومرض في بيتي فمرضته و
ولم يشهده احد من نسائه غيري والملائكة انتهى ذلك ثم دخلت سنة
ثمان وخمسين فيها توفيت ام سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اسمها هند المخزومية وقيل بل ماتت سنة اثنين وستين

وفي ايامه ... ثلاث وخمسين ... الهجرة ... الطاعون
بالكوفة ووفاة ... زياد بن ابي سفيان امير ...
فلما طعن ... كان ... فيه ...
في ... كان ... الكرسي ...
قال عبد الرحمن ... بن ... الانصاري ...
رايت ... شيئا اجل من باب
مدينة الكوفة

من الهجرة ودفنت بدمشق انتهى ذلك ثم دخلت سنة تسع وخمسين فيها
كانت وفاة ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي قيل دفن بالبقيع وقيل بعسقلان
وقيل دفن بالجيزة من ضياع مصر والله اعلم قال ابو هريرة كنت
من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غابوا اصحابه واحفظ عنه
ما يحدث به فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو يحدث
من بسط ثوبه حتى افرغ من حديثي ثم يقبضه اليه فانه ليس ينسا
سمعه مني ابدا فبسطت ثوبي حتى حدثنا ثم قبضته الى فوالله ما
نسيت شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا وكان ابا
هريرة رضي الله عنه لطيف الذات يحب المزاح ولم يكن في طبعه غلظه
وكان من كبار الصحابة رحمة الله عليه وتوفيت حفصة بنت الامام
عمر بن الخطاب وهي من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل توفيت
ودفنت بدمشق وفيها توفي ابو مسلم الخولاني ودفن بداريا وكان
له من الكرامات ان زوجته قالت له ليس عندنا دقيق فاخذ الجراب
وخرج الى السوق وهو لا يملك من الدنيا شيئا فاقام في المسجد الى
بعد الظهر ثم مشى الى جانب البحر فملا ذلك الجراب من الرمل الذي
هناك وجاء الى بيته فرمى بالجراب الى زوجته ومضى الى
المسجد وهو خايف منها فقامت زوجته الى الجراب وفتحته
فاذا فيه دقيق ابيض من احسن ما يكون فخبزت منه عدت
ارغفه وفرقت منه على الجيران فلما جاء زوجها الى
البيت وهو خايف منها وضعت بين يديه من ذلك الخبز
فقال لها ومن اين لكم هذا الخبز فقالت من الدقيق الذي جيت به
فجعل ياكل منه ويبكي ويقول جلت قدرة الله تعالى عن
ذلك وفيها اعتل معوية وابتدا فيه المرض وعجز عن الحركة
وكان قد شاخ وكبر سنه وجاوز التسعين سنة من
العمر فكان يقول ما من شي كنت استلذ به وانا شاب
فاجده اليوم وانا احرم سوى شرب اللبن والحديث
الحسن ثم ان معوية احضر الامرا واعيان دمشق والحجاب
وارباب الدولة واخذ منهم البيعة لولده يزيد وهو اول من

[illegible]

عهد بالخلافة الى ولده فبايعوه اهل الشام قاطبة فلما تمت
البيعة ليزيد دخل جماعة من الصحابة والعلماء يسلمون على معوية
ويهنون ابنه يزيد بالخلافة فكان فيمن دخل رجل من الاعراب
له شهرة فهنا يزيد بالخلافة ثم اقبل على معويه فقال له يا امير المومنين
لو لا امور المسلمين الى هذا الشاب المقبل لاضعتها فاعجب معوية
هذا الكلام وكان بحضرته الاحنف بن قيس فالتفت اليه معوية
وقال له ما تقول يا احنف فقال اني اخاف الله ان كذبت واخافك
ان صدقت فقال له معوية جزاك الله تعالى عن دينك خيرا فلما
خرج الاحنف من عند معوية تبعه ذلك الرجل القايل وقال له
ان هولاي القوم قد اخذوا الاموال وجعلوا عليها الاقفال وانا لا
نصل الى شي من موالهم الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا اما
علمت ان ذا الوجهين حليق لا يكون عند الله وجيها قال الواقدي
لما اخذ معوية البيعة لابنه يزيد من اهل الشام اراد ان ياخذ له البيعة
من اهل المدينة الشريفة فبعث الى مروان بن الحكم عامل المدينة بان
ياخذ له البيعة من اعيان الصحابة فصعد مروان المنبر وامر باحضار
الناس في المسجد فلما تكاملوا قال يا ايها الناس ان امير المومنين
معوية استخلف عليكم ولده يزيد وهي سنة ابو بكر وعمر فقام
بعض الصحابة وقال بل هو سنة كسري وقيصر فان ابا بكر
وعمر لم يجعلا في اولادهما ولا في احد من اهلهما خلافة فبايعوه على
كره منهم اهل المدينة انتهى ذلك ثم دخلت سنة ستين من الهجرة فيها
ثقل معوية في المرض ولزم الفراش فكان يقول في مرضه يا رب
لذي الخطية منك مهرب ثم انشا يقول هو الموت لا منجا من
الموت والذي نحاذر بعد الموت ادهى وافزع فاستمر على ذلك
حتى مات وكانت وفاته في النصف من رجب من هذه السنة وقيل
انه عاش من العمر نحو من سبعة وتسعين سنة قال الواقدي ان معوية
كان عنده اشياء من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قلامة اظفاره
فلما احتضر اوصى ان يجعلوا تلك الشعرات والقلامة في عينيه
ففعلوا ذلك ودفن بين باب الجابية والباب الصغير بدمشق
وكان له قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عنه مايه وثلثين

مدينيا وكان صفته رجلا طويلا ابيض اللون غليظ الجسد يميل الى الصفرة وكان اذا ضحك انقلبت شفته العليا وكان جميل الهيئة مبجلا وكان يخضب لحيته بالسواد فلما ولي الخلافة ترك ذلك وكان داهيا في نفسه كثير الحيل والخدائع وكان عنده حلما زايدا وكرما مطلقا عادلا باصلاح المملكة غير انه كان يكره الامام علي واولاده واهلك خلق ولا يحصى من الصحابة وغيرها في طلب الخلافة بالشام وقد افتتنته الدنيا قال كعب الاحبار قام معويه في الامارة الوقوع عشرين سنه واقام في الخلافة عشرين سنه وقد صفا له من المغلق لا ينازعه احد من الناس في الخلافة بخلاف من تقدمه من الخلفاء قال الشعبي كان معويه اول ملوك بني اميه وهو اول من تلقب بالناصر لدين الله وهو اول من رتب المواكب للعسكر واول من حملت على راسه العصايب السلطانيه واول من مشت قدامه الجنايب من الخيول المسومه واول من اتخذ الخصيان ودخول الورد على الحرم واول من قيل له السلام عليك يا امير المومنين واول من خطب بالناس وهو قاعد حين اشتد الشحم وثقله وكبرت بطنه واول من اتخذ المقصوره في الجامع وتبعه على ذلك الامام عثمان بن عفان واول من اتخذ البريد في الاسلام واول من اتخذ الخاتم للديوان وسلمه الى عبيد الله بن اوس الغساني وفي تقدم سبب ذلك وهو اول من بعثت به رعيته وهو اول من حزب القران وجعله ستين حزبا وكان احد كتاب الوحي واول من احدث التكبير في العيدين بعد الاذان وهو اول من اذن في تجديد الكعبة وكانت تكسى قبل ذلك بالقطوع اليمانية وهو اول من اتخذ الكنافه في رمضان فانه كان لا يشبع من الاكل فاصطنعوا له الكنافه حتى يتصدره وله غير ذلك اوائل كثيره انتهى ذلك واما من توفي في ايامه من الاعلام وهم صفوان بن اميه وحفصه بنت الامام عمر بن الخطاب احد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وام حبيبه من ازواجه ودفنت بالشام وصفيه الهارونيه وسوده وجويريه وهن من ازواجه وتوفيت عايشه ام المومنين ودفنت بالبقيع وتوفي لبيد الشاعر ودفن

بالكوفه وتوفي عثمان بن طلحه الحجبي وتوفي عمرو بن العاص عامل مصر ودفن بها وتوفي عبد الله بن سلام الحبر وتوفي محمد بن مسلمه وتوفي ابو موسى الاشعري ودفن بالكوفه وتوفي زيد بن ثابت وابو بكره من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي كعب بن مالك والمغيره بن شعبه ودفن بالكوفه وتوفي جرير بن عبد الله البجلي ودفن بالقرب من الرها وتوفي ابو ايوب الانصاري ودفن بالقرب من القسطنطينيه وتوفي عمران بن حصين ودفن بالبصره وتوفي سعيد بن زيد وابو قتاده الانصاري وتوفي فضاله بن عبيد وعبد الرحمن بن الامام ابو بكر رضي الله عنه وتوفي جبير بن مطعم وهو اول من لبس الطيلسان من الخفه وتوفي جبير بن مطعم واسامه بن زيد وتوفي ثوبان وتوفي حكيم بن حزام ودفن بالبقيع وتوفي حسان بن ثابت الشاعر ودفن بالمدينه وتوفي سعد بن ابي وقاص ودفن بالابناء وتوفي ابو اليسر وقثم بن العباس واخوه عبيد الله وتوفي عقبه ابن عامر الجهني عامل مصر ودفن بها بالقرافه الكبرى وتوفي ابو هريره واسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي ودفن بالمدينه قيل بعسقلان وقيل دفن بمصر والله اعلم في توفي غير ذلك في ايامه جماعه كثيره من الصحابه رضي الله عنهم اجمعين انتهى ما اوردناه من اخبار معويه بن ابي سفيان رضي الله عنه وذلك على سبيل الاختصار ثم ذكر خلافه يزيد بن معويه بن ابي سفيان الاموي وهو الثاني من خلفاء بني اميه وكان يكنى ابا خالد وكان لقبه المستنصر بالله بويع بالخلافه في حياة والده معويه بعهد منه فهو اول خليفه بايع له في حياة ابيه وكان بيعته على كره من الناس قاطبه وكان مولده سنه ست وعشرين من الهجره وكانت امه تسمى ميسون بنت بحدل الكلبيه وكان يزيد هذا مسندا في الحديث ويروي عن ابيه معويه وفي هذه السنه توفيت ام سلمه زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت ميمونه بنت الحارث ودفنت بالمدينه زوجه رسول الله ايضا وهي اخر من توفي من ازواجه صلى الله عليه وسلم ودفنت بالمدينه

ودفن الربيع بن خثيم انتهى ثم دخلت سنة احدى وستين
فيها في يوم الجمعة عاشر المحرم كانت قتلت السيد الحسين بن
علي بن ابي طالب وهو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة
فاطمة الزهراء رضي الله عنها قال الواقدي وكان سبب قتله الحسين
رضي الله عنه ان جماعة من اهل الكوفة لما مات معوية وبايع اهل
الشام ابنه يزيد فكاتبوا اهل الكوفة السيد الحسين في البيعة له
وكان بالمدينة فلما تحقق انهم نصبوا له كرسي الخلافة ظن ان ذلك
شيئا يفيده فخرج من المدينة على جرايد الخيل فلما بلغ ذلك يزيد بن
معوية ندب عبيد الله بن زياد عامل الكوفة الى قتال الحسين
فلما وصل الى كربلا خرج عليه عسكر عبيد الله بن زياد فتقاتلا
مع اصحاب الحسين قتالا شديدا فقتل في هذه الوقعة نحو من
ثلثمائة صحابي وسميت وقعة الحرة فانكسر اصحاب الحسين
وقبضوا عليه قال الطبراني في مسنده الكبير لما احيط بالحسين
في كربلا قال ما اسم هذا المكان فقالوا له كربلا قال صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو كرب وبلاء في الاصابة وكانت صفة
قتلته انه لما انكسر وتشجع من كان حوله رماه بعض الجند بسهم
فسقط الى الارض فبادروا اليه وحزوا رأسه ثم ان العسكر خفقوا
عليه بحوافر الخيل ووطؤا جثته وبعثوا برأسه الى عبيد الله بن
زياد عامل الكوفة قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار وهو
اشعث اغبر ومعه قارورة فيها دم وهو يلتقطه من الارض فقلت
له مالك يا رسول الله قال قد قتل الحسين وهذا دمه اتتبعه
منذ اليوم قال ابن عباس فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه هو اليوم
الذي قتل فيه الحسين رحمة الله عليه قال عبد الله بن عباس
ايضا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه
عيناه يفيضان بالدمع فقلت يا نبي الله اغضبك احد
قال بلى كان عندي جبريل فحدثني ان الحسين يقتل بشاطئ
الفرات وقال لي اشمك من تربته فقلت نعم فمد يده فقبض
قبضة من تراب فاعطانيها فلم املك عيناي ان فاضتا بالدمع

فكان الامر كذلك وقتل الحسين بكربلا على شاطئ الفرات
ودفنت جثته هناك قال محمد ابن سيرين كسفت الشمس
يوم قتلة الحسين وعلوها حمرة ساطعة ولم يكن قبل
ذلك ترى هذه الحمرة في السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها
الا عندما قتل الحسين رضي الله عنه وعن سليم القاص
قال مطرنا دما يوم قتل الحسين فاصبحت خيامنا
وقد طبعت بالدم العبيط وقال عبد الملك بن مروان
لما قتل الحسين كنا نكشف الحجر من الارض فنجد تحته
دم عبيط وعن ام سلمة قالت سمعت الجن ينوحون على
الحسين يوم قتل وقال الواقدي لما وضعت رأس
السيد الحسين بين يدي عبيد الله بن زياد جعل ينكت
بقضيب كان بيده على ثنايا الحسين وكان في المجلس انس بن
مالك فصعق صعقة حتى غشي عليه وقال لعبيد الله بن
زياد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل
مكانا وضعت قضيبك يعني على ثنايا الحسين ومن
النكت اللطيفة قال عبد الله بن عمر بينما انا جالس في
مجلس درسي واذا برجل قد دخل علي وقال لي اسألك
عن شيء قلت وما هو قال عن دم البعوض اذا كان في
الثوب هل يجوز فيه الصلاة فقلت له ومن اي البلاد
انت قال من الكوفة فالتفت عبد الله بن عمر لمن حوله و
قال انظروا الى حمق هذا الرجل جاء الي يسألني عن دم البعوض
هل هو نجس ام لا وقد قتلوا اهل الكوفة السيد الحسين بن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا قال الواقدي لما حزت
راس السيد الحسين ووضعت بين يدي عبيد الله بن زياد
وضعها في علبة وبعث بها الى يزيد ابن معوية وهو بالشام فلما
وضعت بين يدي يزيد ابن معوية بكى واظهر الحزن والاسف عليه
وكل هذا حيل ودوكرة وشيطنة منه حتى يسكن القال والقيل
بين الناس ولا يشك من له عقل في رأسه بان يزيد بن معوية هو

هو الذي ارسل الى عبيد الله بن زياد عامل الكوفة بان يجمع العساكر
ويحارب الحسين اذا وصل الى الكوفة فلما فعل ذلك تولى عسكر
الكوفة على اصحاب الحسين فتفرقوا عنه حتى قتل وكان
كما يقال في المعنى جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط وعذر
اتى سرا فاكد بالفرط • ومن ظن ان يمحو جلي جفاية خفي اعتذار
فهو في غاية الغلط • قال الواقدي ان راس السيد الحسين نقلت
من كربلا الى دمشق ثم نقلت من دمشق الى عسقلان فلما اشرف الفرنج
على اخذ عسقلان نقلت راس السيد الحسين الى القاهرة في سنة
تسع واربعين وخمسمائة في خلافة الامر باحكام الله العبيدي
الفاطمي وبني له المشهد الموجود الآن ومن غرايب الاتفاق ما
نقله بعض المورخين عن عبد الملك بن عمير الليثي انه قال رايت
راس السيد الحسين يوم عاشورا بين يدي عبيد الله بن زياد
ثم رايت في العام الثاني راس عبيد الله بن زياد في يوم عاشورا
بين يدي المختار بن عبد الله الثقفي في يوم عاشورا ومن النكت
اللطيفة قال الشيخ شهاب الدين بن تمامة رايت الامام علي رضي الله
عنه في المنام في يوم قتل الحسين رضي الله عنه فقلت له يا امام
قد فعل يزيد بن معوية بابنك ما فعل وانت يوم فتح مكة تامر
مناديك بان ينادي في مكة من دخل بيت ابي سفيان كان آمنا وقد
فعل معوية وابنه يزيد باولادك ما فعل فلما سمع كلامي اطرق ساعة
ثم رفع راسه الي وقال امض الى بيت حادك فلان فان جوابك عنده
قال ابن تمامة فلما انتبهت من منامي اتيت مسرعا الى باب جاري ودققت
عليه الباب فخرج الي فاخبرته بما رايت في المنام فلما سمع ذلك
بكا وقال كانه وقت من نظم هذه الابيات ثم انشا يقول ملكنا
فكان العفو منا سجية ولما ملكتم سال بالدم ابطح وحللتم قتل الاسارى
وطالما غدونا عن الاسرا نعفو ونصفح • وحسبكم هذا التفاوت
بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح فصل في فضايل السيد الحسين
ابن علي رضي الله عنه قال الواقدي كان بين ولادة السيد الحسن
وعلوق السيدة فاطمة رضي الله عنها بالسيد الحسين نحو من خمسين ليلة
وكانت ولادته في جمادى السنة الثالثة من الهجرة فلما ولد نزل جبريل

عليه السلام وقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد العلي الاعلى يقرئك
السلام ويقول لك سميه الحسين فان الحسن والحسين من اسما
اهل الجنة وهو اول من تسمى بالحسين ولم يتسم بهذين الاسمين
احد قبلهما في الجاهلية وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة فمن احبهما فقد احبني قال اهل التاريخ كان
السيد الحسن اشبه الناس برسول الله من صدره الى راسه وكان
السيد الحسين اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
من اسفله وتوفي السيد الحسين وله من العمر نحو خمسة واربعين سنة
واشهر ودفنت جثته بكربلا في المكان الذي قتل به وقيل نقلت جثته
بعد ذلك ودفن بالبقيع والله اعلم ومما نقله ابن الجوزي في كتاب
المنتقا قال كان ملك من الملايكة قد غضب الله عليه وكسر جناحيه و
القاه في جزيرة في البحر السابع فلما راى ذلك الملك كثرة الملايكة
الذي نزلوا مع جبريل عليه السلام الى الارض فقال لبعض
الملايكة اقامت القيامة فقالوا له لا ولكن ولد مولود لفاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك الملك الذي يا سيدي ومولاي بحق
هذا المولود عندك الا دعيت عني ورددت علي جناحي فاوحى
الله تعالى اليه اني قد رضيت عنك ورددت اليك جناحك فقال
ذلك الملك الذي اجعلني عند هذا المولود في مدة حياته وبعد وفاته
فاجابه الله تعالى الى ذلك فهو عند قبر السيد الحسين يبلغه قول
من يترضا عنه ويترحم عليه الى يوم القيامة انتهى ذلك ثم دخلت
سنة اثنين وستين فيها توفي علقمة من مشاهير الصحابة وهو علقمة
بن قيس النخعي الفقيه وتوفي خالد بن عروة وتوفي جابر بن عتيك
وتوفي بريدة بن الحصيب وتوفي مسلمة بن مخلد وتوفي ابن عباس و
المسور بن مخرمة وغير ذلك من الاعلام ثم دخلت سنة ثلاث وستين
من الهجرة فيها كان وقوع الفتنة العظماء التي تذهل العقول عند سماعها
وهو ان اهل المدينة الشريفة وثبوا على مروان بن الحكم عامل المدينة
وطردوه منها فبعث الى يزيد بن معوية يخبره بطرده الى الشام
واخبره بما جرى من اهل المدينة في حقه فلما بلغ يزيد ذلك بعث
اليه جيشا عظيما وكان امير الجيش مسلم بن عقبة فقال له

يزيد بن معوية اذا دخلت الى المدينة ابيح للجند سفك دماء
اهل المدينة من كبير وصغير واخذ اموالهم والفسق في نسائهم
واولادهم واذا فرغت من اهل المدينة توجه الى مكة وافعل فيها
مثل ذلك فلما توجه مسلم بن عقبة الى المدينة حاصر اهلها اشد
ما يكون من الحصار وقاتلهم قتالا شديدا فلما ظفر بهم وملك
المدينة اباحها للجند ثلاثة ايام كما امره يزيد بن معوية فجري
على اهل المدينة ما لا يمكن شرحه قال ابن الجوزي في بعض
مصنفاته كان عدة من قتل في هذه الحادثة نحوا من عشرة الاف
انسان وافتض فيها نحو من الف بكر واسر من النساء نحوا
من الف امراة فلما فعل هذا باهل المدينة وما ابقى ممكن توجه الى
مكة وفعل باهلها اضعاف ما فعل باهل المدينة واحرق سقف
الكعبة وغالب سقوف الحرم ونزع كسوة الكعبة واحرقها قال ابن
عساكر كان سقف البيت معلقا قرن الكبش الذي بعثه الله
تعالى من الجنة وافدي به اسمعيل عليه السلام فاحترق لما حرق سقف
البيت وكانت هذه الحادثة من ابشع الحوادث التي لم يسمع بمثلها
ثم ان مسلم بن عقبة رجع الى الشام واخبر يزيد بن معويه
بما فعله باهل المدينة واهل مكة فاعجبه ذلك وتضاعفت منزلة
مسلم بن عقبة عنده بهذه الفعلة انتهى ذلك من النكت اللطيفة
قال الواقدي كان عند يزيد بن معوية قرد يسمى ابا قيس وكان
يحضره في مجلس شرابه ويسقيه الخمر مع جملة الندماء وكان هذا
القرد يرقص على الالات رقصا جيدا حتى يضحك من في المجلس و
كان يركب في المواكب قدام يزيد بن معوية على اتانة يعني حمارة
وعلى راسه قلنسوة حرير مذهب ويلبس قباء حريرا اصفر ويشد
في وسطه منطقة من الذهب وكان يسابق الخيل عند دوله
الى دار السعادة وهو على تلك الاتانة وكان ذهاب القرد قد
الخوف الكبير وكان الله انسال من القرد وصوله وقد قال
فيه بعض شعراء دمشق يمسك ابا قيس بفضل عنانها فليس عليها
ان سقطت ضمان الا فاحبوا للقرود ان سبقت به جياد امير
المؤمنين اتان انتهى ذلك واستمر يزيد بن معوية في الخلافة حتى مات

نقل ذلك ابن عساكر في تاريخه

[illegible]

على فراشه وكانت وفاته في الخامس والعشرين من ربيع الاول
سنة ثلاث وستين من الهجرة ودفن بالشام وكانت مدة
خلافته ثلاث سنين وسبعة اشهر واياما منها في
ايام ابيه معوية وكان صفته ابيض اللون غليظ الجسد
مكسي الجسد بالشعر الغزير معتدل القامة كبير البطن
وكان مسرفا على نفسه مستغرقا في اللذات لا يصحو من
السكر ليلا ولا نهارا حتى كان يلقب بالسكران
وكان ينسب الى الجهل مع قلة دين وقد اجاز بعض العلماء
لعنه ومنهم من لم يجوزه لانه من اهل التوحيد وكان له
سند في الحديث ويروي عن ابيه معوية بعدة احاديث
وكان من اعظم مساويه وهو ما نسب اليه من قتله السيد
الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
جماعة كثيرة من الصحابة وكان له مساوي كثيرة وافعال
حقيرة وكان له شعر جيد في اوصاف الخمر فمن ذلك قوله
من ابيات مدام كميت في اناء كفضة وساق كبدر وجهه في دجى
كانجم لها حبب من فوق شباك لؤلؤ كنقشة دينار على خضب
دراهم فما برحت حتى استفزت عقولنا وحتى بقينا بين
صرعي ونوم اذا سكبت من دنها في زجاجة حكت نظره
بين الحطيم وزمزم فان حرمت يوما على دين المسيح ابن مريم
انتهى ما اوردناه من اخبار خلافة يزيد بن معوية بن ابي
سفيان وذلك على سبيل الاختصار من اخباره ثم ذكر بعد
بحمد الله ذكر خلافة معوية بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان
ابو عبد الرحمن الاموي وهو الثالث من خلفاء بني امية بن
بالخلافة بعد موت ابيه يزيد بعهد منه وتلقب بالراجع
للحق وكان شابا صالحا دينا خيرا ولهذا كان يقال بين
شرين خير يعني بين ابوه معوية وابنه معوية ثم لما
بويع بالخلافة اقام فيها اربعين يوما وقيل شهرين ثم بدا
له ان يخلع نفسه من الخلافة فجمع ارباب دولته ثم صعد على
المنبر وقال ايها الناس قد ضعف امري عن تدبير امور

حين بايعه بالخلافة في ايام حياته

[illegible]

نازع

الخلافة فاختار والهذا الكان غيري فان جدي معوية
من كان احق منه بالخلافة وهو الامام علي بن ابي طالب وجرى
بينهما من الحروب ما لا خير فيه واما والدي يزيد ومع
امور تلجي الى الكفر وسوء المنقلب وقد كفى ما لاقيت ذرية
ابي سفيان وما احبابها فالتمس لهذا الامر غيري ثم نزل
من على المنبر ودخل منزله واختفى واستمر مقيما بمنزله الى
ان مات بالطاعون في خلافة عبد الملك بن مروان سنة
ثمانين من الهجرة ومات وله من العمر احدى وعشرون سنة وبه
انقرضت ذرية معوية بن ابي سفيان انتهى ما اوردناه من اخبار
خلافة معوية بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان وذلك على سبيل
الاختصار بمنه ثم دخلت سنة اربع وستين من الهجرة وفيها
اجتمع في الوجود خليفتان وسبب ذلك ان اهل مكة والعراق
بايعوا عبد الله بن الزبير واهل دمشق بايعوا مروان بن الحكم و
سياتي شرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى ذكر خلافة
عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو عبد الله بن
الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
الاسدي وكنيته ابو بكر وقيل ابو خبيب وكان ابوه الزبير
احد العشرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع لهم
بالجنة وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين بن حجر لقد
بشر الهادي من الصحب زمرة بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر ابو بكر عثمان ابن عوف علي عمر
وامه اسما بنت الامام ابي بكر الصديق وام ابيه صفية
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مولده بالمدينة
في السنة الاولى من الهجرة وهو اول مولود ولد بعد الهجرة
للمهاجرين فلما ولد اتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحنكه بتمرة وسماه عبد الله وقد روى عن رسول الله ثلثة
وثلثون حديثا فلما مات يزيد بن معوية بايعوه اهل
مكة واهل اليمن واهل العراق وتمت بيعته بمكة فصار مروان
ابن الحكم خليفة بالشام وقد بايعوه اهل دمشق لما خلع معوية

بن يزيد نفسه من الخلافة فصار عبد الله بن الزبير خليفة
بمكة وصار مروان بن الحكم خليفة بالشام ومن الحوادث في
ايامه انه في هذه السنة اعني سنة اربع وستين من الهجرة فيها هدم عبد الله
ابن الزبير بناء الكعبة الشريفة وبناها بناء جديدا ثم ادخل فيها
الحجر وجعل لها بابان كما كانت على زمن ابراهيم عليه السلام وبطل ما
كانت قريش بنته في سنة خمس وثلثين من مولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم ذكر ذلك النابغة الجعدي فيه يقول حكيت لنا
الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم وسويت
بين الناس في الحق فاستووا فعاد صباحا حالك الكون مظلم واستمر
عبد الله بن الزبير في الخلافة الى ان قتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي
في خلافة عبد الملك بن مروان سنة اثنين وسبعين من الهجرة كما سياتي
ذكر ذلك في موضعه انتهى ذلك ذكر خلافة مروان ابن الحكم
وهو مروان ابن الحكم ابو العاص بن امية عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب ابو عبد الملك وهو الرابع من خلفاء بني امية وكان
يلقب بالمؤتمن بالله ومولده سنة ست وعشرين من الهجرة وكان
معوية ابن ابي سفيان قرره عاملا على المدينة الشريفة فلما خلع نفسه
من الخلافة معوية بن يزيد فبايعه اهل الشام مروان هذا وصار عبد الله
بن الزبير خليفة بمكة والعراق فلم تصح خلافة مروان بن الحكم وصار
يبايع دمشق ومصر واعمالها فقط وكان في ايام خلافته متلاشي الامر وقد
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع لخليفتين
فاقتلوا الاخر منهما اخرجه مسلم ثم دخلت سنة خمس وستين فيها
كانت وفاة مروان بن الحكم خليفة دمشق وكان سبب موته انه
كان متزوجا بزوجة يزيد ابن معوية وكان لها من يزيد ولد صغير
يقال له خالد وهو اخو معوية الذي خلع نفسه من الخلافة كما تقدم
وكان مروان اذا جلس مع اصحابه في خلوة فيدخل عليهم خالد المذكور
من غير اذن فمقته يوما مروان وقال له تنح عني يا ابن الرطبة الا
ستخفام? فقام خالد وهو غضبان ودخل على امه وذكر لها ما قاله
مروان فاضمرت له السوء فلما دخل مروان فقالت لها اهلها ذكر
اليك خالد اشياء عنا فانكرت ما قاله ابنها خالد فلما جاء الليل

ونام مروان وثبت عليه هي وجواريها وعمدت الى وسادة
فوضعتها على وجهه وقعدت فوقها هي وجواريها حتى اغمي عليه
ومات من وقته فلما مات صرخت عليه الجواري واشاعوا انه قد مات
فجاءه فلما طلع النهار اطلقوه ودخنوه وعشي امره وقد تمت عليه الحيلة
وكانت قتلته في اواخر سنة خمس وستين من الهجرة وكانت مدة خلافته
تسعة اشهر وقيل احدى عشر شهرا والله اعلم واما من توفي في
ايامه من الاعلام وهم اسيد بن ظهير وعبد الله بن عمرو بن العاص
والنعمان بن بشير ودفن بالجبرة وسليمان بن صرد وجابر بن سمرة
وزيد بن ارقم وعدي بن حاتم وابو واقد الليثي وزيد بن خالد الجهني
وتوفي ابو الاسود الدولي ودفن بالبصرة وتوفي غير ذلك اقوام
من مشاهير الصحابة ومما وقع لابي الاسود الدولي هذا انه تخاصم
مع زوجته وكان له منها ولد فقصد اخذه منها فتحاكما الى
زياد عامل البصرة فلما وقفا بين يديه تقدمت الامراة وقالت
اصلح الله الامير هذا ولدي قد جعلت بطني وعاءه وحجري فناءه
وثديي سقاءه وصرت اكلوه اذا نام واحفظه اذا قام فلم ازل كذلك حتى
استوفى فصاله وكملت خصاله اشتدت اوصاله وحين املت
نفعه ورجوت خيره فاراد اباه اخذه مني فتقدم اليه ابو الاسود
الدولي وقال اصلح الله الامير هذا ولدي حملته قبل ان تحمله ووضعته
قبل ان تضعه فقالت الامراة اصلح الله الامير لقد صدق فيما
قاله ولكن حمله خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها
فقال زياد لابي الاسود الدولي اردد على الامراة ولدها فحجتها ادنى
به منك ودعني من سجعك فكان اول من قضى برد الطفل الى الام
لفقد الاب ومما قيل في ذم الولد ذي ولد الفتى ضرر عليه اما
سعد الذي اضحى عقيما فاما ان يربيه عدوا واما ان يخلفه يتيما
او ان يواخيه حمام فيبقى خوته ابدا مقيما قال الواقدي واول من صنف
النحو ابو الاسود الدولي هذا ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم
عبد الله بن اسحق فائدة اول من احدث الاخفاف الطائفي في
لبسها زياد امير البصرة هذا انتهى ما اوردناه من اخبار خلافة
مروان بن الحكم الاموي وذلك على سبيل الاختصار وعقب ذكر

ذكر خلافة عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي ابو الوليد

وهو الخامس من خلفاء بني امية ومولده سنة ست وعشرين
من الهجرة بويع بالخلافة بعد موت ابيه مروان فبايعه اهل
الشام مع وجود خلافة عبد الله بن الزبير بمكة وتلقب بالموفق
لامر الله وكان يسكن بالمدينة الشريفة قبل ان يلي الخلافة قال
صالح بن دحية قرات في كتاب كان عند الخليفة المامون بن هرون
الرشيد فيه صفة خلفاء بني امية فرايت فيه صفة عبد الملك
بن مروان كان رجلا طويل القامة ابيض اللون مقرون الحاجبين اسعى في
العينين عريض الوجه شوف الانف جدا وكان به بخر حتى
كنوه ابو الذباب لتساقط الذباب على فيه وكان ينسب الى
بخل حتى سموه رشح الحجارة قال مصعب بن عبد الله ان اول من تسمى
في الاسلام عبد الملك هو عبد الملك بن مروان قال الواقدي لما تولى
الخلافة عبد الملك بن مروان كان يخطب باسمه في سائر اقطار
الارض شرقا وغربا ولا يتولى احد في بلد من البلاد الا نيابة عنه
حتى ملوك الاعاجم قال ابن عساكر في تاريخه ان عبد الملك بن
مروان لما ولي الخلافة دخل عليه جماعة من الشعراء يهنونه بالخلافة
فكان فيمن دخل جرير الشاعر فانشد قصيدة عملها فيه من جملة
ابياتها قوله سأشكر ان رددت الى ريشي وانبت القوادم
في جناحي الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون
راح فلما سمع عبد الملك ذلك ارتاح من الطرب وكان متكئا
فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا فليمدحنا بمثل ذلك او
فليسكت قال الجرير قد امرنا لك بمائة ناقة سود الحدق فقال
جرير يا امير المومنين ان النياق ابات ولا عندي من
يرعاها فقال عبد الملك قد امرنا لك بعشرة من العبيد السود
يرعونها وكان بين يدي عبد الملك صحاف من الفضة فيها
بقضيب كان في يده فقال له جرير المحلب يا امير المومنين
فاشار الى صحفة منها بالقضيب الذي بيده فاخذها
جرير وانصرف انتهى ذلك ثم دخلت سنة ست وستين
فيها وثب ابن ابي عبيد على عبيد الله بن زياد طالبا

اقول اول من جمع اشعار العرب ودونها
حماد الراوية في زمن بني امية

جدم الحسين المختار بن الامام علي رضي الله عنه فلم يزل
المختار يحاصر عبيد الله بن زياد حتى ظفر به وحز راسه
وبعث بها الى عبد الملك بن مروان وفي هذه السنه شعبت
قواعد خلوفه عبد الله بن مروان وتصرف في الامور كما
يختاره وهواه وصح له انه اول من قضى في الكرور وسال عليها
البينه ان صاحبها مات وتركها ميراثا فاعجب الناس من
ذلك وفي هذه السنه فتحت مدينه سنان من اعمال المصيصه
وفيها غزى عبد الملك بن مروان ارمينه وصنهاجه من اعمال
بلاد المغرب وفيها فتحت هرقله وفيها هدم عبد العزيز بن
مروان عامل مصر جامع عمرو بن العاص وجدد عمارته وزاد
في طوله وعرضه ثم دخلت سنة سبع وستين فيها وثب مصعب
بن الزبير على المختار بن ابي عبيد فقتله ثم قطع راسه قال
عبد الملك بن عمير الليثي رايت راس الحسين بن الامام علي
بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رايت راس عبيد الله بن
زياد بين يدي المختار بن ابي عبيد الثقفي ثم رايت راس
المختار بن ابي عبيد الثقفي بين يدي مصعب بن الزبير
ثم رايت راس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك ابن مروان
قال ابن عمير الليثي فلما حدثت عبد الملك ابن مروان بذلك تطير
من كلامي وتحول عن قصر الاماره ثم دخلت سنة ثمان وستين
فيها كانت وفات عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو جد
الخلفاء العباسيه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
جالسا فمرت عليه ام الفضل زوجة العباس فقال لها
انك حامله بغلام فاذا وضعتيه فاتيني به فلما وضعته اتت به
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه
اليسرى وتفل بريقه في فيه وسماه عبد الله وقال لامه
اذهبي بابي الخلفاء قالت ام الفضل فاخبرت العباس بذلك
فلما سمعه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك
فقال هو ما اخبرتك به وهذا ابو الخلفاء حتى ان يصلي منهم بعيسى
ابن مريم عليه السلام لما ينزل يام به اذا صلى ثم قال له يا عم اما

قال الواقدي انه اول من صلى صلاة الكسوف بالبصرة عبد الله بن عباس رضـ

شعرت ان المهدي من ولدك اخرجه الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا
انتهى ذلك ولما مات عبد الله بن عباس دفن بالطايف قال د
الكلبي ما راينا قط ابعد قبورا من بني العباس حتى كان يضرب
بهم المثل في بعد قبورهم فان الفضل كان اكبرهم مات بالشام
في طاعون عمواس ودفن بها وعبد الله هذا دفن لما مات
بالطايف وعبد الرحمن لما مات دفن بالبقيع وقثم مات بسمرقند
ودفن بها وهذا قتل بافريقيه دفن بها وقيل يسمى معبد
وام جبيبه دفنت بالمدينه وكل هولاي من ام الفضل زوجه
العباس وفي ذلك يقول عبد الله بن زيد الهلالي في المثنى من
ابيات ما ولدت نجيبة من فحل في جبل نعلمه او سهل
كستة من بطن ام الفضل اكرم بها من كهلة وكهل قال الواقدي اول من
لبس الثياب المصبغات من النساء في الاسلام ام الفضل زوجة
العباس هذه انتهى ذلك ثم دخلت سنة تسع وستين فيها كانت
وفات الاحنف بن قيس قال الاصمعي انه دفن بالكوفه بالقرب من قبر
زياد بن ابي سفيان قال الواقدي كان الاحنف بن قيس يقول ان
الرجل لينقطع الى بعض الملوك فيرى اثره عليه فكيف بمن ينقطع الى
الله عز وجل ومن شعره قوله العنكبوت بنت بيتا على وهن تاوي
اليه وما لي مثله وطن • والخنفساء من جنسها سكن وليس لي
الف انتهى ذلك ثم دخلت سنة سبعين من الهجره فيها ثارت الروم على عبد
الملك بن مروان فخاف منهم ثم شرع يتلطف بهم وقررهم في كل جمعة ان
الف دينار حتى خمد الفتن بينه وبينهم وفيها ضرب عبد الملك بن مروان
الدنانير والدراهم ونقش عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفيها
كسى عبد الملك بن مروان الكعبه بالديباج وكانت تكسى بالطرح
فهو اول من كساها بالديباج قال محمد بن عايشه كان اذا دخل على عبد
الملك بن مروان الرجل من الافاق يقول له اجلس للكلام ولكن اعفني من
اربع وقل بعدها ما شيت لا تكذبني فان الكذوب لا راي له ولا
تجيبني فيما لا اسالك عنه ولا تطريني فاني اعلم بنفسي منك ولا
تحملني على احد من الرعيه فاني الى الرفق بهم احوج انتهى ذلك وفيها
فتحت اوريه من بلاد المغرب وحصن نولق وحصن الاخرم ثم دخلت

سنة احدى وسبعين من الهجرة فيها توفي عبد الله بن عمرو كان من
مشاهير الصحابة ودفن بالمدينة وتوفيت فاطمة اخت الامام عمر
ابن الخطاب ودفنت بدمشق عند الباب الصغير ومن النكت
اللطيفة قيل ودخل ذو الرمة الشاعر يوما على مطلعها هو البيت
ما بال عينيك منها الدمع ينسكب كان عبد الملك به شعرة في عينيه
لا تزال تدمع دايما فتوهم عبد الملك انه قد هجاه في وجهه فمقته
وقال ما سؤالك عن ذلك يا ابن الفاعلة وامر باخراجه من بين يديه
انتهى ذلك قال عباد بن زياد كنت جالسا عند عبد الملك بن مروان فدخل
حاجبه فقال له ان بثينة بالباب فقال عبد الملك ابثينة معشوقة
جميل الشاعر قال نعم فاذن لها عبد الملك بالدخول عليه قال عباد فلما
دخلت فاذا هي امراة طويلة ضخمة الجسد جميلة المحاسن يعلم انها كانت
جميلة فلما راها عبد الملك حصل له هيبة منها فقال لها انت بثينة
التي هام بك جميل الشاعر والتي قال فيك القايل بثينة تزدري
بالغزالة في الضحى اذا برزت لم تبق يوما بهاؤها لها مقلة كحلاء
نجلاء خلقة كان اباها الظبي او امها قالت نعم هي انا بثينة
فقال عبد الملك وماذا راى فيك جميل حتى افتتن بك قالت راى في ما
راوا فيك الناس حين ولوك امر الخلافة فخجل منها عبد الملك اكثر مما
خجلت هي منه ثم قال لحاجبه اقض حاجتها واصرفها عني انتهى ذلك ثم
دخلت سنة اثنين وسبعين وفيها تزايد امر عبد الله بن الزبير في الخلافة
وصار بيده ملك العراقين والحجاز وتلاشى امر عبد الملك بن مروان فحين
ذلك جمع عبد الملك العساكر وتوجه الى محاربة عبد الله بن الزبير
فلما خرج من الشام قاصدا الى مكة واستناب على مدينة دمشق عمرو بن
سعيد بن العاص وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دغل منه في
نيل الخلافة فلما رحل عبد الملك عن الشام وصار عنها اياما بلغه وهو
في اثنا الطريق ان عمرو بن سعيد بن العاص لما رحل عبد الملك عن
الشام ادعى الخلافة لنفسه وصعد المنبر وخطب بالناس وحضهم على
خلع عبد الملك بن مروان فاجابه الى ذلك جماعة من اهل دمشق وبايعوه
بالخلافة وخلعوا عبد الملك بن مروان من الخلافة وقد اخذ عمرو بن سعيد
في اسباب جمع عساكر وحصن اسوار مدينة دمشق ونصب عليها

المناجيق فلما تحقق عبد الملك ذلك عن يقين اضطربت احواله
وصار حيران كالمجنون لا يدري ما يصنع فان عبد الله بن الزبير
تمكن في الخلافة بمكة وعمرو بن سعيد ادعى امره بان يلي الخلافة
بدمشق عوضا عن عبد الملك فضاقت على عبد الملك الدنيا بما رحبت و
حار في امره ويئس بما يسوء من الامر فكان الامر كما قال في المعنى
كم بلوة عمت الانسان واحتكمت فجاه فرج في لمحة البصر فاركب من
الكسفن ما للصبر قد جملت ولا تكن راكبا في مركب الضجر وسلم الا
دمت السلامة بل كن راضيا بقضاء الله والقدر ولا تكن من عدو
خايفا ابدا ما خط في اللوح لم يمحوه ذو الحذر قال الراوي ثم ان عبد الملك
خرج على وزرائه ومعه مخصرة يضرب بها عطفه اي عصا فلما
اطلع وزراءه على ما بلغه من هذا الامر قال لهم ان دمشق دار ملكنا
قد استولى عليها عمرو بن سعيد والحجاز قد استولى عليه عبد الله بن
الزبير وترعوا ايش عملنا في البلاد فلما سمع وزراءه ذلك
ذهلت عقولهم ونكسوا رؤوسهم ولم ينطق بحرف واحد فقال لهم
عبد الملك لم لا تنطقوا وهذا وقت الحاجة اليكم فقال له اكبرهم
وددت والله اني لو كنت حرباء على عود من اشجار تهامة حتى تنقضي عنا
هذه الفتنة قال محمد بن ظفر في كتاب سلوان المطاع ان الحرباء دابة
صغيرة دون السنور ولها اربع قوايم وراسها تشبه راس العجل فاذا
طلعت الشمس قامت على عود او حجر واستقبلت الشمس بوجهها و
جعلت تراعيها ولا تصرف عنها بصرها حتى تستوي الشمس اعلاء
الفلك فلا يمكنها النظر اليها فتصير تضرب بلسانها في حنكها
كما يفعل من يسوف حمادا فلا تزال على ذلك حتى يميل الشمس الى الغروب
فلا تزال الحرباء ترعاها حتى تغرب فاذا غربت فتذهب الحرباء
تبتغي ما تاكله فهي لا تزال على ذلك دايما فتمنى ذلك الوزير ان يكون
مثل هذه الحرباء حتى تنقضي هذه الفتنة فلما سمع عبد الملك
ذلك علم ان لا راي عند وزرائه فامرهم بالانصراف عنه
ثم انه ركب منفردا عن عسكره وقد طاش عقله وصار لا
يدري ما يصنع ولا الى اين يتوجه فبينما هو في اثناء
الطريق اذ راى شيخا كبير السن ضعيف الجسد وهو

يجمع في سياق فرنا منه عبد الملك وسلم عليه وتلطف معه
في الكلام ثم قال له ايها الشيخ هل بلغك شيء مما تقوله
الناس عن اميرهم فقال له الشيخ ما سؤالك عن ذلك فقال
عبد الملك اني اريد اللحاق به والدخول في اصحابه فقال
الشيخ هل تحب ان انصحك فيما انت قاصده فقال عبد الملك
ما احوجني الى ذلك فقال الشيخ ينبغي لك ان تصرف نفسك
عن هذا الامر الذي انت داعيه فان الامير الذي انت قاصده
قد تخلت عنه مملكته وقد اضطربت اموره فلا ينبغي ان
يقرب فقال له عبد الملك ايها الشيخ لا بد لي من صحبة هذا
الامير فهل لك في ذلك من رأي حسن وفي تدبيره فقال
الشيخ اني اكره ان ارد مسئلتك من غير جواب ولكني اقول
فيما سألتني عنه وان كنت لا اثق برأي نفسي فان الخليفة ابن
خرج لمحاربة عبد الله بن الزبير فوثب على ملكه عمرو
سعيد بن العاص واستمال قلوب الرعية واستولى على
بيوت الاموال وفرقها على الجند واني اشير على الخليفة
عبد الملك بالرجوع الى دمشق فانه ان قصد عبد الله بن الزبير
كان في صورة ظالم وان قصد عمرو ابن سعيد كان في صورة
مظلوم لان عمرو بن سعيد نكث بيعته وخان امانته و
افسد رعيته ووثب على دار مملكته ولم يكن له في ذلك حقا
ولا لابيه من قبله فيوشك ان الرعية تميل مع عبد الملك
دون عمرو ابن سعيد فلما سمع عبد الملك كلام ذلك الشيخ
استحسن رأيه ورجع الى دمشق وحارب عمرو ابن سعيد
حتى ظفر به وانتصر عليه وملك عنه دمشق واستمال
قلوب الرعية وعمل برأي ذلك الشيخ وابتهج به وخمدت
فتنة عمرو ابن سعيد فبقي عليه امر عبد الله بن الزبير
فلما كان يوم الجمعة صعد عبد الملك المنبر وقال ايها
الناس ان نيران اهل العراق قد علا لهيبها وكثر
حطبها فجمرها ذاكي وزنادها واري فهل من رجل
ذي همة ومروة يكفينا امر عدونا عبد الله بن الزبير

الذي بايعوه اهل مكة والعراق وقد طرد عمالنا عن البلاد
ولا يكون خليفتان في الوجود وكان حاضرا في الجامع الحجاج
بن يوسف الثقفي فقام اليه وقال انا اكفيك امر ذلك يا امير
المؤمنين فقال له عبد الملك من انت ايها الرجل قال انا
الحجاج بن يوسف ابن الحكم بن عامر الثقفي فقال له عبد الملك
اجلس مكانك ثم اعاد ذلك الكلام ثلاثا فلم يقم احد من الحاضرين
غير الحجاج فقال له عبد الملك فان فوضت لك الامر فما انت صانع
قال اخوض الغمرات واقتحم الهلكات فمن نازعني حاربته
ومن هرب مني لحقته ومن لحقته قتلته واجمع بين عجلة وتأن
وبين شدة ولين واخلط الصفو بالكدر والكدر بالصفو
واجمع بين عطاء وحرمان ومنع واحسان واصير للرؤوس
نزاعي وللاموال جماعي فلما سمع عبد الملك كلام الحجاج علم قوة
عزمه وشدة بأسه فقال من تأدب بمثل هذا الادب نال
بغيته ثم انشأ يقول كن ابن من شئت واكتسب
ادبا يغنيك محموده عن النسب ان الفتى من يقول ها
انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي ثم ان عبد الملك قال
اكتبوا له عهدا بولايته على الكوفة فكتبوا له عهدا وخرج
من يومه فجهز معه عبد الملك الجم الغفير من العساكر حتى
قيل كان معه من العساكر نحو من سبعين الف مقاتل فخرج
من الشام وقصد التوجه الى الكوفة وهذا اول اشتهار
الحجاج واستظهاره بين الناس قال عبد الملك بن عمير
الليثي بينما رؤساء اهل الكوفة مجتمعين في الجامع الكبير
فقال لهم قائل ان الحجاج بن يوسف الثقفي الذي ولاه
عبد الملك بن مروان على الكوفة قد اقبل عليكم ثم بعد ساعة
واذا هو قد دخل من باب الجامع وهو معمم بعمامة وقد
غطا بها اكثر وجهه وتقلد بسيفه فوق ثيابه
فلما دخل قام كل من في الجامع قاطبة فصعد المنبر وجلس

عليه ساعة طويلة لا يتكلم فقال بعض الحاضرين قبح الله
بني امية حيث ولوا مثل هذا على الكوفة فقال شخص من
الحاضرين الا احصبه لكم فقالوا له امهل عليه حتى ننظر ما
ذا يصنع فلما راى الحجاج ان عيون الناس متشايفة اليه
حسر اللثام عن وجهه ونهض قائما ثم قال يا اهل الكوفة
اني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني والله ما
اعد الا وفيت ولا اهم الا امضيت ثم قال للكاتب يا فلان
اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين فقام بين يديه وقرا عليهم
كتاب امير المؤمنين واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الملك بن مروان امير المؤمنين الى اهل الكوفة من المسلمين
اما بعد السلام عليكم يا اهل الكوفة فلم يقل احد من الحاضرين
وعليه السلام فقال الحجاج للكاتب اكفف يا فلان ثم اقبل
على من كان في الجامع وقال لهم يسلم عليكم امير المؤمنين فلم
تردوا عليه السلام والله لاؤدبنكم من هذه العادة الى غير ذا
ثم قال اقرا عليهم يا فلان كتاب امير المؤمنين فلما قرا عليهم وبلغ
قوله اما بعد السلام عليكم يا اهل الكوفة فلم يبق احد بالجامع الا قام
وقال وعلى امير المؤمنين السلام فلما فرغ من القراءة نزل من على
المنبر وعرض الناس على قدر طبقاتهم فاتوه بشيخ ... من شدة
الكبر فقال له ذلك الشيخ اصلح الله الامير اني من الضعف والكبر على ما
ترى وليس لي قدرة على السفر فقال الحجاج قد عفونا عنك من الانفاد
ارجع الى منزلك فلما ولى قال قائل للحجاج هذا عمير بن ضابي
البرجمي الذي ... فوطئ بطنه برجله حتى تكسرت اضلاعه و
لبني حضرت قتلك حتى كنت ادفع لك الكوراب الوانا فقال الحجاج
ردوه فلما رد قال له ايها الشيخ ان في قتلك اصلاحا كبيرة فقد انسيت
ما وقع منك يوم قتل الامام عثمان فسكت الشيخ فقال الحجاج يا ...
اضرب عنقه فتقدم وضرب عنقه في صحن الجامع واخذ راسه
البراجمة فلما راى الناس ذلك خرجوا من الجامع هاربين على وجوههم

وقد ملؤا منه رعبا فلما تم امر الحجاج بالكوفة نادى في المدينة من
وجدناه يمشي في الطرقات من بعد المغرب ضربنا عنقه ثم طاف
بعد ذلك فكان كل من وجده يمشي بعد المغرب ضرب عنقه حتى قيل انه
ضرب في ليلة واحدة عشرة الاف راس ثم طاف بعد جمعة ايام
فلم يجد في الطرقات احدا من الناس يلوح ووجد ابواب الناس مغلقة
فنادى في المدينة من وجدنا بابه مقفولا ضربنا عنقه فلم يغلق له
احد من بعد ذلك باب في مدة ولايته على الكوفة ثم ان الحجاج شرع
في عمارة مدينة الكوفة وانشا بها سورا عاليا واجرى اليها
الانهار ثم انه جار على الناس واظهر الظلم والعسف حتى خرج في
ذلك عن الحد انتهى ذلك قال الواقدي لما مهد الحجاج جهات الكوفة
جمع العساكر وخرج من الكوفة وقصد التوجه الى قتال مصعب بن
الزبير اخو عبد الله الذي تولى الخلافة بمكة وكان مصعب متوليا
على جهات سرقين فتوجه اليه الحجاج وحاصره اشد المحاصرة وان
فظفر به وكسره وحز راسه وبعث بها الى عبد الملك بن مروان
وارسل يقول له قد ضبطت لك العراق بشماله وفرغت يميني
لطاعتك فولني على مكة حتى اكفيك امر عبد الله بن الزبير فارسل اليه
عبد الملك تقليدا بولايته على مكة فلما وصل اليه التقليد جمع العساكر
وتوجه الى مكة في سبعين الف مقاتل فلما وصل الى مكة حاصر عبد الله بن
الزبير اشد المحاصرة ونصب المناجنيق بالحجارة على جبل ابي قبيس
ومنع الناس من دخول الحرم ولا يرمى بالحجارة على الحرم حتى هدم من الكعبة
الجانب الشرقي قال الواقدي لما نصب الحجاج المناجنيق على جبل
ابي قبيس فنزلت صاعقة من السماء وقت الظهر على المنجنيق
فاحرقته فنصب منجنيقا غيره ثم قال انا اخبر بصواعق مكة
وارض تهامة فلا زال محاصر عبد الله بن الزبير مدة سنة كاملة
حتى ضجر عبد الله من ذلك ومل من الحياة انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثلاث
وسبعين فيها ظفر الحجاج بعبد الله بن الزبير وقتله وحز راسه وبعث
بها الى عبد الملك بن مروان وهو اول راس حمل من الصحابة من بلد الى
بلد وكانت قتلته في يوم الثلاثاء سابع عشر خلت من جمادى
الاولى من هذه السنة وقتل معه من الصحابة جماعة كثيرة كانوا معه

وصلب جثته في الحرم واقامة مصلوبة مدة طويلة بالحجون

قال الواقدي كان عبد الله بن الزبير يحيي الليل بالقيام والنهار
بالصيام وله روايات كثيرة في الحديث عن رسول الله وهو
ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من ولد في الاسلام
وكان شجاعا كريما جوادا كفوا للخلافة ولما مات دفن بجبل عند مكة
يسمى ثبير وكانت مدة خلافة عبد الله بن الزبير بمكة نحوا من عشر
سنين فان اهل مكة بايعوه بعد موت يزيد بن معوية في سنة
اربع وستين من الهجرة فصار مروان بن الحكم خليفة بالشام وعبد الله
ابن الزبير خليفة بمكة واستمر الحال على ذلك حتى توفي مروان وتولى
ابنه عبد الملك فندب الحجاج بن يوسف الثقفي الى قتال عبد الله بن
الزبير فلا زال يحاصره وهو بمكة حتى ظفر به وقتله كما تقدم ذكره
قال الواقدي لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير اتى بزوجته ليقتلها
فلما مثلت بين يديه صار يكلمها وهي مطرقة الى الارض لا تكلمه
ولا تنظر اليه فقال لها بعض غلمانه الامير يكلمك وانت معرضة
عنه فقالت اني لاستحيي من الله ان انظر الى من لم ينظر الله اليه
فقال لها الحجاج والله لاعذبنك اشد عذابا ولاحصدنك حصدا
فقالت له ان الله تعالى يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق
من قدرة الخالق فراعه كلامها وعفى عنها واطلقها ومن الاجوبة
اللطيفة ان شخصا مضحكا كان عند الحجاج فعتب عليه يوما وقال له
يا فلان لقد تعوج شدقك فاجابه وقال من كثرة ثناي عليك
بالباطل فضحك منه الحجاج واجازه انتهى ذلك ومما وقع في ايام
عبد الله بن الزبير ان شخصا يقال له المختار الكذاب الثقفي ادعى
النبوة فجهز اليه عبد الله العساكر فحاربه حتى ظفر به وقتله
في سنة سبع وستين قال ابن عباس كان اول ما ظهر الغناء الاعجمي
بمكة في ايام عبد الله بن الزبير وسبب ذلك ان عبد الله جمع جماعة
من الاعاجم لما قصد بناء الكعبة فاخذ عنهم الغناء الاعجمي
عبيد الله بن سريج وغنا به بمكة فانتشر بها الغناء الا...
انتهى ذلك ومن هنا نرجع الى اخبار الحجاج بن يوسف الثقفي ذكر
طرف يسيرة من اخباره قال الواقدي لما قبض الحجاج على يزيد بن
المهلب وقد عزله عن مدينة خراسان فاحضره وهو في قيد من الحديد

فسجنه ووكل به يمون صاحب عذابه وامره ان يعاقبه في كل يوم
ويضربه الف عصاة حتى يستخلص منه الاموال فكان يزيد يفدي
نفسه في كل يوم من العذاب بالف دينار فبعث اليه الفرزدق
وهو في السجن ورقة مكتوب فيها هذه الابيات الثلاثة وهو
قوله ابا خالد ضاقت خراسان بعدكم • وقال ذوو الحاجات
اين يزيد • فلا قطرت بالمرو بعدك قطرة • ولا اخضر بالمروين
بعدك عود • فما لسرير بعد ملكك بهجة • ولا لجواد بعد جودك جود فلما
قرأ يزيد هذه الابيات قال لخادمه ادفع الى الفرزدق هذه
الالف دينار ونحن نصبر على عذاب الحجاج في هذا اليوم فلما بلغ
الحجاج ذلك قال لله دره من رجل ان جود عنه ورد اليه جميع ما اخذ
منه من اموال وضياع ثم رده الى عمله بخراسان وقال هذا رجل لا يسمح
الزمان بمثله ابدا انتهى ومن النكت المضحكة قيل ان شخصا
من الاعراب اهدى الى الحجاج سلة فيها بعض تين في غير اوان التين
فلما قدم اليه ذلك التين جلس على بابه ينتظر الجائزة فحصل
ان الحجاج جاؤا اليه بجماعة اسرى ممن وجب عليهم القتل فلما صار
على بابه عدهم الموكل بهم فاذا نقص منهم نفر فقد فخاف الموكل
بهم على نفسه من الحجاج فرأى الاعرابي صاحب التين واقفا على الباب
فقبض عليه وادخله مع جملة الاسرى حتى كملهم به فلما وقفوا بين
يدي الحجاج امر بضرب اعناقهم فلما انتهى القتل الى الاعرابي صاحب
التين فقال للحجاج اصلح الله الامير هؤلاء اصحاب جرائم قد
وجب عليهم القتل فما ذنبي انا حتى تضرب عنقي فقال له الحجاج او
لست منهم قال لا والله انا صاحب التين الذي اهديته اليك
فسأل عن ذلك من الموكل بهم فاخبره بان قد فقد منهم واحد فقد
كملنا عددهم بهذا الاعرابي فقال الحجاج لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم كاد ان يذهب هذا الشيخ ظلما ثم ان الحجاج قال للاعرابي صاحب
التين اتمنى على ايها الاعرابي فقال له اتمنى عليك تعطيني فاسا
ومنشارا فقال له الحجاج وما تصنع بهما قال اقطع بهما جذع شجرة
التين التي عرفت بيني وبينك فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه
ثم امر له بجائزة سنية وانصرف وهو يقول كفاني من ان نتال

متوليكم خيرا يكون على الزمان معينا والآن نقنع بالسلامة منكم لا
تأخذوا منا ولا تعطونا ومن النكت المضحكة أيضا ما حكاه الأصمعي
قال حضر أعرابي عند الحجاج يوما وهو على المائدة وكان بين يديه
صحفة فيها فالوذج فمد الأعرابي يده إلى تلك الصحفة التي بين
يدي الحجاج فقال له إن أكلت منها لقمة ضربت عنقك فقبض الأعرابي
يده عن تلك الصحفة وجعل ينظر إلى الحجاج مرة وإلى ذلك الفالوذج
الذي في الصحفة مرة فلما طال عليه الأمر مد يده إلى تلك الصحفة
وأكل من الفالوذج وقال أيها الأمير أوصيك بالعيال بعدي خيرا
وجعل يأكل منه أكلا ذريعا فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه
ثم قال له الحجاج يا أعرابي كل من هذا الفالوذج فإنه يزيد في الدماغ
فقال له الأعرابي لو كان الأمر على ما تقول لكان دماغك أكبر من دماغ
الكبش فضحك الحجاج منه وأجازه ومما نقله الزمخشري في ربيع
الأبرار أن الحجاج خرج يوما إلى الفضاء يتصيد فانفرد عن عسكره فمر برجل
أعرابي فوقف عليه وقال له كيف سيرة أميركم الحجاج فقال له
الأعرابي لا حياه الله إنه ظلوم غشوم فأسقاه الله [illegible] فقال له
الحجاج ولم لا تشكوه إلى أمير المؤمنين عبد الملك فقال الأعرابي إنه
لأظلم منه وأغشم فبينما هو يتحدث معه وإذا بالعساكر قد جاءت وأحاطت
به فأمر بالقبض على ذلك الأعرابي فقال الأعرابي لبعض العسكر
من هذا الرجل فقالوا له هو الحجاج فتقدم له الأعرابي وقال أصلح
الله الأمير إن السر الذي كان بيني وبينك لا تفشيه لأحد من الناس
فضحك منه الحجاج وأمر بإطلاقه انتهى ذلك ثم دخلت سنة أربع
وسبعين من الهجرة فيها نقض الحجاج بناء الكعبة الشريفة و
ما كان بناه منها عبد الله بن الزبير وأخرج الحجر الذي كان عبد الله
أدخله في بناء البيت وأعاده إلى بنائه الأول على حكم ما كان
عليه أولا وجعل أرض البيت مرتفعة عن أرض الحجر كقدر أربعة
أذرع ونصف وكان قبل ذلك أرض البيت متساوية مع أرض الحجر
وكان للبيت بابان فجعل له باب واحد وجعل دور البيت الشريف
من الأربعة جهات ثلاثة وتسعون ذراعا والارتفاع سبعة
وعشرون ذراعا هكذا نقل وهو البناء الذي عليه البيت الآن

ما بناه الحجاج بن يوسف الثقفي وهو أول من جعل للبيت الشريف
الباب الخشب المصفح بالفضة وجعل له الستر الزركش المرقوم
بالذهب وهو أول من جعل ~~للبيت الشريف الباب الخشب المصفح بالفضة~~
~~وجعل له الستر الزركش~~ من كسى البيت الشريف بالديباج وكان
يكسى في زمن قريش بالبرود اليماني واستمر على ذلك إلى زمن
يزيد بن معاوية فكان من مخترعات الحجاج ما ذكرناه من بناء البيت
وكسوته بالديباج وكل ذلك بإشارة عبد الملك بن مروان وكان
للحجاج محاسن ومساوي ولكن مساويه أكثر من محاسنه وقد قال
فيه قائل من قريش وأجاد أقول لمن صوبي لا جريد وصار بجهله
فينا ضينا لنا حسب وللثقفي مال رضينا شتمة الأيام فينا ومن
النكت اللطيفة قال الواقدي كان مفتاح باب البيت الشريف
في زمن قريش مع رجل من خزاعة يقال له أبو غبشان فاجتمع
مع جماعة من قومه في مكان بأرض مكة من جهة الطائف فسكروا
فيه فلما سكر أبو غبشان وقد فرغ ما كان عندهم من الخمر فاشتاق
أبو غبشان إلى الخمر وطاب له السكر فقال له في المجلس بعض الحاضرين
من يشتري مني مفتاح باب الكعبة بزق خمر في هذا الوقت
فقال له شخص من قصي وكان بالمجلس أنا أشتريه منك بما
ذكرته فقام وأتى إليه بزق خمر وأشهد عليه أصحابه واستكتبه
خطه بأنه قد باعه مفتاح باب الكعبة بهذا الزق الخمر
ثم إن أبا غبشان سلمه مفتاح باب الكعبة بحضرة أصحابه
فأخذه ذلك الرجل وذهب به إلى مكة وقال يا معاشر
قريش هذا مفتاح أبيكم إسماعيل قد رده الله تعالى عليكم
من غير حرب ولا كفاح بل بزق خمر ففرح جماعة قريش بذلك
وشكروا الرجل على فعله ثم إن أبا غبشان أفاق من سكره
فأخبروه أصحابه بما وقع منه من أمر المفتاح فأنكر ذلك
فأحضروا له خطه وشهد عليه أصحابه بذلك فندم أبو
غبشان على ما وقع منه غاية الندم فلم يفده ذلك شيئا وقد
قال شاعر العرب في هذا المعنى وأجاد باعت خزاعة بيت الله
إذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادي . باعت سدانتها

بالجمر وانقرضت عن المقام وظل الكميت والنادي انتهى ذلك
وفي هذه السنة توفي ابو سعيد الخدري ودفن بالبصرة
وكان من مشاهير الصحابة وتوفي عبد الله بن عمرو وتوفي ابو
سعيد بن المعلى وتوفي رافع بن خديج وهو كان من اعيان
الصحابة انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثمان وسبعين فيها كانت
وفاة القاضي شريح الذي يضرب به المثل في الفصاحة
ولما مات دفن بالكوفة قال الواقدي ان شريحا بن الحارث
هذا كان من المعمرين قيل انه عاش نحوا من مائة وعشرين سنة وجاوز
من ذلك بعد المائة وعشرين سنة ولم يذكره وكان صفة القاضي شريح طويل
القامة في اعتدال خالي الوجه من الشعر عربي الوجه احمر اللون فكه
المحاضرة فصيح اللسان حتى ضرب بفصاحته المثل قال الواقدي
ان شريحا هذا اقام في وظيفة القضاء نحوا من خمسة وسبعين سنة ولا يعرف
في الاسلام قاضي اقام في وظيفة القضاء هذه المدة الطويلة غيره
وقد تولى القضاء في ايام الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه و
استمر في الخلافة الامام عثمان بن عفان والى خلافة الامام علي
ابن ابي طالب فاقام حتى ادرك خلافة بني امية ومات في خلافة عبد الملك بن مروان
ومما وقع للقاضي شريح هذا ان امرأة حضرت بين يديه وادعت
على خصي بانها حملت منه وولدت ولدا ذكرا فاحضره القاضي شريح
وسأله عن ذلك فانكر الخصي هذه الواقعة وكاذبته الامرأة وقام
معها القاضي شريح والحق الخصي بالولد والزمه بحمله على عاتقه
وخرج من بيت شريح فلقيه خصي مثله في الطريق وهو على تلك الحالة
فقال له ويحك دعه هنا وانج بنفسك فان القاضي شريح يفرق
اولاد الزنا على الخصيان وربما يعطيك آخر من اولاد الزنا ومما عد
من مساوي الخصيان قال الجاحظ ان في الخصيان اثنى عشر خصلة
متضادة الاول انهم لم يخرجوا من ظهر مؤمن والثاني لا يخرج من ظهرهم
مؤمن والثالث هم اكثر الناس غيرة والرابع هم اشدهم حيادة
والخامس هم اضعف الناس معرفة والسادس هم اشرههم على الطعام
والسابع هم اسوء الناس ادبا والثامن هم اقوى في تعليم الادب و
التاسع هم اغزر الناس دمعة والعاشر هم اقسى الناس قلبا

والحادي عشر انهم لا يخلون مع الرجال الا وجدتهم انفسهم بانهم
نساء والثاني عشر انهم ما يخلون مع النساء الا وجدتهم
انفسهم بانهم رجال وقد قال بعض الموالة في المعنى شيئا من ذلك
الخدام والحرمة تخلف عن النيك بالمصحف وبالختمة جاها الفقر
افسحت لو بال من غلمه راحت عليك القوافي على القرمة وقد قال
في ذمهم بعض الشعراء ليس خد الخصيان ذو الحسن الا الشديد المصير
عند شق الفقاح شعر يشبهون القرود ولكن خالفوها في خفة
الازواج انتهى ذلك ثم دخلت سنة ست وسبعين فيها توفي
زر بن حبيش وكان من مشاهير الصحابة وتوفي سنان بن سلمة
بن المحبق وتوفي سويد بن غفلة وتوفي ابو وائل وتوفي ابان
بن الامام عثمان بن عفان ودفن بدمشق وفي اثناء هذه السنة
كانت وفاة عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
ومما وقع له من اللطائف من بعض الليالي بازقة المدينة فسمع
غناء في دار فاصغى اليه واذا بجارية تغني على آلة وهي تقول
قل للكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرج فلما سمع ذلك
نزل عن دابته ودخل تلك الدار بغير اذن فلما رآه صاحب الدار قام له
اجلالا ورفع مجلسه ثم اقبل عليه بجاريته فقال له يا ابن عم
رسول الله اتدخل منزلنا بغير اذن منا وما كنت تفعل مثل هذا يا ابن الخليفة
فقال له عبد الله لم ادخل عليكم الا باذن قال ومن اذن لك في الدخول
قال سمعت قينتكم تغني وتقول قل للكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي
على الفتى حرج فقلت في نفسي لم في الناس اكرم منا حسبا ونسبا
فولجت ودخلت الدار فان كنت من الكرام فقل وحق وان كنت من
اللئام فاخرج عنكم فقال له صاحب الدار جعلت فداك والله ما انت
الا من الكرام الكرام فاقام عندهم عبد الله ثم بعث خلف جاريته من جواريه
فجاءت وغنت على آلة قطرب ساعة كان في المجلس ثم احضر عبد الله
بثياب وطيب ففرقها على الحاضرين وطيبهم ثم فرق عليهم الف
الف درهم ووهب الجارية التي احضرها الى صاحب الدار وقال كرمك الله
فهي احذق في الغناء من جاريتك ثم قام من المجلس وانصرف وكان عبد الله
ابن جعفر مشهورا بالكرم الزايد فلامه اصحابه على ذلك فقال لهم ان

[illegible]

الله تعالى قد عودني عادة وعودت الناس عادة فانا
اخشى ان اقطع عن الناس عادتهم فيقطع الله تعالى عني عادته
التي عودني بها فكان اذا ضاق به يقترض من غيره حتى ياتي العطاء
ولا يقطع عن الناس فيما عودهم به وكان كما يقال كانه في
بحر نداه وبذله المفقود فيه مما دان استمال القلوب لا عجب لله
عنه القلوب اسراد قيل بل كانت وفاة عبد الله بن جعفر سنة
ثمانين من الهجرة ودفن بالبقيع رحمة الله عليه انتهى ذلك ثم
دخلت سنة سبع وسبعين فيها الحمل الحجاج بنا الاماده ومما
يحكى عنه من الحكايات المضحكة انه خرج يوما من قصره متنكرا نصف
النهار فطاف حول قصره فراى اعرابيا يبول تحت حايط قصره
فتحرك ايضا على الحجاج بطنه فلم يتمالك ان جلس قريبا من ذلك
الاعرابي وجعل يضرب والاعرابي يتأمله ويتعجب منه الى ان
فرغ ثم عاد الى قصره ولبس ثيابه وجلس للحكم فقال لمن حوله
علي بالاعرابي الذي كان خلف حايط القصر في هذه الساعة فاحضر
الى فلما اتوا به اليه قال له انت تبول خلف حايط قصري واحضر اليه
بالسياط ليضربه فتأمله الاعرابي فاذا هو الرجل الذي كان
يبول قريبا منه ويضرط تلك الضراط المنكر فلما تحققه بانه
هو الحجاج انشا يقول احفظي الحرمة خلق الحايط اذ نحن في
طرطوه وغايط والضرط يحكي نغم البرابط افديك يا خير امير
ضابط نافخ عن الشيخ الكبير القاعد واستره بين رجال واسط
فضحك الحجاج منه حتى كاد يبول في ثيابه واطلقه وامر له بجايزة
انتهى قال ابن عبد كان اول من جلس على سرير من الخشب الحجاج واول من اتخذ
المحامل الى مكة الحجاج واول من حمل اليه الثلج من الشام في شدوف التبن على
ظهور الجمال وهو اول من حبس الرجال مع النساء في قيد واحد وكان يسجن
الناس في السجن الواحد من غير فرش تحتهم ولا يجعل للحبس سقفا
حتى قيل مات في سجنه نحو من سبعماية وسبعين انسان وسياتي الكلام على
ذلك في موضعه انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثمان وسبعين فيها
توفي جابر بن عبد الله الانصاري ودفن بالبقيع وكان من مشاهير
الصحابة وتوفي العرباض بن سارية وتوفي ابن الاكوع وتوفي

وقيل وجد على قبر عبد الله بن جعفر مكتوب
مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وانت
قريب تزيد بلى في كل يوم وليلة
وتنسى كما تبلى وانت
حبيب

السائب بن يزيد وتوفي اسلم من موالي الامام عمر بن الخطاب و
توفيت اسماء بنت الامام ابو بكر الصديق وهي اخت عايشه
زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعبي دخل كثير
عزة الشاعر يوما على عبد الملك بن مروان فقال له اخبرني
رأيت احدا اعشق منك قال نعم يا امير المؤمنين خرجت يوما الى
الفضاء فاذا انا برجل قد نصب في حرفه شركا فجئت اليه وقلت
له ما اجلسك هاهنا قال شدة الجوع وكثرة العيال فقلت له
ان جلست معك واصدت شيا اتجعل لي منه جزوا قال نعم فبينما
جلوسنا اذ وقعت في الشرك ظبية فقمنا اليها فقصدنا ذبحها
فتأملها ذلك الرجل ساعة ثم حل وثاقها واطلقها فقلت ما حملك
على ما فعلت مع ما ذكرته من شدة الجوع وكثرة العيال وجلوسك
هنا في هذا اليوم الشديد البرد فقال لي لما قصدت ذبحها
اخذتني عليها رقة لشبهها بعيون ليلى ثم انشد يقول ايا شبه
ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها
من وثاقها فانت لليلى ما حييت طليق وقد عاب بعض الناس مجنون
ليلى في عشقه لها وقد استخفوا عقله في ذلك حتى قال القايل
في المعنى لا تجنحن لاثم الغرام ولو تضاعف من لدوه قد كان مكنونا
ولا تعمل ان ليلى هام فيها فانما يقاس على من كان مجنونا انتهى ذلك
ثم دخلت سنة تسع وسبعين من الهجرة فيها وقع الطاعون
المسمى بالجارف وانما سمي بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل
في الارض وكان قوة عمله في مدينة البصرة قال الواقدي مات فيه
يوم واحد من اهل البصرة سبعون الفا وفي اليوم الثاني احد وسبعون
الفا وفي اليوم الثالث سبعون الفا ثم في اليوم الرابع اربع وسبعون ولم
يبق فيه من الناس احد فسبحان القادر على كل شي قال الواقدي مات
لانس بن مالك رضي الله عنه في هذا الطاعون ثلاثة وثمانون
ولدا وقيل ثلاثة وسبعون ولدا من صلبه ومات لعبد الرحمن بن
الامام ابي بكر رضي الله عنه اربعون ولدا ثلاثة وقيل وقع هذا
الطاعون في شهر رمضان من هذه السنة وقد اختلفوا في اي سنة
وقع فيها الطاعون الجارف وقد قال القايل في المعنى لا شك

بالحياة لرفقة عين في زمان طاعونه مستطير فكان العقود
مشعلة شمع واكبرا يا لها فراش مستطير قال احمد بن عصام
حدثني معدي عن رجل يكنى بابي المفضل وكان قد ادرك هذا
الطاعون قال كنا نطوف في القبايل
ندفن الموتى فلما كثر الموت كنا ندخل الى الدار وقد
مات اهلها جميعا فنسد عليهم باب الدار فدخلنا الى
دار ولم نجد فيها احد من الاحياء فسددنا عليهم باب الدار
فلما ارتفع الطاعون جينا الى دار ففتحنا عنها سد
الباب فلم نجد فيها احد من الاحياء فاذا نحن بغلام صغير
في وسط الدار فوقفنا نتعجب منه واذا بكلبة دخلت من
شق في الدار فجعلت ترضع ذلك الغلام والغلام يحبو اليها
حتى مص ثديها فلما راينا ذلك اخذنا الغلام وخرجنا به
من الدار فاخذه بعض الحاضرين ورباه قال معدي وقد رايت
ذلك الغلام في جامع البصرة وقد طلعت لحيته والناس يتحدثون
عن امره وقد قيل في المعنى لم لا نرجي العفو من ربنا ام كيف لا
نطمع في حلمه وفي الصحيحين انه بعبده اشفق من امه قال ابن
ابي الدنيا في كتاب الاعتبار لما وقع الطاعون الجارف بالكوفة
عجز الناس عن دفن موتاهم فكانت السباع والضباع تدخل
الى البيوت وتاكل الموتى فلما ان ماتوا اهل القبايل
اجمعين بقي منهم جارية صغيرة وكانت رضيعة فلما افاقت
جعلت تسال عن ابيها وامها واخوتها فقيل لها قد ماتوا جميعا
فبكت وجعلت تقول ولولا الاسى ما عشت في الدهر ساعة
ولكن متى ناديت جاوبني مثلي انتهى ذلك ثم دخلت سنة
ثمانين فيها جاءت الاخبار من مكة بوقوع سيل عظيم حتى بلغ
الماء الى الركن اليماني وصار الماء ياخذ الابل بما عليها من
الاحمال وهلك في هذه السنة بسبب السيل من الناس ما لا يحصى
عددهم وفيها توفي ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وتوفي
عقبة بن المنذر وتوفي عمرو بن حريث قال الاصمعي دخل
الاخطل الشاعر على عبد الملك بن مروان فقال له ويحك

تكثر منك وصف الخمر في شعرك واولها مرارة واخرها خمار فقال
له الاخطل ان بينهما ساعة لا ابيعها بملكك يا امير المومنين
ثم انشا يقول اذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات
لهن هدير خرجت اجر الذيل تيها كانني عليك امير المومنين
امير فضحك منه عبد الملك واجازه انتهى ذلك ثم دخلت سنة
احدى وثمانين فيها توفي محمد بن الحنفية بن الامام علي رضي
الله عنه وكانت امه حنفية من سبايا اليمامة وكانت
لبني حنيفة فاخذها الامام علي وتسرى بها فولدت له محمد هذا
وكان اسمر اللون يكنى بابي القاسم ولما مات دفن بالطايف
من ارض نجد قال ابو الحسن المدايني جرى بين الحسين بن الامام علي
واخيه محمد بن الحنفية هذا كلام فانصرفا متغاضبين فلما
وصل محمد بن الحنفية الى منزله اخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد بن علي بن ابي طالب الى اخيه الحسين بن علي بن
ابي طالب اما بعد فان لك علي شرفا لا ابلغه وفضلا لا ادركه
فاذا قرات رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وصر الي
فترضيني واياك ان اسبقك الى الفضل الذي انت اولى به
مني والسلام فلما قرا الحسين الرقعة قال يا غلام ايتني بردائي
ونعلي فلبسهما وتوجه الى اخيه محمد فترضاه وصالحه
انتهى ذلك فقيل للحسين لو صبرت حتى اتاك اخاك محمد
لكان اجمل فقال الفضل للمبتدي ولست اريد ان يكون لي
على اخي فضل وقال قوم من الخوارج لمحمد بن الحنفية قد يستعملك ابوك
في الحروب كثيرا ولا يستعمل اخاك الحسن ولا الحسين فقال
ان الحسن والحسين عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه
انتهى ذلك ثم دخلت سنة اثنين وثمانين فيها كانت وقعة
دير الجماجم بين الحجاج بن يوسف الثقفي وبين عبد الرحمن بن
الاشعث بن قيس فاستمر الحرب بينهما ثاير مائة يوما
فقتل لعبد الرحمن ثلاثة اولاد وهم يزيد وزياد وداود ومن عجيب
الاتفاق انهم ولدوا في سنة واحدة وقتلوا في سنة
واحدة عاش كل واحد منهم ثمانية وعشرين سنة لا يزيد يوما

ولا تنقص يوما قال ابن عساكر كان الاشعث بن قيس والد
عبد الرحمن هذا بنا له دارا وزخرفها فلما مات دفن في جوف
داره فهو اول من دفن في جوف داره من الناس انتهى ذلك
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين فيها توفي القاضي عبد الرحمن
ابن ابي ليلى قاضي الكوفة ومما يحكى عنه انه قام من مجلس حكمه
بالكوفة في السوق فسمع رجلا يلقب امراة بلقب كانت تغضب منه
فلما لقبها بذلك اللقب وقال لها كلاما بحضرته فسبته فقالت له
يا ابن الزانيين فسمعها القاضي فقبض عليها ورجع الى مجلسه
فضربها حدين وهي قائمة على قدميها فلما بلغ ذلك الى الامام
ابي حنيفة وهو بالكوفة فقال قد اخطأ قاضيكم في هذا اليوم من
ستة اوجه اولها انه رجع الى مجلس حكمه بعد ان قام منه و
القاضي لا ينبغي له ان يرجع الى الحكومة بعد قيامه من المجلس لانه
يؤدي ذلك منه الى الاستهزاء به عند عوده الى مجلس القضاء
الوجه الثاني انه حدها في المسجد والحدود لا تقام في
المساجد الوجه الثالث انه ضربها وهي قائمة والمراة لا
تضرب في الحدود الا وهي قاعدة الوجه الرابع انه جمع بين حدين
في وقت واحد الوجه الخامس انه ضربها من غير ادعاء الخصم
عليها الوجه السادس انه ما سال عن ابوي ذلك الرجل الذي
قالت له المراة يا ابن الزانيين هل كانا في قيد الحياة فهما الطالب
لهما وان كانا ماتا فالطلب للورثة من بعدهما انتهى ذلك
وفيها توفي عبد الله بن شداد بن الهادي وكان من مشاهير الصحابة
وتوفي طارق بن شهاب وابو وائل وعمرو بن سلمة الجرمي
وتوفي خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان انتهى ذلك
ثم دخلت سنة اربع وثمانين فيها توفي الاعشى الشاعر
وكان من شعراء المائة الاولى ولما مات دفن باليمامة
قال علي بن سليمان النوفلي اتيت اليمامة ثم مررت بقرية
يقال لها منفوحة فقيل لي ان بها قبر الاعشى الشاعر
فدنوت منه فرأيت ترابه رطبا وعلى قبره كرمة عنب
وحوله اشجار كثيرة فسالت اهل تلك القرية ما بال

تراب قبره رطبا فقيل لي ان فتيان اليمامة يأتون الى
قبره وينادمونه وهو في القبر ويجعلونه واحدا منهم فكلما
دارت الكاسات بينهم وينتهي الدور اليه يصبون كاسه
على قبره ومن شعره قوله من ابيات واذا مت فاشحطاني و
من شعاع عصير الخمر يجري فوقنا واقطعا لي كفنا من زقها وانضحاه
منها علي واشربا واسقياني يا نديمي الى اصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهرا ويروي الاصل مني العطشا وكان في عهد
ما مثل الحكم يفعل في ما يشاء من النكت اللطيفة قال الشعبي كان بعبد
الملك بن مروان بخر فعض يوما على تفاحة ورمى بها الى زوجته
عاتكة بنت يزيد بن معوية فلما اخذتها امسكتها بسكين فقال
لها ما تصنعين بها قالت اميط عنها الاذى فغضب منها وطلقها
وكان يحبها حبا شديدا فلما طلقها تزوجها علي بن عبد الله بن عباس
وكان اقرع فلما تزوج بها علي بن عبد الله بعث اليها عبد الملك يوما
وهي جالسة مع زوجها خادما فقال له ان امير المؤمنين امرك بان
تكشف رأسك بحضرة زوجتك عاتكة لترى قرعتك فلما كشف رأسه
بحضرة زوجته ارسلت تقول لعبد الملك مع الخادم قل له عباسي اقرع
احب الينا من اموي ابخر وكان عبد الملك بن مروان يكنى ابا
الذباب لتساقط الذباب على فيه وكان يكف رشح الجادة لشدة
بخله وقد قال فيه بعض الشعراء في المعنى وما دمي للقطمن
اخرجها من فيه الا بجر الاوجار القطمى ذنها يجيبها من بعض ما دبخوي
انتهى ذلك ثم دخلت سنة خمس وثمانين من الهجرة فيها ظفر الحجاج
بعبد الرحمن بن الاشعث وقتله وحز رأسه وبعث بها الى عبد الملك
بن مروان على يد شخص يقال له عرار الاسدي وكان اسود اللون فلما
دخل على عبد الملك ناوله كتاب الحجاج فصار عبد الملك يسأله عن
الفاظ الكتاب فيخبره به عرار فتعجب عبد الملك من فصاحته ومن
سرعة جوابه لكنه ازدراه لسواده فتمثل بقول الشاعر وان
عرارا ان يكن غير واضح فاني احب الجون ذا المنكب العمم فلما سمع عرار
ذلك ضحك فقال له عبد الملك مما تضحك فقال له عرار اتعرف
عرارا يا امير المؤمنين قال لا قال هو انا فتعجب منه عبد الملك وقال خط

وافق كلام ثم احسن صلته انتهى ذلك وفي ايام عبد الملك توفي حارثه
بن بدر الغداني وكان من فرسان بني تميم وكان شاعرا ماهرا
فكه المحاضرة وكان من اصحاب زياد امير البصرة وكان حارثه هذا
يميل الى شرب الراح وسماع الغنى من النساء الملاح فقال اصحاب
زياد له مثلك لا ينبغي له ان يصحب مثل حارثه بن بدر فقال لهم زياد
كيف لا اصحبه وما سالته عن شي قط الا وجدت عنده منه علما
فكان زياد يقول لحارثه لو تركت شرب الخمر لكنت اول اخل علي و
آخر خارج من عندي فقال له حارثه انا ما تركت شرب الخمر لله فكيف
اتركه لك ثم انشا يقول شعرا ان لي في الكرام غير نصوحي لا تلمني على شقيقه
روحي لا تلمني على التي فتنتني وارتني القبيح غير قبيح وقيل دخل حارثه
يوما على زياد وهو ثمل فجاءت محاكمة بين يدي زياد في شخص من
بني راسب وبني طفاوه في غلام قد ادعاه كل من الفريقين فتحير
زياد بينهما في هذه المحاكمة فقام حارثه في وسط المجلس وقال عندي في
هذه المحاكمة هذا الغلام يلقى في الدجلة فان رسب فهو من بني راسب
وان طفى فهو من بني طفاوه فتبسم زياد وقام من المجلس ودخل دار الحرم
وقد شق عليه ذلك وكان لا يحب الداعبه في مجلسه فلما كان
الغد خرج فقال لحارثه ما حملك على الداعبه في مجلسي فقال حارثه
هذه نكتة حضرتني فما حملني قلبي ان اكتمها فقال له زياد لا تعد
تعد الى مثلها وقيل ان حارثه دخل على زياد فراى في وجهه شجه فقال
ما هذا الاثر الذي في وجهك فقال له حارثه ركبت فرسي الاشقر فبكى
فقال له زياد لو ركبت الكرسي الاشهب لما بكى بك فكنى حارثه بالفرس
الاشقر عن الخمر وكنى زياد عن الكرسي الاشهب عن اللبن انتهى ذلك
قال الشعبي دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فوجدته مهموما فقلت
ما بال امير المومنين فقال قد تذكرت قول الشاعر حيث قال
جاءني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عني عذار لجام
رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى فكيف بمن يرمي وليس برامي
فلو انني ارمي بنبل رايتها ولكنني ارمي بغير سهام فقال له الشعبي
اليس كذلك يا امير المومنين ولكن قد قال لبيد بن ربيعة
الشاعر وكان قد جاوز العمر مائة وثلثين سنة فقال البيت

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال
هذا الناس كيف لبيد

ورأى ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع اخبر
اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع فاصبحت مثل
السيف اخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع قال الشعبي
فلما انشدت ذلك لعبد الملك رايت البشر وقد لمع في وجهه
طمعا بان يعيش كما قد عاش لبيد بن ربيعة انتهى ذلك ثم دخلت
سنة ست وثمانين ومائتين فيها زايدت عظمت عبد الملك بن مروان في الخلافة
وكثر جنده ودخل عامة الناس تحت طاعته قال الشعبي ان
عبد الملك بن مروان راى في منامه انه قد بال في محراب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة بولات فقص رؤياه على بعض
المعابرين فقال له لان صدقت رؤياك سيلي من نسلك الخلافه
اربعة انفس وكان الامر كذلك فولي الخلافه من اولاده اربعة
وهم الوليد وكان اكبرهم وسليمان ويزيد وهشام وفي هذه
السنة ابتدا عبد الملك بن مروان في توعك جسده ولزوم الفراش
واستمر عليلا فلما تزايد به الامر وثقل في المرض احضر القضاة
وامراء دمشق وعهد بالخلافة الى ولده الوليد ثم قال له يا وليدي
اذا وليت الخلافه بعدي اكرم الحجاج بن يوسف الثقفي ولا تسمع
فيه كلام الناس فهو الذي وطى لكم المنابر ومهد لكم البلاد وهو انفع
اليه اصلح منه اليك واذا مت فادع الناس الى البيعه فمن قال
برأسه هكذا فقل انت بسيفك هكذا فلما ايقن عبد الملك بالموت
انشا يقول لعمري لقد عمرت في الدهر برهة ودانت لي الدنيا
بوقع البواتر فاضحى الذي قد كان مما يسرني كلمح مضى في المقابر
الغوابر فيا ليتني لم اغن بالملك ساعة ولم الهو اني لذات
عيش نواصر وكنت كاني كالذي عاش خملة من الدهر حتى حل دار
المقابر وكان عبد الملك يقول ولدت في رمضان وفطمت في رمضان
وتزوجت في رمضان وختمت القرآن في رمضان وبلغت الحلم
في رمضان ووليت الخلافه في رمضان واتخوف ان اموت في
رمضان وكانت وفاته في اوايل شوال من هذه السنة وكانت مدة خلافته
احدى وعشرين سنة الا اشهر وخلف من الاولاد سبعة عشر ولدا
ذكور واناث وولي الخلافه من اولاده اربعة كما تقدم ودفن بباب

بدمشق وكان خليفة وافر العقل حازم الراي عادلا فاتحا محمود
الخلافة محببا للرعية وكانت عامة الفتوحات في ايامه حتى قيل
لم يخطب لخليفة في سائر اقطار الارض شرقا وغربا سواه من بني امية
وكان محل خلافته بدمشق ولم يكن من ساداته سوى الحجاج بن يوسف
الثقفي حيث ولاه على العراق وحكمه في الناس وجرى منه ما لا
خير فيه قال مصعب بن عبد الله هو اول من تسمى بعبد الملك في
الاسلام وهو اول من كتب على الدنانير لا اله الا الله محمد رسول الله
وهو اول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء وهو اول من نقل الديوان
من الفارسية الى العربية وهو اول من رفع يديه على المنبر بالدعاء
وهو اول من احدث الاذان في العيدين وهو اول من كسا
الكعبة بالديباج وكانت قبل ذلك تكسى بالطرح اليماني وله
غير ذلك واثار كثيرة واما من توفي في ايامه من الاعلام فهم
عبد الله بن عمر واسماء بنت الامام ابو بكر الصديق وابو سعيد
الخدري من مشاهير الصحابة وابن المعلى ورافع ابن خديجة
وابن الاكوع والعرباض ابن سارية وجابر بن عبد الله وعبد الله بن
ابن جعفر بن ابي طالب واسلم بن مولى الامام عمر بن الخطاب وزر
بن ذين والقاضي شريح وزر بن حبيش وسنان بن سلمة بن
المحبق وسويد بن غفلة وابو وائل بن شهاب ومحمد بن الحنفية
ابن الامام علي وعبد الله بن شداد بن الهادي وابو عبيدة بن عبد الله
بن مسعود وعقبة بن المنذر وعمرو ابن حريث وعمرو ابن سلمة الجرمي
وغير ذلك من الاعيان انتهى ما اوردناه من اخبار عبد الملك ابن
مروان بن الحكم وذلك على سبيل الاختصار ثم ذكر خلافة
الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي ابو العباس
وهو السادس من خلفاء بني امية بويع بالخلافة في حياة
والده عبد الملك بعهد منه وتلقب بالمعتصم بالله وقيل بالمنتقم
بالمنتقم بالله فلما تم امره في الخلافة واطاعه الجند قال
يحيى الغساني دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فوجدته
مهموما فقلت ما بال امير المؤمنين فقال قد اضر بنا الوليد بحبنا
له فلم نؤدبه فصار لحانا فلما بلغ الوليد ذلك جمع مشايخ

النحو ودخل هو واياهم في بيت واغلق عليه الباب
واقام فيه نحوا من ثلاثة اشهر فلم يتعلم من النحو شيئا ولم
يفتح عليه بشيء منه فلما ضجر من ذلك خرج من البيت وهو
اجهل مما دخل ولم يفده من ذلك شيئا فكان كما يقال
اذا لم يكن في مضرب السيف جوهر يضيع الجلا فيه ويبقى
الصدا قلت وكان الوليد يكثر في مجلسه من الصمت خوفا
من اللحن انتهى قال الشعبي قلت لعبد الملك بن مروان قد
عاجلك الشيب يا امير المؤمنين قال من ارتقاء المنابر وتوقي
اللحن وما حال من يعرض عقله على الناس في كل جمعة وكان
يقول اللحن في الكلام اقبح من البول في الثوب ومن الجدري
في الوجه وقد قيل في المعنى في هجو قاض قليل الفقه لحان
في حكمه خبط فسيح الشكل مجتهد فلا شكل ولا ضبط ثم دخلت
سنة سبع وثمانين فيها تولى عمر بن عبد العزيز عاملا على
المدينة الشريفة ومنها فتحت بخارى وقيقم وسردانية
ومطوره والجزيرة فتحت عنوة ومنها حج بالناس عمر بن عبد
العزيز عامل المدينة ومنها امر الوليد بهدم مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواجه وادخلها
توسعة في المسجد وجعل طوله مائة وسبعون ذراعا وجعل عرضه
مائة وثلاثون ذراعا وجعل دور الحجرة الشريفة ثمانية وخمسين
ذراعا وجعل للمسجد ستة ابواب وجعل دائر الحجرة مقصورة
من الخشب المخروط انتهى ذلك ثم دخلت ثمان وثمانين من
الهجرة ومنها ابتدأ الوليد بعمارة مسجده الذي بدمشق قال الراوي
صرف الوليد على بناء هذا الجامع من المال اربعمائة صندوق في
كل صندوق ثمانية وعشرين الف دينار فلما بلغ الجند ذلك
قالوا ان الوليد قد ضيع اموال بيت مال المسلمين على جامعه
فلما سمع الوليد ذلك نادى للناس بان يجتمعوا في الجامع فلما
تكامل جمعهم صعد المنبر وقال ايها الناس بلغني انكم تقولون
اني قد ضيعت اموال بيت مال المسلمين على جامعي هذا ثم قال لوزيره
عمرو بن مهاجر قم يا عمرو واحضر ما عندك من المال الذي في بيت المال

المسلمين فقام وغاب ساعة واحضر عدة بغال وعليها
الاموال فصبها على الانطاع في محراب الجامع ثم قال للوزير
احسب ما بقي لنا من المال غير هذا في البلاد فحسب ذلك فوجد
في البلاد ثلثمائة الف الف دينار وذلك القدر فيه كفاية
للجند ثلاث سنين غير ما في بيت المال من الذهب العين فلما
سمع الناس ذلك ارتفعت الاصوات له بالدعاء وانصرفوا
شاكرين ثم قال يا اهل دمشق اني رايتكم تفتخرون على
ساير البلاد باربعة اشيا بنهركم وهواكم وفواكهكم
وحماماتكم فاحببت ان يكون جامعكم هو الخامس فتضاعفت
الادعية له من الناس قاطبة وقد قال بعض الشعرا في معنى
ذلك دمشق في ادراجها مواضع يحير فيها ناظر وسامع
ربوتها وقصرها والجامع فهي ثلاث ما لهن رابع قال
المسعودي ان من جملة عجايب الدنيا ثلاثة منارة الاسكندرية
وحمام طبرية وجامع بني امية انتهى ذلك قال الواقدي اجتمع
في بناء هذا الجامع من البنايين والمرخمين اثنى عشر الف
انسان وان طوله مايتان ذراعا بالعمل وعرضه مثل
ذلك قال المغيرة بن شعبة دخلت يوما على الوليد بن عبد الملك
فوجدته مهموما فقلت ما بال امير المؤمنين فقال لي يا مغيره
ان المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم الجامع وبعثت الى
بترك الروم بان اشتري منه هذه الكنيسة المجاورة للجامع
لندخلها في الجامع توسعه فابى من ذلك فعوضته عنها
عدة كنايس غيرها فابى وارسل يقول لي اهدم شياً
ابوك تركه فان كنت مصيبا فقد اخطا ابوك وان كان
ابوك مصيبا فقد اخطات انت فقال له المغيرة لا تغتم لذلك
يا امير المؤمنين فقد دخل خالد بن الوليد لما فتح دمشق من
الباب الشرقي بالسيف ودخل ابو عبيدة بن الجراح من باب
الجابية بالامان فنقيس ذلك الى اي مكان بلغ خالد بن الوليد
بالسيف فان يكن لنا فيه حق اخذناه بالسيف وان لم يكن
لنا فيه حق داريناه البترك حتى ناخذ الكنيسة من يدي الروم

فقال له الوليد لقد فرجت عني يا مغيره فلما اصبح الصباح
ركب الوليد وعليه قبا حرير اصفر فقاس من سوق الريحان
الى الكنيسة فاذا باقي الكنيسة قد دخل في الجامع باربعة اذرع
ونصف فارسل يقول لبترك الروم قد اظهر الله تعالى الحق
بيننا فنحن ناخذ حقنا من غير ظلم ولا جور ولا ينبغي للمسلمين
ان يصلون في ارض مغصوبة ثم انه صلى الصبح وركب واخذ فاسا
على كتفه وكبر ثلاث تكبيرات وكبروا معه الجند وهدم الكنيسة
في الحال وادخلها توسعة في الجامع ونقل بعض المورخين ان الخليفة المهدي
العباسي دخل الى دمشق لما قصد زيارة بيت المقدس فدخل الى جامع
بني امية وكان معه ابو عبد الله الاشعري كاتبه فقال له المهدي
قد سبقتنا بنو امية بثلاثة اشياء فقال له ابو عبد الله وما هي
يا امير المؤمنين قال ببناء هذا الجامع فانه لم يعمل على وجه الارض
مثله وكانت لهم موالي ليست لنا مثلها وجاء منهم عمر بن عبد العزيز
وليس فينا مثله في فضله وزهده وقريب من ذلك ما حكي ان الخليفة
المعتصم بالله العباسي لما دخل الى دمشق في بعض اسفاره فدخل
جامع بني امية وكان معه القاضي احمد بن ابي داود فقال له
المعتصم ما اعجبك من بناء هذا الجامع يا ابا عبد الله قال دهان سقوفه
وصنعة رخامه بما عمل فيها من العقد والاخياط فقال له المعتصم
ما ذاك اعجبني منه فقال له ابن ابي داود وما اعجبك منه يا امير
المؤمنين قال انه قد بني على غير مثال متقدم انتهى ذلك قال
الشيخ جمال الدين بن نباته في وصف هذا الجامع لله ترخيم بجامع
جلق متناسب التجنيس والتقسيم نظمت يا كهف العفات عقوده
فغدا المكان به كمثل رقيم وازداد تحسينا يكذب قول من قد قال
ان النقص في الترخيم وقوله فيه ادي الحسن مجموعا بجامع جلق وفي
صدره معنى الملاحة مشروح فان تتغالى بالجامع معشر فضل بابهم
الزيادة مفتوح فصل في فضايل جامع بني امية قال الكعبي ان راس
يحيى بن زكريا عليهما السلام مدفونة بهذا الجامع وبه قبر هود عليه
السلام وبه جماعة كثيرة من الانبيا قد دفنوا حوله وبه حجر قطعة
واصح ذكروا انه من الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام فانبجست

وقال آخر في دار على دمشق وطيبها وحسن صفي
وصفي بالدليل جمعت جميع محاسن
غيرها وافرق بينها بنقص
الجامع

منه اثنتا عشرة عينا وبه تحت جبة النسر اعمدة صغار مجزعة محجوبة
ذكروا انها كانت في عرش بلقيس زوجة سليمان بن داود عليه
السلام قال الشعبي ان الخليفة الوليد اراد ان يصلي في جامعه هذا
ذات ليلة فقال للبواب لا تترك في الجامع هذه الليلة احدا من الناس
فلما جاء الليل دخل الوليد وبين يديه الشموع فراى رجلا بين باب
الساعات وبين المقصورة قايما يصلي فقال الوليد للبواب الم
امركم ان لا تتركوا في الجامع احدا من الناس في هذه الليلة فقال له البواب
يا امير المومنين ان هذا الرجل الذي تراه هو ابو العباس الخضر عليه السلام
يصلي كل ليلة في هذا المكان وفي بعض الاخبار ان مسجد دمشق يبقى بعد
خراب الارض اربعين سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال صليت ليلة اسري بي الى السماء في مسجد دمشق وفي بعض الاخبار
ان المنارة الشرقية التي به وهي تعرف بالمنارة البيضا ينزل عليها
عيسى بن مريم عليه السلام عند اقتراب الساعة وقد ورد في فضايله
اخبار كثيرة وفي الجملة انه مكان مبارك ما يخلو قط من ولي لله يكون
مقيما به دايما والدعاء فيه مجاب انتهى ذلك قال الشيخ عماد الدين بن
كثير ولم يزل هذا الجامع في غاية المحاسن على ما ذكر الى سنة اربع وثمان مائة
في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق فاحرق غالبه تمرلنك لما دخل
الى الشام وجرى عنه ما جرى مما تقدم من اخباره فعند ذلك تلاشى
امره وبطل ما كان به من العجايب وقد بقي على ما هو عليه الآن وقد ارخ الناس
فرج بن تيمية لما دخل تمرلنك الى دمشق فرمم منه بعض شي وهو بالنسبة
لما كان عليه اولا **ومن الحكايات الغريبة** ما حكاه محمد بن عبد
الواحد الدمشقي قال خرج الوليد بن عبد الملك يوما من باب الخضراء
فوجد هناك رجلا تحت المنارة الشرقية وهو جالس ياكل التراب
بالخبز فوقف عليه الوليد وتامله ثم دنا منه وقال له ما شان هذا
الرجل حتى انفردت عن الناس في هذا المكان فقال الرجل له
قد احببت العزلة عن الناس فقال له الوليد فما حملك على ان تاكل
الخبز بالتراب فقال الرجل ان في ذلك قصة فتحير الوليد في امره
فامر بحمله الى القصر فلما مثل بين يديه قال له ان انت صدقتني
بالحق عن امرك والا ما اشوش عليك فقال له الرجل ان امري عجيب
يا امير المومنين وذلك اني كنت رجلا حمالا وحمالا الاجمال ثلاثة

التسبب عليها فخرجت يوما الى مرج الصفايين فقعدت هناك
في خربة لابول فرأيت البول ينصب في شق من الارض فعبثت فيه
حتى كشفت عن ذلك الشق فاذا هي مخباة قد غطت بالتراب
ففتحتها ونزلت بها فرأيت في تلك المخباة مالا مسكوبا من الذهب
المعين لا يطاق ان يحصى فانحطت جمالي وافرغت ما كان عليها من
الغلال وملئت الزكايب التي كان فيها الغلال من ذلك المال ثم غطيت
تلك المخباة بالتراب كما كانت وسرت قليلا فرأيت نخلة كانت في
فغلت في نفسي ارجع الى تلك المخباة واملوها من ذلك الذهب التي في
المخباة فاخذت الجمال ومضيت الى ذلك المكان فخفي عني مكانه فلما
اعييت عن تحصيل المكان رجعت الى الجمال الذي اخذتها فلم اجدها
في ذلك المكان الذي كانت فيه فبقيت متحيرا في امري ما اذا اصنع وتا
على ذلك المال الذي ظفرت به من غير تعب وذهب مني في ساعته فلمت
نفسي على ما كان من طمعي وذهب طمعا في ابليس حتى رجعت لا املو المخلاة من
ذلك الذهب فذهب الجميع عني فكادت روحي ان تخرج من جسدي
من شدة قهري فاليت على نفسي ان لا اكل الا الخبز بالتراب دايما وان
انعزل عن الناس اجمعين فلما سمع الوليد ذلك قال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم هذا هو الشقي المحروم بطمعه ثم ان الوليد ارسل له ما
يكفيه في كل يوم حتى يموت واستمر ياخذ ذلك المرتب من بيت المال
حتى مات قال زيد بن ارقم كنا نقرا على عهد رسول الله صلى الله عليه
هذه الآية ولكن رفعت بعد نزول القران ولم تثبت في المصاحف وهي
لو ان لابن ادم واديان من ذهب وفضة لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وكانت هذه
الآية في سورة التوبة لكن رفعت منها بعد نزول القرآن عن ما انتهى
ذلك **مثل في الطمع قيل** ان الكلب يجد عظمة مرمية فيروم اكلها فيري
فيجدها يابسة فيذهب بها الى الماء ليبلها فلما ان يقرب من الماء
في الماء صورة كلبا اخرى في فمه عظمة فيقصد اخذ العظمة الاخرى من
ثم ذلك الكلب الذي يرى خياله في الماء فيفتح فاه لياخذ العظمة التي
كانت في فاه في الماء فلا يصل اليها ويذهب عنه خيال العظمة التي
راها في الماء فيحصل ذلك جميعا بسوء رايه وطمع نفسه فهو كما **قيل**

ويصير معه العظمتان فلما فتح فاه لتسقط منه العظمة من

اني بليت باربع لم يخلقوا الا لعظم مصيبتي وبلوى ابليس والدنيا ونفسي
والهوى كيف الخلاص وكلهم اعداي انتهى ذلك ومن غرايب ما حكاه الشيخ
شمس الدين الذهبي في تاريخه ان الجمال التي كان عليها المال وتسحبت
ظروفها ببعض عمال الوليد بن عبد الملك فاتي بها اليه بما عليها من المال
فانفق ذلك المال على بناء جامعه المذكور وهذه الحكاية متفق على
صحتها جماعة كثيرة من ثقاة اهل دمشق فكان الامر كما يقال
في المعنى الادب بالغ حاجة لا ينالها واخوف تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره فتاتي الذي تقضى له وهو ايس ثم دخلت
سنه تسع وثمانين فيها وقع الطاعون بالبصرة وهو المسمى بطاعون
الفتيات واغاسيى بطاعون الفتيات لكثرة من مات فيه
من البنات العذاري والنسا والشواب قال ابن ابي الدنيا
عن ام بكر انها قالت حرضناها دبين من طاعون الفتيات فهي
قريبا من مكان يسمى سنام ونزل قريبا منا رجل من العرب معه عشرة
من البنين فلم تمض عليه الا ايام حتى ماتوا بنوه العشرة في يوم
فكان يجلس بين قبورهم ويقول بنفسي فتية ماتوا جميعا
برابية مجاورة سنا ما اقول اذا ذكرت العهد منهم بنفسي تلك
ايا ما كرام فلم ادعهم ماتوا جميعا ولم اد مثل هذا العام عاما وفيها
فتح المسلمون حصن سورية وفتحت جرثومه وطوانه وفتحت
نسف وفتح غالب بلاد الاندلس وفتحت الديبل والكوفج
وحوارزم وسمرقند وفتح اقليم الهند ومن جملته مدينة كابل والسعد و
فتحت فرغانه والشاش وسندره وغير ذلك من البلاد و
فتحت طوبيس قال الذهبي لو عاش الوليد لفتح غالب مدن
الارض انتهى ذلك ثم دخلت سنه تسعين فيها دخل قتيبة الى
مدينة الطالقان وسبى اهلها وصلب منهم جماعة كثيرة
ومنها امر الوليد بان تجمع المجذومين والزمناء واصحاب العاهات
الذين بالشام وغيرها من البلاد وافردهم جاده وخدام
بالشام على انفرادهم وامرهم ان لا يخالطون الناس في
الاسواق ولا يجالسونهم في الاماكن واجري عليهم من بيت المال
في كل شهر ما يكفيهم من النفقات وهذه الجاده باقية في

الشام الى الان وتسمى حارة المجذومين انتهى ذلك ثم دخلت سنه
احدى وتسعين من الهجرة فيها توفي سهل بن سعد الساعدي
ودفن بالكوفة وتوفي عتبه بن عبد الله السلمي وتوفي
المقدام بن معدي وتوفي عبد الله بن بسر المازني وتوفي عبد
الله بن ابي اوفي حاجب الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وتوفي ابو العالية وجابر بن زيد وهو آخر [illegible]
انتهى ذلك ثم دخلت سنه اثنين وتسعين فيها كانت وفاة
انس بن مالك رضي الله عنه وهو خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودفن بالبصرة وقيل ببغداد قال الواقدي ان انس بن
مالك عاش من العمر مايه وسبع سنين حتى سام من الحياه وقد
روي في بعض الاخبار ان ام انس بن مالك دخلت يوما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان منشرحا فقالت له
يا رسول الله ما تدعوا لانس فقال اللهم طول عمره واكثر
نسله وماله وادخله الجنه فعاش انس مايه وبضع سنين
وكانت اغنامه تلد في السنة مرتين ونخيله تطرح
في كل سنه مرتين حتى كثرت امواله جدا وجاوز من صلبه
فوق المايه ولد ذكر حتى قيل مات له في طاعون الجارف
ثلاثه وثمانون ولدا في ثلاثه ايام وقيل ثلاثه وسبعون ولدا
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الخمسمايه حديثا
قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين وهو بالمدينه فما قال لي يوما لشيء صنعته لم صنعت
هذا ولا لشيء لم اصنعه لم لا صنعت هذا وكان انس معيلا كثيرا
العيال وكان في سعة من المال فكان يقول انا من عباد لا تعيلي
هم الا الكفنا قال الليث بن سعد كان انس بن مالك سعيد
الدنيا والاخره وقد قال الشيخ عبد العزيز الديريني في مثل ذلك
هذه الابيات اربعه عاينتها من اهل للناس فيهما بينهم
ظاهر فواحد دنياه محموده ليس له من بعدها اخره وا
دنياه مذمومه من بعدها اخره فاخره وواحد خير ان ما
بينهم ليس له دنيا ولا اخره وواحد يحظى بكليهما سعيد في الدنيا

فاخره

ضلبه

وفي الاخر قال الواقدي لا يعرف في الاسلام من رزق
مائة ولد سوى خمسة انفس انس بن مالك وعبد الله بن عمير
الليثي وخليفة السعدي وجعفر بن سليمان الهاشمي وعبد الرحمن
ابن يحيى بن خاقان انتهى ذلك قال الشعبي لما مات عبد
الملك بن مروان حضر الحجاج من الكوفة ليهني ابنه الوليد بالخلافة
وكان الوليد في دار الحرم فاذن له الوليد في الدخول عليه كان
فدخل وهو بثياب السفر وسيفه مشدود في وسطه و
الوليد جالسا في ثياب خز وهو متخفف فلما دخل عليه الحجاج
وهو على تلك الهيئة اطال الجلوس معه فخرجت جارية من وراء
الستارة واسرت الى الوليد كلاما فلما خفت تبسم وقال
للحجاج اتدري ما قالته لي هذه الجارية قال لا قال ارسلت ابنة
عمي تقول لي ما جلوسك مع هذا الرجل الاعرابي المشتمل في سلاحه
وانت في حلة من خز فقلت لها هذا الحجاج بن يوسف الثقفي
فارسلت وهي تقول لي ما ينبغي لك ان تجلس معه وهو رجل
سفاك للدماء فقال له الحجاج دع عنك يا امير المؤمنين
مجالسة النساء فلا تطل معهن الجلوس فان ذلك اوفر
لعقلك واوقر لفضلك وقد قال القائل في المعنى • ملق
النساء لا تكن يوما له بمستمع وانت تدري صدق ذا ولا
تزال تطلع • فلما قام الحجاج من ذلك المجلس دخل الوليد على ابنة
عمه واخبرها بما قاله الحجاج له فقالت اذا حضر عندك الحجاج في
غد فامره يدخل علي حتى اكلمه من وراء الستارة فلما حضر الحجاج
عند الوليد قال له امض الى ابنة عمي وسلم عليها فقال له الحجاج
بالله اعفني من ذلك يا امير المؤمنين فقال له لابد من ذلك ثم
نهض الحجاج ومعه خادم الى ان وقف على باب الستارة قائما
واقفا على قدامه نحوا اربعين درجة ثم بعد ذلك اذنت له
في الدخول فلما دخل كلمته من وراء الستارة فقالت له انت
الحجاج الظلوم الغشوم السفاك للدماء القتال لاشراف و
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لولا انك اهون
على الله من بعوضة ما اعطاك الدنيا اخرج عني فانك من

اهل النار فخرج الحجاج من عندها وهو يتمثل في اذياله من عظم
ما جرى عليه منها وما وبختته به من الكلام انتهى ذلك ثم دخلت
سنة ثلاث وتسعين فيها وقعت زلزلة عظيمة عمت
بلاد الشرق واقامت تتحرك في البلاد نحوا من اربعين
يوما حتى هدمت الدور وادمت سور انطاكية واقتلعت
النخيل من عروشها وكان امرا مهولا وفيها وقع الطاعون
بواسط في زمن الحجاج حتى قيل لا يكون الطاعون والحجاج
في بلد واحد وقد سمي هذا الطاعون بطاعون الاشراف لكثرة
من مات فيه من اشراف الناس وفيها توفي سهل بن سعد والربيع
ابن يزيد والسائب بن خلاد وحبيب بن عبد الله بن الزبير و
توفي بلال بن ابي الدرداء وغير ذلك من اعيان الصحابة
انتهى ذلك ثم دخلت اربع وتسعين فيها قتل الحجاج سعيد بن
جبير ودفن بالكوفة ووقع له مع الحجاج امور شتى عند قتله
وفيها توفي سعيد ابن المسيب ودفن بالبقيع وتوفي علي بن الحسين
ابن الامام علي رضي الله عنه وتوفي ابو سلمة بن عبد الرحمن
وتوفي ابراهيم النخعي ومطرف وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
وتوفي حجاج الشاعر وهو من شعراء المائة الاولى ومن شعره
ما رثى به المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي قوله في ذلك
اذهب بمطلب سقيت زمانا ما كنت الا روضة وجنانا من جاد
بعدك كان جودك غرقه لم ارض بعدك كالذي كانا ثم دخلت
سنة خمس وتسعين فيها كانت وفاة الحجاج بن
يوسف الثقفي وكان دفنه بالكوفة وكان مولده
سنة اربعين من الهجرة وقد ولد في خلافة معوية
فكانت مدة حياته ستة وخمسون سنة وهو الذي
بنى الكعبة الشريفة في سنة اربع وسبعين من الهجرة
بعد قتلت عبد الله بن الزبير هدم ما كان بناه عبد
الله بن الزبير من بناء البيت وبناه على ما هو عليه الان و
وهو اول من كسى البيت الشريف بالديباج باطنا و
ظاهرا وهو اول من صنع على باب البيت الباب المصفح

الكسوة

بالكفعة وهو اول من بنى مدينة واسط وعمل عليها سور
وذلك في سنة خمس وسبعين من الهجرة قيل لما بنى الحجاج واسط
قال للحسن البصري كيف ترى بنائنا هذا فقال له الحسن ان الله
اخذ من العلماء مواثيقهم الا يقولون الا الحق اما اهل السماء فمقته
وغرورك حتى انك انفقت مال الله في غير طاعته فنكس الحجاج راسه
وهو اول من حمل اليه الثلج من الشام الى الكوفة واول من جلس على سرير
من الخشب في المواكب للمحاكمات واول من اتخذ المحامل الى مكة واول من
من الخشب على المواكب لكنه كان ظالما غاشما سفاكا للدماء قال النعمان
قتل الحجاج بن يوسف الثقفي من الناس نحوا من سبعين الف انسان
ومات في حبسه من الاشراف والصحابة والعلماء والتابعين نحوا
من سبعمائة وسبعين انسان وكان يحمل النساء والرجال في قيد واحد
وكان سجنه برحم بغير سقف ويحمل المحابيس جلوسا على الرخام
من غير فرش وهم عراة ليكون اشد العذاب عليهم في الشتاء والصيف
قيل لما اراد الحجاج قتل سعيد بن جبير رضي الله عنه ارسل اليه قايدين
من اهل الشام ومعهما عشرون رجلا وكان سعيد بن جبير بمكة فقالوا
له انا رسل الحجاج اليك فاجبه قال ولابد من ذلك قالوا نعم فقام معهم و
صار صحبتهم حتى اتوا به الى الكوفة فلما دخلوا به على الحجاج ومثل بين يديه
قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال الحجاج بل انت الشقي بن
كسير فقال له سعيد بل ابي كان اعلم باسمه منك فقال له الحجاج
ما تقول في علي بن ابي طالب في الجنة ام في النار فقال سعيد لو دخلت
النار لرايت من فيها ولكني لم ادخلها فقال له الحجاج يا سعيد اختر اي
قتلة يريدان اقتلك بها قال سعيد اختر انت يا حجاج لنفسك
قتلة يقتلك الله بها فوالله ما تقتلني قتلة في الدنيا الا قتلك
الله تعالى مثلها في الاخرة فقال له الحجاج فتريد ان اعفو عنك قال
ان كان العفو من الله فنعم وان كان منك فلا حاجة لي به فامر بالنطع
فبسط له فلما قدموه الى القتل ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت
من جراتك على الله تعالى فقال اقتلوه قال سعيد وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين فقال الحجاج حولوا
وجهه الى الشرق فقال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه

على وجهه قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
قال اذبحوه فقال سعيد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله ثم قال سعيد اللهم لا تسلطه على احد بعدي من
المسلمين يقتله فذبح من قفاه على النطع رحمة الله عليه فلم يعش الحجاج
بعد قتله سعيد بن جبير سوى خمسة عشر يوما ومات قال ابن ذكوان
ان الحجاج لما قتل سعيد بن جبير وقعت له بعد مضي ثلاثة ايام اكلة
في بطنه فعملت في جسده حتى وصلت الى قلبه فمات بعد خمسة
عشر يوما فكان ينادي في نزعه مالي ولقتلة سعيد بن جبير كلما
اردت النوم اخذ برجلي قال الربيع ابن ابي مسلم لما مات الحجاج رأي
بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال قتلت بكل انسان
قتلته قتله وقتلت بقتلة سعيد بن جبير سبعين قتلة فقيل له
ثم ما بعد ذلك قال اني لارجو ما يرجوه اهل التوحيد من الخروج من
النار والدخول الى الجنة انتهى ذلك ثم دخلت سنة ست وتسعين
فيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ودفن بمصر وكانت
له اربع بنات وهن عبدة وعائشة وام سعيد ورقية فتزوجهن
اربعة من الخلفاء فتزوج هشام بن عبد الملك بعبدة وتزوج الوليد بن
عبد الملك بعائشة وتزوج سليمان بن عبد الملك بام سعيد وتزوج
يزيد بن عبد الملك برقية وفي هذه السنة في نصف جمادى الاخرى
كانت وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي
وكانت مدة خلافته بدمشق تسع سنين وثمانية اشهر وايام وما
وله من العمر نحوا من احدى وخمسين سنة قال عمر بن عبد العزيز لما مات الوليد
نزلت لحفرته فاذا هو يضطرب في اكفانه وضرب برجله الارض وما
علم سبب ذلك وكان الوليد ديّنا جبارا يحب عمل الخير ويجل اهل
الصحابة والعلماء وكان منقادا الى الشريعة وينصر الحق وينهى
محارم الله تعالى وكان عامة الفتوحات في ايامه ففتح عدة بلاد في
الشرق والغرب وكان عالي الهمة وافر الحرمة ومن اراد ان يعرف
علو همته فلينظر الى بناء جامعه الذي انشاه بدمشق فانه لم
يبنى على وجه الارض مثله انتهى ما اوردناه من اخبار الوليد بن عبد
الملك بن مروان الاموي وذلك على سبيل الاختصار تمت ذكر خلافته

سليمان بن عبد الملك بن مروان ابو ايوب الاموي هو السابع من
بني امية بويع بالخلافة بعد اخيه الوليد بعهد من ابيه عبد الملك وكان مولده
سنة ستين من الهجرة وكان حصيفا المذهب بامر الله فلما تولى الخلافة
مشى فيها على المنهج الحسن وكان الختام بخير امره بولايته عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه وكان سليمان حسن انقياد امره فيما يعرض له
من الراي في فعل الخير فاشار عليه بعزل عمال الحجاج عن البلاد
لما كان ينتهج منهج الظلم في حق الرعية وافرج عمن كان في السجن
زمن الحجاج واسقط عن مزارعي البلود ما كان قد زاد عليهم الحجاج
من الخراج فاحبته الرعية وانطلقت له الالسن بالادعية السنية
وكان شابا مليح الشكل مقرون الحاجبين ابيض اللون مستدير
اللحية اسود الشعر وكان له ذوابة شعر تضرب على منكبيه وكان
معتدل القامة ملي الجسد كما يقال في المعنى . قيل صرح باسم من هوى
وصف ثغره الراح منتظم كالجمان . قلت اما الثغر منه خاتم
وهو في الحسن سليمان الزمان وكان رحمه الله اكولا شرها في الاكل جدا
وكان على قدر اكله نكاحا لا يصبر عن الجماع ساعة واحدة وكان
في كل يوم ينزل بكادة عشرة من الجوار الحسان انتهى ذلك ثم دخلت سنة
سبع وتسعين فيها فتح جرجان والحصن الحديد والصقالبة
وطبرستان وغير ذلك وفيها توفي قيس بن ابي حازم وتوفي
كريب مولى عبد الله بن عباس وتوفي محمود بن لبيد الشاعر وتوفي
عبد الرحمن بن الاسود النخعي وفيها حج بالناس الخليفة سليمان بن
عبد الملك قال الواقدي لما حج سليمان توجه الى الطايف
طلبا للبرودة من حر مكة فلما نزل بها قال لامير مكة اطعمنا
من رمان الطايف فاتاه بمايه وسبعون رمانه وزنبيلين
من الزبيب فحطه عليهم ثم اتوه بثمانين خروفا مشويا فاكل
من كل خروف جاجه مع كليته حتى اتى على اخرهم ثم اتوه
بالسماط فاكل مع الناس على العادة وقال الواقدي انه نزل
يوما ببلد يقال لها دابق فاتوه بزنبيلين فيهما بيض
مشوي وسلتين فيهما تين فجعل يقشر من ذلك البيض بيضة
بيضة وياكلها ثم ياكل بعدها تينة حتى اتى على الزنبيلين

البيض والسلتين التين ثم اتوه بعشرة ارطال من مخ
الغنم فجعل عليه سكرا وصار ياكل منها حتى اتى على اخرها
ثم اتوه بالسماط فاكل مع الناس على العادة وقيل كان
الطباخ ياتيه بالسفافيد وعليها الدجاج المشوي فيمسك
السفود بيده وياكل منه اربعون دجاجة من الدجاج الفائق
وقد ذكروا عنه اشياء كثيرة من هذا النمط في كثرة اكله مما لا
تقبلها العقول فكان اكله على السماط كما يقال في المعنى بيت
حيث تضحى لما صنعوا هناك من صحاف الوان وتلتقف جميع ازادهم
الا قوام في الاكل فالقلب يرجف والالوان تختطف . قال بعض الحكماء
ان الرجل الاكول اكثر ما ياكل ستين لقمة من جوع الى شبع وكان
سليمان بن عبد الملك خارقا للعوايد في الاكل وقد ورد في بعض
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اطول
الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعا يوم القيامة وعن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال ما ظهر من البدع بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة اشياء المناخل والاشنان و
الموايد والشبع انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثمان وتسعين فيها
كثرت الزلازل واخربت جهات دمشق من تلك الاقطار
واقامت الزلازل تعاود الناس نحوا من ستة اشهر فلما
تزايد امر الجدب من قلة الامطار خرج الخليفة سليمان
واستسقى بالناس فسمعوا اعرابيا يدعو الى الله تعالى و
يقول هذه الابيات في عقيب دعائه . رب العباد ما لنا
وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث
لا ابالكا . فقال سليمان لمن حوله من الناس ارجعوا الى
بيوتكم فقد سقيتم بدعاء هذا الاعرابي فمطروا من يومهم
ومما يقرب من هذه الواقعة قال مالك بن دينار رضي الله عنه
خرج نبي الله سليمان بن داود عليه السلام يستسقي للناس
وقد قحطوا قحطا شديدا فمر بنملة ملقاة على ظهرها وهي رافعة
قوايمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنا لنا
عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه

لمن حوله ارجعوا فقد سقيتم بدعاء عليكم وقد قال الكاتبي في
سعي الرزق الى الانسان من غير طلب الرزق لي العمر مقرونا
في قرن قد خطه ربنا في اللوح بالقلم ، ما عشت فالرزق
بالمرصاد منك كما ان المنية بالمرصاد لم تنم انتهى ذلك ثم دخلت
سنة تسع وتسعين فيها وقع الطاعون بدمشق قال يزيد
ابن يزيد المهلبي حملت حملين من خراسان الى امير المؤمنين
سليمان بن عبد الملك فدخلت عليه فاذا هو في دار مزخرفة
وبين يديه وصايف روميات نحو من مائة وصيفة وعليهن
اثواب فاخرة من حرير احمر وهي مقرونة بالذهب فوضعت
ذلك الحملين المسك بين يديه فلما ان وضعت ذلك المسك
انتهبته تلك الوصايف عن آخره فخرجت من عنده وغبت بعد ذلك
احد عشر يوما ثم عدت اليه فرأيت تلك الوصايف قد ماتوا
اجمعين بالطاعون في هذه المدة اليسيرة التي غبتها عنهم
فكان كما يقال في المعنى ، مصيبة الطاعون قد اصبحت لم
يخل منها في الورى جمعه يدخل للمنزل لو انه مدينة اخلته
في جمعه وفيها مرض الخليفة سليمان ولزم الفراش فلما ثقل
في المرض عهد من بعده بالخلافة الى عمر بن عبد العزيز ولم يكن عبد
الملك بن مروان عهد بالخلافة الى عمر بن عبد العزيز مع اولاده
فادخل سليمان عمر بن عبد العزيز في العهد وقدمه على اخيه يزيد بن
فتم ذلك وولي عمر من بعده الخلافة واستمر سليمان مريضا
حتى مات وكانت وفاته في يوم الجمعة عاشر صفر من سنة
تسع وتسعين من الهجرة وكانت مدة خلافته سنتين و
خمسة اشهر واياما وكان من خيار بني امية لين الجانب يحب
فعل الخير والمعروف وكان يحج على الناس بخروج الصلاة
في اوقاتها قال ابن سيرين رحم الله سليمان بن عبد الملك
افتتح في ايام خلافته باحياء الصلاة في اوقاتها و
اختتمها عند موته باستخلافه لابن عمه عمر بن عبد العزيز لاجل
الرفق بالرعية وكان الخليفة سليمان شجاعا جلدا كثير
الغزوات ويحب ركوب الخيل والحركة للاسفار

وفتح في ايام خلافته عدة مدن وحصون وقلاع وغير ذلك من الفتوحات
تمت انتهى ما اوردناه من اخبار دولة الخليفة سليمان بن عبد
الملك الاموي وذلك على سبيل الاختصار ذكر خلافة العبد الصالح
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وهو الثامن من خلفاء
بني امية بويع بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك بعهد منه
وتلقب بالمعتصم بالله وكان مولده بحلوان وهي قرية من قرى
مصر في سنة احدى وستين من الهجرة وكانت امه تسمى عاصمة
هي بنت عبد الله من اولاد الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
اسمعيل الخطبي قرأت كتابا كان عند المأمون بن هرون الرشيد
فيه صفة خلفاء بني امية وكان فيه صفة عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه انه كان ابيض اللون دقيق الوجه نحيف
الجسد حسن اللحية وقد وخطه الشيب وكان في جبهته اثر
ولذلك كان يسمى الاشج قيل انه دخل يوما الى الاسطبل وهو صغير
فرفسه بغل فشجه في جبهته فصار فيها اثر تسمى به من خلفاء
بني امية الاشج وكانت به صلعة في راسه قال الثعالبي
كان الامام عمر بن الخطاب اصلعا والامام عثمان بن عفان اصلعا
والامام علي بن ابي طالب اصلعا والخليفة مروان بن الحكم
اصلعا وعمر بن عبد العزيز اصلعا ثم انقطع الصلع بعده من الخلفاء
قال الشعبي كانت زوجة عمر بن عبد العزيز فاطمة بنت الخليفة
عبد الملك بن مروان وهي اخت الخليفة الوليد وسليمان ويزيد
وهشام وقد قال فيها الزبير بن بكار انشاء هذا البيت
من جملة ابيات ، بنت الخليفة والخليفة جدها اخت الخلائف
والخليفة زوجها ، قيل لم يقل احد من الشعراء في امراة مثل هذا
البيت وقد تحقق ذلك دون غيرها من النساء قال الواقدي
ان الخليفة الوليد بن عبد الملك لما ولي الخلافة عزل يزيد بن اسلم
عن عمالة المدينة الشريفة وولى عليها عمر بن عبد العزيز وذلك
في سنة ست وثمانين من الهجرة فكان انس بن مالك يقول ما صليت
خلف امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز انتهى ذلك

وكانت مبايعته بالخلافة في نصف صفر سنة تسع وتسعين من
الهجرة قال الكلبي لما قام ابو عمر بن عبد العزيز في الخلافة وفدت
اليه الشعراء يهنونه بالخلافة كما كانت تفد على الخلفاء
قبله فاقاموا ببابه اياما لم يؤذن لهم بالدخول عليه
فشكوا ذلك الى عدي بن ارطاه وكان من خواص عمر بن عبد
العزيز فتعرض له جرير الشاعر وانشد هذه الابيات
• يا ايها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك اني قد مضى زمني •
ابلغ خليفتنا ان كنت تلقاه اني لدى الباب كالمصفود في
قرن لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة قد طال مكثي عن اهلي
وعن وطني فلما دخل عدي على عمر بن عبد العزيز قال له يا امير المؤمنين
الشعراء ببابك اقوالهم نافذة وسهامهم مسمومة فقال له
عمر ما لي وللشعراء يا عدي قال يا امير المؤمنين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مدح واجاز المادح ولك في رسول الله اسوة
قال ومن مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عباس بن
مرداس فاجازه وقطع لسانه قال اتروي من قوله شيا قال
نعم فانشد هذه الابيات • رايتك يا خير البرية كلها نشرت
كتابا جاء بالحق معلما سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحق لما
اصبح الحق مظلما • ونورت بالبرهان امرا مدنسا واطفات
بالبرهان جمرا مضرما فمن مبلغ عني النبي محمدا وكل امرئ يجزى بما
قد تكلما اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديما ركنه قد
تهدما تعالى علوا فوق عرش الهنا وكان مكان الله اعلى واعظما
فقال له عمر صدقت يا عدي فمن بالباب من الشعراء فقال عمر
ابن عمك عمر بن ربيعة القرشي قال عمر لا قرب الله قرابته
ولا حيا وجهه اليس هو الذي يقول الا ليت اني يوم
تدنو منيتي شممت الذي ما بين عينيك والفم وليت طهوري
كان ريقك كله وليت حنوطي من مشاشك والدم • ياليت
سلمى في القبور ضجيعتي هنالكا او في جنة او جهنم فليته ذا العدو
الله تمنى لقاها في الدنيا ثم تاب الى الله تعالى والله لا يدخل
علي ابدا فمن بالباب غيره من الشعراء قال جميل بن معمر قال

لا خير فيه هو الذي يقول الا ليتنا نحيى جميعا وان
نمت يوافق في الموتى ضريحي ضريحها فما انا في طول
الحياة براغب اذا قيل قد سوي عليها صريحها فما انا في طول
الحياة براغب اذا قيل قد سوي عليها صفيحها اظل نهاري لا اراها
وتلتقي مع الليل روحي في الظلام وروحها • اعزب عنه فلا يدخل علي ابدا
فمن غيره من الشعراء قال كثير عزة قال هو الذي يقول • رهبان مدين
والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا • لو يسمعون كما سمعت كلامها
خروا لعزة ركعا وسجودا اعزب عنه فمن بالباب غيره قال الاحوص
الانصاري فقال ابعده الله واسحقه هو الذي يقول وقد افسد
على رجل جاريته بالمدينة حتى هربت منه اليه فقال الله بيني وبين سيدها
يفر مني بها واتبعه اعزب به عني فمن بالباب غيره قال الفرزدق
قال اليس هو القايل في شعره هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض باز
اقتم الريش كاسره • فلما استوت رجلاي بالارض قالتا احي يرجى
ام قتيل نحاذره • اعزب به عنه فوالله لا يدخل علي ابدا فمن
بالباب غيره قال الاخطل التغلبي قال اليس هو الذي يقول من جهله
قاتله الله فيما • ولست بصايم رمضان عمري • ولست باكل لحم
الاضاحي ولست بناجز عيسا بكورا الى بطحاء مكة للنجاح ولست
بزاير بيتا بعيدا بمكة ابتغي فيه صلاحي • ولست بقايم كالعير ادعوا
قبل الصبح حي على الفلاح ولكني سأشربها شمولا واسجد عند
منبلج الصباح اعزب عنه فهذا كافر لا يدخل علي ابدا ولا يوطي بساطي
فمن بالباب غيره من الشعراء قال جرير قال اليس هو القايل في شعره
لولا مراقبة العيون اريننا مقل المها وسوالف الارام طرقتك
صايدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام فهلا كان
فادخلي بسلام ثم سكت ساعة وقال ان كان ولا بد فليدخل علي
جرير فخرج اليه عدي بن ارطاه وقال له ادخل انت يا جرير
وحرك فدخل فلما مثل بين يديه قال له عمر اتق الله يا جرير ولا تقل
غير الحق فانشد جرير هذه الابيات ان الذي بعث النبي محمدا
جعل الخلافة في الامام العادل وسع الخلايق عدله ووفاؤه حتى ارعوى
فاقام ميل المايل اني لارجو منك خيرا عاجلا والنفس مولعة بحب

العاجل ثم انشاء جرير يقول ۝ اذكر الجهد والبلوى التي نزلت
ام قد كفاني ما بلغت من خبري ۝ كم باليمامة من شعثاء ارملة ومن
يتيم ضعيف الصوت والنظر ۝ ممن يعدك تكفي فقد والده كالفرخ في العش
لم يدرج ولم يطر ۝ انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نرجو من
المطر ۝ اتى الخلافة اذ كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر ۝ هذي
الارامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الارمل الذكر ۝ الخير ما دمت
حيا لا يفارقنا بوركت يا عمر الخيرات من عمر فقال له عمر احسنت
يا جرير ثم قال له والله لقد وليت الخلافه وما املك من الدنيا غير
ثلثمائة درهم ثم قال يا غلام ادفع الى جرير مائة درهم وخلي الباقي على
ام عبد الله فدفع المائة الى جرير وقال له والله لو كان معي اكثر من ذلك
صلتك به فقال له جرير والله ان هذا القدر لاحب الي من كل مال اكتسبته يا
امير المؤمنين فخرج جرير من عنده وهو يقول رأيت رقا الشيطان لا
يستفزه وقد كان شيطاني على الجن راقيا ۝ فلما خرج جرير لاقته الشعراء
فقالوا له ما وراءك يا جرير فقال لهم ما يسوءكم لقد قال لي لما دخلت عليه ابن امرئ
المسلمين انت قلت لا قال ابن الجند انت قلت لا قال فبأي شيء تستحق من
بيت المال اذهب عني واجهني بما شئت فخرجت من عنده واني عنه راض
وقد قال الحق ثم انه دفع الي مائة درهم وحلف انه لا يملك من ماله غير ثلثمائة
درهما فابقى للعياله مائتي درهم واعطاني مائة فلما سمعوا
الشعراء ذلك انصرفوا عن بابه من غير طائل منه انتهى ذلك قال الشعبي
لما استخلف عمر بن عبد العزيز قال للباقر ابي جعفر بن محمد بن علي رضي الله عنه
يا ابا جعفر وكان من اصدقائه اني اخاف ان اكون قد خلطت نفسي بالخلق
فقال الباقر لا خوف عليك يا امير المؤمنين قال اوصني قال اجعل الناس
عندك على ثلاث طبقات فاجعل اكبرهم ابا واوسطهم اخا واصغرهم
ابنا فبر اباك وصل اخاك وارحم ولدك واذا صنعت معروفا في الذي
تربه وعليك باستعمال اهل العدل في جميع الثغور فقبل كلامه
قال له قال ابن عايشه قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من اهل الثغور فقال
وكان من ذوي العقول فقال له عمر كيف رأيت عمالنا في الثغور
له يا امير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار قال عبد الله بن
راشد لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة اتيته بالطيب الذي كان
يصنع للخلفاء فقال لي من اين حصل هذا الطيب قلت من بيت المال

فلما كشفت عن القادورة التي فيها الطيب فامسك عمر انفه
ان لا يشم رائحة ذلك الطيب فقلت له ولا الشم فرجعيه يا امير
المؤمنين فقال وهل ينتفع منه الا ان يجد الرائحة ثم انه ابطل
ذلك الطيب الذي كان يصرف من بيت المال وقد قال القايل ۝ اذا طالبتك
النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاف طريق فدعها وخالف ما تقول ۝
فانما هواك عدو والخلاف صديق انتهى ذلك ثم دخلت سنة مائه
من الهجرة فيها وقع الطاعون بالشام وقد سمي هذا الطاعون طاعون
عدي بن ارطاة وكان من اصحاب عمر بن عبد العزيز وفيها وفد جماعة من الاعراب
على عمر بن عبد العزيز يرجون العطايا من بيت المال فكان من جملة ما وفد
عليه رجل شابا من ابنا العرب فلما وقف بين يديه قال له يا امير
المؤمنين اصابتنا ثلاث سنين سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم و
سنة ابقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لنا فلا
تمنعوها عنا وان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لكم ۝
فتصدقوا بها علينا ان الله يجزي المتصدقين فقال عمر لمن حوله في
المجلس ما ترك لنا الاعرابي ومن عذرا قال ابو نعيم الطبري وفد على
عمر بن عبد العزيز شاب من الاعراب فبادر بالكلام دون من حضر فقال ۝
له عمر اسكت يا غلام حتى يتكلم من هو اكبر منك فقال له الغلام لو كان
الامر بالكبر ما جلست انت هذا المجلس لان في الناس من هو اكبر منك فقال
له عمر تكلم اذا يا غلام فقال ان الله تعالى لم يرض احدا من خلقه فجعله فوق
قدرك فاجتهد انت ان لا يكون لله في ارضه من هو اطوع له منك
قال الشعبي دخل رجل من الاعراب على عمر بن عبد العزيز فكلمه بكلام فيه غلظه
وخرج عليه في القول فاطرق عمر رأسه طويلا ثم قال يا هذا اردت ان
تستفزني الشيطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا اذهب عني الى
حال سبيلك وقيل ان رجلا قال له وهو يخطب على المنبر اشهد انك
من الفاسقين فقال له عمر لا تجهد بشهادتك انا اخبر بنفسي منك
قال رجاء بن حيوة ما رأيت احسن ادبا من عمر بن عبد العزيز سهرت عنده
ليلة فبينا نحن نتحدث اذ طشطش المصباح ونام الغلام فقلت يا
امير المؤمنين قد غشي المصباح فلو اذنت لي ان اصلحه فقال لي ليس من
مروة الرجل ان يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى

واخذ من عليها وعاء الزيت وصبه في المصباح واصلح الفتيلة ثم رجع
الى مكانه واخذ رداءه على منكبيه وقال لقد قمت وانا عمر وقعدت
وانا عمر وقد قال القائل في المعنى كن بالتواضع موصوفا تنل شرفا
واحفظ مقالة اهل الفضل والحكم • ان التواضع مع جهل ومع بخل ابهى
من الكبر مع علم ومع كرم قال ابو زناد كاتب عمر بن عبد العزيز
دعاني عمر بن عبد العزيز وقال لي اكتب الى ابي بكر بن حزم عاملي على
المدينة الشريفة فانه يراجعني فيما اقول له فاكتب اليه عني لو
اني كتبت اليك بان تعطي لرجل شاة لكتبت الي ضان ام معز ولو
كتبت اليك باحدهما لكتبت الي اذكر ام انثى ولو كتبت باحدهما
لكتبت الي من الشاة الكبار ام من الشاة الصغار فاذا كتبت
اليك في حاجة فنفذ امري ولا تعد تراجعني في شيء من اليوم انتهى
ذلك ثم دخلت سنة احدى ومائة وهي المائة الثانية من
الهجرة فيها توفي مسلم بن بشار وتوفي ابو امامة بن سهل بن حنيف
وتوفي خارجة ابن زيد بن ثابت وتوفي سالم بن ابي الجعد
وبشر ابن سعيد وابو عثمان النهدي وابو الضحى قال الواقدي
قدمت امراة من العراق على عمر بن عبد العزيز فلما دخلت الى منزله
رأت زوجته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان وهي جالسة
وفي يدها قطن تغزله فسلمت عليها فردت عليها السلام وقالت
لها اجلسي هنا فجلست فلم ترى في البيت شيئا له قيمة فصارت متعجبة
من ذلك ثم بعد ساعة دخل امير المؤمنين عمر فاتى الى بير في الدار
فملاء منها جرة وصب تلك الجرة على طين كان في الدار وصار يكثر
من النظر الى زوجته فاطمة ويكلمها فقالت لها المراة التي قدمت
من العراق يا ستي اما تستتري من هذا الرجل الطيان فقالت
لها هذا امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فلما فرغ عمر من بناء حائط
كانت عنده في الدار غسل وجهه ويداه وجلس صدر داره فاقبلت
عليه المراة فقال لها ما حاجتك قالت اني امراة ارملة ومعي
خمسة بنات صغار فانظر في حالنا فاخذ الدواه وكتب لها
في قرطاس الى عامله بالعراق بان يجري عليها بسبب بناتها
في كل شهر ما هو كيت وكيت ودفع اليها القرطاس فاخذته

المراة وسافرت الى نحو العراق فبينما وصلت الى العراق توفي
عمر بن عبد العزيز فلما جاءت بالكتاب الى عامل العراق قرأه و
بكا وقال رحم الله صاحب هذا الكتاب فقالت المراة امات
قال نعم فصاحت وبكت فقال لها لا باس عليك ليس ارد كتابه
بعد موته وقضى حاجتها واجرى عليها ما رسم به عمر رضي الله عنه
لما استمر عمر ابن عبد العزيز في الخلافة حتى مرض ولزم الفراش فلما شيع
ذلك بين الناس دخل عليه جماعة من الامراء يعودونه فراوا
عليه قميصا وسخا لا يساوي اربعة دراهم فارسلوا يقولون
لزوجته فاطمة اما تغسلي لامير المؤمنين قميصه فارسلت
تقول لهم والله لم يكن له غير هذا القميص الذي عليه واخشى
ان يقلعه فيبقى عريانا بلا قميص فاعجب الى اخباره مع انه كان
يحمل اليه خراج الدنيا من سائر البلاد فيضع بين يديه فلم
يتعرض الى شيء منه قال الواقدي كان عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه قبل ان يلي الخلافة في غاية الترف من الملبس الفاخر وله
العيشة الطيبة فلما ولي الخلافة ضيق على نفسه وعلى عياله
وابطل ما كان ياخذونه الخلفاء من بيت المال ودخل فوقه
في مصالحهم قالت فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز لما ولي عمر
الخلافة تكدر عيشنا ولم يشبع عمر يوما واحدا ولا جفت له دمعة
وقد روى جماعة من المؤرخين له اخبارا حسنة ومناقب
عظيمة لا تحصى منها انه ازاح المظالم وسن السنن الحسنة
قيل في المعنى عجبا للذي حكم يتيقن انه بالموت ايسواه يوما
يعزل لم لا يجود ثناؤه بين الورى واذا قضى في حكمه لا
يعدل قال الواقدي لما ثقل عمر بن عبد العزيز في المرض وايقن
بالموت جمع اولاده وكانوا احد عشر ابنا فاحضر مسلمة بن عبد
الملك فلما تكاملوا في المجلس اخرج كيسا فيه سبعة عشر
دينارا وحلف يمينا بعزة الله تعالى انه لا يملك من الدنيا
غير هذا القدر ثم امر بان يشترى له كفن ومكان يدفن
فيه بخمسة دنانير وما بقي يفيض على ورثته فلما قسم
ذلك على اولاده فاصاب كل واحد منهم نصف ربع دينار و

بأولادي والله ليس لي مال فأوصي به ولكني قد أحلتكم على الله
تعالى فأخذوا ذلك القدر وانصرفوا قال مسلمة بن عبد الملك
ما رأيت أحدا من أولاد عمر بن عبد العزيز إلا وهو غني ولقد شوهد أحد
من أولاده وقد جهز من خالص ماله مائة مقاتل على مائة فرس في
سبيل الله تعالى للجهاد وضد ذلك أن هشام بن عبد الملك
الأموي لما مات خلف أحد عشر ابنا كما خلف عمر بن عبد العزيز
فأوصى لكل واحد من بنيه بألف ألف دينار فقال إنه لم ير
منهم أحدا إلا وهو فقير ولقد شوهد واحد منهم وهو يوقد
في حمام بالأجرة فسبحان القادر على كل شيء وقد قيل
في المعنى رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويعديهم داء الفساد
إذا فسد يعظم في الدنيا لفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت
في المال والولد واستمر عمر بن عبد العزيز مريضا إلى أن
مات فكانت وفاته في يوم الجمعة خامس عشر رجب سنة
إحدى ومائة من الهجرة قيل لما احتضر صار يقول إلهي قد
أمرتني فلم أتمر وزجرتني فلم أزدجر غير أني أقول لا إله
إلا الله محمد رسول الله وهي وسيلتي إليك في خلاصي مما
جنيته من أمور الدنيا قال بعض المؤرخين إن عمر بن عبد العزيز
مات مسموما من بعض بني أمية لما شدد عليهم في الأمور ولما
مات دفن بدير سمعان بكسر السين وهو من أعمال حمص قال
الشيخ زين الدين بن الوردي زرت قبر عمر بن عبد العزيز
رحمة الله عليه وهو بالقرب من دير سمعان وأنشدت تحت
رأسه هذين البيتين وهما لك يا أمير المؤمنين محاسن و
لجدك الفاروق ذو التصريف ۞ أشبهته في سيرة عمرية
لم تنصرف للعدل والتصديق قال الشيخ شمس الدين الذهبي
في تاريخه إن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه لما أرادوا دفنه
سقطت عليه ورقة بيضاء من السماء فيها مكتوب بسم الله الرحمن
الرحيم هذه براءة لعمر بن عبد العزيز من النار ومات وله من العمر
نحوا من ثمانية وثلاثين سنة وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة
أشهر نحو خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان عمر بن عبد

العزيز خيار خلفاء بني أمية بل من خيار الخلفاء العباسية
أيضا وهو الذي أبطل سب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
في يوم الجمعة عقيب الخطبة كما كانت تصنع خلفاء بني أمية وجعل
مكان السب إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية وهو أول من
أحدث المحاريب المجوفة حين بنى المسجد النبوي وكان له محاسن
كثيرة رضي الله عنه انتهى ما أوردناه من أخبار الخلافة العبد
الصالح عمر بن عبد العزيز وذلك على سبيل الاختصار ذكر خلافة يزيد
بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بويع بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من
التاسع خلفاء بني أمية بموافقة
أبيه عبد الملك ولقب بالقادر بصنع الله وكانت أمه تسمى عاتكة وهي
بنت يزيد بن معاوية وكان مولده بالمدينة الشريفة في سنة إحدى و
سبعين من الهجرة وكان يكنى بأبي خالد تولى الخلافة يوم الجمعة
خامس عشر رجب سنة إحدى ومائة من الهجرة ومما يحكى عن يزيد بن
عبد الملك هذا من الحكايات الغريبة قال المعافى بن زكريا النهرواني
أن شخصا من أبناء العرب يقال له وضاح اليمن وكان بديع الجمال
جدا بحيث أنه كان إذا مر بأحياء العرب يضع على وجهه برقعا
حذرا على نفسه من فتنة النساء وكان له ذوائب شعر يحشوها
بالمسك والعنبر الخام وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك
قوله يا روض جيرانكم الباهر بالقلب لا سائل ولا صابر فقالت إلا لا
تقربن حينا إن أبانا رجل غائر فقلت إني طالب غرة منه وسيفي
صارم باتر قالت فإن البحر من بيتنا فقلت إني سابح ماهر قالت
فإن القصر ذا رفعة فقلت إني فوقه قالت فإن الله من فوقنا
فقلت ربي ساتر غافر قالت فخذني أخوة سبعة فقلت إني
لهم قاهر فأتاه قالت لقد أعييتنا حجة فأت إذا ما هجع السامر واسقط
علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا آمر بالليلة قضيتها بالهنا وليت
لكان لها أخو هذا النوع يسمى بالبديع المراجعة فافتتنت به رقية
ابنة عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان زوجة يزيد بن عبد الملك
بوضاح اليمن وافتتن بها وضاح اليمن أيضا فلما حجبت عنه
رقية ذهل عقله فمضى إلى الشام وجعل يطوف حول قصر رقية
كل ليلة فلم ير له حيلة إلى الصعود إليها فرأى يوما جارية صغيرة

فقال لها قولي لستكران وضاح اليمن قد اعيته الحيلة في الوصول
اليك فلما ان مضت الجاريه واخبرت سيدتها بذلك فاخذت
في اسباب الحيلة في دخوله اليها فصنعت له هيئة صندوقا من
الخشب وادخلته فيه وتحيلت على ادخاله اليها فلما صار عندها
في الدار واخفته في مخدع عندها فمكث عندها مدة طويلة فكانت
اذا امنت على نفسها اخرجته من الصندوق واذا رأت عينا من رقيب
ادخلته في ذلك الصندوق فكان كما يقال في المعنى قالت رقيب
عيون الحب لها عين عليك اذا ما نمت لم تنم • فبينما هما في ارغد
عيش فاهدي بعض التجار الى يزيد جواهر فاخرة فقال لبعض الخدام
خذ هذا الجوهر وامض به الى دقيقه فاخذه الخادم ودخل به على دقيقه
من غير ان يستأذن فرأى وضاح اليمن الى جانبها في المخدع التي كانت
تخفيه فيه فلما شعر به الخادم اخبر يزيد بذلك ووصف له الصندوق
الذي فيه وضاح اليمن فلما تحقق يزيد ذلك دخل على دقيقه فقال
لها هبيني صندوقا من هذه الصناديق فقالت يا امير المؤمنين انا
وصناديقي في حضرتك فقال لها اريد هذا الصندوق الذي تحتي
فقالت ان فيه شيئا من امور النساء قال ما اريد غيره قالت هو
لك فامر به فحمل الى الفضاء فحفر له حفيرة حتى نبع منها الماء
ووضع فيها ذلك الصندوق ثم دنا من الصندوق وقال ايها
الصندوق قد بلغنا عنك شيئا فان كان حقا فقد دفناك ودفنا
خبرك وان كان كذبا فما علينا من دفن صندوق من الخشب ثم انه
قذف ذلك الصندوق في الحفيره وامر بقذف ذلك الخادم الذي نم
عليه فقذف في الحفيره ايضا وطم عليهما بالتراب فقيل ان
دقيقه زوجة يزيد كانت تأتي الى ذلك الموضع الذي طم فيه
الوضاح فتبكي هناك الى ان وجدت في بعض الايام وهي مكبوبة
على وجهها ميتة فدفنت معها وقد نسب ابو مسهر هذه الحكاية الى
الخليفة الوليد بن عبد الملك مع زوجته ام البنين والله اعلم بحقيقة
ذلك وقد قيل في المعنى من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق
بلا موت اقول والشيء بالشيء يذكر ومما يقرب من هذه الحكاية ما قيل
ان بعض اولاد الملوك خرج منفردا بنفسه على سبيل التنزه في مكان

ذات اشجار وانهار فاستحسنه فنزل عن فرسه وجلس في ذلك المكان
ساعة فبينما هو جالس اذ رأى كهيئة الدخان قد طلع من النهر فخاف
على نفسه فقام وصعد على شجرة عالية ليرى ما يكون من امر هذا الدخان
فاذا هو بعفريت قد طلع من النهر وهو حامل على كتفه صندوقا
من الرخام الابيض فوضعه في ذلك المكان ثم فتحه واخرج منه جارية
من الانس بديعة الجمال فاجلسها الى جانبه ثم حط رأسه على حجرها
ونام فلما عرفت الجاريه انه قد نام اخذت رأسه ووضعته على
ذلك الصندوق الرخام وقامت تتمشى في ذلك المكان فرأت ابن الملك
فوق الشجرة فلما تحققت انه من الانس اشارت اليه بان ينزل
اليها من على الشجرة فنزل فلما جلس الى جانبها راودته عن نفسها
فابى من ذلك فقالت له والله ان لم تفعل بي ما اريد والا نبهت هذا
العفريت واسلطه عليك فلما ان واقعها وفرغ قالت له اعطني
خاتمك هذا الذي في اصبعك فناوله لها فاخرجت من جيبها شرابة من
حرير احمر وفيها تسعة وتسعون خاتما فجعلت خاتم ابن الملك في جملة
تلك الخواتم وقد اكملتهم مائة خاتم فقال لها ابن الملك وما تصنعين
بهذه الخواتم قالت انا اصلي بنت الملك الفلاني وقد اختطفني هذا
العفريت من قصر ابي ووضعني في هذا الصندوق الرخام وصار
يحملني على عاتقه حيث سار ولا يصبر عني ساعة واحدة من شدة
غيرته علي فلما رأيت منه ذلك حلفت يمينا اني لا امنع نفسي عن احد
يواقعني حيث اراه وهذه الخواتم عدة من واقعني وانا في صورة
هذا العفريت بحيث لم يغن من حرصه علي شيئا ثم قالت لابن الملك
اركب فرسك وامض من هذا المكان قبل ان ينتبه هذا العفريت
فلا يبقيك على وجه الارض فقام وركب من وقته ومضى عن ذلك
المكان وانما اوردت هذه الحكاية هنا كضرب مثل لحرص الكلاب على
عيالهم حيث لم يفد من حرصهم شيئا انتهى ذلك ثم دخلت سنة
اثنين ومائة فيها اظهر يزيد بن عبد الملك الزهد والورع واراد هو
ان يمشي على طريقة عمر بن عبد العزيز فاقام نحو من اربعين يوما وهو
في تعبد وخشوع وكان يزيد قبل ان يلي الخلافة منهمكا على اللذات
في سماع الاوتار وشرب الخمور وكان يهوى جارية تسمى حبابه

من مولدات المدينة وكانت بارعة في ضرب العود وحسن الغناء
فلما اظهر يزيد الزهد والخشوع تشاغل عن حبابة فلما طال عليها
ذلك اخذت في اسباب نقض توبته فتعرضت اليه في يوم الجمعة
عند خروجه الى صلاة الجمعة ولبست افخر اثوابها واخذت العود في يدها
وحركت اوتاره وغنت شعر الاحوص وهي هذه الابيات

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا • فقد غلب المحزون ان يتجلدا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني • ومن شاء آسى في البكاء واسعدا
واني وان فندت في طلب الصبا • لاعلم اني لست في الحب اوحدا
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى • فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي • وان لام فيه ذو الوشاة وفندا

فلما سمع يزيد غناءها هام من الطرب وتذكر ما مضى له من زمن اللهو
والصبا فقال قبح الله من لامني فيك ثم قال لخادمه افرج الى
مسلمة وقل له يصلي بالناس ونزع اثوابه من عليه وجلس مع حبابة
ولا زال في غبوق وصبوح وهي تغني له على العود وعاد الى حالة الاول
كما كان واشتغل عن مصالح الرعية واموال الجند في مصالحهم وكان
كما يقال في المعنى اسقني الخمرة حتى يكن يجلب الهم حتا ودع العذال
فيها يضربون المارحتى ومن الوقايع الغريبة ما حكاه ابو الفرج
الاصبهاني في كتاب الاغاني قال خرج يزيد ابن عبد الملك الى بعض
متنزهات دمشق واخذ حبابة معه وقال لحجابه اذا كان الغد
لا يدخل علي احد منكم بكتاب ولا بخبر ولا بشيء اكرهه من الامور مطلقا
فامتثلوا منه ذلك ثم ان يزيد قال في نفسه يزعموا الناس ان الدنيا
لا تصفوا من الكدر ولا يتم لاحد عيشة بلا كدر فهل اجرب ذلك
فصنع صحنه حافلة تصلح للملوك وجلس هو وحبابة فقط وحوله بعض
خدام فلما دارت الكاسات بينهم وغنت حبابة على العود فبينما هم
في ارغد عيش فتناولت حبابة فص رمان لتاكله فشرقت منه بحبه
فماتت من وقتها في ذلك المجلس فلما راى يزيد ذلك كاد ان يذهب عقله
من راسه من عظم ما اصابه من الاكدار فتذكر يزيد قول الشاعر حيث قال
يا خاطب الدنيا الدنية انها • شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى اضحكت في يومها ابكت غدا • تبا لها من دار فرجع يزيد تحت الليل الى

وحملت حبابة في نعش الى الدار فاقامت ثلاثة ايام لم تدفن حتى نتنت
وتغيرت هيئتها التي كانت عليها ويزيد ينظر اليها كل يوم و
يبكي عليها فلامته الناس على ذلك وقاموا عليه بالكلام فعند
ذلك اذن في دفنها فلففت في نطع حتى غسلت ودفنت ونقل
بعض المورخين ان يزيد لما دفن حبابة اشتاق اليها بعد ثلاثة
ايام فنبش عليها ونزل اليها وكشف عن وجهها وقبلها وقال ما
نظرت اليها في عيني احسن من اليوم ولم تتغير محاسنها عندي
وهي كما كانت في عيني وكان كما يقال في المعنى وعين السخط
تبصر كل عيب وعين الرضى عن ذاك عميا فلما سمع بني ا
مية بذلك ركبوا وجاؤوا اليه وعنفوه عن هذه الافعال
الشنيعة وقالوا له اتق الله تعالى في نفسك ان هذه امة علمها
جملة الاماء وقد صارت جيفة من الجيف فلا زالوا به حتى رد عليها
التراب وقام عن قبرها وانصرف وهو يكمل من الحزن عليها انتهى
ذلك ثم دخلت سنة ثلاث ومائة فيها تولى ابن سلمة على الكوفة
والبصرة وخراسان وقد جمع بين هذه الثلاث ولايات في
سنة واحدة فعد ذلك من النوادر وفيها توفي ابو الشعثاء خالد
ابن معدان والضحاك بن مزاحم من رواة الحديث وتوفي ابو يحيى
المتوكل الناجي وعطا بن يسار وقيل سئل ابي الاعمال عند
افضل فقال ادخال السرور على المؤمنين قيل ثم ماذا قال
الافضال على الاخوان وكان يقول من لم يواس الناس
من فضله عرض للود باد احتيالها فاخذ من زوال الفضل يا
مانعا وواس من دنياك من سالها فان ذا العرش جزيل
العطا يعطيك بالجنة امثالها وتوفي يحيى بن ثابت
مقري الكوفة وتوفي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخلت سنة اربع ومائة
فيها توفي الشعبي بفتح الشين وهو عالم العراق وكان ٥
راويا محدثا كثير الاخبار والنوادر وتوفي مجاهد ٥ ومن
راوي الحديث ايضا ومما وقع للشعبي قال بينما انا اسا
في بعض صحارى العرب واذا انا بامراة من احسن النساء

وجها واظرفهن شكلا واعذبهن منطقا وهي مقبلة على شيخ
هرم سمج الخلقة وهي تضحك لحديثه فكأنهما خلقا من روح
واحد فدنوت منها وقلت يا هذه من يكون هذا الرجل
منك قالت بعلي يا سيدي فقلت كيف تصبرين على سماجة
وجهه وقبح شكله مع حسن وجهك وجمالك قالت يا هذا لعله
احسن فيما بينه وبين الله تعالى فجعلني ثوابه ولعلي انا اسأت
فيما بيني وبين الله تعالى فجعله عقابي افلا ارضى بما رضي به
ربي عز وجل فتركتها وانصرفت وقد اعجزني جوابها قال
الشعبي ايضا كان لي صاحب من العرب فطلق زوجته فلما ارادت
تلحق باهلها وقفت على الباب وقالت لجيرانها جزاكم الله تعالى
من جيران خيرا وقالت لزوجها وانت فجزاك الله تعالى خيرا
فلقد كنت كثير الملق قليل الخرق فقال وانت فجزاك الله
خيرا فلقد كنت لذيذ المعتنق عند الكرى والارق ولكن ما
قضى فقد سبق وفيها توفي ابو قلابة الجرمي وتوفي ابو بردة
ابن ابي موسى الاشعري احد الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
انتهى ذلك ثم دخلت سنة خمس ومائة فيها توفي كثير عزة و
عكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فقيل مات اليوم افقه
الناس واشعرهم وكان كثير شاعرا ماهرا من شعراء المائة
الاولى وكان يهوى امرأة يقال لها عزة وقد افنى عمره في
حبها وله فيها الاشعار الجيدة فمن ذلك قوله فيها وسعى
الى بصرم عزة نسوة جعل الاله وجوههن نعالها الله يعلم لو
جمعن وعزة لاخيرت قبل تأملي تمثالها ولو ان عزة حاكمت
شمس الضحى في الحسن عند حاكم لقضى لها قيل كان لكثير غلاما
فخرج له بتجارة الى الشام فاتفق ان عزة كانت بالشام فارسلت
امرأة لتشتري لها ثيابا من السوق فوقفت على غلام كثير
وهي لا تعرفه فابتاعت منه لعزة ثيابا ولم تدفع له الثمن
فكان الغلام يتردد الى بيت عزة بسبب المطالبة وقد مطلته
اياما فانشد الغلام قول مولاه كثير وهو واقف على باب
عزة هذا البيت قضى كل ذي دين ووفى غريمه وعزة ممطول

معنى غريمها فقالت له المرأة التي ابتاعت منه الثياب
اتعرف عزة التي قيل فيها ذلك قال لا قالت هي صاحبة
هذه الدار التي ابتاعت منك الثياب فقال الغلام وانا
والله غلام كثير وانا اشهد الله ان الثياب التي ابتاعتهم
مني لا اخذ لهم ثمنا فلما مضى الغلام الى كثير واخبره بما
جرى له مع عزة وكيف اعطاها الثياب التي ابتاعتهم
منه ولم يأخذ لهم ثمن فقال له كثير وانا اشهد الله
انك حر لوجه الله تعالى وما معك من المال الذي اتجرت
فيه هو لك جزاء لما صنعت من ذلك قيل ان اخت عمر بن
عبد العزيز قالت لعزة يوما ما معنى قول كثير فيك قضى كل
ذي دين ووفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فما كان
هذا الدين فقالت لها عزة لقد وعدته بقبلة ولم
انجزتها له فقالت لها اخت عمر بن عبد العزيز انجزيها
له وعلي اثمها ثم انها ندمت على قولها اثمها فاعتقت
بسبب هذه الكلمة اربعين جارية وكانت اخت عمر بن
عبد العزيز من النساء الصالحات الخاشعات قول وكانت
اصل عزة من مصر من مدينة الفسطاط وماتت في حياة
كثير فذهل عقله بعدها ولم ينظم بيتا من الشعر واستمر على
ذلك حتى مات بعدها بمدة يسيرة وفي هذه السنة في
الخامس والعشرين من شعبان كانت وفاة الخليفة يزيد
ابن عبد الملك الاموي وكانت مدة خلافته اربع سنين
وشهرا واحدا وكان رجلا جسيما ابيض اللون مدور الوجه
اسود اللحية ومات ولم يشب وقد جاوز الاربعين
سنة من العمر انتهى ما اوردناه من اخبار يزيد بن عبد الملك
بن مروان وذلك على سبيل الاختصار ذكر خلافة هشام
ابن عبد الملك بن مروان ابو الوليد وهو العاشر من خلفاء
بني امية بويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد بعهد من
ابيه عبد الملك وكانت ولايته في الخامس والعشرين من شعبان
من سنة خمس ومائة وكان مولده في سنة احدى و[illegible] من الهجرة وتولى

الخلافة وله من العمر نحو من اربعة وثلثين سنة وكان بعينيه حول
فاحشا فاتفق انه لما ولي الخلافة دخل عليه ابو النجم الشاعر
يهنيه بالخلافة فامتدحه بقصيدة وكان مطلعها هذا البيت
صفراء قد كادت ولما تفعل فكانها في الجو عين الاحول فظن
هشام انه قد تعرض له بسبب الحول التي بعينيه فمقته فاخرجه
من بين يديه وامر بسجنه فسجن وهذه الواقعة قد تقدمت
عبد الملك مع ذي الرمة الشاعر وقد امتدحه بقصيدة فكان
مطلعها هذا البيت ما بال عينيك منها الدمع ينسكب وكان عبد الملك
بعينيه شعرة فهي لا تزال تدمع دايما فتوهم عبد الملك قد هجاه
في وجهه فمقته وقال ما سوالك عن هذا يا ابن اللخناء وامر باخراجه
من بين يديه انتهى ذلك ثم دخلت سنة ست ومائة فيها توفي
سالم بن عبد الله بن عمر وطاوس اليماني من رواة الحديث وسليمان
ابن يسار وعكرمة مولى ابن عباس والقاسم بن محمد بن الامام ابي
بكر الصديق رضي الله وفيها اتخذ الخليفة هشام القلانس الطوال
والبسها الجند وفيها توفي محمد بن كعب القرظي ثم دخلت سنة سبع
ومائة فيها وقع الطاعون بالشام وفيها فتحت صخرة و
حرسنة من نواحي الطية وفيها توفي الحسن البصري رحمة الله عليه
وقيل بل توفي سنة تسع ومائة والله اعلم قيل ان رجلا سب الحسن
البصري وهو في مجلس وعظه فبالغ في سبه وهو ساكت لم يتكلم
فلما فرغ من سبه قال له يا هذا ان كنت قلت ما في فقد غفر الله لي
وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك ثم انشا يقول اذا نطق
السفيه فلا تجبه فخير من اجابتك السكوت سكت عن السفيه
فظن اني عييت عن الجواب وما عييت قيل ان رجلا جاء الى
البصري رضي الله عنه فقال له علمني شيئا من العلم ان تنفع به
فقال له الحسن البصري اني اريد ان اسالك عن مسيلتين قبل ان
اعلمك شيئا من العلم فان اجبتني عنهما علمتك ما شئت من كل علم فقال
له الرجل وما هي قال هل اختار الله تعالى الاخرة على الدنيا ام اختار
الدنيا على الاخرة قال الرجل بل اختار الله تعالى الاخرة على الدنيا فقال
له الحسن وانت هل اخترت الدنيا على الاخرة ام الاخرة على الدنيا

وفي هذه السنة وهي سنة ست ومائة توفي طاوس بن كيسان اليماني وكان من التابعين وراوي الحديث مات بمكة

فقال الرجل بل اخترت الدنيا اكثر من الاخرة قال الحسن والمسيلة
الثانية هل اختار النبي صلى الله عليه وسلم الفقر على الغنا
ام اختار الغنا على الفقر فقال الرجل بل اختار الفقر على الغنا
قال هل اخترت انت الفقر على الغنا ام اخترت الغنا على الفقر
فقال الرجل بل اخترت الغنا على الفقر فقال الحسن صدقت فانت
اذا على خلاف ما اختاره الله ورسوله اذهب واصلح شانك فيما
اختار الاخرة على الدنيا والفقر على الغنا حتى تفوز باحباب الله
ثم انشا الحسن البصري يقول يا ايها الناس الا فاسمعوا قولي فاني لكم
ناصح لا تؤثروا الدنيا على دينكم فالفرق ما بينهما واضح وكان الحسن
البصري عالم العراقيين محدثا واعظا عالما عاملا رحمة الله عليه ولما
مات دفن بالبصرة ثم دخلت سنة ثمان ومائة فيها
حج الخليفة هشام بن عبد الملك بالناس وكان معه من اعيان روسا
الشام جماعة فلما طاف بالبيت واراد ان يقبل الحجر الاسود فلم
يستطع ذلك من ازدحام الناس عليه فنصب له منبرا مقابل
الحجر الاسود وجلس عليه ينظر الى الناس فجا علي بن الحسين بن
الامام علي رضي الله عنه ليقبل الحجر الاسود وكان جميل الصورة بهي
المنظر عليه الوقار والسكينة فلما قرب من الحجر تنحوا الناس عنه
حتى قبله فلما راى هشام ذلك تغير وجهه فقال لمن حوله من يكون
هذا الرجل وكان به عارفا فقالوا له لا نعرفه وكان الفرزدق
الشاعر حاضرا عند هشام فقال انا اعرف هذا الرجل ثم انه نشد
هذه القصيدة فمن جملة ابياتها هذا سليل حسين وابن فاطمة بنت
النبي الذي تنجلي به الظلم • هذا الذي تعرف البطحاء وطيته والبيت
يعرفه والحل والحرم • هذا علي ابن من اضحى وليس له ند اذا ما
عز النعم • اذا راته قريش قال قايلها الى مكارم هذا ينتسب
الكرم وهذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم فليس قولك
من هذا بضايره العرب تعرف ما انكرت والعجم ان عد اهل التقى
كانوا ايمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم من يعرف الله يعرف
قدر والده الدين من بيت هذا ناله هذا علي سليل السبط من قد كملت

فيه المكارم والعليا والهمم الا لم مشتقة من رسول الله طينته طابت
عناصره والخيم والشيم هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده
انبياء الله قد ختموا والله شرفه قدما وفضله جرا بذاك له في لوحه
القلم عم البرية بالاحسان فانقشعت عنه الغيابة والابلاد
والظلم ينمي الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام
والعجم فلما انشد الفرزدق هذه القصيدة بحضرة هشام غضب عليه
وامر بسجنه فسجن بعسفان بين مكه والمدينه فلما بلغ علي بن الحسين
ذلك بعث للفرزدق اثني عشر الف درهم وقال له اعذرنا يا ابا
فراس فلو كان عندنا اكثر من ذلك لوصلناك به فردها اليه الفرزدق
وقال للرسول قل له ما قلت الذي قلته فيك الا تعصبا لله ولرسوله
وما كنت لآخذ عليه عوضا فلما ردها على علي بن الحسين فارسل
يقسم عليه في قبولها منه وقال انا اهل بيت اذا اخذنا شيئا هجاه
لم نعد فيه فقبلها منه واستمر الفرزدق في السجن فبلغ هشام انه قد
وهو في السجن هجوا فاحشا فاشار بعض اصحاب هشام عليه بان
الفرزدق من السجن خوفا من لسانه انتهى ذلك ثم
دخلت سنة تسع ومائة فيها توفي محمد بن سيرين وكان علامة في
تعبير الرؤيا قيل ان رجلا جاء اليه وقال اني رأيت في منامي
اني اقرأ سورة اذا جاء نصر الله والفتح فقال له ابن سيرين
عليك بالوصية فقد دنا اجلك لانها آخر سورة نزلت من السماء و
جاءه آخر فقال اني رأيت في المنام كان في حجري صبي يصيح فقال
له اتق الله ولا تضرب بالعود وجاءه آخر فقال له رأيت في
منامي على ساقي شعر كثير فقال له يركبك دين وتموت في السجن
وكان ذلك مات في السجن وعليه اربعون الف درهم وجاءه آخر فقال
له رأيت في منامي كان الله تعالى قد كساني ثوبين فلبستهما
فقال استعد للبلاء فلم يلبث بعد ذلك الا القليل وقد جذم
فلم يزل بذلك حتى لقي الله تعالى وجاءه آخر فقال رأيت في المنام
كان في يدي رقاقتين وانا اكل من هذه ومن هذه فقال له انت
رجل تجمع بين الاختين وجاءه آخر فقال رأيت في المنام ان بي
قدح فيه ماء فوضعته على كفي فانكسر القدح وبقي الماء فقال الك

ذوجة قال نعم قال هي حامل قال نعم قال الله يموت ويبقى الولد
فكان الامر كذلك وقال له آخر رأيت في المنام كان على فرشي
خنزيرة فقال له تطأ امرأة يهودية انتهى ذلك وفي هذه السنة
كانت وفاة وهب ابن منبه ودفن بصنعاء اليمن ومما حدث به
من النوادر اللطيفة قال حكى ان رجلا من بني اسرائيل صاد قنبرة فلما
حصلت في يده انطقها الله تعالى فقالت له يا هذا ما تريد ان تصنع
فقال لها اذبحك واكلك فقالت له اني طير ضعيف لا اشبع
من جوع ولا اشفي من سقم ولكن اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من
اكلي فالاولى اعلمها لك وانا في كفك والثانية اعلمها لك اذا
صرت على تلك الشجرة والثالثة اعلمها لك اذا صرت على ذلك
الجبل فوضعها على كفه وقال هات الاولى فقالت لا تأسفن على ما
فات فاطلقها فطارت وقعدت على الشجرة فقال لها هات
الثانية فقالت لا تصدق بما لا يكون انه يكون ثم طارت و
قعدت على الجبل فقال لها هات الثالثة فقالت له يا شقي لو
ذبحتني لو جدت في حوصلتي درتين كل واحدة عشرون مثقالا
فلما سمع ذلك تأسف وندم على اطلاقها فقالت الم اقل لك لا تأسف
على ما فات وقد تأسفت على اطلاقي وقلت لك لا تصدق بما لا
يكون انه يكون وقد صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة
عشرون مثقالا فلو وزنت لحمي وعظمي وريشي لا يكون ذلك
عشرون مثقالا فكيف تصدق ان في حوصلتي درتين كل واحدة
عشرون مثقالا وهذا مثل ضربته لك في الطمع لاختبرك به
ثم طارت الى حال سبيلها انتهى ذلك ثم دخلت سنة عشرة و
ومائة فيها توفي جرير الشاعر وهو من شعراء الدولة
الاولى وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد من ذلك قوله شعرا
ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا يصرعن
ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله انسانا وفيها
توفي ايضا الفرزدق الشاعر وكنيته ابو فراس وهو من شعراء الدولة
الاولى وكان اسمر اللون جدا غليظ الجسد واسع العينين وكان
شاعرا ماهرا وله شعر جيد من ذلك قوله في مدح يزيد بن عبد الملك

ابن مروان من ابيات واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب
نواكس الابصار قال المبرد النحوي لقد جمع هذا البيت شيئا ه
مستطرفا عند اهل النحو وذلك انه جمع في قوله نواكس الابصار
واذا كان هذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول
ضاربة وضوارب ولكنه اضطر في الشعر فاخرجه على الاصل لم يجي
الا الضرورة ما رد هذا له وكان الفرزدق صاحب نوادر وعجب
وله حكايات لطيفة من ذلك قال كان رجل في جيش فقال صاحب
الجيش من جاء برأس من اعدائنا فله خمسماية درهم فجاء ذلك الرجل
برأس فاعطاه صاحب الجيش خمسماية درهم ثم برز ذلك الرجل ثانيا
فقتل فبكى عليه اهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون رأسا
برأس وزيادة على ذلك خمسماية درهم فضحك منه صاحب الجيش ه
فقال الفرزدق ما عييت بجواب قط غير يوما واحدا فاني رأيت امرأة
وصبي ونبطي فاما الامرأة فاني ذهبت ببغلتي يوما لاسقيها
من النهر فاذا هناك نسوة يغسلن ثيابهن على شاطئ النهر فقلت
فلما هممت بالبغلة ضرطت من تحتي فاستضحكت النسوة ه
لهن وما الذي تضحكن منه فوالله ما حملتني امرأة قط الا وفعلت
مثل هذه البغلة فقالت لي احدى النسوة فكيف حال من حملتك ه
تسعة اشهر فما وجدت لها عندي جوابا واما الصبي فاني كنت
انشد يوما بالبصرة وفي مجلسي الكميت بن زيد وهو اذ ذاك
شاب صغير فاعجبني حسن فهمه فقلت له كيف سمعت يا بني
فقال حسن والله يا عم فقلت له ايسرك اني ابوك فقال لي
اما ابي فلست ابغي به بدلا ولكني وددت انك تكون امي
فاخجلني جوابه فلم اجبه عن ذلك بجواب واما النبطي فاني
رأيت صبيا راكب على فرس وهو ضارب لثام فقال
لي انت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال انت الذي تخشى
الناس من لسانك قلت نعم قال فاذا هجوتني فيموت من سبي
هذا قلت لا قال او يموت ولدي قلت لا قال او اموت انا
قبل انقضاء اجلي قلت لا قال فادخلني الله في رحم ام الفرزدق
من رجلي الى عنقي فقلت له ولم تركت عنقك ان لا تدخل به

340

قال لا ادري ما تصنع هذه البغاية التي وضعتك منه فاخجلني
كلامه ولم اجبه في ذلك بجواب واحد فتركته ومضيت انتهى ذلك
ثم دخلت سنة احدى عشر ومائة فيها توفي طلحة بن مصرف
وعبيد الله بن عمر وتوفي ابو الطفيل عامر بن واثلة الصحابي
وهو اخر من توفي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفي عطية العوفي ومعوية بن قرة ثم دخلت سنة اثنتي ه
عشر ومائة فيها توفي ابو جعفر الباقر رضي الله عنه ودفن
ببغداد وكان يقول اذا خالطتم الناس فراعوهن ولا عوهن
ولا يكون احدكم كالنخل يعلموا البهيمة بغتة وفيها توفي حبيب العجمي
العجمي الفارسي رحمة الله عليه قيل اشترى نفسه من الله تعالى
اربعة مرات فاخرج بدرة اربعين الف درهم فقال يا رب
اشتريت منك نفسي بهذه البدرة ثم فرقها على الفقراء واخرج
بدرة اخرى وقال ان كنت قبلت تلك البدرة فهذه شكر لها
ثم اخرج بدرة ثالثة وقال الهي ان كنت لم تقبل الاولى ولا
الثانية فاقبل هذه ثم اخرج بدرة رابعة وقال ان كان قبلت
الثالثة شكر ثم دخلت سنة ثلثة عشر ومائة فيها توفي عطا
ابن ابي رباح القيسي فقيه الحجاز وكان اسمر اللون جدا قال ابن [illegible]
عاش عطا بن ابي رباح مائة سنة وحج سبعين حجة وكانت
الخلفاء تجله وتعظمه وتقوم اليه وكان يلبس جبة وقلنسوة
ويركب على حمار وركابه من الخشب وكان اذا مر بالاسواق يترجل
له اعيان الناس عن ظهور دوابها ويقبلون يديه ولما مات دفن
بمكة وفيها توفي نافع راوي الحديث وتوفي مكحول راوي الحديث
ايضا وتوفي ميمون ابن مهران توفي من دواته ثم دخلت
سنة اربعة عشرة ومائة فيها ثابت البناني وكان يبكي بابي
محمد ولما مات دفن ببغداد وقيل تشكت عينه فاتى بطبيب فقال
له الطبيب قل من البكا حتى تبرأ عينك فقال لا خير في عين
لا تبكي وكان يبكي حتى تنشف دموعه من البكاء وفي هذه السنة
توفيت سكينة بنت الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ومما وقع لها من اللطائف في مبتدء شبابها انها جلست
ولما ماتت سكينة دفنت بمصر بالقرب
من دار السيدة نفيسة

يوما في دارها وارسلت خلف جماعة من الشعراء فحضر جرير و
كثير عزه وجميل ابن معمر ونصيب والاحوص فلما تكاملوا
التفتت الى جميل ابن معمر الشاعر وقالت له ما حملك على ان قلت
في شعرك هذا البيت فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن
طلابها لما فات من عقلي كانما تريدها لاجل عقلك فقط
فلو رددت اليك عقلك لم تكن لك فيها حاجة قال لها جميل
والله ما ابصرت عيب شعري الا الساعة فقالت له لكن
يغتفر لك هذا لقولك علقت الهوى منها وليدا ولم يزل الى
اليوم ينمي حبها ويزيد ولا انا مردود لما جئت طالبا ولا
حبها فيما يبيد يبيد يموت الهوى مني اذا ما لقيتها ويحيى
اذا فارقتها فيعود ثم التفتت الى كثير عزه الشاعر وقالت له
وانت القائل في شعرك اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي
عزه بكل سبيل ويحك تريد ان تنساها على كل حال من
الاحوال وانك لا تذكرها حتى يمثل لك بكل سبيل ولكن
يغتفر لك هذا بقولك وسعى الي بصرم عزة نسوة جعل الاله خدودهن
نعالها الله يعلم لو جمعن وعزة لاخترت قبل تاملي تمثالها
ولو ان عزة حاكمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها ثم التفتت
الى الاحوص وقالت له والله وانت ما يعجبني منك قولك لانا من
الهجر نبي ان ترى كلفي ولو اني لو نوا كوصل عصاد كم من ذوي خلة
دبتلي وقبلكم كانوا فامسوا الى الهجران قد صادوا ويحك كيف تزعم
انك تحبها وانت تقول لها لانا من الهجر ميتي ان ترى كلفي وقولك
ايضا باتا بانعم ليلة والذها حتى اذا حضر الصباح تفارقا
فقال الاحوص لها وما عسى ان اقول وقد حضر الصباح قالت
كنت قلت حتى اذا حضر الصباح تعانقا ثم التفتت الى جرير
وقالت له ما يعجبني منك قولك يا جرير حيث تقول طرقتك صائدة
القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام فهلا قلت لها
فادخلي بسلام ثم التفتت الى نصيب وقالت له وانت يا
حبشي والله ما ادري ما اعيب من شعرك ولكن من مواضع كثيره
في شعرك لا ينبغي ان تذكر اذهب عني فلست اكلمك حتى يشيب الغراب

ثم امرتهم بالانصراف فخرجوا من عندها ثم ان نصيب غاب عنها
مدة طويلة حتى شابت لحيته وجاء الى دارها ووقف بالباب
وصاح عاق عاق قد شاب الغراب فاذنت له في الدخول
فدخل عليها وصحبته الفرزدق الشاعر ابو فراس فقالت
له سكينة يا فرزدق من اشعر الناس اليوم قال انا قالت كذبت
اشعر منك الذي يقول في شعره بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن
زيارته لمام ومن امسي واصبح لا اراه ويطرقني اذا هجع النيام
فقال لها الفرزدق ان اذنت لي اسمعتك ما هو احسن منه
فقالت له اخرج عني فخرج ثم عاد في اليوم الثاني فاستاذن
عليها فاذنت له في الدخول فدخل فقالت له يا فرزدق من اشعر
الناس اليوم قال انا قالت كذبت اشعر منك الذي يقول في شعره
لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت بيتك والحبيب يزار
فقال لها فان اذنت لي اسمعتك ما هو احسن منه فقالت له اخرج
عني فخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث فاستاذن عليها فاذنت
له فدخل فقالت له يا فرزدق من اشعر الناس اليوم قال انا فقالت
له كذبت اشعر منك الذي يقول ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا
ثم لم يحيين قتلانا يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف
خلق الله انسانا ولم تفضل من الشعراء سوى جرير الذي قالت في
حقه للفرزدق اشعر منك من يقول في شعره كذا وكذا ثم ان الفرزدق
راى جارية موقفة على راس سكينة بنت الحسين فقال لها
يا سيدتي ان لي عليك حقا عظيما وجئتك من مكة ادين السلام عليك
فكان جزائي دخولي عليك من التكذيب لي ومنعك اياي بان اسمعك شيئا
من شعري ما عيل به صبري وهذه المنايا تغدو وتروح فلو ادري
لعلي لا افارقك حتى اموت هنا فاذا انا مت فادرجني في كفن و
ادفنيني في مقصورة هذه الجارية التي واقفة على راسك فضحكت سكينة
وقالت له قاتلك الله ما ادهاك ثم امرت له بالجارية وقالت له
احسن صحبتها فاخذها ومضى وكانت سكينة رضي الله عنها من العابدات
القانتات وكانت في سعة من المال ولها نقد جيد في الشعر وعاشت
من العمر مدة طويلة حتى قاربت الثمانين سنة وماتت في خلافة هشام بن

عبد الملك رحمة الله عليها انتهى ذلك ثم دخلت سنة خمسة عشر
ومائة فيها قتل زيد بن علي من اولاد الحسين بن الامام علي رضي الله عنه
وتوفي محمد بن واسع وكان من كبار الاولياء وكان يصوم الدهر ويخفي
ذلك عن الناس وكان قليل الضحك كثير البكاء قيل لما مات فتح
عليه قبره بعد مدة ودفن عليه احد اولاده فلما فتح اللحد فاذا هو
قايم يصلي في قبره فردوا عليه اللبنة وتركوه وفي هذه السنة وقع
الطاعون بالشام ومات من الناس ما لا يحصى وفيها توفي عطاء
السلمي وكان من كبار الاولياء وتوفي ذين اليماني انتهى ذلك ثم
دخلت سنة ستة عشر ومائة فيها توفي كثير مقري مكة وتوفي نافع
مولى عمر وابن عامر مقري الشام وتوفي محيصن المقري وفيها
توفي سليمان بن يسار وكان من كبار الاولياء وكان من احسن الناس
وجها قيل ان امراة راودته عن نفسها فامتنع منها بعد ان
دخلت منزله فتركها في المنزل وخرج هاربا منها وخفي فلما نام
تلك الليلة راى نبي الله يوسف عليه السلام في المنام فقال له سليمان
ابن يسار انت نبي الله يوسف قال نعم انا يوسف الذي هممت و
انت سليمان الذي لم تهم ثم دخلت سنة سبعة عشر ومائة
فيها توفي ابو سعيد المقري شيخ القراآت وتوفي محمد بن طارق
وكان من كبار الاولياء وكان يقتات بالبقل حتى ظهرت خضرة
البقل في جسده وكان يقول من عد كلامه من عمله قل كلامه و
توفي ضرغام بن وايل من كبار الصالحين وكان يصوم الدهر و
يفطر على الخبز بالملح الجريش وكان لا يملك من الدنيا شيا ثم دخلت
سنة ثمانية عشر ومائة فيها توفي ابو اسحاق السبيعي وعبد الواحد
ابن زيد وتوفي الشيخ ابو المعالي من اعيان الاولياء قيل انه ضاق
به يوما عن القوت فهم ان يمضي الى رجل يساله في شي وكان
في قرية بعيدة فلما عزم على السفر الى ذلك الرجل سقط على
منكبه طاير وجلس عليه وقال له يا ابا المعالي لا تمض اليه
نحن ناتيك به فلم تمض عليه ايام حتى اتاه ذلك الرجل وصلة في
ثم دخلت سنة تسعة عشر ومائة فيها توفي سميط بن عجلان وتوفي
الشيخ منصور ابن زاذان وكان من مشاهير الاولياء قيل كان

يصلي الفجر بوضوء العشاء اقام على ذلك عشرين سنة وكان يفوت
بوانق من الجمعة الى الجمعة وكان يقرا في كل يوم وليلة ثلاث ختمات
وتوفي صلة ابن اشيم وكان يصلي كل ليلة مائة ركعة حتى كان لا
يستطيع ان ياتي فراشه الا زحفا وقيل انه صلى ليلة في البرية فاتى
عليه سبع فقال له ايها السبع اطلب الرزق من مكان غير هذا فولى
السبع وله زئير تتصدع منه الجبال ثم دخلت سنة عشرين
ومائة فيها توفي محمد شهاب الزهري من رواة الحديث
وقيل انه دفن بمصر وكان يتمثل بهذه الابيات ويقول المحبرة
تجالسني نهاري احب الي من انس الصديق ورزمة كاغد في
البيت عندي اعز علي من عدل الدقيق ولطمة عالم في الخد مني الى
من شرب الرحيق وفيها توفي الشيخ عبد الواحد بن زيد الواعظ كان
قيل كان يعظ الناس يوما فمات في مجلسه اربعة انفس من الخشوع و
اصابه في اواخر عمره الفالج فسال الله تعالى ان يطلقه من الفالج
وقت الوضوء فينطلق وقت الوضوء ووقت الصلوة ثم يعود به الفالج
فاقام على ذلك نحوا من اربعين سنة انتهى ذلك ثم دخلت سنة
احدى وعشرين ومائة فيها تزايدت عظمة الخليفة هشام
ابن عبد الملك وكثر جنده وتضاعفت حرمته وكان لا باس به
غير انه كان ينسب الى بخل وشح زايد قيل انه مر يوما برجل الى
رغيف وهو على الخوان وقيل برطله بين يديه يقول من هذا الرغيف
ابن الرابعة الذي يزعم ان خبزه وضع فيها فهو ذا الذي ياكل منه
نصف رغيف ولا يشبع به ومن النكت المضحكة قيل ان
اعرابيا حضر يوما على مائدة هشام ابن عبد الملك فبينما الاعرابي
ياكل معه فتعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام
انك في هذه الشعرة من لقمتك يا اعرابي فقال له الاعرابي والله
لا تلاحظني يا امير المؤمنين ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي
لا اكلتها عندك بعدها ابدا ثم رمى اللقمة من يده وقام وهو
يقول وللموت خير من زيادة باخل يلاحظ اطراف الاكيل
على عمد قيل ان هشام قال يوما لخادمه هات الطعام واغلق
الباب فقال له الخادم هذا خطا كبير بل اغلق الباب

واني بالطعام فقال له هشام ابغ حر لوجه الله تعالى
لعلمك بالتجارب في الامور وفيه يقول القايل ادفع
بيمينك عن طعامه ان كنت ترغب في كلامه • واذا اردت
بيانه فاحفظ رغيفك من غلامه • سيان كسر رغيفه
او كسر عظم من عظامه • والموت اهون عنده من مضغ ضيف
والتقامه • وتراه من خوف النزيل به يروع في منامه قال
سفيان ابن عيينة كان هشام بن عبد الملك مع وجود بخله
دينا خيرا قليل الاذى لين الجانب قيل انه غضب يوما
على بعض العمال فقال له لقد هممت بان اضربك سوطا
وكان عادلا في الرعية لا يدخل اليه شي من المال حتى
يكتب قسايم على عمال البلاد ان هذا المال قد اخذ بحقه ولا
يصرفه حتى يكتب على العمال من ارباب الدولة ان هذا المال
قد صرف بحق من الحقوق للرعية في مصالح الرعية وكان
عنده شفقة ورفق بالناس انتهى ذلك ثم دخلت سنة
اثنين وعشرين ومائة فيها كسفت الشمس كسوفا فاحشا
حتى اظلمت الدنيا وظهرت النجوم بالنهار وصار الناس لا
يرا بعضهم بعضا من شدة الظلمة فخاف من ذلك الناس وظنوا
انها القيامة وصار يودع بعضهم بعضا فابتهلوا الى الله
تعالى بالدعاء حتى كشفت عنهم تلك الظلمة في اواخر النهار
ومن الحكايات الغريبة ما اورده ابو العباس احمد ابن
القرماني في تاريخه ان هشام بن عبد الملك كان متزوجا
بعبدة بنت عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان فجلس معها
يوما فراى على نحرها خال اسود قد زاد الكرم حسنه فتبسم هشام
وقال ما هي الا انت فقال له عبدة وما معنى هذا القول منك
فسكت هشام فالحت عليه عبدة في القول واقسمت عليه بان
يخبرها بما بداله من ذلك فقال لها هشام اخبرني بعض
المنجمين باني اتزوج بامراة ويكون على نحرها خال اسود
وانها لا تموت الا مذبوحة من غير ذنب فقالت له
عبدة ان كان الامر كما ذكرت فما الحيلة في دفع المقدور

فلو دايم بتعجيل حمل الهم بسبب ذلك كما يقال في المعنى
اذا انا لم ادفع قضاء كرهته بشي سوا سخطي له وتبرمي فصبري
له من حسن عزيمتي به كما ان رضاي به من تكرمي ثم ان عبدة اقامت
مع هشام بعد ذلك مدة طويلة ونسي ذلك الكلام فلما تقلبت
احوال بني امية ومات هشام ابن عبد الملك والتحد وتبتهم الى
الانقراض وتغلب عليهم بنو العباس فلما تولى السفاح الخلافة
ارسل عبد الله بن علي الى الشام لضبط خزاين اموال بني امية فلما
جهز موجود الاموية الى السفاح ارسل يقول له اين بدنة
عبدة زوجة هشام بن عبد الملك فبعث اليه ببدنة غيرها
فلما راها السفاح قال ليس هذه بدنة عبدة وان حبة لؤلؤ
من بدنة عبدة خير من هذه البدنة كلها وكانت بدنة عبدة
اذا لبستها في الليل المظلم تضي كما يضي المصباح وكانت
هذه البدنة منسوجة باللولو الكبار وانواع اليواقيت
الفاخرة من اولها الى اخرها فكتب السفاح الى عبد
الله ابن علي ان هذه البدنة التي بعثت بها الي ليست
بدنة عبدة وهذه بدنة الرايقه جارية هشام وان لم
تبعث بدنة عبدة تكون ردة وحكم قتاله ذلك فكتب اليه
عبد الله بن علي وهو يقسم بالله العظيم انه ما راى غير هذه
البدنة فكتب اليه السفاح بان يرسل اليه عبدة زوجة
هشام حتى يسالها عن امر البدنة فلما راى عبد الله ابن
علي ان السفاح مصمما على احضار عبدة فارسلها اليه
ثم دس عليها من قتلها وهي سايرة في الطريق قيل لما خرجت
عبدة من الشام ووصلت الى المكان التي يعرف بجب عبدة
في طريق الشام خرجوا عليها جماعة من الغربان فقتلوها
هناك وطرحوها في الجب فصار من يومئذ يسمى جب عبدة
قيل لما دخلوا عليها الغربان الذي امروا بقتلها فقالت لهم
دعوني حتى استتر فتركوها حتى استترت فلففت
وجهها ورجليها وكشفت عن نحرها فدخلوا عليها الغربان
في ذلك المكان وذبحوها في نحرها واحتفظوا بسبب تلك البدنة

فكان كما يقال في المعنى اذا اصابك سهم من القضا وما
بك فانظر لما قال ربي واصبر على ما اصابك فلما قتلت عبده
كتب عبد الله بن علي الى السفاح بانه قد بعث عبده وان الرعيان خرجت
عليها في اثناء الطريق فقتلوها وطرحوها في جب هناك فشكى اضطرب
السفاح بسبب البدنة وظن ذلك حقا فلما مات السفاح وتولى
الخليفة ابو جعفر المنصور قبض على عبد الله بن علي فوجد تلك البدنة
التي كانت عبده في وجوده وقتلت عبده ظلما وكانت هذه البدنة في
خزاين الخلفاء العباسية الى ايام جعفر المتوكل على الله ففقدت لما قتل
المتوكل ونهبت الخزاين كما سياتي الكلام على ذلك في موضعه انتهى ذلك
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة فيها وقعت زلزلة عظيمة في
بدمشق نحو من الف دار ومات من الناس ما لا يحصى تحت الردم وخرجت
الناس الى الصحاري واقامت هذه الزلزلة تتعاود الناس نحو من عشرين
يوما وفيها توفي ابو الحسن المزني وكان من مشاهير الاولياء قال خرجت
يوما الى البادية في الليل فنزلت رجلي في بير فرأيت فيها زاوية
فجلست فيها لا ادري ما يكون من امري فبينما انا جالس واذا بحشحشة في
البير فتأملت ذلك فاذا هي افعى عظيمة فرفعت مني وكففت على ذنبها
واخرجتني من تلك البير فمضيت الى حال سبيلي وتوفي مسروق ابن الاجدع
وكان من الصالحين قيل كان يصلي في الليل حتى تورمت قدماه وكان
يقول عند موته والله لا ادري اين يسلك بي في الجنة ام في النار انتهى ذلك ثم
دخلت سنة اربع وعشرين ومائة فيها جاءت الاخبار من مكة بان في
ثالث عشر رمضان نزلت صاعقة عظيمة من السماء بالمسجد الحرام عند الحجر الاسود
فقتلت رجلين كانا في الطواف واحرقت بعض سقوف الحرم وكان ذلك
يوما مهولا وفيها كانت وفاة ابو حازم الاعرج من رواة الحديث وكان
يقول اذا رايت الله عز وجل سابغ عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره
وتوفي قتادة من رواة الحديث ايضا وتوفي عامر ابو الطفيل الصحابي
وهو اخر من توفي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصح انه
توفي في صفر من هذه السنة والله اعلم وتوفي صلة ابن اشيم من رواة
الحديث ايضا وقد قال القايل في اسماء رواة الحديث وامجاد من ام
بابك لم تبرح جوارحه تروي احاديث ما اوليت من منن فالقلب

عن جابر والبير عن صلة والعينين عن قرة والسمع عن حسن وفيها
توفي الحسن بن الحسن وكان من الصالحين قيل كان يصلي في كل يوم وليلة
الف ركعة وقيل انه اخذ يوما قشة من حايط جاره فتحلل بها ثم ندم
على ذلك فبكى من هذا الذنب نحوا من اربعين سنة وكان ينادي في
الليل اتراك تعذبني على هذا الذنب ام لا انتهى ذلك ثم دخلت سنة
خمس وعشرين ومائة فيها مرض الخليفة هشام بن عبد الملك وكان
يكره من ذكر الموت فكان لا يقدر احد من الناس يكتب اليه كتابا فيه
ذكر الموت ولا يخبره بقتل احد في البلاد ولا يجي اليه بثوب فيه نقش
هو برمه فكان يتطير من ذلك الى الغاية فلما تزايد به المرض لزم الفراش
وثقل في المرض حتى مات وكانت وفاته في ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة
ومات وله من العمر نحو من خمسين سنة وكان من خيار بني امية في العدل بين
الرعية مع لين الجانب وكان دينا خيرا كثير البر والصدقات وكانت مدة
خلافته تسعة عشر سنة وسبعة اشهر وايام ومما وقع له بعد الموت
من الوقايع الغريبة قال المعافا بن زكريا لما انقرضت دولة الاموية
وتولى بنو العباس فكان بين عبد الله بن علي العباسي وبين هشام
هذا حظ نفس من قديم الزمان فلما تولى عبد الله بن علي على دمشق في
ايام السفاح فعمد الى قبر هشام بن عبد الملك ونبش عليه واخرجه
من قبره وصلبه على باب الجابية وهو قفص من عظام في اكفانه فاقام وهو
مصلوب ثلاثة ايام ثم بعد ذلك اعاده الى قبره فما شكره احد من الناس
على هذه الفعلة الشنيعة وكان ترك ذلك اوجب من فعله ولولا خشي من كلام
الناس كان احرق عظامه واين هذه الفعلة من قول القايل حيث قال
من ابيات ولا تعجل على احد بظلم فان الظلم مرتعه وخيم ولا تفحش وان
امليت غيظا على احد فان الفحش لوم ولا تقطع اخاك عند ذنب فان
الذنب يغفره الكريم ولا تجزع لريب الدهر واصبر فان الصبر في العقبى
سليم فما جزع يغني عنك شيئا ولا ما فات ترجعه الهموم انتهى ما
اوردناه من اخبار هشام بن عبد الملك بن مروان وذلك على سبيل
الاختصار ثم ذكر خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم الاموي ابو العباس وهو الحادي عشر من خلفاء بني امية
بويع بالخلافة بعد موت عمه هشام وكان يلقب بالفاسق لقلة دينه

وكان مولده بدمشق سنة تسعين من الهجرة وكانت امه بنت يوسف الثقفي
وهي اخت الحجاج فلما تولى الخلافة مشى فيها على طريقة من تقدمه من
اسلافه وكان له بر ومعروف فمن ذلك انه اجرى على الزمنا
الذين بالشام من النفقات في كل يوم ما يكفيهم وامر للعميان
الذين بالشام لكل واحد منهم بخادم يقوده اذا خرج الى
الطريق ثم انه زاد في جوامك الجند واوضاع الرعية بكل ما
يمكن من الاعطاء فاحبته الناس قاطبة وكان مغرما بالصيد
فكان يصيد الحمر الوحش من القفار ويوسمها على اذانها باسمه
الوليد ويطلقها في البراري فوجدت بعد موته بعدة طويلة
وهي موسومة باسمه على اذانها فكان يسمى الضابط في محبته
في الحمر الوحش انتهى ذلك ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة
فيها ظهر امر ابو مسلم الخراساني ووقع الحرب بينه وبين
مروان ابن محمد بن الحكم وفيها وصلت تقدمه حافلة الى الوليد من
عند بني الاصفر فمن جملة ذلك صفنة بلور كبيرة فكان الوليد
يضعها بين يديه في الليلة المقمرة وهي مملوة بالماء فيختفي شعاعها من
القمر وفيها توفي محمد بن المنكدر وكان من كبار العلماء وتوفي
الوقاشي وهو من كبار العلماء ايضا وفي هذه السنة اراد الوليد
بان يتزوج بسلمى بنت سعيد بن خالد وكانت اختها معه فزارت
سلمى اختها في بعض الايام فلما راها الوليد اعجبته فطلق اختها
وارسل يخطب سلمى من ابيها فامتنع من ذلك وكان سعيد بن خالد
مقيما بالمدينة الشريفة فلما امتنع سعيد من ذلك ارسل الوليد
يلح عليه في ارسال ابنته سلمى من المدينة الشريفة الى الشام فلما
بعثها اليه من المدينة اعتلت في اثناء الطريق وماتت قبل ان تصل
الى الوليد فلما بلغه موتها حزن عليها حزنا شديدا وصار يرثيها
بالقصايد الحسنة وكان غالب اشعاره في سلمى فمن ذلك قوله فيها
حيث يقول جهلت سلمى وما جهلت سوء حالي في محبتها ۞ علمت قتلي و
ما علمت انه من قبل مقتلها ۞ وقوله فيها ايضا جاء العذول يسالني
عن اسم من اهوى الشهي ۞ وما اشتهيه مهجتي فقلت ما تشتهي ومن قوله
فيمن تدعي اسمها قد لامني في حب اسما عادل اجري دموع مقلتي كرما

فاعجب لجري مدامعي اقتفتها من فعل ذاك الحرف في اسماء قال وه
الوليد بن يزيد لما صفا الوقت للوليد وتم امره في الخلافة انهمك على
شرب الخمور وسماع الزمور ولم يفكر في عواقب الامور فلما تزايدت
منه هذه الافعال الردية وضاعت مصالح الرعية فاجتمع اليه
اعيان بني اميه ولاموه على ذلك ونهوه عن هذه الامور الشنيعة
ومخالفته لاحكام الشريعة فلما سمع منهم مقالهم انشا يقول عن
جوابهم هذين البيتين خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا
يساوي ما حييت عقالا ۞ دعوني ومن اهوى وكاس مدامة تحييني
بهذا بغية ونوالا ۞ فلما سمعوا منه هذا المقال ايسوا من اصلاحه
فانصرفوا ۞ عنه واخذوا في اسباب خلعه من الخلافة واما ما يحكى عن
افعاله القبيحة فاشيا كثيرة فمن ذلك انه دخل يوما فوجد ابنته
جالسة مع دايتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الداية
هذا ما جرى ولا في دين المجوس فانشد يقول ومن افعاله القبيحة انه
كان يامر بالبركة فتملأ بالخمر ثم انه ينزع اثوابه وينغمس فيها الى ان
يكرع منها بفيه وهي تتناقص حتى يذهب منها مقدار الثلث ويظهر
فيها النقص ومن افعاله انه تقايا الخمر يوما في المحراب وهو يصلي صلاة
الصبح وقيل انه شرب يوما وعنده جارية فوطئها وحلف يمينا ان
لا يصلي بالناس غيرها فخرجت وهي جنبة سكرانة وقد حضر
لها اللثام على وجهها فصلت بالناس وهي على هذه الصفة فظن
الناس انها رجل فصلوا خلفها وقيل كان يخضب الصبيان المرد
بالحناء ويامرهم بان يمشون في الاسواق وهم على تلك الصفة
ومما يحكى عن كفرياته نعوذ بالله من ذلك انه قال يوما لجلسائه
قصدي للحج اسكر فوق سطح الكعبة واحضر الملاهي هناك ومن
كفرياته ايضا انه اخذ يوما فالا في المصحف فاول ما طلع له من
الايات هذه الاية واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فلما طلع
له هذا الفال نشب المصحف بسهم شاب فخرقه ومزق اوراقه
وربما قيل رفسه برجله وانشد يقول اتوعد كل جبار عنيد فها
انا ذاك جبار عنيد اذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني
الوليد وقوله ايضا قبحه الله تعالى يخوفني الكتاب وليس ادري

احقا ما يقول من الحساب فقل له يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي
فما عن قريب حتى منعه الله تعالى طعامه وشرابه وقتل عقيب ذلك
اقول ان الوليد هذا كان في عقله خلل مع قلة دين وما نقول الا
انه كان زنديقا فكان يمكنه ان يستتر في امره خوفا من الناس
ومن عواقب هذه الافعال الشنيعة ولكن كان عنده جهلا مع سوء
اعتقاد انتهى ذلك فلما تزايدت منه هذه الافعال الفاحشة
نفرت عنه قلوب الرعية والناس قاطبة وتعصبوا لابن عمه
يزيد فوثبوا الجند على الوليد وحاصروه اشد المحاصرة فارسل يقول
للجند وهو في المحاصرة الم ازد في عطاياكم الم انعم على فقرائكم
فقالوا له انما ننقم منك على قلة دينك وانهماكك على شرب الخمر
وتجاهرك بمحارم الله تعالى واستخفافك بالدين ونكاحك
لامهات اولاد ابيك ثم انه اقام في المحاصرة اياما فنزل بعض اليه
عشرة من العبيد السود فنزلوا عليه من الحائط وفي ايديهم السيوف
والاطبار فقتلوه وهو في داره فلما مات حزوا راسه واحضروها
بين يدي ابن عمه يزيد فلما عاينها سجد لله شكرا وامر بان تعلق
على الباب الصغير بدمشق فعلقت عليه ثلاثة ايام وكانت
قتلته في جمادى الآخرة من سنة ست ومائة وكانت مدة خلافته
سنة وثلاثة اشهر واياما وكان جبارا عنيدا اشد من الشيطان كثير
الجهل قليل الدين منهمكا على اللذات مسرفا على نفسه وكان
شديد القوى فيفترس الزرافة بيده فتموت وكان طويل الاصابع
كبير الكف غليظ الجسد معتدل القامة ذي اللون كبير الوجه
وكان له من العمر نحوا من اربعين سنة وكان له شعر جيد في
النظم وكان يضرب بالعود وينقر على الدف ويوقع بالطبل
على طريقة اهل مكة والمدينة وكان مولعا باللعب ومحبا للهو
والاسفاد جدا انتهى ما اوردناه من اخبار الوليد بن يزيد بن
عبد الملك بن مروان بن الحكم وذلك على سبيل الاختصار

تمت ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم ابو خالد الاموي وهو الثاني عشر من خلفاء بني
امية بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد بن يزيد وكان
يتغلب بالك كولا انعم الله وكان يعرف بيزيد الناقص في
هذا فتنة وكانت امه تسمى شاه فريد وهي بنت فيروز بن
يزدجرد بن كسرى انوشروان قيل ان سليمان ابن ابي
شيخ بن قتيبة بن مسلم لما ان ظفر بما وراء النهر اسر شاه
فريد هذه وهي بنت فيروز بن يزدجرد احد ملوك الفرس و
ام فيروز بنت شيرويه بن كسرى وام شيرويه بنت خاقان
احد ملوك الترك وام ام فيروز بنت قيصر عظيم الروم فلما سبي
شاه فريد وكانت مبرعة في الحسن فبعثها سليمان ابن ابي كبير
الى الحجاج بن يوسف الثقفي فلما راها الحجاج جميلة بعثها الى الوليد
ابن عبد الملك صاحب الجامع الكبير بدمشق فتسرى بها فولدت له
يزيد هذا فكان يفتخر على خلفاء بني امية باجداده ويقول وكان
انا ابن كسرى وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان
يقول اني اخاف على نفسي امة العجب من شرف الرتبة وعظم
السودد قال الثعالبي كان يزيد هذا اعرق الناس نسبا في
الملك والخلافة وكان كريم الطرفين في الاصالة دون بني
عبد الملك قال الثعالبي عن يزيد هذا انما سمي بيزيد الناقص
لانه لما تولى الخلافة نقص من عطايا الجند مما كان الوليد ابن
يزيد قد زادهم في اعطياتهم فكان الناس يسمونه يزيد الناقص فلما
بلغه ذلك نادى بالصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد يزيد المنبر
وقال ايها الناس اني لما وليت الخلافة رايت الوليد ابن يزيد قد
ضيع اموال بيت المال فيما لا يفيد واني لا امشي على طريقته في
مال المسلمين واني اقسم بالله العظيم ما دمت متولي الخلافة
لا ابني حجرا على حجر ولا انقل شيئا من المال
من بلد الى بلد حتى اعطي اهلها ما يقوم بهم الى السنة المقبلة حتى
تستقيم امورهم ويستغني صعلوكهم فان اردتم بيعتي حتى تستقيم
احوال البلاد وتصلح الامور على السداد فاني اقبل بيعتكم وان
لم ترضوا بذلك مني ورايتم من يصلح لهذا الشأن فانا اول من
يبايعه ويدخل تحت طاعته ثم حض الناس على الصلوات الخمس
في اوقاتها والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم دعا

لنفسه وقال اللهم اهدني كما هديت به الخلفاء الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون فلما فرغ من كلامه ارتفعت له الأصوات بالدعاء من الناس قاطبة وقالوا له نحن طوع يديك فيما تقوله فنزل من على المنبر وانصرف الناس وهم له شاكرون وكان له يوم مشهود انتهى ذلك ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة فيها وقع الطاعون بالبصرة وسمي هذا الطاعون غراب وهو رجل من أهل البصرة مات حينه وفيها توفي مالك ابن دينار وكان من مشاهير الأولياء ومما يحكى عنه قيل دخل لص إلى داره في الليل فطاف فيها فلم يجد بالدار شيئا ومالك ينظر إليه فلما هم بالخروج رفع مالك رأسه إليه وقال له يا هذا قد طلبت الدنيا فما وجدتها عندنا فهل لك في الآخرة فقال له اللص نعم فتاب على يده وفتح عليه فلما طلع الفجر أخذ مالك بيد اللص وخرج به إلى المسجد فلما رآه التلامذة قالوا للشيخ ما هذا الرجل الذي معك فقال لهم هذا اللص جاء ليصيدنا فصدناه فصار ذلك اللص من كبار الأولياء ببركة مالك بن دينار رضي الله عنه انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة فيها توفي الخليل بن أحمد صاحب العروض ٧ وحماد قيل له قال كان يتردد إلى مجلسي شخص يتعلم شيئا في علم العروض وكان بعيد الفهم فأقام في صحبتي مدة طويلة لم يتعلم من العروض شيئا فقلت له في بعض الأيام قطع لي هذا البيت الشعر وهو قول القائل حيث يقول

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

فشرع معي في تقطيعه على قدر ذهنه ثم قام من المجلس ولم يعد من بعد ذلك فتعجبت من فطنته لما قصدته من هذا البيت الشعر مع بعد فهمه فندمت على ما وقع مني في حقه انتهى ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة فيها توفي فرقد ومنصور بن زاذان وتوفي صفوان بن سليم ولما وقع الغلاء في أيامه كان يقول هذا الشعر

وضيق البيت من عدم الدقيق ... وكثرته يوسع ما بضيق
إذا فرغ الدقيق فضيع عقلي ... ويبقى العقل ما دام الدقيق

٧ وهو أول من وضع اللغة على الحروف وأول من صنف علم العروض

وكان يقول في مجلس وعظه الخبز خمسة أحرف ألف ولام وخاء وباء وزاي فالألف ألف الله به قلوب العباد واللام لا تلوموا من طلبه والخاء خاب من ليس هو عنده والباء بليت الناس كلها بحبه والزاي زال عقل من فقده من بيته انتهى ذلك ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة فيها توفي منصور ابن المعتمر وتوفي عبد الحميد الكاتب وتوفي الشيخ أبو بكر الموصلي وكان يقول التوكل هو اعتماد القلب على الله تعالى عند الحاجة الواجبة والضرورة وكان يتمثل في كل يوم بهذين البيتين

توكل على الله في النائبات ... ولا تشركن سواه معه
فما في سواه حيلتي اسمه لراجٍ ... ولا خائف منفعة

وتوفي محمد بن داود الأصفهاني وكان يقول لأصحابه إخواني كونوا في العبادة مثل الكواكب تطلع من أول الليل إلى إسفار الصبح فقوموا من أول الليل إلى آخره فإن لم تقدروا على قيام الليل كله فكونوا مثل القمر يطلع بعض الليل ويغيب بعضه فقوموا بعض الليل وناموا بعضه فإن لم تقدروا على قيام الليل فلا تعصوا الله بالنهار انتهى ذلك ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة فيها وقع الطاعون بدمشق فكان يمر بطريق الكبرى في كل يوم أكثر من ألف جنازة فاستمر من رجب إلى شوال وهو يفتك في الناس فتكا ذريعا ثم مات عقيب ذلك الخليفة يزيد ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكانت وفاته في سابع ذي الحجة من هذه السنة ومات وله العمر نحو من خمسة وثلاثين سنة وكان جميل الهيئة أبيض اللون خفيف الجسد معتدل القامة كامل اللحية عارفا بأمور الخلافة ولما مات دفن بين الجابية والباب الصغير بدمشق وكانت مدة خلافته سنتين وسبعة أشهر إلا أياما وهو أول من خرج إلى صلاة العيدين وقدامه الخيول الملبسة بالسلاح فكان يخرج من باب القصر إلى الصلاة في موكب حافل انتهى ما أوردناه من أخبار الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وذلك على سبيل الاختصار ثم ذكر خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وهو الثالث عشر من خلفاء بني أمية وكان يكنى بأبي إسحق بويع بالخلافة بعد أخيه يزيد الناقص وقيل ولي الخلافة

من عنق عهد من اخيه يزيد وكان يلقب بالمعتز بالله وكان نقش خاتمه
ابراهيم يثق بالله وكانت امه ام ولد من مولدات المدينة فلما تولى
الخلافة لم يستقم امره بها وتغلب عليه مروان الحمار ووقع بينهما
من الحروب ما يطول شرحه وآخر الامر انتصر مروان الحمار على ابراهيم
هذا فما وسعه الا الهروب منه ولم يعلم له خبر في حقيقة
فقده وكانت مدة خلافته سبعين يوما وهو في غاية الاضطراب
مع مروان الحمار انتهى ما اوردناه من اخبار ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك
وذلك على سبيل الاختصار تمت ذكر خلافة مروان بن محمد بن
مروان ابن الحكم بن ابي العاص الاموي وهو الرابع عشر من
خلفاء بني امية وكان يكنى بابي عبد الملك بويع بالخلافة بعد ابراهيم
ابن الوليد وكان يلقب بالقايم بحق الله وكانت امه ام ولد كردية
الجنس وكان يعرف بمروان الحمار وبالجعدي وسبب تسميته بالحمار
لشجاعته والعرب تضرب المثل بالرجل الصبور على المكاره فيقولون
فلان اصبر في الحرب من حمار فتلقب به لانه كان يفتر عن الحرب
ساعة ولم يجي في خلفاء بني امية اشجع منه واما تسميته بالجعدي
فانه كان ينتسب الى مؤدبه جعد بن درهم البصري وكان مولده في
سنه اثنين وسبعين من الهجرة فلما تولى الخلافة لم ينتج امره فيها
وتغلبت عليه بنو العباس وتوثبت شوكتهم عليه وصار امره
في ادبار وقد وثب عليه عبد الله بن علي عم ابي جعفر المنصور فلما
قرب من الشام خرج اليه مروان الحمار في جيش كثيف من عساكر دمشق
نحو من مايه وخمسين الف مقاتل فوقع بين مروان الحمار وبين
عبد الله ابن علي المذكور اعداد من الحروب المهولة ما يطول شرحه
وآخر الامر انكسر مروان الحمار وهرب من وجه عبد الله ابن علي ودخل
الى الشام فاخذ اشيا كثيرة من الاموال والتحف وخرج من الشام
فقصد التوجه الى مصر فلما دخل مروان مصر دخل اليها عبد الله ابن علي
وملك مدينة دمشق واحتوى على خزاين اموال مروان وبركه واطاعوه
جند دمشق قاطبة فلما استقر بالشام جهز اخاه صالح العباسي
مصر في طلب مروان الحمار فخرج صالح من الشام في عساكر عظيمة
نحو من خمسين الف مقاتل فلما قرب صالح من مصر هرب مروان الحمار

من وجهه وقصد الى جهة صعيد مصر فلما خرج مروان من مصر تبعه
صالح بمن معه من العساكر فحصله في قرية من قرى الصعيد يقال
لها بوصير فقبض عليه واسره ثم حز راسه واخذ ما كان معه من الاموال
والتحف ودفن جثته في بعض شطوط البحر بلا تغسيل ولا تكفين ولا صلي
عليه وكان له يومئذ من العمر نحو من اثنين وستين سنة وكانت
قتلته في سنة اثنين وثلاثين ومائة وكانت مدة خلافته بدمشق
دون الست سنين وهو اخر خلفاء بني امية ولم يلي بعده احد منهم الخلافة
قال الصولي لما قتل مروان الحمار وحزت راسه بعث بها صالح
الى اخيه عبد الله بن علي وهو بدمشق فلما احضرت بين يديه نظر اليها
ثم وضعها على صفة في الدار وتغافل عنها ساعة فجاءت الهرة اكلت
لسان مروان من راسه وهي على الصفة وجعلت تمضغه بفمها بين
الناس فقال عبد الله بن علي ولو لم يرنا الدهر من عجايبه الا
لسان مروان الحمار والهرة تاكله بين الناس وقد كفى بذلك موعظة لذوي
العقول كما يقال في المعنى وما ابقت لك الايام عذرا وبالايام يتعظ
اللبيب بمروان الحمار هذا انقضت دولة بني اميه وزال ملكهم كانه
لم يكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير وقد اقام امر الخلافة فيهم بعد
الحسن ابن الامام علي رضي الله عنه نحو من احدى وتسعين سنة فان
الحسن ابن الامام علي رضي الله عنهما بايع معويه ابن ابي سفيان بالخلافة
في جمادى الاولى سنة احدى واربعين من الهجرة ومعويه كان اول خلفا
بني اميه وانقرضت دولة الاموية في اثنين وثلاثين ومائة
قال الصولي ان العرب تسمي كل مائة سنة حمارا فلما قارب ملك بني اميه
مائة سنة فلقبوا مروان بالحمار لان ملكهم قد قارب المائة سنة قال
بعض المورخين فلما قتل مروان الحمار ببوصير من الصعيد قتل معه في
المعركة عبد الحميد الكاتب المشهور وحكي ان عبد الرحمن ابن مروان
الحمار لما قتل اباه اخذ ما بقي معه من الاموال والتحف وهرب الى
الاندلس من بلاد الغرب واقام بها وبايعوه اهل الاندلس بالخلافة
بها واقام بالاندلس حتى مات واستمرت خلافة الاندلس في الاموية
مدة طويلة وسياتي الكلام على ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى انتهى
ما اوردناه من اخبار دولة الاموية وذلك على سبيل الاختصار عفى

يتلوه الجزء الثالث في اخبار دول بني العباس وهذا ما صح نقله من
اخبار بني امية وثبت صحته في التواريخ المعتبرة من نقل العلماء انتهى
ذلك قلت ما دام الطرف في نعيم احسن وجها من الكتاب يطوي صدرنا
بلا لسان منه فيغني عن الجواب وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة
في يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثمانمائة
على يد كاتبه ومؤلفه فقير رحمة ربه تعالى محمد بن احمد بن اياس
الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل فصل في اخبار ملوك الاندلس ومن
تولى منهم وذلك على سبيل الاختصار فكان اولهم عبد الرحمن ابن
مروان الحمار الاموي المقدم ذكره تولى الخلافة بالاندلس لما فر هاربا
عند انقراض دولتهم في سنة اثنين وثلاثين ومائة فتولى الخلافة
بالاندلس في سنة ثمان وثلاثين ومائة فاظهر بها العدل في الرعية
واحبه اهل الاندلس فاقام في الخلافة بها حتى مات في ربيع الآخر
سنة سبعين ومائة ثم تولى بعده ابنه هشام فاقام في الخلافة حتى مات
في صفر سنة ثمانين ومائة ثم تولى بعده ابنه الحكم ابو المطرف الملقب
بالمرتضى فاقام في الخلافة حتى مات في ذي الحجة سنة ست ومائتين ثم
تولى بعده عبد الرحمن وهو اول من احدث بالاندلس لبس الطرز الذهب
وضرب بها الدراهم والدنانير ولم يكن بالاندلس قبل ذلك دار ضرب
وانما كانوا يتعاملون بما يحمل اليهم من دراهم اهل المشرق واستمر عبد
الرحمن هذا في الخلافة بالاندلس حتى مات في سنة تسع وثلاثين و
مائتين فتولى بعده ابنه محمد فاقام بها الى صفر سنة ثلاث وسبعين
ومائتين ومات فتولى بعده ابنه المنذر فاقام بها الى صفر سنة
خمس وسبعين ومائتين ومات فتولى بعده اخوه عبد الله فكان
اصلح خلفاء الاندلس واستمر بها الى ان مات في ربيع الاول سنة
ثلثمائة فتولى حفيده ابن عبد الرحمن بن محمد وتلقب بالناصر لدين الله
وهو اول من تلقب بالناصر لدين الله من خلفاء الاندلس واطلق في حقه
امير المؤمنين لما وهت امر الدولة العباسية ببغداد في ايام المقتدر
بالله العباسي وكانت خلفاء الاندلس يسمون بالامير فقط
فاستمر عبد الرحمن هذا في الخلافة بالاندلس حتى مات في شهر رمضان

سنة خمسين وثلثمائة ثم تولى بعده ابنه المستنصر بالله واستمر بها
حتى مات في صفر سنة ست وستين وثلثمائة تولى بعده ابنه هشام
وتلقب بالمؤيد فاقام مدة يسيرة وخلع وسجن في سنة تسع و
تسعين وثلثمائة ثم تولى بعده محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر
عبد الرحمن وتلقب بالمهدي فاقام في الخلافة نحو عشرة اشهر ثم وثب
عليه ابن اخيه هشام بن سليمان بن الناصر عبد الرحمن فبويع
بالخلافة وتلقب بالرشيد فاقام في الخلافة مدة يسيرة فخرج عليه
عمه وحاربه فقتله وتولى الخلافة بقائم سيفه فاقام بها مدة يسيرة
وخلع ثم قتل ثم تولى بعده ابن اخي هشام المقتول وهو ابن المستنصر بالله
فتلقب بالمستعين بالله فاقام في الخلافة مدة يسيرة وحاربه
اهل الاندلس حتى اسروه ثم سجنوه وذلك في سنة ست واربعمائة
ثم بايعوا عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر وتلقب بالمرتضى
بالله فاقام في الخلافة الى اخر العام وقتل ثم وهت دولة الاموية
بالاندلس واقام بها من بعده الدولة العلوية الحسنية فكان اولهم
الناصر لدين الله علي بن حمود بويع بالخلافة في المحرم سنة سبع واربعمائة
فاقام بها الى ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة فقتل ثم بايعوا اخوه
القاسم وتلقب بالمأمون فاقام في الخلافة مدة يسيرة وخلع في
سنة احدى عشرة واربعمائة وبويع بعده ابن اخيه يحيى بن الناصر
علي بن حمود وتلقب بالمعتلي بالله فاقام في الخلافة سنة وسبعة
اشهر وقتل ثم اعيدت دولة الاموية ثانيا فبويع عبد الرحمن
ابن هشام بن عبد الجبار وتلقب بالمستظهر بالله فاقام في الخلافة
نحوا من خمسين يوما وقتل ثم بويع بعده محمد بن عبد الرحمن بن عبد
الله بن الناصر بن عبد الرحمن وتلقب بالمعتمد بالله فاقام في الخلافة
مدة يسيرة وخلع وسجن الى ان مات في صفر سنة ست عشرة
واربعمائة وبه كان انقراض دولة الاموية من الاندلس كانها
لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير انتهى ذلك ذكر اخبار
ملوك اليمن ويسمون الطباطبا العلوية الحسنية فاقام منهم
بالخلافة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم طباطبا في جمادى الاولى سنة
تسع وتسعين ومائة ثم تولى من بعده يحيى بن الحسين بن القاسم

ابن طباطبا وتلقب بالهادي وخوطب يا امير المومنين فاستمر في
الخلافه باليمن حتى مات في ذي الحجه سنه ثمان ومايتين فبويع
بعده ابنه محمد وتلقب بالمرتضى بالله واستمر في الخلافة حتى مات
في سنة عشرين وثلثماية فبويع بعده لاخيه احمد وتلقب بالناصر
لدين الله فاستمر في الخلافه الى ان مات في صفر سنه ثلث وعشرين
وثلثماية فبويع من بعده لابنه الحسين المعروف بالمنتخب فاستمر في
الخلافة الى ان مات سنه تسع وعشرين وثلثماية فبويع لاخيه
المختار القاسم فاستمر في الخلافة الى ان قتل في شوال سنه اربع
واربعين وثلثماية فبويع من بعده لاخيه محمد وتلقب بالهادي بالله
فاقام في الخلافه الى ان مات في سنه خمس واربعين وثلثماية فبويع
من بعده للعباس وتلقب بالرشيد وبه انقرضت دولة الطباطبا
العلوية الحسينية من اليمن انتهى ذلك **ذكر اخبار ملوك** الطبرستانه
وهم ملوك الري **فكان** اولهم الداعي الى الحق الحسن بن زيد بن محمد
ابن اسمعيل بن الحسن بن زيد الجواد بن الحسن بن الامام علي رضي الله
عنه بويع بالخلافة هناك في سنه خمسين ومايتين **ثم بويع** من بعده
لاخيه القايم بالحق محمد فاستمر في الخلافة الى ان قتل في سنه
ثمانين ومايتين **فبويع** من بعده حفيده الحسن بن زيد بن القايم
بالحق محمد وتلقب بالمهدي بالله وبه انقرضت دولة الطبرستانه
من الري انتهى ذلك **واما** ملوك السلجوقيه قال ابن الاثير ملوك بني
السلجوقيه هم ملوك الروم الذي ال ملكهم الان وصار بيد بني
عثمان ويقال ان هلاكو كان اصله من ملوك السلجوقيه والله اعلم
وقد ملك منهم بطلميوس الاول وبطلميوس الثاني وفيلوطاس
الرومي وارجاسف وغير ذلك اخرون **واما** ملوك العرب فكان
اولهم خزيمه بن مالك الابرش وهو اول من دفع له الشمع بين يديه
ومنهم المنذر بن ماء السماء وقيل ان ماء السماء كان اسم امه
لحسن وجهها **ثم ابنه** النعمان بن المنذر بن ماء السماء وقد قال فيه
الشاعر صدايق ابنت فيها الغوادي ضروب الخز دائمة
البهاء فما يبدوا بها النعمان الا نسبناه الى ماء السماء **ومنهم**
حجر بن عمرو الكندي ابو امرء القيس فكان يقول لابنه امرء القيس

يا بني احفظ الشيء الكذبه ولا يحسن الكذب بالملوك فكان امرء القيس
اول من كذب في شعره وشبه عيون النساء بالظباء واوجههن
بالقمر ولما احاط به بنو اسد قال يا بوسا للسباع في ايدي
الضباع **ومنهم** عمرو ابن هند وكان يقول الملوك يشبهون
بالافعال لا بالاقوال ويفوقون بالايدي لا بالالسن **ومنهم**
الحرث بن ابي شمر الغساني وكان يقول من اغتر بكلام عدوه
فهو اعدى عدو لنفسه **ومنهم** حسان بن تبع الحميري وهو من
ملوك حمير من العرب وكان يقول لا تثقن بالملك فانه ملول
ولا بالمراه فانها خوون ولا بالدابه فانها شرود انتهى ذلك
فصل في ذكر فايدة لطيفة نقلها الشيخ ابو بكر الصوفي الى ان قال
من المتفق عليه مما جرب وصح كل سادس يقوم بامور المسلمين
من مبتدا الاسلام والى الان لا بد ان يخلع فاول من قام بامور
المسلمين النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وابنه الحسن **فخلع** ثم معاويه ابن ابي سفيان وابنه يزيد و
معاويه ابن يزيد ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك وعبد الله
ابن الزبير **فخلع** وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد
العزيز ويزيد وهشام والوليد ابن يزيد **فخلع** وقتل ثم يزيد
الناقص بن الوليد وابرهيم بن الوليد ومروان الحمار وهو
اخر من تولى من خلفاء بني اميه وبه انقرضت دولتهم **ثم ابتدات**
دولة بني العباس فكان اولهم عبد الله السفاح وعبد الله
المنصور والمهدي والهادي والرشيد وابنه محمد الامين
فخلع ثم اعيد الى الخلافه ثانيا **ثم خلع** وقتل ثم المامون والمعتصم
والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين **فخلع** ثم المعتز بالله و
المهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي بالله والمقتدر **فخلع**
في فتنة ابن المعتز ثم اعيد الى الخلافه وقتل ثم القاهر والراضي
بالله والمتقي والمستكفي بالله والمطيع والطايع **فخلع** ثم القادر
بالله والقايم والمقتدي بالله والمستظهر بالله والمسترشد
بالله والراشد **فخلع** ثم المقتفي والمستنجد بالله والمستضي بالله
والناصر والظاهر والمستعصم بالله **فخلع** وقتل في فتنة هلاكو

عند خراب بغداد وهو آخر من تولى في بغداد من بني العباس ثم
تحولت الخلافة من بعد ذلك الى الديار المصرية على يدي الملك
الظاهر بيبرس البندقداري في سنة تسع وخمسين وستمائة
فكان اولهم المستنصر بالله الاسود العباسي الذي حضر الى
مصر وولاه الخلافة الملك الظاهر بيبرس ورجع الى بغداد
فقتل عند الفرات ثم تولى من بعده الامام الحاكم بامر الله
وهو اول خلفاء مصر ثم ابنه المستكفي بالله ثم الواثق بالله ثم
الحاكم بامر الله الثاني ثم المعتضد بالله ثم المتوكل على الله محمد
خلع ثم اعيد الى الخلافة ثانيا ثم المعتصم بالله زكريا ثم
الواثق بالله عمر ثم المستعين بالله العباس الذي تسلطن
بدمشق فخلع وسجن وقد خلع المتوكل على الله مرتين وقيل
ثلاث مرات فعد بثلاثة خلفاء ثم المعتضد بالله داود ثم
المستكفي بالله سليمان ثم القائم بامر الله حمزة فخلع وسجن
بالاسكندرية ثم المستنجد بالله يوسف ثم المتوكل على الله عبد
العزيز ثم ابنه المستمسك بالله يعقوب ثم ابنه المتوكل على
الله محمد انتهى ذلك ما المتوكل على الله هو خليفة الوقت
الآن وهو خيار من بقي من بني العباس قاطبة انتهى ذلك
من اخبار خلفاء مصر من بني العباس

ولما كانت الدولة العبيدية الفاطميين فكان
اولهم بمدينة افريقية بالمغرب المهدي عبيد الله ثم القائم
بامر الله ثم المنصور ثم المعز الذي تولى على مصر ثم ابنه العزيز بالله نزار ثم
الحاكم بامر الله فخلع وقتل ثم ابنه الظاهر ثم ابنه المستنصر بالله ثم
المستعلي ثم الآمر باحكام الله ثم الحافظ والظافر فخلع وقتل ثم الفائز
ثم العاضد بالله وهو آخرهم انتهى ذلك ثم ابتدأت دولة بني ايوب
وهم الاكراد فكان اولهم الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
ثم ابنه العزيز ثم المنصور ثم العادل ثم الكامل ثم العادل الثاني ابن
الكامل فخلع وقتل ثم الصالح نجم الدين ايوب ثم ابنه المعظم توران
شاه وهو آخر ملوك بني ايوب وتسلطنت من بعده شجرة الدر زوجة
الصالح نجم الدين ايوب ثم انقرضت دولة الاكراد من مصر ثم ابتدأت

دولة الاتراك فكان اولهم المعز ايبك التركماني ثم ابنه المنصور
علي ثم المظفر قطز ثم الملك الظاهر بيبرس البندقداري ثم ابنه
الملك السعيد بركة خان ثم اخوه العادل سلامش فخلع وسجن بالكرك
ثم المنصور قلاوون الالفي ثم ابنه الاشرف خليل ثم اخوه الناصر
محمد ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين ثم بيبرس الجاشنكير
فخلع وقتل ثم المنصور ابو بكر بن محمد بن قلاوون ثم اخوه كجك
ثم اخوه الناصر احمد الذي قتل بالكرك ثم اخوه الصالح ثم اخوه
الكامل ثم اخوه المظفر حاجي فخلع وقتل ثم اخوه الناصر حسن ثم
اخوه الملك الصالح المسمى صالح فهؤلاء الثمانية اولاد محمد بن قلاوون
ثم المنصور محمد بن المظفر حاجي ثم الاشرف شعبان بن الامجد حسين
ثم ابنه المنصور علي ثم المنصور الثاني امير حاج بن الاشرف شعبان
فخلعه الظاهر برقوق وهو آخر من ولي السلطنة من بني قلاوون
ثم اعيد الى السلطنة ثانيا فتنة منطاش ويلبغا الناصري وبه
انقرضت دولة بني قلاوون ثم ابتدأت دولة
الجراكسة فكان اولهم الملك الظاهر برقوق بن انص العثماني
الجركسي ثم ابنه الناصر فرج ثم اخوه المنصور عبد العزيز ثم الخليفة
العباس ثم المؤيد شيخ ثم ابنه المظفر احمد الرضيع فخلع وسجن
بالاسكندرية ثم الظاهر ططر الجركسي ثم ابنه الملك الصالح محمد ثم
الاشرف برسباي ثم ابنه العزيز يوسف ثم الملك الظاهر جقمق ثم ابنه
المنصور عثمان فخلع وسجن بالاسكندرية ثم الاشرف اينال
الاجرود ثم ابنه المؤيد احمد ثم الظاهر خشقدم الرومي ثم الظاهر
يلباي ثم الظاهر تمربغا الرومي ليبغا ثم الاشرف قايتباي
فكان هو السادس فاقام في السلطنة ثلاثة وعشرين سنة منها
الاشهر وبدا له بان يخلع نفسه من السلطنة فخلع نفسه
باختياره بسبب المماليك مما طلبوا منه نفقة عند رجوعهم من
تجريدة ابن عثمان ملك الروم فخلع نفسه من السلطنة في يوم
السبت رابع ربيع الاول سنة اربع وتسعين وثمانمائة ثم اعيد
الى السلطنة من يومه واقام بعد ذلك في السلطنة نحو من عشر
سنين الا اشهر حتى توفي ولم يخل العدد في خلع السادس من الملوك

ثم وخلا بعده الذي ترشح الى السلطنة ابنه

والخلفاء ثم تولى من بعده ابنه الناصر محمد ثم الظاهر قانصوه خاله
ثم الاشرف جان بلاط ثم العادل طومان باي ثم من بعده الاشرف
قانصوه الغوري فان عد الاشرف قانصوه خمسمائة من
السلاطين فيكون قانصوه الغوري هو السادس وان لم يعد
قانصوه خمسمائة من السلاطين فالغوري هو الخامس والله اعلم
بذلك انتهى ثم ولي من بعده الاشرف طومان باي ابن اخي الغوري
سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ثم ولي من بعده سليم شاه
ابن عثمان ثم ولي من بعده ابنه سليمان خان
ثم ولي من بعده الباشاه لعهد العثماني ثم
ولي من بعده ... في ربيع الاول
لسنة سبع وعشرين ومائة والف

199
151
350 ورقة